

إِنْشَادُ السَّارِي

رِشْرُوحٌ صَحِيحُ الْبَحَائِرِ

تَأَلِيفُ

الإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد السافى القسطلاني

المؤلف سنة ٩٢٣ هـ .

ضبطه وصححه

محمد عبد العزيز الحاردي

الجزء السابع

يحتوي على الكتب التالية :

فرض الخمس - الجزية والموادعة - بدء الخلق - أحاديث الأنبياء

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©

All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٢٣ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٧ - كتاب فرض الخمس

قال الحافظ ابن حجر: ثبتت البسملة للأكثر.

١ - باب فرض الخمس

(باب فرض الخمس) بضم الخاء المعجمة والميم وكان ابتداء فرضه بآية: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول﴾ [الأنفال: ٤١]. وإضافته لله للتبرك بالابتداء باسمه تعالى، وفي نسخة كتاب بدل باب، وفي نسخة حذف ذلك والاقصر على قوله فرض الخمس.

٣٠٩١ - **هَذَا** عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيًّا قَالَ: «كَانَتْ لِي شَارِفٌ مِّنْ نَّصِيبِي مِّنَ الْمَغْنَمِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْطَانِي شَارِفًا مِّنَ الْخُمْسِ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَنِي بِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاعَدْتُ رَجُلًا صَوَاغًا مِّنْ بَنِي قَيْنِقَاعَ أَنْ يَرْتَحِلَ مَعِيَ فَنَأْتِي بِإِذْخِرٍ أَرَدْتُ أَنْ أُبِيعَهُ الصَّوَاغِينَ وَأَسْتَعِينَ بِهِ فِي وَلِيمَةٍ غُرْسِي. فَبَيْنَا أَنَا أَجْمَعُ لَشَارِفِي مَتَاعًا مِّنَ الْأَقْتَابِ وَالْغَرَائِرِ وَالْحَبَالِ، وَشَارِفَايَ مُنَاجَتَانِ إِلَى جَنْبِ حُجْرَةِ رَجُلٍ مِّنَ الْأَنْصَارِ، فَرَجَعْتُ حِينَ جَمَعْتُ مَا جَمَعْتُ، فَإِذَا شَارِفَايَ قَدْ أُجِبْتُ أَسْنَمْتُهُمَا، وَبُقِرَتْ خَوَاصِرُهُمَا، وَأُخِذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا، وَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنِي حِينَ رَأَيْتُ ذَلِكَ الْمَنْظَرَ مِنْهُمَا، فَقُلْتُ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ فَقَالُوا: فَعَلَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فِي شَرْبٍ مِّنَ الْأَنْصَارِ، فَاَنْطَلَقْتُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ - فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ الَّذِي لَقِيتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا لَكَ؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ، عَدَا حَمْزَةُ عَلَى نَاقَتِي فَأَجَبَ أَسْنَمْتُهُمَا، وَبُقِرَ خَوَاصِرُهُمَا وَهِيَ هُوَ ذَا فِي بَيْتٍ مَعَهُ شَرْبٌ. فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِرَدَائِهِ فَارْتَدَى، ثُمَّ انْطَلَقَ يَمْشِي، وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ حَمْزَةُ فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنُوا لَهُمْ، فَإِذَا هُمْ شَرْبٌ، فَطَفِقَ

رسول الله ﷺ يَلُومُ حمزةَ فيما فعل، فإذا حمزة قد ثَمِلَ مُخَمَّرَةً عيناه، فنظرَ حمزةُ إلى رسول الله ﷺ، ثُمَّ صَعَّدَ النظرَ، فنظرَ إلى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ صَعَّدَ النظرَ فنظرَ إلى سُرَّتَيْهِ، ثُمَّ صَعَّدَ النظرَ فنظرَ إلى وَجْهِهِ. ثم قال حمزة: هل أنتم إلا عَبِيدٌ لأبي؟ فعرَفَ رسول الله ﷺ أنه قد ثَمِلَ، فَتَكَصَّ رسول الله ﷺ على عَقْبِيهِ الْفَهْقَرَى، وَخَرَجْنَا مَعَهُ.

وبه قال: (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة الأزدي المروزي قال: (أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: (أخبرنا يونس) بن يزيد الأيلي (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال: أخبرني بالإفراد (علي بن الحسين أن) أباه (حسين بن علي عليهما السلام) وفي نسخة: رضي الله عنهما (أخبره أن) أباه (عليًا) رضي الله عنه (قال: كانت) ولابن عساكر: كان (لي شارف) بالشين المعجمة آخره فاء مسنة من النوق (من نصيبي من المغنم يوم بدر، وكان النبي ﷺ أعطاني شارفاً من الخمس) أي الذي حصل من سرية عبد الله بن جحش وكانت في رجب من السنة الثانية قبل بدر بشهرين، وكان ابن جحش قال لأصحابه: إن لرسول الله ﷺ مما غنمنا الخمس وذلك قبل أن يفرض الخمس فعزل له الخمس وقسم سائر الغنيمة بين أصحابه فوقع رضا الله بذلك كذا قرره ابن بطال، وتبعه ابن الملقن محتجين بما نقلاه من اتفاق أهل السير: إن الخمس لم يكن يوم بدر. وعن إسماعيل القاضي في غزوة بني قريظة أنه قيل إنه أول يوم فرض فيه الخمس وجاء صريحاً في غنائم حنين وهي آخر غنيمة حضرها النبي ﷺ. ويعارض هذا قوله في غزوة بدر من المغازي من البخاري، وكان النبي ﷺ أعطاني مما أفاء الله عليه من الخمس يومئذ إذ ظاهره أن الفيء الذي أعطاه منه كان يوم بدر، وقد ثبت أنه وقع في الغنيمة التي قبل بدر ورضي الله بذلك فكيف يثبت هناك وينفيه في يوم بدر مع أن سورة الأنفال التي فيها التصريح بفرض الخمس نزل غالبها في قصة بدر. وقد جزم الداودي الشارح بأن آية الخمس نزلت يوم بدر، وقال السبكي: نزلت في بدر وغنائمها.

قال علي رضي الله عنه: (فلما أردت أن أبتني بفاطمة بنت رسول الله ﷺ) أي أدخل بها (واعدت رجلاً صَوَاعِثاً) بفتح الصاد المهملة وتشديد الواو لم يسم (من بني قينقاع) بفتح القافين وضم النون وقد تفتح وتكسر غير منصرف ويجوز صرفه قبيلة من اليهود قاله الكرمان. وقال في القاموس: شعب من اليهود كانوا بالمدينة (أن يرحل معي فتأتي بإذخر) بكسر الهمزة وذاك معجمة حشيشة طيبة الرائحة (أردت أن أبيع الصوَاعِثَ وأستعين به) بالنصب عطفًا على أبيه أي أستعين بثمانه (في وليمة عرس) بضم العين المهملة. قال الجوهري: العرس يعني بضم العين طعام الوليمة وأعرس الرجل إذا بنى بأهله وكذلك إذا غشيها. وفي القاموس نحوه وبكسر العين امرأة الرجل والوليمة طعام الزفاف، وحيث قد يفتن في كسر العين أي طعام وليمة المرأة وإلا فيصير المعنى طعام وليمة وليمتي وإنما سمي الطعام الوليمة المعمول عند العرس عرسًا باسم سبيه، (فبينما) بغير ميم (أنا أجمع لشارفتي متاعاً من الأقتاب) جمع قتب وهو معروف (والغرائر) بالغين المعجمة والراء

المكررة جمع غرارة ما يوضع فيها الشيء من التبن وغيره (والحبال وشارفائي) مبتدأ خبره (مناخان) وللأربعة مناخان بزيادة فوقية بعد الخاء فالتذكير باعتبار لفظ شارف والتأنيث باعتبار معناه والمعنى مبركان (إلى جنب حجرة رجل من الأنصار) لم يقف الحافظ ابن حجر على اسمه (رجعت) ولأبوي ذر والوقت وابن عساكر: فرجعت (حين جمعت ما جمعت) أي من الأقتاب وغيرها (فإذا شارفائي قد أجب) بهمة مضمومة وجيم مكسورة وموحدة مشددة وفي اليونينية مصلح قد اجتب بضم الهمزة وكسر الجيم وضم الفوقية وتشديد الموحدة مصحح عليها علواً وسفلاً فليتأمل. ويحمر، ولأبي ذر عن الكشميهني جبت بحذف الهمزة وضم الجيم أي قطعت (أسنمتها) بالرفع نائباً عن الفاعل (وبقرت) بضم الموحدة وكسر القاف أي شقت (خواصرهما) بالرفع أيضاً كذلك (وأخذ) بضم الهمزة (من أكبادهما فلم) بالفاء، ولأبي ذر عن الكشميهني: ولم (أملك عيني) من البكاء (حين) ولأبي ذر عن الكشميهني: حيث (رأيت ذلك المنظر منهما) بفتح الميم والطاء المعجمة وسقط لفظ منهما في رواية ابن عساكر وإنما بكى علي رضي الله عنه خوفاً من تقصيره في حق فاطمة رضي الله عنها أو في تأخير الابتداء بها لا لمجرد فوات الناقتين (فقلت: من فعل هذا؟) الجب والبقر والأخذ (فقالوا: فعل) أي ذلك (حمزة بن عبد المطلب وهو في هذا البيت في شرب من الأنصار) بفتح الشين المعجمة وسكون الراء جماعة يجتمعون على شرب الخمر اسم جمع عند سيبويه وجمع شارب عند الأخفش (فانطلقت حتى أدخل) بالرفع والنصب ورجع ابن مالك النصب وعبر بصيغة المضارعة مبالغة في استحضار صورة الحال وإلا فكان الأصل أن يقول حتى دخلت (على النبي ﷺ) وعنده زيد بن حارثة فعرف النبي ﷺ في وجهي الذي لقيت) من فعل حمزة رضي الله عنه (فقال النبي ﷺ):

(ما لك؟ فقلت: يا رسول الله ما رأيت كالיום قط) أي أفطع (عدا) بالعين والبدال المهملتين (حمزة على ناقتي) بفتح الفوقية وتشديد التحتية ثنية ناقة (فأجب) ولأبي ذر عن الكشميهني: فجب (أسنمتها وبقر خواصرهما) وها هو ذا في بيت معه شرب) بفتح الشين جماعة يجتمعون لشرب الخمر (فدعا النبي ﷺ بردائه فارتدى) به (ثم انطلق يمشي واتبعته أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاستأذن) في الدخول (فأذنوا لهم فإذا هم شرب فطفق) بكسر الفاء الثانية أي جعل (رسول الله يلوم حمزة فيما فعله) بشارفائي علي (فإذا حمزة قد ثمل) بفتح المثناة وكسر الميم آخره لام أي سكر حال كونه (محمرة عيناه) بسبب ذلك (فنظر حمزة) رضي الله عنه (إلى رسول الله ﷺ ثم صعد النظر) بفتح الصاد والعين المشددة المهملتين أي رفعه (فنظر إلى ركبته) بالافراد، ولأبي ذر: ركبتيه بالثنية (ثم صعد النظر فنظر) حمزة (إلى سرتة ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه ثم قال حمزة: هل أنتم إلا عبيد لأبي) أي كعبيد له. يريد والله أعلم أن عبد الله وأبا طالب كانا كأنهما عبدان لعبد المطلب في الخضوع لحرمة، والجد يدعى سيّداً وأنه أقرب إليه منهما فأراد الافتخار عليهم بذلك (فعرف رسول الله ﷺ أنه قد ثمل) أي سكر (فنكص) أي رجع (رسول الله ﷺ على عقبه) بالثنية رجوع (القهقري)، بأن مشى إلى خلف

ووجهه لحمزة خشية أن يزداد عبثه في حال سكره فينتقل من القول إلى الفعل، فأراد أن يكون ما يقع منه بمرأى منه ليدفعه إن وقع منه شيء.

(وخرجنا معه) ﷺ وكان ذلك قبل تحريم الخمر كما في رواية ابن جريج عن ابن شهاب في الشرب، ولذا لم يؤخذ عليه السلام حمزة بقوله. ومن تداوى بمباح أو شرب لبنًا أو أكل طعامًا فسكر فقتل غيره فهو كالمجنون والمغمى عليه والصبي يسقط عنهم حد القذف وسائر الحدود غير إتلاف الأموال لرفع القلم عنهم فمن سكر من حلال فحكمه حكم هؤلاء. وحكى الطحاوي الإجماع على أن من سكر من ذلك لا طلاق عليه وهو مذهبنا أيضًا حتى لو سكر مكرها عندنا فكذلك، وأما ضمان إتلاف الناقتين فضمانهما لازم لحمزة لو طالبه علي به إذ العلماء متفقون على أن جنايات الأموال لا تسقط عن المجانين وغير المكلفين ويلزمهم ضمانها في كل حال كالعقلاء. وعند ابن أبي شيبة عن أبي بكر بن عياش أن النبي ﷺ أغرم حمزة ثمن الناقتين.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: أعطاني شارقًا من الخمس، وقد سبق في كتاب الشرب.

٣٠٩٢ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أخبرته «أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه». [الحديث ٣٠٩٢ - أطرافه في: ٣٧١١، ٤٠٣٥، ٤٢٤٠، ٦٧٢٥].

وبه قال: (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى العامري قال: (حدثنا إبراهيم بن سعد) بسكون العين ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) الزهري أنه (قال: أخبرني) بالإفراد (عروة بن الزبير) بن العوام (أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أخبرته أن فاطمة) الزهراء (عليها السلام ابنة) ولأبي ذر: بنت (رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق) رضي الله عنه (بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها ما ترك) بدل من قوله ميراثها أو عطف بيان ولابن عساكر وأبي ذر عن الكشميهني مما ترك (رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه) وهو ما أخذ من الكفار على سبيل الغلبة بلا قتال ولا إيجاب أي إسرار خيل أو ركاب أو نحوهما من جزية أو ما هربوا عنه لخوف أو غيره أو صولخوا عليه بلا قتال وسمي فيئًا لرجوعه من الكفار إلى المسلمين. وأما الغنيمة فهي ما أخذ من الكفار بقتال أو إيجاب ولو بعد انضمامهم وما أخذ من دراهم اختلاسًا أو سرقة أو لقطة ولم تحل الغنيمة إلا لنا وقد كانت في أول الإسلام له ﷺ خاصة يصنع فيها ما يشاء، وعليه يحمل إعطاؤه ﷺ من لم يشهد بدرًا ثم نسخ بعد ذلك فخمسه كالفيء لآية: ﴿اعلموا أنما غنمتم من شيء فإن الله خمسه﴾ [الأنفال: ٤١]. وسميت بذلك لأنها فضل وفائدة محضة. والمشهور تغاير الفيء والغنيمة وقيل يقع

اسم كل منهما على الآخر إذا أفرد فإن جمع بينهما افترقا كالفقير والمسكين وقيل اسم الفيء يقع على الغنيمة دون العكس، وقد كان عليه السلام يخمس الفيء خمسة أخماس الآية: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ [الحشر: ٧]. ويقسم خمسة على خمسة أسهم فالقسمة من خمسة وعشرين.

سهم منها له عليه الصلاة والسلام كان ينفق منه على مصالحه وما فضل منه يصرف في السلاح وسائر المصالح، وأما بعد وفاته عليه السلام فمصرف هذا السهم المصالح العامة كسد الثغور وعمارة الحصون والقناطر وأرزاق القضاة والأئمة.

والسهم الثاني: لذوي القربى من بني هاشم وبني المطلب.

والثالث: لليتامى والفقراء.

والرابع: والخامس: للمساكين وابن السبيل.

وأما الأربعة الأخماس فهي للمرتزقة وهم المرصدون للجهاد بتعيين الإمام. وكانت للنبي ﷺ في حياته مضمومة إلى خمس الخمس فحملة ما كان له من الفيء أحد وعشرون سهماً. سهم منها للمصالح كما مرّ والمراد أنه كان يجوز له أن يأخذ ذلك لكنه لم يأخذه وإنما كان يأخذ خمس الخمس كما مرّ.

وأما الغنيمة فلخمسها حكم الفيء فيخمس خمسة أسهم للآية، وأربعة أخماسها للغانمين. وقال الجمهور: مصرف الفيء كله إلى رسول الله ﷺ يصرفه بحسب المصلحة لقول عمر الآتي: فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ.

٣٠٩٣ - **فقال** لها أبو بكر: «إن رسول الله ﷺ قال: لا تُورَث، ما تَرَكَنا صدقة. فغَضِبَتْ فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فَهَجَرَتْ أبا بكرٍ، فلم تَزَلْ مُهاجِرَتُهُ حَتَّى تُوفِّيت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر. قالت: وكانت فاطمة تَسْأَلُ أبا بكرٍ نَصِيحَتَهَا مما تَرَكَ رسول الله ﷺ مِنْ خَيْبَرٍ وَفَدَكٍ، وَصَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا ذَلِكَ وقال: لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكَتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ، فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ، وَأَمَّا خَيْبَرُ وَفَدَكُ فَأَمْسَكَهُمَا عُمَرُ وقال: هما صدقة رسول الله ﷺ، كَانَتْما لِحَقْوَقِهِ الَّتِي تَغْرُوهُ وَنَوَائِبِهِ، وَأَمْرُهُمَا إِلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ، قال: فهما على ذلك إلى اليوم».

قال أبو عبد الله: اعتراك، افتعلت، من عَزَوْتُهُ فَأَصْبَتْهُ، ومنه: يَعْرُوهُ، واعتراني.

[الحديث ٣٠٩٣ - أطرافه في: ٣٧١٣، ٤٠٣٦، ٤٢٤١، ٦٧٢٦].

(فقال لها) أي لفاطمة رضي الله عنها (أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال): وفي رواية معمر عن الزهري في الفرائض سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا نورث) بالنون. وفي حديث الزبير

عند النسائي: إنا معاشر الأنبياء لا نورث (ما تركنا صدقة) بالرفع خبر المبتدأ الذي هو ما تركنا والكلام جملتان الأولى فعلية والثانية اسمية. قال ابن حجر في فتح الباري: ويؤيده وروده في بعض طرق الصحيح ما تركنا فهو صدقة وحرفه الامامية فقالوا: لا يورث بالمشناة التحتية بدل النون وصدقة نصب على الحال وما تركنا مفعول لما لم يسم فاعله فجعلوا الكلام جملة واحدة ويكون المعنى أن ما يترك صدقة لا يورث وهذا تحريف يخرج الكلام عن نمط الاختصاص الذي دل عليه قوله عليه السلام في بعض الطرق: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» ويعود الكلام بما حرفوه إلى أمر لا يختص به الأنبياء لأن آحاد الأمة إذا وقفوا أموالهم أو جعلوها صدقة انقطع حق الورثة عنها فهذا من تعاملهم أو تجاهلهم، وقد أورده بعض أكابر الإمامية على القاضي شاذان صاحب القاضي أبي الطيب فقال أي القاضي شاذان، وكان ضعيف العربية قوياً في علم الخلاف: لا أعرف نصب صدقة من رفعها ولا احتاج إلى علمه فإنه لا خفاء بي وبك أن فاطمة وعلياً من أفصح العرب لا تبلغ أنت ولا أمثالك إلى ذلك منهما فلو كانت لهما حجة فيما لحظته لأبدياها حينئذ لأبي بكر فسكت ولم يجر جواباً، وإنما فعل الإمامية ذلك لما يلزمهم على رواية الجمهور من فساد مذهبهم لأنهم يقولون بأنه ﷺ يورث كما يورث غيره من عموم المسلمين لعموم الآية الكريمة.

وذهب النحاس إلى أنه يصح النصب على الحال وأنكره القاضي لتأييده مذهب الإمامية لكن قدره ابن مالك ما تركناه متروك صدقة فحذف الخبر وبقي الحال كالعوض منه ونظيره قراءة بعضهم: ﴿ونحن عصبه﴾ [يوسف: ٨].

(فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر) وفي رواية معمر: فهجرت فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت، ووقع عند عمر بن شبة وجه آخر عن معمر فلم تكلمه في ذلك المال. ولذا نقل الترمذي عن بعض مشايخه أن معنى قول فاطمة لأبي بكر وعمر: لا أكلمكما أي في هذا الميراث، وتعقب بأن قرينة قوله غضبت يدل على أنها امتنعت من الكلام جملة وكذا صريح الهجر قاله في الفتح. وقال الكرماني: وأما غضب فاطمة فهو أمر حصل على مقتضى البشرية وسكن بعد ذلك أو الحديث كان متأولاً عندها بما فضل من معاش الورثة وضروراتهم ونحوها، وأما هجرانها فمعناه انقباضها عن لقائه لا الهجران المحرم من ترك السلام ونحوه ولفظ مهاجرة بصيغة اسم الفاعل لا المصدر اهـ.

ولعل فاطمة رضي الله عنها لما خرجت غضبي من عند أبي بكر تمادت في اشتغالها بشأنها ثم بمرضها والهجران المحرم إنما هو أن يلتقيا فيعرض هذا وهذا.

(قالت) عائشة رضي الله عنها: (وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من) سهمه في (خيبر) بعدم الصرف وهو الخمس (وفدك) بفتح الفاء والdal المهملة ولأبي ذر وفدك بعدمه بلد بينها وبين المدينة ثلاث مراحل وكانت له ﷺ خاصة (وصدقته بالمدينة) بنصب

صدقته عطفًا على المنصوب السابق وبالجرح عطفًا على المجرور أي نخل بني النضير التي في أيدي بني فاطمة وكانت قريبة من المدينة ووصية بخير يوم أحد، وكانت سبع حوائط في بني النضير وما أعطاه الأنصار من أرضهم وحقه من الفيء من أموال بني النضير وثلاث أرض وادي القرى أخذه في الصلح حين صالح اليهود وحصنان من حصون خيبر الوطيح والسلام حين صالح اليهود ونصف فذك وسهمه من خمس خيبر وما افتتح فيها عنوة (فأبى) أي امتنع (أبو بكر عليها ذلك) وقال: لست تاركًا شيئًا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به فإني أخشى إن تركت شيئًا بكسر همزة إن تركت (من أمره أن أزيغ) بفتح الهمزة وكسر الزاي وبعد التحتية الساكنة عين معجمة أي أن أميل عن الحق إلى غيره.

قالت عائشة: (فأما صدقته) عليه الصلاة والسلام (بالمدينة فدفعها عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (إلى عليّ وعباس) ليتفعا منها بقدر حقهما لا على جهة التملك (فأما) بالفاء ولأبي ذر: وأما (خير) أي الذي يخص النبي ﷺ منها (وفذك فأمسكهما عمر) ولم يدفعهما لغيره (وقال: هما صدقة رسول الله ﷺ) كأننا لحقوقه التي تعروه أي التي تنزل به (ونوابه) أي الحوادث التي تصيبه (وأمرهما إلى من ولي الأمر) بعده عليه الصلاة والسلام فكان أبو بكر رضي الله عنه يقدم نفقة أمهات المؤمنين وغيرها مما كان يصرفه عليه الصلاة والسلام فيصرفه من مال خير وفذك وما فضل عن ذلك جعله في المصالح وعمل عمر بعده بذلك فلما كان عثمان تصرف في فذك بحسب ما رأى فأقطعها لمروان لأنه تأول أن الذي يختص به ﷺ يكون للخليفة بعده فاستغنى عثمان عنها بأمواله فوصل بها بعض أقاربه.

(قال) الزهري حين حدث بهذا الحديث (فهما) أي الذي كان يخصه عليه الصلاة والسلام من خير وفذك (على ذلك) يتصرف فيهما من ولي الأمر (إلى اليوم) . . وهذا الحديث أخرجه أيضًا في المغازي في غزوة خيبر.

(قال أبو عبد الله) البخاري مفسرًا لقوله في الحديث تعروه بما في القرآن من قوله تعالى: أن نقول إلا (اعتراك افتعلت) بسكون اللام وفتح الفوقية أي أنه من باب الافتعال وأصله (من عروته فأصبته ومنه يعروه واعتراي) وهذا وقع في المجاز لأبي عبيدة وسقط قوله قال أبو عبد الله إلى آخره لابن عساكر، وزاد أبو ذر في رواية الحموي هنا ترجمة فقال قصة فذك وهي زيادة مستغنى عنها بما سبق في الحديث المتقدم.

٣٠٩٤ - **هَذَا** إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَوِيُّ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنِ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَثَانِ - وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرٍ ذَكَرَ لِي ذِكْرًا مِنْ حَدِيثِهِ ذَلِكَ، فَاَنْطَلَقْتُ حَتَّى أَدْخَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ الْحَدِيثِ فَقَالَ مَالِكُ -: بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي أَهْلِي جِئَ مَتَّعَ النَّهَارَ، إِذَا رَسُولُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَأْتِينِي فَقَالَ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَاَنْطَلَقْتُ مَعَهُ حَتَّى

أَدْخَلَ عَلَى عَمْرٍ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى رِمَالٍ سَرِيرٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، مَتَكِيٌّ عَلَى وَسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسْتُ، فَقَالَ: يَا مَالٍ إِنَّهُ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ قَوْمِكَ أَهْلُ أَبْيَاتٍ، وَقَدْ أَمَرْتُ فِيهِمْ بِرَضِخٍ، فَاقْبِضْهُ، فَاقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ أَمَرْتُ لَهُ غَيْرِي. قَالَ: فَاقْبِضْهُ أَيُّهَا الْمَرْءُ. فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَهُ أَتَاهُ حَاجِبُهُ يَزِفًا فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي عَثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ يَسْتَأْذِنُونَ. قَالَ: نَعَمْ، فَأَذَنْ لَهُمْ، فَدَخَلُوا، فَسَلَمُوا وَجَلَسُوا. ثُمَّ جَلَسَ يَرْفَأُ يَسِيرًا، ثُمَّ قَالَ: هَلْ لَكَ فِي عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَذَنْ لَهُمَا، فَدَخَلَا، فَسَلَّمَا فَجَلَسَا فَقَالَ عَبَّاسٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا - وَهُمَا يَخْتَصِمَانِ فِيمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ مَالِ بَنِي النَّضِيرِ - فَقَالَ الرَّهْطُ - عَثْمَانُ وَأَصْحَابُهُ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنَهُمَا وَأَرْخِ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخِرِ. فَقَالَ عَمْرٌ: تِيدُكُمْ؛ أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي يَأْذَنُ تَقْوُمَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تُورَثُ، مَا تَرَكَنا صَدَقَةً؟ يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ. قَالَ الرَّهْطُ: قَدْ قَالَ ذَلِكَ. فَأَقْبَلَ عَمْرٌ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ فَقَالَ: أَنْشُدْكُمَا اللَّهَ أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالَا: قَدْ قَالَ ذَلِكَ. قَالَ عَمْرٌ: فَإِنِّي أُحَدِّثُكُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ خَصَّ رَسُولَهُ ﷺ فِي هَذَا الْفِيءِ بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿قَدِيرٌ﴾ [الحشر: ٧] فَكَانَتْ هَذِهِ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهُ مَا اخْتَارَهَا ذَوْنَكُمْ، وَلَا اسْتَأْثَرَ بِهَا عَلَيْكُمْ، قَدْ أَعْطَاكُمْوَهُ وَبَثَّهَا فِيكُمْ حَتَّى بَقِيَ مِنْهَا هَذَا الْمَالُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً سَنَتَهُمْ مِنْ هَذَا الْمَالِ، ثُمَّ يَأْخُذُ مَا بَقِيَ فَيَجْعَلُهُ مَجْعَلٌ مَالِ اللَّهِ. فَعَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ حَيَاتِهِ. أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ، هَلْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ: أَنْشُدْكُمَا اللَّهَ هَلْ تَعْلَمَانِ ذَلِكَ؟ قَالَ عَمْرٌ: ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَبَضَهَا أَبُو بَكْرٍ فَعَمِلَ فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ فِيهَا لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ. ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، فَكَنْتُ أَنَا وَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ، فَقَبَضْتُهَا سَتَتَيْنِ مِنْ إِمَارَتِي أَعْمَلُ فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا عَمِلَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي فِيهَا لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ. ثُمَّ جِئْتُمَانِي تَكْلُمَانِي وَكَلِمَتُكُمَا وَاحِدَةٌ وَأَمْرُكُمَا وَاحِدٌ، جِئْتَنِي يَا عَبَّاسُ تَسْأَلْنِي نَصِيكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، وَجَاءَنِي هَذَا - يُرِيدُ عَلِيًّا - يُرِيدُ نَصِيْبَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا. فَقُلْتُ لَكُمَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تُورَثُ، مَا تَرَكَنا صَدَقَةً. فَلَمَّا بَدَأَ لِي أَنْ أَدْفَعَهُ إِلَيْكُمَا قُلْتُ: إِنْ شِئْتُمَا دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا عَلَى أَنَّ عَلِيَّكُمَا عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ لَتَعْمَلَانِ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبِمَا عَمِلَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ وَبِمَا عَمِلْتُ فِيهَا مِنْذُ وَلَيْتَهَا. فَقُلْتُمَا: ادْفَعُهَا إِلَيْنَا، فَبِذَلِكَ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا. فَأَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ، هَلْ دَفَعْتُهَا إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ؟ قَالَ الرَّهْطُ: نَعَمْ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ فَقَالَ: أَنْشُدْكُمَا بِاللَّهِ هَلْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا بِذَلِكَ؟ قَالَا: نَعَمْ، قَالَ: فَتَلْتَمِسَانِ مِنِّي قَضَاءَ غَيْرِ

ذلك؟ فوالله الذي يأذنه تقوم السماء والأرض، لا أقضي فيها قضاء غير ذلك، فإن عجزتما عنها فادفعاها إليّ، فإني أكفيكماها».

وبه قال: (حدثنا إسحاق بن محمد الفروي) بفتح الفاء وسكون الراء وكسر الواو القرشي المدني الأموي قال: (حدثنا مالك بن أنس) إمام دار الهجرة (عن ابن شهاب) الزهري (عن مالك بن أوس بن الحدثان) بفتح الهمزة وسكون الواو وبالسین المهملة. والحدثان بالحاء والدال المهملتين والمثلثة المفتوحات وبعد الألف نون ابن عوف بن ربيعة النصرى بالنون من بني نصر بن معاوية اختلف في صحبته. قال الزهري: (وكان محمد بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة ابن مطعم (ذكر لي ذكرًا من حديثه ذلك) أي الآتي ذكره، (فانطلقت حتى أدخل) بالنصب أي إلى أن أدخل والرفع على أن تكون عاطفة ورجح ابن مالك النصب (على مالك بن أوس فسألته عن ذلك الحديث فقال مالك: بينا) بغير ميم ولأبي ذر: بينما (أنا جالس في أهلي حين متع النهار) بميم ففوقية فعين مهملة مفتوحات اشتد حره وارتفع وطال وجواب بينما قوله (إذا رسول عمر بن الخطاب) يحتمل أن يكون الرسول يرفأ الحاجب (يأتيني فقال: أجب أمير المؤمنين فانطلقت معه حتى أدخل) بالنصب والرفع (على عمر فإذا هو جالس على رمال سرير) بكسر راء رمال وقد تضم ما ينسج من سعف النخل ونحوه (ليس بينه وبينه فراش متكئ على وسادة من آدم فسلمت عليه ثم جلست فقال: يا مال) بكسر اللام على اللغة المشهورة أي يا مالك على الترخيم ويجوز الضم على أنه صار اسمًا مستقلاً فيعرب اعراب المنادى المفرد (إنه قدم علينا من قومك أهل أبيات) من بني نصر بن معاوية بن أبي بكر بن هوازن وكان قد أصابهم جلد في بلادهم فانتجعوا المدينة (وقد أمرت لهم) والذي في الفرع وأصله فيهم (برضخ) بفتح الراء وسكون الضاد آخره خاء معجمتين أي بعطية قليلة غير مقدرة (فاقبضه) بكسر الموحدة (فاقسمه بينهم. فقلت: يا أمير المؤمنين لو أمرت به غيري) أي بأن يدفع الرضخ لهم غيري وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي له باللام بدل به بالموحدة ولعله قال ذلك تخرجًا من قبول الأمانة (قال) عمر (اقبضه) ولأبي ذر: فاقبضه (أيها المرء) لم يبين هل قبضه أم لا والظاهر أنه قبضه لعزم عمر عليه (فبينما) بغير ميم ولأبي ذر؛ فبينما (أنا جالس عنده أتاه حاجبه يرفأ) بمثناة تحتية مفتوحة فراء ساكنة ثم فاء فألف وقد تميز. قال الحافظ ابن حجر: وهي روايتنا من طريق أبي ذر: وكان يرفأ من موالي عمر أدرك الجاهلية ولا يعرف له صحبة (فقال: هل لك) رغبة (في عثمان) بن عفان (وعبد الرحمن بن عوف والزيبر) بن العوام (وسعد بن أبي وقاص) زاد النسائي وعمر بن شبة من طريق عمرو بن دينار عن ابن شهاب على الأربعة طلحة بن عبيد الله حال كونهم (يستأذنون؟) في الدخول عليك (قال: نعم. فأذن لهم فدخلوا فسلموا وجلسوا ثم جلس يرفأ يسيرًا ثم قال: هل لك في عليّ وعباس) زاد شعيب في روايته في المغازي يستأذنان (قال) عمر رضي الله عنه: (نعم. فأذن لهما) بفتح الهمزة وكسر الذال المعجمة (فدخلوا فسلموا فجلسا فقال عباس) لعمر: (يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا) أي عليّ (وهما يختصمان) أي يتنازعان ويتجادلان (فيما أفاء الله على رسوله ﷺ)

ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب (من بني النضير) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: من مال بني النضير (فقال الرهط عثمان وأصحابه: يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر. قال): ولأبي ذر: فقال (عمر: تيدكم)، بفتح المثناة الفوقية وسكون التحتية ونصب الدال على وزن فاعجوا كيدكم وليس في الفرع غيرها، ونسبها عياض للقابسي وعبدوس، وحكى سيبويه عن بعض العرب بيس فلان بفتح الموحدة. قال عياض: فالياء يعني التحتية مسهلة من همزة والتاء يعني الفوقية مبدلة من واو لأنه في الأصل وأداة اهـ.

فالنصب على المصدر والتقدير تيدوا تيدكم، ولأبي ذر: تندكم بفتح المثناة وهمزة مكسورة. قال في الفتح: وفتح الدال وضبطها غيره بالقلم بإسكانها وآخر بالقلم أيضًا برفعها وللأصيلي تندكم، بكسر أوله وضم الدال مع الهمزة المفتوحة وضبطها بعضهم بالقلم بسكون الدال، وعند بعضهم تيدكم بكسر الفوقية كأنه مصدر تاد يتيد فترك همزه. قال في القاموس: التيد الرفق يقال تيدك يا هذا أي: اتند وتيدك زيدًا أي أمهله اما مصدر والكاف مجرورة أو اسم فعل والكاف للخطاب. وقال ابن مالك: لا يكون إلا اسم فعل، ويقال: تيد زيد اهـ.

والمعنى هنا اصبروا وأمهلوا على رسلكم (أنشدكم) بفتح الهمزة وضم الشين أي أسألكم (بالله الذي بإذنه تقوم السماء) فوق رؤوسكم بغير عمد (والأرض) على الماء تحت أقدامكم (هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: لا نورث) معاشر الأنبياء (ما تركنا صدقة) بالرفع خبر المبتدأ الذي هو ما الموصولة وتركنا صلته والعائد محذوف أي الذي تركناه صدقة (يريد رسول الله ﷺ نفسه) وكذا غيره من الأنبياء بدليل قوله في الرواية الأخرى: «إنا معاشر الأنبياء» فليس خاصًا به عليه الصلاة والسلام، وأما قول زكريا: «يرثني ويرث من آل يعقوب» [مريم: ٦]. وقوله: «وورث سليمان داود» [النحل: ١٦]. فالمراد ميراث العلم والنبوة والحكمة.

(قال الرهط): عثمان وأصحابه (قد قال) عليه الصلاة والسلام (ذلك). فأقبل عمر على عليّ وعباس رضي الله عنهم (فقال: أنشدكما الله) بإسقاط حرف الجر وسقط لفظ الجلالة لأبي ذر (أتعلمان أن رسول الله ﷺ قد قال ذلك؟) أي: لا نورث ما تركنا صدقة (قالا: قد قال ذلك) وسقطت هذه الجملة من قوله قالا لأبي ذر (قال عمر: فإني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله قد خص رسوله ﷺ في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدًا غيره ثم قرأ: ﴿وما أفاء الله على رسوله منهم﴾ إلى قوله: ﴿قديراً﴾ [الحشر: ٦]. (فكانت هذه) أي بني النضير وخيبر وفدك (خالصة لرسول الله ﷺ) لا حق لأحد فيها غيره فكان ينفق منها نفقته ونفقة أهله ويصرف الباقي في مصالح المسلمين. هذا مذهب الجمهور. وقال الشافعي: يقسم الفيء خمسة أقسام كما مرّ مفصلاً، وتأول عمر هذا بأنه يريد الأخماس الأربعة (والله) ولأبي ذر: والله (ما احتازها) بحاء مهملة ساكنة وزاي مفتوحة من الحيازة وهي الجمع يقال: حاز الشيء واحتازه جمعه وضمه (دونكم) وللكشميهني ما اختارها بالخاء المعجمة والراء (ولا استأثر) بالمثناة الفوقية وبعد الهمزة الساكنة مثلثة

أي ما تفرد (بها عليكم قد أعطاكموه) أي الفيء، وللكشميهني: أعطاكموها أي أموال الفيء (وبئها) بالموحدة المفتوحة والمثلثة المشددة المفتوحة أي فرقها (فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان رسول الله ﷺ ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل) بفتح الميم والعين المهملة بينهما جيم ساكنة (مال الله) في السلاح والكرع ومصالح المسلمين، وهذا لا يعارضه حديث عائشة أنه ﷺ توفي ودرعه مرهونة على شعير لأنه يجمع بينهما بأنه كان يدخر لأهله قوت سنتهم ثم في طول السنة يحتاج لمن يطرقه إلى إخراج شيء منه فيخرجه فيحتاج إلى تعويض ما أخذ منها فلذلك استدان (فعمل) بكسر الميم (رسول الله ﷺ) بذلك حياته. أنشدكم بالله) بحرف الجر (هل تعلمون ذلك؟ قالوا: نعم. ثم قال لعلّي وعباس: أنشدكما بالله) ولأبي ذر: أنشدكما الله بإسقاط الجار (هل تعلمان ذلك؟) زاد في رواية عقيل عن ابن شهاب في الفرائض قالا: نعم. (قال عمر: ثم توفي الله نبيه ﷺ فقال أبو بكر: أنا وليّ رسول الله ﷺ فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ والله يعلم أنه فيها لصاقد بار) بتشديد الراء (راشد تابع للحق) زاد في مسلم بعد قوله قال أبو بكر: أنا وليّ رسول الله ﷺ فجتما تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر قال رسول الله ﷺ: (ما نورث ما تركنا صدقة. ثم توفي الله أبا بكر فكنت أنا وليّ أبي بكر فقبضتها سنتين من إمارتي) بكسر الهمزة (اعمل) بفتح الميم (فيها بما عمل) بكسرها (رسول الله ﷺ) وما عمل فيها أبو بكر والله يعلم أي فيها لصاقد بار راشد تابع للحق ثم جتmani تكلماني وكلمتكما واحدة وأمركما واحد جتني يا عباس تسألني نصيبك) أي ميراثك (من ابن أخيك) ﷺ (وجاءني هذا يريد عليا يريد نصيب امرأته) أي ميراثها (من أبيها) عليه الصلاة والسلام (فقلت لكما: إن رسول الله ﷺ قال):

(لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا) أي ظهر (لي أن أدفعه إليكما قلت إن شتتما دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لعملان فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها) بفتح الواو وتخفيف اللام أي لتصرفا فيها وتتفعا منها بقدر حقكما كما تصرف رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر لا على جهة التملك إذ هي صدقة محرمة التملك بعده ﷺ (فقلتما ادفعها إلينا فبذلك دفعتها إليكما فأنشدكم بالله) بحرف الجر (هل دفعتها إليهما بذلك؟ قال الرهط): عثمان وأصحابه (نعم. ثم أقبل) عمر (على عليّ وعباس فقال: أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك؟ قالا: نعم. قال فتلتسان) أي أفتطلبان (مني قضاء غير ذلك فوالله الذي يأذنه تقوم السماء) بغير عمد (والأرض) على الماء (لا أقضي فيها قضاء غير ذلك) وعند أبي داود: والله لا أقضي بغير ذلك حتى تقوم الساعة (فإن عجزتما عنها فادفعها إليّ فإني أكفيكماها).

وقد استشكل الخطابي هذه القصة بأن عليا وعباسا إذا كانا قد أخذوا هذه من عمر على شريطة أن يتصرفا فيها كما تصرف رسول الله ﷺ والخليفان بعده وعلمنا أنه ﷺ قال: «لا نورث ما تركنا صدقة» فإن كانا سمعاه من النبي ﷺ فكيف يطلبانه من أبي بكر، وإن كانا سمعاه من أبي

بكر أو في زمنه بحيث أفاد عندهما العلم بذلك فكيف يطلبانه بعد ذلك من عمر؟ وأجيب: بأنهما اعتقدا أن عموم قوله: «لا نورث» مخصوص ببع ما يخلفه دون بعض، وأما خاصة علي وعباس بعد ذلك فلم تكن في الميراث بل في ولاية الصدقة وصرفها كيف تصرف وعورض بقوله في آخر الحديث في رواية النسائي ثم جئتماني الآن تختصمان يقول هذا أريد نصيبي من ابن أخي ويقول هذا أريد نصيبي من امرأتي والله لا أقضي بينكما إلا بذلك أي إلا بما تقدم من تسليمها على سبيل الولاية.

٢ - باب أداء الخمس من الدين

هذا (باب) بالتونين (أداء الخمس من الدين) بكسر الدال والخمس بضم الميم وتسكن أي إعطاء خمس الغنيمة للجهات الخمس من الدين، وفي كتاب الإيمان عبر بقوله من الإيمان بدل قوله هنا من الدين وجمع بينهما بأنه إن قرنا أن الإيمان قول وعمل دخل أداء الخمس في الإيمان وإن قرنا أنه تصديق دخل في الدين.

٣٠٩٥ - **حدثنا** أبو الثعمان حدثنا حماد عن أبي جمرة الضبعي قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: «قَدِمَ وَفَدُ عَبْدُ الْقَيْسِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ رِبِيعَةٍ، بَيْنَا وَبَيْنَكَ كَفَارٌ مُضَرٌّ، فَلَسْنَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَمَرْنَا بِأَمْرِ نَأْخُذُ بِهِ وَنَدْعُو إِلَيْهِ مَنْ وَرَاءَنَا. قَالَ: آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَعَقْدُ بِيَدِهِ - وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تَوَدُّوا لِلَّهِ خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ. وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدَّبَائِ، وَالنَّقِيرِ وَالْحَتَمِ، وَالْمَرْقَتِ».

وبه قال: (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل السدوسي قال: (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن أبي جمرة) بالجيم والراء نصر بن عمران (الضبعي) بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة من بني ضبيعة بطن من عبد القيس أنه (قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: قدم وفد عبد القيس) بن أفصى بهمة مفتوحة ففاء ساكنة فصاد مهملة مفتوحة ابن دعمى بدال مهملة مضمومة فعين مهملة ساكنة على رسول الله ﷺ (فقالوا: يا رسول الله إِنَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ رِبِيعَةٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كَفَارٌ مُضَرٌّ فَلَسْنَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ) المراد به الجنس فيتناول الأشهر الحرم الأربعة المحرم ورجباً وذا القعدة وذا الحجة لحرمه القتال فيها عندهم (فمرنا بأمر) زاد في الإيمان فصل أي يفصل بين الحق والباطل (نأخذ منه) ولابن عساكر وأبي ذر عن الكشميهني: به (وندعو إليه من وراءنا) من البلاد البعيدة عن المدينة أو أولادنا وأحلافنا بالحاء المهملة جمع حلف (قال: عليه الصلاة والسلام:

(آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع: الإيمان بالله)، بالجر بيان أو بدل من الأربع المأمور بها (شهادة أن لا إله إلا الله) بالجر أيضاً بيان لسابقه (وعقد) عليه الصلاة والسلام (بيده، وإقام

الصلاة المكتوبة (وليتاء الزكاة) المفروضة (وصيام رمضان) لم يذكر الحج لأنه عليه الصلاة والسلام علم أنهم لا يستطيعونه بسبب كفار مضر أو غير ذلك (وأن تؤدوا لله خمس ما غنمتم) هذا موضع الترجمة.

واستشكل كونه قال: آمركم بأربع وذكر خمسة؟ وأجيب: بأن الأربعة هي ما عدا الشهادة لأنهم كانوا مقرّين بها.

(وأنهاكم عن) الانتباز في (الدباء) بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة ممدودًا وعاء القرع اليابس (و) عن الانتباز في (النقير) بالنون المفتوحة والقاف المكسورة جذع ينقر وسطه وينبذ فيه (و) عن الانتباز في (الحتم) بالحاء المهملة المفتوحة والنون الساكنة والفوقية المفتوحة الجرار الخضر أو مطلقًا (و) عن الانتباز في (المزقت) بتشديد الفاء المطلي بالزفت.

وهذا الحديث قد سبق في كتاب الإيمان.

٣ - باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته

(باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته).

٣٠٩٦ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يفتسّم ورثتي دينارًا، ما تركت بعد نفقة نسائي، ومؤونة عاملي، فهو صدقة».

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال: (حدثنا مالك) الإمام (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال):

(لا يفتسّم) من الاقتسام من باب الافتعال ولا نافية وليست ناهية فيقتسم مرفوع لا مجزوم ويروى كما قاله العيني وغيره لا تقسم (ورثتي دينارًا) التقيد بالدينار من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى (ما تركت بعد نفقة نسائي) أمهات المؤمنين (ومؤونة عاملي) الخليفة بعدي (فهو صدقة) لأنني لا أورث ولا أخلف مالاً، ونص على نفقة نسائه لكونهن محبوسات عن الأزواج بسببه أو لعظم حقوقهن في بيت المال لفضلهن وقدم هجرتهن وكونهن أمهات المؤمنين ولذلك اختصصن بمساكنهن ولم يرثها ورثتهن.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الوصايا والفرائض، ومسلم في المغازي وأبو داود في الخراج.

٣٠٩٧ - **هَذَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كَبَدٍ، إِلَّا شَطَرَ شَعِيرٍ فِي رَفِّ لِي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ، فَكَلْتُهُ؛ فَقَنِي». [الحديث ٣٠٩٧ - طرفه في: ٦٤٥١].

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ) قال: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حماد بن أسامة قال: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت: توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كَبَدٍ) بكسر الموحدة إنسان أو حيوان غيره (إلا شطر شعير) برفع شطر أي نصف وسق أو جزء أو شيء من شعير (في رف لي) بفتح الراء وتشديد الفاء شبه الطاق أو خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يوقى به ما يوضع عليه أو كالغرفة الصغيرة في البيت لا باب عليه (فأكلت منه حتى طال علي فكلته فقني) أي فرغ قيل إن البركة مع جهل المأخوذ منه فلما كالت علمت مدة بقائه فقني عند تمام ذلك الأمد، وأما حديث: كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فمحمول على أول تملكه إياه أو عند إخراج النفقة منه بشرط أن يبقى الباقي مجهولاً.

ومطابقة الحديث للترجمة في قولها فأكلت منه الخ... فإنها لم تذكر أنها أخذته في نصيبها بالميراث إذ لو لم تستحق النفقة لأخذ الشعير منها لبيت المال.

وهذا الحديث أخرجه البخاري أيضاً في الرقاق ومسلم في آخر الكتاب وابن ماجه في الأطعمة.

٣٠٩٨ - **هَذَا** مسدّد حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَقَ قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَوَ بْنَ الْحَارِثِ قَالَ: «مَا تَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا سِلَاحَهُ وَبَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ، وَأَرْضًا تَرَكَهَا صَدَقَةً».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مسدّد) هو ابن مسرهد قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) القطان (عن سُفْيَانَ) الثوري أنه (قال: حَدَّثَنِي) بالإنفراد (أَبُو إِسْحَقَ) عمرو بن عبيد الله السبيعي (قال: سمعت عمرو بن الحرث) المصطلقي الخزاعي أخا جويرية أم المؤمنين (قال: ما ترك النبي ﷺ) زاد في الوصايا عند موته درهما ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً (إلا سلاحه) الذي أعده لحرب الكفار (وبغلته البيضاء) دلل (وأرضاً تركها صدقة).

وهذا موضع الترجمة لأن نفقة نسائه ﷺ بعد موته كانت مما خصّه الله به من الفياء ومنه فذلك وسهمه من خير.

وهذا الحديث قد سبق في أول الوصايا.

٤ - باب ما جاء في بُيُوتِ أزواجِ النبي ﷺ،

وما نُسِبَ مِنَ البيوتِ إليهنَّ

وقولُ اللَّهِ عز وجل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، و﴿لا تدخلوا بيوتَ النبيِّ إلا أن يُؤذَنَ لكم﴾ [الأحزاب: ٥٣].

(باب ما جاء) من الأخبار (في بيوت أزواج النبي ﷺ وما نسب من البيوت إليهن) رضي الله عنهن. (وقول الله تعالى): بالجر عطفاً على المجرور السابق ﴿وَقَرْنَ﴾ بكسر القاف وفتحها قراءتان ﴿في بيوتكن﴾ أي لا تخرجن منها [الأحزاب: ٣٣]. (و) قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ ﴿لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾ [الأحزاب: ٥٣]. أي إلا وقت الإذن.

٣٠٩٩ - **حدثنا** حَبَانُ بن موسى ومحمدُ قالَا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ وَيُونُسُ عَنْ الزهري قال: أَخْبَرَنِي عُبيدُ اللَّهِ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عُتْبَةَ بنِ مَسْعُودٍ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: «لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمْرَضَ فِي بَيْتِي، فَأَذِنَ لَهُ».

وبه قال: (حدثنا حبان بن موسى) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة السلمي المروزي (ومحمد) غير منسوب هو ابن مقاتل المروزي (قالا: أخبرنا) بالمعجمة (عبد الله) بن المبارك قال: (أخبرنا) بالمعجمة (معمر) هو ابن راشد (ويونس) هو ابن يزيد الأيلي كلاهما (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال: أخبرني) بالمعجمة والإفراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بضم العين وسكون الفوقية (ابن مسعود أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت):

(لما ثقل رسول الله ﷺ) بفتح المثلثة وضم القاف أي ركدت أعضاؤه الشريفة عن خفة الحركات زاد في باب حد المريض أن يشهد الجماعة من الصلاة واشتد وجعه (استأذن أزواجه) أي طلب منهم الإذن (أن يمرض) بضم التحتية وفتح الميم وتشديد الراء (في بيتي فأذن) رضي الله عنهن (له) عليه الصلاة والسلام الحديث. وذكره هنا مختصراً وساقه مطولاً في الصلاة ومطابقته لما ترجم له هنا في قولها في بيتي حيث أسندت البيت إلى نفسها ووجه ذلك أن سكن أزواجه عليه الصلاة والسلام في بيوته من الخصائص فكما استحققن النفقة لحبسهن استحققن السكنى ما بقين فنبه المؤلف على أن بهذه النسبة تحقق دوام استحقاقهن لسكنى البيوت ما بقين.

٣١٠٠ - **حدثنا** ابنُ أبي مريمَ حَدَّثَنَا نافعٌ سمعتُ ابنَ أبي مُليكة قال: قالت عائشة رضي الله عنها: «تَوَقَّى النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِي، وَفِي نَوْبَتِي، وَبَيْنَ سَخْرِي وَنَحْرِي، وَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ». قالت: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِسِوَاكِ فَضَعَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُ فَأَخَذَتْهُ فَمَضَعَتْهُ ثُمَّ سَنَّتْهُ بِهِ».

وبه قال: (حدثنا ابن أبي مريم) سعيد بن الحكم الجمحي المصري قال: (حدثنا نافع) هو ابن يزيد المصري قال: (سمعت ابن أبي مليكة) عبد الله بن عبيد الله قال: قالت عائشة رضي الله عنه):

(توفي النبي ﷺ في بيتي) هذا موضع الترجمة (وفي) يوم (نوبتي) أي على حساب الدور الذي كان قبل المرض (وبين سحري) بفتح السين وسكون الحاء المهملتين رثتي أو باطن حلقومي (ونحري) بالنون المفتوحة وسكون الحاء المهملة صدري يعني أنه عليه الصلاة والسلام توفي وهو مستند إلى صدرها وما يحاذي سحرها منه (وجمع الله بين ريقى وريقه) أي في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة (قالت: دخل) أخي (عبد الرحمن) بن أبي بكر حجرتي (بسواك) بيان لجمع الله تعالى بين ريق النبي ﷺ وريقها (فضعف النبي ﷺ عنه فأخذه فمضغته) بأسناني ولينته (ثم سنته) بنون مفتوحة فأخرى ساكنة أي سوّكته عليه الصلاة والسلام (به).

٣١٠١ - **حدثنا** سعيد بن عُفَيْر قال: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ عن ابنِ شَهَابٍ عن عليِّ بنِ حسينٍ أن صَفِيَّةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزْوَرُهُ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ - فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ - ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ فَقَامَ مَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ قَرِيبًا مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ مَرَّ بِهِمَا رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ نَفَذَا، فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكُمَا». قَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِمَا ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِّ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْدَفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا».

وبه قال: (حدثنا سعيد بن عفير) نسبه لجدّه واسم أبيه كثير بالمثلثة (قال: حدثني) بالإفراد (الليث) بن سعد الإمام (قال: حدثني) بالإفراد (عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب) الزهري (عن علي بن حسين) زين العابدين (أن صفية) بنت حيي رضي الله عنها (زوج النبي ﷺ) أخبرته أنها جاءت رسول الله ﷺ حال كونها (تزوره وهو معتكف في المسجد في العشر الأواخر من رمضان) (الواو في وهو معتكف للحال) (ثم قامت تنقلب) أي تردّ إلى منزلها (فقام معها رسول الله ﷺ حتى إذا بلغ قريبًا من باب المسجد عند باب أم سلمة زوج النبي ﷺ مَرَّ بِهِمَا رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ) قيل هما أسيد بن حضير وعباد بن بشر (فسلما على رسول الله ﷺ ثم نفذا) بنون فذال معجمة مفتوحات أي مضيا وتجاوزا (فقال لهما رسول الله ﷺ):

(على رسلكما) بكسر وسكون المهملة أي امشيا على هيتكما فليس شيء تكرهانه (قالا: سبحان الله يا رسول الله) أي تنزه الله عن أن يكون رسوله عليه الصلاة والسلام متهمًا بما لا ينبغي أو كناية عن التعجب من هذا القول (وكبرّ عليهما ذلك) بضم الموحدة أي شق عليهما ما قاله عليه الصلاة والسلام (فقال رسول الله ﷺ): سقط للكشميهني والحموي قوله رسول الله

الخ... (إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم) أي كمبلغ الدم ووجه الشبه شدة الاتصال وهو كناية عن الوسوسة (وإني خشيت أن يقذف) الشيطان (في قلوبكما شيئاً) من سوء. قال إمامنا الشافعي: خاف عليهما الكفر إن ظنا به تهمة فبادر إلى إعلامهما نصيحة لهما قبل أن يقذف الشيطان في قلوبهما شيئاً يهلكان به.

٣١٠٢ - **هَذَا** إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ عَنْ وَاسِعِ بْنِ حَبَّانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «ارْتَقَيْتُ فَوْقَ بَيْتِ حَفْصَةَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ مُسْتَدْبِرَ الْقِبْلَةِ مُسْتَقْبِلَ الشَّامِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْقُرَشِيُّ الْحِزَامِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ) أَبُو ضَمْرَةَ اللَّيْثِيُّ (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ) بضم العين ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب (عن محمد بن يحيى بن حبان) بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة (عن) عمه (واسع بن حبان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) أنه (قال: ارتقيت) أي صعدت (فوق بيت حفصة) وفي باب التبرز في البيوت من الطهارة فوق ظهر بيت حفصة (فرأيت النبي ﷺ) حال كونه (يقضي حاجته) وحال كونه (مستدبر القبلة مستقبل الشام) ومطابقته للترجمة في قوله بيت حفصة.

٣١٠٣ - **هَذَا** إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ لَمْ تَخْرُجْ مِنْ حُجْرَتِهَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ) اللَّيْثِيُّ (عن هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزبير بن العوام (أن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي العصر والشمس لم تخرج من حجرتها). أي من بيت عائشة. وهذا موضع الترجمة وكان القياس أن تقول من حجرتي لكنه من باب التجريد كأنها جردت واحدة من النساء وأثبتت لها حجرة وأخبرت بما أخبرت به.

وسبق الحديث في باب وقت العصر من الصلاة.

٣١٠٤ - **هَذَا** مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَامَ النَّبِيُّ ﷺ خَطِيبًا فَأَشَارَ نَحْوَ مَسْكَنِ عَائِشَةَ فَقَالَ: هَلْهَذَا الْفِتْنَةُ - ثَلَاثًا - مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ». [الحديث ٣١٠٤ - أطرافه في: ٣٢٧٩، ٣٥١١، ٥٢٩٦، ٧٠٩٢، ٧٠٩٣].

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التَّبُوكِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ) بضم الجيم وفتح الواو مخففاً مصغراً ابن أسماء الضبعي البصري (عن نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله) أي ابن عمر (رضي الله عنه) وعن أبيه أنه (قال: قام النبي ﷺ خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة) أي بيتها (فقال):

(هلهنا) أي جانب الشرق (الفتنة ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشيطان) وهو طرف رأسه أي حيث يدني رأسه إلى الشمس .

٣١٠٥ - **هَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ «أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عِنْدَهَا، وَأَنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَ إِنْسَانٍ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرَأَيْهِ فَلَانًا - لِعَمِّ حَفْصَةَ مِنَ الرِّضَاعَةِ - الرِّضَاعَةُ تَحْرِمُ مَا تَحْرُمُ الْوِلَادَةُ» .

وبه قال: (حدَّثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال: (أخبرنا مالك) هو ابن أنس الإمام الأعظم (عن عبد الله بن أبي بكر) أي ابن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري (عن عمرة ابنة) ولأبي ذر: بنت (عبد الرحمن) بن سعد بن زرارة الأنصارية (أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرتها أن رسول الله ﷺ كان عندها) في بيتها (وأنا سمعت صوت إنسان) لم يعرف الحافظ ابن حجر اسمه (يستأذن في بيت حفصة) بنت عمر أم المؤمنين والجملة في محل جر صفة لإنسان قالت عائشة (فقلت: يا رسول الله هذا رجل يستأذن في بيتك) ولابن عساكر: في بيت حفصة (فقال رسول الله ﷺ):

(أراه) بضم الهمزة أي أظنه (فلاناً). (لعم) أي عن عم (حفصة من الرضاعة) ولم يسم ثم قال عليه الصلاة والسلام: (الرضاعة) بفتح الراء (تحرم ما تحرم الولادة). بتشديد الراء المكسورة بعد ضم أول الفعل فيهما ولأبي ذر ما يحرم من الولادة بفتح أوله وسكون الحاء المهملة وضم الراء مخففاً وزيادة من الجارة أي مثل ما يحرم منها فهو على حذف مضاف .

وهذا الحديث قد سبق في باب الشهادة على الأنساب والرضاع .

٥ - باب ما ذُكِرَ من درع النبي ﷺ وعصاهُ وسيفه وقَدَحِه وخاتمه

وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يُذكر قسمته

ومن شعره ونعله وآتيته مما تبرَّك أصحابه وغيرهم بعد وفاته

(باب ما ذكر من درع النبي ﷺ) بكسر الدال وسكون الراء (وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه) وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته أي على سبيل قسمة الصدقات ويذكر بضم التحية وفتح الكاف، ولأبي ذر: ما لم تذكر بإسقاط من وتذكر بالفوقية بدل التحية وكذا للكشميهني لكنه بالتحية بدل الفوقية (ومن شعره) بفتح العين (ونعله) بسكونها (وآتيته مما يبرك) بفتح التحية والموحدة والراء المشددة، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: مما يتبرك بزيادة فوقية بعد التحية من باب التفعّل من البركة وحذف العائد للعلم به . وقال الحافظ ابن حجر ولأبي ذر عن شيخه يعني الحموي والمستملي شرك بالشين المعجمة من الشركة . قال الباجي: وهو ظاهر لقوله

قبله مما لم يذكر قسمته وله عن الكشميهني مما يتبرك فـه (أصحابه) فزاد لفظة فيه (وغيرهم بعد وفاته).

٣١٠٦ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ثُمَامَةَ حَدَّثَنَا أَنَسٌ «أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا اسْتُخْلِفَ بَعَثَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، وَكَتَبَ لَهُ هَذَا الْكِتَابَ وَخَتَمَهُ بِخَاتَمِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ نَقَشُ الْخَاتَمِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرَ: مُحَمَّدٌ سَطْرٌ، وَرَسُولُ سَطْرٍ، وَاللَّهُ سَطْرٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) هُوَ ابْنُ الْمُثَنَّى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (الْأَنْصَارِيُّ) الْبَصْرِيُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ: حَدَّثَنَا (أَبِي) عَبْدِ اللَّهِ (عَنْ ثُمَامَةَ) بَضَمَ الْمُثَلَّةَ وَيَمِيمِينَ بَيْنَهُمَا أَلْفَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ قَاضِي الْبَصْرَةِ (عَنْ) جَدِّهِ (أَنَسٍ) وَلَأَبِي ذَرٍّ حَدَّثَنَا أَنَسٌ (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ) الصَّدِيقَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا اسْتُخْلِفَ) بَضَمَ الْفَوْقِيَّةَ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ (بَعَثَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ) ثَنِيَّةٌ بَحْرٌ بِلَدٍ مَشْهُورٍ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَعُمَانَ، وَكَانَ الْأَصْلُ أَنَّ يَقُولُ بَعَثَنِي لَكِنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِلْتِفَاتِ مِنَ الْغَائِبِ إِلَى الْحَاضِرِ (وَكُتِبَ لَهُ هَذَا الْكِتَابُ) أَيِ كِتَابِ فَرِيضَةِ الصَّدَقَةِ السَّابِقِ ذَكَرَهُ فِي بَابِ زَكَاةِ الْغَنَمِ وَلِشَهْرَتِهِ عِنْدَهُمْ أَطْلَقَ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: هَذَا الْكِتَابُ. وَلَفْظُهُ فِي الْبَابِ الْمَذْكُورِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَتَبَ لَهُ هَذَا الْكِتَابُ لَمَّا وَجَّهَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذِهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَالَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا رَسُولُهُ فَمَنْ سَأَلَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهِهَا فَلْيُعْطَهَا وَمَنْ سُئِلَ فَوْقَهَا فَلَا يُعْطِ فِي أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ مِنَ الْإِبِلِ فَمَا دُونَهَا مِنَ الْغَنَمِ فِي كُلِّ خَمْسِ شَاةٍ الْحَدِيثُ بِطَوْلِهِ مِمَّا يَخْرُجُ سِيَاقُهُ كُلُّهُ عَنْ غَرَضِ الْإِخْتِصَارِ لَا سِيَّمَا وَلَيْسَ الْمُرَادُ إِلَّا قَوْلُهُ (وَوَخَتَمَهُ) أَيِ وَخَتَمَ أَبُو بَكْرٍ الْكِتَابَ الْمَذْكُورَ (بِخَاتَمِ النَّبِيِّ ﷺ)، وَسَقَطَ قَوْلُهُ بِخَاتَمِ النَّبِيِّ الْخِ لِحُمُومِي وَالْمُسْتَمْلِي، (وَوَكَانَ نَقَشُ الْخَاتَمِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرَ: مُحَمَّدٌ سَطْرٌ، وَرَسُولُ سَطْرٍ، وَاللَّهُ سَطْرٌ). وَزَادَ فِي اللَّبَاسِ أَنَّ هَذَا الْخَاتَمَ كَانَ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ وَفِي يَدِ عُمَرَ بَعْدَهُ وَأَنَّهُ سَقَطَ مِنْ يَدِ عُثْمَانَ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى بَثْرِ أَرِيَسَ.

٣١٠٧ - **هَذَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ طَهْمَانَ قَالَ: أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسٌ نَعْلَيْنِ جَزْدَاوَيْنِ لَهُمَا قِبَالَانِ، فَحَدَّثَنِي ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ بَعْدَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُمَا نَعْلَا النَّبِيِّ ﷺ. [الْحَدِيثُ ٣١٠٧ - طَرَفَاهُ فِي: ٥٨٥٧ وَ ٥٨٥٨].

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ وَلَأَبِي ذَرٍّ حَدَّثَنَا (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) هُوَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) مَكْبَرًا (الْأَسَدِيُّ) بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ أَبُو أَحْمَدَ الزَّبِيرِيُّ الْكُوفِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ طَهْمَانَ) بَفَتْحِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَسَكُونِ الْهَاءِ الْجَشْمِيِّ بَضَمَ الْجِيمِ وَفَتْحِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ الْبَصْرِيِّ نَزِيلِ الْكُوفَةِ (قَالَ: أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسٌ) هُوَ ابْنُ مَالِكٍ (نَعْلَيْنِ جَزْدَاوَيْنِ) بَفَتْحِ الْجِيمِ وَسَكُونِ الرَّاءِ ثَنِيَّةٌ جَزْدَاءُ مَوْثَاتُ الْأَجْرَدِ أَيِ خَلْقَيْنِ بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ عَلَيْهِمَا شَعْرٌ وَلَأَبِي ذَرٍّ وَابْنُ عَسَاكِرٍ جَزْدَاوَتَيْنِ بِالْمَثْنَاءِ الْفَوْقِيَّةِ بَعْدَ الْوَاوِ وَقَبْلَ التَّحْتِيَّةِ وَالْقِيَاسُ الْأَوَّلُ كَحُمْرَاوَيْنِ (لَهُمَا) وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنْ الْكَشْمِيهْنِيِّ لَهَا (قِبَالَانِ) بِكَسْرِ الْقَافِ ثَنِيَّةٌ قِبَالٌ وَهُوَ زِمَامُ النَّعْلِ وَهُوَ السَّيْرُ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ

الأصبعين قال ابن طهمان (فحدّثني ثابت البناني) بضم الموحدة (بعد) أي بعد أن كان أنس أخرج إلينا نعلين (عن أنس أنهما نعلان النبي ﷺ). وكأنه رأى النعلين مع أنس ولم يعلمه أنهما نعلاه عليه الصلاة والسلام فحدّثه بذلك ثابت عن أنس.

وهذا الحديث يأتي إن شاء الله تعالى في اللباس.

٣١٠٨ - **حدّثني** محمد بن بشار حدّثنا عبد الوهاب حدّثنا أيوب عن حميد بن هلال عن أبي بردة قال: «أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنها كساءً ملبداً وقالت: في هذا نزع روح النبي ﷺ. وزاد سليمان عن حميد عن أبي بردة قال: أخرجت إلينا عائشة إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن، وكساء من هذه التي تدعونها الملبدة». [الحديث ٣١٠٨ - طرفه في: ٥٨١٨].

وبه قال: (حدّثنا) ولغير أبي ذر: حدّثني (محمد بن بشار) بالموحدة المفتوحة والشين المعجمة المشددة العبدى البصري الملقب ببندار قال: (حدّثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفي قال: (حدّثنا أيوب) السختياني (عن حميد بن هلال) العدوي أبي نصر البصري ولأبي ذر من غير اليونينية حدّثنا حميد بن هلال (عن أبي بردة) بن أبي موسى الأشعري أنه قال: أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنها كساءً من صوف (ملبداً) مرقعاً (وقالت: في هذا نزع) بضم النون وكسر الزاي (روح) النبي ﷺ) وكان لبسه عليه الصلاة والسلام له تواضعاً أو اتفاقاً لا عن قصد إذ كان يلبس ما وجد.

وهذا الحديث أخرجه في اللباس أيضاً وكذا مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

(وزاد سليمان) هو ابن المغيرة القيسي البصري (عن حميد عن أبي بردة) على رواية أيوب عن حميد بن هلال عن أبي بردة مما وصله مسلم عن شيبان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة (قال: أخرجت إلينا عائشة إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن وكساء من هذه التي يدعونها) بالمشاة التحتية ولأبي ذر تدعونها ولمسلم التي يسمونها (الملبدة) بضم الميم وفتح اللام والموحدة المشددة.

٣١٠٩ - **حدّثنا** عبدان عن أبي حمزة عن عاصم عن ابن سيرين عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أن قدح النبي ﷺ انكسر فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة. قال عاصم: رأيت القدح وشربت فيه». [الحديث ٣١٠٩ - طرفه في: ٥٦٣٨].

وبه قال: (حدّثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة العتكي المروزي (عن أبي حمزة) بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون الشكري (عن عاصم) هو ابن سليمان الأحول (عن ابن سيرين) محمد (عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن قدح النبي ﷺ انكسر فاتخذ مكان الشعب) بفتح الشين المعجمة أي الصدع والشق (سلسلة من فضة) وفاعل اتخذ أنس أو النبي ﷺ وجزم بالأول بعضهم لقوله في رواية فجعلت مكان الشعب سلسلة. قال في الفتح: ولا حجة فيه

لاحتمال أن يكون فجعلت بضم الجيم على البناء للمجهول فرجع إلى الاحتمال لإيهام الجاعل ولأبي ذر فاتخذ مبنياً سلسلة بالرفع نائبا عن الفاعل .

(قال عاصم) الأحوال (رأيت القدح) المذكور (وشربت فيه) أي تبركاً به عليه الصلاة والسلام .

وهذا الحديث أخرجه أيضاً في الأشربة .

٣١١٠ - **هـ** سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَزْمِيُّ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ كَثِيرٍ حَدَّثَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَلْحَلَةَ الدَّيْلِيِّ حَدَّثَهُ أَنَّ ابْنَ شِهَابٍ حَدَّثَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ حَدَّثَهُ «أَنَّهُمْ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ مِنْ عِنْدِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ مَقَتَلَ حُسَيْنَ بْنِ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ لَقِيَهُ الْمِسُورُ بْنُ مَخْرَمَةَ فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ إِلَيَّ مِنْ حَاجَةٍ تَأْمُرُنِي بِهَا؟ فَقُلْتُ لَهُ: لَا. فَقَالَ: فَهَلْ أَنْتَ مُعْطِيٌّ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَغْلِبَكَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا لَنْ أُعْطِيَّتِهِ لَا يَخْلُصُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا حَتَّى تُبْلَغَ نَفْسِي. إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ عَلَى مِنْبَرِهِ هَذَا - وَأَنَا يَوْمَئِذٍ الْمُحْتَلَمُ - فَقَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي، وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا. ثُمَّ ذَكَرَ صَهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَأَتَنِي عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ قَالَ: حَدَّثَنِي فَصَدَّقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَّى لِي، وَإِنِّي لَسْتُ أُحَرِّمُ حَلَالًا وَلَا أُحِلُّ حَرَامًا، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بَنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ أَبَدًا».

وبه قال: (حدثنا سعيد بن محمد) أبو عبد الله (الجرمي) بفتح الجيم وسكون الراء الكوفي قال: (حدثنا يعقوب بن إبراهيم) بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري قال: (حدثنا أبي) إبراهيم (أن الوليد بن كثير) بالمثلثة المخزومي (حدثه عن محمد بن عمرو بن حلحلة) بفتح العين وسكون الميم وحلحلة بفتح الحاءين المهملتين وسكون اللام الأولى (الدولي) بدال مهملة مضمومة فهمزة مفتوحة ولأبي ذر عن الكشميهني الديلي بكسر الدال وسكون التحتية من غير همز وصوبه عياض (حدثه أن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (حدثه أن علي بن حسين) هو زين العابدين (حدثه أنهم حين قدموا المدينة) النبوية (من عند يزيد بن معاوية مقتل) أبيه (حسين بن علي رحمة الله عليه) في عاشوراء سنة إحدى وستين (لقية المسور بن مخرمة) بكسر الميم وسكون السين المهملة ومخرمة بفتحها وسكون الحاء المعجمة ولهما صحبة (فقال له): أي المسور لزين العابدين (هل لك إلي من حاجة تأمرني بها؟) قال زين العابدين (فقلت له): لا. (فقال) المسور: (فهل أنت معطي) بضم الميم وسكون العين وكسر الطاء المهملتين وتشديد التحتية أي هل أنت معطي (سيف رسول الله ﷺ)، إياي، ولعل هذا السيف ذو الفقار، وفي مرآة الزمان أنه عليه الصلاة والسلام وهبه لعلي قبل موته ثم انتقل إلى آله، وأراد المسور بذلك صيانة سيف رسول الله ﷺ لئلا يأخذه من لا يعرف قدره كما قال (فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه) أي

يأخذونه منك بالقوة والاستيلاء (وايم الله لئن أعطيتني لا يخلص) بضم حرف المضارعة وفتح اللام مبتدأ للمفعول أي لا يصل السيف (إليهم) ولابن عساكر: إليه أي لا يصل إلى السيف أحداً (أبداً) حتى تبلغ نفسي) بضم الفوقية وفتح اللام أي تقبض روعي. (إن علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل) جوية تصغير جارية أو جملة بفتح الجيم (على فاطمة عليها السلام فسمعت) بسكون العين (رسول الله ﷺ) يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم) ولأبي ذر عن الحموي والكشميهني المحتلم (فقال) عليه الصلاة والسلام:

(إن فاطمة مني) أي بضعة مني (وأنا أتخوف أن تفتن في دينها). بسبب الغيرة قوله تفتن بضم أوله وفتح ثالثه (ثم ذكر) عليه الصلاة والسلام (صهراً له من بني عبد شمس) وأراد به العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وكان زوج ابنته زينب قبل البعثة (فأثنى عليه) خيراً (في مصاهرته إياه قال: حدثني. فصدقني) بتخفيف الدال في حديثه (ووعدي) أي أن يرسل إلي زينب (وفي لي) بما وعدني ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فوفاني بالنون بدل اللام: (وإني لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله أبداً). فيه إشارة إلى إباحة نكاح بنت أبي جهل لعلي رضي الله عنه ولكن نهى عن الجمع بينها وبين ابنته فاطمة رضي الله عنها لأن ذلك يؤذيها وأذاها يؤذيه ﷺ وخوف الفتنة عليها بسبب الغيرة فيكون من جملة محرمات النكاح الجمع بين بنت نبي الله عليه الصلاة والسلام وبنت عدو الله.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في الفضائل ويأتي إن شاء الله تعالى في النكاح.

٣١١١ - **هَذَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوْقَةَ عَنْ مُنْذِرِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ قَالَ: «لَوْ كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَاكِرًا عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَكَرَهُ يَوْمَ جَاءَهُ نَاسٌ فَشَكَّوْا سُعَاةَ عَثْمَانَ، فَقَالَ لِي عَلِيٌّ: اذْهَبْ إِلَى عَثْمَانَ فَأَخْبِرْهُ أَنَّهَا صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَمَزَّ سَعَاتَكَ يَعْملُوا بِهَا. فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَقَالَ: أَغْنَاهَا عَنَّا. فَأَتَيْتُ بِهَا عَلِيًّا فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: ضَعَهَا حَيْثُ أَخَذْتَهَا». [الحديث ٣١١١ - طرفه في: ٣١١٢].

وبه قال: (حدثنا قتيبة بن سعيد) قال: (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن محمد بن سوقة) بضم السين المهملة وسكون الواو وفتح القاف أي بكر الكوفي الثقة العابد (عن منذر) بضم الميم وسكون النون وكسر الذال المعجمة ابن يعلى الثوري الكوفي (عن ابن الحنفية) محمد بن علي بن أبي طالب أنه (قال: لو كان علي رضي الله عنه ذاكراً عثمان) أي ابن عفان (رضي الله عنه) وروى ابن أبي شيبة من وجه آخر عن محمد بن سوقة حدثني منذر قال: كنا عند ابن الحنفية فنال بعض القوم من عثمان فقال: مه. فقلنا له: أكان أبوك يسب عثمان؟ فقال: لو كان ذاكراً عثمان أي بسوء. كما زاده الإسماعيلي وجواب لو قوله (ذكره يوم جاءه ناس فشكوا سعاة عثمان) عماله على الزكاة ولم يقف الحافظ ابن حجر على تعيين الشاكي ولا المشكو (فقال لي علي: اذهب إلى عثمان فأخبره

أنها) أي الصحيفة التي أرسل بها إلى عثمان (صدقة رسول الله) أي مكتوب فيها مصارف صدقة رسول الله ﷺ (فمر سعاتك يعملون فيها) أي بما فيها ولأبي ذر يعملوا بحذف النون ولأبن عساكر وأبي ذر بها بدل فيها أي بهذه الصحيفة قال ابن الحنفية (فأثبته بها فقال: أغنها) بقطع الهمزة المفتوحة وسكون الغين المعجمة وكسر النون أي اصرفها (عنا) وإنما ردها لأنه كان عنده نظيرها (فأثبت بها علينا فأخبرته فقال: ضعها حيث أخذتها).

٣١١٢ - وقال الحميدي: حدثنا سفيان حدثنا محمد بن سودة قال: سمعت منذراً الثوري عن ابن الحنفية قال: أرسلني أبي، خذ هذا الكتاب فاذهب به إلى عثمان، فإن فيه أمر النبي ﷺ بالصدقة.

(قال): ولأبي ذر: وقال (الحميدي) عبد الله بن الزبير شيخ المؤلف (حدثنا سفيان) بن عيينة قال: (حدثنا محمد بن سودة قال: سمعت منذراً الثوري عن ابن الحنفية قال: أرسلني أبي) علي بن أبي طالب (خذ هذا الكتاب فاذهب به إلى عثمان، فإن فيه أمر النبي ﷺ في الصدقة). ولأبي ذر عن الكشميهني: بالصدقة بالموحدة بدل في، وأراد المؤلف بإيراد هذا بيان تصريح سفيان بالتحديث ومحمد بن سودة بسماعه من منذر.

وقد ترجم المؤلف لأشياء ذكر بعضها دون بعض فمما ذكره ولم يخرج له حديثاً الدرع، ويحتمل أنه أراد أن يكتب حديث عائشة أنه ﷺ توفي ودرعه مرهونة فلم يتفق له ذلك وقد سبق في البيوع ومن ذلك العصا ولعله قصد كتابة حديث ابن عباس أنه ﷺ كان يستلم الركن بمحجن وقد مضى في الحج ومن ذلك الشعر وفيه حديث أنس السابق في الطهارة في قول ابن سيرين عندنا شعر من شعر النبي ﷺ وذكره للقدح يدل على ما عده من آيته ﷺ.

٦ - باب الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله ﷺ

والمساكين وإيثار النبي ﷺ أهل الصفة والأرامل

حين سألته فاطمة وشكت إليه الطحن والرحى أن يُخدمها من السبي، فوكلها إلى الله.

(باب الدليل على أن الخمس) من الغنيمة (لنوائب رسول الله ﷺ) وهي ما ينزل به من المهمات والحوادث (والمساكين) أي لأجلهم (و) لأجل (إيثار النبي ﷺ أهل الصفة) نصب مفعول المضاف لفاعله (والأرامل) عطف على أهل الصفة جمع أرمل الرجل الذي لا امرأة له والأرملة المرأة التي لا زوج لها (حين سألته) عليه الصلاة والسلام بتة (فاطمة) الزهراء (وشكت إليه الطحن) أي شدة ما تقاسيه منه وللکشميهني الطحين بكسر الحاء ثم تحتية ساكنة بعدها (و) شدة مقابلة (الرحى أن يخدمها) بضم الياء من الإخداف أي يعطيها خادماً (من السبي) الذي حضر عنده (فوكلها) بتخفيف الكاف أي فوض أمرها (إلى الله).

٣١١٣ - **حَدَّثَنَا** بَدَلُ بْنُ الْمُحَبَّرِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنِي الْحَكَمُ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى أَخْبَرَنَا عَلِيٌّ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى مِمَّا تَطْحَنُهُ، فَبَلَغَهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِسِنِّي، فَأَتَتْهُ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَلَمْ تُوَافِقْهُ، فَذَكَرَتْ لِعَائِشَةَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ لَهُ، فَأَتَانَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْنَا لِنَقُومَ فَقَالَ: عَلَى مَكَانِكُمَا، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَى صَدْرِي، فَقَالَ: أَلَا أَدْلُكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَانِي؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَاحِدًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَسَبْعًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمَا مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ. [الحديث ٣١١٣ - أطرافه في: ٣٧٠٥، ٥٣٦١، ٥٣٦٢، ٦٣١٨].

وبه قال: (حَدَّثَنَا بدل بن المحبر) بفتح الموحدة والذال المهملة المخففة والمحبر بضم الميم وفتح الحاء المهملة وفتح الموحدة المشددة قال: (أخبرنا شعبة) بن الحجاج قال: (أخبرني) بالافراد (الحكم) بن عتيبة (قال: سمعت ابن أبي ليلى) عبد الرحمن (حَدَّثَنَا) ولأبي ذر أخبرنا (علي) هو ابن أبي طالب رضي الله عنه (أن فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرحى مما تطحن) وفي مسلم ما تلقى من الرحى في يدها (فبلغها أن رسول الله ﷺ أتى بسبي) بضم الهمزة. قال ابن الأثير: السبي النهب وأخذ الناس عبيداً: (فأتته تسأله خادماً) عبداً أو جارية (فلم توافق)، أي تصادفه ولم تجتمع به ولمسلم فلم تجده فلقيت عائشة (فذكرت لعائشة، فجاء النبي ﷺ فذكرت ذلك عائشة له فأتانا) عليه السلام (و) الحال أنا (قد دخلنا) ولأبي ذر عن الكشميهني أخذنا (مضاجعنا فذهبنا لنقوم) أي لأن نقوم (فقال):

(على مكانكما) أي الزمناه ولمسلم فقعد بيننا (حتى وجدت برد قدميه) بالثنية، ولأبي ذر عن الكشميهني قدمه (على صدري) وحتى غاية لمقدّر أي دخل عليه السلام في مضجعنا حتى (فقال): أَلَا أَدْلُكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ) ولابن عساكر وأبي ذر عن الكشميهني سألتُماني وأسند الضمير إليهما والسائل إنما هو فاطمة فقط لأن سؤالها كان برضاه (إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ وَاحِدًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَسَبْعًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ)، بكسر الموحدة في الموضعين وفتح الميم (فإن) ثواب (ذلك) في الآخرة (خير لكما مما سألتُمَاهُ). من فائدة الخادم خدمة الطحن ونحوه ولابن عساكر وأبي ذر عن الكشميهني سألتُمَا بحذف الضمير.

فإن قلت: لا مطابقة بين الترجمة والحديث لأنه لم يذكر فيه أهل الصفة ولا الأرامل؟ أجيب بأنه أشار بذلك إلى ما ورد في بعض طرق الحديث كعاداته، فعند الإمام أحمد من وجه آخر عن علي في هذه القصة مطولاً وفيه: والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم اهـ.

وحديث الباب أخرجه أيضاً في فضائل علي وفي النفقات والدعوات ومسلم في الدعوات.

٧ - باب قول الله تعالى: ﴿فَأَنَّ اللَّهَ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١]

يعني للرَّسُول قسم ذلك

وقال رسول الله ﷺ: «إنما أنا قاسم وخازن، والله يعطي».

(باب) معنى (قول الله تعالى): ولأبي ذر وابن عساكر عز وجل بدل قوله تعالى: ﴿فَأَنَّ اللَّهَ خُمُسَهُ﴾ مبتدأ خبره محذوف أي ثبت لله خمس والجمهور على أن ذكر الله للتعظيم كما في قوله تعالى: ﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه﴾ [التوبة: ٦٢] وإن المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين ﴿وللرَّسُول﴾ [الأنفال: ٤١] اللام للملك فله عليه السلام خمس الخمس من الغنيمة سواء حضر القتال أم لم يحضر وقال البخاري (يعني للرَّسُول قسم ذلك) فقط لا ملكه وإنما خص بنسبة الخمس إليه إشارة إلى أنه ليس للغانمين فيه حق بل هو مفوض إلى رأيه وكذلك إلى الإمام بعده، وذهب أبو العالية إلى ظاهر الآية فقال: يقسم ستة أقسام ويصرف سهم الله إلى الكعبة لما روي أنه عليه السلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل مضموم إلى سهم الرسول وسقط قوله وللرَّسُول لغير أبي ذر واستدل البخاري لما ذهب إليه بقوله: (قال رسول الله ﷺ: «إنما أنا قاسم») وهذا طرف من حديث أبي هريرة الآتي إن شاء الله تعالى في هذا الباب (و) في حديث معاوية السابق في العلم إنما أنا (خازن، والله يعطي). وذكره موصولاً في الاعتصام بهذا اللفظ.

٣١١٤ - **هَذَا** أبو الوليد حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ وَمَنْصُورٍ وَقَتَادَةَ أَنَّهُمْ سَمِعُوا سَالِمَ بْنَ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: «وُلِدَ لِرَجُلٍ مِّنَّا مِنَ الْأَنْصَارِ غَلَامٌ، فَأَرَادَ أَنْ يُسَمِّيَهُ مُحَمَّدًا - قَالَ شُعْبَةُ فِي حَدِيثٍ مَنْصُورٍ: إِنَّ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ: حَمَلْتُهُ عَلَى عُثْقِي، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ. وَفِي حَدِيثٍ سُلَيْمَانَ: وَوُلِدَ لَهُ غَلَامٌ فَأَرَادَ أَنْ يُسَمِّيَهُ مُحَمَّدًا - قَالَ: سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكُونُوا بِكُنْيَتِي، فَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ قَاسِمًا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ. وَقَالَ حُصَيْنٌ: بَعَثْتُ قَاسِمًا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ. وَقَالَ عَمْرُو: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ سَالِمًا عَنْ جَابِرٍ: أَرَادَ أَنْ يُسَمِّيَهُ الْقَاسِمَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَسَمُّوا بِاسْمِي، وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي». [الحديث ٣١١٤ - أطرافه في: ٣١١٥، ٣٥٣٨، ٦١٨٦، ٦١٨٧، ٦١٨٩، ٦١٩٦].

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الأعمش (ومَنْصُورٍ) هو ابن المعتمر (وقَتَادَةَ) بن دعامة (أنهم سمعوا سالم بن أبي الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة (عن جابر بن عبد الله) الأنصاري (رضي الله عنهما) أنه قال: ولد لرجل منا من الأنصار غلام) اسم الرجل أنس بن فضالة الأنصاري (فأراد أن يسميه محمدًا. قال شعبة) بن الحجاج (في حديث منصور) هو ابن المعتمر (أن الأنصاري) يعني

أنس بن فضالة (قال: حملته) يعني ولده (على عنقي فأتيت به النبي ﷺ). وقال شعبة أيضًا (وفي حديث سليمان): الأعمش (- ولد - له) أي لأنس المذكور (غلام فأراد أن يسميه محمدًا - قال) عليه السلام:

(سموا) بفتح السين وضم الميم المشددة (باسمي)، فيه الاذن في التسمية باسمه للبركة الموجودة ولما فيه من الفأل الحسن من معنى الحمد ليكون محمودًا وفيه أحاديث جمعها بعضهم في جزء رويناه (ولا تكنوا) بفتح أوله وثانيه والنون المشددة وأصله تتكنوا فحذفت إحدى التاءين (بكنيتي). أبي القاسم (فإني إنما جعلت قاسمًا أقسم بينكم). أي أموال الموارث والغنائم وغيرها عن الله وليس ذلك لأحد إلا له، فلا يطلق هذا الاسم بالحقيقة إلا عليه، وحينئذ فيمتنع التكني بذلك مطلقًا، وهذا مذهب أهل الظاهر، وعن مالك يباح مطلقًا لأن هذا كان في زمن الرسول للالتباس بكنيته ﷺ، وقال ابن جرير: النهي للتزيه والأدب لا للتحريم. وقال آخرون: النهي مخصوص بمن اسمه محمد أو أحمد ولا بأس بالكنية وحدها.

(وقال حصين): بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي فيما رواه مسلم موصولاً (بعثت قاسمًا أقسم بينكم). وإنما قال عليه السلام ذلك تطييبًا لنفوسهم لمفاضلته في العطاء.

(قال) ولأبي ذر وقال (عمرو): بفتح العين ابن مرزوق شيخ المؤلف عما وصله أبو نعيم في مستخرجه (أخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة أنه قال: (سمعت سالمًا) هو ابن أبي الجعد (عن جابر) رضي الله عنه أنه قال: (أراد) أي الأنصاري (أن يسميه القاسم). أي أراد الأنصاري أن يسمي ولده القاسم ومن لازم تسميته به أن يكون أبوه أبا القاسم فيكون مكنى بكنيته ﷺ (فقال النبي ﷺ: سموا) بفتح المهملة وضم الميم ولأبي ذر تسموا بزيادة فوقية مفتوحة وفتح الميم (باسمي، ولا تكتنوا) بفتح الفوقية بينهما كاف ساكنة ولابن عساكر وأبي ذر عن الكشميهني ولا تكنوا بفتح الكاف والنون المشددة أصله تتكنوا فحذفت إحدى التاءين (بكنيتي).

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في صفة النبي ﷺ وفي الأدب ومسلم في الاستئذان.

٣١١٥ - **هَذَا** محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «وُلِدَ لرجلٍ منَّا غلامٌ فسماهُ القاسمُ، فقالت الأنصارُ: لا نكنيك أبا القاسم ولا نُنعِمُكَ عَيْنًا. فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله وُلِدَ لي غلامٌ فسميتهُ القاسمَ، فقالت الأنصارُ: لا نكنيك أبا القاسم ولا نُنعِمُكَ عَيْنًا. فقال النبي ﷺ: أحسنت الأنصارُ، فسَمُّوا باسمي ولا تَكْنُوا بكنيتي، فإنما أنا قاسم».

وبه قال: (حدثنا محمد بن يوسف) البيهقي قال: (حدثنا سفيان) الثوري (عن الأعمش) سليمان بن مهران (عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله الأنصاري) رضي الله عنهما أنه

(قال: ولد لرجل منا) اسمه أنس بن فضالة (غلام فسماه القاسم، فقالت الأنصار: لا نكنيك) بفتح النون الأولى وكسر الثانية بينهما كاف ساكنة آخره كاف قبلها تحتية ساكنة، ولأبي ذر عن الكشميهني: نكنك بحذف التحتية (أبا القاسم ولا ننعمك عينا) بضم النون الأولى وسكون الثانية وكسر العين المهملة ورفع الميم ولأبي ذر عن الكشميهني ولا ننعمك بالجزم أي لا نكرمك ولا نفر عينك بذلك (فأتى) الأنصاري (النبي ﷺ) فقال: يا رسول الله ولد لي غلام فسميته القاسم فقالت الأنصار: لا نكنيك) بفتح النون الأولى وسكون الكاف وبعد النون المكسورة تحتية ساكنة ولأبي ذر عن الكشميهني نكنك بحذف التحتية (أبا القاسم ولا ننعمك عينا) ولأبي ذر عن الكشميهني ولا ننعمك بالجزم (فقال النبي ﷺ):

(أحسنت الأنصار سموا) بالسين المفتوحة وضم الميم ولأبي ذر فسموا بزيادة فاء قبل السين وله أيضًا سموا بزيادة فوقية مفتوحة وفتح الميم (باسمي، ولا تكتنوا بكنتي)، بفتح التاء والكاف والنون المشددة ولأبي ذر ولا تكتنوا بسكون الكاف بعدها فوقية والنون مخففة (فإنما أنا قاسم). بين البخاري رحمه الله تعالى الاختلاف على شعبة هل أراد الأنصاري أن يسمي ابنه محمدًا أو القاسم، وأشار إلى ترجيح أنه أراد أن يسميه القاسم بطريق الثوري هذه ويقوي ذلك أنه لم يقع الإنكار من الأنصار عليه إلا حيث لزم من تسميته ولده القاسم أن يصير هو أبا القاسم كما مر.

٣١١٦ - **حدثنا** جِبَانُ بن موسى أخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية يقول: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُردُّ اللهَ به خَيْرًا يُفْقَهُهُ فِي الدِّينِ، وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ، وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ».

وبه قال: (حدثنا جبان بن موسى) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة المروزي وسقط ابن موسى لغير أبي ذر قال: (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي (عن يونس) بن يزيد الأيلي (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن حميد بن عبد الرحمن) بضم الحاء مصغرا ابن عوف أحد العشرة المبشرة القرشي الزهري (أنه سمع معاوية) بن أبي سفيان رضي الله عنه (قال): ولأبي ذر يقول: (قال رسول الله ﷺ):

(من يرد الله به خيرا) بالتنكير في سياق الشرط فيعم أي من يرد الله به جميع الخيرات (يفقهه في الدين والله المعطي وأنا القاسم)، فأعطى كل واحد ما يليق به وفي باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين من كتاب العلم وإنما أنا قاسم بأداة الحصر. واستشكل من حيث إن معناه ما أنا إلا قاسم وكيف يصح وله صفات أخرى كالرسول والمبشر والنذير؟ وأجيب: بأن الحصر إنما هو بالنسبة إلى اعتقاد السامع وهذا ورد في مقام كان السامع معتقدا كونه معطيا فلا ينفي إلا ما اعتقده السامع لا كل صفة من الصفات وحيث إن اعتقد أنه معط لا قاسم فيكون من باب قصر القلب

أي ما أنا إلا قاسم أي لا معط وإن اعتقد أنه قاسم ومعط أيضًا فيكون من قصر الأفراد أي لا شركة في الوصفين بل أنا قاسم فقط.

(ولا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله) أي القيامة (وهم ظاهرون). وفيه بيان أن هذه الأمة آخر الأمم وأن عليها تقوم الساعة وإن ظهرت أشراتها وضعف الدين فلا بد أن يبقى من أمته من يقوم به.

وهذا الحديث سبق في العلم.

٣١١٧ - **حدثنا** محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما أعطيكُم ولا أمتعكم، إنما أنا قاسم أضع حيث أيزت».

وبه قال: (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين المهملة بعدها نونان بينهما ألف قال: (حدثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام آخره مهملة مصغراً لقب عبد الملك بن سليمان بن المغيرة قال: (حدثنا هلال) هو ابن علي الفهري (عن عبد الرحمن بن أبي عمرة) بفتح العين وسكون الميم آخره هاء تأنيت الأنصاري النجاري (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال):

(ما أعطيكُم ولا أمتعكم)، وإنما الله المعطي في الحقيقة وهو المانع (أنا) ولأبي ذر عن الكشميهني إنما أنا (قاسم أضع حيث أمرت). لا برأيي فمن قسمت له قليلاً فذلك بقدر الله له ومن قسمت له كثيراً فبقدر الله أيضًا.

٣١١٨ - **حدثنا** عبد الله بن يزيد حدثنا سعيد بن أبي أيوب قال: حدثني أبو الأسود عن ابن عباس - واسمه نعمان - عن خولة الأنصارية رضي الله عنها قالت: «سمعت النبي ﷺ يقول: إن رجلاً يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة».

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن يزيد) من الزيادة أبو عبد الرحمن المقرئ مولى آل عمر بن الخطاب قال: (حدثنا سعيد بن أبي أيوب) بكسر العين الخزاعي واسم أبي أيوب مقلاص وسقط لغير المستملي ابن أبي أيوب (قال: حدثني) بالأفراد (أبو الأسود) محمد بن عبد الرحمن بن نوفل النوفلي (عن ابن أبي عياش) بالتحية المشددة آخره شين معجمة (- واسمه نعمان -) بضم النون وسكون العين الأنصاري الزرقعي واسم أبي عياش عبيد أو زيد بن معاوية بن الصلت (عن خولة) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو بنت قيس بن فهد (الأنصارية) زوج حمزة بن عبد المطلب أو زوج حمزة هي خولة بنت ثائر بالثلثة الخولانية أو ثائر لقب لقيس بن فهد وبه جزم ابن المديني (رضي الله عنها) أنها (قالت: سمعت النبي ﷺ يقول):

(إن رجلاً يتخوضون) بالخاء والضاد المعجمتين من الخوض وهو المشي في الماء وتحريكه ثم

استعمل في التصرف في الشيء أي يتصرفون (في مال الله) الذي جعله لمصالح المسلمين (بغير) قسمة (حق)، بل بالباطل واللفظ وإن كان أعم من أن يكون بالقسمة أو بغيرها لكن تخصيصه بالقسمة لتفهم منه الترجمة صريحاً كما قاله الكرماني (فلهم النار يوم القيامة). فيه ردع الولاة أن يتصرفوا في بيت مال المسلمين بغير حق.

٨ - باب قول النبي ﷺ: «أُحِلَّتْ لَكُمْ الْغَنَائِمُ».

وقال الله عز وجل: ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ [الفتح: ٢٠] الآية. وهي للعمامة حتى يُبَيِّنَهُ الرسول ﷺ

(باب قول النبي ﷺ: «أُحِلَّتْ لَكُمْ الْغَنَائِمُ») أي ولم تحل لغيركم (وقال الله تعالى): ولأبي ذر: عز وجل بدل قوله تعالى: ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ [الفتح: ٢٠] هي ما أصابوها معه ﷺ وبعده إلى يوم القيامة (فمجل لكم هذه) أي غنائم خبير، واتفقوا على أن الآية نزلت في أهل الحديبية وزاد أبو ذر الآية (وهي) ولأبي ذر فهي أي الغنيمة (للعامة) من المسلمين (حتى يبينه) أي الاستحقاق (الرسول ﷺ) أنه للمقاتلين ولأصحاب الخمس فالقرآن مجمل والسنة مبينة له.

٣١١٩ - **هَذَا** مسدّد حدثنا خالدٌ حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ عن عامرٍ عن عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ وَالْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مسدّد) هو ابن مسرهد قال: (حَدَّثَنَا خالد) هو ابن عبد الله بن عبد الرحمن الطحان قال: (حَدَّثَنَا حُصَيْن) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي (عن عامر) الشعبي (عن عُرْوَةَ) بن الجعد (البارقي) بالوحدة والراء والقاف الأزدي (رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(الخيال معقود في نواصيها) ولا بن عساكر بنواصيها (الخير. الأجر) هو نفس الخير أي الثواب في الآخرة (والمغنم) بفتح الميم وسكون المعجمة أي الغنيمة في الدنيا (إلى يوم القيامة) فيه أن الجهاد لا ينقطع أبداً وسبق هذا الحديث في الجهاد.

٣١٢٠ - **هَذَا** أبو اليمان أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُتَفَقَّنَ كَنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال: (حَدَّثَنَا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال: (حَدَّثَنَا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال):

(إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده)، أي في العراق (وإذا هلك قيصر فلا) فليس (قيصر بعده) أي في الشام (والذي نفسي بيده لتنفق كنوزهما في سبيل الله). بفتح الفاء والقاف أو بكسر الفاء وضم القاف وكلاهما في اليونانية فكنوز رفع على الأول ونصب على الثاني وقد صدق الله تعالى رسوله وأنفقت كنوزهما في سبيل الله.

٣١٢١ - **هَذَا** إِسْحَاقُ سَمِعَ جَرِيرًا عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَنْفِقُنَّ كَنْوَزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ». [الحديث ٣١٢١ - طرفاه في: ٣٦١٩، ٦٦٢٩].

وبه قال: (حدثنا إسحاق) هو ابن إبراهيم بن راهويه أنه (سمع جريرًا) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن عبد الملك) بن عمير الكوفي (عن جابر بن سمرة) بفتح السين المهملة وضم الميم (رضي الله عنه) أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفق كنوزهما في سبيل الله).

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في علامات النبوة والأيمان والنذور ومسلم في الفتن.

٣١٢٢ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا سَيَّارٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ الْفَقِيرُ حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ».

وبه قال: (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين المهملة قال: (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة الواسطي قال: (أخبرنا سيّار) بفتح السين المهملة وتشديد التحتية ابن أبي سيّار واسمه وردان الواسطي قال: (حدثنا يزيد الفقير) لأنه أصيب في فجار ظهره ابن صهيب الكوفي قال: (حدثنا جابر بن عبد الله) الأنصاري (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ:

(أُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ) هي من خصائصه فلم تحمل لأحد غيره وأمته.

وهذا الحديث سبق في الطهارة في باب التيمم.

٣١٢٣ - **هَذَا** إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَكْفُلُ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ، بَأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ».

وبه قال: (حدَّثنا إسماعيل) بن أبي أويس قال: (حدَّثني) بالإنفراد (مالك) الإمام (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال):

(تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرج منه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته. بأن) ولابن عساكر أن (يدخله) بفضلته (الجنة) بعد الشهادة في الحال أو بغير حساب ولا عذاب بعد البعث وتكون فائدة تخصيصه أن ذلك كفارة لجميع خطاياهم ولا توزن مع حسناته وعبر عن تفضله تعالى بالثواب بلفظ تكفل الله لتطمئن به النفوس وتركن إليه القلوب (أو يرجعه) بفتح الياء لأن رجوع يتعدى بنفسه أي أو أن يرجعه (إلى مسكنه الذي خرج منه مع أجر) ولابن عساكر وأبي ذر عن الكشميهني مع ما نال من أجر أي بلا غنيمة إن لم يغنموا (أو) من أجر مع (غنيمة) إن غنموا، فالقضية مانعة الخلو لا الجمع لأن الخارج للجهاد ينال الخير بكل حال فإما أن يستشهد فيدخل الجنة وإما أن يرجع بأجر فقط وإما بأجر وغنيمة معاً وهذا بخلاف أو التي في أو يرجعه فإنها تفيد منع كليهما.

وهذا الحديث قد سبق في الإيمان والجهاد.

٣١٢٤ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَامِ بْنِ مُنْبِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتَّبِعُنِي رَجُلٌ مَلَكٌ بَضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا آخَرَ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ حَلِيفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وَلَادَهَا. فغَزَا. فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ أَحْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحَبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ - يَعْنِي النَّارَ - لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا، فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزَقْتُ يَدَ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتَكَ، فَلَزَقْتُ يَدَ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَجَاؤُوا بِرَأْسِ بَقْرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا. ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ، رَأَى ضَعْفُنَا وَعَجْزُنَا فَأَحْلَاهَا لَنَا». [الحديث ٣١٢٤ - طرفه في: ٥١٥٧].

وبه قال: (حدَّثنا محمد بن العلاء) الهمداني الكوفي قال: (حدَّثنا ابن المبارك) عبد الله (عن معمر) هو ابن راشد (عن همام بن منبه) بفتح الهاء وتشديد الميم ومنبه بضم الميم وفتح النون وتشديد الموحدة المكسورة (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال: قال رسول الله) ولأبوي ذر والوقت وابن عساكر قال النبي ﷺ):

(غزا) أي أراد (نبي من الأنبياء) أن يغزو وعند الحاكم في مستدركه من طريق كعب الأحبار

أن هذا النبي هو يوشع بن نون وكان الله تعالى قد نبأه بعد موسى عليه الصلاة والسلام وأمره بقتال الجبارين (فقال لقومه) بني إسرائيل (لا يتبعني) بالجزم على النهي ويجوز الرفع على النفي (رجل ملك بضع امرأة) بضم الموحدة وسكون المعجمة أي عقد نكاح امرأة (وهو) أي والحال أنه (يريد أن يبنّي بها) أي يدخل عليها وتزف إليه (ولما بين بها)، أي والحال أنه لم يدخل عليها لتعلق قلبه غالبًا بها فيشتغل عما هو عليه من الطاعة وربما ضعف فعل جوارحه بخلاف ذلك بعد الدخول (ولا) يتبعني (أحد بنى بيوتًا) بالجمع (ولم يرفع سقوفها، ولا أحد) ولابن عساكر وأبي ذر عن الحموي والمستملي ولا آخر بالخاء المعجمة والراء (اشترى غنمًا) أي حوامل (أو خلفات) بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام بعدها فاء مخففة جمع خلفه وهي الحامل من النوق وقد تطلق على غير النوق، (وهو) أي والحال أنه (ينتظر ولادها) بكسر الواو وبعد الدال هاء مصدر ولد يلد ولادًا وولادة وأو في قوله غنمًا أو خلفات للتنويع، ويكون قد حذف وصف الغنم بالحمل لدلالة الثاني عليه ويؤكد كونها للتنويع رواية أبي يعلى عن محمد بن العلاء: ولا رجل له غنم أو بقر أو خلفات، ويحتمل أن تكون للشك أي هل قال غنمًا بغير صفة أو خلفات أي بصفة أنها حوامل، والمراد أن لا تتعلق قلوبهم بإنجاز ما تركوه معوقًا.

(فغزا) يوشع بمن تبعه من بني إسرائيل ممن لم يتصف بتلك الصفة (فدنا من القرية) هي أريحا بهمزة مفتوحة فراء مكسورة فتحتية ساكنة فحاء مهملة مقصورًا (صلاة العصر أو قريبًا من ذلك). وعند الحاكم من روايته عن كعب: وقت عصر يوم الجمعة فكادت الشمس أن تغرب ويدخل الليل، وعند ابن إسحاق فتوجه ببني إسرائيل إلى أريحا فأحاط بها ستة أشهر فلما كان السابع نفخوا في القرون فسقط سور المدينة فدخلوها وقتلوا الجبارين، وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فخاف يوشع عليه الصلاة والسلام أن يعجزوا لأنه لا يحل لهم قتالهم فيه (فقال للشمس: إنك مأمورة). أمر تسخير بالغروب (وأنا مأمور) أمر تكليف بالصلاة أو القتال قبل غروبك وهل مخاطبته للشمس حقيقة وأن الله تعالى خلق فيها تمييزًا وإدراكًا يأتي ذلك إن شاء الله تعالى في الفتن، في سجودها تحت العرش واستئذانها من حيث تطلع (اللهم احبسها علينا) حتى نفرغ من قتالهم (فحبست) بضم الخاء وكسر الموحدة أي ردت على أدرأجها أو وقفت أو بطئت حركتها (حتى فتح الله عليه) ولأبي ذر عن الكشيمهني: عليهم (فجمع) يوشع (الغنائم) زاد في رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عند النسائي وابن حبان: وكانوا إذا غنموا غنيمة بعث الله عليها النار فتأكلها (فجاءت - يعني النار - لتأكلها فلم تطعمها)، بفتح أوله وثالثه أي لم تذق طعمها وهو على طريق المبالغة إذ كان الأصل أن يقال فلم تأكلها وكان المجيء علامة للقبول وعدم الغلول (فقال) يوشع عليه الصلاة والسلام: (إن فيكم غلولًا)، أي سرقة من الغنيمة (فليبايعني من كل قبيلة رجل) أي فبايعوه (فلزقت يد رجل بيده)، بكسر الزاي (فقال) يوشع: (فيكم الغلول، فليبايعني) بالتحية بعد اللام، ولأبي ذر: فلتبايعني بالفوقية (قبيلتك) أي فبايعته (فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده)، وفي رواية ابن المسيب رجلين

بالجزم (فقال) يوشع (فيكم الغلول، فجاؤوا برأس مثل رأس بقرة) ولا بن عساكر: البقرة بالتعريف (من الذهب، فوضعوها فجاءت النار فأكلتها)، قال ابن المنير: جعل الله علامة الغلول إلزاق يد الغال وألهم ذلك يوشع فدعاهم للمبايعة حتى تقوم له العلامة المذكورة، وكذلك يوفق الله تعالى خواص هذه الأمة من العلماء لمثل هذا الاستدلال.

فقد روي في الحكايات المسندة عن الثقات أنه كان بالمدينة محمة يغسل فيها النساء وأنه جيء إليها بامرأة فيمنما هي تغسل إذ وقفت عليها امرأة فقالت: إنك زانية وضربت يدها على عجيذة المرأة الميتة فألزقت يدها فحاولت وحاول النساء نزع يدها فلم يمكن ذلك فرفعت إلى والي المدينة فاستشار الفقهاء فقال قائل بقطع يدها، وقال آخر بقطع بضعة من الميتة لأن حرمة الحي أكد فقال الوالي: لا أبرم أمرًا حتى أوامر أبا عبد الله فبعث إلى مالك رحمه الله فقال: لا تقطع من هذه ولا من هذه ما أرى هذه إلا امرأة تطلب حقها من الحد فحدّوا هذه القاذفة فضرها تسعة وسبعين سوطًا ويدها ملتصقة فلما ضرها تكلمة الثمانين انحلت يدها، فإما أن يكون مالك رحمه الله اطلع على هذا الحديث فاستعمله بنور التوفيق في مكانه، وإما أن يكون وفق فوافق وقد كان الزاق يد الغال بيد يوشع تنبيهًا على أنها يد عليها حق يطلب أن يتخلص منه، أو دليلاً على أنها يد ينبغي أن يضرب عليها ويحبس صاحبها حتى يؤدي الحق إلى الإمام وهو من جنس شهادة اليد على صاحبها يوم القيامة.

واستنبط من هذا الحديث أن أحكام الأنبياء قد تكون بحسب الأمر الباطن.

(ثم أحل الله لنا الغنائم)، خصوصية لنا وكان ابتداء ذلك من غزوة بدر (رأى) سبحانه وتعالى (ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا) رحمة بنا لشرف نبينا عليه الصلاة والسلام ولم يحلها لغيرنا لثلاث يكون قتالهم لأجل الغنيمة لقصورهم في الإخلاص بخلاف هذه الأمة المحمدية فإن الإخلاص فيهم غالبًا جعلنا الله من المخلصين بمنه وكرمه، وفي التعبير بلنا تعظيم حيث أدخل عليه الصلاة والسلام نفسه الكريمة معنا، وفي قوله إن الله رأى عجزنا وضعفنا إشارة إلى أن الفضيلة عند الله تعالى هي إظهار العجز والضعف بين يديه تعالى.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في النكاح ومسلم في المغازي.

٩ - باب الغنيمة لمن شهد الواقعة

هذا (باب) بالتونين (الغنيمة لمن شهد الواقعة) لا لمن غاب عنها.

٣١٢٥ - **هَذَا** صدقة أخبرنا عبد الرحمن عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال عمر رضي الله عنه: «لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا قسمتها بين أهلها كما قسم النبي ﷺ خير». وبه قال: (حدثنا صدقة) هو ابن الفضل المروزي قال: (أخبرنا عبد الرحمن) هو ابن مهدي

البصري (عن مالك) الإمام (عن زيد بن أسلم) مولى عمر بن الخطاب (عن أبيه) أسلم أنه (قال: قال عمر رضي الله عنه: لولا آخر المسلمين) الذين لم يوجدوا بعد (ما فتحت قرية إلا قسمتها) أي أرضها خاصة (بين أهلها) الفاتحين لها لأن ذلك حقهم بطريق الأصالة، لكنه رضي الله عنه رأى أنه إذا فعل ذلك لم يبق شيء لمن يجيء بعد ممن يسد من الإسلام مسدًا، فاقتضى حسن نظره رضي الله عنه أن يفعل في ذلك أمرًا يسع أولهم وآخرهم فوقفها وضرب عليها الخراج للغانمين ولمن يجيء بعدهم من المسلمين ومنه بيعها وأن الحكم في أرض العنوة أن تقسم (كما قسم النبي خير) أي بين من شهدها كما تقسم الغنائم. وقال أبو حنيفة وصاحبه: الإمام بالخيار إن شاء قسمها وقسم أربعة أخماسها وإن شاء تركها أرض خراج، واحتج لهم بأنه ﷺ لم يكن قسم خير بكمالها ولكنه قسم طائفة منها على ما احتج به عمر رضي الله عنه في هذا الحديث، وترك طائفة منها فلم يقسمها على ما روي عن ابن عباس وابن عمر وجابر، والذي كان قسمه منها هو الشق والنطاة وترك سائرهما. وعن سهل بن أبي حثمة فيما رواه الطحاوي قال: قسم رسول الله ﷺ خير نصفين نصفًا لنوائبه وحاجته ونصفًا بين المسلمين ففيه أنه كان وقف نصفها لنوائبه وحاجته وقسم بقيتها بين من شهدها، وأن الذي وقفه منها هو الذي كان دفعه إلى اليهود مزارعة على ما في حديث ابن عمر وجابر. قال الطحاوي: فعلنا من ذلك أنه قسم وله أن يقسم وترك وله أن يترك فثبت بذلك أن هذا حكم الأراضي المفتوحة للإمام أن يقسمها إن رأى ذلك صلاحًا للمسلمين كما قسم عليه الصلاة والسلام ما قسم من خير وله تركها إن رأى ذلك صلاحًا للمسلمين، وقد فعل عمر ذلك في أرض السواد بإجماع الصحابة فتركها للمسلمين أرض خراج لينتفع بها من كان في عصره من المسلمين ومن بعدهم.

وأجاب الشافعي فيما قاله ابن المنذر: بأن عمر استطاب أنفس الغانمين الذين فتحوا أرض السواد، وتعقب بأنه مخالف لتعليل عمر بقوله: لولا آخر المسلمين.

وأجيب: وبأن معناه لولا آخر المسلمين ما استطبت أنفس الغانمين.

وروى الطحاوي عن عبد الله بن عمر بن العاصي أن أباه لما فتح أرض مصر جمع من كان معه من الصحابة واستشارهم في قسمة أرضها بين من شهدها كما قسم بينهم غنائمها وكما قسم رسول الله ﷺ خير بين من شهدها أو يوقفها حتى يراجع عمر رضي الله عنه فقال نفر منهم فيهم ابن الزبير بن العوام: والله ما ذاك إليك ولا إلى عمر إنما هي أرض فتحها الله عز وجل علينا وأوجفنا عليها خيلنا ورجالنا وحوينا ما فيها، وقال نفر منهم: لا تقسمها حتى نراجع أمير المؤمنين فيها فاتفق رأيهم على أن يكتبوا إلى عمر في ذلك، فكتب إليهم عمر بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فقد وصل إلي ما كان من إجماعكم على أن تفيئوا عطايا المسلمين ومؤون من يغزو العدو من أهل الكفر وإني إن قسمتها عليكم لم يكن لمن بعدكم من المسلمين مادة يغزون بها عدوهم ولولا ما أحمل عليه في سبيل الله عز وجل وأدفع عن المسلمين من مؤنهم وأجري على

ضعفائهم وأهل الديوان منهم لقسمتها بينكم فأوقفوها فيئًا على من بقي من المسلمين حتى تفرض آخر عصابة تغزو من المؤمنين والسلام عليكم.

ولما وضع عمر الخراج على أرض العراق وطلبوا منه أن يقسمها بينهم واحتجوا عليه بقوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ إلى قوله: ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الحشر: ٧] ثم قال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ [الحشر: ٨] فأدخلهم معهم، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ يريد الأنصار فأدخلهم معهم احتج عليهم بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ فأدخل فيهم من يجيء من بعدهم.

فإن قلت: لم لا يكون قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ استثناءً والخبر في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا﴾ [الحشر: ٩- ١٠] يكون الفرق بين هؤلاء الذين لم يوجدوا بعد وبين الذين تبوؤوا الدار وهم الأنصار وكانوا يحضرون الوقائع فيستحقون كالمهاجرين، وأما هؤلاء فلا يوجد فيهم الاستحقاق ولم تدع ضرورة إلى العطف لإمكان الاستئناف؟ أجيب: بأن الاستئناف هنا لا يصح لأنه حيثئذ يكون خبرًا عن كل من جاء بعد الصحابة أن يستغفر لهم وقد وقع خلاف هذا من أكثر الرافضة وغيرهم من السابيين غير المستغفرين، فلو كان خبرًا لزم الخلف وهو باطل، فإذا جعلنا ذلك معطوفًا أدخلنا الذين جاءوا من بعدهم في الاستحقاق للغنيمة وجعلنا قوله يقولون جملة حالية كالشرط للاستحقاق كأنه قال: يستحقون في حالة الاستغفار وبشرطه، ولهذا قال مالك: لا حق لمن سب السلف في الفبيء وحيثئذ فلا يلزم خلف، والذي تقرر أن مذهب الحنفية والحنابلة أن الإمام خير فيما فتح عنوة بين قسمة أرضه كالمقولات ووقفها، وأن مذهب الشافعية قسمتها على من حضر الوقعة وعن المالكية أنها تصير وقفًا بنفس الظهور، وقال الشافعية في أرض الفبيء: يقفها الإمام لتبقى الرقبة مؤيدة ويتنفع بغلتها المستحق كل عام بخلاف المنقول فإنه معرض للهلاك وبخلاف الغنيمة فإنها بعيدة عن نظر الإمام واجتهاده لتأكد حق الغانمين وأن الإمام إن رأى قسمة أرض الفبيء أو بيعها وقسمة ثمنها جاز لكن لا يقسم سهم المصالح بل يقف وتصرف غلته في المصالح أو يباع ويصرف ثمنه إليها.

١٠ - باب من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره؟

(باب من قاتل للمغنم) أي مع قصد أن تكون كلمة الله هي العليا (هل ينقص من أجره؟) ظاهر صنيع المؤلف لا واحتج له ابن المنير بأن قصد الغنيمة لا يكون منافيًا للأجر ولا منقصًا له إذا قصد معه إعلاء كلمة الله لأن السبب لا يستلزم الحصر ولو كان قصد المغنم ينافي قصد أن تكون كلمة الله هي العليا لما كان الجواب من الشارع عامًا حيث قال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ولكان الجواب المطابق أن يقال: من قاتل للمغنم فليس في سبيل الله نعم الظاهر أنه ينقص، لكنه كما قال في الفتح أنه نقص نسبي فليس من قصد إعلاء كلمة الله محضًا في الأجر مثل من ضم إلى هذا القصد قصدًا آخر من غنيمة أو غيرها. وقال العيني ليس له

أجر فضلاً عن النقصان لأن المجاهد هو الذي يجاهد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله والظاهر أنه أراد من قاتل للمغنم فقط من غير قصد لاعلاء كلمة الله .

٣١٢٦ - **حدثنا** محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عمرو قال: سمعتُ أبا وائل قال: حدثنا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «قال أعرابي للنبي ﷺ: الرجلُ يُقاتلُ للمغنم، والرجل يُقاتلُ لِيُذكرَ، ويُقاتلُ لِيُرى مكانه، مَنْ في سبيلِ الله؟ فقال: مَنْ قاتلَ لتكونَ كلمةُ الله هيَ العليا فهو في سبيلِ الله» .

وبه قال: (حدثني) بالافراد ولأبي ذر حدثنا (محمد بن بشار) بالموحدة المفتوحة والمعجمة المشددة قال: (حدثنا غندر) هو لقب محمد بن جعفر قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عمرو) بفتح العين ابن مرة أنه (قال: سمعت أبا وائل) شقيق بن سلمة (قال: حدثنا أبو موسى) عبد الله بن قيس (الأشعري رضي الله عنه قال: قال أعرابي) هو لاحق بن ضمرة الباهلي (للنبي ﷺ: الرجل يُقاتلُ للمغنم) أي لأجل الغنيمة (والرجل يُقاتلُ لِيُذكرَ) بضم الياء مبنياً للمفعول أي لأجل أن يذكر بالشجاعة عند الناس (ويُقاتلُ لِيُرى) بضم الياء للمفعول أي لأجل أن يرى (مكانه) بالرفع نائباً عن الفاعل أي مرتبته في الشجاعة (من) ولابن عساكر: فمن (في سبيل الله؟ فقال) عليه الصلاة والسلام:

(من قاتل لتكون كلمة الله) أي كلمة توحيده (هي العليا) بضم العين (فهو) المقاتل (في سبيل الله) وإن قصد مع ذلك الغنيمة كما سبق، أما لو قصد الغنيمة فقط فليس في سبيل الله فلا أجر له البتة على ما لا يخفى قال ابن المنير: فكيف ترجم له بنقص الأجر وجوابه أن مراده مع قصد الإعلاء كما ذكرته فتأمله .

١١ - باب قسمة الإمام ما يقدم عليه، ويخبأ لمن لم يحضره أو غاب عنه

(باب قسمة الإمام ما يقدم عليه) من هدايا أهل الحرب بين أصحابه وقوله يقدم بفتح الدال (ويخبأ) بفتح التحتية والموحدة (لمن لم يحضره) في مجلس القسمة (أو غاب عنه) في غير بلد القسمة .

٣١٢٧ - **حدثنا** عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة «أن النبي ﷺ أهديت له أقيّة من ديباج مُزررة بالذهب، فقسمها في ناسٍ من أصحابه، وعزّل منها واحداً لمخرمة بن نوفل، فجاء ومعه ابنه المسور بن مخرمة، فقام على الباب، فقال: ادعُ لي، فسمع النبي ﷺ صوته فأخذ قباءً فتلّقاهُ به واستقبلهُ بأزاره فقال: يا أبا المسور خبأتُ هذا لك، يا أبا المسور خبأتُ هذا لك، وكان في خُلُقهِ شيء» . ورواه ابن عُليّة عن أيوب

وقال حاتم بن وزدانَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ «قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَقْبِيَّةً». تَابَعُهُ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَهَّابِ الْحَجَبِيُّ الْبَصْرِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ) اسْمُ جَدِّهِ دِرْهَمٌ (عَنْ أَيُّوبَ) السَّخْتِيَّانِي (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) التِّيمِيُّ الْأَحْوَلُ الْقَاضِي التَّابِعِيُّ (أَنَّ) النَّبِيَّ ﷺ) وَهَذَا مَرْسَلٌ لَكِنْ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْأَصْبَلِيِّ كَمَا فِي الْفَتْحِ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ الْمُسَوَّرِ قَالَ الْخَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ وَهُوَ وَهُمْ وَالْمُعْتَمَدُ الْأَوَّلُ (أَهْدَيْتَ لَهُ أَقْبِيَّةً) جَمْعُ قَبَاءٍ (مَنْ دَبَّاجٌ مَزْرُورٌ بِالذَّهَبِ) مَنْ زَرَّرَتْ الْقَمِيصُ إِذَا اتَّخَذَتْ لَهُ أَزْرَارًا وَلَايِي ذَرَّ عَنْ الْمُسْتَمْلِي مَزْرَدَةً بِالْدَّالِ الْمَهْمَلَةِ بَدَلِ الرَّاءِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الزَّرْدِ وَهُوَ تَدَاخُلُ حَلْقِ الدَّرُوعِ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ (فَقَسَمَهَا) عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ (فِي) أَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَعَزَلَ مِنْهَا وَاحِدًا لِمَخْرَمَةَ بْنِ نُوْفَلٍ (بِفَتْحِ الْمِيمِ) وَسَكُونِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ (فَجَاءَ) أَيُّ مَخْرَمَةَ (وَمَعَهُ) ابْنُهُ الْمُسَوَّرُ بْنُ مَخْرَمَةَ (بَكَسَرَ الْمِيمِ) وَسَكُونِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ الْوَاوِ (فَقَامَ عَلَى الْبَابِ) النَّبِيُّ (فَقَالَ) لِابْنِهِ الْمُسَوَّرِ (ادْعُهُ لِي) أَيُّ عَرَفَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ أَيُّ حَضَرَتْ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ الْمُسَوَّرُ فَأَعْظَمْتَ ذَلِكَ فَقَالَ: يَا بَنِي إِنَّهُ لَيْسَ بِجِبَارٍ (فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ صَوْتَهُ) أَيُّ صَوْتِ مَخْرَمَةَ (فَأَخَذَ قَبَاءً فَتَلَقَّاهُ بِهِ) أَيُّ بِذَلِكَ الْقَبَاءِ (وَاسْتَقْبَلَهُ بِأَزْرَارِهِ) الذَّهَبُ لِيَرِيهِ مُحَاسِنَهُ لِيَرْضِيهِ (فَقَالَ):

(يَا أَبَا الْمُسَوَّرِ خَبَأْتَ هَذَا لَكَ، يَا أَبَا الْمُسَوَّرِ خَبَأْتَ هَذَا لَكَ) مَرَّتَيْنِ (وَكَانَ فِي خَلْقِهِ) أَيُّ مَخْرَمَةَ (شَدَّةً) وَلَايِي ذَرَّ عَنِ الْكَشْمِيهِنِيِّ شَيْءٌ فَلَا طِفْهَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَا فَعَلَهُ مَعَهُ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا.

(وَرَوَاهُ) أَيُّ هَذَا الْحَدِيثِ وَلَايِي ذَرَّ رَوَاهُ (ابْنُ عَلِيٍّ) إِسْمَاعِيلُ وَاسْمُ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمُ الْأَسَدِيُّ الْبَصْرِيُّ مِمَّا وَصَلَهُ فِي الْأَدَبِ (عَنْ أَيُّوبَ) السَّخْتِيَّانِي أَيُّ مَرْسَلًا مِثْلَ الرِّوَايَةِ الْأُولَى (قَالَ) وَلَايِي ذَرَّ: وَقَالَ (حَاتِمُ بْنُ وَرْدَانَ) مِمَّا وَصَلَهُ فِي بَابِ شَهَادَةِ الْأَعْمَى (حَدَّثَنَا أَيُّوبُ) السَّخْتِيَّانِي (عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) عَبْدُ اللَّهِ (عَنِ الْمُسَوَّرِ) وَلَايِي ذَرَّ عَنِ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ (قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَقْبِيَّةً) وَالْمُسَوَّرُ وَأَبُوهُ مَخْرَمَةُ صَحَابِيَّانِ فَالْحَدِيثُ مُوَصَّلٌ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ. (تَابَعَهُ) أَيُّ تَابَعَ أَيُّوبَ (الْلَيْثُ) بْنُ سَعْدِ الْإِمَامِ عَلَى وَصَلِهِ (عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) عَنِ الْمُسَوَّرِ هَذِهِ الْمَتَابَعَةُ وَصَلَهَا فِي بَابِ كَيْفَ يَقْبُضُ الْمَتَاعَ فِي الْهَبَةِ وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ اتَّفَقَ اثْنَانِ عَنْ أَيُّوبَ عَلَى إِرْسَالِهِ وَوَصَلَهُ ثَالِثٌ عَنْ أَيُّوبَ وَوَافَقَهُ آخَرٌ عَنْ شَيْخِهِمْ وَاعْتَمَدَ الْمُؤَلَّفُ الْمَوْصُولُ لِحِفْظِ مَنْ وَصَلَهُ فَظَهَرَ أَنَّ رِوَايَةَ الْأَصْبَلِيِّ الْمَوْصُولَةَ فِي الرِّوَايَةِ الْأُولَى وَهُمْ كَمَا مَرَّ.

١٢ - بَابُ كَيْفَ قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ،

وَمَا أُعْطِيَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ نَوَائِبِهِ

هذا (باب) بالتَّوْنِينِ (كَيْفَ قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ وَمَا أُعْطِيَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ (مِنْ ذَلِكَ فِي) وَلَايِي ذَرَّ عَنِ الْكَشْمِيهِنِيِّ: (مِنْ نَوَائِبِهِ).

٣١٢٨ - **هَذَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسودِ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «كَانَ الرَّجُلُ يُجْعَلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ النَّخْلَاتِ حَتَّى افْتَتَحَ قَرْيَظَةَ وَالنَّضِيرَ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسودِ) ابْنُ أُخْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ وَاسْمُ أَبِي الْأَسودِ حَمِيدٌ قَالَ: (حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ عَنْ أَبِيهِ) سُلَيْمَانُ بْنُ طَرْخَانَ التِّيمِي أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَانَ الرَّجُلُ) أَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ (يُجْعَلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ النَّخْلَاتِ) أَيُّ مِنْ عَقَارِهِمْ هَدِيَّةً لِيَصْرِفَهَا فِي نَوَائِبِهِ (حَتَّى افْتَتَحَ قَرْيَظَةَ) أَيُّ حَصَنًا كَانَ لِقَرْيَظَةَ (و) أَجْلَى (النَّضِيرِ) فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ) نَخْلَاتِهِمْ وَكَانَتِ النَّضِيرُ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِمَّا لَمْ يَوْجِفْ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَانْجَلَى عَنْهَا أَهْلُهَا بِالرَّعْبِ فَكَانَتِ خَالِصَةً لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَحَبَسَ مِنْهَا لِنَوَائِبِهِ وَمَا يَعْرِوهُ وَقَسَمَ أَكْثَرُهَا فِي الْمُهَاجِرِينَ خَاصَّةً دُونَ الْأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَعِيدُوا إِلَى الْأَنْصَارِ مَا كَانُوا وَاسُوهُمْ بِهِ لَمَّا قَدَمُوا عَلَيْهِمُ الْمَدِينَةَ وَلَا شَيْءَ لَهُمْ، فَاسْتَغْنَى الْفَرِيقَانِ جَمِيعًا ثُمَّ فَتَحَتْ قَرْيَظَةَ لَمَّا نَقَضُوا الْعَهْدَ فَحَوَّصُوا فَتَنَزَّلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ وَقَسَمَهَا ﷺ فِي أَصْحَابِهِ وَأَعْطَى مِنْ نَصِيبِهِ فِي نَوَائِبِهِ أَيُّ فِي نَفَقَاتِ أَهْلِهِ وَمَنْ يَطْرَأُ عَلَيْهِ، وَيُجْعَلُ الْبَاقِي فِي السِّلَاحِ وَالْكَرَاعِ عِدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وهذا الحديث مختصر من حديث يأتي إن شاء الله تعالى بتمامه مع بيان كيفية قسمه عليه السلام المترجم بها في المغازي بعون الله وقوته.

١٣ - باب بركة الغازي في ماله حياً وميتاً،

مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَوَلَاةِ الْأَمْرِ

(باب بركة الغازي في ماله) بالموحدة وصحفه بعضهم بالمشناة الفوقية، ويؤيده قوله (حياً وميتاً) أي في حال كونه حياً وميتاً فكم من فقير أغناه الله ببركة غزوه (مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَوَلَاةِ الْأَمْرِ).

٣١٢٩ - **هَذَا** إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي أُسَامَةَ: أَحَدْتُكُمْ هِشَامُ بْنُ عُروَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: «لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقَمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَإِنِّي لَا أُرَانِي إِلَّا سَاقِتُلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدِينِي، أَفْتَرَى يُبْقِي دِينَنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، بَغِ مَا لَنَا، فَاقْضِ دِينِي. وَأَوْصِنِ بِالثَّلْثِ، وَثُلْثُهُ لِبَنِيهِ - يَعْنِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، يَقُولُ: ثُلْثُ الثَّلْثِ - فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ فَثُلْثُهُ لَوْلَدِكَ. قَالَ هِشَامُ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ وَارَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ - خُبَيْبٌ وَعَبَادٌ - وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدِينِهِ وَيَقُولُ: يَا

بُنِيَ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِزْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتَ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبِئِمَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كَرْبَةٍ مِنْ دِينِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزَّبِيرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ. فَقَتَلَ الزَّبِيرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِلَّا أَرْضِيَنَ مِنْهَا الْغَابَةَ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ، وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ، وَدَارًا بِالْكُوفَةِ، وَدَارًا بِمِصْرَ. قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي عَلَيْهِ إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بِالْمَالِ فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ، فَيَقُولُ الزَّبِيرُ: لَا، وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ، فَأَنِي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ. وَمَا وَلِيَّ إِمَارَةً قَطُّ وَلَا جَبَايَةَ خَرَجٍ وَلَا شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوَةٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ فَحَسَبْتُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ أَلْفِي وَمِائَتِي أَلْفٍ قَالَ: فَلَقِيَّ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي: كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ؟ فَكْتُمْتُ فَقَالَ مِائَةُ أَلْفٍ. فَقَالَ حَكِيمٌ: وَاللَّهِ مَا أَرَى أَمْوَالَكُمْ تَسَعُّ لِهَذَا. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَتْ أَلْفِي وَمِائَتِي أَلْفٍ؟ قَالَ: مَا أَرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي. قَالَ: وَكَانَ الزَّبِيرُ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ. فَبَاعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِالْأَلْفِ وَسِتْمِائَةِ أَلْفٍ: ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزَّبِيرِ حَقٌّ فَلْيُؤَاغِبْنَا بِالْغَابَةِ. فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ - وَكَانَ لَهُ عَلَى الزَّبِيرِ أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفٍ - فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ: إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا. قَالَ: فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤَخَّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا. قَالَ: قَالَ: فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَكَ مِنْ هَا هُنَا إِلَى هَا هُنَا. قَالَ فَبَاعَ فَقَضَى دَيْنَهُ فَأَوْفَاهُ. وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَصْهُمٍ وَنِصْفٌ، فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ - وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزَّبِيرِ، وَابْنُ زَمْعَةَ - فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ قُومَتِ الْغَابَةُ؟ قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ مِائَةُ أَلْفٍ. قَالَ: كَمْ بَقِيَ؟ قَالَ: أَرْبَعَةُ أَصْهُمٍ وَنِصْفٌ. فَقَالَ الْمُنْذِرُ بْنُ الزَّبِيرِ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. قَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ كَمْ بَقِيَ؟ فَقَالَ: سَهْمٌ وَنِصْفٌ. قَالَ: أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ. قَالَ: وَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتْمِائَةِ أَلْفٍ. فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزَّبِيرِ مِنْ قَضَائِ دَيْنِهِ قَالَ بَنُو الزَّبِيرِ: اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثًا. قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أَنْأِدِيَ بِالْمَوْسَمِ أَرْبَعَ سِنِينَ: أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزَّبِيرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ. قَالَ: فَجَعَلَ كُلُّ سَنَةٍ يَنَادِي بِالْمَوْسَمِ. فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ. قَالَ: وَكَانَ لِلزَّبِيرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ، وَرَفَعَ الثَّلَاثَ فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ.

وبه قال: (حدثنا) ولأبي ذر: حدثني (إسحاق بن إبراهيم) بن راهويه الحنظلي المروزي (قال: قلت لأبي أسامة) حماد بن أسامة الليثي (أحدثكم) بهمة الاستفهام، ولابن عساكر: حدثكم بإسقاطها (هشام بن عروة) لم يذكر جواب الاستفهام لكن عند إسحاق بن راهويه في مسنده بهذا

الإسناد قال: نعم، حدّثني هشام بن عروة (عن أبيه) عروة بن الزبير (عن) أخيه (عبد الله بن الزبير) أنه (قال: لما وقف الزبير) بن العوّام (يوم) وقعة (الجمل) التي كانت بين عائشة ومن معها وبين علي ومن معه رضي الله عنهم على باب البصرة سنة ست وثلاثين بعد مقتل عثمان وأضيفت الوقعة إلى الجمل لكون عائشة كانت عليه حال الوقعة حتى عقر (دعاني فقممت إلى جنبه فقال: يا بني إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم) عند خصمه (أو مظلوم) عند نفسه لأن كلا الفريقين كان يتأول أنه على الصواب قاله ابن بطال. وقال السفاقي: إما صحابي يتأول فهو مظلوم وإما غير صحابي قاتل لأجل الدنيا فهو ظالم وقد كان الزبير وطلحة وغيرهما من كبار الصحابة خرجوا مع عائشة لطلب قتلة عثمان وإقامة الحدّ عليهم لا لقتال عليّ لأنه لا خلاف أن عليّاً كان أحق بالإمامة من جميع أهل زمانه وكان قتلة عثمان لجؤوا إلى عليّ فرأى أنه لا يسلمهم للقتل حتى يسكن حال الأمة وتجري الأمور على ما أوجب الله فكان ما قدر الله مما جرى به القلم، ولذا قال الزبير لابنه لما رأى شدة الأمر وأنهم لا ينفصلون إلا عن تقاتل (وإني لا أراي) بضم الهمزة أي لا أظنني (إلا سأقتل اليوم مظلوماً) لأنه لم ينو قتالاً ولا عزم عليه أو لقوله ﷺ: «بشر قاتل ابن صفية بالنار». (وإن من أكبر همي لديني) بفتح اللام للتأكيد (أفترى) بهمزة الاستفهام وضم الفوقية أي أفطن وبفتحها أي أعتقد (ببقي) بضم أوله وكسر ثالته من الإبقاء (ديننا) بالرفع على الفاعلية (من ما لنا شيئاً؟) بالنصب على المفعولية وقال ذلك استكثاراً لما عليه وإشفاقاً من دينه (فقال: يا بني بع مالنا فاقض) ولأبي ذر: واقض (ديني وأوصى بالثلث) من ماله مطلقاً (وثلثه) أي وبثلث الثلث (لبنيه يعني عبد الله بن الزبير) ولأبي ذر: يعني عبد الله بن الزبير خاصة (يقول: ثلث الثلث)، كما ذكرته (فإن فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدين شيء فثلثه) بضمات أي ثلث ذلك الفضل الذي أوصيت به من الثلث (لولدك) وسقط قوله شيء لابن عساكر، ومقتضاه أن الفاضل بعد قضاء الدين يصرف ثلثه لبني عبد الله وفيه شيء لأنه إنما أوصى لهم بثلث الثلث، ويحمل الكلام على أن المراد فإن فضل بعد الدين شيء يصرف لجهة الوصية التي أوصيتها فثلثه لولدك. وحكى الدمياطي عن بعضهم أن ثلثه ليس اسماً وإنما هو فعل أمر بفتح المثلثة وكسر اللام المشددة لتصح إضافته إلى ولده أي ليكون الثلث وصلة إلى إيصال ثلث الثلث إلى أبناء عبد الله قال الدمياطي: فيه نظر.

(قال هشام): هو ابن عروة بالسند السابق (وكان بعض ولد عبد الله بن الزبير (قد وازى) بالزاي المعجمة أي ساوى (بعض بني الزبير) أي في السن، وقال ابن بطال: أي ساوى بنو عبد الله في أنصبتهم من الوصية بعض بني الزبير في أنصبتهم من ميراث أبيهم الزبير وهذا أولى، وإلا لم يكن لذكر كثرة أولاد الزبير معنى، وتعقبه في الفتح بأنه في تلك الحالة لم يظهر مقدار الموروث ولا الموصى به، وأما قوله: لم يكن له معنى فليس كذلك لأن المراد أنه خص أولاد عبد الله دون غيرهم لكونهم كثروا وتأهلوا حتى ساووا أعمامهم في ذلك فجعل لهم نصيب من المال ليتوفر على أبيهم حصته وفيه الوصية للحفدة إذا كان لهم آباء في الحياة يحجبونهم

(خبيب) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة مصغراً مرفوعاً بدلاً أو بياناً من بعض في قوله وكان بعض، وقول الخافظ ابن حجر: يجوز جره على أنه بيان للبعض سهو لأن بعض في موضعين أولهما مرفوع اسم كان والثاني منصوب على المفعولية (وعباد) بفتح العين وتشديد الموحدة هما ولدا عبد الله بن الزبير ولم يكن له يومئذ سواهما وهاشم وثابت (وله) أي للزبير لا لابنه عبد الله. ووهم الكرمانى (يومئذ) أي يوم وصيته (تسعة بنين) عبد الله وعروة والنذر أهمهم أسماء بنت أبي بكر، وعمرو وخالد أمهما أم خالد بنت خالد بن سعيد، ومصعب وحزة أمهما الرباب بنت أنيف، وعيدة وجعفر أمهما زينب بنت بشر (وتسع بنات) خديجة الكبرى، وأم الحسن وعائشة أمهن أسماء بنت أبي بكر، وحفصة أمها زينب، وزينب أمها أم كلثوم بنت عقبة؛ وحبيبة وسودة وهند أمهن أم خالد، ورملة أمها الرباب.

(قال عبد الله: فجعل) الزبير (يوصيني بدينه) أي بقضائه (ويقول: يا بني إن عجزت عنه في شيء) ولأبي ذر وابن عساكر: إن عجزت عن شيء منه (فاستعن عليه مولاي) عز وجل (قال) عبد الله: (فوالله ما دريت) بفتح الراء (ما أراد حتى قلت يا أبت من مولاك؟) لعله ظن أن يكون أراد بعض عتقائه فلما استفهمه (قال: الله. قال) عبد الله: (فوالله ما وقعت في كربة) بضم الكاف وبالموحدة (من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه. فقتل الزبير) غدرًا فتك به عمرو بن جرموز بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي وهو نائم. وروى الحاكم من طرق متعددة أن عليًا ذكر للزبير بأن النبي ﷺ قال له: «لتقاتلن عليًا وأنت ظالم له». فرجع لذلك. وعند ابن أبي خيثمة في تاريخه أنه رجع قبل أن يقع القتال، وعند يعقوب بن سفيان أن ابن جرموز قتله بوادي السباع (رضي الله عنه ولم يدع دينارًا ولا درهماً إلا أرضين) بفتح الراء وكسر الضاد (منها الغابة) بغين معجمة وموحدة مخففة أرض عظيمة من عوالي المدينة اشتراها بسبعين ومائة ألف وبيعت في تركته بألف ألف وستمائة ألف (وإحدى عشرة دارًا بالمدينة) بسكون الشين (ودارين بالبصرة ودارًا بالكوفة ودارًا بمصر. قال: أي عبد الله (وإنما) وسقط لأبي ذر لفظة قال، وفي روايته عن الحموي والمستملي وقال: إنما (كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير: لا). أقبضه وديعة (ولكنه سلف) قرض في ذمتي (فإني أخشى عليه الضيعة) فيظن بي التقصير في حفظه، وهذا أوثق لرب المال وأبقى لمروءة الزبير رضي الله عنه (وما ولي إمارة قط) بكسر الهمزة (ولا جباية خراج) بكسر الجيم وبالموحدة (ولا شيئًا) مما يكون سببًا لتحصيل المال ولم تكن كثرة ماله من جهة مقتضية لظن سوء بصاحبها (إلا أن يكون في غزوة مع النبي ﷺ أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم) فيكسب من الغنيمة ولقد كان صاحب ذمة وافر وعقارات كثيرة. وروى الزبير بن بكار بإسناده أن الزبير كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج. وهذا موضع الترجمة على ما لا يخفى.

(وقال عبد الله بن الزبير: بالإسناد السابق (فحسبت) بفتح السين من الحساب (ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف) بالتثنية في الموضعين (قال: فلقي حكيم بن حزام) بالخاء

المهملة والزاي (عبد الله بن الزبير) نصب على المفعولية (فقال: يا ابن أخي) أي في الدين (كم على أخي) أي الزبير (من الدين؟ فكتمه) عبد الله (فقال): بالفاء ولأبي ذر: وقال: (مائة ألف) ولم يذكر الباقي لثلاثا يستعظم حكيم ما استدان به الزبير فيظن به عدم الحزم وبعيد الله عدم الوفاء بذلك فينظر إليه بعين الاحتياج (فقال حكيم: والله ما أرى) بضم الهمزة أي ما أظن (أموالكم تسع) أي تكفي (لهذه) فلما استعظم حكيم أمر مائة ألف احتاج عبد الله أن يذكر له الجميع (فقال له عبد الله: أفرأيتك) بفتح التاء أي أخبرني (إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف) ولم يكن كتمانته الزائد كذبا لأنه أخبر ببعض ما عليه وهو صادق. نعم من يعتبره مفهوم العدد يرى أنه أخبر بغير الواقع.

(قال حكيم: ما أراكم تطيقون) وفاء (هذا فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي قال: وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف) بالموحدة بعد السين المهملة (فباعها) أي قومها وعبر بالبيع اعتبارا بالأول (عبد الله) ابنه (بألف ألف وستمائة ألف ثم قام فقال: من كان له على الزبير حق فليوافنا) أي فليأتنا (بالغابة فاتاه عبد الله بن جعفر) أي ابن أبي طالب (وكان له على الزبير أربعمائة ألف. فقال لعبد الله) بن الزبير: (إن شئتم تركتها) أي الأربعمائة ألف (لكم). قال عبد الله له: (لا) تترك دينك. (قال) عبد الله بن جعفر: (فإن شئتم جعلتموها فيما تؤخرون إن أخرتم؟ فقال): بالفاء ولأبي ذر: قال (عبد الله) بن الزبير: (لا) تؤخر (قال: قال) عبد الله بن جعفر: (فاقطعوا لي قطعة. فقال عبد الله) بن الزبير له: (لك من ههنا إلى ههنا. قال: فباع منها) أي من الغابة والدور لا من الغابة وحدها (فقضى دينه) أي دين أبيه (فأوفاه) جميعه وكان ألفي ألف كما عند أبي نعيم في المستخرج (وبقي منها) أي من الغابة بغير بيع (أربعة أسهم ونصف، فقدم) عبد الله بن الزبير (على معاوية) بن أبي سفيان دمشق (وعنده عمرو بن عثمان) بفتح العين وسكون الميم ابن عفان (والمنذر بن الزبير) أخو عبد الله بن الزبير (وابن زمعة) بالزاي والميم والعين المفتوحات وتسكن الميم اسمه عبد الله أخو أم المؤمنين سودة (فقال له معاوية: كم قومت الغابة؟) بضم القاف مبنيًا للمفعول والغابة رفع نائب عن الفاعل ولأبي ذر: كم قومت الغابة مبنيًا للفاعل نصب على المفعولية (قال) عبد الله بن الزبير: (كل سهم) أي من أصل ستة عشر سهما (مائة ألف) بنصب مائة على نزح الخافض أي جاء كل سهم بمائة ألف، وهذا يؤيد ما سبق أنه لم يبع الغابة وحدها لأنه سبق أن الدين كان ألفي ومائتي ألف وأنه باع الغابة بألف ألف وستمائة ألف وأنه بقي منها أربعة أسهم ونصف بأربعمائة وخمسين ألفا، فيكون الحاصل من ثمنها إذ ذاك ألف ألف ومائة ألف وخمسين ألفا خاصة فيتأخر من الدين ألف ألف وخمسون ألفا فكأنه باع بها شيئا من الدور. قاله في الفتح.

(قال: كم بقي؟ قال: أربعة أسهم ونصف. قال): ولأبي ذر: فقال (المنذر بن الزبير: قد أخذت سهما بمائة ألف قال): ولأبي ذر: وقال (عمرو بن عثمان: قد أخذت سهما بمائة ألف وقال ابن زمعة: قد أخذت سهما بمائة ألف فقال معاوية: كم بقي؟ فقال: سهم ونصف. قال: أخذته) ولأبي ذر قال: قد أخذته (بخمسين ومائة ألف. قال: وباع) بالواو ولأبي ذر: فباع

(عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف) فربح مائتي ألف (فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه) أي دين أبيه (قال بنو الزبير: اقسم بيننا ميراثنا قال: لا والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير فليأتنا فلننقضه. قال: فجعل كل سنة ينادي بالموسم) ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا نقضه (فلما مضى أربع سنين) ولم يأت أحد (قسم بينهم) قيل: وتخصيص الأربع سنين لأن الغالب أن المسافة التي بين مكة وأقطار الأرض سنتان فيصل إلى الأقطار ثم يعود إليه، ولعل الورثة أجازوا هذا التأخير وإلا فمن طلب القسمة بعد وفاء الدين الذي وقع العلم به أجيب إليها فإذا ثبت بعد ذلك شيء استعيد منه (قال: فكان) بالفاء ولأبي ذر: وكان (للزبير أربع نسوة) مات عنهن أم خالد والرباب وزينب المذكورات قبل وعاتكة بنت زيد أخت سعيد بن زيد أحد العشرة، (ورفع) عبد الله (الثالث) الموصى به (فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف) ولابن عساكر ومائتي ألف (فجميع ماله) المحتوي على الوصية والميراث والدين (خسون ألف ألف ومائتا ألف). وهذا كما قالوا من الغلط في الحساب.

قال الدمياطي فيما حكاه في الفتح: وإنما وقع الوهم في رواية أبي أسامة عند البخاري في قوله في نصيب كل زوجة أنه ألف ألف ومائتا ألف، وأن الصواب أنه ألف ألف سواء بغير كسر وإذا اختص الوهم بهذه اللفظة وحدها خرج بقية ما فيه على الصحة لأنه يقتضي أن يكون الثمن أربعة آلاف ألف، فلعل بعض رواته لما وقع له ذكر مائتا ألف عند الجملة ذكرها عند نصيب كل زوجة سهواً وهذا توجيه حسن، ويؤيده ما روى أبو نعيم في المعرفة من طريق أبي معشر عن هشام عن أبيه قال: ورثت كل امرأة للزبير ربع الثمن ألف ألف درهم وقد وجهه الدمياطي أيضاً بأحسن منه فقال: ما حاصله أن قوله فجميع مال الزبير خمسون ألف ألف ومائتا ألف صحيح والمراد به قيمة ما خلفه عند موته، وأن الزائد على ذلك وهو تسعة آلاف ألف وستمائة ألف بمقتضى ما تحصل من ضرب ألف ألف ومائتي ألف وهو ربع الثمن في ثمانية مع ضم الثلث كما تقدم، ثم قدر الدين حتى يرتفع من الجميع تسعة وخمسون ألف ألف وثمانمائة ألف حصل هذا الزائد من نماء العقار والأراضي في المدة التي أخر فيها عبد الله بن الزبير قسم التركة استبراء للدين كما مرّ، وهذا التوجيه في غاية الحسن لعدم تكلفه وتبقيّة الرواية الصحيحة على وجهها، والظاهر أن الغرض ذكر الكثرة التي نشأت عن البركة في تركة الزبير إذا خلف ديناً كثيراً ولم يخلف إلا العقار المذكور ومع ذلك فبورك فيه حتى تحصل منه هذا المال العظيم. وقد جرت للعرب عادة بإلغاء الكسر مرة وجبره أخرى فهذا من ذاك، وقد وقع إلغاء الكسر في هذه القصة في عدة روايات بصفات مختلفات لا نطيل بذكرها اهـ. ملخصاً من فتح الباري.

١٤ - باب إذا بعث الإمام رسولاً في حاجة، أو أمره بالمقام، هل يسهم له؟

هذا (باب) بالتنوين (إذا بعث الإمام رسولاً في حاجة أو أمره بالمقام) بضم الميم أي ببلده (هل يسهم له؟) أي مع الغانمين.

٣١٣٠ - **هَذَا** موسى حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ مَوْهَبٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «إِنَّمَا تَغْيِبَ عَثْمَانُ عَنْ بَدْرِ فَإِنَّهُ كَانَ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ». [الحديث ٣١٣٠ - أطرافه في: ٣٦٩٨، ٣٧٠٤، ٤٠٦٦، ٤٥١٣، ٤٥١٤، ٤٦٥٠، ٤٦٥١، ٧٠٩٥].

وبه قال: (حَدَّثَنَا موسى) بن إسماعيل المقرئ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) الوضاح بن عبد الله الشكري قال: (حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ مَوْهَبٍ) بفتح الميم والهاء بوزن جعفر ونسبه لجده لشهرته به واسم أبيه عبد الله الأعرج الطلحي التيمي القرشي (عن ابن عمر رضي الله عنهما) أنه (قال: إنما تغيب عثمان عن) وقعة (بدر فإنه كانت) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: كان (تحتة بنت) ولابن عساكر ابنة (رسول الله ﷺ) رقية (وكانت مريضة) فتكلف الغيبة لأجل تمريرها وتوفيت ورسول الله ﷺ ببدر (فقال له النبي ﷺ):

(إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه) وأسهمه وقال: اللهم إن عثمان كان في حاجة رسولك، واحتج أبو حنيفة بهذا على أن من بعثه الإمام لحاجة يسهم له، وقال الشافعي ومالك وأحمد: لا يسهم من الغنيمة إلا لمن حضر الوقعة. وأجابوا عن هذا الحديث بأنه خاص بعثمان ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام «إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه» وهذا لا سبيل إلى أن يعمل غير ﷺ.

وقد أخرج المؤلف هذا الحديث في المغازي وفي فضل عثمان والترمذي في المناقب.

١٥ - باب ومن الدليل على أن الخمس لنواب المسلمين

ما سأل هوازن النبي ﷺ - برضاعه فيهم - فتحلل من المسلمين،

وما كان النبي ﷺ يعد الناس أن يعطيهم من الفئء والأنفال من الخمس،

وما أعطى الأنصار، وما أعطى جابر بن عبد الله من تمر خيبر

(باب) بالتونين ولابن عساكر قال أبو عبد الله أي البخاري باب بالتونين أيضًا وفي بعض الأصول وهو لأبي ذر باب بالتونين كذلك قال: (ومن الدليل على أن الخمس) من الغنيمة (لنواب المسلمين) التي تحدث لهم (ما سأل هوازن النبي ﷺ) برفع هوازن على الفاعلية ونصب النبي على المفعولية (برضاعه) بفتح الراء أي بسبب رضاعه (فيهم) لأن حليلة السعدية مرضعته منهم والمراد قبيلة هوازن وأطلقها على بعضهم مجازًا (فتحلل) عليه الصلاة والسلام (من المسلمين) أي استحل من الغانمين ما كان خصهم مما غنموه منهم والواو في قوله ومن الدليل. قال في فتح الباري: عطف على الترجمة التي قبل ثمانية أبواب حيث قال الدليل على أن الخمس لنواب رسول الله ﷺ؛ وقال هنا لنواب المسلمين، وقال بعد باب ومن الدليل على أن الخمس للإمام، والجمع بين هذه

التراجم أن الخمس لنواب المسلمين وإلى النبي ﷺ مع تولي قسمته أن يأخذ منه ما يحتاج إليه بقدر كفايته والحكم بعده كذلك يتولى الإمام ما كان يتولاه وتعقبه العيني بأنه لا وجه لدعوى هذا العطف البعيد المتخلل بين المعطوف والمعطوف عليه أبواب بأحاديثها وليست هذه بواو العطف بل مثل هذا يأتي كثيراً بدون أن يكون معطوفاً على شيء وتسمى هذه واو الاستفتاح وهو المسموع عن الأسانيد الكبار اهـ.

(و) من الدليل أيضاً على أن الخمس لنواب المسلمين (ما كان النبي ﷺ يعد الناس أن يعطيهم من الفياء) وهو ما حصل بغير قتال (والأنفال من الخمس) جمع نفل بتحريك الفاء أكثر من إسكانها وهو أن يشترط الأمير زيادة على سهم الغنيمة لمن يستعين به فيما فيه نكاية زائدة في العدو أو توقع ظفر أو دفع سوء ليقدم على طليعة بشرط الحاجة إليه وليس لقدره ضبط بل يجتهد فيه بقدر العمل وهو من خمس الخمس، وكذا يكون النفل لمن صدر منه في الحرب أثر محمود كمبارزة وحسن إقدام زيادة على سهمه بحسب ما يليق بالحال (و) من الدليل أيضاً (ما أعطى) عليه السلام (الأنصار وما أعطى جابر بن عبد الله) الأنصاري (تمر خيبر) بالمشاة الفوقية وسكون الميم.

٣١٣١ - ٣١٣٢ - **حدثنا** سعيد بن عفير قال: حدثني الليث قال: حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: وزعم عروة أن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة أخبراه «أن رسول الله ﷺ قال حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرز إليهم أموالهم وسببهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: أحب الحديث إلي أضدقه، فاختاروا إحدى الطائفتين: إما السبي وإما المال، وقد كنت استأنيث بهم - وقد كان رسول الله ﷺ انتظرهم بضعة عشرة ليلة حين قفل من الطائف - فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا: فلإننا نختار سبينا، فقام رسول الله ﷺ في المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإن إخوانكم هؤلاء قد جاؤونا تائبين، وإنني قد رأيت أن أرز إليهم سببهم، من أحب أن يطيب فليفعل، ومن أحب منكم أن يكون على خطه حتى تُعطيه إياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل. فقال الناس قد طيبتنا ذلك يا رسول الله لهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: إنا لا ندرى من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم، فرجع الناس. فكلهم عرفاؤهم ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم قد طيبتوا فأذنوا. فهذا الذي بلغنا عن سبي هوازن».

وبه قال: (حدثنا سعيد بن عفير) اسم أبيه كثير ونسبه لجدّه غفير بضم العين مصغراً لشهرته به (قال: حدثني) بالافراد (الليث) بن سعد الإمام (قال: حدثني) بالافراد أيضاً (عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه (قال: وزعم عروة) بن الزبير بن العوام والواو في وزعم قال في الفتح عطف على قصة الحديبية ولم أدرك وجهه وفي كتاب

الأحكام عن موسى بن عقبة قال ابن شهاب: حدثني عروة بن الزبير (أن مروان بن الحكم) لم يصح له سماع من النبي ﷺ ولا صحبة (ومسور) ولأبي ذر: والمسور (بن مخزومة) له ولأبيه صحبة لكنه إنما قدم وهو صغير مع أبيه بعد الفتح (أخبره أن رسول الله ﷺ قال حين جاء وفد هوازن) حال كونهم (مسلمين فسألوه أن يرده إليهم أموالهم وسبيهم) وعند الواقدي كان فيهم أبو برقان السعدي فقال: يا رسول الله إن في هذه الحظائر إلا أمهاتك وخالاتك وحواضنك ومرضعاتك فامنن علينا من الله عليك. وفي شعر زهير بن صرد مما رويناه في المعجم الصغير للطبراني:

أمنن على نسوة قد كنت ترضعها إذ فوك تملؤه من محضها الدرر

(فقال لهم رسول الله ﷺ: أحب الحديث إلي) أحب مبتدأ خبره قوله: (أصدقه فاخhtarوا) أن أرد إليكم (إحدى الطائفتين إما السبي وإما المال وقد كنت استأنيت) أي انتظرت (بهم وقد كان رسول الله ﷺ انتظرهم) ولغير الكشميين انتظر آخرهم (بضع عشرة ليلة) لم يقسم السبي وتركه بالجرعانة (حين قتل) أي رجع (من الطائف) إلى الجرعانة وقسم الغنائم بها وكان توجه إلى الطائف فحاصرها ثم رجع عنها فجاءه وفد هوازن بعد ذلك فبين لهم أنه أخر القسم ليحضروا فأبطؤوا (فلما تبين لهم) أي ظهر لوفد هوازن (أن رسول الله ﷺ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين) المال أو السبي (قالوا فإننا نختار سبينا). فقام رسول الله ﷺ في المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:

(أما بعد؛ فإن إخوانكم) وفد هوازن (هؤلاء قد جاؤونا) حال كونهم (تائبين، وإني قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم من أحب أن يطيب) بضم أوله وفتح الطاء وتشديد التحتية المكسورة أي يطيب نفسه بدفع السبي مجاناً من غير عوض (فليفعل) جواب الشرط (ومن أحب منكم أن يكون على حظه) من السبي (حتى نعطيه إياه) أي عوضه (من أول ما يقبض الله علينا فليفعل) بضم حرف المضارعة من أفاء (فقال الناس: قد طيبنا ذلك يا رسول الله لهم). ولأبي ذر: قد طيبنا ذلك لرسول الله ﷺ أي لأجله (فقال لهم رسول الله ﷺ: إنا لا ندرى من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم) أراد بذلك التقصي عن أمرهم استجابة لنفوسهم (فرجع الناس فكلهم عرفاؤهم ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم قد طيبوا) ذلك (فأذنوا) بالفاء ولأبي ذر وأذنوا أي له عليه الصلاة والسلام أن يرده السبي إليهم. قال ابن شهاب: (فهذا الذي بلغنا عن سبي هوازن).

وهذا الحديث قد مر في الوكالة والعق.

٣١٣٣ - **هَذَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ. قَالَ: وَحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ عَاصِمٍ الْكَلْبِيُّ - وَأَنَا لِحَدِيثِ الْقَاسِمِ أَحْفَظُ - عَنْ زَهْدَمَ قَالَ: «كَتَبْتُ عِنْدَ أَبِي مُوسَى، فَاتَى ذِكْرُ دَجَاجَةٍ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ أَحْمَرُ كَأَنَّهُ مِنَ الْمَوَالِي، فَدَعَاهُ لِلطَّعَامِ

فقال: إني رأيته يأكل شيئاً فقذَرْتُهُ فحَلَفْتُ أن لا أكلَ. فقال: هَلَمْ فَلأُحَدِّثْكُمْ عن ذلك: إني أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ في نَفَرٍ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ نَسْتَحْمِلُهُ، فقال: واللَّهِ لا أحملُكم، وما عندي ما أحملُكم. وأُتِيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بَنَهَبٍ إِبِلٍ فَسَأَلَ عَنَّا فقال: أين النَفَرُ الْأَشْعَرِيُّونَ؟ فَأَمَرَ لَنَا بِخَمْسِ ذَوْدٍ غُرِّ الذَّرَى، فلما انطلقنا قلنا: ما صَنَعْنَا؟ لا يُبَارِكُ لَنَا. فرَجَعْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا: إنا سألناكَ أن تحمِلَنا، فحَلَفْتَ أن لا تحمِلَنا، أَفَنَسِيتَ؟ قال: لستُ أنا حَمَلْتُكُمْ، ولكنَّ اللَّهَ حَمَلَكُمْ، وإني واللَّهِ إن شاء اللَّهَ لا أحلفُ على يَمِينٍ فأرى غيرَها خَيْرًا منها إلا أتيتُ الذي هو خَيْرٌ وتحلَّلتُها». [الحديث ٣١٣٣- أطرافه في: ٤٣٨٥، ٤٤١٥، ٥٥١٧، ٥٥١٨، ٦٦٢٣، ٦٦٤٩، ٦٦٧٨، ٦٦٨٠، ٦٧١٨، ٦٧١٩، ٦٧٢١، ٧٥٥٥].

وبه قال: (حدَّثنا عبد الله بن عبد الوهاب) أبو محمد الحجيبي قال: (حدَّثنا حماد) هو ابن زيد قال: (حدَّثنا أيوب) السخيتاني (عن أبي قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرهمي (قال): أي أيوب (وحدَّثني) بالافراد (القاسم بن عاصم الكلبي) بضم الكاف مصغراً (وأنا لحديث القاسم أحفظ) من حديث أبي قلابة (عن زهدم) بفتح الزاي وسكون الهاء وبعد الدال المهملة المفتوحة ميم ابن مضرب الأزدي الجرهمي أنه (قال: كنا عند أبي موسى) عبد الله بن قيس الأشعري (فأتني) بفتح الهمزة والفوقية بلفظ الماضي من الإتيان، (ذكر دجاجة) بكسر الدال المعجمة وسكون الكاف دجاجة بالجر والتنوين على الإضافة، وعزاه في الفتح لأبي ذر والسفي، وللأصلي فأتني بضم الهمزة مبنيًا للمفعول ذكر بفتحات دجاجة بالتنوين والنصب على المفعولية وكان الراوي لم يستحضر اللفظ كله وحفظ منه لفظ دجاجة وفي النذور فأتني بطعام فيه دجاج وهو المراد. (وعنده رجل) لم يسم (من بني تيم الله) بفتح الفوقية وسكون التحتية نسبة إلى بطن من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة ومعنى تيم الله عبد الله (أحمر) اللون (كأنه من الموالي) أي من سبي الروم (فدعاه للطعام فقال: إني رأيته يأكل شيئاً) من النجاسة (فقذَرْتُهُ) بكسر الدال المعجمة أي فكرهته (فحلَفْتُ لا أكلَ) ولأبي ذر: أن لا أكلَ (فقال) أبو موسى: (هلم فلأُحَدِّثْكُمْ) بجزم المثناة وكسر اللام ولأبي ذر وابن عساكر: فأُحَدِّثْكُمْ بإسقاط اللام (عن ذلك) أي عن الطريق في حل اليمين (إني أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ في نفر من الأشعريين) من الرجال ما بين الثلاثة إلى العشرة (نستحملة أي نطلب منه أن يحملنا ويحمل أثقالنا على الإبل في غزوة تبوك فقال) عليه الصلاة والسلام:

(والله لا أحملُكم وما عندي ما أحملُكم وأُتِيَ رسولَ اللَّهِ ﷺ) بضم همزة أتني مبنيًا للمفعول (بنهَبٍ إِبِلٍ) غنيمة (فسألَ عَنَّا فقال: أين النفر الأشعريون) أي فأتينا (فأمرَ لَنَا بِخَمْسِ ذَوْدٍ) بالإضافة وفتح الدال المعجمة ما بين الثنتين إلى التسعة أو ما بين الثلاث إلى العشرة من الإبل (غُرِّ الذَّرَى) بضم الغين المعجمة وتشديد الراء والذرى بضم الدال المعجمة وفتح الراء أي ذوي الأسمنة البيض من سمنهن وكثرة شحومهن (فلما انطلقنا قلنا: ما صَنَعْنَا لا يبارك لنا) فيما أعطانا (فرجعنا إرشاد الساري/ ج ٧ / م ٤

إليه) عليه الصلاة والسلام (فقلنا): يا رسول الله (إنا سألناك أن تحملنا فحلفت أن لا تحملنا) بفتح اللام (أفنتيت) بهمة الاستفهام الاستخباري (قال) عليه الصلاة والسلام:

(لست أنا حملتكم ولكن الله حملكم) يحتمل أنه أراد إزالة المنة عليهم بإضافة النعمة إلى الله تعالى ولو لم يكن له صنع في ذلك لم يحسن إيراد قوله: (وإني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين) أي مخلوف يمين، والمراد ما شأنه أن يكون مخلوقاً عليه وإلاً فهو قبل اليمين ليس مخلوقاً عليه. ولمسلم على أمر بدل قوله على يمين (فأرى غيرها خيراً منها) أي من الخصلة المخلوف عليها (إلا أثبت الذي هو خير) أي منها (وتحملتها) بالكفارة.

ومناسبته للترجمة من جهة أنهم سألوه فلم يجدوا ما يحملهم عليه ثم حضر من الغنائم فحملهم منها وهو محمول على أنه حملهم على ما يختص بالخمس وإذا كان له التصرف بالتنجيز من غير تعليق فكذا له التصرف بتنجيز ما علق.

وأخرجه أيضاً في التوحيد والنذور والذبائح والكفارات والمغازي ومسلم في الأيمان والنذور والترمذي في الأطعمة والنسائي في الصيد والنذور.

٣١٣٤ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث سرية فيها عبد الله بن عمر قبل نجد فغنموا إبلاً كثيرة، فكانت سهمانهم اثني عشر بعيراً أو أحد عشر بعيراً، ونفلوا بعيراً بعيراً. [الحديث ٣١٣٤ - طرفه في: ٤٣٣٨].

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال: (أخبرنا مالك) الإمام (عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث سرية فيها عبد الله بن عمر) سقط لغير أبي ذر ابن عمر (قبل نجد) بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهتها (فغنموا إبلاً كثيراً) وللأصيل كثيرة وزاد مسلم وغنماً (فكانت سهامهم) ولأبي ذر عن الكشميهني: سهامهم بضم السين وسكون الهاء جمع سهم أي نصيب كل واحد (اثني عشر بعيراً) ولأبي الوقت وابن عساكر: اثنا عشر على لغة من يجعل المثني بالألف مطلقاً (أو أحد عشر بعيراً) بالشك من الراوي (ونفلوا) بضم النون مبنياً للمفعول أي أعطى كل واحد منهم زيادة على السهم المستحق له (بعيراً بعيراً). وفي رواية ابن إسحاق عند أبي داود أن التنفيل كان من الأمير والقسم من النبي ﷺ، وظاهر رواية الليث عن نافع عند مسلم أن ذلك صدر من أمير الجيش وأن النبي ﷺ كان مقرراً لذلك ومجيزاً له لأنه قال فيه ولم يغيره النبي ﷺ وتقديره بمنزلة فعله، واختلف هل النفل يكون من أصل الغنيمة أو من أربعة أخماسها أو من خمس الخمس؟ والأصح عند أصحابنا أنه من خمس الخمس وحكاها النووي عن مالك وأبي حنيفة.

٣١٣٥ - **حدثنا** يحيى بن بكير أخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن ابن

عمر رضي الله عنهما «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُنْقَلُ بَعْضُ مَنْ يَبِيعُ مِنَ السَّرَايَا لَأَنْفُسِهِمْ خَاصَّةً سِوَى قَسَمِ عَامَةِ الْجَيْشِ».

وبه قال: (حدَّثنا يحيى بن بكير) هو ابن عبد الله بن بكير المخزومي ونسبه لجدّه قال: (أخبرنا الليث) بن سعد الإمام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن سالم) هو ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله عنهما):

(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْقُلُ) بضم أوله وفتح النون وتشديد الفاء مكسورة، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: ينتقل بفتح أوله وسكون النون وفوقية مفتوحة وتخفيف الفاء (بعض من يبيع من السرايا لأنفسهم خاصة سوى قسم) بفتح القاف بخط الديماطي وبكسرهما عن ابن مالك وسكون المهملة (عامة الجيش) أي من خمس خمس الغنيمة، وقد صح في الترمذي وغيره أنه ﷺ كان ينقل في البداية الربع وفي الرجعة الثلث، والبداة السرية التي يبيعها الإمام قبل دخوله دار الحرب مقدمة له، والرجعة التي يأمرها بالرجوع بعد توجه الجيش لدارنا ونقص في البداية لأنهم مستريحون إذ لم يطل بهم السفر ولأن الكفار في غفلة ولأن الإمام من ورائهم يستظهرون به والرجعة بخلافها في كل ذلك.

وحديث الباب هذا أخرجه مسلم في المغازي وأبو داود في الجهاد.

٣١٣٦ - **هَدَّنا** محمد بن العلاء حدَّثنا أبو أسامة حدَّثنا بريد بن عبد الله عن أبي بُردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «بَلَّغْنَا مَخْرَجَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ - أَنَا وَأَخْوَانٌ لِي أَنَا أَصْغَرُهُمْ: أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالْآخَرُ أَبُو رُحْمٍ - إِمَّا قَالَ فِي بَضْعٍ وَإِمَّا قَالَ فِي ثَلَاثَةِ وَخَمْسِينَ أَوْ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي، فَرَكَبْنَا سَفِينَةً، فَالْقَيْنَا سَفِينَتَنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبْشَةِ، وَوَأَفَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنَا هَاهُنَا، وَأَمَرَنَا بِالْإِقَامَةِ، فَأَقِيمُوا مَعَنَا. فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا، فَوَأَفَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فَأَسْهَمَ لَنَا - أَوْ قَالَ: فَأَعْطَانَا - مِنْهَا، وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا، إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ، إِلَّا أَصْحَابَ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ». [الحديث ٣١٣٦ - أطرافه في: ٣٨٧٦، ٤٢٣٠، ٤٢٣٣].

وبه قال: (حدَّثنا محمد بن العلاء) بفتح العين والمد الهمداني الكوفي قال: (حدَّثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة قال: (حدَّثنا بريد بن عبد الله) بضم اللام (بضم الموحدة وفتح الراء) (عن) جدّه (أبي بردة) عامر أو الحرث (عن) أبيه (أبي موسى) عبد الله بن قيس الأشعري (رضي الله عنه) أنه (قال): بلغنا مخرج النبي ﷺ بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة مرفوع على الفاعلية (ونحن باليمن) الواو للحال (فخرجنا) حال كوننا (مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة) اسمه

عامر بن قيس الأشعري (والآخر أبو رهم) بضم الراء وبعد الهاء الساكنة ميم اسمه مجدي بفتح الميم وسكون الجيم وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية أو مجيلة بفتح الميم وكسر الجيم وسكون التحتية ثم لام ثم هاء (إما قال في بضع) بكسر الموحدة (وإما قال في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي) من الأشعريين (فركبنا سفينة فآلقنا سفيتنا إلى النجاشي) أصحمة (بالحبشة ووافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده) أي بأرض الحبشة (فقال جعفر: إن رسول الله ﷺ بعثنا ههنا) بفتح المثلثة (وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا) بفتح العين (فآقمنا معه حتى قدمنا جميعاً فوافقنا النبي ﷺ) بسكون القاف (حين افتتح خير فأسهم لنا) أي من غنيمتها (أو قال فأعطانا منها وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً إلا لمن شهد معه) عليه الصلاة والسلام (إلا أصحاب سفيتنا مع جعفر وأصحابه) فإنه عليه الصلاة والسلام (قسم لهم معهم) أي مع من شهد الفتح والاستثناء الأول منقطع والثاني متصل والإخراج فيه من الجملة الأولى.

قال ابن المنير: وظاهر هذا الحديث عدم المطابقة لما ترجم به فإن الظاهر كونه عليه الصلاة والسلام قسم لأصحاب السفينة من أصحاب الغنيمة مع الغانمين وإن كانوا غائبين تخصيصاً لهم لا من الخمس إذ لو كان منه لم تظهر الخصوصية والحديث ناطق بها ووجه المطابقة أنه إذا جاز أن يجتهد الإمام في أربعة أخماس الغانمين فلأن يجوز اجتهداه في الخمس الذي لا يستحقه معين بطريق الأولى. وقال السفاقي: يحتمل أن يكون أعطاهم برضا بقية الجيش . اهـ.

قال في الفتح: وبهذا جزم موسى بن عقبة في مغازيه، وعند البيهقي أنه ﷺ قبل أن يسهم لهم كلم المسلمين فأشركوهم، وجزم أبو عبيد في كتاب الأموال بأنه أعطاهم من الخمس وهو الموافق للترجمة. وقال البيضاوي: إنما أسهم لهم لأنهم وردوا عليه قبل حيازة الغنيمة.

قال الطيبي: وهذا من قول من قال إنه أعطاهم من الخمس الذي هو حقه دون حقوق من شهد الوقعة لأن قوله فأسهم يقتضي القسمة من نفس الغنيمة وما يعطى من الخمس ليس بسهم، وأيضاً الاستثناء في قوله إلا أصحاب سفيتنا يقتضي إثبات القسمة لهم والقسمة لا تكون من الخمس ولأن سياق كلام أبي موسى وارد على الافتخار والمباهاة فيستدعي اختصاصهم بما لي لأحد غيرهم.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً مقطعاً في الخمس وهجرة الحبشة والمغازي ومسلم في الفضائل .

٣١٣٧ - **هَذَا** عليّ حدثنا سفيان حدثنا محمد بن المنكدر سمع جابراً رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: لو قد جاءنا مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا. فلم يَجِء حتى قُبِضَ النبي ﷺ. فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكرٍ مُنادياً فنَادَى: مَنْ كان له عند رسول الله ﷺ دِينَ أو عِدَّةٌ فليأتنا فأتيته فقلتُ: إِنَّ رسولَ الله ﷺ قال لي كذا وكذا. فحَثَا لي ثلاثاً. وجَعَلَ سُفْيَانُ يَحْثُو بِكَفْيِهِ جميعاً، ثُمَّ قال لنا: هُكَذَا قال لنا ابْنُ المُنْكَدِرِ. وقال مرةً فأتيت

أبا بكر فسألت فلم يُعطني ثم أتيتُه فلم يُعطني، ثم أتيتُه الثالثة فقلت: سألتك فلم تُعطني ثم سألتك فلم تعطني، ثم سألتك فلم تعطني، فإما أن تعطيني وإما أن تبخل عني. قال: قلت تبخل عليّ، ما منعك من مرةٍ إلا وأنا أريد أن أعطيك قال سفيان: وحدثنا عمرو عن محمد بن عليّ عن جابرٍ فحشا لي حثية وقال: غدا، فوجدتها خمسمائة فقال: خذ مثلها مرتين وقال - يعني ابن المنكدر - وأي داءٍ أدوأ من البخل.

وبه قال: (حدثنا علي) هو ابن المديني قال: (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال: حدثنا محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهدير بالتصغير التيمي المدني (سمع جابرًا) الأنصاري (رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ):

(لو قد جاءني) بالافراد، ولأبي ذر: جاءنا بالجمع ولا بن عساكر: جاء (مال البحرين) أي من جهة الجزية (لقد أعطيتك) وسقط لأبي ذر لقد وللحموي والمستملي أعطيك بضم الهمزة وكسر الطاء وحذف الفوقية (هكذا وهكذا وهكذا) ثلاثاً (فلم يجيء) مال البحرين (حتى قبض النبي ﷺ فلما جاء مال البحرين) من عند العلاء بن الحضرمي (أمر أبو بكر) رضي الله عنه (منادياً) قيل إنه بلال (فنادى من كان له عند رسول الله ﷺ دين أو عدة) بكسر العين وتخفيف الدال المهملة أي وعد (فليأتنا) نف له به (فاتيتك فقلت: إن رسول الله ﷺ قال لي كذا وكذا فحشا لي) بالمهملة والمثلثة أبو بكر رضي الله عنه (ثلاثاً وجعل سفيان) بن عيينة (يحثو بكفيه) بالثنية (جميعاً) هذا يقتضي أن الحثية ما يؤخذ باليدين جميعاً والذي قاله أهل اللغة أن الحثية ما يملأ الكف والحفنة ما يملأ الكفين لكن ذكر الهروي أن الحثية والحفنة بمعنى وهذا الحديث شاهد لذلك.

(ثم قال لنا) سفيان بالسند السابق: (هكذا قال لنا ابن المنكدر) محمد، (وقال) أي سفيان أيضاً بالسند السابق (مرة فاتيت أبا بكر فسألت) بحذف ضمير المفعول ولأبي الوقت فسألتك (فلم يعطني ثم أتيتك فلم يعطني ثم سألتك فلم تعطني ثم سألتك فلم تعطني) ثلاثاً (فإما أن تعطيني وإما أن تبخل) بفتح أوله وسكون الموحدة (عني) أي من جهتي ولأبي الوقت من غير اليونينية عليّ (قال): أي أبو بكر رضي الله عنه (قلت): بقاء المخاطبة لجابر (تبخل عليّ) ولأبي ذر وابن عساكر: عني (ما منعك) أي من العطاء (من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك) ومنعه هذا لعله لثلا يحرص على الطلب أو لثلا يزدحم الناس عليه فلم يقصد المنع الكلي.

(قال سفيان) بن عيينة بالسند السابق (وحدثنا عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن محمد بن علي) أي ابن الحسين بن علي (عن جابر) رضي الله عنه (فحشى لي) أي أبو بكر رضي الله عنه (حثية) بفتح الحاء من حثى يحثي ويجوز حثوة من حثا يحثو وهما لغتان (وقال: غدا) أي فعددها (فوجدتها خمسمائة قال: فخذ مثلها مرتين) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: مثلها بالثنية. قال

سفيان (وقال يعني ابن المنكر: وأي داء أدوأ من البخل) وهذا يشعر بأنه من كلام ابن المنكر، لكن في مسند الحميدي عن سفيان في هذا الحديث وقال ابن المنكر في حديثه فيه اتصال ذلك إلى أبي بكر، وأدوأ بالهمز على الصواب أي أقيح والمحدثون يروونه أدوى بغير همز وهو من دوى إذا كان به مرض في جوفه فيحمل على أنهم سهلوا الهمزة.

وهذا الحديث قد سبق بعضه في الهبة وغيرها.

٣١٣٨ - **حدثنا** مسلم بن إبراهيم **حدثنا** قُرَّة بن خالد **حدثنا** عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «بينما رسول الله ﷺ يقسم غنيمة بالجزعانة إذ قال له رجل: اعدل. قال: لقد شقيت إن لم أعدل».

وبه قال: (حدثنا مسلم بن إبراهيم) الفراهيدي الأزدي مولا هم قال: (حدثنا قُرَّة بن خالد) السدوسي وسقط لغير أبي ذر والوقت ابن خالد قال: (حدثنا عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله) الأنصاري (رضي الله عنهما) أنه (قال: بينما) بالميم (رسول الله ﷺ يقسم غنيمة بالجزعانة) بكسر الجيم وسكون العين وهذه القسمة كانت غنيمة هوازن وجواب بينما قوله: (إذ قال له رجل) هو ذو الخويصرة التميمي (اعدل فقال له):

(شقيت إن لم أعدل) بفتح الشين المعجمة والفوقية أي ضللت أنت أيها التابع إذا كنت لا أعدل لكونك تابعاً ومقتدياً بمن لا يعدل أو حيث تعتقد في نبيك هذا القول لأنه لا يصدر عن مؤمن، لكن لا يلائمه حيثنذ قوله: إن لم أعدل إلا أن يقدر له جواب محذوف، ولأبوي ذر والوقت وابن عساكر قال: شقيت بحذف فاء فقال ولفظ له وزيادة لقد وضم تاء شقيت، ومعناه ظاهر ولا محذور فيه والشرط لا يستلزم الوقوع لأنه ليس ممن لا يعدل حتى يحصل له الشقاء بل هو عادل فلا يشقى حاشاه الله مما يكره.

١٦ - باب ما من النبي ﷺ على الأسارى من غير أن يُخمسَ

(باب ما من النبي ﷺ على الأسارى من غير أن يُخمس) لأن له عليه الصلاة والسلام التصرف في الغنيمة بما يراه مصلحة.

٣١٣٩ - **حدثنا** إسحاق بن منصور أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير عن أبيه رضي الله عنه «أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر: لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء الثنئ لتركتهن له». [الحديث ٣١٣٩ - طرفه في: ٤٠٢٤].

وبه قال: (حدثنا إسحاق بن منصور) أبو يعقوب الكوسج المروزي قال: (أخبرنا عبد الرزاق) بن همام قال: (أخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة هو ابن راشد (عن

الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن محمد بن جبير عن أبيه) جبير بن مطعم القرشي (رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر):

(لو كان المطعم بن عدي) أي ابن نوفل بن عبد مناف مات كافراً في صفر قبل بدر بنحو سبعة أشهر (حيثاً ثم كلمني في هؤلاء التثني) بنونين مفتوحين بينهما فوقية ساكنة مقصوراً جمع نتن كزمن وزمى أو جمع نتين كجريح وجرحى (لتركتهم له). أي لأطلقتهم لأجله بغير فداء مكافأة له لما كان أحسن السعي في نقض الصحيفة التي كتبها قريش في أن لا يبايعوا الهاشمية والمطلبية ولا يناكحوهم، أو لأنه عليه الصلاة والسلام لما رجع من الطائف لمكة رجع في جواره وفيه دليل على أن للإمام أن يمن على الأسارى من غير فداء لكن قال أصحابنا الشافعية: لو ترك السبي للمطعم كان يستطيب الغنائم كما فعل في سبي هوازن.

قال ابن المنير: وهذا تأويل ضعيف لأن الاستطاعة عقد من العقود الاختيارية يحتمل أن يذعن صاحبها وأن لا يذعن فكيف بت الرسول عليه الصلاة والسلام القول بأنه يعطيه إياهم والأمر موقوف على اختيار من يحتمل أن لا يختار والبت في موضع الشك لا يليق بمنصب النبوة والفرق بين هذا وبين سبي هوازن أنه عليه الصلاة والسلام لم يعط هوازن ابتداء بل وقف أمرهم ووعدهم أن يكلم المسلمين ويستطيب نفوسهم بخلاف حديث المطعم فإنه جزم بأنه لو كان حيثاً وكلمه في السبي لأعطاهم إياه؟ وأجاب في الفتوح: بأن الذي يظهر أن هذا كان باعتبار ما تقدم في أول الأمر أن الغنيمة كانت للنبي ﷺ يتصرف فيها حيث شاء وفرض الخمس إنما نزل بعد قسمة غنائم بدر كما تقرر فلا حجة إذا في هذا الحديث.

وقد أخرج المؤلف الحديث أيضاً في المغازي وأبو داود في الجهاد.

١٧ - **باب** ومن الدليل على أن الخمس للإمام، وأنه يعطي بعض قرابته دون بعض ما قسم النبي ﷺ لبني المطلب وبني هاشم من خمس خيبر. قال عمر بن عبد العزيز: لم يعمهم بذلك ولم يخص قريباً دون من أحوج إليه، وإن كان الذي أعطي لما يشكو إليه من الحاجة، ولما مسّتهم في جنبه من قومهم وحلفائهم.

هذا (باب) بالتثنية (ومن الدليل على أن الخمس للإمام وأنه يعطي بعض قرابته دون بعض ما قسم النبي ﷺ لبني المطلب وبني هاشم) والمطلب وهاشم ولدا عبد مناف (من خمس) غنيمة (خيبر). قال عمر بن عبد العزيز: لم يعمهم) ولأبي ذر: لم يعمهم بسكون العين وضم الميم وزيادة أخرى ساكنة أي لم يعم عليه الصلاة والسلام قريباً (بذلك) القسم (ولم يخص قريباً دون من أحوج إليه) أي إلى القسم. قال ابن مالك: فيه حذف العائد على الموصول وهو قليل. ومنه قراءة يحيى بن يعمر تماماً على الذي أحسن برفع النون هو أحسن وإذا طال الكلام فلا ضعف

ومنه: وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله أي وفي الأرض هو إله اهـ.

لكن في رواية أبوي ذر والوقت والأصلي من هو أحوج إليه بذكر العائد فاستغنى عن ذكر ما سبق. (وإن كان الذي أعطى) أبعد قرابة ممن لم يعط (لما يشكو إليه من الحاجة) تعليل لعطية إلا بعد قرابة (ولما مستهم) ولأبي ذر وابن عساكر مسهم بإسقاط الفوقية (في جنبه) أي في جانبه عليه السلام (من قومهم) كفار قريش (وحلفائهم) بحاء مهملة أي حلفاء قومهم بسبب الإسلام، وهذا وصله عمر بن شبة في أخبار المدينة بنحوه.

٣١٤٠ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف **حدثنا** الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال: «مَشَيْتُ أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله، أعطيت بني المطلب وتركتنا. ونحن وهم منك بمنزلة واحدة، فقال رسول الله ﷺ: إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد». قال الليث: حدثني يونس وزاد «قال جبير: ولم يقسم النبي ﷺ لبني عبد شمس ولا لبني نوفل. وقال ابن إسحاق: عبد شمس وهاشم والمطلب إخوة لأم. وأُمهم عاتكة بنت مرة. وكان نوفل أخاهم لأبيهم». [الحديث ٣١٤٠- طرفاه في: ٣٥٠٢، ٤٢٢٩].

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال: (حدثنا الليث) بن سعد الإمام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد بن عقيل بالفتح (عن ابن شهاب) الزهري (عن ابن المسيب) بفتح الياء المشددة سعيد (عن جبير بن مطعم) هو ابن نوفل أنه (قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان) وهو من بني عبد شمس (إلى رسول الله ﷺ) زاد أبو داود والنسائي من طريق يونس عن ابن شهاب فيما قسم من الخمس بين بني هاشم وبني المطلب (فقلنا: يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة) أي في الانتساب إلى عبد مناف لأن عبد شمس ونوفلاً وهاشمًا والمطلب بنوه (فقال رسول الله ﷺ):

(إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد) بالشين المعجمة ولأبي ذر عن الكشميهني سي بسين مهملة مكسورة وتشديد الياء التحتية. قال الخطابي: وهو أجود ولم يبين وجه الأجودية. قال في المصابيح: والظاهر أنهما سواء يقال هذا سي هذا مثله ونظيره وفي رواية أبي زيد المروزي مما حكاه في الفتح أحد بغير واو مع همزة الألف فقيل هما بمعنى وقيل الأحد الذي ينفرد بشيء لم يشاركه فيه غيره والواحد أول العدد وقيل غير ذلك.

(قال): ولأبي ذر وقال الليث بن سعد الإمام بهذا الإسناد ووصله في المغازي: (حدثني) بالافراد (يونس) بن يزيد الأيلي، (وزاد) على روايته عن عقيل (قال جبير): هو ابن مطعم (ولم يقسم النبي ﷺ لبني عبد شمس) ولابن عساكر: لعبد شمس (ولا لبني نوفل) وزاد أبو داود في رواية يونس بهذا الإسناد، وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله ﷺ غير أنه لم يكن

يعطي قربي رسول الله ﷺ وكان عمر يعطيهم منه وعثمان بعده، قال الحافظ ابن حجر: وهذه الزيادة بين الذهلي في جمع حديث الزهري أنها مدرجة من كلام الزهري.

(وقال) ولأبي ذر قال: (ابن إسحق) محمد صاحب المغازي مما وصله المؤلف في التاريخ: (عبد شمس) ولأبي ذر وعبد شمس (وهاشم والمطلب إخوة لأم وأمههم عاتكة بنت مرة) بن هلال من بني سليم (وكان نوفل أخاهم لأبيهم). واسم أمه واقدة بالقاف بنت عدي. وفي هذا الحديث حجة لإمامنا الشافعي رحمه الله: إن سهم ذوي القربى لبني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل وإن كان الأربعة أولاد عبد مناف لاقتصاره ﷺ في القسمة على بني الأولين مع سؤال بني الآخرين له كما مرّ ولأنهم لم يفارقوه في جاهلية ولا إسلام، حتى أنه لما بعث بالرسالة نصره وذّبوا عنه بخلاف بني الآخرين بل كانوا يؤذونه والعبرة بالانتساب إلى الآباء كما صرح به في الروضة، أما من ينتسب منهم إلى الأمهات فلا شيء له لأنه ﷺ لم يعط الزبير وعثمان مع أن أم كل منهما هاشمية.

(لطيفة):

قال ابن جرير: كان هاشم توأم أخيه عبد شمس وأن هاشمًا خرج ورجله ملتصقة برأس عبد شمس فما تخلص حتى سال بينهما دم فتشاءم الناس بذلك أن يكون بين أولادهما حروب فكانت وقعة بني العباس مع بني أمية بن عبد شمس سنة ثلاث وثلثين ومائة من الهجرة.

١٨ - باب من لم يُخمس الأسلاب

وَمَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْمَسَ، وَحُكْمُ الْإِمَامِ فِيهِ

(باب من لم يخمس الأسلاب) بفتح الهمزة جمع سلب بفتح اللام وهو ما على القتيل أو من في معناه من ثياب كران وسلاح ومركوب يقاتل عليه أو ممسكًا عنانه وهو يقاتل راجلاً وآلته كسرج ولجام ومقود وكذا لباس زينة لأنه متصل به وتحت يده كمنطقة وسوار وهميان وما فيه من نفقة لا حقيبة مدودة على الفرس فلا يأخذها ولا ما فيها من دراهم وأمتعة كسائر أمتعته المخلفة في خيمته وعن أحد لا تدخل الدابة، ومشهور مذهب الشافعية أن السلب لا يخمس. (ومن قتل قتيلاً فله سلبه) سواء قال الإمام ذلك أو لم يقله (من غير أن يخمس) بفتح الميم المشددة وكسرهما أي السلب ولابن عساكر من غير خمس بضم المعجمة والميم ولأبي ذر الخمس معرقاً وعن الحنفية والمالكية لا يستحقه إلا أن شرطه له الإمام، وعن مالك يخير الإمام بين أن يعطيه السلب وبين أن يخمسه (وحكم الإمام فيه) أي في السلب عطف على من لم يخمس، وقال الكرماني: فإن قلت: كيف يتصور قتل القتيل وهو تحصيل الحاصل؟ قلت المراد من القتيل المشارف للقتل نحو هدى للمتقين [البقرة: ٢] أي الضالين الصائرين إلى التقوى، أو هو القتيل بهذا القتل المستفاد من لفظ قتل لا بقتل سابق لثلا يلزم تحصيل الحاصل.

٣١٤١ - **حدثنا** مسددٌ حدثنا يوسف بن الماجشون عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده قال: بينا أنا واقفٌ في الصفِّ يومَ بدرٍ، فنظرتُ عن يميني وشمالي، فإذا أنا بغلامين من الأنصارِ حديثِ أسنانهما تَمَنَّيْتُ أن أكونَ بينَ أضلَعِ منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرفُ أبا جهل؟ قلت: نعم، ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرْتُ أنه يَسُبُّ رسولَ الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارقُ سَوَادِي سِوَاهُ حتى يَمُوتَ الأَعْجَلُ مثًا. فتعجبتُ لذلك، فغمزني الآخرُ فقال لي مثلاً، فلم أنشبُ أن نظرتُ إلى أبي جهل يَجُولُ في الناس فقلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتُماني، فابتَدَرَاهُ بسيفيهما فضربَاهُ حتى قَتَلَاهُ. ثم انصرفَا إلى رسولِ الله ﷺ فأخبرَاهُ. فقال: أيكما قتله؟ قال كلُّ واحدٍ منهما: أنا قتلتُه. فقال: هل مسحتما سيفيكما؟ قالا: لا. فنظرَ في السيفين فقال: كلاكما قتله، سَلَبُهُ لمعاذِ بنِ عمرو بنِ الجموح. وكانا مُعَاذَ ابْنِ عَفْرَاءَ وَمُعَاذَ بنِ عمرو بنِ الجَمُوحِ».

قال محمد سمع يوسف صالحاً وسمع إبراهيم أباه عبد الرحمن بن عوف. [الحديث ٣١٤١- طرفاه في: ٣٩٦٤، ٣٩٨٨].

وبه قال: (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال: (حدثنا يوسف بن الماجشون) بكسر الجيم وضم الشين المعجمة بالفارسية الموزد واسمه يعقوب (عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه) إبراهيم (عن جده) عبد الرحمن أنه (قال) سقط لفظ قال لأبي ذر (بيننا) بغير ميم (أنا واقف في الصف يوم) وقعة (بدر فنظرت) ولأبي ذر نظرت (عن يميني وشمالي) ولأبي ذر وعن شمالي وجواب بينا قوله: (فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديث أسنانهما) بالرفع فاعل حديثه وهي جر صفة لغلامين ويجوز الرفع والغلامان معاذ بن عمرو ومعاذ ابن عفراء كما في الحديث (تمنيت أن أكون بين أضلع) بفتح الهمزة وسكون الضاد المعجمة وبعد اللام المفتوحة عين مهملة أي أشد وأقوى (منهما) أي من الغلامين لأن الكهل أصبر في الحروب ولابن عساكر وأبي ذر عن الحموي أصلح بصاد وحاء مهملتين (فغمزني أحدهما) أي الغلامين (فقال: يا عم، هل تعرف أبا جهل؟) أهو عمرو بن هشام فرعون هذه الأمة (قلت: نعم. ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرْتُ) بضم الهمزة مبنياً للمفعول (أنه يسب رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواه) بفتح السين المهملة فيهما أي لا يفارق شخصي شخصه (حتى يموت الأعجل منا) باللام لا بالزاي أي الأقرب أجلاً (فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال لي مثلاً، فلم أنشب) بفتح الهمزة والشين المعجمة بينهما نون ساكنة آخره موحدة أي فلم ألبث (أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس) بالجيم وفي مسلم يزول بالزاي بدلها أي يضطرب في المواضع لا يستقر على حال (قلت) ولأبي ذر فقلت (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام للتنبيه والتحضيض (أن هذا صاحبكما الذي سألتُماني) أي عنه (فابتدراه بسيفيهما) أي سبقاه مسرعين (فضرباه) بهما حتى (قتلاه) ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه (بقتله) (فقال):

(أيكما قتله قال كل واحد منهما أنا قتله فقال) عليه السلام ولأبي ذر قال: (هل مسحتما سيفيكما) أي من الدم (قالا: لا). لم نمسحهما (فنظر) عليه الصلاة والسلام (في السيفين) ليرى ما بلغ الدم من سيفيهما ومقدار عمق دخولهما في جسد المقتول ليحكم بالسلب لمن كان أبلغ ولو مسحاه لما تبين المراد من ذلك (فقال) عليه السلام: (كلاكما قتله سلبه) أي سلب أبي جهل (لمعاذ بن عمرو بن الجموح) بفتح العين وسكون الميم، والجموح بفتح الجيم وضم الميم وبعد الواو حاء مهملة لأنه هو الذي أثنخه (وكانا) أي الغلامان (معاذ ابن عفراء) بفتح العين المهملة وبعد الفاء الساكنة راء ممدوداً وهي أمه واسم أبيه الحرث بن رفاعه (ومعاذ بن عمرو بن الجموح). وإنما قال كلاكما قتله وإن كان أحدهما هو الذي أثنخه تطييباً لقلب الآخر، وقال المالكية: إنما أعطاه لأحدهما لأن الإمام مخير في السلب يفعل فيه ما يشاء وقال الطحاوي لو كان يجب للقاتل لكان التسلب مستحقاً بالقتل وكان جعله بينهما لاشتراكهما في قتله فلما خص به أحدهما دل على أنه لا يستحق بالقتل وإنما يستحق بتعيين الإمام اهـ. وجوابه ما سبق.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً في المغازي وكذا مسلم وزاد في رواية أبي ذر هنا. قال محمد يعني البخاري مسح يوسف أي ابن الماجشون صالحاً وسمع إبراهيم أباه عبد الرحمن بن عوف ولعله أشار بهذه الزيادة إلى الرد على من قال إن بين يوسف وصالح رجلاً وهو عبد الواحد بن أبي عون فيكون الحديث منقطعاً.

٣١٤٢ - **حدثنا** عبد الله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن سعيد عن ابن أفلح عن أبي محمد مولى أبي قتادة عن قتادة رضي الله عنه قال: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُتَيْنَ، فَلَمَّا التَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْمَشْرِكِينَ عَلَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَاسْتَدْبَرْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ حَتَّى ضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَنِي ضِمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ؛ ثُمَّ أَدْرَكُهُ الْمَوْتُ فَأَرْسَلَنِي، فَلِحَقْتُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ: مَا بَالُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَمْرُ اللَّهِ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا، وَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ. فَقُمْتُ فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ. ثُمَّ قَالَ: مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ. فَقُمْتُ فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ. ثُمَّ قَالَ الثَّالِثَةُ مِثْلَهُ، فَقُمْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ؟ فَاقْتَضَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَسَلْبُهُ عِنْدِي، فَأَرْضِهِ عَنِي. قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَهَا اللَّهُ إِذَا لَا يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ يُعْطِيكَ سَلْبَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: صَدَقَ، فَأَعْطَاهُ قَبِغْتُ الذَّرْعَ، فَابْتِغْتُ بِهِ مَخْرِفًا فِي بَنِي سَلَمَةَ، فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَالٍ تَأْتَلُّهُ فِي الْإِسْلَامِ».

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك) الإمام (عن يحيى بن سعيد) الأنصاري (عن ابن أفلح) هو عمرو بن كثير بن أفلح بالفاء والحاء المهملة (عن أبي محمد) نافع (مولى أبي

قتادة عن أبي قتادة) الحرث بن ربيعي الأنصاري (رضي الله عنه) أنه (قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين)، بالحاء المهملة والنون مصروفًا واد بينه وبين مكة ثلاثة أميال وكان في السنة الثامنة (فلما التقينا) أي مع العدو (كانت للمسلمين جولة) بالجيم أي تقدم وتأخر وعبر بذلك احترازًا عن لفظ الهزيمة وكانت هذه الجولة في بعض الجيش لا في رسول الله ﷺ ومن حوله (فرأيت رجلاً من المشركين علا رجلاً من المسلمين) أي ظهر عليه وأشرف على قتله أو صرعه وجلس عليه والرجلان لم يسميا (فاستدرت) من الاستدارة ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فاستدبرت من الاستدبار (حتى أتيته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه) بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة عرق أو عصب عند موضع الرداء من العنق أو ما بين العنق والمنكب (فأقبل عليّ فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت) استعارة عن أثره أي وجدت منه شدة كشة الموت (ثم أدركه الموت فأرسلني فلحقت عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (فقلت: ما بال الناس؟) أي منهزمين (قال: أمر الله) أي قضاؤه أو المراد ما حال الناس بعد الانهزام فقال: أمر الله غالب والعاقبة للمتقين (ثم إن الناس رجعوا) أي ثم إن المسلمين رجعوا بعد الهزيمة وعلى الثاني رجعوا بعد انهزام المشركين (وجلس النبي ﷺ فقال):

(من قتل قتيلاً له عليه بيّنة فله سلبه) قال أبو قتادة (فقلت فقلت: من يشهد لي) أي بقتل ذاك الرجل (ثم جلست، ثم قال) عليه الصلاة والسلام: (من) ولابن عساكر ثم قال الثانية مثله من (قتل قتيلاً له عليه بيّنة فله سلبه) أوقع القتل على المقتول باعتبار مآله كقوله تعالى: ﴿أعصر خيراً﴾ [يوسف: ٣٦] (فقلت فقلت من يشهد لي ثم جلست، ثم قال الثالثة مثله فقلت فقال رسول الله ﷺ: ما لك يا أبا قتادة؟ فاختصصت عليه القصة فقال رجل): لم يسم كذا قال في الفتح، وقال في مقدمته ذكر الواقدي أن الذي شهد له بالسلب هو أسود بن خزاعي الأسلمي، والذي أخذ السلب وقع في رواية أخرى عند المصنف أنه من قریش كذا رأيته فليتأمل. فإن سياق الحديث يقتضي أنهما واحد. (صدق يا رسول الله ﷺ وسلبه عندي فأرضه) بقطع الهمزة وكسر الهاء (عني، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لا ها الله) بقطع الهمزة ووصلها وكلاهما مع إثبات ألف ها وحذفها، كما في القاموس والمغني وغيرهما فهي أربعة النطق بلام بعدها التنبيه من غير ألف ولا همزة، والثاني بألف من غير همز، والثالث بثبوت الألف وقطع الجلالة والرابع بحذف الألف وثبوت همزة القطع والمشهور في الرواية الأول والثالث، وفي هذا كما قال ابن مالك شاهد على جواز الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه قال: ولا يكون ذلك إلا مع الله أي لم يسمع لاها الرحمن وأما لفظ الجلالة هنا فجر لأن ها التنبيه عوض عن واو القسم. وقال ابن مالك ليست عوضاً عنها وإن جر ما بعدها بمقدّر لم يلفظ به كما أن نصب المضارع بعد الفاء ونحوه بمقدّر ولا للنفي والمعنى لا والله (إذا لا يعمد) بكسر الميم أي لا يقصد النبي ﷺ (إلى أسد) أي إلى رجل كأنه في الشجاعة أسد (من أسد الله) بضم الهمزة والسين (يقاقل عن الله ورسوله ﷺ) أي صدر قتاله عن رضا الله ورسوله أي بسببهما كقوله تعالى: ﴿وما فعلته عن

أمري ﴿[الكهف: ٨٢] أو المعنى يقاتل ذابًا عن دين الله أعداء الله ناصرًا لأولياءه أو يقاتل لأجل نصر دين الله وشريعة رسوله لتكون كلمة الله هي العليا (يعطيك سلبه) أي سلب قتيله الذي قتله بغير طيب نفسه وأضافه إليه باعتبار أنه ملكه، وقوله إذا بهمزة مكسورة فذال معجمة متونة حرف جواب وجزاء في جميع الروايات في الصحيحين وغيرهما، لكن اتفق كثير من تكلم على الحديث على تخطئة جهابذة المحدثين ونسبتهم إلى الغلط والتصحيف، وأن الصواب ذا بغير همزة ولا تنوين للإشارة فقال الخطابي: المحدثون يروونه إذا وإنما هو في كلام العرب لاها الله ذا والهاء فيه بمنزلة الواو والمعنى لا والله يكون ذا. وقال المازني: الصواب لاها الله ذا أي ذا يميني وقسمي، وقال ابن الحاجب: حل بعض النحويين إدخال إذا في هذا المحل على الغلط من الرواة لأن العرب لا تستعمل ها الله إلا مع ذا وإن سلم استعماله بدون ذا فليس هذا موضع إذن لأنه للجزاء وهو هنا على نقيضه، ومعرفة هذا تتوقف على أن يعلم أن مدخول إذن جزاء لشرط مقدر على ما نقله في المفصل عن الزجاج وإذا كان كذلك وجب أن يكون الشرط المقدر يصح وقوعه سببًا لما بعد إذا إذ الشرط يجب أن يكون سببًا للجزاء، وإذا تقرر هذا فقوله لاها الله إذا لا يعتمد جواب لمن طلب السلب بقوله فأرضه عني وليس بقاتل ويعمد وقع في الرواية مع لا فيكون تقرير الكلام إن أرضاه عنك لا يكون عامدًا إلى أسد فيعطيك سلبه ولا يصح أن يكون إرضاء النبي ﷺ القاتل عن الطالب سببًا لعدم كونه عامدًا إلى أسد ومعطيًا سلبه الطالب، وإذا لم يكن سببًا له بطل كون لا يعتمد جزاء للإرضاء، ومقتضى الجزائية أن لا تذكر لا مع يعتمد ويقال: إذا يعتمد ليصح جوابًا لطالب السلب فيكون التقدير أن يرضه عنك يكن عامدًا إلى أسد ومعطيًا سلبه فتحقق الجزائية لصحة كون الإرضاء سببًا لكونه عامدًا إلى أسد من أسد الله معطيًا سلب مقتوله غير القاتل فقالوا: الظاهر أن الحديث لاها الله ذا لا يعتمد إلى أسد من أسد الله فصحفها بعض الرواة ثم نقلت الرواية المصحفة كذلك. وأجاب أبو جعفر الغرناطي بأن إذا جواب شرط مقدر يدل عليه قوله صدق فأرضه فكأن أبا بكر قال: إذا صدق في أنه صاحب السلب إذا لا يعتمد إلى السلب فيعطيك حقه فالجزاء على هذا صحيح لأن صدقه سبب أن لا يفعل ذلك، وقال الدار الحديشي: لا يجب أن يلزم ذاها القسم كما لا يجب أن يلزم غيرها من حروفه وتحقيق الجزائية بإذا لا يعتمد صحيح إذ معناه إذا صدق أسد غيرك لا يعتمد النبي ﷺ إلى إبطال حقه وإعطاء سلبه إياك. وقال الطيبي: هو كقولك لمن قال لك افعل كذا فقلت له والله إذا لا أفعل فالتقدير إذا لا يعتمد إلى أسد إلخ قال: ويحتمل أن تكون إذا زائدة كما قال أبو البقاء اهـ.

نعم في رواية غير أبي ذر وابن عساكر إذا يعتمد بإسقاط لا وحيث لا إشكال كما لا يخفى، ويأتي الحديث إن شاء الله تعالى في المغازي.

(فقال النبي ﷺ: صدق) أي أبو بكر (فأعطاه) أي أعطى النبي ﷺ أبا قتادة الدرع وكان الأصل أن يقول أعطاني لكنه عدل إلى الغيبة التفاتًا وتجريدًا وإنما أعطاه لعلمه أنه القاتل بطريق من الطرق فلا يقال أعطاه بإقرار من في يده السلب لأن المال منسوب لجميع الجيش فلا اعتبار بإقراره

قال أبو قتادة (فبعت الدرع) بكسر الدال وسكون الراء فاشتراه منه حاطب بن أبي بلتعة بسبع أواق (فابتعت) أي اشترت (به مخرفاً) بفتح الميم وكسر الراء ويفتحها لأبي ذر مع إسقاط لفظ به أي بستاناً لأنه يخترف منه الثمر أي يجتنى (في بني سلمة) بكسر اللام قوم أبي قتادة وهم بطن من الأنصار (فإنه لأول مال تأثلته) بمثناة فوقية فهزمة مفتوحة فمثلة مشددة فلام ساكنة ففوقية أي تكلفت جمعه (في الإسلام) واستدل به على أن السلب لا يخمس فيعطى للقاتل أولاً من الغنيمة ثم المؤن اللازمة كأجرة الحمال والحارس ثم يقسم الباقي خمسة أسهم متساوية.

١٩ - باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفَةَ قلوبهم

وغيرهم من الخمس ونحوه رواه عبد الله بن زيد عن النبي ﷺ

(باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفَةَ قلوبهم) وهم من أسلم ونيته ضعيفة أو كان يتوقع بإعطائه إسلام نظرائه (وغيرهم) ممن تظهر له المصلحة في إعطائه (من الخمس ونحوه) الخراج والفىء والجزية (رواه) أي ما ذكر (عبد الله بن زيد) الأنصاري المازني في حديثه الطويل المروي موصولاً في المغازي (عن النبي ﷺ).

٣١٤٣ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حَلَوٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةٍ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٍ لَمْ يَبَارِكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى. قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أُرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنِّي أَعْرَضُ عَلَيْهِ حَقُّهُ الَّذِي قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ. فَلَمْ يَزِرْ أَحَدًا مِنْ النَّاسِ شَيْئًا بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى تَوَفَّيَ».

وبه قال: (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابي قال: (حدثنا الأوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير) بن العوام (أن حكيماً بن حزام) بحاء مهملة فزاي معجمة وكان من المؤلفَة (رضي الله عنه) أنه (قال: سألت رسول الله ﷺ، فأعطاني ثم سأله فأعطاني) مرتين (ثم قال لي):

(يا حكيماً إن هذا المال خضر) بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: خضرة بالتأنيث باعتبار الأنواع أو تقديره كالفاكهة الخضرة (حلو) بالتذكير فشبّه المال في الرغبة فيه بها فإن الأخضر مرغوب فيه من حيث النظر والحلو من حيث الذوق فإذا اجتمعا

زادا في الرغبة (فمن أخذه) ممن يدفعه (بسخاوة نفس) منشرحا بدفعه فالسخاوة راجعة إلى المعطي أو ترجع إلى الآخذ أي من أخذه بغير حرص وطمع (بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس) بأن تعرض له (لم يبارك له فيه. وكان كالذي) به الجوع الكاذب (يأكل ولا يشبع) ويسمى بجوع الكلب كلما ازداد أكلًا ازداد جوعًا (واليد العليا) بضم العين مقصورًا المنفقة أو المتعفة (خير من اليد السفلى) الآخذة.

(قال حكيم: فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرأأ أحدًا) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الزاي آخره همزة أي لا أنقص مال أحد بالآخذ منه (بعذك) أي بعد سؤالك أو غيرك (شيئًا حتى أفارق الدنيا) وإنما امتنع من الآخذ مطلقًا وإن كان مباركًا لسعة الصدر مع عدم الإشراف مبالغة في الاحتراز إذ مقتضى الجبلة الإشراف والحرص والنفس شرافة ومن حام حول الحمى يوشك أن يواقعه، (فكان) بالفاء ولا بن عساكر وكان (أبو بكر) الصديق رضي الله عنه (يدعو حكيمًا ليعطيه العطاء فيأبى) أي يمتنع (أن يقبل منه شيئًا ثم إن عمر) رضي الله عنه (دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل) زاد أبو ذر عن الكشميهني منه (فقال): أي عمر (يا معشر المسلمين إني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له من هذا الفء فيأبى أن يأخذه) وإنما فعل ذلك عمر ليرى ساحته بالإشهاد عليه (فلم يرزأ حكيم أحدًا من الناس) زاد أبو ذر عن الكشميهني شيئًا (بعد النبي ﷺ حتى توفي) رضي الله عنه.

٣١٤٤ - **حدثنا** أبو الثعمان حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا رسول الله إنه كان عليّ اعتكاف يوم في الجاهلية، فأمره أن يفى به. قال: وأصاب عمر جاريتين من سبي حنين فوضعهما في بعض بيوت مكة، قال فمن رسول الله ﷺ على سبي حنين، فجعلوا يسعون في السكك، فقال عمر: يا عبد الله انظر ما هذا؟ قال: من رسول الله ﷺ على السبي؛ قال: اذهب فأرسل الجاريتين. قال نافع: ولم يعتزم رسول الله ﷺ من الجعرانة، ولو اعتزم لم يخف على عبد الله».

وزاد جرير بن حازم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر وقال: «من الخمس».

ورواه مغمّر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر في النذر ولم يقل «يوم».

وبه قال: (حدثنا أبو الثعمان) محمد بن الفضل السدوسي قال: (حدثنا حماد بن زيد) هو ابن درهم (عن أيوب) السخيتاني (عن نافع) مولى ابن عمر (أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا رسول الله) كذا رواه حماد عن أيوب عن نافع مرسلاً لم يذكر ابن عمر ويأتي في المغازي أن البخاري نقل أن بعضهم رواه عن حماد موصولاً (إنه كان عليّ اعتكاف يوم) ولا منافاة بين ما في كتاب الاعتكاف أنه نذر ليلة لجواز اجتماع نذرهما (في الجاهلية) قبل الإسلام وفي رواية جرير بن حازم عند مسلم أن سؤاله لذلك وقع بالجعرانة بعد أن رجع من الطائف (فأمره) ﷺ

(أن يفني به) بالاعتكاف (قال): أي نافع (وأصاب عمر) رضي الله عنه (جاريتين) لم يسميا (من سبي حنين فوضعهما في بعض بيوت مكة قال): أي نافع فيما أرسله (فمن رسول الله ﷺ على سبي حنين) أي أطلقهم (فجعلوا يسمعون في السكك فقال عمر) لابنه: (يا عبد الله انظر ما هذا) أي فنظر وسأل عن سبب سعيهم في السكك (فقال): ولأبي ذر قال: (من) أي أطلق (رسول الله ﷺ على السبي) وفي رواية ابن عيينة عند الإسماعيلي قلت ما هذا؟ قالوا: السبي أسلموا فأرسلهم النبي ﷺ (قال): أي عمر لابنه (أذهب فأرسل الجاريتين) بهمة قطع في فأرسل ويستفاد منه العمل بخبر الواحد (قال نافع): مولى ابن عمر (ولم يعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة) بسكون العين كذا رواه أبو النعمان مرسلاً ووصله مسلم وابن خزيمة (ولو اعتمر) عليه السلام منها (لم يخف على عبد الله) قال السفاسقي الذي ذكره جماعة أنه اعتمر من الجعرانة حين فرغ من حنين والطائف وليس في قول نافع حجة لأن ابن عمر لم يحدث بكل شيء علمه ولا كل ما علمه حدث به نافعاً ولا كل ما حدث به نافعاً حفظه نافع.

(وزاد جرير بن حازم عن أيوب) السخثياني (عن نافع عن ابن عمر قال): ولأبي ذر وقال: (من الخمس) أي كانت الجاريتان من الخمس وهذا موصول، لكن قال الدارقطني: حماد أثبت من جرير في أيوب.

(ورواه) أي حديث الاعتكاف (معمر) بميمين مفتوحين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن أيوب) السخثياني (عن نافع عن ابن عمر في) حديث (النذر ولم يقل) فيه (يوم) بالجر والتثنية على الحكاية ولأبي ذر يوم بالنصب على الظرفية.

٣١٤٥ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل حدثنا جرير بن حازم حدثنا الحسن قال: حدثني عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال: «أعطى رسول الله ﷺ قوماً ومنع آخرين، فكانهم عتبوا عليه فقال: إني أعطي قوماً أخاف ظلمهم وجزعهم، وأكل أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى، منهم عمرو بن تغلب، فقال عمرو بن تغلب، ما أحب أن لي بكلمة رسول الله ﷺ حمر الثعم». زاد أبو عاصم عن جرير قال: سمعت الحسن يقول: «حدثنا عمرو بن تغلب أن رسول الله ﷺ أتى بمال - أو بسبي - فقسمه... بهذا».

وبه قال: (حدثنا موسى بن إسماعيل) المنقري قال: (حدثنا جرير بن حازم) بالحاء المهملة والزاي قال: (حدثنا الحسن) البصري (قال: حدثني) بالافراد (عمرو بن تغلب) بفتح العين وإسكان الميم وتغلب بمثناة فوقية مفتوحة فغين معجمة ساكنة وبعد اللام المكسورة موحدة غير منصرف (رضي الله عنه) أنه (قال: أعطى رسول الله ﷺ قوماً ومنع آخرين فكانهم عتبوا عليه) قال الخليل: حقيقة العتاب مخاطبة الإدلال ومذاكرة الموحدة (فقال) عليه السلام:

(إني أعطي قوماً أخاف ضلعمهم) بفتح الضاد المعجمة واللام أي مرض قلوبهم وضعف يقينهم كذا في الفرع بالضاد الساقطة، وفي بعض الأصول بالطاء المعجمة والمثالة وهو الذي في اليونانية وكذا ذكره في النهاية في باب الطاء مع اللام وقال: أي ميلهم عن الحق وضعف إيمانهم

ثم قال وقيل إن المائل بالضاد (وجزعههم) والجيم والزاي (وأكل) أي أفوض (أقوامًا إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى) بكسر الغين المعجمة مقصورًا ضد الفقر ولأبي ذر عن الحموي والمستملي والغناء بفتح الغين المعجمة ممدودًا الكفاية (منهم عمرو بن تغلب فقال عمرو بن تغلب: ما أحب أن لي بكلمة رسول الله ﷺ) أي التي قالها في حقه وهي إدخاله في أهل الخير والغنى (حمر النعم) بفتح النون واحد الأنعام الراعية وأكثر ما يقع على الإبل والحرمر بضم الحاء المهملة والميم الساكنة والباء في بكلمة للبدلية. وهذا الحديث مر في كتاب الجمعة.

(زاد) ولغير أبي ذر وزاد (أبو عاصم) الضحاك النبيل شيخ المؤلف مما سبق في أواخر الجمعة موصولاً عن محمد بن معمر عن أبي عاصم (عن جرير) هو ابن حازم أنه (قال: سمعت الحسن البصري) يقول: حدثنا عمرو بن تغلب أن رسول الله ﷺ (أي) بضم الهمزة وكسر الفوقية (بمال أو بسبي) بفتح السين المهملة وسكون الموحدة ولأبي ذر عن الكشميهني بشيء بالشين المعجمة والتحتية والهمزة وهو أشمل (فقسمه بهذا) الذي ذكر.

٣١٤٦ - **حدثنا** أبو الوليد حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إني أعطي قريشًا أنألفهم، لأنهم حديث عهد بجاهلية». [الحديث ٣١٤٦. أطرافه في: ٣١٤٧، ٣٥٢٨، ٣٧٧٨، ٣٧٩٣، ٤٣٣١، ٤٣٣٢، ٤٣٣٣، ٤٣٣٤، ٤٣٣٧، ٥٨٦٠، ٦٧٦٢، ٧٤٤١].

وبه قال: (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس رضي الله عنه) أنه (قال: قال النبي ﷺ):

(إني أعطي قريشًا أنألفهم) أي أطلب إلفهم (لأنهم حديث عهد بجاهلية) أي قريب عهد بكفر، قال في المصابيح قيل: وصوابه حديث عهد. وأجاب بأنه يقدر له موصوف مفرد لفظًا دال على الجمع معنى كفريق ونحوه.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في مناقب قريش وفي المغازي.

٣١٤٧ - **حدثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا الزهرري قال: أخبرني أنس بن مالك أن ناسًا من الأنصار قالوا لرسول الله ﷺ حين أفاء الله على رسوله ﷺ من أموال هوازن ما أفاء، فطفق يعطي رجالاً من قريش المائة من الإبل، فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ، يعطي قريشًا ويدعنا، وشيئونا تقطر من دمانهم. قال أنس: فحدث رسول الله ﷺ بمقالتهم، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من آدم، ولم يدع معهم أحدًا غيرهم، فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال: ما كان حديث بلغني عنكم؟ قال له فقهاؤهم أما ذوو آرائنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً، وأما أناس منا حديث أسنانهم فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً

ويترك الأنصارَ، وسيوفنا تقطر من دمائهم. فقال رسول الله ﷺ: إني لأعطي رجالاً حديث عهدهم بكفر، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وترجعوا إلى رجالكم برسول الله ﷺ، فوالله ما تنقلبون به خير مما تنقلبون به. قالوا: بلى يا رسول الله، قد رضينا. فقال لهم: إنكم سترون بعدي أثره شديدة، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ﷺ على الحوض. قال أنس: فلم نصبر.

وبه قال: (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال: (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال: (حدثنا الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب ولأبي ذر عن الزهري (قال: أخبرني) بالإفراد (أنس بن مالك أن ناساً من الأنصار قالوا لرسول الله ﷺ): وسقطت التصلية لأبي ذر (حين) ولأبي ذر عن الكشميهني حيث (أفاء الله على رسوله ﷺ) وسقطت التصلية لأبي ذر كالسابقة (من أموال هوازن ما أفاء فطفق) بكسر الفاء الثانية أي أخذ (يعطي رجالاً من قريش المائة من الإبل) يتألفهم وهم فيما ذكره ابن إسحق أبو سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام والحرث بن الحرث بن كلدة والحرث بن هشام وسهل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى والعلاء بن حارثة الثقفي وعيينة بن حصن وصفوان بن أمية والأقرع بن حابس ومالك بن عوف النصري (فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ) وسقطت التصلية أيضاً لأبي ذر (يعطي قريشاً ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال أنس: فحدث) بضم الحاء مبنياً للمفعول أي أخبر (رسول الله ﷺ بمقاتلتهم) وعند ابن إسحق أن الذي أخبر النبي ﷺ بمقاتلتهم سعد بن عباد (فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من آدم) جلد تم دباغه (ولم يدع) بسكون الدال (معهم أحداً غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال) لهم:

(ما كان حديث بلغني عنكم) قال له فقهاؤهم: أي أصحاب الفهم منهم (أما ذوو رأينا) بسكون الهمزة أي أصحاب رأينا الذين مرجع أمورنا إليهم وفي اليونينية أرائنا بالهمزة قبل الراء ممدوداً (فلم يقولوا شيئاً)، من ذلك (وأما أناس منا حديثه أسنانهم) رفع بحديثه أي شبان لم بدروا الصواب (فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويترك الأنصار وسيوفنا تقطر من دمائهم، فقال رسول الله ﷺ: إني أعطي) ولابن عساكر وأبي ذر (لأعطي رجالاً حديث عهدهم) بتنوين حديث بغير إضافة ولأبي ذر وابن عساكر حديثي عهد (بكفر) بمشاة تحتية ساكنة بعد المثلثة مضاف للاحقه وفيه شاهد لسيويه على إجازة مثل مررت برجل حسن وجهه بإضافة حسن إلى وجه وغيره يخالفه في ذلك والمسألة مقررة في كتب العربية بأدلتها قاله في المصاييح (أما) بفتح الهمزة وتخفيف الميم (ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون) ولأبي ذر وترجعوا بحذف النون علامة للنصب (إلى رجالكم) جمع رحل ما يسكنه الشخص أو ما يستصعبه من المتاع (برسول الله ﷺ) وسقطت التصلية لأبي ذر (فوالله ما تنقلبون به) وهو رسول الله ﷺ (خير مما ينقلبون به) من المال وما موصول مبتدأ خبره خير (قالوا: بلى يا رسول الله قد رضينا. فقال) عليه الصلاة والسلام: (لهم

إنكم سترون بعدي أثره شديدة) بضم الهمزة وسكون المثلثة ويفتحهما لأبي ذر وبالجوهين قيده الجياني ويفتحهما الأصيلي أي سترون بعدي استقلال الأمراء بالأموال وحرمانكم منها (فاصبروا حتى تلقوا الله) يوم القيامة (ورسوله ﷺ على الخوض) فتظفروا بالثواب الجزيل على الصبر (قال أنس: فلم نصبر) وسقطت التصلية أيضًا لأبي ذر.

وهذا الحديث قد أخرجه المؤلف أيضًا في غزوة حنين من أربعة أوجه.

٣١٤٨ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله الأويسى حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال: أخبرني عمر بن محمد بن جبير بن مطعم أن محمد بن جبير قال: أخبرني جبير بن مطعم أنه بينا هو مع رسول الله ﷺ ومعه الناس مقبلًا من حنين علق رسول الله ﷺ الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى سمره فخطفت رداءه، فوقف رسول الله ﷺ فقال: أعطوني ردائي، فلو كان عدد هذه العضاه نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بينكم ثم لا تجدونني بخيلًا ولا كذوبًا ولا جبانًا.

وبه قال: (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى) بضم الهمزة وفتح الواو مصغرا قال: (حدثنا إبراهيم بن سعد) أي ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) الزهري أنه (قال: أخبرني) بالافراد (عمر بن محمد بن جبير بن مطعم أن) أباه (محمد بن جبير قال: أخبرني) بالافراد أبي (جبير بن مطعم) رضي الله عنه (أنه بينا) بغير ميم (هو مع رسول الله ﷺ ومعه الناس) حال كونه (مقبلًا) ولابن عساكر وأبي ذر عن الكشميهني مقفله بفتح الميم وسكون القاف وفتح الفاء واللام أي زمان رجوعه (من) غزوة (حنين علق رسول الله ﷺ بكسر لام علقته تخففة ونصب لام رسول الله على المفعولية ولابن عساكر برسول الله ﷺ) (الأعراب) حال كونهم (يسألونه) أن يعطيهم من الغنيمة (حتى اضطروه) أي ألجؤوه (إلى سمره) شجرة لها نور أصفر (فخطفت رداءه) بكسر الطاء المهملة الشجرة على سبيل المجاز أو الأعراب (فوقف رسول الله ﷺ فقال): ولأبي ذر ثم قال:

(أعطوني ردائي فلو كان عدد هذه العضاه) بكسر العين المهملة وبعد الضاد المعجمة ألف فهاء وقفًا ووصلًا شجر عظيم له شوك (نعمًا) بفتح النون والعين إبلًا أو والبقر (لقسمته بينكم ثم لا تجدوني) ولأبي ذر لا تجدونني بنونين على الأصل (بخيلًا ولا كذوبًا ولا جبانًا).

وهذا الحديث سبق في باب الشجاعة في الحرب.

٣١٤٩ - **حدثنا** يحيى بن بكير حدثنا مالك عن إسحاق بن عبد الله عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه بُردٌ نجرائي غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة

جذبتَه ثم قال: مُز لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعتاء. [الحديث ٣١٤٩- طرفاه في: ٥٨٠٩، ٦٠٨٨].

وبه قال: (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المصري قال: (حدثنا مالك) الإمام (عن إسحاق بن عبد الله) بن أبي طلحة الأنصاري (عن أنس بن مالك رضي الله عنه) أنه قال: (كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد) بضم الموحدة وسكون الراء نوع من الثياب معروف والواو للحال وفي رواية الأوزاعي وعليه رداء (نجراني) بفتح النون وسكون الجيم نسبة إلى نجران بلد باليمن (غليظ الحاشية فأدركه أعرابي) من أهل البادية لم يسم (فجذبه) بجيم فذال معجمة فموحدة (جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ) أي ناحية عاتقه الشريف وهو ما بين المنكب والعنق (قد أثرت به حاشية الرداء) وفي رواية همام حتى انشق البرد وذهبت حاشيته في عنقه (من شدة جذبتَه ثم قال: مر لي) وفي رواية الأوزاعي أعطني (من مال الله الذي عندك فالتفت إليه) ﷺ (فضحك ثم أمر له بعتاء). وفيه مزيد حلمه عليه الصلاة والسلام وصبره على الأذى في النفس والمال والتجاوز عمن يريد تألفه على الإسلام وغير ذلك مما يأتي إن شاء الله تعالى في اللباس والأدب.

٣١٥٠ - **حدثنا** عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال: «لما كان يوم حنين أثر النبي ﷺ أناساً في القسمة: فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل. وأعطى عيينة مثل ذلك. وأعطى أناساً من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة. قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله. فقلت والله لأخبرن النبي ﷺ. فأتيته فأخبرته، فقال: فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟ رجم الله موسى. قد أوديت بأكثر من هذا فصبر». [الحديث ٣١٥٠- أطرافه في: ٣٤٠٥، ٤٣٣٥، ٤٣٣٦، ٦٠٥٩، ٦١٠٠، ٦٢٩١، ٦٣٣٦].

وبه قال: (حدثنا عثمان بن أبي شيبة) قال: (حدثنا جرير) بفتح الجيم بن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) أنه قال: لما كان يوم حنين أثر (عن النبي ﷺ أناساً في القسمة) بالزيادة (فأعطى) بيان للقسمة المذكورة ولأبوي ذر والوقت أعطى (الأقرع بن حابس) بالحاء المهملة والموحدة والسين المهملة المجاشعي أحد المؤلفين لقلبهم (مائة من الإبل وأعطى عيينة) بن حصن الفزاري (مثل ذلك) أي مائة (وأعطى أناساً) آخرين (من أشراف العرب فآثرهم) بالفاء ولأبي ذر وابن عساكر وآثرهم (يومئذ في القسمة) على غيرهم (قال رجل) هو معتب بن قشير المناقب فيما ذكره الواقدي (والله إن هذه القسمة) ولأبي الوقت لقسمة (ما عدل فيها) بضم العين وكسر الدال (وما أريد بها) أي بهذه القسمة (وجه الله) بالرفع نائباً عن الفاعل قال ابن مسعود

(فقلت، والله لأخبرن النبي ﷺ فأتيته فأخبرته فقال) عليه الصلاة والسلام:

(فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله) ﷺ ولم ينقل أنه عليه الصلاة والسلام عاقبه فيحتمل كما قاله المازري أنه لم يفهم منه الطعن في النبوة وإنما نسبه لترك العدل في القسمة فلعله لم يعاقبه لأنه لم يثبت عليه ذلك وإنما نقل عنه واحد وبشهادة واحد لا يراق الدم (رحم الله موسى) النبي (قد أودى بأكثر من هذا) الذي أوديت (فصبر).

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في المغازي ومسلم في الزكاة.

٣١٥١ - **حدثنا** محمود بن غيلان حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام قال: أخبرني أبي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: «كنت أنقل الثوى من أرض الزبير التي أقطعها رسول الله ﷺ على رأسي. وهي مني على ثلثي فرسخ».

وقال أبو ضمرة عن هشام عن أبيه «أن النبي ﷺ أقطع الزبير أرضًا من أموال بني النضير». [الحديث ٣١٥١ - طرفه في: ٥٢٢٤].

وبه قال: (حدثنا محمود بن غيلان) بفتح الغين المعجمة قال: (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة قال: (حدثنا هشام قال: أخبرني) بالإفراد (أبي) عروة بن الزبير بن العوام (عن أسماء ابنة) ولأبي ذر بنت (أبي بكر رضي الله عنهما) أنها قالت: كنت أنقل الثوى من أرض الزبير التي أقطعها (أي أعطاه) (رسول الله ﷺ على رأسي) متعلق بأنقل (وهي) ولأبي الوقت وهي أي الأرض التي أقطعها (مني على ثلثي فرسخ) بثنية ثلث. (وقال أبو ضمرة): بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم أنس بن عياض (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (أن النبي ﷺ أقطع الزبير أرضًا من أموال بني النضير) وهذا التعليق المرسل لم يجد ابن حجر رحمه الله من وصله وفائدة ذكره هنا أن أبا ضمرة خالف أبا أسامة في وصله فأرسله وتعيين الأرض المذكورة وأنها مما أفاء الله على رسوله من أموال بني النضير.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في النكاح مطوّلًا وكذا مسلم وأخرجه النسائي في عشرة النساء.

٣١٥٢ - **حدثني** أحمد بن المقدم حدثنا الفضيل بن سليمان حدثنا موسى بن عتبة قال: أخبرني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما «أن عمر بن الخطاب أجلى اليهود والنصارى من أرض الحجاز، وكان رسول الله ﷺ لما ظهر على أهل خيبر أراد أن يخرج اليهود منها. وكانت الأرض - لما ظهر عليها - لليهود وللرسول وللمسلمين. فسأل اليهود رسول الله ﷺ أن يتركهم على أن يكفوا العمل ولهم نصف الثمر. فقال رسول الله ﷺ نترككم على ذلك ما شئنا. فأقروا، حتى أجلاهم عمر في إمارته إلى تيماء وأريحاء».

وبه قال: (حدثني) بالإفراد ولأبي ذر والأصيلي حدثنا (أحمد بن المقدم) بكسر الميم الأولى قال: (حدثنا الفضيل بن سليمان) بضم الفاء مصغراً النميري البصري قال (حدثنا موسى بن عقبة) صاحب المغازي (قال: أخبرني) بالإفراد (نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب أجلى اليهود والنصارى) بالجيم أي أخرجهم (من أرض الحجاز) لقوله عليه الصلاة والسلام لا يبقين دينان بجزيرة العرب ولم يخرجهم الصديق لاشتغاله بقتال أهل الردة أو لم يبلغه الخبر (وكان رسول الله ﷺ لما ظهر على أهل خيبر) ولابن عساكر على أرض خيبر (أراد أن يخرج اليهود منها وكانت الأرض لما ظهر عليها) بفتح أكثرها قبل أن يسأله اليهود أن يصالحوه بأن ينزلوا عن الأرض (لليهود وللرسول) ولأبي الوقت وابن عساكر لما ظهر عليها لله وللرسول (وللمسلمين) وهو محمول على أنه بعد أن صالحهم كانت لله فلم يبق لليهود فيها حق (فسأل اليهود رسول الله ﷺ أن يتركهم على أن يكفوا العمل) بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الفاء من يكفوا (ولهم نصف الثمر) بالثالثة وفتح الميم (فقال رسول الله ﷺ):

(نتركهم) من التقرير ولأبي ذر نترككم (على ذلك ما شئنا فأقروا) على ذلك (حتى أجلاهم) عمر في إمارته إلى تيماء) بفتح الفوقية وسكون التحتية قرية على البحر من بلاد طيء (أريحا) بفتح الهمزة وكسر الراء وبالحاء المهملة مقصوراً قرية بالشام، ولأبي ذر أو ربحاً بزيادة الألف للشك.

وقد سبق الحديث في كتاب المزارعة ومطابقته لما ترجم به هنا من حيث إنه ذكر فيها جهات قد علم من مكان آخر أنها كانت جهات عطاء فبهذا الطريق تدخل تحت الترجمة قاله ابن المنير رحمه الله تعالى.

٢٠ - باب ما يُصِيبُ مِنَ الطَّعَامِ فِي أَرْضِ الْحَرْبِ

(باب) حكم (ما يصيب) المجاهد (من الطعام في أرض الحرب).

٣١٥٣ - **حدثنا** أبو الوليد حدثنا شعبة عن حميد بن هلال عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: «كنا محاصرين قصر خيبر، فرمى إنسان بجراب فيه شحم، فنزوت لإخذه فالتفت فإذا النبي ﷺ، فاستحييت منه». [الحديث ٣١٥٣ - طرفاه في: ٤٢٢٤، ٥٥٠٨].

وبه قال: (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن حميد بن هلال) العدوي البصري (عن عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجمة والفاء المشددة (رضي الله عنه) أنه (قال: كنا محاصرين قصر خيبر فرمى إنسان) لم يقف الحافظ ابن حجر على اسمه (بجرب) بكسر الجيم لا بفتحها وما ألطف قول القائل لا تكسر القصعة ولا تفتح الجراب وحكى ابن التين اللغتين وقال القزاز بالفتح وعاء من جلود وبالكسر جراب الركية وهو ما حولها من أعلاها إلى أسفلها (فيه شحم) بمعجمة مفتوحة فمهملة ساكنة (فنزوت) بنون فزاي

مفتوحين فواو ساكنة أي وثبت مسرعًا (لأخذه فالتفت فإذا النبي ﷺ فاستحييت منه عليه الصلاة والسلام) لكونه اطلع على حرصي عليه ويوقيرًا له وإعراضًا عن خوارم المروءة. وموضع الاستدلال منه كونه ﷺ لم ينكر عليه، بل في مسلم ما يدل على رضاه عليه الصلاة والسلام لأن فيه أنه تبسم لمرآه، بل صرح في رواية أبي داود الطيالسي حيث قال عليه الصلاة والسلام في آخره: «هو لك» وكأنه عرف شدة حاجته إليه فسوّغ له الاستئثار به قاله في الفتح.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في المغازي والذبايح ومسلم في المغازي وأبو داود في الجهاد والنسائي في الذبايح.

٣١٥٤ - **حدثنا** مسددٌ حدثنا حمادُ بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كنا نصيب في مغازينا العسل والعنب، فنأكله ولا نرفعه».

وبه قال: (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال: (حدثنا حماد بن زيد عن أيوب) السخيتاني (عن نافع عن ابن عمر) ولأبوي ذر والوقت أن ابن عمر رضي الله عنهما (قال: كنا نصيب في مغازينا العسل والعنب) زاد أبو نعيم من رواية يونس بن محمد وأحمد بن إبراهيم عند الإسماعيلي كلاهما عن حماد بن زيد والفواكه، وعند الإسماعيلي من طريق ابن المبارك عن حماد بن زيد كنا نصيب العسل والسمن في المغازي (فنأكله ولا نرفعه) إلى النبي ﷺ أو لا نحمله للإدخار.

٣١٥٥ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا الشيباني قال: سمعتُ ابنَ أبي أوفى رضي الله عنهما يقول: «أصابتنا مجاعةٌ ليالي خبير، فلما كان يومَ خيرٍ وقَعْنَا في الحمرِ الأهلية فانتَحَرْنَاها، فلما غَلَتِ القُدُورُ نادى مُنادي رسولَ اللهِ ﷺ: أَكْفُوا القُدُورَ فلا تَطْعَمُوا من لحومِ الحمرِ شيئًا».

قال عبد الله: قلنا إنما نهى النبي ﷺ لأنها لم تخمس. قال: وقال آخرونَ حرّمها البتّة. وسألتُ سعيدَ بنَ جبّيرٍ فقال: حرّمها البتّة. [الحديث ٣١٥٥ - أطرافه في: ٤٢٢٠، ٤٢٢٢، ٤٢٢٤، ٥٥٢٦].

وبه قال: (حدثنا موسى بن إسماعيل) المنقري قال: (حدثنا عبد الواحد) بن زياد العبدي البصري قال: (حدثنا الشيباني) بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية بعدها موحدة سليمان بن أبي سليمان الكوفي (قال: سمعتُ ابنَ أبي أوفى) عبد الله (رضي الله عنهما يقول: أصابتنا مجاعة) جوع شديد (ليالي خبير فلما كان يوم خيرٍ وقَعْنَا في الحمرِ الأهلية فانتَحَرْنَاها) وفي رواية البراء وابن أبي أوفى في المغازي فأصابوا حرًا فطبخوها (فلما غَلَتِ القُدُورُ نادى مُنادي رسولَ اللهِ ﷺ) أبو طلحة (أكفوا) بفتح الهمزة وسكون الكاف وكسر الفاء وهمزة ولا بن عساكر أن أكفوا أي أميلوا

(القدور) ليراق ما فيها (فلا تطعموا) بفتح أوله وثالثه أي فلا تذوقوا (من لحوم الحمر شيئا. قال عبد الله) هو ابن أبي أوفى (فقلنا) أي بعض الصحابة (إنما نهى النبي ﷺ) أي عنها (لأنها لم تخمس) بضم أوله وفتح ثالثة المشدد أي لم يؤخذ منها الخمس (قال، وقال آخرون): من الصحابة (حرمها) عليه السلام (البته) أي قطعاً من البت وهو القطع والنصب على المصدرية قال الشيباني: (وسألت سعيد بن جبیر فقال: حرمها البته) وذكر الواقدي أن عدة الحمر التي ذبحوها كانت عشرين أو ثلاثين كذا رواه بالشك.

وسياي ما وقع من اختلاف الصحابة في علة النهي عن لحم الحمر إن شاء الله تعالى واستفيد من هذه الأحاديث إباحة أكل الغانمين قبل اختيار التملك وقبل رجوعهم لعمران الإسلام ما يوجد من القوت والأدم والفاكهة ونحوها مما يعتاد أكله للآدمي عموماً كاللحم والشحم والعلف للدواب شعيراً وتبناً لما ذكر، ولحديث أبي داود والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري عن عبد الله بن أبي أوفى قال: أصبنا مع رسول الله ﷺ بخيبر طعاماً فكان كل واحد منا يأخذ منه قدر كفايته، والمعنى فيه عزته بدار الحرب غالباً لإحراز أهله له عنا فجعله الشارع مباحاً ولأنه قد يفسد وقد يتعذر نقله وقد تزيد مؤونة نقله عليه سواء كان معه طعام يكفيه أم لا لعموم الأحاديث ويتزودون منه لقطع المسافة التي بين أيديهم بقدر الحاجة ولو كانوا أغنياء عنه نعم لو أكل فوق حاجته لزم قيمته كما صرح به في الروضة. قال الزركشي: وكذا ينبغي أن يقال به في علف الدواب لا الفانيذ والسكر والأدوية التي تندر الحاجة إليها ولا انتفاع بمركوب وملبوس من الغنيمة فلو خالف لزمته الأجرة كما تلزمه القيمة إذا أئلف بعض الأعيان، فإن احتاج إلى ملبوس لبرد أو حر ألبسه الإمام بالأجرة مدة حاجته ثم يرده إلى المغنم أو حسبه عليه من سهمه وله القتال بالسلاح بلا أجرة للضرورة إليه ويرده إلى المغنم بعد زوالها فإن لم تكن ضرورة لم يجوز له استعماله.

والحديث الأخير أخرجه أيضاً في المغازي ومسلم في الذبائح والنسائي في الصيد وابن ماجه في الذبائح.

بسم الله الرحمن الرحيم

٥٨ - كتاب الجزية والموادعة

١ - باب الجزية والموادعة، مع أهل الذمة والحرب

وقول الله تعالى: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ [التوبة: ٢٩] يعني أذلاء. وما جاء في أخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس والعجم وقال ابن عيينة عن ابن أبي نجيح: قلت لمجاهد ما شأن أهل الشام عليهم أربعة ذنانير، وأهل اليمن عليهم دينار؟ قال: جعل ذلك من قبل اليسار.

(بسم الله الرحمن الرحيم) وسقطت البسملة لأبي ذر.

(باب الجزية) بكسر الجيم وهي مال مأخوذ من أهل الذمة لإسكاننا إياهم في دارنا أو لحقن دمائهم وذرائعهم وأموالهم أو لكفنا عن قتالهم (والموادعة) والمراد بها متاركة أهل الحرب مدة معينة لمصلحة (مع أهل الذمة والحرب) لف ونشر مرتب لأن الجزية مع أهل الذمة والموادعة مع أهل الحرب (وقول الله تعالى: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾) كإيمان الموحدين ﴿ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله﴾ يعني الخمر والميسر ﴿ولا يدينون دين الحق﴾ لا يتدينون بدين الإسلام ﴿من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية﴾ إن لم يسلموا ﴿عن يد﴾ أي عن قهر وغلبة ﴿وهم صاغرون﴾ [التوبة: ٢٩] قال البخاري مفسراً لقوله: ﴿صاغرون﴾ (أذلاء) ولأبي ذر يعني أذلاء وزاد أبو ذر وابن عساكر والمسكنة مصدر المسكين يقال: فلان أسكن من فلان أي أحوج منه فهو من المسكنة ولم يذهب أي البخاري إلى السكون، ووجه ذكره المسكنة هنا أنه فسر الصغار بالذلة وجاء في وصف أهل الكتاب ضربت عليهم الذلة والمسكنة فناسب ذكرها عند ذكر الذلة وساق في رواية أبي ذر وابن عساكر إلى قوله: ﴿ولا يحرمون﴾ ثم قال إلى قوله: ﴿وهم صاغرون﴾ (وما جاء في أخذ الجزية من اليهود والنصارى) أهل الكتاب (والمجوس) الذين لهم

شبهة كتاب (والعجم) وهذا قول أبي حنيفة تؤخذ الجزية من جميع الأعاجم سواء كانوا من أهل الكتاب أو من المشركين. وعند الشافعي وأحمد: لا تؤخذ إلا ممن له كتاب أو شبهة كتاب فلا تؤخذ من عبدة الأوثان والشمس والقمر ومن في معنائهم ولا من المرتد لأن الله تعالى أمر بقتل جميع المشركين إلى أن يسلموا بقوله: ﴿اقتلوا المشركين﴾ [التوبة: ٥] الآية السابقة وتؤخذ أيضًا ممن زعم أنه متمسك بصحف إبراهيم وزبور داود ومن أحد أبويه كتابي والآخر وثني وعن مالك تقبل من جميع الكفار إلا من ارتد.

(وقال ابن عيينة) سفيان مما وصله عبد الرزاق (عن ابن أبي نجيح) بفتح النون وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة هاء مهملة عبد الله (قلت لمجاهد: ما شأن أهل الشام) أي من أهل الكتاب (عليهم) أي في الجزية (أربعة دنائير وأهل اليمن) من أهل الكتاب (عليهم) فيها (دينار؟) واحد (قال: جعل ذلك من قبل اليسار) بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جهة اليسار وفيه جواز التفاوت في الجزية وأقلها عند الشافعية والجمهور دينار في كل حول ومن متوسط الحال ديناران ومن الموسر أربعة استحبابًا.

٣١٥٦ - **حدثنا** علي بن عبد الله قال: حدثنا سفيان قال: سمعتُ عمرًا قال: «كنتُ جالسًا مع جابر بن زيد وعمرو بن أوس فحدثتهما بجملة سنة سبعين - عام حجٍّ مُصعَّب بن الزبير بأهل البصرة - عندَ درج زمزم قال: كنتُ كاتبًا لجزء بن معاوية عمِّ الأحنف، فأتانا كتابُ عمر بن الخطاب قبلَ موته بسنة فرَّقوا بينَ كلِّ ذي محرمٍ منَ المجوسِ. ولم يكن عمرُ أخذ الجزية منَ المجوسِ».

وبه قال: (حدثنا علي بن عبد الله) المدني قال: (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال: سمعت عمرًا) هو ابن دينار (قال: كنت جالسًا مع جابر بن زيد) أي الشعثاء البصري (وعمر بن أوس) بفتح العين وأوس بفتح الهمزة وسكون الواو بعدها سين مهملة الثقفي المكي (فحدثتهما بجملة) بفتح الموحدة والجيم المخففة واللام بعدها هاء تأنيث ابن عبدة بالمهملتين بينهما موحدة مفتوحات التميمي البصري التابعي وليس له في البخاري إلا هذا (سنة سبعين) بالموحدة بعد السين (عام حج مصعب بن الزبير) بن العوام (بأهل البصرة) وحج معه بجملة كما عند أحمد وكان مصعب أميرًا على البصرة من قبل أخيه عبد الله بن الزبير (عند درج زمزم قال: كنت كاتبًا لجزء بن معاوية) بفتح الجيم وبعد الزاي الساكنة همزة عند المحدثين وقيده أهل النسب بكسر الزاي بعدها تحية ساكنة ثم همزة (عم الأحنف) بن قيس وكان معدودًا في الصحابة (فأتانا كتاب عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (قبل موته) أي موت عمر (بسنة) سنة اثنتين وعشرين (فرَّقوا بين كل ذي محرم) بينهما زوجية (من المجوس). فإن قلت: السنة أن لا يكشفوا عن بواطن أمورهم وعما يستحلون به من مذاهبهم في الأنكحة وغيرها؟ أجاب الخطابي بأن أمر عمر رضي الله عنه بالترقية بين

الزوجين المراد منه أن يمنعوا من إظهاره للمسلمين والإشارة به في مجالسهم التي يجتمعون فيها للملاك كما يشترط على النصاري أن لا يظهروا صليهم ولا يفشوا عقائدهم.

٣١٥٧ - **حتى** شهد عبد الرحمن بن عوف «أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر».

(ولم يكن عمر) رضي الله عنه (أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله أخذها من مجوس هجر) بفتح الهاء والجيم بالصرف ولأبي ذر بعدهم. قال الجوهري: اسم بلد مذكر مصروف. وقال الزجاجي: يذكر ويؤنث وفي الترمذي فجاءنا كتاب عمر انظر مجوس من قبلك فخذ منهم الجزية فإن عبد الرحمن بن عوف أخبرني فذكره، وفي الموطأ بإسناد رواه ثقات إلا أنه منقطع عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر قال: لا أدري ما أصنع بالمجوس. فقال عبد الرحمن بن عوف: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول «سنوا بهم سنة أهل الكتاب». قال ابن عبد البر: أي في الجزية فقط، واستدل بقوله سنة أهل الكتاب على أنهم ليسوا أهل كتاب. نعم روى الشافعي وعبد الرزاق وغيرهما بإسناد حسن عن علي: كان المجوس أهل كتاب يقرؤونه وعلم يدرسونه فشرب أميرهم الخمر فوق على أخته فلما أصبح دعا أهل الطمع فأعطاهم وقال: إن آدم كان ينكح أولاده بناته فأطاعوه وقتل من خالفه فأسرى على كتابهم وعلى ما في قلوبهم منه فلم يبق عندهم منه شيء.

وحديث الباب أخرجه وأبو داود أيضًا في الخراج والترمذي في السنن وكذا النسائي.

٣١٥٨ - **حدثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال: حدثني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة أنه أخبره أن عمرو بن عوف الأنصاري - وهو حليف لبني عامر بن لؤي، وكان شهد بدرًا - أخبره «أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتهما، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافقت صلاة الصبح مع النبي ﷺ، فلما صلى بهم الفجر انصرف، فتعرضوا له، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم وقال: أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشي، قالوا: أجل يا رسول الله، قال: فأبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكنهم».

وبه قال: (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال: (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال: حدثني) بالإفراد (عروة بن الزبير) بن العوام (عن المسور بن مخرمة أنه أخبره أن عمرو بن عوف) بفتح العين وسكون الميم (الأنصاري) عدة ابن

إسحق وابن سعد ممن شهد بدرًا من المهاجرين وهو موافق لقوله هنا (وهو حليف لبني عامر بن لؤي) لأنه يشعر بكونه مكياً ويحتمل أن يكون أصله من الأوس والخزرج ثم نزل مكة وحالف بعض أهلها فهذا الاعتبار يكون أنصاريًا مهاجريًا (وكان شهد بدرًا أخبره أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح) هو عامر بن عبد الله بن الجراح أمين هذه الأمة (إلى البحرين) البلد المشهور بالعراق (يأتي بجزيتها)، أي بجزية أهلها وكان أكثر أهلها إذ ذاك المجوس (وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين) في سنة الوفود سنة تسع من الهجرة (وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي الصحابي المشهور (فقدّم أبو عبيدة) بن الجراح (بمال من البحرين)، وكان فيما رواه ابن أبي شبة في مصنفه عن حميد بن هلال مائة ألف وهو أول خراج قدم به عليه (فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافت) من الموافاة ولأبي ذر عن الكشميين فوافقت بالقاف بعد الفاء من الموافقة (صلاة الصبح) ولابن عساكر فوافت الصبح (مع النبي ﷺ فلما صلى بهم الفجر انصرف فعرضوا له فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم وقال):

(أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء قالوا: أجل). أي نعم (يا رسول الله قال: فأبشروا) بهمة قطع (وأملوا) بهمة مفتوحة فميم مكسورة مشددة من غير مدّ من التأمل. وقال الزركشي: الأمل الرجاء يقال أملتة فهو مأمول. قال الدماميني: مقتضاه أن تكون وأملوا بهمة وصل وميم مضمومة اهـ. وضبطها الصغاني بالوجهين (ما يسركم) ففيه البشرى من الإمام لأتباعه وتوسيع أملهم (فوالله لا الفقر أخشى عليكم) بنصب الفقر مفعول أخشى (ولكن أخشى عليكم أن تبسط) بضم أوله وفتح ثالثة وأن مصدرية أي بسط (عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان قبلكم) وسقط لابن عساكر لفظة كان (فتنافسوها كما تنافسوها) ولغير الكشميين: فتنافسوها كما تنافسوها بإسقاط الهاء فيهما والذي في الفرع بإسقاطها في الأولى فقط وكذا في أصله (وتهلككم كما أهلكتهم) فيه أن المنافسة في الدنيا قد تجر إلى الهلاك في الدين.

٣١٥٩ - **حدثنا** الفضل بن يعقوب حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي حدثنا المعتمر بن سليمان حدثنا سعيد بن عبيد الله الثقفي حدثنا بكر بن عبد الله المزني وزياد بن جبير بن حية قال: «بعث عمر الناس في أفناء الأمصار يُقاتلون المشركين، فأسلم الهُرمزان، فقال: إني مُستشيرك في مغازي هذه. قال: نعم، مثلها ومثل من فيها من الناس من عدو المسلمين مثل طائر له رأس وله جناح وله رجلان، فإن كُسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس. فإن كُسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس. وإن شُدخ الرأس ذهبَت الرجلان والجناحان والرأس. فالرأس كسرى والجناح قيصر والجناح الآخر فارس. فمَرِ المسلمون فلينفروا إلى كسرى. وقال بكر وزياد جميعاً عن جبير بن حية قال: فندبنا عمر، واستعمل علينا الثُعمان بن مُقرن. حتى إذا كنا بأرض العدو، وخَرَج علينا عامل كسرى في أربعين ألفاً، فقام ترجمانُ فقال:

لِيُكَلِّمَنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ. فَقَالَ الْمَغِيرَةُ: سَلْ عَمَّا شِئْتَ. قَالَ: مَا أَنْتُمْ؟ قَالَ: نَحْنُ أَنْاسٌ مِنَ الْعَرَبِ كَثَا فِي شِقَاءٍ شَدِيدٍ وَبِلَاءٍ شَدِيدٍ. نَمِصُّ الْجِلْدَ وَالتَّوَى مِنَ الْجُوعِ. وَنَلْبَسُ الْوَبَرَ وَالشَّعَرَ. وَنَعْبُدُ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ. فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِينَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ وَجَلَّتْ عَظَمَتُهُ - إِلَيْنَا نَبِيًّا مِنْ أَنْفُسِنَا نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ فَأَمَرَنَا نَبِيُّنَا رَسُولُ رَبِّنَا ﷺ أَنْ نُقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، أَوْ تُؤْذُوا الْجِزْيَةَ. وَأَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ عَنْ رَسُولِهِ رَبِّنَا أَنَّهُ مِنْ قُتِلَ مَنَّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَمْ يَزَ مِثْلُهَا قَطُّ. وَمَنْ بَقِيَ مَنَّا مَلِكٌ رِقَابِكُمْ». [الحدِيث ٣١٥٩ - طرفه في: ٧٥٣٠].

وبه قال: (حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ يَعْقُوبَ) الْبَغْدَادِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّي) بَفَتْحِ الرَّاءِ وَكَسْرِ الْقَافِ الْمَشْدُودَتَيْنِ نَسْبَةً إِلَى الرِّقَّةِ مَدِينَةٍ بِالْقَرْبِ مِنَ الْفَرَاتِ قَالَ: (حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ) بِسُكُونِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ الْفَوْقِيَةِ وَكَسْرِ الْمِيمِ وَلَيْسَ هُوَ الْمُعَمَّرُ بَفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ الْمَفْتُوحَةِ وَلَا الْمُعَمَّرُ بِسُكُونِ الْعَيْنِ ابْنُ رَاشِدٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ) بِضَمِّ الْعَيْنِ وَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ مُصَغَّرًا ابْنَ جَبْرِ بْنِ حِيَةَ (الثَّقَفِيِّ) قَالَ: (حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) بِسُكُونِ الْكَافِ (الْمَزَنِيِّ) الْبَصْرِيِّ (وَزِيَادُ بْنُ جَبْرِ) بِضَمِّ الْجِيمِ وَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ وَهُوَ عَمُّ سَعِيدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ كِلَاهُمَا (عَنْ) وَالِدِ زِيَادٍ (جَبْرِ بْنِ حِيَةَ) بَفَتْحِ الْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالتَّحْتِيَةِ الْمَشْدُودَةِ ابْنَ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ أَنَّهُ (قَالَ: بَعَثَ عُمَرُ) ابْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (النَّاسَ فِي أَفْنَاءِ الْأَمْصَارِ) بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الْفَاءِ وَفَتْحِ النُّونِ مَمْدُودًا وَالْأَمْصَارَ بِالْمِيمِ وَلَمْ أَرَهُ بِالنُّونِ فِي أَصْلِ مِنَ الْأَصُولِ وَالْمَصْرَ الْمَدِينَةَ الْعَظِيمَةَ (يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ) فَلَمَّا كَانُوا بِالْقَادِسِيَةِ أَتَاهُمْ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ يَزْدَجِرْدُ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ فَوْقَ بَيْنِهِمْ قِتَالٌ عَظِيمٌ لَمْ يَعْهَدْ مِثْلَهُ مُسْتَهْلٌ مُحَرَّمٌ سَنَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَأَبْلَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشَّجْعَانِ كَطَلِيحَةَ الْأَسَدِيِّ وَعَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ وَضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ رِيحًا شَدِيدَةً أَرَمَتْ خِيَامَ الْفَرَسِ مِنْ أَمَاكِنِهَا وَهَرَبَ رِسْتَمُ مَقْدَمُ الْجَيْشِ وَأَدْرَكَهُ الْمُسْلِمُونَ وَقَتْلَوْهُ وَانْهَزَمَتِ الْفَرَسُ، وَقَتَلَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَلَمْ يَزَلِ الْمُسْلِمُونَ وَرَاءَهُمْ إِلَى أَنْ دَخَلُوا مَدِينَةَ الْمَلِكِ وَهِيَ الْمَدَائِنُ الَّتِي فِيهَا إِيْوَانُ كَسْرَى وَكَانَ الْهَرَمَزَانُ بِضَمِّ الْهَاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَضَمِّ الْمِيمِ وَتَخْفِيفِ الزَّايِ وَاسْمُهُ رِسْتَمُ مِنْ جَمَلَةِ الْهَارِيِّينَ وَوَقَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَعَةٌ ثُمَّ وَقَعَ الصَّلْحُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ثُمَّ نَقَضَهُ، فَجَمَعَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَاصِرُوهَ فَسَأَلَ الْأَمَانَ إِلَى أَنْ يَحْمَلَ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَجَّهَهُ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ أَنْسٍ إِلَيْهِ (فَأَسْلَمَ الْهَرَمَزَانُ) طَائِعًا وَصَارَ عُمَرُ يَقْرِبُهُ وَيَسْتَشِيرُهُ (فَقَالَ) لَهُ: (إِنِّي مُسْتَشِيرُكَ فِي مَغَازِي هَذِهِ) بِتَشْدِيدِ يَاءِ مَغَازِي أَيِ فَارَسَ وَأَصْبَهَانَ وَأَذْرَبِيجَانَ كَمَا عِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ أَيِ بَأْيَا نَبْدًا لِأَنَّ الْهَرَمَزَانَ كَانَ أَعْلَمَ بِشَأْنِهَا مِنْ غَيْرِهِ. (قَالَ) الْهَرَمَزَانُ: (نَعَمْ مِثْلُهَا) أَيِ الْأَرْضِ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا السِّيَاقُ (وَمِثْلُ مَنْ فِيهَا مِنَ النَّاسِ مِنْ عَدُوِّ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُ طَائِرٍ لَهُ رَأْسٌ) بَرْفَعُ مِثْلُ خَيْرِ الْمَبْتَدَأِ الَّذِي هُوَ مِثْلُهَا وَمَا بَعْدَهُ عَطْفٌ عَلَيْهِ (وَلَهُ جَنَاحَانُ وَلَهُ رَجْلَانُ فَإِنْ كَسَرَ) بِضَمِّ الْكَافِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ (أَحَدُ الْجَنَاحَيْنِ نَهَضَتْ الرِّجْلَانُ بِجَنَاحِ وَالرَّأْسِ) بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى الرِّجْلَانِ وَلَأَيُّ ذَرٍّ وَالرَّأْسُ بِالْجَرِّ عَطْفًا عَلَى بَجْنَاحِ (فَإِنْ

كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس وإن شُدخ) بضم الشين المعجمة بعد الدال المهملة المكسورة خاء معجمة أي كسر (الرأس ذهبت الرجلان والجناحان والرأس) فإذا فات الرأس فات الكل (فالرأس كسرى) بكسر الكاف وتفتح (والجناح قيصر) غير منصرف صاحب الروم (والجناح الآخر فارس) غير منصرف اسم الجبل المعروف من العجم، وتعقب هذا بأن كسرى لم يكن رأساً للروم. وأجيب: بأن كسرى كان رأس الكل لأنه لم يكن في زمانه ملك أكبر منه لأن سائر ملوك البلاد كانت تهادنه وتهاديه ولم يقل في الحديث والرجلان اكتفاء بالسابق للعلم به فرجل قيصر الفرنج مثلاً لاتصالها به وكسرى الهند مثلاً قاله الكرمانى (فمر المسلمين فلينفروا) بكسر الفاء (إلى كسرى) فإنه الرأس وبقطعها يبطل الجناحان.

(وقال بكر) هو ابن عبد الله المزني (وزياد) هو ابن جبير (جميعاً عن جبير بن حية فندبنا) بفتح الدال والموحدة أي طلبنا ودعانا (عمر) رضي الله عنه للغزو (واستعمل علينا النعمان بن مقرن) بالميم المضمومة والقاف المفتوحة وبعد الراء المشددة المكسورة نون المزني الصحابي أميراً (حتى إذا) أي سرنا حتى إذا (كنا بأرض العدو) وهي نهاوند وكان قد خرج معهم فيما رواه ابن أبي شيبه الزبير وحذيفة وابن عمرو الأشعث وعمرو بن معد يكرب (وخرج) بالواو وسقطت لأبي ذر وابن عساكر (علينا عامل كسرى) بندار كما عند الطبراني من رواية مبارك بن فضالة وعند ابن أبي شيبه ذو الجناحين (في أربعين ألفاً) من أهل فارس وكرمان ومن غيرهما كنهاوند وأصبهان مائة ألف وعشرة آلاف (فقام ترجمان) بفتح أوله وضمه لهم لم يسم (فقال: ليكلمني رجل منكم) بالجزم على الأمر (فقال المغيرة): أي ابن شعبة الصحابي (سل عما) بألف ولأبي ذر وابن عساكر عم (شئت؟ قال): أي الترجمان ولأبوي الوقت وذو فقال (ما أنتم؟) بصيغة من لا يعقل احتقاراً (قال): أي المغيرة (نحن أناس من العرب كنا في شقاء شديد وبلاء شديد نمص الجلد) بفتح الميم في الفرع وأصله (والنوى من الجوع ونلبس الوبر والشعر ونعبد الشجر والحجر فبينما) بغير ميم (نحن كذلك إذ بعث رب السموات ورب الأرضين) بفتح الراء (تعالى ذكره وجلت عظمتة إلينا نبياً من أنفسنا نعرف أباه وأمه) زاد في رواية ابن أبي شيبه في شرف منا أوسطنا حسباً وأصدقنا حديثاً (فأمرنا نبينا رسول ربنا ﷺ أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدّوا الجزية) وهذا موضع الترجمة وفيه دلالة على جواز أخذها من المجوس لأنهم كانوا مجوساً. (وأخبرنا نبينا ﷺ عن رسالة ربنا أنه من قتل منا) أي في الجهاد (صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها) أي الجنة (قط). ومن بقي منا ملك رقابكم). بالأسر وفيه كما قاله الكرمانى فصاحة المغيرة من حيث إن كلامه مبين لأحوالهم فيما يتعلق بديناهم من المطعوم والملبوس وبدينهم من العبادة وبمعاملتهم مع الأعداء من طلب التوحيد أو الجزية ولمعادهم في الآخرة إلى كونهم في الجنة وفي الدنيا إلى كونهم ملوكاً ملائكة للرقاب.

٣١٦٠ - فقال الثُّعْمَانُ: ربما أشهدك الله مثلها مع النبي ﷺ فلم يُدْمَكْ ولم يُخْزَكْ ولكني

شهدت القتال مع رسول الله ﷺ، كان إذا لم يُقاتل في أول النهار انتظر حتى تهبّ الأرواح وتحضر الصلوات».

(فقال النعمان) بن مقرن للمغيرة بن شعبة لما أنكر عليه تأخير القتال وذلك أن المغيرة كان قصد الاشتغال بالقتال أول النهار بعد الفراغ من المكاملة مع الترجمان: (ربما أشهدك الله) أي أحضرك (مثلها) مثل هذه الواقعة (مع النبي ﷺ) وانتظر بالقتال إلى الهبوب (فلم يندمك) على الثاني والصبر (ولم يحزنك) بالخاء المعجمة بغير نون، ولأبي ذر عن الكشميهني: ولم يحزنك بالخاء المهملة والنون والأول أوجه لوفاق سابقه فطلبك العجلة لأنك لم تضبط، (ولكني شهدت القتال مع رسول الله ﷺ) وضبطت (كان إذا لم يُقاتل في أول النهار انتظر) بالقتال (حتى تهب الأرواح) جمع ريح بالياء وأصله روح بالواو بدليل الجمع الذي غالب حاله أن يرث الشيء إلى أصله فقلبت واو المفرد ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وحكى ابن جني في جمعه أرياح قال الزركشي لما رآهم قالوا رياح. قال في المصابيح: إن اعتماد صاحب هذا القول على رياح وهم لأن موجب قلب الواو في رياح ثابت لانكسار ما قبلها كحياض جمع حوض ورياض جمع روض والمقتضي للقلب في أرياح مفقود والمعتمد في هذا إنما هو السماع اهـ. وفي القاموس جمع الريح أرواح وأرياح وريح وريح كعنب وجمع الجمع أراويح وأراييح.

(وتحضر الصلوات) بعد زوال الشمس كما عند ابن أبي شيبة وزاد في رواية الطبري ويطيب القتال وعند ابن أبي شيبة: وينزل النصر.

وفيه فضيلة القتال بعد الزوال، ويطابق الترجمة أيضًا في تأخير النعمان المقاتلة وانتظار هبوب الرياح وهذه موادة في هذا الزمان مع الإمكان للمصلحة.

٢ - باب إذا وادع الإمام ملك القرية هل يكون ذلك ليقبتهم؟

هذا (باب) بالتنوين (إذا وادع) أي صالح (الإمام ملك القرية) على ترك الحرب والأذى (هل يكون ذلك لقبتهم؟) أي: لبقية أهل القرية.

٣١٦١ - **حدثنا** سهل بن بكار حدثنا وهيب عن عمرو بن يحيى عن عباس الساعدي عن أبي حميد الساعدي قال: «غزونا مع النبي ﷺ تبوك، وأهدى ملك أيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء، وكساه بردًا، وكتب له ببحرهم».

ويه قال: (حدثنا سهل بن بكار) أبو بشر الدارمي البصري قال: (حدثنا وهيب) بضم الواو مصغراً ابن خالد بن عجلان أبو بكر البصري صاحب الكرايس (عن عمرو بن يحيى) بفتح العين ابن عمارة المازني (عن عباس) بالموحدة المشددة وآخره مهملة ابن سهل (الساعدي عن أبي حميد) عبد الرحمن أو المنذر (الساعدي) رضي الله عنه أنه (قال: غزونا مع النبي ﷺ تبوك وأهدى ملك

أيلة) هو ابن العلماء كما في مسلم واسمه يوحنا بن روبة والعلماء اسم أمه وأيلة بهمزة مفتوحة فتحتية ساكنة فلام مفتوحة آخره هاء تأنيث مدينة على ساحل البحر آخر الحجاز وأول الشام (للنبي ﷺ بغلة بيضاء) هي دلدل (وكساه) بالواو ولأبي ذر فكساه بالفاء أي النبي ﷺ كسا ملك أيلة (برداً وكتب له) عليه الصلاة والسلام وفي نسخة لهم (ببحرهم) أي ببلدتهم. وعند ابن إسحق لما انتهى النبي ﷺ إلى تبوك أتى يوحنا بن روبة صاحب أيلة فصالحه وأعطاه الجزية وكتب له ﷺ كتاباً فهو عندهم.

بسم الله الرحمن الرحيم. هذه أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن روبة وأهل أيلة: فبهذه الطريق تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة كما قاله في الفتح وقد أجمع على أن الإمام إذا صالح ملك القرية يدخل في ذلك الصلح بقيتهم.

وهذا الحديث سبق في باب خرص الثمر من كتاب الزكاة، والله أعلم.

٣ - باب الوصاة بأهل ذمة رسول الله ﷺ والذمة العهد، والإل القرابة

(باب الوصاة) بفتح الواو والصاد المهملة وبعد الألف هاء تأنيث أي الوصية ولغير أبي ذر الوصايا (بأهل ذمة رسول الله ﷺ) الذين دخلوا في عهده وأمانه قال البخاري (والذمة) هي (العهد، والإل) بهمزة مكسورة ولام مشددة هو (القرابة) وهذا تفسير الضحاك في قوله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠].

٣١٦٢ - حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو جَمْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ جُوَيْرِيَةَ بِنَ قُدَامَةَ التَّمِيمِيِّ قَالَ: «سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُلْنَا أَوْصِنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: أَوْصِيكُمْ بِذِمَّةِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ ذِمَّةُ نَبِيِّكُمْ، وَرَزَقُ عِيَالِكُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج قال: (حَدَّثَنَا أَبُو جَمْرَةَ) بالجيم والراء نصر بسكون الصاد المهملة الضبعي قال: سمعت جويرية بن قدامة) تصغير جارية وقدامة بضم القاف وتخفيف المهملة (التميمي) قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قلنا له (أوصنا يا أمير المؤمنين). قال: أوصيكم بذمة الله فإنه ذمة نبيكم ﷺ (ورزق عيالكُم). لأن بسبب الذمة تحصل الجزية التي هي مقسومة على المسلمين مصروفة في مصالحهم من عيال وغيرها أو ما ينال في تردهم لأمصار المسلمين.

٤ - باب ما أقطع النبي ﷺ من البحرين،

وما وعد من مال البحرين والجزية ولمن يُقسَم الفِءُ والجزية؟

(باب ما أقطع النبي ﷺ من البحرين) أي من مالها لأنها كانت صلحاً (وما وعد من مال

البحرين والجزية) من عطف الخاص على العام (ولن يقسم الفيء) الحاصل من أموال الكفار من غير حرب (والجزية).

٣١٦٣ - **هَذَا** أحمد بن يونس حدثنا زهير عن يحيى بن سعيد قال: سمعت أنساً رضي الله عنه قال: «دعا النبي ﷺ الأنصار ليكتب لهم بالبحرين، قالوا: لا والله حتى تكتب لإخواننا من قريش بمثلها، فقال: ذاك لهم ما شاء الله على ذلك يقولون له. قال: فإنكم سترون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض».

وبه قال: (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي اليربوعي الكوفي قال: (حدثنا زهير) هو ابن معاوية بن خديج أبو خيثمة الجعفي الكوفي (عن يحيى بن سعيد) الأنصاري أنه (قال: سمعت أنساً) رضي الله عنه (قال: دعا النبي ﷺ الأنصار ليكتب لهم) أي ليعين لكل منهم حصة على سبيل الاقطاع من الجزية والخراج (بالبحرين)، البلد المشهور بالعراق وليس المراد تمليكهم لأن أرض الصلح لا تقسم ولا تقطع فقد كان عليه الصلاة والسلام صالح أهله وضرب عليهم الجزية (فقالوا: لا والله حتى تكتب لإخواننا) المهاجرين (من قريش بمثلها فقال) عليه الصلاة والسلام:

(ذاك لهم) أي ذاك المال لقريش (ما شاء الله على ذلك) وكان الأنصار (يقولون له) عليه الصلاة والسلام في شأنهم مصرين على ذلك حتى (قال) عليه الصلاة والسلام لهم: (فإنكم سترون بعدي) من الملوك (أثرة) بفتح الهمزة والمثلثة وبضم الهمزة وسكون المثلثة أي إيثارة لأنفسهم عليكم بالدنيا ولا يجعلون لكم في الأمر من نصيب (فاصبروا حتى تلقوني) زاد أبو ذر عن الكشميهني (على الحوض).

ومطابقة الحديث للترجمة من جهة كونه عليه الصلاة والسلام لما أشار على الأنصار بما ذكر ولم يقبلوا فتركه عليه الصلاة والسلام نزل المؤلف ما بالقوة منزلة ما بالفعل وهو في حقه عليه الصلاة والسلام واضح لأنه لا يأمر إلا بما يجوز فعله قاله في الفتح.

٣١٦٤ - **هَذَا** علي بن عبد الله حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال: أخبرني روح بن القاسم عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ قال لي: لو قد جاءنا مال البحرين قد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا. فلما قبض رسول الله ﷺ وجاء مال البحرين قال أبو بكر: من كانت له عند رسول الله ﷺ عدة فليأتني. فأتيت فقلت: إن رسول الله ﷺ قد كان قال لي: لو قد جاءنا مال البحرين لأعطيتك هكذا وهكذا وهكذا. فقال لي: اخذه. فحثوث حثية. فقال لي: عدها. فعذتها، فإذا هي خمسمائة، فأعطاني ألفاً وخمسمائة.

وبه قال: (حدثنا علي بن عبد الله) المدني قال: (حدثنا إسماعيل بن إبراهيم) بن معمر الهنلي الهروي نزيل بغداد (قال: أخبرني) بالإنفراد (روح بن القاسم) بفتح الراء العنبري التميمي البصري (عن محمد بن المنكدر) التميمي المدني (عن جابر بن عبد الله) الأنصاري (رضي الله عنهما) أنه قال: كان رسول الله ﷺ قال لي:

(لو قد جاءنا مال البحرين قد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا) ثلاثاً (فلما قبض رسول الله ﷺ وجاء مال البحرين) من عند العلاء بن الحضرمي (فقال أبو بكر) الصديق رضي الله عنه: (من كانت له عند رسول الله ﷺ عدة) بكسر العين وتحفيف الدال المهملتين أي وعد (فليأتي) أف له به (فأتيته فقلت: إن رسول الله ﷺ قد كان قال لي: لو قد جاءنا مال البحرين لأعطيتك هكذا وهكذا وهكذا) ثلاثاً (فقال) أبو بكر (لي: احته) بضم المثلثة وكسرها وبهاء السكت (فحثوت) بالواو (حثة) بالياء وفتح الحاء فأخذ الفعل من لغة والمصدر من أخرى وكذا فعلوه في تداول اللغتين من كلمتين (فقال لي) أبو بكر: (عدها فعدتها فإذا هي خمسمائة فأعطاني ألفاً وخمسمائة) ولأبي ذر: فأعطاني خمسمائة أي الأولى التي حشاها وأعطاني ألفاً وخمسمائة فالجملة ألفان.

٣١٦٥ - وقال إبراهيم بن طهمان عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس: «أتى النبي ﷺ بمال من البحرين فقال: انشروه في المسجد، فكان أكثر مال أتى به رسول الله ﷺ، إذ جاءه العباس فقال: يا رسول الله أعطني، فإني فاديت نفسي وفاديت عقيلاً. فقال: خذ. فحشا في ثوبه، ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال: مر بعضهم يرفعه إلي، قال: لا. قال: فارفعه أنت علي، قال: لا. فنثر منه ثم ذهب يقله فلم يرفعه فقال: فمر بعضهم يرفعه علي، قال: لا، قال: فارفعه أنت علي، قال: لا. فنثر ثم احتمله على كاهله ثم انطلق، فما زال يتبعه بصره حتى خفي علينا، عجباً من حرصه، فما قام رسول الله ﷺ وثم منها درهم».

(وقال إبراهيم بن طهمان) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء الخراساني مما وصله الحاكم في مستدركه وابن منده في أماليه وأبو نعيم في مستخرجه (عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس) رضي الله عنه أنه قال: (أتى النبي ﷺ بمال من البحرين) بعثه العلاء بن الحضرمي من الخراج وكان مائة ألف كما في مصنف ابن أبي شيبة (فقال: انشروه) في المسجد فكان أكثر مال أتى به رسول الله ﷺ (إذ جاءه العباس) عمه (فقال: يا رسول الله أعطني) أي من هذا المال (إني فاديت نفسي وفاديت عقيلاً) بفتح العين المهملة وكسر القاف ابن أبي طالب يوم بدر حين أسرا (قال) عليه الصلاة والسلام. ولأبي ذر فقال: (خذ فحشى في ثوبه) أي فحشى العباس في ثوب نفسه (ثم ذهب يقله) بضم الياء وكسر القاف أي يرفعه ويحملة (فلم يستطع فقال) العباس له عليه الصلاة والسلام: (أمر) بهمة ساكنة في أوله على الأصل (بعضهم) أي الحاضرين (يرفعه إلي) بالجزم جواباً

للأمر ويجوز الرفع على الاستئناف (قال) عليه الصلاة والسلام (لا قال: فارفعه أنت علي قال: لا) أرفعه (فنثر) العباس (منه ثم ذهب يقله فلم يرفعه) ولأبي ذر وابن عساكر: فلم يستطع (فقال: أمر) ولأبي ذر عن الكشميهني فمر بإسقاط الهمزة (بعضهم يرفعه علي قال: لا قال فارفعه أنت علي قال: لا فنثر ثم) ولأبي ذر وابن عساكر: فنثر منه ثم (احتمله على كاهله) وهو ما بين كتفيه (ثم انطلق فما زال) النبي ﷺ (يتبعه بصره) من باب الإفعال (حتى خفي علينا عجباً من حرصه) بنصب عجباً مفعولاً مطلقاً من قبيل ما يجب حذف عامله أو مفعولاً له (فما قام رسول الله ﷺ من المسجد (وتم) بفتح المثلثة وهناك (منها درهم) وهذا التعليق قد مر في باب تعليق القنوت في المسجد من كتاب الصلاة.

٥ - باب إثم من قتل مُعَاهِدًا بغير جُرم

(باب إثم من قتل معاهدًا) بفتح الهاء ذميًا (بغير جرم) أي حق.

٣١٦٦ - **حَدَّثَنَا** قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَمْرِو حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ رِيحَهَا تَوَجَّدَ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا». [الحديث ٣١٦٦ - طرفه في: ٦٩١٤].

وبه قال: (حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ) أَبُو مُحَمَّدٍ الدَّارِمِيُّ البَصْرِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ) بَنُ زِيَادٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَمْرٍو) بفتح الحاء والعين الفقيمي الكوفي قَالَ: (حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ) هُوَ ابْنُ جَبْرِ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) بفتح العين ابْنُ الْعَاصِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) وَاسْمَاعُ مُجَاهِدٍ مِنْ ابْنِ عَمْرٍو بَنُ الْعَاصِ ثَابِتٌ وَرَوَى الْأَصْبَلِيُّ فِيْمَا ذَكَرَهُ فِي الْفَتْحِ عَنْ الْجُرْجَانِيِّ عَنْ الْفَرَبَرِيِّ: ابْنُ عَمْرٍو بَضَمُ الْعَيْنِ وَهُوَ تَصْحِيفٌ (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ (قَالَ):

(من قتل معاهدًا) ذميًا وفي رواية أبي معاوية الآتية بغير حق (لم يرح) بفتح التحتية والراء في الفرع كأصله وحكى السفاقي ضم أوله وكسر الراء وابن الجوزي فتح أوله وكسر ثانيه وكذا في اليونينية أي لم يشم (رائحة الجنة) أول ما يجدها سائر المؤمنين الذين لم يقتلوا الكبائر (وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عامًا). وعند الترمذي من حديث أبي هريرة: «سبعين خريقًا». وفي الموطأ: خمسمائة، وجمع بينهما ابن بطال بأن الأربعين أقصى أشد العمر وفيها يزيد عمل الإنسان ويقينه ويندم على سالف ذنوبه فهذا يجد ريحها على مسيرة أربعين عامًا، وأما السبعون فحدّ المعترك وفيها تحصل الخشية والندم لاقترب الأجل فيجد ريح الجنة من مسيرة سبعين، وأما الخمسمائة فهي زمن الفترة فيكون من جاء في آخر الفترة واهتدى باتباع النبي الذي كان قبل الفترة ولم يضره طولها فيجد ريح الجنة على خمسمائة عام. كذا قال ولا يخفى ما فيه من التكلف والله أعلم.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الديات وكذا ابن ماجه.

٦ - باب إخراج اليهود من جزيرة العرب

وقال عمرُ عن النبي ﷺ: «أقرُّكم ما أقرَّكم الله».

(باب إخراج اليهود من جزيرة العرب. وقال عمر) بن الخطاب (عن النبي ﷺ: أقركم ما أقركم الله به) سقط لابن عساكر لفظة به وهذا طرف من قصة أهل خيبر السابقة موصولة في المزارعة.

٣١٦٧ - **هَذَا** عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قال: حَدَّثَنِي سَعِيدُ المَقْبَرِيُّ عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بينما نحنُ في المسجدِ خَرَجَ النبي ﷺ فقال: انطلقوا إلى يهود، فخرَجنا حتى جئنا بيتَ المدراس فقال: أسلموا تَسَلَّمُوا، واعلموا أنَّ الأرضَ لِلَّهِ ورسوله، إني أريدُ أن أجليكم من هذه الأرض، فمن يَجِدْ منكم بماله شيئاً فَلْيَبِعه، وإلا فاعلموا أنَّ الأرضَ لِلَّهِ ورسوله». [الحديث ٣١٦٧- طرفاه في: ٦٩٤٤، ٧٣٤٨].

وبه قال: (حَدَّثَنَا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ) التنيسي قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعد الإمام (قال: حَدَّثَنِي) بالإنفراد (سعيد المقبري عن أبيه) أبي سعيد كيسان المدني مولى بني ليث (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال: بينما) بالميم (نحن في المسجد) وجواب بينما قوله (خرج النبي ﷺ فقال):

(انطلقوا إلى يهود فخرَجنا) معه (حتى جئنا) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي حتى إذا جئنا (بيت المدراس) بكسر الميم وسكون الدال المهملة وفتح الراء آخره سين مهملة أي بيت العالم الذي يدرس كتابهم أو البيت الذي يدرسون فيه كتابهم (فقال) عليه الصلاة والسلام لهم: (أسلموا تسلموا) مجزوم بحذف النون بالأمر في الأول وجوابه في الآخر أي إن أسلمتم تصيروا سالمين وهذا آية في البلاغة اللفظية والمعنوية وهو من جوامع كلمة عليه الصلاة والسلام (واعلموا أن الأرض لله ورسوله وإني أريد أن أجليكم) بضم الهمزة وسكون الجيم أخرجكم (من هذا الأرض) ولأبي ذر: من هذه الأرض كأنهم قالوا في جواب قوله أسلموا تسلموا لم قلت هذا وكررت؟ فقال: اعلموا أي أريد أن أجليكم فإن أسلمتم سلمتم من ذلك ومما هو أشق منه، (فمن يجد منكم) بكسر الجيم (بماله) أي بدل ماله فالباء للبدلية (شيئاً فليبعه) جواب من أي من كان له شيء مما لا يمكن نقله فليبعه (ولاً) أي وإن لم تسمعوا ما قلت لكم من ذلك (فاعلموا أن الأرض لله ورسوله) ولابن عساكر: ولرسوله. أي: تعلقت مشيئة الله تعالى بأن يورث أرضكم هذه للمسلمين ففارقوها، والظاهر كما قاله في فتح الباري: أن اليهود المذكورين بقايا تأخروا بالمدينة بعد إجلاء بني قينقاع وقرظة والنضير والفراف من أمرهم لأنه كان قبل إسلام أبي هريرة لأنه إنما جاء بعد فتح خيبر وقد أقرَّ عليه الصلاة والسلام يهود خيبر على أن يعملوا في الأرض واستمروا

إلى أن أجلهم عمر، ولا يصح أن يقال إنهم بنو النضير لتقدم ذلك على مجيء أبي هريرة وأبو هريرة يقول في هذا الحديث أنه كان معه عليه الصلاة والسلام.

ومطابقة الحديث لما ترجم به من حيث إنه عليه الصلاة والسلام هم بإخراج يهود لأنه كان يكره أن يكون بأرض العرب غير المسلمين إلى أن حضرته الوفاة فأوصى بإجلالهم من جزيرة العرب فأجلهم عمر رضي الله عنه.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الإكراه والاعتصام والمغازي وأبو داود في الخراج والنسائي في السير.

٣١٦٨ - **هَذَا** مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ الْأَحْوَلِ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: يَوْمَ الْخَمِيسِ وَمَا يَوْمَ الْخَمِيسِ. ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَ دَمْعُهُ الْحَصَى. قُلْتُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا يَوْمَ الْخَمِيسِ؟ قَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ فَقَالَ: ائْتُونِي بِكَتِفٍ أَكْتُبَ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا. فَتَنَازَعُوا. وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ. فَقَالُوا: مَا لَهُ؟ أَهَجَرَ؟ اسْتَفْهَمُوهُ. فَقَالَ: ذُرُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ. فَأَمَرَهُمْ بِثَلَاثٍ قَالَ: أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أَجِيزُهُمْ، وَالثَّالِثَةُ إِمَّا أَنْ سَكَتَ عَنْهَا، وَإِمَّا أَنْ قَالَهَا فَنَسِيْتُهَا قَالَ سَفِيَانٌ: هَذَا مِنْ قَوْلِ سُلَيْمَانَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ) هو ابن سلام كما قاله الحافظ ابن حجر قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذر: أخبرنا (ابن عينة) سفيان (عن سليمان بن أبي مسلم الأحول) سقط الأحول لأبي ذر وسقط لغيره ابن أبي مسلم أنه (سمع سعيد بن جبیر) وهو (سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: يوم الخميس) خبر المبتدأ المحذوف أو بالعكس نحو يوم الخميس يوم الخميس نحو أنا أنا والمراد منه تفخيم أمره في الشدة والمكروه (وما يوم الخميس؟) أي أي يوم يوم الخميس وهو تعظيم للأمر الذي وقع فيه (ثم بكى) ابن عباس رضي الله عنهما (حتى بل دمع الحصى فقلت: يا ابن عباس) بالمرحدة والمهملة (ما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله ﷺ وجمعه) الذي توفي فيه (فقال):

(ائتوني بكتف اكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعده أبدًا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع) وفي كتاب العلم فاختلفوا وكثر اللغط قال أي النبي ﷺ قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع فظهر أن قوله: ولا ينبغي إلخ.. من قوله ﷺ (فقالوا: ما له أهجر؟) بهمة وهاء وجيم وراء مفتوحات والهمزة للاستفهام الإنكاري يعني أنهم أنكروا على من قال: لا تكتبوا أي لا تجعلوه كأمر من هذى في كلامه (استفهموه) بكسر الهاء (فقال: ذروني) أي اتركوني (فالذي أنا فيه) من المراقبة والتأهب للقاء الله والفكر في ذلك ونحوه (خير مما تدعوني) ولأبي ذر تدعوني (إليه) فأمرهم بثلاث (قال): ولأبي ذر: فقال (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) ولما لم يتفرغ أبو بكر لإجلالهم أجلهم عمر رضي الله عنهما (وأجيزوا الوفد) الواردين (بنحو ما كنت أجيزهم والثالثة: إما أن

سكت) عليه الصلاة والسلام (عنها) ولا بن عساكر ونسيت الثالثة ولغير أبي ذر وابن عساكر والثالثة خير إما أن سكت عنها (وإما أن قالها فنسيتها) قيل هي بعث أسامة (قال سفيان) بن عيينة: (هذا من قول سليمان) الأحول.

٧ - باب إذا غدرَ المشركونَ بالمسلمين هل يُعفى عنهم؟

هذا (باب) بالتونين (إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم)؟

٣١٦٩ - **هَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا فَتَحَتْ خَبِيرُ أَهْدَيْتَ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةً فِيهَا سُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ يَهُودَ، فَجَمَعُوا لَهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْهُ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ أَبُوكُمْ؟ قَالُوا: فَلَانٌ. فَقَالَ: كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فَلَانٌ. قَالُوا: صَدَقْتَ. قَالَ: فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذَبْنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي آبِنَا. فَقَالَ لَهُمُ: مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟ قَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخْلَفُونَا فِيهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَخَسُّوْا فِيهَا، وَاللَّهِ لَا تَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا. ثُمَّ قَالَ: هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. قَالَ: هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالُوا: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ». [الحديث ٣١٦٩ - طرفاه في: ٤٢٤٩، ٥٧٧٧].

وبه قال: (حدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التنيسي قال: (حدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعد الإمام (قال: حدَّثَنِي) بالافراد (سعيد) ولا بن عساكر سعيد بن أبي سعيد المقبري (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال: لما فتحت خبير أهديت للنبي ﷺ شاة) أهدتها له زينب بنت الحرث اليهودية (فيها سم) بتثليث السين (فقال النبي ﷺ):

(اجمعوا إلي) ولأبي ذر وابن عساكر: لي (من كان ههنا من يهود فجمعوا له فقال) عليه الصلاة والسلام لهم: (إني سألتكم عن شيء فهل أنتم صادقني عنه؟) بتشديد الياء وأصله صادقون فلما أضيف إلى ياء المتكلم سقطت النون وصار صادقوني فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء (فقالوا: نعم. قال) ولأبي ذر: فقال (لهم النبي ﷺ: من أبوكم؟ قالوا: فلان. فقال) عليه الصلاة والسلام: ولأبي ذر قال: (كذبتكم. بل أبوكم فلان) قال في المقدمة: ما أدري من عنى بذلك (قالوا: صدقت. قال: فهل أنتم صادقني؟) بتشديد الياء (عن شيء إن سألت عنه؟ فقالوا: نعم. يا أبا القاسم وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في آبينا. فقال لهم: من أهل النار؟ قالوا: نكون فيها يسيرًا ثم تَخْلَفُونَا فِيهَا) ولأبي ذر: تَخْلَفُونَا بنونين على الأصل فإسقاط النون في الأولى لغير ناصب ولا جازم لغة (فقال النبي ﷺ: اخسؤوا فيها)

زجر لهم بالطرد والإبعاد أو دعاء عليهم بذلك ويقال لطرد الكلب: اخساً (والله لا نخلفكم فيها أبداً) لا يقال عصاة المسلمين يدخلون النار لأن يهود لا يخرجون منها بخلاف عصاة المسلمين فلا يتصور معنى الخلافة (ثم قال) عليه السلام: (هل أنتم صادقون؟) بتشديد الياء كذلك (عن شيء إن سألتكم عنه؟ فقالوا) ولأبي ذر قالوا: (نعم يا أبا القاسم). قال: هل جعلتم في هذه الشاة سمّاً قالوا: ولأبي ذر: فقالوا (نعم). قال: ما حملكم على ذلك؟ قالوا: أردنا إن كنت كاذباً نستريح وإن كنت نبياً لم يضرّك).

واختلف هل عاقب عليه السلام اليهودية التي أهدت الشاة؟ وفي مسلم أنهم قالوا: ألا نقتلها؟ قال: (لا). وعند البيهقي من حديث أبي هريرة فما عرض لها. ومن طريق أبي نصره عن جابر نحوه قال: فلم يعاقبها. وقال الزهري: أسلمت فتركها. قال البيهقي: يحتمل أن يكون تركها أولاً ثم لما مات بشر بن البراء من الأكلة قتلها وبذلك أجاب السهيلي وزاد أنه تركها لأنه كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر قصاصاً.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً في المغازي والطب والنسائي في التفسير.

٨ - باب دعاء الإمام على من نكث عهده

(باب) جواز (دعاء الإمام على من نكث) بالثلثة أي نقض (عهده).

٣١٧٠ - **هَذَا** أبو النعمان حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْقُنُوتِ قَالَ: قَبْلَ الرُّكُوعِ. فَقُلْتُ إِنْ فَلَانًا يَزْعُمُ أَنَّكَ قُلْتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ، فَقَالَ: كَذَبٌ. ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَنَتَ شَهْرًا بَعْدَ الرُّكُوعِ يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قَالَ: بَعَثَ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ - يَشْكُ فِيهِ - مِنَ الْقُرَاءِ إِلَى أَنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَعَرَضَ لَهُمْ هَؤُلَاءِ فَقَتَلُوهُمْ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ عَهْدٌ، فَمَا رَأَيْتُهُ وَجَدَ عَلَى أَحَدٍ مَا وَجَدَ عَلَيْهِمْ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ) مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ السُّدُوسِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ) بِتَحْتِيَةِ قَبْلِ الزَّايِ مِنَ الزِّيَادَةِ وَأَسْقَطَ بَعْضُهُمُ التَّحْتِيَةَ فَقَالَ: زَيْدٌ فَأَخْطَأَ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَاصِمٌ) هُوَ الْأَحْوَلُ (قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْقُنُوتِ؟ قَالَ: قَبْلَ الرُّكُوعِ فَقُلْتُ: إِنْ فَلَانًا) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ سَيْرِينَ (يَزْعُمُ أَنَّكَ قُلْتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ. فَقَالَ: كَذَبٌ). أَهْلُ الْحِجَازِ يَطْلُقُونَ لَفْظَ كَذَبٍ فِي مَوْضِعٍ أَخْطَأَ (ثُمَّ حَدَّثَنَا) وَلَأَبِي ذَرٍّ: ثُمَّ حَدَّثَ (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ): أَنَّهُ قَنَتَ شَهْرًا بَعْدَ الرُّكُوعِ (وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ فِي كِتَابِ الْوُتْرِ أَنَّهُ ﷺ قَنَتَ فِي الصُّبْحِ بَعْدَ الرُّكُوعِ (يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قَالَ: بَعَثَ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ يَشْكُ فِيهِ مِنَ الْقُرَاءِ) مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ بَعَثَ وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ نَزَلُوا الصِّفَّةَ يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ (إِلَى أَنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَعَرَضَ لَهُمْ هَؤُلَاءِ) عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ فِي أَحْيَاءٍ وَهُمْ رَعْلٌ وَذُكْوَانٌ وَعَصِيَّةٌ لَمَّا نَزَلُوا بِثَرٍّ مَعُونَةً فَقَاتَلُوهُمْ (فَقَتَلُوهُمْ) وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا كَعْبُ بْنُ زَيْدٍ

الأنصاري (وكان بينهم وبين النبي ﷺ عهد) فغدروا (فما رأيته وجد على أحد ما وجد عليهم) أي ما حزن على أحد ما حزن عليهم وفيه جواز الدعاء في الصلاة على عدو المسلمين .
وهذا الحديث قد سبق في باب القنوت قبل الركوع وبعده من كتاب الوتر .

٩ - باب أمان النساء وجوارهن

(باب أمان النساء وجوارهن) بكسر الجيم والمراد هنا الإجارة .

٣١٧١ - **هَذَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ أَبَا مَرْثَةَ مَوْلَى أُمِّ هَانِئٍ ابْنَةِ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أُمَّ هَانِئٍ ابْنَةَ أَبِي طَالِبٍ تَقُولُ: «ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتَرُهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ فَقُلْتُ أَنَا أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ ابْنُ أُمِّي عَلِيٌّ أَنَّهُ قَاتَلَ رَجُلًا قَدْ أَجَزْتُهُ؟ فَلَانَ ابْنُ هُبَيْرَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ أَجَزْنَا مَنْ أَجَزْتَ يَا أُمُّ هَانِئٍ. قَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ: وَذَلِكَ ضُحَى».

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال: (أخبرنا مالك) الإمام (عن أبي النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة سالم بن أبي أمية (مولى عمر بن عبيد الله) القرشي المدني (أن أبا مَرْثَةَ) بضم الميم وتشديد الراء يزيد (مولى أم هانئ) بالهمزة فاختة (ابنة) ولأبي ذر: بنت (أبي طالب) ويقال مولى عقيل بن أبي طالب مدني مشهور بكنيته (أخبره) ولأبي ذر: أنه أخبره (أنه سمع أم هانئ ابنة) ولأبي ذر: بنت (أبي طالب تقول: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح) وهو بمكة (فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته) رضي الله عنها (تستره فسلمت عليه فقال):

(من هذه؟ فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال: مرحبًا) أي أتيت سعة (بأم هانئ) بحرف الجر (فلما فرغ من غسله) بضم المعجمة ولأبي ذر: من غسله بفتحها (قام فصلى ثمان) بفتح النون ولأبي ذر: ثمانى بكسر النون وبتحتية بعدها مفتوحة (ركعات ملتحفًا في ثوب واحد) فقلت: يا رسول الله زعم ابن أُمِّي عَلِيٌّ (هو ابن طالب وكان أخاها من الأب والأم) أنه قاتل (رجلاً) اسم فاعل لا فعل ماض (قد أجزته) بهمزة مقصورة أي أمنت (فلان ابن هبيرة) رفع فلان خبر مبتدأ محذوف أي هو فلان. ولأبي ذر: فلان ابن بالنصب بدلاً من رجلاً أو بدلاً من الضمير المنصوب وهبيرة بضم الهاء وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالراء. وهبيرة: هو ابن أبي وهب المخزومي وهو زوج أم هانئ وابنه يسمى جعدة. قال ابن عبد البر: لم يكن لهبيرة ابن يسمى جعدة من غير أم هانئ فكيف كان علي يقصد قتل ابن أخته؟ وقال الزبير بن بكار: فلان ابن هبيرة هو الحرث بن هشام المخزومي.

(فقال رسول الله ﷺ: قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ) أي أمنا من أمنتيه أو أن أمانك لذلك الرجل كأماننا له فلا يصح لعلّي قتله.

وفيه جواز أمان المرأة وإن من أمنتته حرم قتله، وبه قال مالك وأبو حنيفة والشافعي وأحمد. وعن سحنون وابن الماجشون: هو إلى الإمام إن أجازته جاز وإن رده ردّ. وقال في المصابيح لقائل أن يقول: إن كانت الإجارة منها يعني من أم هانئ نافذة فقد فات الأمر ونفذ الحكم فلا يوافق قوله عليه الصلاة والسلام قد أجرنا من أجرت لأنه يكون تحصيلًا للحاصل، فهذا يدل على أنه ﷺ هو الذي أجاز ولولا تنفيذه لما نفذ جوارها. وهل تنفيذ الجوار على القول بأنه موقوف إجارة مؤتلفة أو لا؟ هي قاعدة اختلف فيها كتنفيذ الورثة وصية المورث بما زاد عن الثلث، فقليل ابتداء عطية منهم فيشترط شروط العطية من الجوز وغيره، وقيل لا يشترط ذلك والتنفيذ ليس ابتداء عطية، وانظر ما في أمان الآحاد من المسلمين إذا عقدوه لأهل مدينة عظيمة مثل أن تؤمن امرأة أهل القسطنطينية هل يجب على الإمام تنفيذ ذلك أو إنما ينفذ تأمينهم للآحاد؟ يبحث فيه عن النص غير أن المتأخرين أجازوا للآحاد إعطاء الأمان، وقالوا مطلقًا ومقيّدًا قبل الفتح وبعده هكذا في الصبح الصاعد.

(قالت أم هانئ: وذلك) ولابن عساكر: وذاك (ضحى).

وهذا الحديث قد سبق في باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحقًا به في أوائل كتاب الصلاة.

١٠ - باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة، يسعى بها أدناهم

هذا (باب) بالتنوين (ذمة المسلمين وجوارهم واحدة) خبر المبتدأ الذي هو ذمة المسلمين وجوارهم عطف عليه والمعنى أن كل من عقد أمانًا لأحد من أهل الحرب جاز أمانه على جميع المسلمين دنیا كان أو شريفًا عبدًا أو حرًا رجلًا أو امرأة، واتفق مالك والشافعي على جواز أمان العبد قاتل أو لم يقاتل، وأجازه أبو حنيفة وأبو يوسف إن كان قاتل، وسقط من بعض النسخ لفظ وجوارهم (يسعى بها) أي بذمة المسلمين يعني أمانهم (أدناهم) أي أقلهم عددًا فيدخل فيه الواحد والمرأة لا العبد عند أبي حنيفة إلا إن قاتل فيدخل كما مرّ.

٣١٧٢ - **هذهني** محمد أخبرنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: «حَطَبْنَا عَلَيَّ فَقَالَ: مَا عِنْدَنَا كِتَابٌ نَقْرُؤُهُ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، فَقَالَ: فِيهَا الْجَرَاحَاتُ، وَأَسْنَانُ الْإِبِلِ، وَالْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ غَيْرِ إِلَى كَذَا، فَمِنْ أَحَدَتْ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى فِيهَا مُخَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ، وَمَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ مِثْلُ ذَلِكَ. وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ مِثْلُ ذَلِكَ».

وبه قال: (حدثني) بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا (محمد) هو ابن سلام كما قاله ابن السكن قال: (أخبرنا) ولأبي ذر: حدثنا (وكيع) هو ابن الجراح (عن الأعمش) سليمان بن مهران (عن إبراهيم التيمي عن أبيه) يزيد بن شريك التيمي تيم الرباب أنه (قال: خطبنا عليّ) هو ابن أبي طالب (فقال: ما عندنا كتاب) في أحكام الشريعة (نقرؤه) بضم الهمزة (إلا كتاب الله) زاد أبو ذر: تعالى (وما في هذه الصحيفة؟ فقال: فيها الجراحات) أي أحكامها (وأسنان الإبل) أي إبل الديات مغلظة وخفيفة (والمدينة حرام) يحرم صيدها ونحوه (ما بين غير) بفتح العين المهملة وبعد التحتية الساكنة راء منونة جبل (إلى كذا) قيل جبل أُحُد (فمن أحدث فيها) في المدينة (حدثًا) بفتح الحاء والذال المثلثة أمرًا منكراً ليس معروفاً في السنة ولأبي ذر عن الحموي: حدثه (أو أوى فيها محدثًا) بمدّ أوى في اللازم والمتعدي جميعاً لكن القصر في اللازم والمدّ في المتعدي أشهر ومحدثًا بكسر الدال أي صاحب الحدث الذي جاء بدعة في الدين أو بدل سنة (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) والمراد باللعنة البعد عن رحمة الله والجنة أول الأمر بخلاف الكفار فإنها البعد عنهما كل البعد أولاً وآخراً (لا يقبل منه صرف ولا عدل)، أي فريضة ولا نفل وقيل غير ذلك ولأبي ذر عن الحموي والمستملي لا يقبل الله صرفاً ولا عدلاً (ومن تولى) أي اتخذ أولياء أو موالي (غير مواليه فعليه مثل ذلك). الذي على من أحدث فيها (وذمة المسلمين واحدة)، وهذا مناسب لصدر الترجمة، وأما قوله فيها يسعى بذمتهم أدناهم فأشار به إلى ما في طريق سفيان عن الأعمش في باب: إثم من عاهد ثم غدر من ذكرها ثم، وعند الإمام أحمد وعند ابن ماجه عن ابن عباس مرفوعاً: المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم (فمن أخفر مسلماً) بهمة مفتوحة فحاء معجمة ساكنة وبعد الفاء المفتوحة راء أي فمن نقض عهد مسلم (فعليه مثل ذلك) الوعيد المذكور في حق من أحدث في المدينة حدثاً.

وهذا الحديث قد سبق في باب حرم المدينة.

١١ - باب إذا قالوا صَبَّأْنَا ولم يُحْسِنُوا أَسْلَمْنَا

هذا (باب) بالتثنية (إذا قالوا) أي المشركون حين يقاتلون (صَبَّأْنَا) بهمة ساكنة (ولم يحسنوا) أن يقولوا (أَسْلَمْنَا) جرئاً منهم على لغتهم.

وقال ابن عمر: «فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ، فقال النبي ﷺ: أَبْرَأُ إِلَيْكَ مما صَنَعَ خَالِدٌ».

وقال عمر: إذا قال مَتَرَسٌ فقد آمَنَهُ، إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْأَلْسِنَةَ كُلَّهَا. وقال: تَكَلَّمُ. لا بأس.

(وقال ابن عمر) رضي الله عنهما مما أخرجه مطولاً موصولاً في غزوة الفتح (فجعل خالد) هو ابن الوليد لما بعثه عليه الصلاة والسلام إلى بني هذيلة فقالوا: صَبَّأْنَا وأرادوا أَسْلَمْنَا فلم يقبل ذلك وجعل (يقتل) منهم على ظاهر اللفظ (فقال النبي ﷺ): لما بلغه ذلك (أبرأ إليك) ولابن

عساكر: اللهم إني أبرأ إليك (مما صنع خالد) وهذا يدل على أنه يكتفي من كل قوم بما يعرف من لغتهم وقد عذر عليه السلام خالدًا في اجتهاده ولذلك لم يقدمه.

(وقال عمر) رضي الله عنه مما وصله عبد الرزاق (إذا قال مترس) بفتح الميم وسكون الفوقية وبعد الراء المفتوحة سين مهملة ساكنة، ولابن عساكر: مترس بكسر الميم، ولأبي ذر: مترس بكسر الميم وتشديد الفوقية المفتوحة وكسر الراء كذا في الفرع وأصله وضبطه في الفتح والعمدة والمصابيح والتنقيح مترس بفتح الميم وتشديد الفوقية المفتوحة وإسكان الراء وهي كلمة فارسية معناها لا تخف لأن م كلمة نفي عندهم وترس بمعنى الخوف (فقد آمنه) بمدّ الهمزة (إن الله يعلم الألسنة كلها. وقال): ولأبي ذر: أو قال أي عمر رضي الله عنه للهرمزان حين أتوا به إليه واستعجم (تكلم. لا بأس) عليك فكان ذلك تأميتًا من عمر رضي الله عنه. وهذا وصله ابن أبي شيبه ويعقوب بن أبي سفيان في تاريخه بإسناد صحيح عن أنس، وهذا الباب ثابت في رواية الحموي والمستملي.

١٢ - باب الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره،

وإثم من لم يف بالعهد وقوله: ﴿وإن جنحوا للسلم﴾

- جنحوا: طلبوا السلم - ﴿فاجنح لها﴾ [الأنفال: ٦١] الآية

(باب الموادعة) وهي المسألة على ترك الحرب والأذى (والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره) كالأسرى (وإثم من لم يف) ولأبي ذر عن الكشميهني: يوف بضم التحتية ثم زيادة واو ساكنة وتخفيف الفاء (بالعهد وقوله) تعالى: ﴿وإن جنحوا للسلم﴾ وسقط قوله وقوله لأبي ذر وزاد جنحوا طلبوا السلم بفتح السين فيهما وهو من قول المؤلف ﴿فاجنح لها﴾ [الأنفال: ٦١]. وقال أبو عبيدة: السلم والسلم واحد وهو الصلح وقيل بالفتح الصلح وبالكسر الإسلام زاد ابن عساكر وتوكل على الله إنه هو السميع العليم. وفي رواية غيره وأبي ذر بعد قوله: ﴿فاجنح لها﴾ الآية.

٣١٧٣ - **هَذَا** مسدّد حدثنا بشر هو ابن المفضل حدثنا يحيى عن بشير بن يسار عن سهل بن أبي حنمة قال: «انطلق عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود بن زيد إلى خيبر، وهي يومئذ صلح، فتفرقا، فأتى محيصة إلى عبد الله بن سهل وهو يتشخط في دمه قتيلًا، فدفعه، ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وخويصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ، فذهب عبد الرحمن يتكلم، فقال: كبر كبر - وهو أحدث القوم - فسكت، فتكلما، فقال: أنحلّفون وتستحقّون قاتلكم - أو صاحبكم - قالوا: وكيف نحلف ولم نشهد ولم نر - قال: فثبرنكم يهود بخمسين. فقالوا: كيف نأخذ أيمان قوم كفار؟ فعقله النبي ﷺ من عنده».

وبه قال: (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال: (حدثنا بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (هو ابن الفضل) بفتح الضاد المعجمة المشددة ابن لاحق البصري قال: (حدثنا يحيى) هو ابن سعيد الأنصاري (عن بشير بن يسار) بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة مصغراً ويسار بتحتية وسين مهملة مخففة المدني مولى الأنصار (عن سهل بن أبي حثمة) بفتح السين المهملة وسكون الهاء وحثمة بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة وفتح الميم واسمه عبد الله الأنصاري المدني أنه (انطلق عبد الله بن سهل) الحارثي (ومحيصة بن مسعود بن زيد) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية وفتح الصاد المهملة الأنصاري المدني، وقيل الصواب ابن كعب بدل زيد (إلى خيبر) في أصحاب لهما يمتارون تمرًا (وهي يومئذ ضلح فتفرقا) أي ابن سهل ومحيصة (فأتى محيصة إلى عبد الله بن سهل) فوجده في عين قد كسرت عنقه وطرح فيها (وهو يتشطح) بالشين المعجمة والحاء المهملة أي يضطرب (فيدم) حال كونه (قتيلاً) ولأبي ذر عن الكشميين في دمه بالضمير (فدفنه ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل) أخو عبد الله بن سهل (ومحيصة و) أخوه (حويصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ) ليخبروه بذلك (فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال) عليه الصلاة والسلام له:

(كبر كبر) بالجزم على الأمر وكرره للمبالغة أي قدم الأسن يتكلم (وهو) أي عبد الرحمن (أحدث القوم) سناً (فسكت فتكلما) أي محيصة وحويصة بقضية قتل عبد الله (فقال) عليه الصلاة والسلام: (أتحلفون) أطلق الخطاب للثلاثة بعرض اليمين عليهم ومراده من يختص به وهو أخوه لأنه كان معلوماً عندهم أن اليمين مختص بالوارث، وإنما أمر أن يتكلم الأكبر لأنه لم يكن المراد بكلامه حقيقة الدعوى لأنه لا حق لابني العم فيها، بل المراد سماع الصورة الواقعة وكيفيتها ويحتمل أن يكون عبد الرحمن وكل الأكبر أو أمره بتوكيله فيها (وتستحقون قاتلكم) ولأبي ذر دم قاتلكم (أو صاحبكم) بالنصب أو بالجر على رواية أبي ذر. قال النووي: المعنى يثبت حقكم على من حلفتكم عليه وذلك الحق أعم من أن يكون قصاصاً أو دية (قالوا: وكيف نحلف ولم نشهد) قتله (ولم نر؟) من قتله (قال) عليه الصلاة والسلام: (فتبرئكم) بسكون الموحدة في الفرع أي تبرأ إليكم (يهود) من دعواكم (بخمسين) أي يميناً (فقالوا: كيف نأخذ أيمان قوم كفار؟) قال الخطابي: بدأ عليه الصلاة والسلام بالمدعين في اليمين فلما نكلوا ردّها على المدعى عليهم فلم يرضوا بأيمانهم (فعقله) أي أذى ديته (النبي ﷺ من عنده) من خالص ماله أو من بيت المال لأنه عاقلة المسلمين وولي أمرهم وفيه أن حكم القسامة مخالف لسائر الدعاوى من جهة أن اليمين على المدعي وأنها خمسون يميناً واللوث هنا هو العداوة الظاهرة بين المسلمين واليهود.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً في الصلح والأدب والديات والأحكام ومسلم في الحدود وأبو داود والترمذي وابن ماجه في الديات والنسائي في القضاء والقسامة.

١٣ - باب فضل الوفاء بالعهد

(باب فضل الوفاء بالعهد).

٣١٧٤ - **حدثنا** يحيى بن بكير **حدثنا** الليث عن يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره «أن هرقل أرسل إليه في ركب من قریش كانوا تجارًا بالشام في المدة التي مآء فيها رسول الله ﷺ أبا سفيان في كفار قریش».

وبه قال: (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة مصغراً قال: (حدثنا الليث) بن سعد الإمام (عن يونس) بن يزيد الأيلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (أن عبد الله بن عباس أخبره أن أبا سفيان) صخر (بن حرب) ولأبي ذر وابن عساكر ابن حرب بن أمية (أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قریش كانوا تجارًا) بكسر الفوقية وتخفيف الجيم نحو صاحب وصحاب ويجوز ضم الفوقية وتشديد الجيم (بالشام) متعلق بتجارًا أو بكانوا أو بوصف آخر لركب (في المدة التي مآء فيها) بتخفيف الدال ضبطه في اليونانية هنا وفي غيرها مآء بالمد والتشديد وهو فعل ماض من المفاعلة يقال مآء الغريمان إذا اتفقا على أجل للدين وضربا له زماناً، وهذه المدة هي المدة التي هادن (رسول الله ﷺ) أبا سفيان في كفار قریش) سنة ست من الهجرة.

ودلالة الحديث على الترجمة من بقية الحديث حيث قال في مدح رسول الله ﷺ: وكذلك الرسل لا تغدر، وقال ابن بطال: أشار البخاري بهذا إلى أن الغدر عند كل أمة قبيح مذموم وليس هو من صفات الرسل، وهذا طرف من حديث أبي سفيان السابق في أول الكتاب.

١٤ - باب هل يُعفى عن الذمي إذا سحر؟

هذا (باب) بالتونين وسقط لفظ باب لأبي ذر (هل يعفى عن الذمي إذا سحر؟).

وقال ابن وهب أخبرني يونس: «عن ابن شهاب سئل: أعلى من سحر من أهل العهد قتل؟ قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قد صنع له ذلك فلم يقتل من صنعه، وكان من أهل الكتاب».

(وقال ابن وهب): عبد الله عما وصله في جامعه (أخبرني) بالافراد (يونس) بن يزيد الأيلي (عن ابن شهاب) الزهري أنه (سئل) بضم السين مبنيًا للمفعول (أعلى من سحر من أهل العهد قتل؟ قال): أي ابن شهاب مجيبًا للسائل (بلغنا أن رسول الله ﷺ قد صنع له ذلك) السحر (فلم يقتل من صنعه وكان) الذي صنعه (من أهل الكتاب) ممن له عهد. قال ابن بطال: ولا حجة لابن

شهاب في هذا لأنه عليه الصلاة والسلام كان لا ينتقم لنفسه، ولأن السحر لم يضره في شيء من أمور الوحي ولا في بدنه وإنما كان اعتراه شيء من التخيل.

٣١٧٥ - **حدثني** محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا هشام قال: حدثني أبي عن عائشة أن النبي ﷺ سحر حتى كان يُخِيلُ إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه. [الحديث ٣١٧٥ - أطرافه في: ٢٢٦٨، ٥٧٦٣، ٥٧٦٥، ٥٧٦٦، ٦٠٦٣، ٦٣٩١].

وبه قال: (حدثني) بالإنفراد، ولأبي ذر: حدثنا (محمد بن المثنى) العنزي الزمن قال: (حدثنا يحيى) بن سعيد الأنصاري قال: (حدثنا هشام، قال: حدثني) بالإنفراد، ولأبي ذر: حدثنا (أبي) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة) رضي الله عنها (أن النبي ﷺ سحر) بضم أوله مبنياً للمفعول والذي سحره ليبد بن الأعصم اليهودي في مشط ومشاطة ودسها في بئر ذروان (حتى كان) عليه الصلاة والسلام (يُخِيلُ إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه).

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إنه عفا عن اليهودي الذي سحره. وقال في فتح الباري: أشار بالترجمة إلى ما وقع في بقية القصة أي وهي قوله يا عائشة أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه أفتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب. قال: ومن طبه؟ قال: ليبد بن الأعصم. قال: وفيه؟ قال: في مشط ومشاقة. قال: وأين؟ قال: في جف طلعة ذكر تحت راعوفة في بئر ذروان. قالت عائشة رضي الله عنها: فأتى النبي ﷺ البئر حتى استخرجه فقال: هذه البئر التي أريتها. قال: فاستخرج فقلت: أفلا أي تنشرت. فقال: أما والله قد شفاني وأنا أكره أن أثير على أحد من الناس شراً.

١٥ - باب ما يُحذَرُ مِنَ الْغَدْرِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَأَنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٢] الآية

(باب ما يحذر) بسكون الحاء المهملة ولأبي ذر يحذر بفتح الحاء وتشديد الذال المعجمة (من) الغدر. وقوله تعالى). ولأبي ذر: وقول الله تعالى: ﴿وَأَنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾ أي وإن يرد الكفار بالصلح خديعة ليتقوا ويستعدوا ﴿فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٢]. أي كافيك وحده (الآية) أي إلى آخرها، ولابن عساكر: ﴿فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ هو الذي أيدك بنصره﴾ إلى قوله: ﴿عزيز حكيم﴾.

٣١٧٦ - **حدثنا** الحميدي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبير قال: سمعتُ بسر بن عبيد الله أنه سمعَ أبا إدريس قال: سمعت عوف بن مالك قال: «أُتِيَ النبي ﷺ في غزوة تبوك - وهو في قُبَّةٍ من آدم - فقال: أعدُّ سناً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم مُوتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل

مائة دينارٍ فيَظَلُّ ساخِطًا، ثُمَّ فتنَةٌ لا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هَدَنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فيَغْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا الْحَمِيدِي) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ قَالَ: (حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ) أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُرَشِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنُ زَبْرٍ) بِفَتْحِ الزَّايِ وَسُكُونِ الْمُوَحَّدَةِ وَبِالرَّاءِ الرَّيْعِيِّ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَالْمُوَحَّدَةِ وَكُسْرِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ (قَالَ: سَمِعْتُ بَسْرَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ) بَضْمُ الْمُوَحَّدَةِ وَسُكُونِ الْمَهْمَلَةِ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بَضْمُ الْعَيْنِ مَصْغَرًا الْحَضْرَمِيُّ (أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِدْرِيسَ) عَائِدَ اللَّهِ الْخَوْلَانِيَّ (قَالَ: سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ) الْأَشْجَعِيَّ (قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ) جِلْدٌ مَدْبُوعٌ وَسَقَطَ لَفْظَةُ «مِنْ» لِأَبِي ذَرٍّ وَابْنِ عَسَاكِرَ (فَقَالَ):

(أَعَدَدْتُ سَنًا) مِنَ الْعَلَامَاتِ (بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ) لِقِيَامِهَا أَوْ لظَهْوِ أَشْرَاطِهَا الْمُقْتَرِبَةِ مِنْهَا (مَوْتِي) ثُمَّ فَتَحَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ثُمَّ مَوْتَانِ) بَضْمُ الْمِيمِ وَسُكُونُ الْوَائِ آخِرُهُ نُونٌ مَنْوَنَةٌ الْمَوْتُ أَوْ الْكَثِيرُ الْوُقُوعُ وَالْمُرَادُ بِهِ الطَّاعُونَ وَابْنُ السَّكَنِ مَوْتَانِ بِلَفْظِ التَّثْنِيَةِ. قَالَ فِي الْفَتْحِ: وَحِينَئِذٍ فَهُوَ بِفَتْحِ الْمِيمِ قِيلَ وَلَا وَجْهَ لَهُ هُنَا (يَأْخُذُ) الْمَوْتَانِ (فِيكُمْ كَقَعَاصِ الْغَنَمِ) بَضْمُ الْقَافِ بَعْدَهَا عَيْنُ مَهْمَلَةٍ فَأَلْفُ فَصَادُ مَهْمَلَةٍ دَاءٌ يَأْخُذُ الدُّوَابَّ فَيَسِيلُ مِنْ أَنْوَفِهَا شَيْءٌ فَتَمُوتُ فَجْأَةً. وَيُقَالُ: إِنْ هَذِهِ الْآيَةُ ظَهَرَتْ فِي طَاعُونَ عَمَوَاسٍ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ وَمَاتَ مِنْهُ سَبْعُونَ أَلْفًا فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ فَتْحِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ (ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ) أَيُ كَثْرَتُهُ وَوَقَعَ ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ فَتْحِ تِلْكَ الْفَتْوحِ الْعَظِيمَةِ (حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيُظَلُّ سَاخِطًا) اسْتِقْلَالًا لِذَلِكَ الْمُبْلَغِ وَتَحْقِيرًا لَهُ (ثُمَّ فتنَةٌ لا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ) أَوَّلُهَا قَتْلُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ثُمَّ هَدَنَةٌ) بَضْمُ الْهَاءِ وَسُكُونُ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ بَعْدَهَا نُونٌ صَلَحَ عَلَى تَرْكِ الْقِتَالِ بَعْدَ التَّحَرُّكِ فِيهِ (تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ) وَهُمْ الرُّومُ (فَيَغْدِرُونَ) بِكُسْرِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ (فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً) بَغِينٌ مَعْجَمَةٌ فَأَلْفُ فَتَحْتِيَّةٍ أَيُ رَايَةٍ. قَالَ الْجَوَالِيقِيُّ: لِأَنَّهَا غَايَةُ الْمُتَبَعِ إِذَا وَقَفَتْ وَقَفَ وَإِذَا مَشَتْ تَبِعَهَا (تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا) فَجُمِلَتْ ذَلِكَ تِسْعُمِائَةُ أَلْفٍ وَسِتُّونَ أَلْفَ رَجُلٍ، وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ فِيمَا حَكَاهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ غَابَةٌ فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِمُوَحَّدَةٍ بَدَلِ التَّحْتِيَّةِ وَهِيَ الْأَجْمَةُ فَشَبَّهَ كَثْرَةَ الرِّمَاحِ بِالْأَجْمَةِ. وَفِي حَدِيثٍ ذِي خُبْرٍ بِكُسْرِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْمَعْجَمَةِ وَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ فِي نَحْوِ هَذَا الْحَدِيثِ رَايَةً بَدَلِ غَايَةٍ وَفِي أَوَّلِهِ: سَتَصَالِحُونَ الرُّومَ صَلَاحًا أَمْنًا ثُمَّ تَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ فَتَنْصَرُّونَ ثُمَّ تَنْزِلُونَ مَرْجَاً فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصَّلِيبِ فَيَقُولُ: غَلَبَ الصَّلِيبُ فَيَغْضِبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَقُومُ إِلَيْهِ فَيُدْفَعُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ وَيَجْتَمِعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ فَيَأْتُونَ فَذَكَرَهُ. وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ مَرْفُوعًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «إِذَا وَقَعَتِ الْمَلْحَمَةُ بَعَثَ اللَّهُ بَعْثًا مِنَ الْمَوَالِي يُؤَيِّدُ اللَّهُ بِهِمُ الدِّينَ». وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ مَرْفُوعًا: «الْمَلْحَمَةُ الْكُبْرَى وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَخُرُوجُ الدِّجَالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ». وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَسْرِ رَفَعَهُ: «بَيْنَ الْمَلْحَمَةِ وَفَتْحِ الْمَدِينَةِ سِتُّ سِنِينَ وَيَخْرُجُ الدِّجَالُ فِي السَّابِعَةِ» وَإِسْنَادُهُ أَصَحُّ مِنْ إِسْنَادِ حَدِيثِ مَعَاذٍ.

ورواة حديث الباب كلهم شاميون إلا شيخ المؤلف فمكي.

١٦ - باب كيف يُنبذ إلى أهل العهد؟ وقول الله عز وجل:

﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨] الآية

هذا (باب) بالتثنية يذكر فيه (كيف ينبذ) بضم أوله وآخره معجمة مبنياً للمفعول أي يطرح (إلى أهل العهد وقوله) ولأبي ذر وقول الله سبحانه: ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ﴾ يا محمد ﴿(من قوم)﴾ معاهدين ﴿(خيانة)﴾ نقض عهد بإمارات تلوح لك ﴿(فانبذ إليهم)﴾ فاطرح إليهم عهدهم ﴿(على سواء)﴾ [الأنفال: ٥٨]. على عدل وطريق قصد في العهد ولا تناجزهم الحرب فإنه يكون خيانة منك أو على سواء في الخوف أو العلم بنقض العهد وهو في موضع الحال من النابذ على الوجه الأول أي بانياً على طريق سوي أو منه أو من المنبذ إليهم أو منهما على غيره (الآية). وسقطت هذه اللفظة لابن عساكر وأبي ذر.

٣١٧٧ - **حدثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرنا حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: «بُعِثَني أبو بكر رضي الله عنه فيمن يؤذن يوم النحر بمنى: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. ويوم الحج الأكبر يوم النحر، وإنما قيل: «الأكبر» من أجل قول الناس «الحج الأصغر» فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام، فلم يحج عام حجة الوداع الذي حج فيه النبي ﷺ مشرك».

وبه قال: (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال: (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال: (أخبرنا) ولأبي ذر: أخبرني (حميد بن عبد الرحمن) أي ابن عوف (أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: بعثني أبو بكر رضي الله عنه) في الحجة والتي أمره ﷺ قبل حجة الوداع (فيمن يؤذن يوم النحر بمنى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الأكبر) هو (يوم النحر) هذا قول مالك وجماعة. وقال في المصابيح: لا دليل في الحديث المذكور على أن وقوف أبي بكر في ذي الحجة، وإنما يريد بيوم الحج ويوم النحر من الشهر الذي وقف فيه فيصدق، وإن كان وقف في ذي القعدة لأنهم كانوا يقفون وينحرون فيه فلا يدل قوله يوم الحج الأكبر على أنه كان في ذي الحجة والصحيح أنه كان في ذي القعدة (وإنما قيل الأكبر من أجل قول الناس الحج الأصغر) عن العمرة (فنبذ) أي طرح (أبو بكر إلى الناس) عهدهم (في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع الذي حج فيه النبي ﷺ مشرك).

وموضع الترجمة قوله: فنبذ أبو بكر إلى الناس على ما لا يخفى، وسبق هذا الحديث في باب لا يطوف بالبيت عريان.

١٧ - **بَابُ إِثْمٍ مِّنْ عَاهِدٍ ثُمَّ غَدَرَ وَقَوْلِ اللَّهِ:**

﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٥٦]

(باب إثم من عاهد ثم غدر) بأن نقض العهد (وقوله) بالجر عطفاً على سابقه ولأبي ذر: وقول الله ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾ قال البيضاوي: هم يهود قريظة عاهدهم رسول الله ﷺ أن لا يمالؤوا عليه فأعانوا المشركين بالسلاح وقالوا: نسينا، ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤوهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الأشرف إلى مكة فحالفهم ومن لتضمين المعاهدة معنى الأخذ والمراد بالمرّة مرة المعاهدة أو المحاربة ﴿وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٥٦]. سبة الغدر، ولأبي ذر بعد قوله: ﴿فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾ الآية فاسقط ما بعدها.

٣١٧٨ - **حَدَّثَنَا** قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعٌ خلالٌ من كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف. وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر. ومن كانت فيه خصلةٌ منهنَّ كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتى يدعها».

وبه قال: (حدثنا قتيبة بن سعيد) الثقفي البغلاني قال: (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد بن قرط بضم القاف وسكون الراء (عن الأعمش) سليمان بن مهران الكوفي (عن عبد الله بن مرة) بضم الميم وتشديد الراء الهمداني بسكون الميم الكوفي التابعي (عن مسروق) أبي عائشة بن الأجدع بالجيم والبدال والعين المهملتين التابعي الكوفي (عن عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص (رضي الله عنهما) أنه (قال: قال رسول الله ﷺ):

(أربع خلال) جمع خلة وهي الخصلة (من كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً. من إذا حدث كذب)، فأخبر بخلاف الواقع والشرطية خبر المبتدأ الذي هو أربع خلال (وإذا وعد) بخير في المستقبل (أخلف)، فلم يف (وإذا عاهد غدر) وهذا موضع الترجمة (وإذا خاصم فجر). قال البيضاوي: يحتمل أن يكون هذا خاصاً بأبناء زمانه عليه الصلاة والسلام علم بنور الوحي بواطن أحوالهم وميّز بين من آمن به صدقاً ومن أذعن له نفاقاً فأراد تعريف أصحابه حالهم ليكونوا على حذر منهم ولم يصرح بأسمائهم لأنه علم أن منهم من سيتوب فلم يفضحهم بين الناس ولأن عدم التعيين أوقع في النصيحة وأجلب للدعوة إلى الإيمان وأبعد عن النفور والمخاصمة، ويحتمل أن يكون عامّاً لينزجر الكل عن هذه الخصال على أكد وجه إيذاناً بأنها طلائع النفاق الذي هو أسمى القبايح كأنه كفر مموه باستهزاء وخداع مع رب الأرباب ومسبب الأسباب فعلم من ذلك أنها منافية لحال المسلمين فينبغي للمسلم أن لا يرتع حولها فإن من يرتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ويحتمل أن يكون المراد بالمنافق العرفي وهو من يخالف سره علنه مطلقاً، ويشهد له قوله: (ومن

كانت فيه خصلة منهم كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها). لأن الخصال التي تتم بها المخالفة بين السر والعلن لا تزيد على هذا فإذا نقصت منها واحدة نقص الكمال اهـ.

فمن ندر ذلك منه ليس داخلاً في ذلك والكذب أقبحها ولذلك علل الله سبحانه وتعالى عذابهم به في قوله: ﴿ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾ [البقرة: ١٠]. ولم يقل بما كانوا يصنعون من النفاق.

وهذا الحديث سبق في باب الإيمان.

٣١٧٩ - **هــ**نا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه علي رضي الله عنه قال: «ما كتبنا عن النبي ﷺ إلا القرآن، وما في هذه الصحيفة، قال النبي ﷺ: المدينة حرام ما بين عائر إلى كذا، فمن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه عدل ولا صرف. وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل. ومن وإلى قومًا بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل».

وبه قال: (حدثنا محمد بن كثير) بالثلثة العبدى البصري قال: (أخبرنا سفيان) الثوري (عن الأعمش) سليمان (عن إبراهيم التيمي عن أبيه) يزيد بن شريك التيمي (عن علي رضي الله عنه) أنه قال: ما كتبنا عن النبي ﷺ إلا القرآن وما في هذه الصحيفة).

فإن قلت: إن (ما) و (إلا) يفيدان الحصر عند علماء المعاني فيفيد التركيب أن علياً رضي الله عنه ما كتب شيئاً غير القرآن وما في هذه الصحيفة. فالجواب: إن في مسند الإمام أحمد أن علياً قال: ما عهد إلي رسول الله ﷺ شيئاً خاصة دون الناس إلا شيئاً سمعته منه فهو في صحيفتي في قراب سيفي قال: يزالوا به حتى أخرج الصحيفة.

(قال النبي ﷺ: المدينة حرام) كحرم مكة لا يحل صيدها ونحو ذلك (ما بين عائر) بالمد جبل معروف (إلى كذا)، وفي رواية ما بين عير وثور وفي أخرى بين عير وأحد، ورجحت هذه بأن أحداً بالمدينة وثوراً بمكة بل صرح بعضهم بتفليط الراوي وحمله بعضهم على أن المراد أنه حرم من المدينة قدر ما بين عير وثور من مكة أو حرم المدينة تحريماً مثل تحريم ما بين عير وثور بمكة على حذف مضاف (فمن أحدث حدثاً) منكرًا ليس بمعروف (أو آوى محدثاً) بهمة مدودة ومحدثاً بكسر الدال أي نصر جانياً وآواه وأجاره من خصمه وحال بينه وبين أن يقتص منه ويجوز فتح الدال وهو الأمر المبتدع نفسه ويكون بمعنى الإيواء الرضا به والصبر عليه فإذا رضي بالبدعة وأقر فاعلمها ولم ينكرها فقد آواه (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه عدل ولا صرف). فريضة ولا نفل أو شفاعة ولا فدية (وذمة المسلمين واحدة) أي عهدهم لأنها يذم متعاطيها على

إصاعتها (يسعى بها) أي يتولاها ويذهب بها (أدناهم) أي أقلهم عددًا، فإذا أمن أحد من المسلمين كافراً وأعطاه ذمته لم يكن لأحد نقضه (فمن أخفر مسلمًا) بهمة مفتوحة فحاء ساكنة معجمة يقال خفرت الرجل أجرته وحفظته وأخفرت الرجل إذا نقضت عهده وذمامه، والهمزة فيه للإزالة أي أزلت خفارته كاشكيته إذا أزلت شكواه (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، ومن وإلى قومًا) أي اتخذهم أولياء (بغير إذن مواليه) ظاهره يوهم أنه شرط وليس شرطًا لأنه لا يجوز له إذا أذنوا له أن يوالي غيرهم إنما هو بمعنى التوكيد لتحريمه والتنبيه على بطلانه والإرشاد إلى السبب فيه لأنه إذا استأذن أولياءه في موالة غيرهم منعه، والمعنى إن سولت له نفسه ذلك فليستأذنهم فإنهم يمنعون (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل).

وهذا الحديث مرّ في باب ذمة المسلمين وجوارهم والغرض منه هنا كما قال ابن حجر: فمن أخفر مسلمًا أي نقض عهده كما مرّ. وقال العيني: يمكن أن تؤخذ المطابقة من قوله فمن أحدث حدثًا الخ... لأن في إحداث الحدث وإيواء المحدث والموالة بغير إذن مواليه معنى الغدر فلذا استحق هؤلاء اللعنة اهـ.

٣١٨٠ - قال أبو موسى حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا إسحاق بن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كيف أنتم إذا لم تجتبوا دينارًا ولا درهما؟ فقيل له: وكيف ترى ذلك كائنًا يا أبا هريرة؟ قال: إي والذي نفس أبي هريرة بيده، عن قول الصادق المصدوق. قالوا: عمّ ذلك؟ قال: تنتهك ذمة الله وذمة رسوله ﷺ، فيشذ الله عز وجل قلوب أهل الذمة فيمنعون ما في أيديهم».

(قال أبو موسى) هو محمد بن المثنى شيخ المؤلف مما وصله أبو نعيم في المستخرج ولأبي ذر قال أي البخاري وقال أبو موسى، وقال في الفتح: ووقع في بعض نسخ البخاري حدثنا أبو موسى قال: والأول هو الصحيح وبه جزم الإسماعيلي وأبو نعيم وغيرهما قال: (حدثنا هاشم بن القاسم) أبو النضر التميمي قال: (حدثنا إسحاق بن سعيد عن أبيه) سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال: كيف أنتم إذا لم تجتبوا) بجيم ساكنة ففوقية ثانية مفتوحة فموحدة من الجباية أي لم تأخذوا من الجزية والخراج (دينارًا ولا درهما؟ فقيل له: وكيف ترى ذلك كائنًا يا أبا هريرة؟ قال: إي) بكسر الهمزة وسكون التحتية (والذي نفس أبي هريرة بيده عن قول الصادق المصدوق). الذي لم يقل له إلا الصدق يعني أن جبريل مثلاً لم يخبره إلا بالصدق (قالوا: عمّ ذلك؟ قال: تنتهك) بضم الفوقية وسكون النون وفتح الفوقية الأخرى والكاف (ذمة الله وذمة رسوله ﷺ) أي يتناول ما لا يحل من الجور والظلم (فيشذ الله عز وجل) بالشين المعجمة المضمومة والذال المهملة (قلوب أهل الذمة فيمنعون ما في أيديهم) أي من الجزية.

وفي هذا الحديث التوصية بأهل الذمة لما في الجزية التي تؤخذ منهم من نفع المسلمين، وفيه التحذير من ظلمهم وأنه متى وقع ذلك نقضوا العهد فلم يجتب المسلمون منهم شيئاً فتضيق أحوالهم.

١٨ - باب

هذا (باب) بالتونين بغير ترجمة.

٣١٨١ - **حدثنا** عبدان أخبرنا أبو حمزة قال: سمعتُ الأعمش قال: «سألت أبا وائل: شهدتَ صفين؟ قال: نعم، فسمعتُ سهلَ بنَ حنيفٍ يقول: اتَّهَمُوا رأيكم، رأيُني يومَ أبي جندَلٍ ولو أستطيعُ أن أردُّ أمرَ النبي ﷺ لردَّدتهُ، وما وُضِعنا أسِيفنا على عواتقنا لأمرٍ يُفْطِننا إلا أسهَلَنَ بنا إلى أمرٍ نَعْرِفُهُ غيرَ أمرنا هذا». [الحديث ٣١٨١ - أطرافه في: ٣١٨٢، ٤١٨٩، ٤٨٤٤، ٧٣٠٨].

وبه قال: (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان قال: (أخبرنا أبو حمزة) بالخاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري المروزي (قال: سمعت الأعمش) سليمان (قال: سألت أبا وائل) شقيق بن سلمة (شهدت صفين) بكسر الصاد المهملة والفاء المشددة غير منصرف اسم موضع على الفرات وقع فيه الحرب بين معاوية وعلي (قال: نعم. فسمعت سهل بن حنيف) بضم الحاء وفتح النون مصغراً (يقول): وقد كانوا يتهمونهم بالتقصير في القتال يوم صفين (اتهموا رأيكم) في هذا القتال يعظ الفريقين فإنما تقاتلون في الإسلام إخوانكم باجتهاد اجتهدتموه (رأيتني) أي رأيت نفسي (يوم أبي جندل) بفتح الجيم وسكون النون العاصي بن سهيل لما جاء إلى النبي ﷺ يوم الحديبية من مكة مسلماً وهو يجر قيوده وكان قد عذب في الله فقال أبوه يا محمد أول ما أقاضيك عليه فردَّ عليه أبا جندل وكان ردَّه على المسلمين أشقَّ عليهم من سائر ما جرى عليهم (ولو) بالواو ولأبي ذر فلو (أستطيع أن أردَّ أمر النبي ﷺ) يوم الحديبية (لرددته) وقاتلت قريشاً قتالاً لا مزيد عليه، فأعلمهم بأنه ﷺ كان قد تثبت يوم الحديبية في القتال إبقاء على المسلمين وصوناً للدماء هذا وهو بمرصاد الوحي وعلى يقين الحق نصّاً بغير اجتهد ولا ظن فكيف لا تثبت في قتال الفتنة ومظنة المحنة وعدم القطع واليقين (وما وُضِعنا أسِيفنا على عواتقنا) في الله (لأمر يفتننا) يثقل علينا ويشق (إلا أسهَلَنَ بنا) الضمير عائد على الأسِيف السابق ذكرها أي أدننا (إلى أمر) سهل (نعرفه) فأدخلتنا فيه (غير أمرنا هذا) يعني أمر الفتنة التي وقعت بين المسلمين فإنها مشكلة حيث جلت المصيبة بقتل المسلمين.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً في الاعتصام والخمس والتفسير ومسلم في المغازي والنسائي في التفسير.

٣١٨٢ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** يحيى بن آدم **حدثنا** يزيد بن عبد العزيز عن أبيه **حدثنا** حبيب بن أبي ثابت قال: **حدثني** أبو وائل قال: «كنا بصفين، فقام سهل بن حنيف فقال: أيها الناس اتهموا أنفسكم، فإننا كنا مع النبي ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال: بلى. فقال: ليس قتلنا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى. قال: فعلام نُعطي الدنية في ديننا؟ أنرجع ولا يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا بن الخطاب إني رسول الله، ولن يُضيعني الله أبداً. فانطلق عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنبي ﷺ، فقال: إنه رسول الله، ولن يُضيعه الله أبداً. فنزلت سورة الفتح، فقرأها رسول الله ﷺ على عمر إلى آخرها، فقال عمر: يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: نعم».

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندي قال: (حدثنا يحيى بن آدم) الكوفي مولى بني أمية قال: (حدثنا يزيد بن عبد العزيز) من الزيادة (عن أبيه) عبد العزيز بن سياه بكسر المهملة وتخفيف التحتية آخره هاء وصلأ ووقفاً قال: (حدثنا حبيب بن أبي ثابت) واسمه دينار الكوفي (قال: حدثني) بالافراد (أبو وائل) شقيق بن سلمة (قال: كنا بصفين فقام سهل بن حنيف فقال): لما رأى من أصحاب علي رضي الله عنه كراهة التحكيم (أيها الناس اتهموا أنفسكم) فيما أذاه اجتهد كل طائفة منكم من مقاتلة الأخرى (فإننا كنا مع النبي ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا فجاء عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (فقال: يا رسول الله ألسنا على الحق وهم) أي قریش (على الباطل؟) ولابن عساكر وأبي ذر عن الحموي والمستملي وهم على باطل فقال:

(بلى فقال: ليس قتلنا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى. قال: فعلى ما) بألف بعد الميم ولأبي ذر: فعلام بإسقاطها (نعطي الدنية) بفتح الدال وكسر النون وتشديد التحتية أي النقيصة (في ديننا أنرجع ولما) ولأبي ذر وابن عساكر: ولم يحكم الله بيننا وبينهم؟) ولم يكن سؤال عمر رضي الله عنه وكلامه المذكور شكاً بل طلباً لكشف ما خفي عليه (فقال) عليه الصلاة والسلام: (ابن الخطاب) بحذف أداة النداء، ولأبي ذر: يا ابن الخطاب (إني رسول الله) زاد في الشروط ولست أعصيه أي إنما أفعَل هذا بوحىي ولست أفعله برأى (ولن يُضيعني الله أبداً فانطلق عمر إلى أبي بكر) رضي الله عنهما (فقال له مثل ما قال للنبي ﷺ. فقال) أبو بكر مجيباً له: (إنه رسول الله ولن يُضيعه الله أبداً) وفيه فضيلة الصديق وغزارة علمه على ما يخفى (فنزلت سورة الفتح) والمراد بالفتح صلح الحديبية (فقرأها رسول الله ﷺ على عمر إلى آخرها فقال): ولأبي ذر قال (عمر: يا رسول الله أو فتح هو؟) بواو مفتوحة بعد همزة الاستفهام (قال) عليه الصلاة والسلام: (نعم). والحاصل أن سهلاً أعلم أهل صفين بما جرى يوم الحديبية من كراهة أكثر الناس ومع ذلك فقد أعقب خيراً كثيراً وظهر أن رأى النبي ﷺ في الصلح أتم وأحد من رأيهم في المناجزة. وهذا الحديث قد سبق.

٣١٨٣ - **هَذَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: «قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمُدَّتْهُمْ مَعَ أَبِيهَا، فَاسْتَفْتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، صِلِهَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) الثَّقَفِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا حَاتِمٌ) بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَكُسْرِ الْفَوْقِيَّةِ وَلَأَبِي ذَرَّ حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَيِ الْكُوفِيِّ (عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ) عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ (عَنْ أَسْمَاءَ ابْنَةِ) وَلَأَبِي ذَرَّ وَابْنِ عَسَاكِرَ: بِنْتُ (أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهَا (قَالَتْ: قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي) قُتَيْبَةُ بِنْتُ الْحَرِثِ بْنِ مَدْرَكٍ كَمَا قَالَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ (وَهِيَ مُشْرِكَةٌ) جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ (فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) يَوْمَ الْخُدَيْبِيَّةِ (وَمُدَّتْهُمْ) الَّتِي كَانَتْ مَعِينَةً لِلصَّلَاحِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (مَعَ أَبِيهَا) الْحَرِثُ الْمَذْكُورُ (فَاسْتَفْتَتْ) أَيِ قَالَ عُرْوَةُ: فَاسْتَفْتَتْ أَسْمَاءَ (رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ): وَلَأَبِي ذَرَّ عَنْ الْحُمُويِّ وَالْمُسْتَمَلِيِّ: فَاسْتَفْتَيْتُ بَزِيَادَةَ تَحْتِيَّةً بَيْنَ الْفَوْقِيَّتَيْنِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ (يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ) فِي أَنْ تَأْخُذَ مِنِّي بَعْضَ الْمَالِ أَوْ رَاغِبَةٌ فِي الْإِسْلَامِ (أَفَأَصِلُهَا؟) بِهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَامِ وَلَأَبِي ذَرَّ: فَأَصْلَحَهَا بِحَذْفِهَا (قَالَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:

(نعم صليها) فيه جواز صلة الرحم الكافر. وتعلق هذا الحديث بما سبق من حيث إن عدم الغدر يقتضي جواز صلة القريب ولو كان على غير دينه. قاله في العمدة.
وهذا الحديث قد سبق في باب: الهدية للمشركين من كتاب الهبة.

١٩ - باب المصالحة على ثلاثة أيام أو وقت معلوم

(باب المصالحة) مع المشركين (على) مدة (ثلاثة أيام أو وقت معلوم).

٣١٨٤ - **هَذَا** أَحْمَدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ حَدَّثَنِي شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَوْسَفَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي الْبَرَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَعْتَمِرَ أَرْسَلَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يَسْتَأْذِنُهُمْ لِيَدْخُلَ مَكَّةَ، فَاسْتَرْطَوْا عَلَيْهِ أَنْ لَا يُقِيمَ بِهَا إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ، وَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا بِجُلْبَانِ السِّلَاحِ، وَلَا يَدْعُو مِنْهُمْ أَحَدًا. قَالَ: فَأَخَذَ يَكْتُبُ الشَّرْطَ بَيْنَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَكَتَبَ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالُوا: لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ نَمْنَعَكَ وَلَبَايَعْنَاكَ، وَلَكِنْ أَكْتُبُ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. فَقَالَ: أَنَا وَاللَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَنَا وَاللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: وَكَانَ لَا يَكْتُبُ، قَالَ فَقَالَ لِعَلِّي امْحُ رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ عَلِيُّ: وَاللَّهِ لَا أَمْحَاهُ أَبَدًا. قَالَ: فَأَرْنِيهِ، قَالَ: فَأَرَاهُ إِيَّاهُ، فَمَحَاهُ

النبي ﷺ بيده. فلما دَخَلَ وَمَضَتْ الأيامُ أَتَوْا عَلِيًّا فقالوا: مُرْ صَاحِبَكَ فَلْيَرْتَحِلْ. فذكر ذلك علي رضي الله عنه لرسول الله ﷺ، فقال: نعم. فارتحل.

وبه قال: (حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم) أبو عبد الله الأزدي الكوفي قال: (حدثنا) بالجمع، ولأبي ذر: حدثني (شريح بن مسلمة) بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية آخره حاء مهملة ومسلمة بفتح الميم واللام الكوفي قال: (حدثنا إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق) الكوفي (قال: حدثني) بالافراد (أبي يوسف (عن أبي إسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي (قال: حدثني) بالافراد (البراء) بن عازب (رضي الله عنه أن النبي) وفي نسخة: أن رسول الله ﷺ لما أراد أن يعتمر) في ذي القعدة يوم الحديبية (أرسل إلى أهل مكة يستأذنهم ليدخل مكة فاشتروا عليه أن لا يقيم بها) إذا دخلها في العام المقبل (إلا ثلاث ليال) بأيامها وهذا موضع الترجمة. (ولا يدخلها إلا يجلبان السلاح) بضم الجيم واللام وتشديد الموحدة شبه الجراب من الأدم يوضع فيه السيف مغموداً (ولا يدعو منهم أحداً) وفي الصلح: وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه وأن لا يمنع أحداً من أصحابه إن أراد أن يقيم بها (قال: فأخذ يكتب الشرط بينهم علي بن أبي طالب فكتب: هذا)، إشارة إلى ما في الذهن مبتدأ خبره قوله (ما قاضى عليه محمد رسول الله. فقالوا: لو علمنا أنك رسول الله لم نمنعك) عن البيت (ولبايعناك) بالموحدة بعد اللام ولابن عساكر وأبي ذر عن الكشميهني: ولتايعناك بالفوقية بدل الموحدة وبعد الألف موحدة أخرى بدل التحتية، (ولكن اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله (قال) عليه الصلاة والسلام:

(أنا والله محمد بن عبد الله، وأنا والله رسول الله قال: وكان) عليه الصلاة والسلام (لا يكتب. قال: فقال لعلي امح رسول الله فقال علي: والله لا أمحه أبداً) لغة في أمحو بالواو (قال) عليه الصلاة والسلام: (فأرنيه قال: فأراه إياه فمحاها النبي ﷺ بيده فلما دخل) عليه الصلاة والسلام مكة في العام المقبل (ومضى) ولأبي ذر عن الكشميهني ومضت (الأيام) الثلاثة التي اشتروا عليه أن لا يقيم أكثر منها (أتوا علياً فقالوا: مُرْ صَاحِبَكَ) أي النبي ﷺ (فليرتحل) فقد مضى الأجل (فذكر ذلك لرسول الله) ولأبي ذر وابن عساكر ذلك علي رضي الله عنه لرسول الله ﷺ فقال: نعم ثم ارتحل) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فارتحل.

وهذا الحديث قد مر في باب: كيف يكتب الصلح من كتاب الصلح.

٢٠ - باب المَوَادَعَةِ من غير وقت،

وقول النبي ﷺ: «أَقْرِكُمْ عَلَى مَا أَقْرَكُمُ اللَّهُ»

(باب المواذعة) أي المصالحة والمشاركة (من غير) تعيين (وقت). وقول النبي ﷺ (لأهل خيبر (أقركم ما) ولأبي ذر: على ما (أقركم الله به) سقط لأبي ذر وابن عساكر لفظة به.

وهذا طرف من حديث ابن عمر سبق موصولاً في باب إذا قال رب الأرض أقرك ما أقرك الله وليس في أمر المهادنة حدّ معلوم وإنما ذلك راجع إلى رأي الإمام والله أعلم.

٢١ - باب طرح جيف المشركين في البئر، ولا يؤخذ لهم ثمن

(باب) جواز (طرح جيف المشركين في البئر، ولا يؤخذ لهم) أي لجيفهم (ثمن) ذكر ابن إسحق في مغازيه أن المشركين سألوا النبي ﷺ أن يبيعهم جسد نوفل بن عبد الله بن المغيرة وكان قد اقتحم الخندق فقال النبي ﷺ: لا حاجة لنا بثمنه ولا جسده. قال ابن هشام: بلغنا عن الزهري أنهم بذلوا فيه عشرة آلاف.

٣١٨٥ - **حدثنا** عبدان بن عثمان قال: أخبرني أبي عن شعبة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله رضي الله عنه قال: «بينما النبي ﷺ ساجدٌ وحوله ناسٌ من قريش من المشركين إذ جاءه عقبة بن أبي معيط بسلى جزورٍ فَنَقَذَهُ على ظهر النبي ﷺ، فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة عليها السلام فأخذت من ظهره ودعت على من صنع ذلك، فقال النبي ﷺ: اللهم عليك الملاء من قريش، اللهم عليك أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأمّية بن خلف - أو أبي بن خلف - فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدرٍ فالتقوا في بئرٍ، غير أمّية - أو أبي - فإنه كان رجلاً ضحماً، فلما جرّوه تقطعت أوصاله قبل أن يلقى في البئر».

وبه قال: (حدثنا عبدان بن عثمان) وللحموي والمستملي عبد الله بن عثمان وهو اسم عبدان (قال: أخبرني بالإفراد (أبي) عثمان بن جبلة (عن شعبة) بن الحجاج (عن أبي إسحاق) السبيعي (عن عمرو بن ميمون) بفتح العين الكوفي الأودي (عن عبد الله) أي ابن مسعود (رضي الله عنه) أنه (قال: بينا) بغير ميم (رسول الله) ولأبي ذر: النبي ﷺ (ساجد) أي عند الكعبة (وحوله ناس من قريش المشركين) ولأبي ذر وابن عساكر: من المشركين (إذ جاء عقبة) بحذف ضمير النصب ولأبي ذر: إذ جاءه عقبة (بن أبي معيط بسلى جزور) بفتح السين المهملة وتخفيف اللام مقصوراً وهي اللقافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة، والجزور بفتح الجيم وضم الزاي بمعنى المفعول أي المنحور من الإبل (فَنَقَذَهُ) بالفاء قبل القاف ولأبي ذر: وقذفه أي طرحه (على ظهر النبي ﷺ) فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة بنته (عليه السلام فأخذت) ذلك السلى (من ظهره ودعت على من صنع ذلك. فقال النبي ﷺ):

(اللهم) ولأبي ذر فقال: اللهم (عليك الملاء) نصب بنزع الخافض أي خذ الجماعة (من) كفار (قريش) وأهلكهم ثم فصل ما أجل فقال (اللهم عليك أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأمّية بن خلف أو أبي بن خلف) قال عبد الله: (فلقد رأيتهم

قتلوا يوم بدر) والمراد أنه رأى أكثرهم لأن ابن أبي معيط إنما حمل أسيرًا وقتله النبي ﷺ بعد انصرافه من بدر على ثلاثة أميال مما يلي المدينة (فألقوا في بئر) تحقيرًا لهم ولثلا يتأذى الناس برائحتهم (غير أمية) بن خلف (أو) غير (أي فإنه كان رجلاً ضخماً فلما جزّوه) براء واحدة بعدها واو ساكنة (تقطعت أوصاله قبل أن يُلقى في البئر).

٢٢ - باب إثم الغادر للبرّ والفاجر

(باب إثم الغادر) الذي يواعد على أمر ولا يفي به (للبرّ والفاجر) أي سواء كان من برّ لفاجر أو برّ أو من فاجر لبرّ أو فاجر.

٣١٨٦ - ٣١٨٧ - **هــ** أبو الوليد حدثنا شعبة عن سليمان الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله - وعن ثابت عن أنس - عن النبي ﷺ قال: «لكل غادرٍ لواء يوم القيامة، قال أحدهما يُنصبُ - وقال الآخر: يُرى - يوم القيامة يُعرفُ به».

وبه قال: (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران (الأعمش) الكوفي (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) أي ابن مسعود (وعن ثابت) قال في الفتح: قائل ذلك هو شعبة بينه مسلم في روايته من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن ثابت (عن أنس) كلاهما (عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(لكل غادرٍ لواء) أي: علم (يوم القيامة قال أحدهما) أي أحد الراويين (ينصب) أي اللواء (وقال الآخر: يرى يوم القيامة يعرف به). ولمسلم من طريق غندر عن شعبة يقال: هذه غدره فلان.

٣١٨٨ - **هــ** سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «سمعتُ النبي ﷺ يقول: لكل غادرٍ لواء يُنصبُ يوم القيامة بغدرته». [الحديث ٣١٨٨ - أطرافه في: ٦١٧٧، ٦١٧٨، ٦٩٦٦، ٧١١١].

وبه قال: (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال: (حدثنا حماد) ولأبي ذر: حماد بن زيد (عن أيوب) السخيتاني (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله عنهما) أنه (قال: سمعت النبي ﷺ يقول):

(لكل غادرٍ لواء ينصب) زاد أبو ذر: يوم القيامة (لغدرته) باللام وفتح الغين المعجمة أي لأجل غدرته في الدنيا أو بقدرها، ولأبي ذر وابن عساكر: بغدرته بالموحدة بدل اللام أي بسبب غدرته والمراد شهرته في القيامة بصفة الغدر ليذمه أهل الموقف وفيه غلظ تحريم الغدر لا سيما من صاحب الولاية العامة لأن غدره يتعدى ضرره وقيل المراد نهي الرعية عن الغدر بالإمام فلا تخرج عليه.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الفتن ومسلم في المغازي.

٣١٨٩ - **هَذَا** علي بن عبد الله حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: لَا هِجْرَةَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتَنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا. وَقَالَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَمُ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: لَا يُعْصَدُ شَوْكُهُ، وَلَا يُتَفَرَّ صَيْدُهُ، وَلَا يَلْتَقِطُ لَقَطَتُهُ إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا، وَلَا يُخْتَلَى خِلَاهُ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا الْإِذْخَرَ، فَإِنَّهُ لَقَيْنَهُمْ وَلَبِيتُهُمْ. قَالَ: إِلَّا الْإِذْخَرَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) الْمَدِينِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) هُوَ ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ (عَنْ مَنْصُورٍ) هُوَ ابْنُ الْمُعْتَمِرِ السَّلْمِيِّ الْكُوفِيِّ (عَنْ مُجَاهِدٍ) بَنِ جَبْرِ الْإِمَامِ فِي التَّفْسِيرِ (عَنْ طَاوُسٍ) هُوَ ابْنُ كَيْسَانَ الْيَمَانِيِّ (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ):

(لَا هِجْرَةَ) مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ الْفَتْحِ لِأَنَّ مَكَّةَ صَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ (وَلَكِنْ) لَكُمْ طَرِيقٌ فِي تَحْصِيلِ الْفَضَائِلِ وَهُوَ (جِهَادٌ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ (وَنِيَّةٌ) فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ (وَإِذَا اسْتَنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا) بِكسر الفاء أَيِ إِذَا طَلَبَكُمْ الْإِمَامُ لِلْخُرُوجِ إِلَى الْجِهَادِ فَاخْرَجُوا.

(وَقَالَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَمُ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) وَلَمْ يَحْرَمْهُ النَّاسُ (فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ) زَادَ أَبُو ذَرٍّ فِي رِوَايَةِ الْكَشْمِيهَنِيِّ: إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (وَأَنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَمْ يَحِلَّ لِي) الْقِتَالُ فِيهِ (إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يُعْصَدُ) بِالرَّفْعِ وَيَجُوزُ الْجَزْمُ أَيِ لَا يَقْطَعُ (شَوْكُهُ) غَيْرَ الْمُؤَذِّيِ وَالتَّعْبِيرُ بِالشَّوْكِ يَدُلُّ عَلَى مَنْعِ قَطْعِ سَائِرِ الْأَشْجَارِ بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِيِّ (وَلَا يَنْفَرُ صَيْدُهُ) فَإِنَّ نَفْرَهُ عَصَى (وَلَا يَلْتَقِطُ) أَحَدٌ (لَقَطَتَهُ إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا) أَبَدًا وَلَا يَتَمَلَّكُهَا فَخَالَفَتْ لِقِطَةَ سَائِرِ الْبِلَادِ هَذَا (وَلَا يُخْتَلَى) بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ الْمَعْجَمَةِ أَيِ لَا يَجُزْ (خِلَاهُ) مَقْصُورٌ حَشِيْشَةُ الرُّطْبِ (فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا الْإِذْخَرَ؟) النَّبْتُ الذَّكِيُّ الرَّائِحَةُ الْمَعْرُوفُ (فَإِنَّهُ لَقَيْنَهُمْ) حُدَادُهُمْ وَصَانِعُهُمْ (وَلَبِيتُهُمْ) وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنْ الْحَمَوِيِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ: وَبِوَيْتِهِمْ أَيِ لِسَقْفِ بَيْتِهِمْ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ (قَالَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (إِلَّا الْإِذْخَرَ). وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ أَوْحِيَ إِلَيْهِ ﷺ فِي الْحَالِ بِاسْتِثْنَاءِ الْإِذْخَرِ وَتَخْصِيصِهِ مِنَ الْعُمُومِ أَوْ أَوْحِيَ إِلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ أَنَّهُ إِنْ طَلَبَ أَحَدٌ اسْتِثْنَاءَ شَيْءٍ فَاسْتَنْ أَوْ أَنَّهُ اجْتَهَدَ فِي الْجَمِيعِ قَالَهُ النَّوَوِيُّ.

وهذا الحديث قد سبق في العلم والحج وغيرهما.

وهذا آخر كتاب الجهاد نجزت كتابته على يد مؤلفه في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة تسع وتسعمائة أعاننا الله تعالى على التكميل وجعله خالصًا لوجهه ونفع به جيلًا بعد جيل بمثته وكرمه آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

٥٩ - كتاب بدء الخلق

سقطت البسملة لأبي ذر.

(كتاب بدء الخلق) قال في القاموس: بدأ به كمنع ابتداء والشيء فعله ابتداء كابتهأه وأبدأه والله الخلق خلقهم والخلق بمعنى المخلوق، ورقم في اليونانية رقم علامة أبي ذر عن المستملي بثبوت كتاب بدء الخلق. وقال العيني كالحافظ ابن حجر: وقع في رواية النسفي ذكر بدء الخلق بدل كتاب بدء الخلق.

١ - باب ما جاء في قول الله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧] قال الربيع بن خثيم والحسن كلُّ عليه هَيْن. هَيْنٌ وهَيْنٌ: مثل لَيْنٍ وَلَيْنٍ، وَمَيْتٌ وَمَيْتٌ، وَضَيْقٌ وَضَيْقٌ. ﴿أَفَعِينَا﴾: أَفَاعِيَا عَلَيْنَا. حِينَ أَنْشَأَكُمْ وَأَنْشَأَ خَلْقَكُمْ. ﴿لَغُوبٌ﴾: النَّصَبُ. ﴿أَطْوَارًا﴾: طَوْرًا كَذَا، وَطَوْرًا كَذَا. عَدَا طَوْرَهُ: أَي قَدَرَهُ

(ما جاء) ولأبي ذر باب: ما جاء (في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾) أي المخلوق (﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾) بعد الإهلاك ثانيًا للبعث (﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾) [الروم: ٢٧]. أي الإعادة أسهل عليه من الأصل بالإضافة إلى قدركم والقياس على أصولكم وإلا فهما عليه سواء لا تفاوت عنده سبحانه بين الإبداء والإعادة وتذكير هو لأهون وسقط لغير أبي ذر وهو أهون عليه.

(قال) ولأبي ذر: وقال (الربيع) بفتح الراء (ابن خثيم) بضم الخاء المعجمة وفتح المثناة وسكون التحتية الثوري الكوفي التابعي مما وصله الطبري أيضًا من طريق منذر الثوري عنه (و) قال (الحسن) البصري مما وصله الطبري أيضًا من طريق قتادة عنه (كل عليه هين) بتشديد الياء (هين) بسكونها ولأبي ذر: وهين بالواو مع التخفيف أيضًا (وهين) بالتشديد يريد أنهما لغتان كما

جاء في ألفاظ آخر وهي (مثل لين ولين، وميت وميت، وضيق وضيق) ثم أشار المؤلف إلى قوله تعالى: ﴿أَفَعِينَا﴾ [ق: ١٥]. بالخلق الأول أي (أفأعيا علينا حين أنشأكم وأنشأ خلقكم) أي ما أعجزنا الخلق الأول حين أنشأناكم وأنشأنا خلقكم حتى نعجز عن الإعادة من عبي بالأمم إذا لم يهتد لوجه علمه والهمزة فيه للإنكار وعدل عن التكلم في قوله أنشأكم إلى الغيبة التفاتاً. قال الكرماني: والظاهر أن لفظ حين أنشأكم إشارة إلى آية أخرى مستقلة وأنشأ خلقكم إلى تفسيره وهو قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ [النجم: ٣٢]. فنقله البخاري بالمعنى حيث قال: حين أنشأكم بدل إذ أنشأكم أو هو محذوف في اللفظ واستغنى بالمفسر عن المفسر.

﴿لغوب﴾ [ق: ٣٨]. (النصب) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]. من تعب ولا نصب ولا إعياء وهو رد لما زعمت اليهود من أنه تعالى بدأ خلق العالم يوم الأحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

وقد أجمع علماء الإسلام قاطبة على أن الله تعالى خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام كما دل عليه القرآن. نعم اختلفوا في هذه الأيام أي كأيامنا هذه أو كل يوم كآلف سنة على قولين والجمهور على أنها كأيامنا هذه.

وعن ابن عباس ومجاهد والضحاك وكعب أن كل يوم كآلف سنة مما تعدون. رواه ابن جرير وابن أبي حاتم. وحكى ابن جرير في أول الأيام ثلاثة أقوال: فروي عن محمد بن إسحق أنه قال: يقول أهل التوراة ابتداء الله الخلق يوم الأحد ويقول أهل الإنجيل ابتداء الله الخلق يوم الاثنين، ونقول نحن المسلمون فيما انتهى إلينا عن رسول الله ﷺ: ابتداء الله الخلق يوم السبت، ويشهد له حديث أبي هريرة خلق الله التربة يوم السبت والقول بأنه الأحد رواه ابن جرير عن السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن جماعة من الصحابة وهو نص التوراة، ومال إليه طائفة آخرون وهو أشبه بلفظ الأحد فبهذا كمل الخلق في ستة أيام فكان آخرهن الجمعة فاتخذ المسلمون عيدهم في الأسبوع.

﴿أطواراً﴾ [نوح: ١٤]. أشار إلى قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ أي (طوراً كذا، وطوراً كذا). مرتين أي خلقهم تارات إذ خلقهم أولاً عناصر ثم مركبات ثم أخلاطاً ثم نطقاً ثم علقاً ثم مضغاً ثم عظاماً ولحوماً ثم أنشأهم خلقاً آخر فإنه يدل على أنه يمكن أن يعيدهم تارة أخرى ويقال فلان (عدا طوره أي قدره) أي: جاوزه وسقط لابن عساكر لفظة (أي).

٣١٩٠ - **هَذَا** محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن جامع بن شداد عن صفوان بن مخرز عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: «جاء نَقْرٌ من بني تميم إلى النبي ﷺ فقال: يا بني تميم أبشروا. فقالوا: بَشَرْتَنَا فَأَعْطَنَا. فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ. فَجَاءَهُ أَهْلُ الْيَمَنِ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْيَمَنِ اقْبَلُوا

البُشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ. قَالُوا: قَبِلْنَا. فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْدُثُ بَدْءَ الْخَلْقِ وَالْعَرْشِ. فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا عِمْرَانُ رَاحِلَتُكَ تَفْلُتُ. لَيْتَنِي لَمْ أَقُمْ». [الحديث ٣١٩٠- أطرافه في: ٣١٩١، ٤٣٦٥، ٤٣٨٦، ٧٤١٨].

وبه قال: (حدثنا محمد بن كثير) بالثلثة العبدى قال: (أخبرنا سفيان) الثوري (عن جامع بن شداد) بالمعجمة وتشديد الدال المهملة الأولى أبي صخر المحاربي (عن صفوان بن محرز) بضم الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الراء بعدها زاي المازني البصري (عن عمران بن الحصين) بضم أوله (رضي الله عنهما) أنه (قال: جاء نفر) عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة سنة تسع (من بني تميم إلى النبي ﷺ فقال):

(يا بني تميم أبشروا). بهمزة قطع بما يقتضي دخول الجنة وذلك حيث عَرَفَهُمْ أصول العقائد التي هي المبدأ والمعاد وما بينهما ولما لم يكن جل اهتمامهم إلا بشأن الدنيا والاستعطاء (قالوا): ولأبي ذر: فقالوا (بشرتنا) وإنما جئنا للاستعطاء (فأعطنا) من المال قيل من القائلين الأقرع بن حابس كان فيه بعض أخلاق البادية والفاء فصيحة (فتغير وجهه) عليه السلام أسفاً عليهم كيف آثروا الدنيا أو لكونه لم يكن عنده ما يعطيهم فيتألفهم به (فجاءه أهل اليمن)، وهم الأشعريون قوم أبي موسى (فقال) عليه الصلاة والسلام: (يا أهل اليمن اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم قالوا: قبلنا) ها (فأخذ) أي شرع (النبي ﷺ) يحدث بدء الخلق) نصب بنزع الخافض (والعرش. فجاء رجل) لم يسم (فقال: يا عمران) يعني ابن حصين (راحتك) بالرفع على الابتداء، ولابن عساكر وأبي الوقت: إن راحتك (تفلت) بالفاء أي تشردت قال عمران (ليتني لم أقم) من مجلس رسول الله ﷺ حتى لم يفتني سماع كلامه.

وهذا الحديث أخرجه في المغازي وبدء الخلق والتوحيد والترمذي في المناقب والنسائي في التفسير.

٣١٩١ - **هَذَا** عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ. فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ. قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطَانَا (مَرَّتَيْنِ). ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ: اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ. قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالُوا: جِئْنَا نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ. قَالَ: كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ. وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ. وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ. وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ. فَنَادَى مُنَادٍ: ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا بَنَ الْيَمَنِ. فَاَنْطَلَقْتُ فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابَ. فَوَاللَّهِ لَوِ دِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهَا».

وبه قال: (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) بضم العين قال: (حدثنا أبي) حفص النخعي الكوفي قاضي بغداد أوثق أصحاب الأعمش قال: (حدثنا الأعمش) سليمان بن مهران قال: (حدثنا جامع بن شداد) المحاربي (عن صفوان بن محرز) بضم الميم المازني (أنه حدثه عن عمران بن حصين رضي الله عنهما) أنه قال: دخلت على النبي ﷺ وعقلت ناقتي بالباب فأتاه ناس من بني تميم فقال (عليه الصلاة والسلام لهم:

(اقبلوا البشرى يا بني تميم) أي اقبلوا مني ما يقتضي أن تبشروا بالجنة من التفقه في الدين (قالوا: قد بشرتنا) للتفقه (فأعطينا مرتين) أي من المال (ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن) وهم الأشعريون وسقط قوله أهل لأبي ذر (فقال) عليه الصلاة والسلام لهم: (اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم) ولأبي ذر: إن لم (يقبلها بنو تميم قالوا): قد (قبلنا) ها (يا رسول الله. قالوا: جئناك) بكاف الخطاب مرقوماً عليها علامة الكشميهني وفي الفتح حذفها له وإثباتها لغيره (نسألك) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: (نسألك (عن هذا الأمر) كأنهم سألوه عن أحوال هذا العالم (قال) عليه الصلاة والسلام مجيباً لهم: (كان الله) في الأزل منفرداً متوحداً (ولم يكن شيء غيره) وهذا مذهب الأخفش فإنه جوز دخول الواو في خبر كان وأخواتها نحو كان زيد وأبوه قائم على جعل الجملة خبراً مع الواو أو ولم يكن شيء غيره حال أي كان الله حال كونه لم يكن شيء غيره، وأما ما وقع في بعض الكتب في هذا الحديث كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان. فقال ابن تيمية: هذه زيادة ليست في شيء من كتب الحديث (وكان عرشه على الماء).

استشكل بأن الجملة الأولى تدل على عدم من سواه والثانية على وجود العرش والماء فالثانية مناقضة للأولى. وأجيب: بأن الواو في وكان بمعنى ثم فليس الثانية من تمام الأولى بل مستقلة بنفسها وكان فيهما بحسب مدخولها ففي الأولى بمعنى الكون الأزلي، وفي الثانية بمعنى الحدوث بعد العدم.

وعند الإمام أحمد عن أبي رزين لقيط بن عامر العقيلي أنه قال: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: «في عماء ما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء».

ورواه عن يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة به ولفظه: أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه وباقية سواء. وأخرجه الترمذي عن أحمد بن منيع وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن الصباح ثلاثتهم عن يزيد بن هارون. وقال الترمذي: حسن.

وفي كتاب صفة العرش للحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن بعض السلف أن العرش مخلوق من ياقوتة حمراء بعد ما بين قطريه مسيرة خمسين ألف سنة واتساعه خمسون ألف سنة وبعد ما بين العرش إلى الأرض السابعة مسيرة خمسين ألف سنة، وقد ذهب طائفة من أهل الكلام إلى أن العرش فلك مستدير من جميع جوانبه يحيط بالعالم من كل جهة وربما سموه الفلك التاسع والفلك الأطلس. قال ابن كثير: وهذا ليس بجيد لأنه قد ثبت في الشرع أن له قوائم تحمله الملائكة

والفلك لا يكون له قوائم ولا يحمل وأيضا فإن العرش في اللغة عبارة عن السرير الذي للملك وليس هو فلك والقرآن إنما نزل بلغة العرب فهو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة وكالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات اهـ.

وأشار بقوله: «وكان عرشه على الماء» إلى أنهما كانا مبدأ العالم لكونهما خلقا قبل كل شيء.

وفي حديث أبي رزين العقيلي مرفوعا عند الإمام أحمد وصححه الترمذي أن الماء خلق قبل العرش وعن ابن عباس كان الماء على متن الريح.

وعند الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة قلت: يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني أنبئني عن كل شيء. قال: «كل شيء خلق من الماء»، وهذا يدل على أن الماء أصل لجميع المخلوقات وماذتها وأن جميع المخلوقات خلقت منه.

وروى ابن جرير وغيره عن ابن عباس أن الله عز وجل كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسمما عليه فسمي سماء ثم أيس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فكان ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس ثم جعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات. وقال الله تعالى: ﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾ [النور: ٤٥]. وقول من قال إن المراد بالماء النطفة التي يخلق منها الحيوانات بعيد لوجهين.

أحدهما: أن النطفة لا تسمى ماء مطلقا بل مقيدا كقوله: ﴿خُلِقَ من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب﴾ [الطارق: ٦]. والثاني: أن من الحيوانات ما يتولد من غير نطفة كدود الخلل والفاكهة فليس كل حيوان مخلوقا من نطفة، فدل القرآن على أن كل ما يدب وكل ما فيه حياة من الماء ولا ينافي هذا قوله: ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾ [الحجر: ٢٧]. وقوله عليه الصلاة والسلام: «خلقت الملائكة من نور» فقد دلّ ما سبق أن أصل النور والنار الماء ولا يستنكر خلق النار من الماء بانحداره يصير بخارا والبخار ينقلب هواء والهواء ينقلب نارا.

(وكتب) أي قدر (في) محل (الذكر) وهو اللوح المحفوظ (كل شيء) من الكائنات (وخلق السموات والأرض فتأدى مناد) لم يسم (ذهبت ناقتك يا ابن الحصين فانطلقت) خلفها (فإذا هي يقطع دونها السراب) رفع على الفاعلية وهو بالمهمل الذي تراه نصف النهار كأنه ماء والمعنى فإذا هي يحول بيني وبين رؤيتها السراب (فوالله لوددت) بكسر الدال الأولى (أني كنت تركتها) ولم أقم لأنه قام قبل أن يكمل رسول الله ﷺ حديثه فتأسف على ما فاتته من ذلك.

٣١٩٢ - وَرَوَى عيسى عن رقية عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: «سمعت

عمر رضي الله عنه يقول: قام فينا النبي ﷺ مقاما، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه».

(وروي) ولا بن عساكر ورواه (عيسى) هو ابن موسى البخاري بالموحدة والخاء المعجمة التيمي الملقب بغنجار بغين معجمة مضمومة فنون ساكنة فجيم وبعد الألف راء لاهمرار خذيه المتوفى سنة سبع أو ست وثمانين ومائة وليس له في البخاري إلا هذا الموضع (عن رقبة) بفتح الراء والقاف والموحدة ابن مصقلة بالصاد المهملة والقاف العبدى الكوفي كذا للأكثر وسقط منه رجل بين عيسى ورقبة وهو أبو حمزة محمد بن ميمون السكري كما جزم به أبو مسعود.

وقال الطريقي: سقط أبو حمزة من كتاب الفريري وثبت في رواية حماد بن شاعر ولا يعرف لعيسى عن رقبة نفسه شيء، وقد وصله الطبراني من طريق عيسى عن أبي حمزة عن رقبة (عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب) الأحمسي الكوفي أنه (قال: سمعت عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه يقول: قام فينا النبي ﷺ مقامًا) يعني على المنبر (فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم).

قال الطيبي: حتى غاية أخبرنا أي أخبرنا مبتدئًا من بدء الخلق حتى انتهى إلى دخول أهل الجنة الجنة ووضع الماضي موضع المضارع للتحقق المستفاد من قول الصادق الأمين ودل ذلك على أنه أخبر بجميع أحوال المخلوقات منذ ابتدأت إلى أن تفتنى إلى أن تبعث، وهذا من خوارق العادات ففيه تيسير القول الكثير في الزمن القليل.

وفي حديث أبي زيد الأنصاري عند أحمد ومسلم قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى بنا الظهر ثم صعد المنبر فخطبنا ثم العصر كذلك حتى غابت الشمس، فحدثنا بما كان وما هو كائن فيين في هذا المقام المذكور زمانًا ومكانًا في حديث عمر رضي الله عنه، وأنه كان على المنبر من أول النهار إلى أن غابت الشمس. (حفظ ذلك من حفظه ونسبه) ولأبي ذر: أو نسبه (من نسبه).

٣١٩٣ - **هَذَا** عبد الله بن أبي شيبه عن أبي أحمد عن سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: يشتمني ابن آدم. وما ينبغي له أن يشتمني ويكذبني وما ينبغي له. أما شتمه فقلوه: إن لي ولدًا. وأما تكذيبه فقلوه: ليس يُعِيدُنِي كما بَدَأَنِي». [الحديث ٣١٩٣ - طرفاه في: ٩٤٧٤، ٤٩٧٥].

وبه قال: (حدثنا) بالجمع ولغير أبي ذر: حدثني (عبد الله بن أبي شيبه) هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبه واسم أبي شيبه إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي (عن أبي أحمد) محمد بن عبد الله الزبيري الأزدي (عن سفيان) الثوري (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال: قال رسول الله) ولغير أبي ذر قال النبي ﷺ:

(أراه) بضم الهمزة أظنه (يقول الله) عز وجل (شتمني) بلفظ الماضي ولا بن عساكر بلفظ

المضارع ولأبي ذر بدل قوله: أراه الخ... (قال الله تعالى: يشتمني ابن آدم) بلفظ المضارع المفتوح الأول وكسر التاء والشم الوصف بما يقتضي النقص (وما ينبغي له أن يشتمني ويكذبني وما ينبغي له). أن يكذبني (أما شتمه فقوله: أن لي ولدا) لاستلزامه الإمكان المستدعي للحدوث وذلك غاية النقص في حق الباري تعالى عن ذلك علواً كبيراً. (وأما تكذيبه فقوله: ليس يعيدني كما بدائي) وهذا قول منكري البعث من عباد الأوثان وهو موضع الترجمة وهو من الأحاديث الآلهيات.

٣١٩٤ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي». [الحديث ٣١٩٤ - أطرافه في: ٧٤٠٤، ٧٤١٢، ٧٤٥٣، ٧٥٥٣، ٧٥٥٤].

وبه قال: (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط ابن سعيد لأبي ذر قال: (حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(لما قضى الله الخلق) أي خلقه كقوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [فصلت: ١٢]. أو أوجد جنسه. وقال ابن عرفة: قضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه (كتب) أي أمر القلم أن يكتب (في كتابه فهو عنده) أي فعلم ذلك عنده (فوق العرش): مكنوناً عن سائر الخلائق مرفوعاً عن حيز الإدراك ولا تعلق لهذا بما يقع في النفوس من تصوّر المكانية تعالى الله عن صفات المحدثات فإنه المبين عن جميع خلقه المتسلط على كل شيء بقره وقدرته (إن رحمتي) بكسر الهمزة حكاية لمضمون الكتاب وتفتح بدلاً من كتب (غلبت) وفي رواية شعيب عن أبي الزناد في التوحيد تغلب (غضبي) والمراد من الغضب لازمه وهو إرادة إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب لأن سبق والغلبة باعتبار التعلق أي تعلق الرحمة غالب سابق على تعلق الغضب لأن الرحمة مقتضى ذاته المقدسة، وأما الغضب فإنه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث.

وقال التوربشتي: وفي سبق الرحمة بيان أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب وأنها تنالهم من غير استحقاق وأن الغضب لا ينالهم إلا باستحقاق ألا ترى أن الرحمة تشمل الإنسان جنيئاً ورضيئاً وفطيماً وناشئاً من غير أن يصدر منه شيء من الطاعة ولا يلحقه الغضب إلا بعد أن يصدر عنه من المخالفات ما يستحق ذلك.

وقال في المصابيح: الغضب إرادة العقاب والرحمة إرادة الثواب والصفات لا توصف بالغلبة ولا يسبق بعضها بعضاً، لكن جاء هذا على الاستعارة ولا يمتنع أن تجعل الرحمة والغضب من صفات الفعل لا الذات فالرحمة هي الثواب والإحسان، والغضب هو الانتقام والعقاب، فتكون الغلبة على بابها أي أن رحمتي أكثر من غضبي فتأمله.

وقال الطيبي: وهو على وزان قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ [الأنعام: ١٢]. أي أوجب وعدًا أن يرحمهم قطعًا بخلاف ما يترتب عليه مقتضى الغضب والعقاب فإن الله تعالى كريم يتجاوز بفضلته وأنشد:

وإنسي إذا أوعدته أو وعدته لمخلف إبعادي ومنجز موعدي

وفي هذا الحديث تقدم خلق العرش على القلم الذي كتب المقادير وهو مذهب الجمهور، ويؤيده قول أهل اليمن في الحديث السابق لرسول الله ﷺ: جئنا نسألك عن هذا الأمر فقال: «كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء».

وقد روى الطبراني في صفة اللوح من حديث ابن عباس مرفوعًا: إن الله خلق لوحًا محفوظًا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابته نور لله في كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما شاء.

وعند ابن إسحاق عن ابن عباس أيضًا قال: في صدر اللوح المحفوظ لا إله إلا الله وحده دينه الإسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعدته واتبع رسله أدخله الجنة. قال: اللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافته الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه نور وأعلاه معقود بالعرش وأصله في حجر ملك.

وقال أنس بن مالك وغيره من السلف: اللوح المحفوظ في جبهة إسرافيل. وقال مقاتل: هو عن يمين العرش.

وحديث الباب أخرجه مسلم في التوبة والنسائي في النعوت.

٢ - باب ما جاء في سبع أرضين، وقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]. ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾: السماء. ﴿سَمَكُهَا﴾: بناءها. ﴿الْحُبْكُ﴾: استواؤها وحسنها. ﴿وَأَذْنَتْ﴾: سمعت وأطاعت. ﴿وَأَلْقَتْ﴾: أخرجت ما فيها من الموتى. ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ عنهم. ﴿طَحَاها﴾ أي دحها. ﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾: وجه الأرض، كان فيها الحيوان نومهم وسهرهم

(باب ما جاء في) وصف (سبع أرضين) بفتح الراء (وقول الله تعالى): بالجر عطفاً على السابق، ولأبي ذر وابن عساكر سبحانه بدل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ في العدد، وفيه دلالة على أن بعضها فوق بعض كالسموات. وعن بعض المتكلمين أن المثلية في العدد خاصة وأن السبع متجاوزة. وقال ابن كثير: ومن حمل ذلك على سبع

أقاليم فقد أبعد النجعة وخالف القرآن، واختلف هل أهل هذه الأرضين يشاهدون السماء ويستمدون الضوء منها؟ فقل: يشاهدونها من كل جانب من أرضهم ويستمدون الضوء منها، وهذا قول من جعل الأرض مبسوطة وقيل لا وإنما خلق الله تعالى لهم ضياء يشاهدونه وهذا قول من جعل الأرض كرة ﴿يُنْزِلُ الْأَمْرَ بَيْنَهُنَّ﴾ بالوحي من السماء السابعة إلى الأرض السفلى ﴿لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢] علة الخلق أو ليتنزل وهو يدل على كمال قدرته وعلمه.

وقال ابن جرير: حدثنا عمرو بن عليّ ومحمد بن مثنى قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى عن ابن عباس في هذه الآية قال: في كل أرض مثل إبراهيم ونحو ما على الأرض من الخلق هكذا أخرجه مختصراً وإسناده صحيح.

وأخرجه الحاكم والبيهقي من طريق عطاء بن السائب عن أبي الضحى مطوّلاً وأوله أي سبع أرضين في كل أرض آدم كأدمكم ونوح كنوحكم وإبراهيم كإبراهيمكم وعيسى كعيساكم ونبيّ كنبيكم. قال البيهقي: إسناده صحيح إلا أنه شاذّ بمرة لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعا اهـ.

ففيه أنه لا يلزم من صحة الإسناد صحة المتن كما هو معروف عند أهل هذا الشأن، فقد يصح الإسناد ويكون في المتن شذوذ أو علة تقدح في صحته، ومثل هذا لا يثبت بالحديث الضعيف. وقال في البداية وهذا محمول إن صح نقله على أن ابن عباس أخذه من الإسرائيليات اهـ.

وعلى تقدير ثبوته يحتمل أن يكون المعنى ثم من يقتدى به مسمى بهذه الأسماء وهم رسل الرسل الذين يبلغون الجن عن أنبياء الله ويسمى كلّ منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه.

وقال الإمام أحمد: حدثنا شريح، حدثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ مرّت سحابة فقال: «أتدرون ما هذه؟» قال: قلنا الله ورسوله أعلم. قال: «العنان وروايا الأرض» الحديث. وفيه: ثم قال: «أتدرون ما هذه تحتكم؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «أرض أتدرون ما تحتها؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «أرض أخرى» قال: «أتدرون كم بينهما؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «مسيرة خمسمائة عام حتى عدّ سبع أرضين». رواه الترمذي عن عبد بن حميد وغير واحد عن يونس بن محمد المؤدّب عن شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة قال: حدث الحسن عن أبي هريرة وذكره إلا أنه ذكر أن بعد ما بين كل أرضين خمسمائة عام. ثم قال: هذا حديث غريب من هذا الوجه. ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد أنهم قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة. ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره من حديث أبي جعفر الرازي عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة فذكر مثل لفظ الترمذي. ورواه ابن جرير في تفسيره عن بسر بن زيد عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مرسلاً، ولعله

أشبهه. ورواه البزار والبيهقي من حديث أبي ذر الغفاري عن النبي ﷺ بنحوه. قال في البداية: ولا يصح إسناده اهـ.

وحكى صاحب مناهج الفكر عن أصحاب الآثار مما نقله عن أهل الكتاب أن الله تعالى لما أراد أن يخلق المكنانين خلق جوهره ذكروا من طولها وعرضها ما لا تعجز القدرة عن إيجادها، ولا يسع الموحد إلا التمسك بعري اعتقاده. ثم نظر إليها نظر هيبة فانماعت وعلا عليها من شدة الخوف زيد ودخان فخلق من الزيد الأرض ومن الدخان السماء ثم فتقها سبعاً بعد أن كانت رتقاً وفسروا بهذا قوله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾ [فصلت: ١١]. واختلف أهل الآثار والقدماء في اللون المرئي للسماء هل هو أصلي أو عرضي؟ فذهب الآثاريون إلى أنه أصلي لحديث: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء». وزعم رواة الأخبار أن الأرض على ماء، والماء على صخرة، والصخرة على سنام ثور، والثور على كمكم، والكمكم على ظهر حوت، والحوت على الريح، والريح على حجاب ظلمة، والظلمة على الثرى، وإلى الثرى انتهى علم الخلائق.

وحكى ابن عبد البر في كتاب القصد والأمم إلى معرفة أنساب الأمم: أن مقدار المعمور من الأرض مائة وعشرون سنة تسعون ليأجوج ومأجوج، واثنان عشر للسودان، وثمانية للروم، وثلاثة للعرب، وسبعة لسائر الأمم اهـ.

وقد خلق الله الأرض قبل السماء كما قال تعالى: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات﴾ [البقرة: ٢٩]. وقال تعالى: ﴿أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين﴾ [فصلت: ٩، ١٠]. ثم قال: ﴿وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين﴾ أي تمتة أربعة أيام كقولك: سرت من البصرة إلى بغداد في عشر، وإلى الكوفة في خمس عشرة، ثم استوى إلى السماء أي قصد نحوها وهي دخان فقال لها وللأرض: ﴿اتبيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين﴾ [فصلت: ١١، ١٢]. وأما قوله: ﴿أنتم أشدئ خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاه﴾ [النازعات: ٢٧-٣٠]. فأجيب عنه بأن الدحي غير الخلق وهذا بعد خلق السماء.

وبقية مباحث هذا تأتي إن شاء الله تعالى في تفسير حم السجدة بعون الله وقوته.

وعند الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «خلق الله التربة يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الأحد، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء. وبث الدواب فيها يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل». وهكذا رواه مسلم، لكن اختلف فيه على ابن جريج وقد تكلم فيه فقال البخاري في تاريخه، وقال بعضهم عن كعب الأحبار وهو أصح يعني أنه مما سمعه أبو هريرة وتلقاه عن كعب فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعاً. وفي متنه غرابة شديدة فمن ذلك أنه ليس فيه ذكر خلق السموات وفيه ذكر خلق

الأرض وما فيها في سبعة أيام وهذا خلاف القرآن لأن الأرض خلقت في أربعة أيام ثم خلقت السموات في يومين، ووقع في رواية أبي ذر بعد قوله: ﴿ومن الأرض مثلهن﴾ الآية فحذف بقيتها.

﴿والسقف﴾ بالجر عطفًا على المجرور السابق بواو القسم وهو قوله: ﴿والطور المرفوع﴾

[الطور: ٥]. صفة السقف وهو (السماء) وهذا تفسير مجاهد كما أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم وغيرهما من طريق ابن أبي نجيح عنهما واختاره ابن جريج، واستدل سفيان بقوله تعالى: ﴿وجعلنا السماء سقفا محفوظا﴾ [الأنبياء: ٣٢]. وقال الربيع بن أنس: هو العرش يعني أنه سقف لجميع المخلوقات.

﴿سمكها﴾ [النازعات: ٢٨]. بفتح السين المهملة وسكون الميم أراد به قوله تعالى: ﴿رفع

سمكها﴾ أي (بناها) بالمد وهذا تفسير ابن عباس كما أخرجه ابن أبي حاتم وزاد في رواية غير أبي ذر وابن عساكر كان فيها حيوان.

﴿الحبك﴾ [الذاريات: ٧]. ولأبي ذر وابن عساكر والحبك يريد قوله تعالى: ﴿والسماء ذات

الحبك﴾ أي (استواؤها وحسنها) قاله ابن عباس كما أخرجه ابن أبي حاتم. وقال الحسن: حبكت بالنجوم عن ابن عباس أيضًا كما نقله ابن كثير من حسنها أنها مرتفعة شفافة صفيقة شديدة البناء متسعة الأرجاء أنيقة البهاء مكللة بالنجوم الثوابت والسيارات موشحة بالشمس والقمر والكواكب الزاهرات.

وعند الطبري عن عبد الله بن عمرو أن المراد بالسماء هنا السابعة. ﴿وأذنت﴾ يشير إلى

قوله تعالى: ﴿إذا السماء انشقت وأذنت﴾ [الانشقاق: ١]. قال ابن عباس من طريق الضحاك أي

(سمعت و) من طريق سعيد بن جبير عنه (أطاعت) رواهما ابن أبي حاتم ﴿وألقت﴾

[الانشقاق: ٤]. أي (أخرجت ما فيها من الموتى وتخلت عنهم) قاله مجاهد وغيره. ﴿طحاها﴾

[الشمس: ٦]. قال مجاهد فيما أخرجه عبد بن حميد (دحاها) أي بسطها. ﴿الساهرة﴾

[النازعات: ١٤]. ولأبي ذر: بالساهرة. قال عكرمة فيما أخرجه ابن أبي حاتم (وجه الأرض)،

وقال مجاهد: كانوا بأسفلها فأخرجوا إلى أعلاها. وقال ابن عباس: الأرض كلها (كان فيها الحيوان

نومهم وسهرهم). وقيل: المراد أرض القيامة، وعن سهل بن سعد الساعدي أرض بيضاء عفراء.

وقال الربيع بن أنس: فإذا هم بالساهرة. يقول الله تعالى: ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾

[إبراهيم: ٤٨]. فهي لا تعدّ من هذه الأرض وهي أرض لم يعمل عليها خطيئة ولم يهرق عليها دم.

٣١٩٥ - **هَذَا** علي بن عبد الله أخبرنا ابن عُلَيَّة عن علي بن المبارك حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ

أَبِي كَثِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَرْثِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

أُنَاسٍ خُصُومَةٌ فِي أَرْضٍ، فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَذَكَرَ لَهَا ذَلِكَ - فَقَالَتْ: يَا أَبَا سَلَمَةَ اجْتَنِبِ

الْأَرْضَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شِبْرِ طُوقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المديني قال: (أَخْبَرَنَا) ولابن عساكر: حَدَّثَنَا (ابن علي)

بضم العين المهملة وفتح اللام وتشديد التحتية اسم أم إسماعيل بن إبراهيم (عن علي بن المبارك) الهنائي بضم الهاء وتخفيف النون ممدوداً أنه قال: (حدثنا يحيى بن أبي كثير) بالمثلثة الطائي مولاهم (عن محمد بن إبراهيم بن الحرث) بن خالد التيمي المدني (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف واسمه عبد الله أو إسماعيل (وكانت بينه وبين أناس) بهزمة مضمومة ولا بن عساكر: وبين ناس بحذفها ولم يقف الحافظ ابن حجر على أسمائهم لكن في مسلم: وكان بينه وبين قومه (خصوصاً في أرض فدخل على عائشة) رضي الله عنها (فذكر لها ذلك) بلام قبل الكاف ولأبي ذر: ذاك بإسقاطها (فقال: يا أبا سلمة اجتنب الأرض) فلا تغصب منها شيئاً (فإن رسول الله ﷺ قال:

(من ظلم قيد شبر) بكسر القاف أي قدر شبر أي من الأرض (طوقه) بضم الطاء المهملة وكسر الواو المشددة وبالقاف (من سبع أرضين) بفتح الراء أي يوم القيامة ففيه التنصيص على أن الأرضين سبع وهو المراد بالترجمة.

وهذا الحديث قد سبق في باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض من كتاب المظالم.

٣١٩٦ - **حدثنا** بشر بن محمد قال: أخبرنا عبد الله عن موسى بن عتبة عن سالم عن أبيه قال: قال النبي ﷺ: مَنْ أَخَذَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ.

وبه قال: (حدثنا بشر بن محمد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة المروزي (قال: أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي (عن موسى بن عتبة) صاحب المغازي (عن سالم عن أبيه) عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أنه (قال: قال النبي ﷺ):

(من أخذ شيئاً) قلّ أو كثر (من الأرض بغير حقه خسف به) أي بالآخذ غصباً تلك الأرض المغصوبة (يوم القيامة إلى سبع أرضين) فتصير له كالطوق في عنقه بعد أن يطوله الله تعالى، أو أن هذه الصفات تتنوع لصاحب هذه الجناية على حسب قوة هذه المفسدة وضعفها فيعذب بعضهم بهذا وبعضهم بهذا.

٣١٩٧ - **حدثنا** محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب عن محمد بن سيرين عن ابن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ: ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ - ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحَرَّمُ - وَرَجَبٌ مُضَرٌّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ».

وبه قال: (حدثنا محمد بن المثنى) العنزي الزمن قال: (حدثنا عبد الوهاب) الثقفى قال: (حدثنا أيوب) السخيتاني (عن محمد بن سيرين عن ابن أبي بكرة) عبد الرحمن (عن أبيه) (أبي

بكرة) نفي بن الحرث الثقفي (رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(الزمان) قال التوربشتي: اسم لقليل الوقت وكثيره وأراد به ههنا السنة (قد استداره) أي الله ولأبي الوقت: استدار بحذف الضمير يعني عاد إلى زمنه المخصوص (كهيتته) الهيئة صورة الشيء وشكله وحالته والكاف صفة مصدر محذوف أي استدار استدارة مثل حالته والذي في اليونينية قال: الزمان قد استدار كهيتته (يوم خلق) الله (السموات والأرض) ولأبي ذر: كهيتة بحذف الضمير يوم خلق الله بذكر الفاعل لا إله إلا هو ولا بن عساكر والأرضين بالجمع (السنة اثنا عشر شهرًا) جملة مستأنفة مبنية للجملة الأولى، وأراد أن الزمان في انقسامه إلى الأعوام والأشهر عاد إلى أصل الحساب والوضع الذي ابتداء منه وذلك أن العرب كانوا إذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرّموا مكانه شهرًا آخر حتى رفضوا خصوص الأشهر واعتبروا مجرد العدد وهو النسبي المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ أي تأخير حرمة الشهر إلى آخر ﴿زيادة في الكفر﴾ [التوبة: ٣٧]. لأنه تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرّمه فهو كفر آخر ضمّوه إلى كفرهم، قيل: أول من أحدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جبل في الموسم فينادي: إن آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه، ثم ينادي في القابل: إن آلهتكم قد حرمت عليكم المحلل فحرّموه يفعل ذلك كل سنة بعد سنة فيتقل المحرم من شهر إلى شهر حتى جعلوه في جميع شهور السنة، فلما كانت تلك السنة عاد إلى زمنه المخصوص به قبل ودارت السنة كهيتتها الأولى، فافتضى الدوران أن يكون الحج في ذي الحجة كما شرعه الله تعالى، وقول الزخشي: وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة أبي بكر قبلها في ذي القعدة قاله مجاهد. وفيه نظر إذ كيف تصح حجة أبي بكر وقد وقعت في ذي القعدة وأناى هذا وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ [التوبة: ٣] الآية. وإنما نودي بذلك في حجة أبي بكر فلو لم تكن في ذي الحجة لما قال تعالى: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ قاله ابن كثير. ونقل الحافظ ابن حجر أن يوسف بن عبد الملك زعم في كتابه تفضيل الأزمنة أن هذه المقالة صدرت من النبي ﷺ في شهر مارس وهو آذار بالرومية وهو برمهات بالقبطية.

(منها) أي من السنة (أربعة حرم: ثلاثة) ولا بن عساكر ثلاث بحذف التاء لأن الشهر الذي هو واحد الأشهر بمعنى الليالي فاعتبر لذلك تأنيته (متواليات) هي (ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر) عطف على ثلاث لا على والمحرم وأضافه إلى مضر لأنها كانت تحافظ على تحريمه أشد من محافظة سائر العرب ولم يكن يستحله أحد من العرب (الذي بين جمادى وشعبان) ذكره تأكيدًا وإزاحة للريب الحادث فيه من النسبي، وقيل: الأشبه أنه تأسيس وذلك أنهم كما مرّ كانوا يؤخرون الشهر من موضعه إلى شهر آخر فينتقل عن وقته الحقيقي، فقال ﷺ: «رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان لا رجب الذي هو عندكم وقد أنسأتموه». قيل: والحكمة في جعل المحرم أول السنة ليحصل الابتداء بشهر حرام والختم بشهر حرام والتوسط بشهر حرام وهو رجب وأما توالي شهرين في الآخر فلإرادة تعضيد الختام والأعمال بخواتيمها.

وأما مطابقة الحديث للترجمة فقال العيني: تتأتى بالتعسف لأن الأحاديث المذكورة فيها التصريح بسبع أرضين وهنا المذكور لفظ الأرض فقط ولكن المراد منه سبع أرضين أيضًا اهـ.

ولا تعسف، فقد سبق في هذا الحديث هنا أن رواية ابن عساكر والأرضين بالجمع قال الحافظ ابن كثير: ومراد البخاري بذكر هذا الحديث هنا تقرير معنى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]. أي في العدد كما أن عدة الشهور الآن اثنا عشر شهرًا مطابقة لعدة الشهور عند الله في كتابه الأول فهذه مطابقة في الزمان كما أن تلك مطابقة في المكان.

فائدة:

السنة مشتملة على ثلاثمائة وأربعة وخمسين يومًا وسدس يوم كذا ذكره صاحب المذهب من الشافعية في الطلاق قالوا: لأن شهرًا منها ثلاثون، وشهرًا تسع وعشرون إلا ذا الحجة فإنه تسع وعشرون يومًا وخمس يوم وسدس يوم، واستشكله بعضهم وقال: لا أدري ما وجه زيادة الخمس والسدس! وصحح بعضهم أن السنة الهلالية ثلاثمائة وخمسة وخمسون يومًا وبه جزم ابن دحية في كتاب التنوير وذلك مقدار قطع البروج الاثني عشر التي ذكرها الله تعالى في كتابه، وسمي العام عامًا لأن الشمس عامت فيه حتى قطعت جملة الفلك لأنها تقطع الفلك كله في السنة مرة وتقطع في كل شهر برجًا من البروج الاثني عشر. قال تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠]. وفرق بعضهم بين السنة والعام بأن العام من أول المحرم إلى آخر ذي الحجة والسنة من كل يوم إلى مثله من القابلة. نقله ابن الخباز في شرح اللمع له.

وهذا الحديث يأتي بأتم من هذا في حجة الوداع آخر المغازي إن شاء الله تعالى وبالله المستعان.

٣١٩٨ - **هَذَا** عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَفِيلٍ: «أَنَّهُ خَاصَمْتُهُ أَرْوَى - فِي حَقِّ زَعَمْتُ أَنَّهُ انْتَقَصَهُ لَهَا - إِلَى مَرَوَانَ، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أَنْتَقَصُ مِنْ حَقِّهَا شَيْئًا؟ أَشْهَدُ لِسَمْعَتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ أَخَذَ شَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا فَلِمَ يَطْوِفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ». قَالَ ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ لِي سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ: «دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ...».

وبه قال: (حدثني) بالافراد ولأبي ذر وابن عساكر حدثنا (عبيد بن إسماعيل) بضم العين مصغراً واسمه في الأصل عبد الله الهباري القرشي الكوفي قال: (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل) بضم النون وفتح الفاء العدوي أحد العشرة المبشرة رضي الله عنهم (أنه خاصمته أروى) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الواو مقصوراً بنت أبي أوس بالسين المهملة (في حق زعمت أنه انتقصه لها)

وكان أرضاً (إلى مروان) بن الحكم وكان يومئذ متولي المدينة (فقال سعيد: أنا أنتقص من حقها شيئاً أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول):

(من أخذ شبراً من الأرض ظلماً فإنه يطوقه) بفتح الواو المشددة مبنياً للمفعول أي يصير كالطوق في عنقه (يوم القيامة من سبع أرضين) فيعظم قدر عنقه حتى يسع ذلك كما جاء في غلط جلد الكافر وعظم ضرره وقد ترك سعيد الحق لأروى ودعا عليها فقال: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها في دارها فتقبل الله دعوته فعميت ومرت على بئر في الدار فوقعت فيها فكانت قبرها.

(قال ابن أبي الزناد) عبد الرحمن بن عبد الله (عن هشام عن أبيه) عروة (قال: قال لي سعيد بن زيد: دخلت على النبي ﷺ) وفي هذا التعليق بيان لقاء عروة سعيداً والتصريح بسماعه منه الحديث المذكور، ففي هذه الأحاديث إثبات سبع أرضين والمراد أن كل واحدة فوق الأخرى، وفي حديث أبي هريرة عند أحمد مرفوعاً: أن بين كل أرض والتي تليها خمسمائة عام.

٣ - باب في النجوم

هذا (باب) بالتونين (في) ما جاء في (النجوم).

وقال قتادة: ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ [الملك: ٥] خلق هذه النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به. وقال ابن عباس: ﴿هشيماً﴾ متغيراً. والأب: ما يأكل الأنعام. والأنام الخلق. برزخ: حاجب. وقال مجاهد: ﴿ألفافاً﴾: ملتفة. والغلب: الملتفة: فراشاً: مهاداً. كقوله: ﴿ولكم في الأرض مستقر﴾، ﴿نكدًا﴾: قليلاً.

(وقال قتادة): فيما وصله عبد بن حيد (﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح﴾) [الملك: ٥] (خلق هذه النجوم لثلاث جعلها زينة للسماء). تضيء بالليل إضاءة السرج (ورجوماً للشياطين) الضمير في قوله تعالى: ﴿وجعلناها﴾) يعود على جنس المصابيح لا على عينها لأنه لا يرمى بالكواكب التي في السماء بل بشهب من دونها وقد تكون مستمدة منها (وعلامات يهتدى بها)، كما قال تعالى: ﴿وبالنجم هم يهتدون﴾ [النحل: ١٦]. (فمن تأول بغير ذلك) وللحموي والمستمل: فمن تأول فيها بغير ذلك أي من علم أحكام ما تدل عليه حركاتها ومقارناتها في سيرها وإن ذلك يدل على حوادث أرضية فقد (أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به). لأن أكثر ذلك حدس وظنون كاذبة ودعاوى باطلة وقد جرى المؤلف على عادته في ذكر تفسير آيات استطراداً للفائدة، فقال.

(وقال): بالواو ولأبي ذر: قال (ابن عباس: ﴿هَشِيمًا﴾) [الكهف: ٤٥]. أي (متغيرًا) كما ذكره إسماعيل بن أبي زياد في تفسيره وقال أبو عبيدة: هَشِيمًا أي يابسًا متفتتًا (والأَب ما يأكل الأنعام) أي ولا يأكله الناس (والأنام الخلق) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وسقطت الواو من والأنام لغير أبي ذر (برزخ) قال ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم (حاجب) بالموحدة في آخره ولابن عساكر وأبي ذر عن المستملي والكشميهني حاجز بالزاي بدل الموحدة.

(وقال مجاهد): هو ابن جبر فيما وصله عبد بن حميد في قوله تعالى: ﴿وَجَنَاتٍ﴾ (﴿الْفَأْفَاقُ﴾) [النبا: ١٦]. أي (ملتفة) أي بعضها على بعض (والغلب: الملتفة): يريد وحدائق غلبًا قاله مجاهد أيضًا:

(فراشًا) في قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا﴾ [البقرة: ٢٢] كما قال قتادة فيما وصله الطبري (﴿مهاذا﴾ كقوله) تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مَسَاقِلُ﴾ [البقرة: ٣٦]. أي موضع قرار أو هو بمعنى المهاد. (﴿نَكَدًا﴾) [الأعراف: ٥٨]. من قوله: والذي خبث لا يخرج إلا نكدًا. قال السدي فيما أخرجه ابن أبي حاتم (قليلًا).

٤ - باب صفة الشمس والقمر ﴿بَحْسَبَانٍ﴾ قال مجاهد: كحسبان الرّحى. وقال غيره: بحساب ومنازل لا يغدوانها. حُسبان: جماعة الحساب، مثل شهاب وشهبان. ضحاها: ضوؤها. أن تدرّك القمر: لا يسترّ ضوء أحدهما ضوء الآخر، ولا ينبغي لهما ذلك. سابق النهار: يتطالبان حثيثين. نسلخ: نخرج أحدهما من الآخر، ونجري كلّ واحدٍ منهما: واهية: وهيها تشققها. أرجائها: ما لم ينشق منها، فهو على حافتَيْها كقولك: على أرجاء البئر. أغطش وجنّ: أظلم. وقال الحسن: كُورَتْ تُكُورُ حتى يذهبَ ضَوْوُها. والليل وما وسق: أي جمع من دابة. اتسق: استوى. بُروجًا: منازل الشمس والقمر. فالحرورُ بالنهار مع الشمس. وقال ابن عباس ورؤية: الحرور بالليل، والسّمومُ بالنهار. يقال: يُولجُ يُكُورُ وليجة، كلّ شيء أدخلته في شيء.

(باب) تفسير (صفة الشمس والقمر ﴿بَحْسَبَانٍ﴾) [الرحمن: ٥]. (قال مجاهد): فيما وصله الفريابي في تفسيره من طريق ابن أبي نجيع عنه (كحسبان الرّحى) أي يجريان على حسب الحركة المرحوية ووضعها. (وقال غيره): مما وصله عبد بن حميد من طريق أبي مالك الغفاري (بحساب ومنازل لا يعدوانها). أي لا يجاوزان المنازل (حسبان: جماعة الحساب) بالتعريف لأبوي ذر والوقت (مثل شهاب وشهبان). وهذا قول أبي عبيدة في المجاز والمعنى يجريان متعاقبين بحساب معلوم

مقدر في بروجهما ومنازلهما وتنسق أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والأوقات وتعلم السنين والحساب.

(ضحاهما) في قوله: ﴿والشمس وضحاها﴾ [الشمس: ١]. قال مجاهد فيما وصله عبد بن حميد (ضؤوها) أي: إذا أشرقت (أن تدرك القمر)، يريد ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر﴾ [يس: ٤٠]. قال مجاهد فيما وصله الفريابي في تفسيره (لا يستر ضوء أحدهما ضوء الآخر، ولا ينبغي لهما) أي لا يصح لهما (ذلك). وقال عكرمة، لكل منهما سلطان فلا ينبغي للشمس أن تطلع بالليل ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة، وما ألطف قول ابن الجوزي وقد وصف منافع أثر الشمس في العالم على سبيل التذكير والتعريف بصنع الله الحكيم اللطيف حيث قال: تبرز الشمس بالنهار في حلة الشعاع لانتفاع البصر فإذا ذهب النهار نشرت رداءها المعصر ونزلت عن الأشهب فركبت الأصفر فهي تستر بالليل لسكون الخلق وتظهر بالنهار لمعايشهم، فتارة تبعد ليرطب الجو وينعقد الغيم ويبرد الهواء ويبرز النبات، وتارة تقرب ليجف الحب وينضج الثمر.

وقوله: (سابق النهار) يريد قوله تعالى: ﴿والليل سابق النهار﴾ [يس: ٤٠]. قال مجاهد فيما وصله الفريابي أيضًا (يتطالبان حثيثان) أي سريعان ولأبوي ذر والوقت والأصيلي وابن عساكر حثيثين بالنصب بالياء أي فلا تسبق آية الليل آية النهار وهما النيران (نسلخ): أي (نخرج أحدهما من الآخر)، قال ابن كثير: والمعنى في هذا أنه لا فترة بين الليل والنهار بل كل منهما يعقب الآخر بلا مهلة ولا تراخ لأنهما مسخران دائبين يتطالبان طلبًا حثيثًا. وقال في الانتصاف: يؤخذ من قوله تعالى: ﴿ولا الليل سابق النهار﴾ أن النهار تابع لليل إذ جعل الشمس التي هي آية النهار غير مدركة للقمر الذي هو آية الليل فنفي الإدراك الذي يمكن أن يقع وهو يستدعي تقدم القمر وتبعية الشمس، فإنه لا يقال أدرك السابق اللاحق لكن يقال: أدرك اللاحق السابق، فالليل إذا متبوع والنهار تابع.

فإن قيل: فالآية مصرحة بأن الليل لا يسبق النهار. فجوابه: أنه مشترك الإلزام إذ الأقسام المحتملة ثلاثة إما تبعية النهار لليل كمذهب الفقهاء أو عكسه وهو منقول عن طائفة من النحاة واجتماعهما، فهذا القسم الثالث منفي بالاتفاق فلم يبق إلا تبعية النهار لليل وعكسه والسؤال وارد عليهما لا سيما من قال: إن النهار سابق الليل يلزم من طريق البلاغة أن يقول ولا الليل يدرك النهار فإن المتأخر إذا نفي إدراكه كان أبلغ من نفي سبقيته مع أنه ناء عن قوله: ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر﴾ [يس: ٤٠]. نأيًا ظاهرًا فالتحقيق أن المنفي السبقية الموجبة لتراخي النهار عن الليل وتخلل زمن آخر بينهما فيثبت التعاقب، وحينئذ يكون القول بسبق الليل مخالفًا لصدر الآية. فإن عدم الإدراك الدال على التأخر والتبعية وبين سبق بونًا بعيدًا ولو كان تابعًا متأخرًا لكان حرًا أن يوصف بعدم الإدراك ولا يبلغ به عدم سبق فتقدم الليل على النهار مطابق لصدر الآية صريحًا ولعجزها بتأويل حسن اهـ.

ولأبي ذر عن الحموي والمستملي ينسلخ يخرج بلفظ المضارع فيهما ويخرج بالتحية المفتوحة وضم الراء.

(ويجري) بضم أوله وكسر ثالثه (كل واحد منهما). أي من الليل والنهار في فلك، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: ويجري كل منهما بفتح أول يجري وكسر رائه وكل بالرفع منوًا.

(واهية): يشير إلى قوله تعالى: ﴿فهي يومئذ واهية﴾ [الحاقة: ١٦]. قال الفراء (وهيها) بسكون الهاء (تشققها). وقوله والملك على (أرجائها) أي (ما لم ينشق منها، فهي) أي الملائكة (على حافتيه) بالثنية ولأبي ذر فهو أي الملك ولابن عساكر فهم جمع باعتبار الجنس وللكشميهني على حافتيهما أي السماء وعن سعيد بن جبير على حافات الدنيا (كقولك: على أرجاء البئر) والأرجاء جمع رجا بالقصر، وقوله تعالى: ﴿اغطش﴾ [النازعات: ٢٩]. ليلها ﴿و﴾ قوله: ﴿فلما﴾ ﴿جن﴾ [الأنعام: ٧٦] عليه الليل أي (أظلم)، فيهما ونقل تفسير الأول به عن قتادة فيما أخرجه عبد بن حميد والثاني عن أبي عبيدة.

(وقال الحسن) البصري فيما وصله ابن أبي حاتم في قوله تعالى: ﴿إذا الشمس﴾ ﴿كورت﴾ [التكوير: ١] (تكور) بفتح الواو المشددة (حتى يذهب ضوءها) وأخرج الطبري عن ابن عباس ﴿كورت﴾ أي أظلمت. وعن مجاهد اضمحلت. والتكوير في الأصل الجمع وحيثذ فالمراد أنها تلف ويرمى بها فيذهب ضوءها قاله ابن كثير في تفسيره.

(والليل وما وسق) [الانشقاق: ١٧]. ولابن عساكر يقال: وسق أي (جمع من دابة) وزاد قتادة ونجم وقال عكرمة ما ساق من ظلمة. (اتسق) يريد قوله تعالى: ﴿والقمر إذا اتسق﴾ [الانشقاق: ١٨]. أي (استوى) وقوله تعالى: ﴿جعل في السماء﴾ ﴿بروجاً﴾ [الفرقان: ٦١]. أي (منازل الشمس والقمر) وهي اثنا عشر، وقيل هي قصور في السماء للحرس، وقيل هي الكواكب العظام.

(الحرور) ولأبي ذر فالحرور بالفاء يريد قوله تعالى: ﴿ولا الظل ولا الحرور﴾ [فاطر: ٢١]. فسر به بأنه يكون (بالنهار مع الشمس). قاله أبو عبيدة. (وقال ابن عباس الحرور): ولأبي ذر وابن عساكر وقال ابن عباس ورؤية بضم الراء وسكون الهمزة وفتح الموحدة ابن العجاج: الحرور (بالليل، والسموم بالنهار) وتفسير رؤية ذكره أبو عبيدة عنه في المجاز (يقال: يولج) أي (يكور) بالراء أي يلف النهار في الليل (وليجة)، يريد قوله تعالى: ﴿ولا المؤمنين وليجة﴾ [التوبة: ١٦]. وفسره بقوله (كل شيء أدخلته في شيء) هو قول أبي عبيدة وزاد بعد قوله في شيء ليس منه فهو وليجة والمعنى لا تتخذوا وليًا ليس من المسلمين.

٣١٩٩ - **هَذَا** محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «قال النبي ﷺ لأبي ذر حين غربت الشمس: أتدري أين

تَذْهَبُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ ورسوله أعلم، قال: فإنها تذهب حتى تَسْجُدَ تحتَ العرش، فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تَسْجُدَ فلا يُقْبَلُ منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، فيقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها. فذلك قوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ [يس: ٣٨]. [الحديث ٣١٩٩ - أطرافه في: ٤٨٠٢، ٤٨٠٣، ٧٤٢٤، ٧٤٣٣].

وبه قال: (حدثنا محمد بن يوسف) قال: (حدثنا سفيان بن الأعمش) سليمان بن مهران (عن إبراهيم التيمي عن أبيه) يزيد من الزيادة ابن شريك بن طارق التيمي الكوفي (عن أبي ذر) جندب بن جنادة (رضي الله عنه) أنه (قال: قال النبي ﷺ لأبي ذر حين غربت الشمس):

(تدري) بحذف همزة الاستفهام والغرض منه إعلامه بذلك، ولأبي ذر: أتدري (أين تذهب) زاد في التوحيد: هذه (قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش) منقاداً لله تعالى انقياد الساجد من المكلفين أو تشبيهاً لها بالساجد عند غروبها.

قال ابن الجوزي: ربما أشكل هذا الحديث على بعض الناس من حيث إنا نراها تغيب في الأرض، وفي القرآن العظيم أنها تغيب في عين حمة أي ذات حاة أي طين فأين هي من العرش؟ والجواب: أن الأرضين السبع في ضرب المثال كقطب رحي والعرش لعظم ذاته بمثابة الرحي فأينما سجدت الشمس سجدت تحت العرش وذلك مستقرها. وقال ابن العربي: أنكر قوم سجودها وهو صحيح ممكن لا يحيله العقل وتأوله قوم على التسخير الدائم ولا مانع أن تخرج عن مجراها فتسجد ثم ترجع اهـ.

وتعقبه في الفتح: بأنه إن أراد بالخروج الوقوف فواضح وإلا فلا دليل على الخروج. قال ابن كثير: وقد حكى ابن حزم وابن المناوي وغير واحد من العلماء الإجماع على أن السموات كرية مستديرة، واستدل لذلك بقوله: ﴿في فلک يسبحون﴾ [يس: ٤٠] قال الحسن، يدورون. وقال ابن عباس: في فلكة مثل فلكة المغزل، ولا تعارض بين هذا وبين الحديث وليس فيه أن الشمس تصعد إلى فوق السموات حتى تسجد تحت العرش بل هي تغرب عن أعيننا وهي مستمرة في فلکها الذي هي فيه وهو الرابع فيما قاله غير واحد من علماء التفسير وليس في الشرع ما ينفيه، بل في الحس وهو الكسوفات ما يدل عليه ويقتضيه. فإذا ذهبت فيه حتى تتوسطه وهو وقت نصب الليل مثلاً في اعتدال الزمان فإنها تكون أبعد ما تكون تحت العرش لأنها تغيب من جهة وجه العالم، وهذا محل سجودها كما يناسبها كما أنها أقرب ما تكون من العرش وقت الزوال من جهتنا فإذا كانت في محل سجودها (فتستأذن) عطف على المنصوب السابق بحتى في الطلوع من المشرق على عاداتها (فيؤذن لها)، فتبدو من جهة المشرق وهي مع ذلك كارهة لعصاة بني آدم أن تطلع عليهم وهو يدل على أنها تعقل كسجودها (ويوشك) بكسر المعجمة أي يقرب (أن تسجد فلا يقبل منها)، أي لا يؤذن لها أن تسجد (وتستأذن) في السير إلى مطلعها (فلا يؤذن لها، يقال

ولأبي ذر عن الكشميهني فيقال (لها: ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك) أي قوله فإنها تذهب الخ... (قوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾) [يس: ٣٨] لحد معين ينتهي إليه دورها فشبّه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره أو لكبد السماء فإن حركتها فيه يوجد فيها إبطاء يظن أن لها هناك وقفة. وقال ابن عباس: لا تبلغ مستقرها حتى ترجع إلى منازلها وقيل إلى انتهاء أمرها عند خراب العالم، وقيل لحدّها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب، وقيل منتهى أمرها لكل يوم من المشارق والمغارب فإن لها في دورها ثلاثمائة وستين مشرقاً ومغرباً تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود إليهما إلى العام القابل ﴿ذلك﴾ الجري على هذا التقدير والحساب الدقيق الذي يكمل الفطن عن إحصائه ﴿تقدير العزيز﴾ الغالب بقدرته على كل مقدور ﴿العليم﴾ [يس: ٣٨] المحيط علمه بكل معلوم، وظاهر هذا أنها تجري في كل يوم وليلة بنفسها كقوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿وكل في فلك يسبحون﴾ [يس: ٤٠] أي يدورون وهو مغاير لقول أصحاب الهيئة أن الشمس مرصعة في الفلك إذ مقتضاه أن الذي يسير هو الفلك وهذا منهم على طريق الحدس والتخمين فلا عبرة به.

وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضاً في التفسير والتوحيد ومسلم في الإيمان وأبو داود في الحروب والترمذي في الفتن والتفسير والنسائي في التفسير.

٣٢٠٠ - **حدثنا** مسددٌ حدثنا عبدُ العزيز بن المختارٍ حدثنا عبدُ الله الداناجُ قال: حدثني أبو سلمة بنُ عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الشمس والقمرُ مَكُورَانِ يومَ القيامة».

وبه قال: (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال: (حدثنا عبد العزيز بن المختار) قال: (حدثنا عبد الله) بن فيروز (الداناج) بدال مهملة وبعد الألف نون مخففة فألف فجيم معرب داناه ومعناه بالفارسية العالم وهو تابعي صغير بصري (قال: حدثني) بالإفراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ): أنه (قال):

(الشمس والقمر مَكُورَانِ) بتشديد الواو المفتوحة مطويان ذاهبا الضوء. وزاد البزار وابن أبي شيبه في مصنفه والإسماعيلي في مستخرجه في النار (يوم القيامة). لأنهما عبدا من دون الله وليس المراد من تكويرهما فيها تعذيبهما بذلك لكنه زيادة تبكيت لمن كان يعبدهما في الدنيا ليعلموا أن عبادتهم لهما كانت باطلة.

٣٢٠١ - **حدثنا** يحيى بن سليمان قال: حدثني ابنُ وهبٍ قال: أخبرني عمرو أن عبدَ الرحمن بنَ القاسم حدثه عن أبيه عن عبدِ الله بنِ عمر رضي الله عنهما أنه كان يُخبرُ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الشَّمْسَ والقَمَرَ لا يَخْسِفَانِ لموتِ أحدٍ ولا لحياته، ولكنَّهُما آيتان من آياتِ اللَّهِ، فإذا رأيتُموهما فصلُّوا».

وبه قال: (حدثنا يحيى بن سليمان) بن يحيى أبو سعيد الجعفي الكوفي (قال: حدثني) بالإفراد (ابن وهب) عبد الله المصري (قال: أخبرني) بالإفراد (عمرو) بفتح العين ابن الحرث المصري (أن عبد الرحمن بن القاسم حدثه عن أبيه) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان يخبر عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(إن الشمس والقمر لا يخسفان) بفتح أوله على أنه لازم وسكون الخاء المعجمة وكسر السين المهملة ويجوز ضم أوله على أنه متعد أي لا يذهب الله نورهما (لموت أحد) من العظماء (ولا لحياته)، لم يقل أحد أن الكسوف حياة أحد فذكر ذلك إنما هو تميم للتقسيم أو لدفع توهم من يقول لا يلزم من نفي كونه سبباً للفقْد أن لا يكون سبباً للإيجاد فعم عليه الصلاة والسلام النفي لدفع هذا التوهم، وهذا القول صدر منه ﷺ لما مات ابنه إبراهيم وقال الناس: إنما كسفت لموته إبطالاً لما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من تأثيرهما (ولكنهما) أي خسوفهما (آيتان) ولأبي ذر آية بالإفراد (من آيات الله)، الدالة على وحدانيته وعظيم قدرته (فإذا رأيتموهما) بالثنية أي كسوف كل واحد منهما على انفراده ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فإذا رأيتموه أي الكسوف (فصلوا). أي صلاة الكسوف. وحكمة الكسوف أن الله تعالى لما أجرى في سابق علمه أن الكواكب تعبد من دونه وخاصة النيرين قضى عليهما بالخسوف والكسوف وجعلهما لها بمنزلة الختوف وصير ذلك دلالة على أنهما مع إشراق نورهما وما يظهر من حسن آثارهما مأموران مقهوران في مصالح العباد مسيران، وفي يوم القيامة مكوران، فعبدت الشمس زعمت أنها ملك من الملائكة له نفس وعقل ومنها نور الكواكب وضياء العالم وهي ملك الفلك، فلذا يستحق التعظيم والسجود. ومن سنتهم إذا نظروا إلى الشمس قد أشرقت سجدوا لها وقالوا: ما أحسنك من نور لا تقدر الأبصار أن تمتد بالنظر إليك فلك المجد والتسبيح وإياك نطلب وإليك نسعى لنذكر السكنى بقربك إلى غير ذلك مما نقل عنهم من الخرافات. فسبحان من حجبهم عن رؤية الحقائق وحاد بهم عن متون الطرائق، فجهلوا أن صفات المخلوق تباين صفات الخالق، وأن العبادة لا يستحقها إلا من هو للعب والنوى فائق.

وأما مطابقة الحديث للترجمة فمن حيث إن الكسوف والخسوف العارضين لهما من صفاتهما وقد مرّ هذا الحديث في أبواب كسوف الشمس من كتاب الصلاة.

٣٢٠٢ - **حدثنا** إسماعيل بن أبي أويس حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْكُرُوا اللَّهَ».

وبه قال: (حدثنا إسماعيل بن أبي أويس) هو إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله المدني وسقط ابن أبي أويس لأبي ذر قال: (حدثني) بالإفراد (مالك) الإمام (عن زيد بن أسلم) العدوي

(عن عطاء بن يسار) بالسّين المهملة المخففة (عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما) أنه قال: قال النبي ﷺ يوم مات ابنه إبراهيم:

(إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله)، علامتان يخوف بهما عباده (لا يخسفان) بالخاء المعجمة مع فتح أوله (لموت أحد ولا لحياته)، لأنهما خلقتان مسخران ليس لهما سلطان في غيرهما ولا قدرة لهما على الدفع عن أنفسهما (فإذا رأيتم ذلك) الخسوف (فاذكروا الله). وفي حديث أبي بكرة عند المؤلف في باب: الصلاة في كسوف الشمس فصلوا وادعوا حتى يكشف ما بكم.

٣٢٠٣ - **حدثنا** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة أن عائشة رضي الله عنها أخبرته: «أن رسول الله ﷺ يوم خسفت الشمس قام فكبّر وقرأ قراءة طويلة، ثم ركع ركوعاً طويلاً، ثم رفع رأسه فقال: سمع الله لمن حمده، وقام كما هو فقراً قراءة طويلة وهي أدنى من القراءة الأولى، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهي أدنى من الركعة الأولى، ثم سجد سجوداً طويلاً، ثم فعل في الركعة الآخرة مثل ذلك، ثم سلم وقد تجلّت الشمس، فخطب الناس فقال في كسوف الشمس والقمر: إنهما آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الصلاة».

وبه قال: (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف مصغراً قال: (حدثنا الليث) بن سعد الإمام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد بن عقيل بفتح العين الأيلي بفتح الهمزة وسكون التحتية (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه قال: أخبرني بالإفراد (عروة) بن الزبير (أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن رسول الله ﷺ يوم خسفت الشمس) بفتح الخاء المعجمة والسّين والفاء (قام) في المسجد لا الصحراء لخوف الفوات بالانجلاء (فكبّر) تكبيرة الإحرام بعد أن صف الناس وراءه (وقرأ قراءة طويلة) نحواً من سورة البقرة (ثم ركع ركوعاً طويلاً) مسبحاً فيه قدر مائة آية من البقرة (ثم رفع رأسه) من الركوع (فقال سمع الله لمن حمده وقام كما هو) لم يسجد (فقرأ قراءة طويلة) في قيامه (وهي أدنى من القراءة الأولى) نحواً من سورة آل عمران (ثم ركع ركوعاً طويلاً وهي) أي هذه الركعة (أدنى من الركعة الأولى) مسبحاً فيه قدر ثمانين آية. وفي الفرع تضييب على قوله وهي وبأعلاه رقم أبي ذر وابن عساكر مصححاً عليهما، (ثم سجد سجوداً طويلاً) مسبحاً فيه قدر مائة آية (ثم فعل في الركعة الآخرة) بمد الهمزة من غير ياء بعد الخاء (مثل ذلك) الذي فعله في الركعة الأولى، لكن القراءة في أولها كالنساء وفي ثانيها كالمائدة (ثم سلم. وقد تجلّت الشمس) بمثناة فوقية وفتح الجيم وتشديد اللام أي صفت. (فخطب الناس فقال) في الخطبة (في كسوف الشمس والقمر):

(إنهما آيتان من آيات الله لا يخسفان) بفتح أوله وكسر ثالثه (الموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما) بالثنية أي كسوف الشمس والقمر، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: رأيتموها بالإفراد

أي الكسفة (فافزعوا) بفتح الزاي أي التجنوا وتوجهوا (إلى الصلاة) المعهودة السابق فعلها منه عليه الصلاة والسلام.

٣٢٠٤ - **هَذَا** محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن إسماعيل قال: حدثني قيس عن أبي مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الشمس والقمر لا يَنكِفَانِ لموتٍ أحدٍ ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله، فإذا رأيتُمهما فصلوا».

وبه قال: (حدثني) بالإنفراد، ولأبي ذر حدثنا (محمد بن المثنى) العنزي الزمن قال: (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن إسماعيل) بن أبي خالد الأحسي البجلي مولا هم الكوفي أنه (قال: حدثني) بالإنفراد (قيس) هو ابن أبي حازم واسمه عوف الأحسي البجلي (عن أبي مسعود) عقبة بن عمرو البديري (رضي الله عنه) قال في الفتح: ووقع في بعض النسخ عن ابن مسعود بالوحدة والنون وهو تصحيف (عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(الشمس والقمر لا ينكسفان) بكاف مفتوحة وكسر السين مع فتح أوله (لموت أحد ولا لحياته) سقط قوله ولا لحياته من رواية أبي ذر (ولكنهما آيتان من آيات الله، فإذا رأيتُمهما) بالثنية ولأبي ذر عن الحموي والمستملي رأيتُمها بالإنفراد أي الكسفة (فصلوا). ركعتين في كل ركعة ركوعان أو ركعتين كسنة الظهر.

٥ - باب ما جاء في قوله:

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ تُنْشِأُ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: ٥٧]

قاصفاً: تقصّف كل شيء. لواقح: ملاقح مُلقحة. إعصار: ريح عاصف تهب من الأرض إلى السماء كعمود فيه نار. صر: برّذ: نُشراً. مُتفرقة.

(باب ما جاء في قوله) تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ تُنْشِأُ﴾^(١) جمع نشور بمعنى ناشر ﴿بين يدي رحمة﴾ [الأعراف: ٥٧] قدّام رحمة يعني المطر فإن الصبا تثير السحاب والشمال تجمعها والجنوب تدرّه والدبور تفرقه. (قاصفاً): يريد قوله تعالى: ﴿فيرسل عليكم قاصفاً من الريح﴾ [الإسراء: ٦٩] قال أبو عبيدة هي التي (تقصّف كل شيء) تأتي عليه. وقوله تعالى: ﴿وأرسلنا الرياح﴾ [الحجر: ٢٢] ﴿لواقح﴾ قال أبو عبيدة (ملاقح) واحدها (ملقحة) ثم حذفت منه الزوائد وأنكره غيره، وقال هو بعيد جداً لأن حذف الزوائد في مثل هذا باب الشعر. قال: ولكنه لواقح جمع لاقحة بلا خلاف على النسب أي ذات اللقاح، وقال ابن السكيت: اللواقح الحوامل. وقوله تعالى: ﴿فأصابها إعصار﴾ [البقرة: ٢٦٦] قال أبو عبيدة (ريح عاصف تهب من

(١) الأعراف: ٥٧.

الأرض إلى السماء كعمود فيه نار). وقوله تعالى: ﴿ريح فيها صر﴾: قال أبو عبيدة (برد) شديد. وقوله: ﴿نشرًا﴾ أي (متفرقة).

٣٢٠٥ - **هَذَا** آدَمُ حَدَّثَنَا شَعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأَهْلِكْتُ عَادَ بِالْدُّبُورِ».

وبه قال: (حدثنا آدم) بن أبي إياس قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج بن الورد أبو بسطام الواسطي ثم البصري (عن الحكم) بفتحين ابن عتيبة مصغراً الكندي الكوفي (عن مجاهد) هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة المخزومي مولاهم المكي الإمام في التفسير (عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(نصرت) أي يوم الأحزاب وكانوا زهاء اثني عشر ألفاً حين حاصروا المدينة (بالصبا)، بفتح الصاد مقصوراً الريح التي تجيء من ظهرك إذا استقبلت القبلة (وأهلكك) بضم الهمزة وكسر اللام (عاد) قوم هود (بالدبور). بفتح الدال التي تجيء من قبل وجهك إذا استقبلت القبلة، وقد قيل: إن الريح تنقسم إلى قسمين: رحمة وعذاب ثم إن كل قسم ينقسم أربعة أقسام، ولكل قسم اسم فأسماء أقسام الرحمة: المبشرات والنشر والمرسلات والرخاء. وأسماء قسم العذاب: العاصف والقاصف وهما في البحر، والعقيم والصرصر وهما في البر، وقد جاء القرآن بكل هذه الأسماء. وقد روى البيهقي في سننه الكبرى مرفوعاً: الريح من روح الله تعالى تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فلا تسبوها واسألوا الله خيرها واستعيذوا به من شرها، وقد نزل الأطباء كل ريح على طبيعة من الطبائع الأربع: فطبع الصبا الحرارة واليبس ويسمونها أهل مصر الريح الشرقية لأن مهبها من الشرق وتسمى قبولاً لاستقبالها وجه الكعبة، وطبع الدبور البرد والرطوبة ويسمونها أهل مصر الغربية لأن مهبها من المغرب وهي تأتي من دبر الكعبة، وطبع الشمال البرد واليبس وتسمى البحرية لأنها يسار بها في البحر على كل حال وقلما تهب ليلاً، وطبع الجنوب الحرارة والرطوبة وتسمى القبلية والنعاما لأن مهبها من قبل القطب وهي عن يمين مستقبل المشرق ويسمونها أهل مصر المريسية وهي من عيوب مصر المعدودة، فإنها إذا هبت عليهم سبع ليال استعدوا للأكفان، وقد جعل الله تعالى بلطف قدرته الهواء عنصرًا لأبداننا وأرواحنا فيصل إلى أبداننا بالتنفس فينمي الروح الحيواني ويزيد في النفساني، فما دام معتدلاً صافياً لا يخالطه جوهر غريب فهو يحفظ الصحة ويقويها وينعش النفس ويحييها، ومن خاصيته أن الله تعالى جعله واسطة بين الخواص ومحسوساتها فلا ترى العين شيئاً ما لم يكن بينه وبينها هواء وكذلك لا تسمع الأذن ولا يصدق الذوق ولو أن الإنسان فقد الهواء ساعة لمت. وقال كعب الأحبار: لو أن الله تعالى حبس الهواء عن الناس لأنتن ما بين السماء والأرض، ولقد أحسن بعض الشعراء حيث قال:

إذا خلا الجو من هواء فعيشهم غمة وبوس
فهو حياة لكل حي كأن أنفاسه نفوس

وقد سبقت زيادة لهذا في باب قول النبي ﷺ (نصرت بالصبا).

٣٢٠٦ - **هَذَا** مكي بن إبراهيم حدثنا ابن جريج عن عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ إذا رأى مَخِيلَةً في السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه، فإذا أمطرت السماء سُري عنه، فعرفته عائشة ذلك فقال النبي ﷺ: وما أدري لعله كما قال قوم عاد ﴿فلما رأوه عارضاً مُستقبلاً أوديتهم﴾ [الأحقاف: ٢٤] الآية». [الحديث ٣٢٠٦ - طرفه في: ٤٨٢٩].

وبه قال: (حدثنا مكي بن إبراهيم) بن بشير بن فرقد الحنظلي البلخي قال: (حدثنا ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن عطاء) هو ابن أبي رباح (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت: كان رسول الله ﷺ إذا رأى مَخِيلَةً في السماء) بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وبعد التحتية الساكنة لام مفتوحة أي سحابة يخال فيها المطر (أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه) خوفاً أن يحصل من تلك السحابة ما فيه ضرر بالناس، (فإذا أمطرت السماء سُري) بضم السين مبنياً للمجهول أي كشف (عنه) الخوف وأزيل (فعرفته) بتشديد الراء وسكون الفوقية من التعريف أي عرفت النبي ﷺ (عائشة ذلك) الذي عرض له (فقال النبي ﷺ):

(ما) ولأبي ذر: وما (أدري لعله كما قال قوم) هم عاد ﴿فلما رأوه عارضاً﴾ [الأحقاف: ٢٤] سحاباً عرض في أفق السماء ﴿مستقبلاً أوديتهم﴾ متوجه أوديتهم (الآية). وهذا الحديث أخرجه الترمذي في التفسير وكذا النسائي.

٦ - باب ذكر الملائكة وقال أنس:

قال عبد الله بن سلام للنبي ﷺ: إِنَّ جبريلَ عليه السلام عدُو اليهود من الملائكة قال ابن عباس: ﴿لنحنُ الصّافون﴾: الملائكة

(باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم) الملائكة: جمع ملائكة على الأصل كالشمائل جمع شمأل والتاء لتأنيث الجمع وتركت الهمزة في المفرد للاستئصال وهو مقلوب مألِك من الألوكة وهي الرسالة لأنهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل الله أو كالرسل إليهم، واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على أنهم ذوات موجودة قائمة بأنفسها فذهب أكثر المسلمين إلى أنهم أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة مستدلين بأن الرسل كانوا يرونهم كذلك، وقالت طائفة من النصاري: هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للأبدان، وزعم الحكماء أنها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة إلى قسمين: قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم التنزيل فقال: ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ [الأنبياء: ٢٠] وهم العليون والملائكة المقربون. وقسم يدبر الأمر من السماء إلى الأرض

على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الإلهي لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات أمراً فمنهم سماوية ومنهم أرضية، فهم بالنسبة إلى ما هيأهم الله له أقسام: فمنهم حملة العرش، ومنهم كروبيون الذين هم حول العرش وهم أشراف الملائكة مع حملة العرش وهم الملائكة المقربون، ومنهم جبريل وميكائيل وإسرافيل. وقد ذكر الله تعالى أنهم يستغفرون بظهور الغيب، ومنهم سكان السموات السبع يعمرونها عبادة لا يفترون فمنهم الراكع دائماً والقائم دائماً والساجد دائماً، ومنهم الذين يتعاقبون زمرة بعد زمرة إلى البيت المعمور كل يوم سبعون ألفاً يعودون إليه، ومنهم الموكلون بالجنان وإعداد الكرامة لأهلها وتهيئة الضيافة لساكنيها من ملابس ومسكن ومأكّل ومشارب وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ومنهم الموكلون بالنار وهم الزبانية ومقدموهم تسعة عشر وخازنها مالك وهو مقدم على جميع الخزنة، ومنهم الموكلون بحفظ بني آدم فإذا جاء قدر الله خلوا عنه، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد لا يفارقون الإنسان إلا عند الجنابة والغائط والغسل.

وقد روى الطبراني من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: لجبريل عليه السلام: «على أي شيء أنت؟» قال: على الريح والجنود. قال: «وعلى أي شيء ميكائيل؟» قال: على النبات والقطر. وفي حديث أنس عند الطبراني مرفوعاً: «إن ميكائيل ما ضحك منذ خلقت النار». وورد أن له أعواناً يفعلون ما يأمرهم به فيصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الله تعالى.

وروي أنه ما من قطرة تنزل من السماء إلا ومعها ملك يقرّها في الأرض، واتفق على عصمة الرسل منهم كعصمة رسل البشر وأنهم معهم كهم مع أمهم في التبليغ وغيره واختلف في غير الرسل منهم، فذهب بعضهم إلى القول بعدم عصمتهم لقصة هاروت وماروت وما روي عنهما من شرب الخمر والزنا والقتل مما رواه أحمد مرفوعاً وصححه ابن حبان، ومفهوم آية ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ [البقرة: ٣٤] الآية. إذ مفهومها أن إبليس كان منهم وإلا لم يتناوله أمرهم ولم يصح استثنائه منهم قال في الأنوار: ولا يرد على ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠] لجواز أن يقال كان من الجن فعلاً ومن الملائكة نوعاً، ولأن ابن عباس روى أن من الملائكة ضرباً يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم إبليس، وحاصله أن من الملائكة من ليس بمعصوم وإن كان الغالب فيهم العصمة، كما أن من الإنس معصومين وإن كان الغالب فيهم عدماً، ولعل ضرباً من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وإنما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الإنس والجن والذي عليه المحققون عصمة الملائكة مطلقاً.

وأجابوا: بأن إبليس كان جنياً نشأ بين أظهر الملائكة وكان مغموراً بالألوف منهم فغلبوا عليه، أو أن الجن كانوا مأمورين مع الملائكة، لكن استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فإنه إذا علم أن الأكابر مأمورون بالتدليل لأحد والتوسل به علم أن الأصاغر أيضاً مأمورون به.

وأما قصة هاروت وماروت فرواها الإمام أحمد وابن حبان. ولفظ أحمد: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا زَهِيرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَبْرِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ آدَمَ لَمَّا أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ أَيُّ رَبٍّ أَتَجْعَلُ فِيهَا مِنْ يَفْسُدُ فِيهَا» [البقرة: ٣٠] الآية. قالوا: رَبَّنَا نَحْنُ أَطْوَعُ لَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ: هَلُمُّوا مَلَائِكِينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى نَهْطَهُمَا إِلَى الْأَرْضِ وَثَلَّتْ لِهَما الزَّهْرَةُ امْرَأَةً مِنْ أَحْسَنِ الْبَشَرِ فَجَاءَتُهُمَا فَسَأَلَاهَا نَفْسَهَا. فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَكْلِمَا بِهِذِهِ الْكَلِمَةَ مِنَ الْإِشْرَاقِ، فَقَالَا: وَاللَّهِ لَا نَشْرِكُ بِاللَّهِ أَبَدًا فَذَهَبَتْ عَنْهُمَا ثُمَّ رَجَعَتْ بِصَبِيٍّ تَحْمِلُهُ فَسَأَلَاهَا نَفْسَهَا. فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَقْتُلَا هَذَا الصَّبِيَّ، فَقَالَا: وَاللَّهِ لَا نَقْتُلُهُ أَبَدًا. فَذَهَبَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ بِقَدْحٍ خمر فَسَأَلَاهَا نَفْسَهَا. فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَشْرَبَا هَذَا الْخَمْرَ فَشَرَبَا فَسَكِرَا فَوْقَهَا عَلَيْهَا وَتَقْتُلَا الصَّبِيَّ، فَلَمَّا أَفَاقَا قَالَتِ الْمَرْأَةُ: وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُمَا شَيْئًا ابْتِمَاءً عَلَيَّ إِلَّا قَدْ فَعَلْتُمَاهُ حِينَ سَكِرْتُمَا فَخَيْرًا بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ فَاخْتَارَا عَذَابِ الدُّنْيَا. وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَرِجَالُهُ كُلُّهُمْ مِنْ رِجَالِ الصَّحِيحِينَ إِلَّا مُوسَى بْنُ جَبْرِ هَذَا وَهُوَ الْأَنْصَارِيُّ السَّلْمِيُّ الْحِذَاءُ. وَذَكَرَهُ ابْنُ حَبَانَ فِي كِتَابِ الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ وَلَمْ يَحْكُ فِيهِ شَيْئًا فَهُوَ مُسْتَوْرٌ الْحَالُ، وَقَدْ تَفَرَّدَ بِهِ عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ. وَرَوَى لَهُ مُتَابِعٌ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عِنْدَ ابْنِ مَرْدَوَيْهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، لَكِنْ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ عَنِ الثَّوْرِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ قَالَ: ذَكَرَتِ الْمَلَائِكَةُ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ وَمَا يَأْتُونَ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ فَقِيلَ لَهُمْ: اخْتَارُوا مِنْكُمْ اثْنَيْنِ فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ الْحَدِيثَ.

ورواه ابن جرير من طريقين عن عبد الرزاق به عن كعب الأحبار قال الحافظ ابن كثير: فهذا أصح وأثبت إلى عبد الله بن عمر، وسالم أثبت في أبيه من موله نافع فدار الحديث ورجع إلى نقل كعب الأحبار عن كتب بني إسرائيل وقيل: إنهما كانا قبيلين من الجن قاله ابن حزم وهذا غريب وبعيد عن اللفظ، وعند ابن الجوزي في زاد المسير أنهما هما بالمعصية ولم يفعلها، ومنهم من قرأ الملكين بكسر اللام وقال إنهما عُلْجان من أهل فارس قاله الضحاك.

وروى الحاكم في مستدركه وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه عن ابن عباس وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: لما وقع الناس من بعد آدم عليه السلام فيما وقعوا فيه من المعاصي الحديث وفيه قال: وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب وهذا اللفظ أحسن ما ورد في شأن الزهرة.

(وقال أنس) فيما وصله المؤلف في الهجرة (قال عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام (للنبي ﷺ) إن جبريل عليه السلام عدو اليهود من الملائكة) روي أنه إنما كان عدواً لهم لأنه كان يطلق الرسول عليه السلام على أسرارهم وأنه صاحب كل خسف وعذاب.

(وقال ابن عباس) فيما وصله الطبراني (لنحن الصافون) أي (الملائكة).

٣٢٠٧ - **هَذَا** هُذْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَامٌ عَنْ قَتَادَةَ. وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَهَشَامٌ قَالَا: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ - وَذَكَرَ يَعْنِي رَجُلًا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ - فَأَتَيْتُ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَلَّانَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَشَقُّ مِنَ الثَّحْرِ إِلَى مَرَاقِ الْبَطْنِ، ثُمَّ غَسَلَ الْبَطْنَ بِمَاءٍ زَمْزَمَ، ثُمَّ مَلَأَهُ حِكْمَةً وَإِيمَانًا. وَأَتَيْتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ الْبُرَاقُ، فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ، حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، قِيلَ: مِنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ؛ وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنِ وَنْبِيٍّ. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ. قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَى وَيَحْيَى، فَقَالَا: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنْبِيٍّ. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ. قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنْبِيٍّ. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ ﷺ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنْبِيٍّ. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْنَا عَلَى هَارُونَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنْبِيٍّ. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّادِسَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ ﷺ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ مَرْحَبًا بِهِ، وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنْبِيٍّ. فَلَمَّا جَاوَزْتُ بِكِي، فَقِيلَ: مَا أَبْكَاك؟ قَالَ: يَا رَبِّ، هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ مَرْحَبًا بِهِ وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنِ وَنْبِيٍّ. فَرَفَعَ لِي الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخَرًا مَا عَلَيْهِمْ. وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَلِذَا نَبَّيْتُهَا كَانَتْ قَلَالُ هَجَرٍ، وَوَرَقُهَا كَانَتْ آذَانُ الْفَيْوَلِ، فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ. فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ. ثُمَّ قُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: قُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً. قَالَ:

أنا أعلم بالناس منك، عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، وإن أمتك لا تطيق، فارجع إلى ربك فسله. فرجعت فسألته، فجعلها أربعين، ثم مثله ثم ثلاثين، ثم مثله فجعل عشرين، ثم مثله فجعل عشرين، فأثيت موسى فقال: فأتيت موسى فقال: ما صنعت؟ قلت: جعلها خمسا. فقال مثله: قلت: فسلمت. فتودي: إني قد أمضيت فريضتي. وخففت عن عبادي، وأجزى الحسنة عشرين».

وقال همام عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «في البيت المعمور». [الحديث ٣٢٠٧ - أطرافه في: ٣٣٩٣، ٣٤٣٠، ٣٨٨٧].

وبه قال: (حدثنا هبة بن خالد) بضم الهاء وسكون المهملة وفتح الموحدة القيسي البصري ويقال له هدايا قال: (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الأولى ابن يحيى بن دينار العوزي بفتح العين المهملة وسكون الواو وبالدال المعجمة (عن قتادة) بن دعامة (وقال لي خليفة) أي ابن خياط العصفري مذاكرة ولفظ المتن الخليفة، وفي نسخة ح لتحويل السند (وقال لي خليفة):

(حدثنا يزيد بن زريع) بزاي مضمومة فراء مفتوحة مصغرا العيشي البصري قال: (حدثنا سعيد) هو ابن أبي عروبة واسمه مهران الشكري (وهشام) هو الدستوائي (قالا: حدثنا قتادة) قال: (حدثنا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة) الأنصاري (رضي الله عنهما) أنه قال: قال النبي ﷺ:

(بيننا) بغير ميم (أنا عند البيت) الحرام (بين النائم واليقظان). هو محمول على ابتداء الحال ثم استمر يقظان في القصة كلها، وأما ما وقع في رواية شريك في التوحيد في آخر الحديث فلما استيقظ، فإن قلنا بالتعدد فلا إشكال ولا حمل على أن المراد باستيقظت أنه أفاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة الملكوت ورجع إلى العالم الدنيوي، وقال عبد الحق في الجمع بين الصحيحين رواية شريك أنه كان نائما زيادة مجهولة ثم قال وشريك ليس بالحافظ (- وذكر) ﷺ (يعني رجلا بين الرجلين -) وهذا مختصر أوضحته رواية مسلم من طريق سعيد عن قتادة بلفظ: إذ سمعت قائلاً يقول أحد الثلاثة بين الرجلين فأثيت فانطلقوا بي، وقد ثبت أن المراد بالرجلين حمزة وجعفر فإن النبي ﷺ كان نائما بينهما. وقال الكرماني: ثلاثة رجال وهم الملائكة تصوروا بصورة الإنسان فليظنر، وسقط لغير الأصيلي وأبي الوقت قوله يعني رجلا (فأثيت بطست) بضم الهمزة مبنيا للمفعول والطست بفتح الطاء وسكون السين المهملتين مؤنث (من ذهب ملأ حكمة وإيمانا) بضم الميم وكسر اللام فهمزة مبنيا للمفعول في الماضي كذا في الفرع، وضبط الديمياطي، والتذكير باعتبار الإناء. ولأبي ذر عن الحموي والمستمل لأن بفتح الميم وسكون اللام وزيادة نون بعد الهمزة، ولأبي ذر عن الكشميهني: ملأى بفتح الميم وسكون اللام وفتح الهمزة ولعله من باب التمثيل أو مثلت له المعاني كما مثلت له أرواح الأنبياء الدارجة بالصور التي كانوا عليها.

(فشق) الملك وفي الفرع بضم الشين للمفعول (من النحر إلى مرق البطن) بفتح الميم وتخفيف الراء بعدها ألف ففاف مشددة وأصله مراقق بقافين فأدغمت الأولى في الثانية وهو ما سفل من البطن ورق من جلده (ثم غسل البطن) المقدس بضم الغين مبنياً للمفعول (بماء زمزم) الذي هو أفضل المياه على ما اختير. وهذا الشق غير الذي وقع له في زمن حليلة السعدية (ثم ملئ) القلب (حكمة، وإيماناً وأتيت بدابة أبيض) لم يقل بيضاء نظراً إلى المعنى أي بمركوب أبيض (دون البغل وفوق الحمار) هو (البراق) ويجوز جره بدلاً من دابة واشتقاقه من البرق لسرعة مشيه وكان الأنبياء يركبونه، (فانطلقت مع جبريل حتى أتينا السماء الدنيا)، لم يذكر مجيئه لبית المقدس كما في التنزيل ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ [الإسراء: ١] وليس صعوده إلى السماء كان على البراق بل نصب له المعراج فرقي عليه كما سيأتي إن شاء الله تعالى، ولعل الراوي اقتصر أو وقع تعدد المعراج (قيل: من هذا؟) ولأبي ذر: فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل، لحازن السماء: افتح. قال: من هذا؟ (قال) ولأبي ذر: قيل (جبريل. قيل: ومن معك؟ قيل) ولأبي الوقت: قال (محمد. قيل: وقد أرسل إليه) للعروج به إلى السموات (قال) جبريل: (نعم. قيل: مرحباً به)، أي لقي رحباً وسعة (ولنعم المجيء جاء) قال المظهري: المخصوص بالمدح محذوف وفيه تقديم وتأخير تقديره جاء فنعم المجيء مجيئه. وقال في التوضيح: فيه شاهد على جواز الاستغناء بالصلة عن الموصول في (نعم) إذ التقدير: نعم المجيء الذي جاءه، (فأتيت على آدم فسلمت عليه. فقال: مرحباً بك من ابن ونبي، فأتينا السماء الثانية قيل: من هذا؟ قال جبريل: قيل من) وللأصيل: ومن (معك؟ قال: محمد ﷺ) سقطت التصلية لغير أبي ذر (قيل: أرسل إليه؟ قال) جبريل: (نعم. قيل مرحباً به، ولنعم المجيء جاء فأتيت على عيسى ويحيى) ابني الخالة (فقالا. مرحباً بك، من أخ ونبي، فأتينا السماء الثالثة قيل: من هذا؟ قيل: جبريل. قيل: من معك؟ قال: محمد. قيل: ولأبي ذر عن الحموي والمستملي قال: (وقد أرسل إليه؟ قال) جبريل: (نعم. قيل مرحباً به، ولنعم المجيء جاء، فأتيت على يوسف (فسلمت عليه) سقط لأبي ذر لفظ عليه (قال): ولأبي ذر. فقال (مرحباً بك من أخ ونبي، فأتينا السماء الرابعة قيل: من هذا؟ قيل) ولأبي ذر قال (جبريل. قيل: من معك؟ قيل: محمد ﷺ) سقطت التصلية لغير أبي ذر (قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، ولنعم) ولأبي ذر: (نعم (المجيء جاء، فأتيت على إدريس فسلمت عليه فقال: مرحباً من) ولابن عساكر وأبي الوقت مرحباً بك من (أخ ونبي) خاطبه بلفظ الأخوة وإن كان المناسب لفظ النبوة تلتظاً وتأدباً والأنبياء أخوة (فأتينا السماء الخامسة قيل: من هذا؟ قال): ولأبي ذر قيل (جبريل. قيل: ومن معك؟) بالوار (قيل: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل مرحباً به، ولنعم المجيء جاء، فأتينا على هارون فسلمت عليه) سقط لأبي ذر لفظ عليه (فقال مرحباً بك من أخ ونبي، فأتينا على السماء السادسة. قيل: من هذا؟ قيل: جبريل. قيل: من معك؟ قيل): وفي نسخة قال (محمد ﷺ) سقطت التصلية لأبي ذر (قيل: وقد أرسل إليه مرحباً به)، سقط قال:

نعم. قيل: (ولنعم) ولأبي ذر: نعم (المجيء جاء، فأثبت على موسى فسلمت فقال): ولأبي ذر عن الكشميهني فسلمت عليه فقال: (مرحبًا بك من أخ ونبي. فلما جاوزت) بحذف الضمير المنصوب (بكي) شفقة على قومه حيث لم ينتفعوا بمتابعته انتفاع هذه الأمة بمتابعة نبيهم ولم يبلغ سوادهم مبلغ سوادهم (فقليل: ما أبكاك؟ قال: يا رب هذا الغلام الذي بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي). أشار إلى تعظيم شأن نبينا ومنة الله تعالى عليه حيث أتحفه بتحف الكرامات وخصوص الزلفى والهبات من غير طول عمر أفناه مجتهدًا في الطاعات، والعرب تسمي الرجل المستجمع السن غلامًا ما دامت فيه بقية من القوة، فالمراد استقصار مدته مع استكثار فضائله واستتمام سواد أمته. (فأثينا السماء السابعة قيل من هنا قيل: جبريل. قيل من معك؟ قيل: محمد. قيل: وقد أرسل إليه مرحبًا به)، سقط هنا أيضًا قال: نعم قيل: (ونعم) بغير لام، ولأبي ذر ولنعم (المجيء جاء، فأثبت على إبراهيم فسلمت) زاد أبو ذر عن الكشميهني عليه (فقال: مرحبًا بك. من ابن ونبي) سقط لفظ بك من بعض النسخ كذا وقع هنا أنه رأى إبراهيم في السابعة. وفي أول كتاب الصلاة في السادسة فإن قيل بتعدد الإسراء فلا إشكال وإلا فيحتمل أن يكون رآه في السادسة ثم ارتقى هو أيضًا إلى السابعة. (فرفع) بضم الراء أي كشف (لي) وقرب مني (البيت المعمور) المسمى بالضراح بضم الضاد المعجمة وتخفيف الراء آخره حاء مهملة حيال الكعبة وعمارته بكثرة من يغشاه من الملائكة (فسألت جبريل). أي عنه (فقال، هذا البيت المعمور. يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم) بنصب آخر على الظرفية أو بالرفع بتقدير ذلك آخر ما عليهم من دخوله (ورفعت لي سدرة المنتهى) أي كشف لي عنها وقربت مني السدرة التي ينتهي إليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله (فإذا نبقتها) بفتح النون وكسر الموحدة (كأنه قلال هجر) بكسر القاف جمع قلة وهجر بفتحات لا ينصرف. وفي الفرع صرفه (وورقها كأنه آذان الفيول) بضم الفاء جمع فيل الحيوان المشهور أي في الشكل لا في المقدار (في أصلها أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فسألت جبريل؟) عنها (فقال: أما الباطنان ففي الجنة) نقل النووي عن مقاتل أن الباطنين السلسبيل والكوثر (وأما الظاهران النيل والفرات) يخرجان من أصلها ثم يسيران حيث شاء الله ثم يخرجان من الأرض ويجريان فيها. (ثم فرضت عليّ خمسون صلاة. فأقبلت حتى جئت موسى. فقال: ما صنعت؟ قلت: فرضت عليّ خمسون صلاة. قال: أنا أعلم بالناس منك عاجلت بني إسرائيل أشد المعالجة). قال التوربشتي: أي مارستهم ولقيت الشدة فيما يردت منهم من الطاعة والمعالجة مثل المزاولة والمحاولة، (وإن أمتك لا تطيق) ذلك ولم يقل إنك وأمتك لا يطيقون لأن العجز مقصور على الأمة لا يتعداهم إلى النبي ﷺ فهو لما رزقه الله من الكمال يطيق أكثر من ذلك، وكيف لا وقد جعلت قرة عينه في الصلاة (فارجع إلى ربك) أي إلى الموضع الذي ناجيت فيه ربك (فسله) أي التخفيف (فرجعت فسألته) أي التخفيف (فجعلها أربعين) أي صلاة (ثم) قال موسى (مثله) أي ما تقدم من المراجعة وسؤال التخفيف (ثم) جعلها الله تعالى (ثلاثين) صلاة (ثم) قال موسى أيضًا

(مثله فجعلها) الله تعالى (عشرين) صلاة (ثم) قال موسى (مثله فجعلها) الله تعالى (عشرًا، فأثيت موسى فقال: مثله فجعلها خمسًا فأثيت موسى فقال: ما صنعت؟ قلت: جعلها) سبحانه وتعالى (خمسًا. فقال: مثله قلت: سلمت) بتشديد اللام من التسليم أي سلمت فلم يراجعه تعالى لأني استحييت منه جل وعلا. وزاد في غير رواية أبي ذر هنا بخير (فنودي) من قبل الله تعالى ((إني) بكسر الهمزة (قد أمضيت) أي أنفذت (فريضتي) بخمس صلوات (وخففت عن عبادي) من خمسين إلى خمس (وأجزيت الحسنة عشرًا) ثواب كل صلاة عشرًا. وفيه دليل على جواز النسخ قبل الوقوع، وأنكره أبو جعفر النحاس لأن ذلك من البداء وهو محال على الله تعالى، ولأن النسخ وإن جاز قبل العمل عند من يراه فلا يجوز قبل وصوله إلى المخاطبين فهو شفاعة شفعتها عليه الصلاة والسلام لا نسخ.

وأجيب: بأن النسخ إنما وقع فيما وجب على الرسول من التبليغ وبأن الشفاعة لا تنفي النسخ فقد تكون سببًا له أو أن هذا كان خبرًا لا تبعًا فلا يدخله النسخ، ومعناه أنه تعالى أخبر رسوله عليه الصلاة والسلام أن على أمته خمسين صلاة في اللوح المحفوظ، ولذا قال في الحديث في رواية: هي خمس وهي خمسون والحسنة بعشر أمثالها، فتأوله عليه السلام على أنها خمسون بالفعل فلم يزل يراجع ربه حتى بين له أنها في الثواب لا بالعمل.

(وقال همام) بالإسناد السابق بتشديد الميم الأولى ابن يحيى العوزي (عن قتادة) بن دعامة (عن الحسن) البصري (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في البيت المعمور) يريد أن سعيد بن أبي عروبة وهشامًا الدستوائي أدراجا قصة البيت المعمور في قصة الإسراء، والصواب رواية همام هذه حيث فصلها من قصة الإسراء لكن قال يحيى بن معين لم يصح للحسن سماع من أبي هريرة.

٣٢٠٨ - **حديثنا** الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأخوص عن الأعمش عن زيد بن وهب قال عبد الله: حدثنا رسول الله ﷺ - وهو الصادق المصدق - قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بطن أمه أربعين يومًا، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا يُؤَمِّرُ بَارْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيَقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَشَقِيَّ أَوْ سَعِيد. ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ. وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ». [الحديث ٣٢٠٨ - أطرافه في: ٣٣٣٢، ٦٥٩٤، ٧٤٥٤].

وبه قال: (حدثنا الحسن بن الربيع) بفتح الراء وكسر الموحدة ابن سليمان البوراني بضم الموحدة وسكون الواو وفتح الراء البجلي الكوفي قال: (حدثنا أبو الأخوص) بالحاء المهملة الساكنة وفتح الواو آخره صاد مهملة سلام بتشديد اللام ابن سليم الحنفي مولى بني حنيفة الكوفي (عن

(الأعمش) سليمان بن مهران (عن زيد بن وهب) أبي سليمان الهمداني الكوفي أنه قال، (قال عبد الله) يعني ابن مسعود رضي الله عنه: (حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق) في قوله: (المصدق) فيما وعده به ربه تعالى. قال في شرح المشكاة: الأولى أن تجعل الجملة اعتراضية لا حالية لتعم الأحوال كلها وأن يكون من عادته ودأبه ذلك فما أحسن موقعها (قال):

(إن أحدكم يجمع خلقه) بضم الياء وسكون الميم وفتح الميم مبنياً للمفعول (في بطن أمه أربعين يوماً)، أي يضم بعضه إلى بعض بعد الانتشار ليخمر فيها حتى يتهيأ للخلق، وفي قوله خلقه تعبير بالمصدر عن الجثة وحمل على أنه بمعنى المفعول كقولهم: هذا ضرب الأمير أي مضروبه.

وقال الخطابي: روي عن ابن مسعود في تفسيره أن النطفة إذا وقعت في الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشراً طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعر، ثم تمكث أربعين ليلة ثم تنزل دماً في الرحم فذلك جمعها. وهذا رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، وقد رجح الطيبي هذا التفسير فقال: والصحابة أعلم الناس بتفسير ما سمعوه وأحقهم بتأويله وأولاهم بالصدق فيما يتحدثون به وأكثرهم احتياطاً للتوقي عن خلافه فليس لمن بعدهم أن يرد عليهم.

قال في الفتوح: وقد وقع في حديث مالك بن الحويرث رفعه ما ظاهره يخالف ذلك ولفظه: إذا أراد الله خلق عبد جامع الرجل المرأة طار ماؤه في كل عرق وعضو منها فإذا كان يوم السابع جمعه الله ثم أحضره كل عرق له دون آدم في أي صورة ما شاء ركبك.

(ثم يكون علقه) دماً غليظاً جامداً (مثل ذلك) الزمان (ثم يكون مضغة) قطعة لحم قدر ما يمضغ (مثل ذلك)، الزمان. واختلف في أول ما يتشكل من الجنين فقيل: قلبه لأنه الأساس ومعدن الحركات الغريزية، وقيل: الدماغ لأنه يجمع الحواس ومنه تنبعث، وقيل الكبد لأن فيه النمو والاعتناء الذي هو قوام البدن، ورجحه بعضهم بأنه مقتضى النظام الطبيعي لأن النمو هو المطلوب أولاً ولا حاجة له حينئذ إلى حس ولا حركة إرادية وإنما يكون له قوة الحس والإرادة عند تعلق النفس به بتقديم الكبد ثم القلب ثم الدماغ.

(ثم يبعث الله ملكاً) إليه في الطور الرابع حين يتكامل بنيانه وتتشكل أعضاؤه (فيؤمر) مبنياً للمفعول ولأبي ذر ويؤمر (بأربع كلمات) يكتبها كما قال (ويقال له: اكتب عمله ورزقه) غذاءه حلالاً أو حراماً قليلاً أو كثيراً أو كل ما ساقه الله تعالى إليه لينتفع به كالعلم وغيره (وأجله) طويلاً أو قصيراً (وشقي أو سعيد) حسب ما اقتضته حكمته وسبقت كلمته، ورفع شقي خبر مبتدأ محذوف وتاليه عطف عليه، وكان حق الكلام أن يقول: يكتب سعادته وشقاوته فعدل عن ذلك حكاية لصورة ما يكتب لأنه يكتب شقي أو سعيد. والظاهر أن الكتابة هي الكتابة المعهودة في صحيفته، وقد جاء ذلك مصرحاً به في رواية لمسلم في حديث حذيفة بن أسيد: ثم تطوى

الصحيفة فلا يزداد فيها ولا ينقص، ووقع في حديث أبي ذر عنه فيقضي الله ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه.

(ثم) بعد كتابة الملك هذه الأربعة (ينفخ فيه الروح) بعد تمام صورته ثم إن حكمة تحول الإنسان في بطن أمه حالة بعد حالة مع أن الله تعالى قادر على أن يخلقه في أقل من لحظة أن في التحويل فوائد: منها أنه لو خلقه دفعة واحدة لشق على الأم فجعله أولاً نقطة لتعتاد بها مدة ثم علة كذلك وهلمّ جزاً، ومنها إظهار قدرته تعالى حيث قلبه من تلك الأطوار إلى كونه إنساناً حسن الصورة متحلياً بالعقل، ومنها التنبيه والإرشاد على كمال قدرته على الحشر والنشر لأن من قدر على خلق الإنسان من ماء مهين ثم من علة ثم من مضغة قادر على إعادته وحشره للحساب والجزاء؛ قاله المظهرى.

فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون نصب بحتى وما نافية غير مانعة لها من العمل أو رفع وهو الذي في الفرع على أن حتى ابتدائية. وفي كتاب القدر من طريق أبي الوليد الطيالسي عن شعبة عن الأعمش وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون (بينه وبين الجنة) إلا ذراع، أي ما يبقى بينه وبين أن يصل إلى الجنة إلا كمن بقي بينه وبين موضع من الأرض ذراع فهو تمثيل بقرب حاله من الموت وضابط ذلك بالغرغرة التي جعلت علامة لعدم قبول التوبة (فيسبق عليه كتابه) الذي كتبه الملك وهو في بطن أمه والفاء للتعقيب الدال على حصول السبق بغير مهملة (فيعمل) عند ذلك، ولأبي ذر عن الكشميهني: يعمل (يعمل أهل النار) أي فيدخلها (ويعمل) أي بعمل أهل النار (حتى ما يكون بينه وبين النار) إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة. أي فيدخلها وفيه أن مصير الأمور في العاقبة إلى ما سبق به القضاء وجرى به القدر.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً في التوحيد والقدر ومسلم في القدر وكذا أبو داود والترمذي وابن ماجه، وتأتي بقية مباحثه إن شاء الله تعالى. بعون الله وقوته.

٣٢٠٩ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَتَابَعَهُ أَبُو عَاصِمٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جَبْرِيلُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبِّهِ، فَيُحِبُّهُ جَبْرِيلُ. فَيُنَادِي جَبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ. ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ». [الحديث ٣٢٠٩ - طرفاه في: ٦٠٤٠، ٧٤٨٥].

وبه قال: (حدثنا محمد بن سلام) بتخفيف اللام البيكندي كما ضبطه ابن ماكولا وغيره قال: (أخبرنا مخلد) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة ابن يزيد الحارثي قال: (أخبرنا ابن جريج)

عبد الملك بن عبد العزيز (قال: أخبرني) بالإفراد (موسى بن عقبة) الإمام في المغازي (عن نافع) أنه (قال: قال أبو هريرة عن النبي ﷺ. وتابعه أبو عاصم) الضحاك بن مخلد النبيل شيخ المؤلف عما ساقه في الأدب عن عمرو بن علي عنه (عن ابن جريج) عبد الملك أنه (قال: أخبرني) بالإفراد (موسى بن عقبة عن نافع عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(إذا أحب الله العبد نادى جبريل) نصب على المفعولية (إن الله يحب فلانًا فأحبه) بهمزة قطع مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فموحدة مكسورة وأخرى ساكنة على الفك (فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانًا فأحبه) بتشديد الموحدة (فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في) أهل (الأرض). ممن يعرفه من المسلمين. وزاد روح بن عبادة عن ابن جريج عند الإسماعيلي: وإذا أبغض عبدًا نادى جبريل عليه السلام: إني أبغض فلانًا فأبغضه قال فيبغضه جبريل. ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلانًا فأبغضوه فيبغضونه ثم يوضع له البغض في الأرض.

وفيه: إن محبوب القلوب محبوب الله ومبغوضها مبغوض الله، ومتن الحديث الذي ساقه المؤلف بلفظ الرواية الثانية المعلقة، وفيه مباحث تأتي إن شاء الله تعالى بعون الله في كتاب الأدب.

٣٢١٠ - **هَذَا** محمد بن أبي مريم أخبرنا الليث حدثنا ابن أبي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم». [الحديث ٣٢١٠ - أطرافه في: ٣٢٨٨، ٥٧٦٢، ٦٢١٣، ٧٥٦١].

وبه قال: (حدثنا محمد) قيل هو ابن يحيى الذهلي. وقال أبو ذر الهروي هو البخاري ورجحه الحافظ ابن حجر بأن أبا نعيم والإسماعيلي لم يجدها من غير رواية البخاري ولو كان عند غير البخاري لما ضاق عليهما مخرجه، وتعقبه العيني بأن عدم وجدانها للحديث لا يستلزم أن يكون محمد هنا هو البخاري وهذا ظاهر لا يخفى ولم تجر عادة البخاري بأن يذكر اسمه قبل ذكر شيخه قال: (حدثنا ابن أبي مريم) سعيد بن محمد بن الحكم قال: (أخبرنا الليث) بن سعد الإمام قال: (حدثنا ابن أبي جعفر) عبيد الله واسم أبي جعفر يسار القرشي (عن محمد بن عبد الرحمن) الأسود (عن عروة بن الزبير) بن العوام (عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ) وسقط لأبي ذر قوله زوج النبي الخ (أنها) قالت (سمعت رسول الله ﷺ يقول):

(إن الملائكة تنزل في العنان) بفتح العين المهملة والنون المخففة (وهو السحاب) زنة ومعنى وهو تفسير الراوي للعنان أدرجه في الحديث فالسحاب مجاز عن السماء كما أن السماء مجاز عن السحاب في قوله تعالى: ﴿وأنزلنا من السماء ماء طهوراً﴾ [الفرقان: ٤٨] في وجه (فتذكر)

الملائكة (الأمر) الذي (قضي في السماء) وأصل ذلك أن الملائكة تسمع في السماء ما قضى الله تعالى في كل يوم من الحوادث فيحدث بعضهم بعضًا (فتسترق الشياطين السمع) أي تختلسه منهم والقاف مخففة (فتسمعه فتوحيه إلى الكهان)، بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن من يخبر بالمغيبات المستقبلية (فيكذبون معها) أي مع الكلمة المسموعة من الشياطين (مائة كذبة) بفتح الكاف وسكون المعجمة وفي اليونانية بكسرها (من عند أنفسهم).

٣٢١١ - **حدثنا** أحمد بن يونس حدثنا إبراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن أبي سلمة والأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر».

وبه قال: (حدثنا أحمد بن يونس) اليربوعي ونسبه إلى جده واسم أبيه عبد الله قال: (حدثنا إبراهيم بن سعد) بسكون العين ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال (حدثنا ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (والأعرج) بفتح الهمزة والغين المعجمة آخره راء مشددة سلمان الجهنني مولاهم المدني، وللكشميهني: والأعرج أي عبد الرحمن بن هرمز بدل الأعرج. قال في الفتح: والأعرج أرجح لأنه مشهور من روايته. نعم أخرجه النسائي من وجه آخر عن الزهري عن الأعرج وحده، (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال: قال النبي ﷺ):

(إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة) ولأبي ذر: ملائكة (يكتبون) الداخل (الأول فالأول) الفاء لترتيب النزول من الأعلى إلى الأدنى وللتعاقب الذي ينتهي إلى أعداد كثيرة (فإذا جلس الإمام) على المنبر (طووا الصحف) التي كتبوا فيها المبادرين إلى الجمعة (وجاءوا يستمعون الذكر) أي الخطبة.

وهذا الحديث قد مرّ في كتاب الجمعة بأتم من هذا.

٣٢١٢ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب قال: «مرّ عمر في المسجد وحسّان يُنشد فقال: كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك. ثمّ التفت إلى أبي هريرة فقال: أنشدك بالله أسمعت رسول الله ﷺ يقول: أحبّ عني، اللهم أيدّه بزوح القدس؟ قال: نعم».

وبه قال: (حدثنا علي بن عبد الله) المدني قال: (حدثنا سفيان) بن عيينة قال: (حدثنا) بالجمع ولأبي ذر: حدثني بالإفراد (الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سعيد بن المسيب) أنه (قال: مرّ عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (في المسجد) النبوي المدني (وحسان) بن ثابت

الأنصاري والواو للحال (ينشد) بضم أوله وكسر ثالثه الشعر في المسجد فأنكر عليه عمر (فقال) حسان: (كنت أنشد فيه) أي في المسجد (وفيه من هو خير منك) يعني رسول الله ﷺ (ثم التفت إلى أبي هريرة) رضي الله عنه (فقال: أنشدك بالله أسمعت رسول الله ﷺ) بهمزة الاستفهام الاستخباري (يقول): يا حسان.

(أجب عني) أي قل جواب هجاء المشركين عن جهتي (اللهم أیده بروح القدس) جبريل وإضافة الروح إلى القدس وهو الطهر كقولهم: حاتم الجود.

وهذا موضع الترجمة. وإنما دعا له بذلك لأن عند أخذه في الطعن والهجو في المشركين وأنسابهم مظنة الفحش من الكلام وبذاءة اللسان، وقد يؤدي ذلك إلى أن يتكلم عليه فيحتاج إلى التأييد من الله بأن يقّده من ذلك بروح القدس وهو جبريل.

(قال) أبو هريرة: (نعم) سمعته ﷺ يقول ذلك.

وسياق البخاري لهذا الحديث كما نبه عليه الإسماعيلي يقتضي أنه مرسل سعيد بن المسيب، فإنه لم يحضر مراجعة عمر رضي الله عنه وحسان، لكن عند الإسماعيلي من رواية عبد الجبار بن العلاء عن سفيان ما يقتضي أن أبا هريرة حدث سعيدًا بذلك بعد وقوعه.

وهذا الحديث قد سبق في باب الشعر في المسجد من أوائل الصلاة.

٣٢١٣ - **هَذَا** حفص بن عمر حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَسَّانَ: اهْجُؤْهُمْ - أَوْ هَاجِؤْهُمْ - وَجَبْرِيلَ مَعَكَ». [الحديث ٣٢١٣ - أطرافه في: ٤١٢٣، ٤١٢٤، ٦١٥٣].

وبه قال: (حَدَّثَنَا حفص بن عمر) البصري قال: (حَدَّثَنَا شعبة) بن الحجاج (عن عدي بن ثابت) الأنصاري الكوفي (عن البراء) بن عازب (رضي الله عنه) أنه (قال: قال النبي ﷺ لحسان) بن ثابت رضي الله عنه:

(أهْجُؤْهُمْ) بضم الهمزة والجيم أمر من هجا يهجو هجؤًا وهو نقيض المدح وفي الفرع اهْجُؤْهُمْ بهمزة وصل (أو هَاجِؤْهُمْ) من المهاجة والشك من الراوي أي جازهم بهجوهم (وجبريل معك). بالتأييد والمعونة وفيه جواز هجو الكفار وأذاهم ما لم يكن لهم أمان لأن الله تعالى قد أمر بالجهاد فيهم والإغلاظ عليهم لأن في الإغلاظ بيانًا لبغضهم والانتصار منهم بهجاء المسلمين ولا يجوز ابتداء لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

(تنبيه) قوله: قال النبي ﷺ لحسان يفهم أنه من مسند البراء بن عازب، وعند الترمذي أنه من رواية البراء عن حسان كما أفاده في الفتح.

٣٢١٤ - **هَذَا** موسى بن إسماعيل حَدَّثَنَا جَرِيرٌ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ حَمِيدَ بْنَ هَلَالٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى غُبَارٍ سَاطِعٍ فِي سِكَّةِ بَنِي غَنَمٍ. زَادَ مُوسَى: مَوْكِبَ جَبْرِيلَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التَّبُذُكِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) هُوَ ابْنُ حَازِمٍ الْأَزْدِيُّ الْبَصْرِيُّ (ح) لِلتَّحْوِيلِ.

(وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ) بْنُ رَاهُوِيَةَ قَالَ: (أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي) جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ (قَالَ: سَمِعْتُ حَمِيدَ بْنَ هَلَالٍ) أَيِ ابْنِ هَبِيرَةَ الْعَدَوِيِّ الْبَصْرِيِّ (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى غُبَارٍ سَاطِعٍ فِي سِكَّةِ بَنِي غَنَمٍ) بِكَسْرِ سَيْنَ سَكَّةٍ وَفَتْحِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَسُكُونِ النَّونِ مِنْ غَنَمٍ أَيِ زَقَاقِ بَنِي غَنَمٍ. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: بَطْنٌ مِنَ الْخَزَرَجِ وَهُمْ مِنْ وَلَدِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ مِنْهُمْ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ وَآخَرُونَ. (زَادَ مُوسَى) بْنُ إِسْمَاعِيلَ التَّبُذُكِيُّ فِي رَوَايَتِهِ فِيمَا وَصَلَهُ فِي الْمَغَازِي عَنْهُ (مَوْكِبَ جَبْرِيلَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرَفْعِ مَوْكِبٍ فِي الْفُرْعِ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ هَذَا مَوْكِبَ جَبْرِيلَ وَيَجُوزُ نَصْبُهُ بِتَقْدِيرِ أَنْظُرَ مَوْكِبَ وَجَرَهُ بَدَلًا مِنْ لَفْظِ غُبَارٍ وَالْمَوْكِبُ نَوْعٌ مِنَ السَّيْرِ وَجَاعَةٌ الْفَرَسَانِ أَوْ جَاعَةٌ رُكَّابٍ يَسِيرُونَ بِرَفْقٍ.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في المغازي.

٣٢١٥ - **هَذَا** قَزُوءُ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسَهَّرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ الْحَرِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ قَالَ: كُلُّ ذَلِكَ. يَأْتِينِي الْمَلِكُ أحيانًا فِي مِثْلِ صَلَصلَةِ الْجَرَسِ، فَيَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ، وَيَتِمَثَّلُ لِي الْمَلِكُ أحيانًا رَجُلًا فَيَكَلِّمُنِي، فَأَعْيِ مَا يَقُولُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قَزُوءُ) بَفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَفَتْحِ الْوَاوِ ابْنِ أَبِي الْمَغْرَاءِ الْكَنْدِيِّ الْكُوفِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسَهَّرٍ) بِضَمِّ الْمِيمِ وَكسْرِ الْهَاءِ قَاضِي الْمَوْصِلِ (عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ) عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ الْحَرِثَ بْنَ هِشَامٍ) الْمَخْزُومِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْحَرِثُ أَخْبَرَ عَائِشَةَ بِذَلِكَ فَيَكُونُ مَرْسَلًا أَوْ حَضَرَتْ هِيَ ذَلِكَ فَيَكُونُ مِنْ مَسْنَدِهَا، لَكِنْ قَدْ أَخْرَجَ ابْنُ مِنْدَةَ الْحَدِيثَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَرِثِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ الْحَرِثِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: سَأَلْتُ (كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟) أَيِ حَامِلِهِ فإِسْنَادُ الْإِتْيَانِ إِلَى الْوَحْيِ مَجَازٌ أَوْ صِفَةُ الْوَحْيِ نَفْسُهُ فإِسْنَادُ الْإِتْيَانِ حَقِيقَةٌ (قَالَ) ﷺ:

(كُلُّ ذَلِكَ) بِغَيْرِ لَامٍ (يَأْتِي الْمَلِكُ) جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَأَيُّ ذَرٍّ عَنِ الْكَشْمِيهِنِيِّ يَأْتِينِي الْمَلِكُ (أحيانًا) أَيِ أَوَاقَاتًا (فِي مِثْلِ صَلَصلَةِ الْجَرَسِ) أَيِ مِثْلِهَا صَوْتُ الْجَلْجَلِ الَّذِي يَعْطَقُ بِرُؤُوسِ الدُّوَابِّ (فَيَفْصِمُ) بَفَتْحِ التَّحْتِيَّةِ وَسُكُونِ الْفَاءِ وَكسْرِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ يَضْرِبُ أَيِ يَقْلَعُ

(عني) ما يغشائي (وقد وعيت) بفتح العين أي فهمت وحفظت (ما قال)، الملك (وهو أشده عليّ، ويتمثل) أي يتصور (لي الملك) جبريل (أحياناً رجلاً) كدحية أو غيره تأنيساً والقدر الزائد من خلقته لا ينفى بل يخفى على الرائي فقط (فيكلمني فأعي ما يقول). أي الذي يقوله، وقد مرّ هذا الحديث أوّل الكتاب.

٣٢١٦ - **حدثنا** آدم حدثنا شيبان حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَتْهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ أَنِي قُلْ هَلَمْ. فقال أبو بكر: ذاك الذي لا توى عليه. فقال النبي ﷺ: أرجو أن تكون منهم».

وبه قال: (حدثنا آدم) بن أبي ياس قال: (حدثنا شيبان) قال: (حدثنا يحيى بن أبي كثير) بالثلثة (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

(من أنفق زوجين) أي درهمين أو دينارين (في سبيل الله دعت خزنة الجنة). الملائكة (أي قل) بضم الفاء واللام وتفتح حذفت منه الألف والنون لغير ترخيم أي فلان (هلم) أي اقرب وتعال وهو اسم فعل لا يتصرف عند أهل الحجاز وفعل يؤث ويجمع عند تميم وأصله عند البصريين هالم من لم إذا قصد حذفت الألف لتقدير السكون في اللام فإنها الأصل وعند الكوفيين هل أم فحذفت الهمزة بالفاء حركتها على اللام. (فقال أبو بكر) الصديق رضي الله عنه: (ذاك الذي لا توى) بفتح الفوقية والواو ولا هلاك ولا ضياع ولا بأس (عليه) أن يدخل باباً ويترك آخر (قال) ولأبي ذر: فقال (النبي ﷺ): أي لأبي بكر (أرجو أن تكون منهم). وهذا الحديث سبق في الجهاد.

٣٢١٧ - **حدثني** عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا مَعْمَرُ عن الزُّهْرِيِّ عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: يَا عَائِشَةُ، هَذَا جَبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، فَقَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لَا أَرَى. تريد النبي ﷺ». [الحديث ٣٢١٧- أطرافه في: ٣٧٦٨، ٦٢٠١، ٦٢٤٩، ٦١٥٣].

وبه قال: (حدثنا) ولأبي ذر حدثني بالإفراد (عبد الله بن محمد) المسندي قال: (حدثنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني قاضي اليمن قال: (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن (عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها):

(يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام) بفتح ياء يقرأ من الثلاثي (فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته) ولأبي ذر ورحمت الله وبركاته بالتاء المجرورة (ترى ما لا أرى تريد النبي ﷺ) وفيه أن الرؤية حالة يخلقها الله تعالى في الحيّ، ولا يلزم من حصول المرئي واجتماع سائر الشرائط

الرؤية كما لا يلزم من عدمها عدمها قاله في الكواكب، وإنما لم يواجهها جبريل كما واجه مريم احترامًا لمقام سيدنا رسول الله ﷺ.

وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضًا في الاستئذان والرقاق وفي فضل عائشة ومسلم في الفضائل والترمذي في المناقب والنسائي في عشرة النساء.

٣٢١٨ - **هَذَا** أبو نعيم حَدَّثَنَا عمرُ بنُ ذَرٍّ. ح. قال: وَحَدَّثَنَا يحيى بن جعفر حَدَّثَنَا وكيعٌ عن عمرَ بنِ ذَرٍّ عن أبيه عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ عنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عنهما قال: «قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لجبريلَ: ألا تزورنا أكثرَ مما تزورنا؟ قال: فنزلت: ﴿وما ننزِّلُ إِلَّا بأمرٍ رَبِّكَ له ما بينَ أيدينا وما خَلْفَنَا﴾ [مريم: ٦٤] الآية. [الحديث ٣٢١٨ - طرفاه في: ٤٧٣١، ٧٤٥٥].

وبه قال: (حَدَّثَنَا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال: (حَدَّثَنَا عمر بن ذر) بضم العين وفتح الذال المعجمة وتشديد الراء (ح) لتحويل السند.

(قال: حَدَّثَنِي) بالافراد، ولأبي ذر: وَحَدَّثَنَا بواو العطف والجمع (يحيى بن جعفر) هو ابن أعين أبو زكريا البيكندي وسقط لأبي ذر ابن جعفر قال: (حَدَّثَنَا وكيع) واللفظ له (عن عمر بن ذر عن أبيه) ذر بن عبد الله الهمداني بسكون الميم (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام:

(ألا تزورنا أكثر مما تزورنا؟) بتخفيف اللام للعرض أو التحضيض أو التمني (قال: فنزلت) آية ﴿وما ننزِّلُ إِلَّا بأمرٍ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤] والتنزل النزول على مهل لأنه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقًا كما يطلق نَزَلَ بمعنى أنزل والمعنى وما ننزل وقتًا غاب وقت إلا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته ﴿له ما بين أيدينا وما خلفنا﴾ [مريم: ٦٤] (الآية). وهو ما نحن فيه من الاماكن والأحايين لا نتقل من مكان إلى مكان أو لا ننزل في زمان دون زمان إلا بأمره ومشيته.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في التفسير والتوحيد وبدء الخلق والترمذي في التفسير وكذا النسائي.

٣٢١٩ - **هَذَا** إسماعيلُ قال: حَدَّثَنِي سليمانُ عن يونسَ عن ابنِ شهابٍ عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ عن ابنِ عَبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عنهما أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «أفرأني جبريلُ على حَرْفٍ، فلم أَزَلْ أَسْتزِيدُهُ حَتَّى انْتَهَى إلى سبعةِ أَحرفٍ». [الحديث ٣٢١٩ - طرفه في: ٤٩٩١].

وبه قال: (حَدَّثَنَا إسماعيل) بن أبي أويس (قال: حَدَّثَنِي) بالافراد (سليمان) بن بلال (عن يونس) بن يزيد الأيلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال):

(أقراني جبريل) عليه السلام القرآن (على حرف)، أي لغة أو وجه من الاعراب (فلم أزل أستزيده) أطلب منه أن يطلب من الله الزيادة على الحرف توسعة وتخفيفاً ويسأل جبريل ربه تعالى ويزيده (حتى انتهى إلى سبعة أحرف). وليس المراد أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، والاختلاف اختلاف تنوع وتغاير لا تضاد وتناقض إذ هو محال في القرآن وذلك يرجع إلى سبعة وذلك إما في الحركات من غير تغير في المعنى والصورة نحو: البخل وبجسب بوجهين أو بتغير في المعنى فقط نحو ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ [البقرة: ٣٧] وأما في الحروف بتغير في المعنى لا الصورة نحو تبلو وتتلو أو عكس ذلك نحو: (السرائر، والصراط) أو بتغيرهما نحو (يأتل) ويتأل، وأما في التقديم والتأخير نحو: ﴿فيقتلون ويُقتلون﴾ [التوبة: ١١١] أو في الزيادة والنقصان نحو: ﴿أوصى ووصى﴾ وأما نحو الاختلاف في الإظهار والإدغام وغيرهما مما يسمى بالأصول فليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ أو المعنى لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً ولئن فرض فيكون من الأول.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً في فضائل القرآن ومسلم في الصلاة.

٣٢٢٠ - **حدثنا** محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال: حدثني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن. فإن رسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة. وعن عبد الله حدثنا معمر بهذا الإسناد نحوه.

وروى أبو هريرة وفاطمة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «أن جبريل كان يعارضه القرآن».

وبه قال: (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزي المجاور بمكة قال: (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال: (أخبرنا يونس) بن يزيد الأيلي (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (قال: حدثني) بالإفراد (عبيد الله بن عبد الله) بن عتبة بن مسعود (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس) بنصب أجود خبر كان (وكان أجود ما يكون في رمضان) برفع أجود اسم كان وخبرها محذوف وجوباً نحو قولك أخطب ما يكون الأمير قائماً وما مصدرية أي أجود أكوان الرسول وفي رمضان سد مسد الخبر أي حاصلاً فيه (حين يلقاه جبريل) عليه السلام هذ في ملاقاته زيادة ترق. (وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن) نصب مفعول ثان ليدارسه على حدّ جاذبته الشوب (فلرسول الله) ولأبي ذر عن الكشميهني فإن رسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة). يحتمل أنه أراد بها التي أرسلت بالبشرى بين يدي رحمة الله وذلك لعموم نفعها. قال الله تعالى: ﴿والمرسلات عرفاً﴾ [المسلات الآية: ١] وأحد الوجوه في الآية أنه أراد بها الرياح المرسلات للإحسان وانتصاب عرفاً بالمفعول،

فلهذا المعنى في المرسلة شبه نشر جوده بالخير في العباد بنشر الريح العطر في البلاد، وشتان ما بين الأثرين فإن أحدهما يحمي القلب بعد موته والآخر يحمي الأرض بعد موتها، وقد كان عليه الصلاة والسلام يبذل المعروف قبل أن يسأل وإذا أحسن عاد وإن وجد جاد وإن لم يجد وعد ولم يخلف الميعاد، ويظهر منه آثار ذلك في رمضان أكثر مما يظهر منه في غيره قاله التوربشتي.

(وعن عبد الله) بن المبارك أنه (قال: حدثنا) ولأبي ذر أخبرنا (معممر) هو ابن راشد (بهذا الإسناد) موصولاً عن محمد بن مقاتل فابن المبارك يرويه عن يونس الأيلي ومعممر (نحوه) أي معناه.

(وروي أبو هريرة) مما وصله في فضائل القرآن (وفاطمة) الزهراء مما وصله في علامات النبوة (رضي الله عنهما عن النبي ﷺ):

(أن جبريل كان يعارضه القرآن). أي في كل سنة مرة وأنه عارضه في العام الذي قبض فيه مرتين الحديث. وروي أن قراءة زيد هي القراءة التي قرأها رسول الله ﷺ على جبريل عليه السلام مرتين في العام الذي قبض فيه.

٣٢٢١ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَخْرَجَ الْعَصْرَ شَيْئًا، فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ: «أَمَا إِنَّ جَبْرِيلَ قَدْ نَزَلَ فَصَلَّى أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». فَقَالَ عُمَرُ: ااعلم ما تقول يا عُرْوَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ بَشِيرَ بْنَ أَبِي مَسْعُودٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: نَزَلَ جَبْرِيلُ فَأَمَّنِي فَصَلَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ، يَحْسُبُ بِأَصَابِعِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ».

وبه قال: (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال: (حدثنا ليث) هو ابن سعد الإمام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (أن عمر بن عبد العزيز أخر العصر شيئاً)، صفة مصدر مخذوف أي أخر تأخيرًا يسيرًا أي أخر صلاة العصر حتى عبر شيء من وقته (فقال له) أي لعمر (عروة) بن الزبير بن العوام (أما إن جبريل) بتخفيف أما حرف استفتاح بمنزلة ألا وتكون بمعنى حقا ذكره سيويه ولا تشاركها ألا في ذلك وفي اليونانية أما بتشديد الميم بفتح الهمزة وكسرهما (قد نزل فصلي أمام رسول الله ﷺ) بفتح همزة أمام أي قدامه (فقال عمر) بن عبد العزيز: (اعلم ما تقول يا عروة) أي تأمل وتذكر (قال): أي عروة (سمعت بشير بن أبي مسعود) بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة (يقول: سمعت) أبي (أبا مسعود) عقبة بن عمرو البصري (يقول: سمعت رسول الله ﷺ) كأن عروة يقول كيف لا أعلم ما أقول وأنا صحبت وسمعت ممن صحبت وسمع صاحب رسول الله ﷺ وسمع منه هذا (يقول):

(نزل جبريل فأمني فصليت معه، ثم صليت معه، ثم صليت معه، ثم صليت معه، ثم صليت معه) قال ذلك أبو مسعود أو الرسول ﷺ حال كونه (يحسب) بضم السين (بأصابعه) أي

يعقدها ولأبي ذر عن الكشميهني قال فحسب بأصابعه (خمس صلوات). وهذا يدل على مزيد إتقانه وضبطه لأحوال النبي ﷺ. ومَرَّ هذا الحديث أول المواقيت من كتاب الصلاة.

٣٢٢٢ - **هَدَّثَنَا** محمد بن بشارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عن شُعْبَةَ عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن وهب عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «قال النبي ﷺ: قال لي جبريلُ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَوْ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ. قال: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قال: وَإِنْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا محمد بن بشار) بفتح الموحدة وتشديد الشين المعجمة قال: (حَدَّثَنَا ابن أبي عدي) محمد القسلي (عن شعبة) بن الحجاج (عن حبيب بن أبي ثابت) الأسدي وسقط لغير أبي ذر ابن أبي ثابت (عن زيد بن وهب) الجهني (عن أبي ذر رضي الله عنه) أنه (قال: قال النبي) وفي نسخة: قال رسول الله ﷺ:

(قال لي جبريل) عليه السلام (من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة)، أي عاقبته دخولها وإن كان له ذنوب جمة أو ترك من الأركان شيئاً لكن أمره إلى الله إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه، ثم أدخله الجنة برحمته (أو لم يدخل النار). دخولاً تخليدياً (قال): أي أبو ذر (وإن زنى وإن سرق؟) قال ابن مالك حرف الاستفهام مقدر لا بد من تقديره أو إن زنى أو سرق (قال) ﷺ: (وإن) بحذف فعل الشرط والاكْتِفَاء بحرفه، وإنما ذكر من الكبائر هذين النوعين ولم يقتصر على أحدهما لأن الذنب إما حق الله وهو الزنا أو حق العباد وهو أخذ ما لهم بغير حق.

٣٢٢٣ - **هَدَّثَنَا** أبو اليمان أَخْبَرَنَا شعيبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «الملائكةُ يَتَعَاقَبُونَ: ملائكةُ بالليلِ وملائكةُ بالنهار، ويجتمعون في صلاةِ الفجر وفي صلاةِ العصر، ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ الَّذِينَ كَانُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ - وهو أعلم - فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فقالوا: تركناهم يصلون، وأتيناهم يُصلون».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال: (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (قال: حَدَّثَنَا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال: قال النبي) ولأبي ذر عن النبي ﷺ:

(الملائكة يتعاقبون) مبتدأ وخبر أي يأتي بعضهم عقب بعض بحيث إذا نزلت طائفة منهم صدرت الأخرى (ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) بيان للتعاقب. وقال الأكثرون: هم حفظة الكتاب، وقال في شرح المشكاة كرر ملائكة وأتي بها نكرة دلالة على أن الثانية غير الأولى كقوله تعالى: ﴿غَدَوْهَا شَهْرًا وَرَوَّاحَهَا شَهْرًا﴾ [سبأ: ١٢] (ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر) ولأبي ذر

عن الكشميهني: وفي صلاة العصر واجتماعهم في هذين الوقتين من كرم الله تعالى ولطفه بعباده ليكون شهادة لهم بما شهدوه من الخير (ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم) فيه إن ملائكة الليل لا يزالون حافظين العباد إلى الصبح وكذلك ملائكة النهار إلى الليل ودليل لقول الأكثرين (فيسألهم) ربهم (- وهو أعلم -) تعبداً لهم كما تكتب الأعمال وهو أعلم بالجميع (فيقول كيف تركتم؟) زاد أبو ذر عبادي (فيقولون) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فقالوا (تركناهم يصلون، وأتيناهم يصلون). وفي نسخة وهم يصلون والجملة حالية عليهما.

وسبق الحديث في فضل صلاة العصر من كتاب الصلاة.

٧ - باب إذا قال أحدكم «آمين» والملائكة في السماء آمين

فوافقت إحداهما الأخرى غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما) أي إحدى الكلمتين (الأخرى) في وقت التأمين أو في الخشوع والإخلاص (غفر له ما تقدم من ذنبه). وسقط آمين الثانية ولفظ باب لأي ذر وهو أولى لأنه يلزم من إثباته وجود ترجمة بغير حديث وكون الأحاديث التالية لا تعلق لها به، فالظاهر أنه بالسند السابق عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ومن جملة ترجمة الملائكة، وقد ساق الإسماعيلي حديث يتعاقبون الخ. ثم قال: وبهذا الإسناد إذا قال أحدكم (آمين) فلو قال البخاري: وبهذا الإسناد أو وبه لزال الإشكال.

٣٢٢٤ - **حدثنا** محمدٌ أخبرنا مَخْلَدٌ أخبرنا ابن جُرَيْجٍ عن إسماعيلَ بنِ أميَّةٍ أنَّ نافِعًا حَدَّثَهُ أنَّ القاسمَ بنَ محمدٍ حَدَّثَهُ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «حَشَوْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وسادةً فيها تماثيلُ كأنها نمُرقة، فجاءَ فقامَ بينَ الناسِ وجعلَ يَتَغَيَّرُ وَجْهُهُ، فَقُلْتُ: ما لنا يا رسولَ اللهِ؟ قال: ما بالُ هذه؟ قلت: وسادةٌ جَعَلْتُهَا لَكَ لِتَضْطَجِعَ عَلَيْهَا. قال: أما علمتِ أَنَّ الملائكةَ لا تدخلُ بيتًا فيه صورة؟ وأنَّ من صنَعَ الصُّورةَ يُعَذِّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يقول: أَخِيُوا ما خلقتُم».

وبه قال: (حدثنا محمد) هو ابن سلام قال: (أخبرنا) ولأبي ذر: حدثنا (مخلد) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة ابن يزيد قال: (أخبرنا ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن إسماعيل بن أمية) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية ابن عمرو بن سعيد بن العاصي الأموي القرشي المكي (أن نافعا حدثه أن القاسم بن محمد) أي ابن أبي بكر الصديق (حدثه عن) عمته (عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت: حشوت للنبي ﷺ وسادة) بكسر الواو مخدة (فيها تماثيل) جمع تمثال أي صورة حيوان أو غيره (كأنها نمركة) بضم النون والراء بينهما ميم ساكنة وبالقاف وسادة صغيرة (فجاء) عليه الصلاة والسلام (فقام بين البابين) ولأبي ذر عن الحموي بين الناس (وجعل

بتغيير وجهه فقلت: ما لنا يا رسول الله؟) أي ما الذي فعلناه حتى تغير وجهك (قال):

(ما بال هذه الوسادة؟) أي ما شأنها فيها تماثيل (قالت): ولأبي ذر عن المستملي والكشميهني قلت (وسادة جعلتها لك لتضطجع عليها. قال) عليه الصلاة والسلام: (أما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة) لكونها معصية فاحشة وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى وهؤلاء الملائكة غير الحفظة لأنهم لا يفارقون المكلفين (وإن من صنع الصورة) الحيوانية (يعذب يوم القيامة) فهو من الكبائر لهذا التوعد العظيم (يقول): أي الله تعالى لهم استهزاء بهم وتعجيزًا لهم ولأبي ذر فيقول (أحيوا) بفتح الهمزة (ما خلقتكم).

٣٢٢٥ - **حدثنا** ابنُ مقاتل أخبرنا عبدُ الله أخبرنا مغمّر عن الزُّهري عن عبيدِ الله بن عبدِ الله أنه سمعَ ابنَ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما يقول سمعتُ أبا طلحة يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا تدخلُ الملائكةُ بيتًا فيه كلبٌ ولا صورةٌ تماثيل». [الحديث ٣٢٢٥. أطرافه في: ٣٢٢٦، ٣٣٢٢، ٤٠٠٢، ٥٩٤٩، ٥٩٥٨].

وبه قال: (حدثنا ابن مقاتل) محمد المروزي قال: (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال: (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن عبيد الله بن عبد الله) بتصغير الأول ابن عتبة بن مسعود (أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: سمعت أبا طلحة) زيد بن سهل الأنصاري (يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول):

(لا تدخل الملائكة) غير الحفظة (بيتًا فيه كلب) يحرم اقتناؤه أو أعم قيل وامتناعهم من الدخول لأكله النجاسة وقبح رائحته (ولا صورة تماثيل). من إضافة العام إلى الخاص. قال النووي: الأظهر أن الحكم عام في كل كلب وكل صورة وأنهم يمتنعون من الجميع لإطلاق الحديث ولأن الجرو الذي كان في بيت النبي ﷺ تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر لأنه لم يعلم به، ومع هذا امتنع جبريل من دخول البيت وعلمه بالجرو.

(تنبيهه):

قال الدارقطني: لم يذكر الأوزاعي ابن عباس في إسناده يعني حيث روى هذا الحديث عن الزهري عن عبيد الله والقول قول من أثبته قال: ورواه سالم أبو النضر عن عبيد الله بن عبد الله نحو رواية الأوزاعي. قال الحافظ ابن حجر: هو عند الترمذي والنسائي من طريق أبي النضر عن عبيد الله بن عبد الله قال: دخلت على أبي طلحة نحوه، وأخرج النسائي رواية الأوزاعي فأثبت ابن عباس تارة وأسقطه أخرى ورجح رواية من أثبته اهـ. واختار ابن الصلاح الحكم للناقصة.

وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضًا في بدء الخلق والمغازي واللباس ومسلم في اللباس والترمذي في الاستئذان والنسائي في الصد وابن ماجه في اللباس.

٣٢٢٦ - **حدثنا** أحمد حدثنا ابن وهب أخبرنا عمرو أن بكير بن الأشج حدثه أن بسر بن سعيد حدثه أن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه حدثه - ومع بسر بن سعيد عبيد الله الخولاني الذي كان في حجر ميمونة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ - حدثهما زيد بن خالد أن أبا طلحة حدثه أن النبي ﷺ قال: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة». قال بسر: فمرض زيد بن خالد، فعدناه، فإذا نحن في بيته بستر فيه تصاوير، فقلت لعبيد الله الخولاني: ألم يحدثنا في التصاوير؟ فقال: إنه قال: «إلا رَقَمَ في ثوب» ألا سمعته؟ قلت: لا. قال: بلى قد ذكر».

وبه قال: (حدثنا أحمد) هو ابن صالح المصري كما جزم به أبو نعيم قال: (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصري قال: (أخبرنا عمرو) بفتح العين هو ابن الحرث المصري (أن بكير بن الأشج) بضم الموحدة وفتح الكاف مصغراً والأشج بفتح الهمزة والشين المعجمة وبالجميم المشددة (حدثه أن بسر بن سعيد) بضم الموحدة وسكون الهملة وسعيد بكسر العين مولى الحضرمي من أهل المدينة (حدثه أن زيد بن خالد الجهني) الصحابي (رضي الله عنه حدثه ومع بسر بن سعيد) المذكور (عبيد الله) بضم العين ابن الأسود (الخولاني الذي كان في حجر ميمونة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ) حدثهما زيد بن خالد الجهني (أن أبا طلحة) زيداً (حدثه أن النبي ﷺ قال):

(لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة) حيوانية أو غيرها (قال بسر): المذكور (فمرض زيد بن خالد)، الجهني رضي الله عنه (فعدناه، فإذا نحن في بيته بستر) بكسر السين (فيه تصاوير، فقلت لعبيد الله الخولاني: ألم يحدثنا) أي زيد بن خالد (في التصاوير) أي عن النبي ﷺ أن الملائكة لا تدخل بيتاً تكون فيه (فقال) عبيد الله الخولاني: (أنه) أي زيداً (قال: إلا رَقَم) بفتح الراء وسكون القاف إلا نقش ووشي (في ثوب ألا) بالتخفيف (سمعته؟) استفهام (قلت: لا). لم أسمع (قال: بلى) قد سمعته (قد ذكره). أي الحديث ولأبي ذر ذكر بإسقاط ضمير المفعول ومفهومه جواز ما كان رَقَمًا في ثوب والجمهور كما قاله النووي على تحريم اتخاذ المصفر فيه صورة حيوان مما يلبس ثوب أو عمامة أو ستر معلق ونحو ذلك مما لا يعد ممتنعاً، فإن كان في بساط يداس ونخدة وسادة ونحوها مما يمتن فليس بحرام لكن يمنع دخول ملائكة الرحمة ذلك البيت، ولا فرق في هذا كله بين ماله ظل وما لا ظل له. وقال بعض السلف: إنما ينهي عما كان له ظل ولا بأس بالصورة التي ليس لها ظل وهذا مذهب باطل فإن الستر الذي أنكر ﷺ لا يشك فيه أحد أنه مذموم وليس لصورته ظل. وقال الزهري: النهي في الصورة على العموم وكذلك استعمال ما هي فيه ودخول البيت الذي هي فيه سواء كانت رَقَمًا في ثوب أو غير رقم، وسواء كانت في حائط أو ثوب أو بساط ممتن أو غير ممتن عملاً بظاهر الأحاديث لا سيما حديث النمرقة. قال النووي: وهذا مذهب قوي اهـ.

وهذا الحديث أخرجه المؤلف ومسلم وأبو داود في اللباس والنسائي في الزينة.

٣٢٢٧ - **هَذَا** يحيى بن سليمان قال: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «وَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ جَبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلَا كَلْبٌ». [الحديث ٣٢٢٧ - طرفه في: ٥٩٦٠].

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ) أَبُو سَعِيدٍ الْجَعْفِيُّ الْكُوفِيُّ سَكَنَ مِصْرَ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالْأَفْرَادِ (ابْنُ وَهْبٍ) عَبْدُ اللَّهِ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالْأَفْرَادِ أَيْضًا (عَمْرُو) بَفَتْحِ الْعَيْنِ. قَالَ فِي الْفَتْحِ: وَظَنَّ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ ابْنُ الْحَرْثِ وَهُوَ خَطَأٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَدْرِكْ سَالِمًا، وَلَأَبُو الْوَقْتِ وَذَرَّ عَنْ الْكَشْمِيهَنِيِّ: عَمْرٍو بَضْمِ الْعَيْنِ وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ بَنُ زَيْدٍ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ بَنُ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ الصَّوَابُ (عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ) عَبْدِ اللَّهِ بَنُ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ (قَالَ: وَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ جَبْرِيلُ) أَنْ يَنْزَلَ فَلَمْ يَنْزَلْ فَسَأَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ السَّبَبِ (فَقَالَ) جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(إِنَّا) مَعَاشِرَ الْمَلَائِكَةِ (لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلَا كَلْبٌ).

وأورد المؤلف هذا الحديث هنا مختصرًا وأورده في اللباس تامًا وتأتي مباحثه فيه إن شاء الله تعالى بعون الله وقوته.

٣٢٢٨ - **هَذَا** إسماعيلُ قال: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ سُمَيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقَالُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، فَإِنَّهُ مِنْ وَافِقٍ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) هُوَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالْأَفْرَادِ (مَالِكُ) الْإِمَامُ (عَنْ سُمَيٍّ) بَضْمِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ التَّحْتِيَةِ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ بَنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَنُ الْحَرْثِ بَنُ هِشَامٍ بَنُ الْغَفِيرَةِ (عَنْ أَبِي صَالِحٍ) عَبْدِ اللَّهِ بَنُ ذَكْوَانَ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

(إِذَا قَالَ الْإِمَامُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ) بِدُونِ الْوَاوِ وَفِي بَعْضِهَا بِالْوَاوِ وَالْأَمْرَانِ جَائِزَانِ وَلَا تَرْجِيحَ لِأَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ فِي اخْتَارِ أَصْحَابِنَا قِيلَ: وَفِيهِ دَلِيلٌ لِمَنْ قَالَ: لَا يَزِيدُ الْمَأْمُومُ عَلَى رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ وَلَا يَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. وَأَجِيبُ: بِأَنَّا لَا نَسْلَمُ إِنَّهُ لَا دَلِيلَ لَهُ إِذْ لَيْسَ فِيهِ نَفْيُ الزِّيَادَةِ. وَلَثْنُ سَلْمَنَا فَهُوَ مُعَارِضٌ بِمَا ثَبَتَ أَنَّهُ ﷺ جَمَعَ بَيْنَهُمَا وَثَبَتَ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصْلِي» وَفِي قَوْلِهِ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» حَالُ الْارْتِفَاعِ «وَرَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ» حَالُ الْإِنْتِصَابِ التَّفَاتِ مِنَ الْغِيْبَةِ إِلَى الْخُطَابِ. (فَإِنَّهُ مِنْ وَافِقٍ قَوْلُهُ) بِالْحَمْدِ (قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ) بِهِ (غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ). وَهَذَا نَظِيرُ مَا ثَبَتَ فِي التَّأْمِينِ.

وقد سبق هذا الحديث في صفة الصلاة في باب: فضل (اللهم ربنا لك الحمد).

٣٢٢٩ - **هَذَا** إبراهيمُ بن المنذِرِ حَدَّثَنَا ابْنُ فُلَيْحٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ هَلَالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ

عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْسِبُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، مَا لَمْ يَقُمْ مِنْ صَلَاتِهِ أَوْ يُخْذِثَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحَزَامِيُّ بِالزَّيْ قَال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ) بِضَمِّ الْفَاءِ آخِرُهُ حَاءٌ مَهْمَلَةٌ مُصَغَّرًا قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبِي) فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَفُلَيْحُ لِقَبِّهِ وَاسْمُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ (عَنْ هَلَالِ بْنِ عَلِيٍّ) الْعَامِرِيُّ الْمَدَنِيُّ (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الْمِيمِ الْأَنْصَارِيُّ وَلَدَ فِي الزَّمَنِ النَّبَوِيِّ قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: لَيْسَتْ لَهُ صَحْبَةٌ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ (قَالَ):

(أَحَدَكُمْ) وَلِغَيْرِ أَبِي ذَرٍّ: إِنْ أَحَدَكُمْ (فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْسِبُهُ وَالْمَلَائِكَةُ) مَا دَامَ فِي مَصَلَاةٍ (تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ) زَادَ فِي نَسْخَةِ اللَّهِمْ أَرْحَمَهُ وَالْمَغْفِرَةُ سِتْرُ الذُّنُوبِ وَالرَّحْمَةُ إِفَاضَةُ الْإِحْسَانِ عَلَيْهِ وَالْمَلَائِكَةُ جَمْعٌ مَحَلٌّ بِاللَّامِ فِيْفِيدُ الْإِسْتِغْرَاقِ (مَا لَمْ يَقُمْ مِنْ) مَوْضِعٍ (صَلَاتِهِ أَوْ) مَا لَمْ (يُحَدِّثْ). أَيْ يَتَنَقَّضُ وَضُوءُهُ. قَالَ ابْنُ بَطَالٍ: الْحَدَّثُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ يَحْرُمُ بِهَا الْمُحَدِّثُ اسْتِغْفَارَ الْمَلَائِكَةِ وَدَعَاءَهُمُ الْمَرْجُو بِرَكَتِهِ.

وهذا الحديث قد سبق في باب: الحدث في المسجد وباب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة.

٣٢٣٠ - **هَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عَطَاءٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى الْمَنْبَرِ: ﴿وَنَادَا يَا مَالِكُ﴾ قَالَ سَفِيَانُ: فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: وَنَادَا يَا مَالٍ». [الحديث ٣٢٣٠ - طرفاه في: ٣٢٦٦، ٤٨١٩].

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) الْمَدِينِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا سَفِيَانُ) بْنُ عَيِّنَةَ (عَنْ عَمْرٍو) هُوَ ابْنُ دِينَارٍ (عَنْ عَطَاءٍ) هُوَ ابْنُ أَبِي رَبِيعٍ (عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى عَنْ أَبِيهِ) يَعْلَى بْنُ أُمَيَّةَ التَّمِيمِيُّ أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى الْمَنْبَرِ: ﴿وَنَادَا يَا مَالِكُ﴾)، [الزخرف: ٧٧] وَهُوَ اسْمُ خَازِنِ النَّارِ وَلَأَبَى ذَرٍّ عَنْ الْحَمَوِيِّ وَالْمُسْتَمَلِيِّ: يَا مَالٍ (قَالَ سَفِيَانُ) بْنُ عَيِّنَةَ (فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ): هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ (وَنَادَا يَا مَالٍ) مَرَّخَمٌ حَذَفَتْ كَافُهُ وَاللَّامُ مَكْسُورَةٌ وَيَجُوزُ ضَمُّهَا.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في صفة النار والتفسير ومسلم في الصلاة وأبو داود والنسائي في الحروف وزاد النسائي في التفسير.

٣٢٣١ - **هَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسَفَ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ: «أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ

منهم يومَ العقبة إذ عَرَضْتُ نفسي على ابنِ عبدِ يا ليل بنِ عبدِ كلال فلم يُجِبْنِي إلى ما أَرَدْتُ، فانطلقتُ. وأنا مَهْمومٌ، على وَجْهي، فلم أَسْتَفِقْ إلا وأنا بقرنِ الثعلابِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإذا أنا بِسَحَابَةٍ قد أَظْلَمَتْنِي، فنظرتُ فإذا فيها جبريلُ، فناداني فقال: إِنَّ اللَّهَ قد سَمِعَ قولَ قومِكَ لك وما رَدُّوا عليك، وقد بعثَ اللَّهُ إِلَيْكَ مَلَكَ الجبالِ لتأمرَهُ بما شِئْتَ فيهم، فناداني مَلَكُ الجبالِ فسلم علي ثم قال: يا محمد، فقال: ذَلِكَ فيما شِئْتَ، إن شِئْتَ أن أَطَبِّقَ عليهم الأَخْشَبِينَ. فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يُخْرِجَ اللَّهُ من أَصْلَابِهِم من يَبْعُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. [الحديث ٣٢٣١- طرفه في: ٧٣٨٩].

وبه قال: (حَدَّثَنَا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسف) التنيسي قال: (أخبرنا ابن وهب) عبد الله (قال أخبرني) بالإفراد (يونس) بن يزيد الأيلي (عن ابن شهاب) الزهري (قال: حَدَّثَنِي) بالإفراد (عروة) بن الزبير (أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ) وسقط زوج النبي الخ لأبي ذر (حَدَّثَهُ) أنها قالت للنبي ﷺ هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم غزوة أحد؟ (قال) عليه الصلاة والسلام:

(لقد لقيت من قومك) قريش (ما لقيت وكان أشد) بالرفع ولأبي ذر بالنصب (ما لقيت منهم يوم العقبة) التي بمنى. وأشد: خبر كان واسمها عائد إلى مقدر وهو مفعول قوله لقد لقيت، ويوم العقبة ظرف وكان المعنى: كان ما لقيت من قومك يوم العقبة أشد ما لقيت منهم (إذ) أي حين (عرضت نفسي) في سؤال سنة عشر من المبعث بعد موت أبي طالب وخديجة وتوجهه إلى الطائف (على ابن عبد يا ليل) بتحتية وبعد الألف لام مكسورة فتحتية ساكنة فلام (ابن عبد كلال) بضم الكاف وتخفيف اللام وبعد الألف لام أخرى واسمه كنانة وهو من أكابر أهل الطائف من ثقيف، لكن الذي في السير أن الذي كلمه هو عبد يا ليل نفسه لا ابنه، وعند أهل النسب أن عبد كلال أخوه لا أبوه وأنه عبد يا ليل بن عمرو بن عمير بن عوف (فلم يجبني إلى ما أردت). وعند موسى بن عقبة أنه ﷺ توجه إلى الطائف رجاء أن يؤووه فعمد إلى ثلاثة نفر من ثقيف وهم سادتهم وهم إخوة عبد يا ليل وحبيب ومسعود بنو عمرو، فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم ما انتهك منه قومه فردوا عليه أقبح ردّ ورضخوه بالحجارة حتى أدموا رجله. (فانطلقت وأنا مهموم على وجهي) أي الجهة المواجهة لي وقال الطيبي: أي انطلقت حيران هائمًا لا أدري أين أتوجه من شدة ذلك (فلم أَسْتَفِقْ) مما أنا فيه من الغم (إلا وأنا بقرن الثعلاب) بالمثلثة جمع ثعلب الحيوان المعروف وهو ميقات أهل نجد ويسمى قرن المنازل أيضًا وهو بين مكة يوم وليلة (فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني فنظرت) إليها (فإذا فيها جبريل) عليه الصلاة والسلام (فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك) ولأبي ذر عن الكشميهني وقد بعث الله إليك (ملك الجبال) الذي سخرت له ويده أمرها (لتأمره بما شئت فيهم) قال رسول الله ﷺ: (فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد فقال ذلك) كما قال

جبريل أو كما سمعت منه (فيما) ولأبي ذر عن الكشميهني فما (شئت) استفهام جزاؤه مقدر أي فعلت. وعند الطبراني عن مقدم بن داود عن عبد الله بن يوسف شيخ المؤلف فقال: يا محمد إن الله بعثني إليك وأنا ملك الجبال لتأمرني بأمرك فيما شئت (إن شئت أن أطبق) بضم الهمزة وسكون الطاء وكسر الموحدة (عليهم الأخشبين) بالخاء والشين المعجمتين جبلي مكة أبا قبيس ومقابله قعيقعان، وقال الكرمانى: ثور ووهمو وسميا بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما (فقال) بالفاء ولأبي الوقت قال (النبي ﷺ: بل أرجو) ولأبي ذر عن الكشميهني: أنا أرجو (أن يخرج الله) بضم الياء من الإخراج (من أصلابهم من يعبد الله) أي يوحدته وقوله: (وحده لا يشرك به شيئاً) تفسيره وهذا من مزيد شفقتة على أمته وكثرة حلمه وصبره جزاه الله عنا ما هو أهله وصلى عليه وسلم.

وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضاً في التوحيد ومسلم في المغازي والنسائي في البعث.

٣٢٣٢ - **هَذَا** قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَقَ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم: ٩] قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ رَأَى جَبْرِيلَ لَهُ سِتْمَائَةٌ جَنَاحٌ. [الحديث ٣٢٣٢ - طرفاه في: ٤٨٥٦، ٤٨٥٧].

وبه قال: (حدَّثنا قتيبة) بن سعيد قال: (حدَّثنا أبو عوانة) الوضاح بن عبد الله الشكري قال: (حدَّثنا أبو إسحاق) سليمان بن أبي سليمان فيروز (الشيباني) الكوفي (قال: سألت زُرَّ بن حبّيش) بكسر الزاي وتشديد الراء وحبّيش بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وبعد التحتية معجمة مصغراً الأسدي (عن قول الله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾) [النجم: ٩] قال: (حدَّثنا ابن مسعود أنه) ﷺ (رأى جبريل) عليه الصلاة والسلام في صورته التي خلق عليها (له ستمائة جناح) بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب.

وهذا الحديث يأتي إن شاء الله تعالى في سورة النجم من التفسير.

٣٢٣٣ - **هَذَا** حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨] قَالَ: «رَأَى رَفَرَفًا أَخْضَرَ سَدًّا أَفَقَ السَّمَاءِ». [الحديث ٣٢٣٣ - طرفه في: ٤٨٥٨].

وبه قال: (حدَّثنا حفص بن عمر) الحوزي قال: (حدَّثنا شعبة) بن الحجاج (عن الأعمش) سليمان (عن إبراهيم) النخعي (عن علقمة) بن يزيد (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) في قوله عز وجل: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ قال: رأى رفرفاً بـسَاطاً (أخضر) ولأبي ذر عن الحموي والمستمل خضراً بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين (سد أفق السماء) أي أطرافها.

وعند النسائي والحاكم من حديث ابن مسعود: أبصر نبي الله ﷺ جبريل عليه السلام على رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض. قال الخطابي: الرفرف يحتمل أن يكون أجنحة جبريل عليه السلام بسطها كما تبسط الثياب.

وهذا الحديث ذكره أيضًا في سورة النجم.

٣٢٣٤ - **حدثنا** محمد بن عبد الله بن إسماعيل حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري عن ابن عون أنبأنا القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «من زعم أن محمدًا رأى ربّه فقد أعظم، ولكن قد رأى جبريل في صورته وخلقّه سادًا ما بين الأفق». [الحديث ٣٢٣٤. أطرافه في: ٣٢٣٥، ٤٦١٢، ٤٨٥٥، ٧٣٨٠، ٧٥٣١].

وبه قال: (حدثنا محمد بن عبد الله بن إسماعيل) بن أبي الثلج البغدادي قال: (حدثنا محمد بن عبد الله) بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك (الأنصاري) البصري (عن ابن عون) هو عبد الله بن عون بن أربطان المزني البصري قال: (أنبأنا القاسم) بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت: من زعم أن محمدًا ﷺ (رأى ربه) بعيني رأسه يقظة (فقد أعظم). أي دخل في أمر عظيم أو المفعول محذوف. وفي مسلم فقد أعظم على الله الفرية وهي بكسر الفاء وإسكان الراء الكذب، والجمهور على ثبوت رؤيته عليه السلام لربه بعيني رأسه ولا يقدح في ذلك حديث عائشة رضي الله عنها إذ لم تخبره أنها سمعته عليه السلام يقول: لم أر ربي وإنما ذكرت متأولة لقوله تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب﴾ [الشورى: ٥١] ولقوله تعالى: ﴿لا تدرکه الأبصار﴾ [الأنعام: ١٠٣] (ولكن قد رأى جبريل في صورته) في هيئته (وخلقّه) بفتح الخاء وسكون اللام الذي خلق عليه حال كونه (سادًا ما بين الأفق) ولغير أبي ذر: وخلقّه سادًا برفعهما.

٣٢٣٥ - **حدثنا** محمد بن يوسف حدثنا أبو أسامة حدثنا زكرياء بن أبي زائدة عن ابن الأشوع عن الشعبي ﷺ عن مسروق قال: «قلت لعائشة: فأين قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾؟ قالت: ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل، وإنما أتاه هذه المرة في صورته التي هي صورته، فسَدَّ الأفق».

وبه قال: (حدثني) بالافراد، ولأبي ذر: (حدثنا) (محمد بن يوسف) هو البيكندي كما جزم به الجبائي قال: (حدثنا أبو أسامة) حاد بن أسامة قال: (حدثنا زكرياء بن أبي زائدة) خالد الهمداني (عن ابن الأشوع) بفتح الهمزة وبعد الواو المفتوحة عين مهملة هو سعيد بن عمرو بفتح العين ابن أشوع ونسبه إلى جده (عن الشعبي) عامر بن شراحيل (عن مسروق) هو ابن الأجدع أنه قال: قلت لعائشة رضي الله عنها) لما أنكرت رؤيته عليه السلام لربه تعالى (فأين قوله) تعالى أي: فما وجه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٨] (قالت: ذاك جبريل)

أي ذاك الدنو إنما هو دنو جبريل (كان يأتيه في صورة الرجل) دحية أو غيره (وإنه أتاها هذه المرة في صورته التي هي صورته) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: وإنما أتى هذه المرة في صورته التي هي صورته أي الحقيقية (فسد الأفق) وكذا رآه عليه السلام مرة أخرى عند سدره المنتهى على صورته الحقيقية من غير تشكل، ويأتي مزيد لذلك إن شاء الله تعالى في سورة النجم بحول الله وقوته.

٣٢٣٦ - **حدثنا** موسى حدثنا جرير حدثنا أبو رجاء عن سمره قال: «قال النبي ﷺ: رأيت الليلة رجلين أتاني فقالا: الذي يوقد النار مالك خازن النار، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل».

وبه قال: (حدثنا موسى) هو ابن إسماعيل التبوذكي قال: (حدثنا جرير) هو ابن حازم الأزدي البصري قال: (حدثنا أبو رجاء) عمران بن ملحان العطاردي البصري (عن سمره) بن جندب أنه قال: قال النبي ﷺ:

(رأيت الليلة) في المنام ورؤيا الأنبياء وحي (رجلين أتاني قالا): ولأبي ذر عن الكشميهني: فقالا، وعن الحموي والمستملي. فقال أي أحدهما (الذي يوقد النار مالك خازن النار وأنا جبريل وهذا ميكائيل) ساقه هنا مختصراً جداً. وبتمامه في آخر الجناز وفيه: أنهما أخرجاه إلى أرض مقدسة وأنه رأى رجلاً معه كlob من حديد يدخله في شدة آخر يعني فيشقه وآخر يشدخ رأس آخر بصخرة، ونهراً من دم فيه رجل وآخر قائم على شطه بين يديه حجارة فأقبل الذي في النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فردّه حيث كان، وروضة خضراء فيها شجرة عظيمة في أصلها شيخ وصبيان ورجلاً قريباً من الشجرة بين يديه نار يوقدها وأنهما قالا له: إن الرجل الذي يشق شدقه الكذاب والذي شدخ رأسه صاحب القرآن الذي ينام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار، والذي في النهر أكل الربا، والشيخ الذي في أصل الشجرة إبراهيم الخليل عليه السلام والصبيان أولاد الناس، والذي يوقد النار مالك خازن النار.

٣٢٣٧ - **حدثنا** مسدد حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت، فبات غضباناً عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح». تابعه شعبه وأبو حمزة وابن داود وأبو معاوية عن الأعمش. [الحديث ٣٢٣٧ - طرفاه في: ٥١٩٣، ٥١٩٤].

وبه قال: (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال: (حدثنا أبو عوانة) الوضاح الشكري (عن الأعمش) سليمان (عن أبي حازم) بالحاء المهملة والزاي سلمان الأشجعي (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه قال: رسول الله ﷺ:

(إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه) كناية عن الجماع (فأبت) زاد في النكاح من طريق شعبه أن تحيي (فبات غضباناً عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح). ظاهره كما قاله سيدي عبد الله بن أبي

جمرة اختصاص اللعن بما إذا وقع ذلك ليلاً لقوله: حتى تصبح. وكأن السر فيه تأكد ذلك الشأن في الليل وقوة الباعث إليه ولا يلزم من ذلك أنه يجوز لها الامتناع في النهار وإنما خص الليل بالذكر لأنه المظنة لذلك.

(تابعه) أي تابع أبا عوانة (شعبة) بن الحجاج فيما وصله في النكاح (وأبو حمزة) بالخاء المهملة والزاي محمد بن ميمون اليشكري، قال في المقدمة: متابعة أبي حمزة لم أرها (وابن داود) عبد الله الخريبي بالخاء المعجمة المضمومة والراء المفتوحة وبعد التحتية الساكنة موحدة مصغراً فيما وصله مسدد في مسنده الكبير (وأبو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين فيما وصله مسلم والنسائي الخمسة (عن الأعمش) وسقط في الفرع شعبة وثبت في غيره وشرح عليه العيني بالفتح.

٣٢٣٨ - **هـ** عبد الله بن يوسف أخبرنا الليث قال: حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: سمعت أبا سلمة قال: أخبرني جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ثم فتر عني الوحي فترة، فبينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي قد جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض، فجلت منه حتى هويت إلى الأرض، فجلت أهلي فقلت: زملوني زملوني، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ إلى قوله: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجِرْ﴾. قال أبو سلمة: والرجز الأوثان».

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال: (أخبرنا الليث) بن سعد الإمام قال: (حدثني) بالافراد (عقيل) بضم العين مصغراً ابن خالد بن عقيل بفتح العين وكسر القاف (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه (قال: سمعت أبا سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (قال: أخبرني) بالافراد (جابر بن عبد الله) الأنصاري (رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول):

(ثم فتر عني الوحي) أي احتبس (فترة) طويلة مدتها ثلاث سنين (فبينما) بغير ميم (أنا أمشي) وجواب بينا قوله (سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري قبل السماء) بكسر القاف وفتح الموحدة جهتها (فإذا الملك الذي جاءني) ولأبي ذر: قد جاءني (بحراء) وهو جبريل وحراء بالصرف وعدمه (قاعد على كرسي بين السماء والأرض) وسقط لغير أبي ذر لفظة قاعد (فجلت) بجيم مضمومة فهزمة مكسورة فمثلثة ساكنة ففوقية أي رعبت (منه حتى هويت) سقطت (إلى الأرض) بكسر الواو وللحموي والمستمل فجلت بمثلثتين من غير همز أي سقطت (فجلت أهلي) لذلك (فقلت لهم زملوني زملوني) مرتين (فأنزل الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١] إلى قوله) عز وجل: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجِرْ﴾ [المدثر: ٥] وسقط لغير أبي ذر قوله (والرجز) وزاد أبو ذر: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾.

(قال أبو سلمة) بن عبد الرحمن (والرجز الأوثان) جمع وثن ما له جثة من خشب أو حجارة أو غيرها.

٣٢٣٩ - **هَذَا** مُحَمَّدٌ بْنُ بَشَارٍ حَدَّثَنَا عَنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ. وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ حَدَّثَنَا ابْنُ عَمٍّ نَبِيكُم - يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي مُوسَى رَجُلًا أَدَمَ طَوَالًا جَعْدًا كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلًا مَرْبُوعًا، مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، سَبَطَ الرَّأْسَ، وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَالدَّجَالَ فِي آيَاتِ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ، فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ. قَالَ أَنَسٌ وَأَبُو بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: تَحْرُسُ الْمَلَائِكَةُ الْمَدِينَةَ مِنَ الدَّجَالِ». [الحديث ٣٢٣٩. طرفه في: ٣٣٩٦].

وبه قال: (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة أبو بكر بندار العبدي قال: (حدثنا عندر) محمد بن جعفر البصري قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة. قال البخاري (وقال لي خليفة) بن خياط (حدثنا يزيد بن زريع) قال: (حدثنا سعيد) هو ابن أبي عروبة واللفظ له (عن قتادة عن أبي العالية) رافع الرياحي البصري أنه قال: (حدثنا ابن عم نبيكم) ﷺ (يعني ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(رأيت ليلة أسري بي) إلى المسجد الأقصى (موسى) عليه السلام (رجلاً آدم) بقصر الهمزة أسمر والذي في اليونانية بمد الهمزة فقط (طوالاً) بضم الطاء المهملة وتخفيف الواو (جعداً) بفتح الجيم وسكون العين المهملة ليس بسبط (كأنه من رجال شنوءة) أي في طوله وسمته وشنوءة بفتح الشين المعجمة وبعد النون المضمومة همزة مفتوحة فهاء تأنيث قبيلة من قحطان، (ورأيت عيسى) ابن مريم (رجلاً مربوعاً) لا طويلاً ولا قصيراً (مربوع الخلق) بفتح الخاء معتدله حال كونه مائلاً لونه (إلى الحمرة والبياض) فلم يكن شديدهما (سبط الرأس) بفتح السين وسكون الموحدة وكسرها وفتحها مسترسل الشعر، (ورأيت مالكا خازن النار والدجال) الأعور (في) جملة (آيات) أخر (أراهن الله إياه) ﷺ ولعله أراد قوله تعالى ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨] وحينئذ فيكون في الكلام التفات حيث وضع إياه موضع إياي أو الراوي نقل معنى ما تلفظ به (فلا تكن في مرية) شك (من لقائه). يعني موسى فيكون كما في الكشف ذكر عيسى وما يتبعه من الآيات مستطرداً لذكر موسى وإنما قطعه عن متعلقه وأخره ليشمل معناه الآيات على سبيل التبعية والادماج، أي لا تكن يا محمد في رؤية ما رأيت من الآيات في شك، فعلى هذا الخطاب في قوله: فلا تكن للنبي ﷺ والكلام كله متصل ليس فيه تغيير من الراوي إلا لفظة إياه وقيل قوله: أراهن الله الخ من كلام الراوي أدرجه بالحديث دفعا لاستبعاد السامعين وإمالة لما عسى أن يختلج في صدورهم، وقال المظهرى: الخطاب في فلا تكن خطاب عام لمن سمع هذا الحديث إلى يوم القيامة والضمير في لقائه عائد إلى الدجال أي إذا كان خروجه موعوداً فلا تكن في شك من لقائه ذكره في شرح المشكاة.

(قال أنس) رضي الله عنه فيما وصله المؤلف في باب لا يدخل المدينة الدجال من أواخر الحج (وأبو بكر) نفيح فيما وصله في الفتن كلاهما (عن النبي ﷺ): تحرس الملائكة المدينة من الدجال). أن يدخلها.

٨ - باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة

(باب ما جاء) من الأخبار (في صفة الجنة وأنها مخلوقة) وموجودة الآن.

قال أبو العالية: ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾: مَنْ الْحَيْضِ وَالْبَوْلِ وَالْبُصَاقِ. ﴿كَلِمَا رَزَقُوا﴾: أَتَوْا بِشَيْءٍ، ثُمَّ أَتَوْا بِآخَرٍ. ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾: أَوْتَيْنَا مِنْ قَبْلُ. ﴿وَأَوْتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾: يُشَبُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَيَخْتَلِفُ فِي الطَّعْمِ. ﴿قَطُوفُهَا﴾: يَقْطِفُونَ كَيْفَ شَاؤُوا ﴿دَانِيَةً﴾: قَرِيبَةً. ﴿الْأَرَائِكُ﴾: السَّرُّرُ. وقال الحسن: النَّصْرَةُ فِي الْوَجْهِ، وَالسَّرُورُ فِي الْقَلْبِ. وقال مجاهد: ﴿سَلْسَبِيلًا﴾: حَدِيدَةُ الْجَزْيَةِ. ﴿عَوَلٌ﴾: وَجَعُ الْبَطْنِ. ﴿يَنْزَفُونَ﴾: لَا تَذْهَبُ عَقُولُهُمْ. وقال ابنُ عَبَّاسٍ: ﴿دِهَاقًا﴾: مُمْتَلَأًا. ﴿كَوَاعِبَ﴾: نَوَاهِدُ. ﴿الرَّحِيقُ﴾: الْخَمْرُ. ﴿التَّنْنِيمُ﴾: يَعْلُو شَرَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ. ﴿خِتَامُهُ﴾: طِيئُهُ. ﴿مِسْكٌ﴾: نَضَاحَتَانِ: فَيَاضَتَانِ. يقال: ﴿مَوْضُونَةٌ﴾: مَنْسُوجَةٌ، مِنْهُ «وَضِيئُ النَّاقَةِ». و «الْكُوبُ» مَا لَا أَذْنَ لَهُ وَلَا عُرَّةَ، و «الْأَبَارِيقُ» ذَوَاتُ الْأَذَانِ وَالْعُرَا. ﴿عُرْبًا﴾: مَثْقَلَةٌ، وَاحِدُهَا عَرُوبٌ، مِثْلُ صَبُورٍ وَصُبْرٍ، يَسْمِيهَا أَهْلُ مَكَّةَ «الْعَرَبَةَ» وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ «الْغَنِيَّةَ» وَأَهْلُ الْعِرَاقِ «الشَّكِلَةَ». وقال مجاهد: ﴿رَوْحٌ﴾: جَنَّةٌ وَرَخَاءٌ. ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾: الرِّزْقُ. و «الْمَنْضُودُ»: الْمَوْزُ. و «الْمَخْضُودُ»: الْمَوْقَرُ حَمَلًا، وَيُقَالُ أَيْضًا: لَا شَوْكَ لَهُ. وَالْعُرْبُ: الْمُحَبِّبَاتُ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ. وَيُقَالُ: ﴿مَسْكُوبٌ﴾: جَارٍ. و «فُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ»: بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ. ﴿لَغَوًا﴾: بَاطِلًا. ﴿تَائِيْمًا﴾: كَذِبًا. ﴿أَفْنَانٌ﴾: أَغْصَانٌ. ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٌ﴾: مَا يُجْتَنَى قَرِيبَ. ﴿مُذْهَامَتَانِ﴾: سَوْدَاوَانِ مِنَ الرَّيِّ.

(قال أبو العالية) رفيع الرياحي مما وصله ابن أبي حاتم (﴿مطهرة﴾) [النساء: ٥٧] من قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ أي (من الحيض والبول والبزاق) بالزاي ولأبي ذر والبصاق بالصاد وزاد ابن أبي حاتم ومن المنى والولد (﴿كلما رزقوا﴾) [البقرة: ٢٥] أي (أتوا بشيء ثم أتوا بآخر) غيره (قالوا: هذا الذي رزقنا من قبل) أي (أتينا من قبل) فيقال لهم كلوا فإن اللون واحد والطعم مختلف أو المراد بالقبلية ما كان في الدنيا، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: أوتينا بواو بعد الهمزة بمعنى الاعطاء وصوبه السفاسي والأول بمعنى المجيء (وأتوا به متشابهًا يشبهه بعضه بعضًا) في اللون (ويختلف في الطعم) ولأبي ذر في الطعم بالإنفراد. قال ابن عباس: ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء رواه ابن جرير.

(﴿قطوفها﴾) أي (يقطفون) بكسر الطاء (كيف شاؤوا) رواه عبد بن حميد من طريق إسرائيل

عن أبي إسحق عن البراء (❖دانية❖) [الحاقة: ٢٣] أي (قريبة) قال الكرمانى فإن قلت: كيف فسر القطوف يقطفون؟ قلت: جعل قطوفها دانية جملة حالية وأخذ لازمها.

(❖الأرائك❖) [المطففين: ٢٣] هي (السرو) زاد ابن عباس في الحجال. (وقال الحسن): البصري أي في قوله تعالى: ❖ولقاهم نضرة وسرورا❖ (النضرة في الوجوه، والسرو في القلب) رواه عبد بن حميد من طريق مبارك بن فضالة عنه.

(وقال مجاهد ❖سلسيلا❖) [الإنسان: ١٨] في قوله تعالى: ❖عينا فيها تسمى سلسيلا❖ [الإنسان: ١٨] (حديدة الجرية) بفتح الحاء وبدالين مهملات أي قوية الجرية. وروي عن مجاهد أيضًا قال: تجري شبيه السيل أي في قوة الجري وعن عكرمة فيما رواه ابن أبي حاتم السلسيل اسم العين. (❖غول❖) أي (وجع البطن) ولأبي ذر: بطن (❖ينزفون❖) [الصفات: ٤٧] أي (لا تذهب عقولهم). بل هي ثابتة مع اللذة والطرب. (وقال ابن عباس: ❖دهاقا❖) أي (ممتلئا) وصله عبد بن حميد من طريق عكرمة عنه.

(❖كواعب❖) [النبأ: ٣٣ - ٣٤] قال ابن عباس أي (نواهد). جمع ناهد وهي التي بدا ثديها وهذا وصله ابن أبي حاتم. (❖الرحيق❖) [المطففين: ٢٥] هو (الخمر). وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة. (❖التسليم❖) [المطففين: ٢٧] أي شيء (يعلو شراب أهل الجنة). وصله عبد بن حميد بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وزاد وهو صرف للمقربين ويمزج لأصحاب اليمين. (❖ختامه❖) [المطففين: ٢٦] أي (طينه مسك) وصله ابن أبي حاتم من طريق مجاهد وعن أبي الدرداء فيما رواه ابن جرير قال: شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرايبهم، ولو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل إصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها، وقيل: المراد بالختام ما يبقى في أسفل الشراب من الثقل وهذا يدل على أن أنهارها تجري على المسك ولذلك يرسب منه في الإناء في آخر الشراب كما يرسب الطين في آنية الدنيا. (❖نضاختان❖) [الرحمن: ٦٦] أي (فياضتان). وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (يقال ❖موضونة❖ [الواقعة: ١٥] منسوجة) بالجيم (منه وضين الناقة). وهو كالخزام للسرّج فعيل بمعنى مفعول لأنه مضفور، وقال السدي: مرمولة بالذهب واللؤلؤ، وقال عكرمة: مشبكة بالدر والياقوت. (والكوب) بضم الكاف من الكيزان (ما لا أذن له ولا عروة، والأباريق ذوات الأذان والعري) ولأبي ذر ذات بغير واو (❖عربا❖ [الواقعة: ٣٧] مثقلة) أي مضمومة الراء (واحدها عروب مثل صبور وصبر)، وزنا (يسميا أهل مكة العربية) بفتح العين وكسر الراء وفتح الموحدة وعند الطبري من طريق تميم بن حذلم العربية الحسنة التبعل كانت العرب تقول إذا كانت المرأة حسنة التبعل أنها العربية (و) يسميها (أهل المدينة الغنجة) بالغين المعجمة المفتوحة والنون المكسورة والجيم المفتوحة وعند ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم

قال: هي الحسنة الكلام (و) يسميها (أهل العراق الشكلة) بفتح الشين المعجمة وكسر الكاف وعن ابن عباس العرب العواشق لأزواجهن وأزواجهن لهن عاشقون.

(وقال مجاهد ﴿روح﴾ جنة ورخاء ﴿والريحان﴾ [الواقعة: ٨٩] (الرزق) أخرجه البيهقي في شعبه (﴿والمنضود﴾) [الواقعة: ٢٩] هو (الموز) رواه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد (﴿والمنضود﴾) [الواقعة: ٢٨] هو (الموخر حملاً)، بفتح قاف الموخر وحاء حملاً (ويقال أيضاً) المنضود الذي (لا شوك له). وقال مجاهد منضود متراكم الثمر يذكر بذلك قريشاً لأنهم كانوا يعجبون من وج وظلاله من طلح وسدر. وقال السدي: منضود مصفوف، وروى ابن أبي حاتم من حديث الحسن بن سعد عن شيخ من همدان قال: سمعت علياً يقول في طلح منضود قال: طلح منضود. قال ابن كثير: فعلى هذا يكون من وصف السدر وكأنه وصفه بأنه منضود وهو الذي لا شوك له وأن طلعه منضود وهو كثرة ثمره.

(﴿والعُربُ﴾) [الواقعة: ٣٧] بضم العين والراء، ولأبي ذر: والعرب بسكون الراء (المحبيات إلى أزواجهن) رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير. (ويقال ﴿مسكوب﴾) [الواقعة: ٣١] أي (جار) و ﴿فرش مرفوعة﴾ [الواقعة: ٣٤] أي (بعضها فوق بعض) وصله الفريابي عن مجاهد وقيل العالية وذكر أن ارتفاعها مسيرة خمسمائة عام، وقيل: هي النساء لأن المرأة يكنى عنها بالفراش. ﴿لغوًا﴾ أي (باطلاً) ﴿تأثيماً﴾ [الواقعة: ٢٥] أي (كذباً) وصله الفريابي عن مجاهد ﴿أفنان﴾ [الرحمن: ٤٨] أي (أغصان) ﴿وجنى الجنتين دان﴾ [الرحمن: ٥٤] أي (ما يجتنى قريب) وصله الطبري عن مجاهد ﴿مدهامتان﴾ أي (سوداوان من الري). وصله الفريابي عن مجاهد.

٣٢٤٠ - **حدثنا** أحمد بن يونس حدثنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات أحدكم فإنه يُعرض عليه مقعده بالغداة والعشي. فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار».

وبه قال: (حدثنا أحمد بن يونس) اليربوعي الكوفي ونسبه لجدّه واسم أبيه عبد الله قال: (حدثنا الليث بن سعد) الإمام (عن نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(إذا مات أحدكم فإنه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي) أي فيهما بأن يحيا منه جزء ليدرك ذلك أو العرض على الروح فقط (فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة)، أي فالمعروض عليه من مقاعد أهل الجنة فحذف المبتدأ والمضاف المجرور بمن وأقام المضاف إليه مقامه وحيثُ فالشرط والجزاء متغايران لا متحدان (وإن كان من أهل النار فمن أهل النار). أي فمقعده من مقاعد أهلها يعرض عليه.

وهذا الحديث سبق في باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي من الجنائز.

٣٢٤١ - **هَذَا** أَبُو الْوَلِيد حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ زَرْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ». [الحديث ٣٢٤١ - أطرافه في: ٥١٩٨، ٦٤٤٩، ٦٥٤٦].

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: (حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ زَرْبٍ) بفتح السين المهملة وسكون اللام وزرير بفتح الزاي وكسر الراء وبعد التحتية الساكنة راء أخرى العطاردي البصري قال: (حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ) بالجيم عمران بن ملحان العطاردي البصري (عن عمران بن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين رضي الله عنه (عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(اطلعت في الجنة) بتشديد الطاء أي أشرفت ليلة الإسراء أو في المنام لا في صلاة الكسوف (فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء) أي لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى عاجل زينة الدنيا والإعراض عن الآخرة لنقص عقلهن وسرعة انخداعهن قاله القرطبي. وقال المهلب: لكفرهن العشير.

وموضع الترجمة قوله اطلعت في الجنة لدلالته على وجودها حالة إطلاعه، والحديث أخرجه أيضاً في الرقاق والنكاح والترمذي في صفة جهنم والنسائي في عشرة النساء والرقاق.

٣٢٤٢ - **هَذَا** سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ قَالَ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ فَقَالُوا: لَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا. فَبَكَى عَمْرٌ وَقَالَ: أَعَلَيْكَ آغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟» [الحديث ٣٢٤٢ - أطرافه في: ٣٦٨٠، ٥٢٢٧، ٧٠٢٣، ٧٠٢٥].

وبه قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبي مريم الجمحي مولاهم البصري قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعد الإمام (قال: حَدَّثَنِي) بالافراد (عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه (قال: أَخْبَرَنِي) بالافراد (سعيد بن المسيب) أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: (بينا) بغير ميم (نحن عند رسول الله) ولأبوي الوقت وذو عند النبي ﷺ (إذ قال):

(بينا) بغير ميم (أنا نائم رأيتني) أي رأيت نفسي (في الجنة) ورؤيا الأنبياء حق (فإذا امرأة) هي أم سليم (تتوضأ) وضوءاً شرعياً فيؤول بكونها محافظة في الدنيا على العبادة أو لغوياً لتزداد وضأة وحسناً لا لتزيل وسخاً لتنزيه الجنة عنه (إلى جانب قصر) زاد الترمذي من حديث أنس من ذهب (فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا): (يحتمل أنه جبريل ومن معه (لعمر بن الخطاب) زاد في

النكاح فأردت أن أدخله (فذكرت غيرته) بفتح الغين المعجمة (فوليت مدبراً فبكى عمر) لما سمع ذلك سروراً به أو تشوقاً إليه (وقال) عمر رضي الله عنه: (أعليك أغار يا رسول الله) هذا من القلب والأصل أعليها أغار منك.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً في مناقب عمر رضي الله عنه.

٣٢٤٣ - **حدثنا** حجاج بن منهال حدثنا همام قال: سمعت أبا عمران الجوني يحدث عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس الأشعري عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «الخيمة ذرة مجوفة طولها في السماء ثلاثون ميلاً في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون».

قال أبو عبد الصمد والحارث بن عبيد عن أبي عمران: «ستون ميلاً». [الحديث ٣٢٤٣ طرفه في: ٤٨٧٩].

وبه قال: (حدثنا حجاج بن منهال) بكسر الميم وسكون النون الأنماطي السلمي مولاهم البصري قال: (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الأولى ابن يحيى بن حبان البصري (قال: سمعت أبا عمران) عبد الملك بن حبيب (الجوني) بجيم مفتوحة فواو ساكنة فنون مكسورة فتحتية (يحدث عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس الأشعري عن أبيه) عبد الله أبي موسى الأشعري (أن النبي) ولأبي ذر: عن النبي ﷺ (قال):

(الخيمة) هي بيت مربع من بيوت الأعراب (درة مجوفة) بفتح الواو المشددة (طولها في السماء ثلاثون ميلاً) الميل ثلاث فرسخ، وللسرخسي والمستملي: در مجوف طوله بالتذكير في الثلاثة على معنى الخيمة وهو الشيء السائر (في كل زاوية منها) أي من الخيمة (للمؤمن أهل) ولأبي ذر عن الحموي والكشميهني: من أهل (لا يراهم الآخرون). وهذا الحديث أخرجه في تفسير سورة الرحمن ومسلم والترمذي في صفة الجنة والنسائي في التفسير.

(قال أبو عبد الصمد) عبد العزيز بن عبد الصمد العمي فيما وصله في سورة الرحمن (والحرث بن عبيد) بضم العين مصغراً من غير إضافة لشيء ابن قدامة الأيادي بفتح الهمزة وتخفيف التحتية فيما وصله مسلم كلاهما (عن أبي عمران) الجوني (ستون ميلاً). لكن الذي في الرحمن بلفظ عرضها فلي تأمل.

٣٢٤٤ - **حدثني** الحميدي حدثنا سفيان حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. فاقروا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾». [الحديث ٣٢٤٤ أطرافه في: ٤٧٧٩، ٤٧٨٠، ٧٤٩٨].

وبه قال: (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير المكي قال: (حدثنا سفيان) بن عيينة قال: (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(قال الله عز وجل: (أعددت لعبادي الصالحين) في الجنة (ما لا عين رأت ولا أذن سمعت) بتكوين عين وأذن والذي في اليونانية بفتحهما (ولا خطر على قلب بشر) في قوله: أعددت دليل على أن الجنة مخلوقة، وقول الطيبي: إن تخصيص البشر لأنهم الذين ينتفعون بما أعد لهم ويهتمون بشأنه بخلاف الملائكة معارض بما زاده ابن مسعود في حديثه المروي عند ابن أبي حاتم ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل (فاقرؤوا إن شئتم) هو قول أبي هريرة كما في سورة السجدة ﴿فَلَا تَعْلَمْ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] قال الزنجشيري: لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لا ملك مقرب ولا نبي مرسل أي نوع عظيم من الثواب آذخه لأولئك وأخفاه عن جميع خلائقه لا يعلمه إلا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراءها اهـ.

وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضًا في سورة السجدة وكذا الترمذي.

٣٢٤٥ - **حدثنا** محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ. آتَيْنَهُمْ فِيهَا الذَّهَبَ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمَسْكُ. وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سَوْقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ. لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبَ وَاحِدٍ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا». [الحديث ٣٢٤٥ - أطرافه في: ٣٢٤٦، ٣٢٥٤، ٣٣٢٧].

وبه قال: (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزي المجاور بمكة قال: (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال: (أخبرنا معمر) هو ابن راشد البصري الأزدي (عن همام بن منبه) بكسر الموحدة المشددة الصنعاني أخي وهب (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(أَوَّلُ زُمْرَةٍ) أي جماعة (تَلْجُ الْجَنَّةَ) تدخلها (صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ) في الإضاءة والحسن (لَا يَبْصُقُونَ) بالصاد (فيها) أي في الجنة (وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ) زاد جابر في حديثه المروي في مسلم طعامهم ذلك جشاء كريح المسك وزاد المؤلف في صفة آدم ولا يبولون، وفي الرواية الثانية لا يسقمون فيه سلب صفات النقص عنهم (آتَيْنَهُمْ فِيهَا) أي في الجنة (الذهب) زاد في الثانية: والفضة (أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ) يمشطون بها لا لاتساخ شعورهم بل للتلذذ (وَمَجَامِرُهُمُ) بفتح الميم الأولى (الألوة) بفتح الهمزة وتضم وبضم اللام وتشديد الواو، وحكي كسر الهمزة وتخفيف الواو وفي اليونانية وتسكن اللام.

قال الأصمعي: أراها فارسية عربت العود الهندي الذي يتبخر به أو المراد عود مجامرهم الألو، ويؤيده الرواية الآتية قريباً إن شاء الله تعالى وقود مجامرهم الألو لأن المراد الجمر الذي يطرح عليه واستشكل بأن العود إنما يفوح ريحه بوضعه في النار والجنة لا نار فيها. وأجيب: باحتمال أن يكون في الجنة نار لا تسلط لها على الاحراق إلا إحراق ما يتبخر به خاصة ولم يخلق الله فيها قوة يتأذى بها من يمسه أصلاً أو يستعمل العود بغير نار وإنما سميت مجمرة باعتبار ما كان في الأصل أو يفوح بغير استعمال.

(ورشحهم المسك) أي عرقهم كالمسك في طيب ريحه (ولكل واحد منهم زوجتان) من نساء الدنيا والثنية بالنظر إلى أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان، وقيل بالنظر إلى قوله تعالى: ﴿جنتان﴾ و ﴿عينان﴾ فليتأمل. ويأتي قريباً إن شاء الله تعالى من طريق عبد الرحمن بن عمرة عن أبي هريرة: لكل امرئ زوجتان من الخور العين.

وعند الفريابي عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: «ما من عبد يدخل الجنة إلا ويزوج اثنتين وسبعين زوجة اثنتين من الخور وسبعين من أهل ميراثه من أهل الدنيا ليس منهن امرأة إلا لها قُبُلٌ شهية وله ذكر لا ينثني» وفيه خالد بن يزيد بن عبد الرحمن الدمشقي، وهاه ابن معين وقال: ليس بشيء. وقال النسائي ثقة. وقال الدارقطني: ضعيف. وذكر له ابن عدي هذا الحديث مما أنكر عليه.

وعند أبي نعيم عن أنس قال رسول الله ﷺ: «للمؤمن في الجنة ثلاث وسبعون زوجة» فقلنا يا رسول الله أوله قوة ذلك؟ قال: «إنه يعطى قوة مائة». وفيه أحمد بن حفص السعدي له مناكير والحجاج بن أرطاة.

قال ابن القيم: والأحاديث الصحيحة إنما فيها أن لكل منهم زوجتين وليس في الصحيح زيادة على ذلك، فإن كانت هذه الأحاديث محفوظة فإما أن يراد بها ما لكل واحد من السراي زيادة على الزوجتين، وإما أن يراد أنه يعطى قوة من يجامع هذا العدد ويكون هذا هو المحفوظ فرواه بعض هؤلاء بالمعنى فقال: له كذا وكذا زوجة، ويحتمل أن يكون تفاوتهم في عدد النساء بحسب تفاوتهم في الدرجات. قال: ولا ريب أن للمؤمن في الجنة أكثر من اثنتين لما في الصحيحين من حديث أبي عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن للمؤمن في الجنة لحيمة من لؤلؤة مجوفة طولها ستون ميلاً للعبد المؤمن فيها أهلون يطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضاً» وقوله: زوجتان بتاء التانيث قد تكررت في الحديث والأشهر تركها وأنكرها الأصمعي فذكر له قول الفرزدق:

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي لساع إلى أسفه الشرى يستنيلها
فسكت ولم يجر جواباً.

(يرى) بضم أوله مبنياً للمفعول (مخ سوقهما) بضم الميم وتشديد الخاء المعجمة والرفع مفعولاً ناب عن فاعله ما في داخل العظم (من وراء اللحم) والجلد (من الحسن) والصفاء البالغ ورقة البشرة ونعومة الأعضاء. وفي حديث أبي سعيد المروي عند أحمد ينظر وجهه في خدها أصفى من المرأة. وفي حديث ابن مسعود عند ابن حبان في صحيحه مرفوعاً: «إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى نخبها» وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨] فأما الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلماً ثم استصفيته لرأيت من ورائه، ولأبي ذر: يرى مبنياً للفاعل مخ سوقهما بنصب مخ على المفعولية (لا اختلاف بينهم) بين أهل الجنة (ولا تباغض) لصفاء قلوبهم ونظافتها من الكدورات (قلوبهم قلب واحد)، أي كقلب واحد، ولأبي ذر عن الكشميهني: قلب رجل واحد (يسبحون الله) متلذذين به لا متعبدين (بكرة وعشياً) نصب على الظرفية أي مقدارهما يعلمون ذلك قبل بستارة تحت العرش إذا نشرت يكون النهار لو كانوا في الدنيا، وإذا طويت يكون الليل لو كانوا فيها أو المراد الديمومة كما تقول العرب: أنا عند فلان صباحاً ومساءً لا بقصد الوقتين المعلومين بل الديمومة قاله في شرح المشكاة. وفي حديث جابر عند مسلم يلهمون التسييح والتكبير كما تلهمون النفس وحيث لا فلا كلفة عليهم في ذلك وذلك لأن قلوبهم تنورت بمعرفة ربهم تعالى وامتألت بحبه.

وهذا الحديث أخرجه الترمذي في صفة الجنة أيضاً.

٣٢٤٦ - **هَذَا** أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَوَّلُ رُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى إِثْرِهِمْ كَأَشَدُّ كَوَكَبِ إِضَاءَةٍ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ: كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مُخٌّ وَرَاءَ لَحْمِهَا مِنَ الْحُسْنِ. يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا. لَا يَسْقَمُونَ، وَلَا يَمْتَحِطُونَ وَلَا يَبْصُقُونَ. أَنْتَهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَوَقُودُ مَجَامِرِهِمُ الْأَلْوَةُ - قال أبو اليمان: يعني العود - وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ».

قال مجاهد: الإبكارُ أَوَّلُ الْفَجْرِ، وَالْعَشِيُّ مَيْلُ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ - أَرَاهُ - تَغْرُبَ.

وبه قال: (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال: (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال: (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال):

(أول زمرة) جماعة (تدخل الجنة على صورة القمر) في الإضاءة والحسن (ليلة البدر والذين يدخلون الجنة (على إثرهم) بكسر الهمزة وسكون المثناة، ولأبي ذر: أثرهم بفتحهما أي عقبهم أي بعدهم (كأشد كوكب إضاءة) بأفراد المضاف إليه ليفيد الاستغراق في هذا النوع من الكواكب يعني

إذا انقضت كوكبًا كوكبًا رأيتهم كأشده إضاءة قاله في شرح المشكاة (قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباض) تفسير لقوله لقلبهم على قلب رجل واحد.

(لكل امرئ منهم زوجتان). وفي حديث أبي هريرة عند أحمد مرفوعًا في صفة أدنى أهل الجنة منزلة وإن له من الخور لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا. ولمسلم من حديث أبي سعيد في صفة الأدنى أيضًا ثم تدخل عليه زوجاته (كل واحدة منهما يرى مخ ساقها) ولأبي ذر يرى مبيتًا للفاعل مخ ساقها (من وراء اللحم من الحسن) تتميز صونًا من توهم ما يتصور في تلك الرؤية مما ينفر عنه الطبع (يسبحون الله) متلذذين بالتسبيح (بكرة وعشيًا) أي في مقدارهما إذ لا بكرة ثمة ولا عشيّة إذ لا طلوع ولا غروب (لا يسقمون) إذ هي دار صحة لا سقم (ولا يمتخطون ولا يبصقون) لكمالهم فليس لهم فضلة تستقدر (آبئتهم الذهب والفضة) في الطبراني بإسناد قوي من حديث أنس مرفوعًا إن أدنى أهل الجنة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل واحد صحفتان واحدة من ذهب والأخرى من فضة. (وأمشاطهم الذهب) وفي الأولى من الذهب والفضة (وقود مجامرهم الألوة) بفتح الهمزة وضم اللام وبضم فسكون وتشديد الواو ولأبي ذر: ووقود بزيادة واو العطف. (قال أبو اليمان) الحكم بن نافع (يعني) بالألوة (العود) الذي يتبخر به (ورشحهم المسك).

(وقال مجاهد) فيما وصله الطبري (الإبكار) بكسر الهمزة (أول الفجر، والعشي ميل الشمس أن تراه) ولأبي ذر: إلى أن أراه بضم الهمزة أي أظنه (تغرب). الشمس.

٣٢٤٧ - **حدثنا** محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا فضيل بن سليمان عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَيَدْخُلَنَّ من أمتي سبعون ألفًا - أو سبعمائة ألف - لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر». [الحديث ٣٢٤٧ - طرفاه في: ٦٥٤٣، ٦٥٥٤].

وبه قال: (حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي) بضم الميم وفتح القاف والبدال المشددة قال: (حدثنا فضيل بن سليمان) النعميري بالنون المضمومة مصغرا (عن أبي حازم) سلمة بن دينار الأعرج المدني (عن سهل بن سعد) الساعدي (رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(ليدخلن من أمتي) الجنة (سبعون ألفًا أو سبعمائة ألف) زاد في الرقاق من طريق سعيد بن أبي مريم عن أبي غسان عن أبي حازم شك في أحدهما ولمسلم من طريق عبد العزيز بن محمد عن أبي حازم لا يدري أبو حازم أيهما.

وفي حديث ابن عباس في الرقاق وصفهم بأنهم كانوا لا يكتون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون.

وفي حديث أبي أمامة عند الترمذي مرفوعاً «وعندي ربي أن يدخل من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عقاب مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل» والمراد بالمعية في قوله: مع كل ألف سبعون ألفاً مجرد دخولهم الجنة بغير حساب وإن دخلوها في الزمرة الثانية أو التي بعدها.

وفي حديث جابر عند الحاكم والبيهقي في البعث مرفوعاً «من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب، ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حساباً يسيراً، ومن أوبق نفسه فهو الذي يشفع فيه بعد أن يعذب».

وفي التقييد بقوله أمتي إخراج غير الأمة المحمدية من العدد المذكور. فإن قلت: هذا معارض بحديث أبي هريرة الأسلمي مرفوعاً عند مسلم «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن جسده فيم أبلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق» إذ هو عام لأنه نكرة في سياق النفي. أجيب: بأنه مخصوص بمن يدخل الجنة بغير حساب ومن يدخل النار من أول وهلة وزاد في رواية أبي غسان متماسكين آخذاً بعضهم ببعض.

(لا يدخل أولهم) الجنة (حتى يدخل آخرهم) بأن يدخلوا صفّاً واحداً دفعة واحدة (وجوهم على صورة القمر ليلة البدر) ليس فيه نفي دخول أحد من هذه الأمة المحمدية على الصفة المذكورة من الشبه بالقمر والجملة حالية بدون الواو.

٣٢٤٨ - **حدثنا** عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان عن قتادة حدثنا أنس رضي الله عنه قال: «أهدي للنبي ﷺ جبة سندس، وكان ينهى عن الحرير، فعجب الناس منها، فقال: والذي نفس محمد بيده، لمأذيل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا».

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي) المسندي قال: (حدثنا يونس بن محمد) المؤدب البغدادي قال: (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن النحوي (عن قتادة) بن دعامة أنه قال: حدثنا أنس رضي الله عنه قال: أهدي (لنبي ﷺ) جبة سندس (برفع جبة نائباً عن الفاعل، والسندس: ما رق من الديباج وهو ما تخن وغلظ من ثياب الحرير وكان الذي أهدها أكيدر دومة (وكان) عليه الصلاة والسلام (ينهى عن) استعمال (الحرير فعجب الناس منها) أي من الجبة زاد في اللباس فقال: أتعجبون من هذا؟ قلنا: نعم (فقال):

(والذي نفس محمد بيده لمأذيل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا). الثوب.

٣٢٤٩ - **حدثنا** مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال: حدثني أبو إسحق قال: سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: «أتى رسول الله ﷺ بثوب من حرير، فجعلوا

يَعَجَّبُونَ مِنْ حُسْنِهِ وَلِينِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا». [الحديث ٣٢٤٩- أطرافه في: ٣٨٠٢، ٥٨٣٦، ٦٦٤٠].

وبه قال: (حَدَّثَنَا مَسَدَّدٌ) هو ابن مسرهد قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ) القِطَان (عن سفيان) بن عيينة أنه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (أَبُو إِسْحَاقَ) عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي (قال: سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أتى رسول الله ﷺ بثوب من حرير فجعلوا) يعني الصحابة (يعجبون من حسنه ولينه فقال رسول الله ﷺ):

(للمناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل من هذا) قال الخطابي: إنما ضرب المثل بالمناديل لأنها ليست من علية الثياب بل تبتذل في أنواع من المرافق فيمسح بها الأيدي وينفض بها الغبار عن البدن، ويغطى بها ما يهدى في الأطباق، وتتخذ لفافاً للثياب فصار سبيلها سبيل الخادم وسبيل سائر الثياب سبيل المخدم، فإذا كان أذناها هكذا فما ظنك بعليتها؟.

٣٢٥٠ - **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المدني قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عيينة (عن أَبِي حَازِمٍ) سلمة بن دينار الأعرج (عن سهل بن سعد الساعدي) رضي الله عنه أنه (قال: قال رسول الله ﷺ):

(موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها) لأن نعيم الجنة دائم لا انقضاء له مع ما اشتمل عليه من البهجة التي يعجز الوصف عنها وخص السوط بالذكر. قال التوريشي: لأن من شأن الراكب إذا أراد النزول في منزل أن يلقي سوطه قبل أن يترك معلماً بذلك المكان الذي يريده لئلا يسبقه إليه أحد.

٣٢٥١ - **حَدَّثَنَا** رُوحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجْرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا رُوحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ) بفتح الراء وبعد الواو الساكنة حاء مهملة البصري المقرئ قال: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ) بتقديم الزاي مصغراً البصري قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدٌ) هو ابن أبي عروبة (عن قَتَادَةَ) بن دعامة أنه قال: (حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ) رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه (قال):

(إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجْرَةً) هي طوبى كما عند أحمد والطبراني وابن حبان من حديث عتبة بن عبد السلمي (يسير الراكب) الجواد المضمر السريع (في ظلها) أي ناحيتها (مائة عام لا يقطعها). وليس في الجنة شمس ولا أذى.

٣٢٥٢ - **حدثنا** محمد بن سنان حدثنا فليح بن سليمان حدثنا هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة، وافرؤوا إن شئتم: ﴿وِظِلٌّ مَدُودٌ﴾». [الحديث ٣٢٥٢ - طرفه في: ٤٨٨١].

وبه قال: (حدثنا محمد بن سنان) العوفي بفتح الواو وبعدها قاف قال: (حدثنا فليح بن سليمان) الخزاعي المدني قال: (حدثنا هلال بن علي) العامري المدني وقد ينسب إلى جده أسامة (عن عبد الرحمن بن أبي عمرة) بفتح العين وسكون الميم الأنصاري النجاري (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(إن في الجنة لشجرة) اسمها طوبى يذكر أنه ليس في الجنة دار إلا فيها غصن من أغصانها (يسير الراكب في ظلها) ناحيتها (مائة سنة) زاد في الأولى لا يقطعها (وافرؤوا إن شئتم) ﴿وِظِلٌّ مَدُودٌ﴾ [الواقعة: ٣٠]. وعند ابن جرير عن أبي هريرة قال: إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤوا إن شئتم ﴿وِظِلٌّ مَدُودٌ﴾ [الواقعة: ٣٠]. فبلغ ذلك كعباً فقال: صدق والذي أنزل التوراة على موسى والفرقان على محمد لو أن رجلاً ركب حقة أو جذعة ثم دار بأصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرمًا إن الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وإن أفنانها لمن وراء سور الجنة وما في الجنة نهر إلا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة. وفي حديث ابن عباس موقوفاً عند ابن أبي حاتم: فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحاً من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا. قال ابن كثير: أثر غريب وإسناده جيد قوي.

٣٢٥٣ - «ولقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ».

(ولقَاب قوس أحدكم) أي قدره (في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس) في الدنيا من متاعها (أو تغرب) عليه.

٣٢٥٤ - **حدثنا** إبراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فليح حدثنا أبي عن هلال بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أولُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ على صورةِ القمرِ ليلةَ البدر، والذينَ على آثارِهِم كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ على قلبِ رجلٍ واحدٍ، لا تَبَاغُضُ بَيْنَهُمْ ولا تَحَاسُدُ، لكلُّ امرئٍ زوجتانِ مِنَ الحُورِ الْعِينِ، يُرَى مَخُ سَوْقَهُنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعِظَمِ واللَّحْمِ».

وبه قال: (حدثنا إبراهيم بن المنذر) بن إسحق الحزامي قال: (حدثنا محمد بن فليح) قال: (حدثنا أبي) فليح بن سليمان (عن هلال) هو ابن هلال العامري (عن عبد الرحمن بن أبي عمرة) الأنصاري (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(أول زمرة) جماعة (تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر) في الحسن والإضاءة (والذين) يدخلونها (على آثارهم كأحسن كوكب دري في السماء إضاءة) بضم الدال وتشديد الراء والتحتية مضىء متلألئ كالزهرة في صفاته وزهرته منسوب إلى الدر أو فعيل كمرّيق من الدرء بالهمزة فإنه يدفع الظلام بضوئه (قلوبهم على قلب رجل واحد لا تباغض بينهم ولا تحاسد) لطهارة قلوبهم عن الأخلاق الذميمة (لكل امرئ) زاد في السابقة منهم (زوجتان من الحور العين) سبق قريباً من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة بلفظ: ولكل واحد منهم زوجتان ولم يقل فيه من الحور العين، وفسر بأنهما من نساء الدنيا لحديث أبي هريرة مرفوعاً في صفة أدنى أهل الجنة: وإن له من الحور العين اثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا فليُنظر ما في ذلك. وعند عبد الله بن أبي أوفى مرفوعاً: إن الرجل من أهل الجنة ليزوج خمسمائة حوراء وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهم مقدار عمره في الدنيا. رواه البيهقي وفي إسناده راو لم يسم.

(يرى مخ) بضم الياء مبنياً للمفعول. ولأبي ذر: يرى أي المرء مخ (سوقهن) أي ما في داخل العظم (من وراء العظم واللحم) من الصفاء. وفي حديث أبي هريرة مرفوعاً من طريق محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عند أبي يعلى والبيهقي: وإنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك في قصبه الياقوت كبده لها امرأة وكبدها له امرأة. الحديث.

٣٢٥٥ - **هَذَا** حَجَاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ أَخْبَرَنِي قَالَ: «سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ: إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا حَجَاجُ بْنُ مِنْهَالٍ) السلمي مولاهم البصري قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (قال: عدي بن ثابت) الأنصاري الكوفي التابعي (أخبرني) بالإنفراد (قال: سمعت البراء) في باب ما قيل في أولاد المسلمين من طريق أبي الوليد هشام بن عبد الملك حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ سَمِعَ الْبَرَاءَ (رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال لما مات إبراهيم) ابن النبي ﷺ (قال) عليه السلام:

(إن له مرضعاً في الجنة) وعند الإسماعيلي مرضعاً ترضعه في الجنة ولم يقل مرضعة بالهاء لأن المراد التي من شأنها الإرضاع أعم من أن تكون في حالة الإرضاع.

٣٢٥٦ - **هَذَا** عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءُونَ أَهْلَ الثَّرَفِ مِنْ قُوقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءُونَ الْكُوكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرُ فِي الْأَفَقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ، لَتَفَاضِلٍ مَا بَيْنَهُمْ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَلْبَغُهَا غَيْرُهُمْ؟ قَالَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رَجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ». [الحديث ٣٢٥٦ - طرفه في: ٦٥٥٦].

وبه قال: (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) القرشي الأوسي (قال: حدثني) بالافراد (مالك بن أنس) الإمام وسقط لأبي ذر: ابن أنس (عن صفوان بن سليم) بضم السين وفتح اللام المدني (عن عطاء بن يسار) بالتحية والمهملة المخففة (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(إن أهل الجنة يتراءون) بفتح التحتية والفوقية فهمزة مفتوحة فتحتية مضمومة بوزن يتفاعلون (أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون) بفتح التحتية والفوقية والهمزة بعدها تحتية مضمومة ولأبي ذر تتراءون بفوقيتين من غير تحتية بعد الهمزة (الكوكب الدرّي) بضم الدال والتحية بغير همز الشديد الإضاءة (الغابر) بالوحدة بعد الألف أي الباقي في الأفق بعد انتشار ضوء الفجر وإنما يستنير في ذلك الوقت الكوكب الشديد الإضاءة وفي الموطأ الغائر بالتحية بدل الموحدة يريد انحطاطه من الجانب الغربي. قال التوريشتي: وهو تصحيف، وفي الترمذي الغارب بتقديم الراء على الموحدة (في الأفق) أي طرف السماء (من المشرق أو المغرب).

قال في شرح المشكاة، فإن قلت: ما فائدة تقييد الكوكب بالدرّي ثم بالغابر في الأفق؟ وأجاب: بأنه للإيذان بأنه من باب التمثيل الذي وجهه منتزع من عدة أمور متوهمة في المشبه شبه رؤية الرائي في الجنة صاحب الغرفة برؤية الرائي الكوكب المستضيء الباقي في جانب المشرق أو المغرب في الاستضاءة مع البعد فلو اقتصر على الغائر لم يصح لأن الإشراق يفوت عند الغوور اللهم إلا أن يقدر المستشرق على الغوور كقوله تعالى: ﴿فإذا بلغن أجلهن﴾ [البقرة: ٢٣٤]. أي شارفن بلوغ أجلهن لكن لا يصح هذا المعنى في الجانب الشرقي نعم. على التقدير كقولهم: متقلداً سيفاً ورجحاً. وعلفتها تبتاً وماء بارداً أي طالعاً في الأفق من المشرق وغابراً في المغرب.

(لتفاضل ما بينهم قالوا: يا رسول الله تلك) الغرف المذكورة (منازل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يبلغها غيرهم. قال) ﷺ: (بلى والذي نفسي بيده) أي نعم هي منازل الأنبياء بإيجاب الله تعالى لهم، ولكن قد يفضل الله تعالى على غيرهم بالوصول إلى تلك المنازل، ولأبي ذر فيما حكاه السفاقي: بل التي للاضراب. قال القرطبي: والسياق يقتضي أن يكون الجواب بالإضراب، وإيجاب الثاني أي بل هم (رجال آمنوا بالله) حق إيمانه (وصدّقوا المرسلين) حق تصديقهم وكل أهل الجنة مؤمنون مصدقون لكن امتاز هؤلاء بالصفة المذكورة.

وفي حديث أبي سعيد عن الترمذي: وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعماء. وعنده أيضاً عن علي مرفوعاً: أن في الجنة غرفاً يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها». فقال اعراي: لمن هي يا رسول ﷺ؟ قال: «هي لمن ألان الكلام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام». وقال الكرمانى: المصدقون بجميع الرسل ليس إلا أمة محمد ﷺ فيبقى مؤمنو سائر الأمم فيها أهد. فالغرف لهذه الأمة إذ تصديق جميع الرسل إنما يتحقق لها بخلاف غيرهم من الأمم وإن كان فيهم من صدق بمن سيجيء من بعده من الرسل فهو بطريق التوقع قاله في الفتح.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في صفة الجنة.

٩ - باب صفة أبواب الجنة

وقال النبي ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجَنَّةِ». فيه عبادة عن النبي ﷺ.

(باب صفة أبواب الجنة).

(وقال النبي ﷺ) فيما وصله في الصيام (من أنفق زوجين) أي من أي شيء كان صنفين أو متشابهين كبعيرين أو درهمن (دعي من باب الجنة) وفي الصوم: نودي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير. (فيه) أي في هذا الباب (عبادة) بن الصامت (عن النبي ﷺ) قال: «من شهد أن لا إله إلا الله». الحديث. وفيه: «أدخله الله من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء».

٣٢٥٧ - **هَذَا** سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن مطرف قال: حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يُسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون».

وبه قال: (حدثنا سعيد بن أبي مريم) الجمحي مولا هم البصري وهو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبي مريم قال: (حدثنا محمد بن مطرف) بضم الميم وفتح الطاء وتشديد الراء المكسورة آخره فاء أبو غسان (قال: حدثني) بالافراد (أبو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدي (رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون) مجازاة لهم لما كان يصيبهم من العطش في صيامهم وفي الصيام ذكر باب الصلاة وباب الجهاد وباب الصدقة وفي نوادر الأصول باب الرحمة وهو باب التوبة. قال: وسائر الأبواب مقسومة على أعمال البر باب الزكاة باب الحج باب العمرة. وعند عياض باب: الكاظمين الغيظ باب الراضين الباب الأيمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه، وعند الآجري مرفوعاً من حديث أبي هريرة باب الضحى، وفي الفردوس مرفوعاً من حديث ابن عباس باب الفرح لا يدخل منه إلا مفرح الصبيان. وعند الترمذي باب الذكر، وعند ابن بطلال باب الصابرين، وفي حديث عتبة بن غزوان عند مسلم أن المصراعين من مصاريع الجنة بينهما مسيرة أربعين سنة ولأبي ذر تقديم هذا الحديث المسند على المعلقين والله أعلم.

١٠ - باب صفة النار وأنها مخلوقة

«عَسَاقًا»: يقال عَسَقَتْ عَيْنُهُ، وَيَغْسِقُ الْجُرْحُ، وَكَأَنَّ الْعَسَاقَ وَالْعَسِيقَ وَاحِدًا. ﴿غَسَلِينَ﴾:

كُلُّ شَيْءٍ عَسَلَتْهُ فَخَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ فَهُوَ غَسَلِينَ، فِغْلِينَ مِنَ الْعَسَلِ، مِنَ الْجُرْحِ وَالْذَّبْرِ. وقال

عكرمة: ﴿حَصَبٌ جَهَنَّمُ﴾: حَطَبٌ بالحِشْيَةِ، وقال غيره ﴿حَاصِبًا﴾: الريح العاصف، والحاصب ما ترمي به الريح، ومنه حَصَبُ جهنم: يُرمى به في جهنم. هم حَصَبُهَا، ويقال حَصَبٌ في الأرض: ذهب، والحَصَبُ مشتقٌ من حَصَبَاءِ الحجارة. ﴿صَدِيدٌ﴾: قَيْحٌ ودمٌ. ﴿خَبَتٌ﴾: طَفَتْ. ﴿تُورُونَ﴾: تَسْتَخْرِجُونَ، أُرِيْتُ: أَوْقَدْتُ. ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾: لِلْمَسَافِرِينَ. والقيُّ: القفر. وقال ابنُ عباسٍ ﴿صِرَاطُ الْجَحِيمِ﴾: سَوَاءُ الْجَحِيمِ وَوَسَطُ الْجَحِيمِ. ﴿لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾: يُخَلِّطُ طَعَامَهُمْ وَوَسَاطَ بِالْحَمِيمِ. ﴿زَفِيرٌ وَشَهيقٌ﴾: صَوْتُ شَدِيدٌ وَصَوْتُ ضَعِيفٌ. ﴿وَرْدًا﴾: عِطَاشًا. ﴿غَيًّا﴾: خُسْرَانًا. وقال مجاهدٌ ﴿يُسْجَرُونَ﴾: تُوقَدُ لَهُمُ النَّارُ. ﴿وَنَحَاسٌ﴾: الصَّفَرُ يُصَبُّ عَلَى رُؤُوسِهِمْ. ﴿يُقَالُ ذُوقُوا﴾: بِاشْرُوا وَجَرَّبُوا، وليس هذا من ذوقِ الفم. ﴿مَارِجٌ﴾: خَالِصٌ مِنَ النَّارِ، مَرَجَ الْأَمِيرُ رَعِيَّتَهُ إِذَا خَلَّاهُمْ يَغْدُو بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. ﴿مَرِيجٌ﴾: مُلْتَبَسٌ. مَرَجَ أَمْرُ النَّاسِ: اخْتَلَطَ. ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾: مَرَجَتْ دَابَّتُكَ تَرَكْتَهَا.

(باب صفة النار وأنها مخلوقة) الآن.

﴿غَسَاقًا﴾ [النبأ: ٢٥]. في قوله تعالى: ﴿إِلَّا حَمِيمًا غَسَاقًا﴾. (يقال: غسقت) بفتح السين (عينه) إذا سال ماؤها. وقال الجوهري: إذا أظلمت. وقيل: البارد الذي يحرق ببرده، وقيل المتنن. (ويفسق الجرح) بكسر السين إذا سال منه ماء أصفر، ولعل المراد في الآية ما يسيل من صديد أهل النار المشتعل على شدة البرودة وشدة التتن (وكان الغساق والغسق) بفتحيتين ولأبي ذر: والغسيق بتحتية ساكنة بعد السين المكسورة (واحد). في كون المراد بهما الظلمة.

﴿غَسَلِينَ﴾ [الحاقة: ٣٦]. في قوله تعالى: ﴿وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ﴾ هو (كل شيء غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين فعلين من الغسل) بفتح الغين (من الجرح) بضم الجيم (والدبر) بفتح الدال المهملة والموحدة ما يصيب الإبل من الجراحات.

(وقال عكرمة): فيما وصله ابن أبي حاتم (حصب جهنم حطب بالحِشْيَةِ) وتكلمت بها العرب فصارت عربية ولم يقل ابن أبي حاتم بالحِشْيَةِ. (وقال غيره): غير عكرمة ﴿حَاصِبًا﴾ [الإسراء: ٦٨]. (الريح العاصف) الشديد (والحاصب ما ترمي به الريح) لأن الحصب الرمي (ومنه حصب جهنم يرمى به في جهنم هم) أي أهل النار (حصبها) بفتح الحاء والصاد (ويقال: حصب في الأرض) أي (ذهب والحصب) بفتحيتين (مشتق من الحصباء) ولغير أبي ذر: من حصباء الحجارة وهي الحصى.

﴿صَدِيدٌ﴾ بالرفع ولأبي ذر بالجر في قوله تعالى: ﴿وَيَسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦]. هو (قيح ودم) قال أبو عبيدة ﴿خَبَتٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿كَلِمًا خَبَتٌ﴾ [الإسراء: ٩٧]. أي (طَفَتْ) بفتح الطاء وكسر الفاء وبعدها همزة ﴿تُورُونَ﴾ في قوله تعالى:

﴿أفرايتم النار التي تورون﴾ [الواقعة: ٧١]. أي (تستخرجون) يقال (أوريت) أي (أوقدت) قاله أبو عبيدة. ﴿للمقوين﴾ في قوله تعالى: ﴿ومتاعاً للمقوين﴾ [الواقعة: ٧٣]. أي (للمسافرين) رواه الطبري عن ابن عباس (والقي) بكسر القاف وتشديد التحتية (القفر) الذي لا نبات فيه ولا ماء.

(وقال ابن عباس) فيما ذكره الطبري ﴿صراط الجحيم﴾ [الصفات: ٢٣]. أي (سواء الجحيم ووسط الجحيم) ﴿لشوباً من حيم﴾ [الصفات: ٦٧]. (يخلط طعامهم ويساط) بالسين المهملة. ولأبي ذر عن الكشميهني: ويجرك (بالحميم) وكل شيء خلطته بغيره فهو مشوب ﴿زفير وشهيق﴾ [هود: ١٠٦]. (صوت شديد وصوت ضعيف) فالأول للأول والثاني للثاني كذا فسرهُ ابن عباس فيما أخرجه الطبري وابن أبي حاتم وعنه: الزفير في الخلق والشهيق في الصدر، وعنه هو صوت كصوت الحمار أوله زفير وآخره شهيق. ﴿وردًا﴾ في قوله تعالى: ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردًا﴾ [مريم: ٨٦]. أي (عطاشاً) قاله ابن عباس أيضًا. ﴿غيا﴾ في قوله تعالى: ﴿فسوف يلقون غيا﴾ [مريم: ٥٩]. أي (خسراناً) وعن ابن مسعود عند الطبري واد في جهنم يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات وعند البيهقي عنه نهر في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم.

(وقال مجاهد) فيما أخرجه عبد بن حميد ﴿يسجرون﴾ [غافر: ٧٢]. (توقد بهم النار) ولأبي ذر: لهم باللام بدل الموحدة والأول أوجه. ﴿ونحاس﴾ في قوله تعالى: ﴿يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس﴾ [الرحمن: ٣٥]. هو (الصفير) يذاب ثم (يصب على رؤوسهم) أخرجه عبد بن حميد عن مجاهد أيضًا (يقال ذوقوا) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق﴾ [آل عمران: ١٨١]. أي (باشروا) العذاب (وجربوا وليس هذا من ذوق الفم) فهو من المجاز.

﴿مارج﴾ في قوله تعالى: ﴿وخلق الجان من مارج من نار﴾ [الرحمن: ١٩]. أي (خالص من النار) يقال (مرج الأمير رعيته إذا خلاهم يعدو) بالعين المهملة (بعضهم على بعض) أي تركهم يظلم بعضهم بعضًا. ﴿مريج﴾ في قوله تعالى: ﴿فهم في أمر مريج﴾ [ق: ٥]. أي (ملتبس) ولأبي ذر عن الكشميهني منتشر. قال في الفتح: وهو تصحيف. (مرج) بفتح الميم وكسر الراء (أمر الناس) أي (اختلط) ﴿مرج البحرين﴾ [الرحمن: ١٩] قال أبو عبيدة هو كقولك (مرجت دابتك) أي (تركتها).

٣٢٥٨ - **هَذَا** أبو الوليد حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُهَاجِرِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَالَ: أَبْرِدْ، ثُمَّ قَالَ: أَبْرِدْ، حَتَّى فَاءَ الْفَيْءِ - يَعْنِي لِلتَّلَوْلِ - ثُمَّ قَالَ: أَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ) هشام بن عبد الملك قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عن

مهاجر) بالتثوين (أبي الحسن) التيمي مولا هم الكوفي الصائغ أنه (قال: سمعت زيد بن وهب) الهمداني الكوفي (يقول: سمعت أبا ذر) جندب بن جنادة (رضي الله عنه يقول: كان النبي ﷺ في سفر فقال) عليه الصلاة والسلام لبلال المؤذن:

(أبرد) أي بالظهر لأنها الصلاة التي يشتد الحر غالبًا في أول وقتها ولا فرق بين السفر والحضر لما لا يخفى (ثم قال: أبرد حتى فاء الفاء يعني التلؤلؤ) يعني مال الظل تحت التلؤلؤ (ثم قال: أبردوا بالصلاة) التي يشتد الحر غالبًا في أول وقتها بقطع الهمزة والجمع (فإن شدة الحر من فيح جهنم) أي من سعة تنفسها حقيقة.

وهذا الحديث سبق في الصلاة.

٣٢٥٩ - **حدثنا** محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الأعمش عن ذكوان عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «قال النبي ﷺ: أبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم».

وبه قال: (حدثنا محمد بن يوسف) البيكندي الفريابي قال: (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الأعمش) سليمان (عن ذكوان) أبي صالح (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه) أنه (قال: قال النبي ﷺ):

(أبردوا بالصلاة) أي أخروها حتى تذهب شدة الحر (فإن شدة الحر من فيح جهنم) والفيح كما قال الليث سطوع الحر يقال: فاحت القدر تفيح فيحًا إذا غلت وأصله السعة ومنه أرض فيحاء أو واسعة. وقال المزي من هنا لبيان الجنس أي من جنس فيح جهنم لا للتبعض، وذلك نحو ما روي عن عائشة بسند جيد ثابت؛ من أراد أن يسمع خرير الكوثر فليجعل إصبعيه في أذنيه أي يسمع مثل خرير الكوثر اهـ.

وكانه يحاول بذلك حمل الحديث على التشبيه لا الحقيقة وهو القول الثاني، ولقائل أن يقول من محتملة للجنس وللتبعض على كل من القولين أي من جنس الفيح حقيقة أو تشبيهًا أو بعض الفيح حقيقة أو تشبيهًا.

٣٢٦٠ - **حدثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال: حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضي بعضًا، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير».

وبه قال: (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال: (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال: حدثني) بالإفراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ):

(اشتكت النار إلى ربها) حقيقة بلسان المقال بحياة يخلقها الله تعالى فيها أو مجازًا بلسان الحال عن غليانها وأكل بعضها بعضًا (فقالت) يا (رب أكل بعضي بعضًا فأذن لها) ربها (بنفسين) حمله البيضاوي على المجاز وغيره على الحقيقة وهو في الأصل ما يخرج من الجوف ويدخل فيه من الهواء (نفس في الشتاء ونفس في الصيف) بجر نفس على البدلية (فأشد ما تجدون في) ولأبي ذر: من (الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير) من ذلك النفس، والذي خلق الملك من الثلج والنار قادر على إخراج الزمهرير من النار.

٣٢٦١ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا أبو عامر هو العقدي حدثنا همام عن أبي جمره الضبعي قال: «كنت أجالس ابن عباس بمكة، فأخذتني الحمى فقال: أبردها عنك بماء زمزم، فإن رسول الله ﷺ قال: هي الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء، أو قال: بماء زمزم. شك همام».

وبه قال: (حدثنا) وفي نسخة: حدثني (عبد الله بن محمد) المسندي قال: (حدثنا أبو عامر) عبد الملك (هو العقدي) بفتح العين المهملة والقاف وسقط ذلك لغير أبي ذر قال: (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم ابن يحيى البصري (عن أبي جمره) بالجيم المفتوحة والميم الساكنة وبالراء المفتوحة نصر بن عمران (الضبعي) بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة أنه (قال: كنت أجالس ابن عباس بمكة فأخذتني الحمى فقال: أبردها) بوصل الهمزة وسكون الموحدة وضم الراء من الثلاثي من برد الماء حرارة جوفي أي أطفاها. زاد في اليونانية قطع الهمزة وكسر الراء (عنك بماء زمزم، فإن رسول الله ﷺ قال):

(الحمى) ولأبي ذر: هي الحمى (من فيح جهنم) من حرارتها حقيقة أرسلت إلى الدنيا نذيرًا للجاحدين وبشيرًا للمقربين أنها كفارة لذنوبهم أو حر الحمى شبيه بحر جهنم (فأبردوها بالماء) فكما أن النار تزال بالماء كذلك حرارة الحمى، وقوله: فأبردوها بصيغة الجمع مع وصل الهمزة وهو الصحيح المشهور في الرواية، وفي الفرع وأصله قطعها مفتوحة أيضًا مع كسر الراء، وحكاة عياض لكن قال الجوهري هي لغة ردية (أو قال: بماء زمزم شك همام). هو ابن يحيى البصري، وفي رواية عفان عن همام عند أحمد فأبردوها بماء زمزم ولم يشك وهو يرد على من قال: إن ذكر ماء زمزم ليس قيد الشك راويه وبه جزم ابن حبان فقال: إن شدة الحمى تبرد بماء زمزم دون غيره من المياه. وتعقب على تقدير أن لا شك في ذكر ماء زمزم بأن الخطاب لأهل مكة خاصة لتيسر ماء زمزم عندهم.

٣٢٦٢ - **حدثني** عمرو بن عباس حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن أبيه عن عباة بن رفاع قال: أخبرني رافع بن خديج قال: «سمعت النبي ﷺ يقول: الحمى من فور جهنم، فأبردوها عنكم بالماء». [الحديث ٣٢٦٢. طرفه في: ٥٧٢٦].

وبه قال: (حدَّثني) بالإفراد، ولأبي ذر: حدَّثنا (عمرو بن عباس) بفتح العين وسكون الميم وعباس بالموحدة والسين المهملة أبو عثمان البصري قال: (حدَّثنا عبد الرحمن) بن مهدي قال: (حدَّثنا سفيان) الثوري (عن أبيه) سعيد بن مسروق الثوري (عن عباية بن رفاع) بفتح عين عباية وكسر راء رفاع أنه (قال: أخبرني) بالإفراد (رافع بن خديج) بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة آخره جيم رضي الله عنه (قال: سمعت النبي ﷺ يقول):

(الحمى من فور جهنم) بفتح الفاء وسكون الواو أي من شدة حرها وفورة الحر شدته (فأبردوها) بوصل الهمزة وضم الراء على المشهور وبقطعها وكسر الراء (عنكم بالماء) زاد أبو هريرة عند ابن ماجه البارد.

٣٢٦٣ - **حدَّثنا** مالك بن إسماعيل حدَّثنا زهير حدَّثنا هشام عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء». [الحديث ٣٢٦٣ - طرفه في: ٥٧٢٥].

وبه قال: (حدَّثنا مالك بن إسماعيل) بن زياد بن درهم أبو غسان النهدي الكوفي قال: (حدَّثنا زهير) هو ابن معاوية قال: (حدَّثنا هشام عن) أبيه (عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ): أنه (قال):

(الحمى من فيح جهنم فأبردوها) بالوصل والقطع كما مرّ (بالماء).

٣٢٦٤ - **حدَّثنا** مسدد عن يحيى عن عبيد الله قال: حدَّثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء». [الحديث ٣٢٦٤ - طرفه في: ٥٧٢٣].

وبه قال: (حدَّثنا مسدد) هو ابن مسرهد (عن يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله) بضم العين مصغراً ابن عمر أنه (قال: حدَّثني) بالإفراد (نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء) وليس في هذه الأحاديث كيفية التبريد المذكور، وأولى ما يحمل عليه ما فعلته أسماء بنت أبي بكر كما في مسلم أنها كانت تؤتى بالمرأة الموعوكة فتصب الماء في جيبها وفي غيره أنها كانت ترش على بدن المحموم شيئاً من الماء بين ثديه وثوبه فالصحابي ولا سيما أسماء التي هي ممن كان يلزم بيت النبي ﷺ أعلم بالمراد من غيرها، والأطباء يسلمون أن الحمى الصفراوية يدير صاحبها بسقي الماء البارد الشديد البرودة ويسقونه الثلج ويغسلون أطرافه بالماء البارد، ويحتمل أن يكون ذلك لبعض الحميات دون بعض.

قال في الفتح: وهذا أوجه فإن خطابه ﷺ قد يكون عامّاً وهو الأكثر وقد يكون خاصّاً

فيحتمل أن يكون هذا مخصوصاً بأهل الحجاز وما والاها إذ كانت أكثر الحميات التي تعرض لهم من العرضية الحادثة عن شدة الحرارة وهذه ينفعها الماء شرباً واغتسالاً.

وبقية مباحث هذا تأتي إن شاء الله تعالى في كتاب الطب بعون الله.

٣٢٦٥ - **حدثنا** إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم. قيل: يا رسول الله إن كانت لكافية، قال: فضلت عليهن تسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها».

وبه قال: (حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني) بالإفراد (مالك) إمام دار الهجرة رحمه الله (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال):

(ناركم) هذه التي توقدونها في جميع الدنيا (جزء) واحد (من سبعين جزءاً من نار جهنم قيل يا رسول الله) لم أعرف القائل (إن كانت) هذه النار (لكافية) في إحراق الكفار وتعذيب الفجار فهلا اكتفى بها؟ (قال) عليه الصلاة والسلام مجيباً له: إنها (فضلت عليهن) بضم الفاء وتشديد الضاد المعجمة أي على نيران الدنيا (تسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها) أعاد عليه السلام حكاية تفضيل نار جهنم، ليميز عذاب الله من عذاب الخلق. وقال حجة الإسلام: نار الدنيا لا تناسب نار جهنم، ولكن لما كان أشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب نار جهنم بها وهيئات لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لخاضوها هرباً مما هم فيه، وفي رواية أحد جزء من مائة جزء والحكم للزائد. وعند ابن ماجه من حديث أنس مرفوعاً: وإنها يعني نار الدنيا لتدعو الله أن لا يعيدها فيها.

٣٢٦٦ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عمرو سمع عطاء يخبر عن صفوان بن يعلى عن أبيه أنه: «سمع النبي ﷺ يقرأ على المنبر: ﴿ونادوا يا مالك﴾».

وبه قال: (حدثنا قتيبة بن سعيد) الثقفي مولاهاهم البغلاني قال: (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار أنه (سمع عطاء) هو ابن رباح (يخبر عن صفوان بن يعلى عن أبيه) يعلى بن أمية التميمي (أنه سمع النبي ﷺ يقرأ على المنبر) ﴿ونادوا يا مالك﴾ [الزخرف: ٧٧]. هو اسم خازن النار.

وسبق هذا الحديث في ذكر الملائكة.

٣٢٦٧ - **حدثنا** عليّ حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل قال: «قيل لأسامة: لو أتيت فلاناً فكلمته، قال: إنكم لترونني لا أكلمه إلا أسمعكم، إني أكلمه في السرّ دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه، ولا أقول لرجل - أن كان عليّ أميراً - إنه خير الناس، بعد شيء سمعته

من رسول الله ﷺ. قالوا: وما سمعته يقول؟ قال: سمعته يقول: يُجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأناهاكم عن المنكر وآتية»، رواه عُندَر عن شعبة عن الأعمش. [الحديث ٣٢٦٧ - طرفه في: ٧٠٩٨].

وبه قال: (حدثنا علي) هو ابن عبد الله المديني قال: (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الأعمش) سليمان بن مهران (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة أنه (قال: قيل لأسامة) بن زيد بن الحرث (لو أتيت فلاناً) هو عثمان بن عفان رضي الله عنه (فكلمته) فيما وقع من الفتنة بين الناس والسعي في إطفاء نائرتها وجواب لو محذوف أو هي للتمي (قال) أسامة: (إنكم لترون) بفتح الفوقية وبضمها أيضاً أي لتظنون (أني لا أكلمه) يعني عثمان (لا أسمعكم) بضم الهمزة أي إلا بحضوركم وأنتم تسمعون (إني أكلمه في السر) طلباً للمصلحة (دون أن أفتح باباً) من أبواب الفتن بتهييجها بالمجاهرة بالإنكار لما في المجاهرة به من التشجيع المؤدي إلى افتراق الكلمة وتشتيت الجماعة (لا أكون أول من فتحه ولا أقول لرجل أن كان) بفتح الهمزة أي لأن كان (علي أميراً أنه خير الناس بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ قالوا: وما سمعته يقول؟ قال: سمعته) ﷺ (يقول):

(يُجاء بالرجل) بضم الياء وفتح الجيم (يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه) جمع قتب بكسر القاف الأعماء والاندلاق بالذال المهملة والقاف الخروج بسرعة أي تنصب أوعاه من جوفه وتخرج من دبره (في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون) له (أي فلان) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي يا فلان (ما شأنك) الذي أنت فيه (أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر؟) استفهام استخباري ولأبي ذر: وتنهانا عن المنكر (قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية وأناهاكم عن المنكر وآتية) رواه أي الحديث (عند ر) هو محمد بن جعفر (عن شعبة) بن الحجاج (عن الأعمش) سليمان فيما وصله البخاري في كتاب الفتن.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً مسلم في آخر الكتاب.

١١ - باب صفة إبليس وجنوده

وقال مجاهد: ﴿يَقْدَفُونَ﴾: يُرْمُونَ. ﴿دُحُورًا﴾: مطرودين. ﴿وَاصِبٌ﴾: دائم. وقال ابن عباس: ﴿مَدْحُورًا﴾: مطروداً، يقال: ﴿مَرِيدًا﴾: متمرّداً. بَتَكَّةُ: قِطْعَةٌ. ﴿وَاسْتَفْزَزَ﴾: استخف. ﴿بَحِيلِكَ﴾: الفرسان. والرَّجُلُ: الرّجالة، واحدُها راجل، مثلُ صاحبٍ وصَحْبٍ، وتاجرٍ وتجر. ﴿لَا حَتِّكَنْ﴾: لاستأصلن. ﴿قَرِينٌ﴾: شيطان.

(باب صفة إبليس) وهو شخص روحاني خلق من نار السموم وهو أبو الجن والشياطين كلهم وهل كان من الملائكة أم لا. وآية البقرة وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ [البقرة: ٣٤]. تدل على أنه منهم وإلا لم يتناولوه أمرهم ولم يصح استثنائه منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠]. لجواز أن يقال: إنه كان من الجن فعلاً ومن الملائكة نوعاً، ولأن ابن عباس رضي الله عنهما روى أن من الملائكة ضرباً يتوالد يقال لهم الجن، ومنهم إبليس. ولمن زعم أنه لم يكن من الملائكة أن يقول: إنه كان جنياً نشأ بين أظهر الملائكة وكان مغموراً بالألوف منهم فغلبوا عليه، ولعل ضرباً من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات، وإنما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الإنس والجن يشملهما، وكان إبليس من هذا الصنف. وعن مقاتل: لا من الملائكة ولا من الجن بل خلق منفرداً من النار ولحسنه كان يقال له: طاووس الملائكة، ثم مسخه الله تعالى وكان اسمه عزازيل ثم إبليس بعد، وهذا يؤيد قول القائل بأن إبليس عربي، لكن قال ابن الأنباري: لو كان عربياً لصرف/ كإكليل (و) في بيان (جنوده) التي يثبتها في الأرض لإضلال بني آدم، وفي مسلم من حديث جابر مرفوعاً: عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة.

(وقال مجاهد): فيما وصله عبد بن حميد في قوله تعالى: ﴿يَقْذِفُونَ﴾ [سبأ: ٥٣]. ولأبي ذر: ويقذفون أي (يرمون) وفي قوله تعالى: ﴿مَدْحُورًا﴾ [الصفات: ٩]. أي (مطرودين) وفي قوله تعالى: ﴿وَاصْبَ﴾ [الصفات: ٩]. أي (دائم).

(وقال ابن عباس) فيما وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله تعالى: ﴿مَدْحُورًا﴾ [الأعراف: ١٨]. أي (مطروداً) وفي قوله تعالى: ﴿شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧]. (يقال ﴿مَرِيدًا﴾ أي (متمرداً) وفي قوله تعالى: ﴿فَلْيَبْتَكَنْ أَذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ [الأعراف: ١٨] يقال (بتكه) أي (قطعه) وفي قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ﴾ [الإسراء: ٦٤] أي (استخف ﴿بخيلك﴾) [الإسراء: ٦٤]. (الفرسان والرجل) في قوله تعالى: ﴿وَرَجْلَكَ﴾ [الإسراء: ٦٤] (الرجالة) بتشديد الراء والجيم المفتوحين (واحدها راجل، مثل صاحب وصاحب وتاجر وتجر) قاله أبو عبيدة وفي قوله تعالى: ﴿لَا تُحْتَكِنْ﴾ [الإسراء: ٦٢] أي (لأستأصلن) من الاستئصال. وفي قوله تعالى: ﴿قَرِينٌ﴾ [الصفات: ٥١] أي (شيطان) قاله مجاهد فيما رواه ابن أبي حاتم.

٣٢٦٨ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عِيسَى عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ». وَقَالَ اللَّيْثُ: كَتَبَ إِلَيَّ هِشَامُ أَنَّهُ سَمِعَهُ وَوَعَاهُ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا ثُمَّ قَالَ: أَشْعَرَتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي؟ أَنَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ

رجلي، فقال أحدهما للآخر: ما وَجَعُ الرجلِ؟ فقال: مَطْبُوب. قال: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قال: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ. قال: فيما ذا؟ قال: فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَّةٍ وَجُفٍّ طَلْعَةٍ ذَكَرَ. قال: فَأَيْنَ هُوَ؟ قال: فِي بَثْرِ دَزَوَانَ. فخرج إليها النبي ﷺ، ثم رجع فقال لعائشة حين رجع: نخلها كأنه رؤوس الشياطين. فقلت: استخرجته؟ فقال: لا. أما أنا فقد شفاني الله، وخشيت أن يُثِيرَ ذلك على الناس شراً. ثم دُفِنَتِ البثرُ.

وبه قال: (حدثنا إبراهيم بن موسى) الفراء الرازي الصغير قال: (أخبرنا عيسى) بن يونس بن أبي إسحق السبيعي (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت: سحر النبي ﷺ) بضم السين وكسر الحاء المهملتين مبنياً للمفعول لما رجع من الحديبية. (وقال الليث) بن سعد فيما وصله عيسى بن حماد في نسخته رواية أبي بكر بن أبي داود عنه (كتب إليّ هشام أنه سمعه) أي الحديث (ووعاه) أي حفظه (عن أبيه) عروة (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت: سحر النبي ﷺ حتى كان يخيل) بضم التحتية وفتح الحاء المعجمة مبنياً للمفعول (إليه أنه يفعل الشيء) من أمور الدنيا. وفي رواية ابن عيينة عند المؤلف في الطب حتى كان يرى أنه يأتي النساء (وما يفعله). وفي جامع معمر عن الزهري أنه عليه السلام لبث كذلك سنة (حتى كان ذات يوم) بنصب ذات ويجوز رفعها وقد قيل إنها مقحمة وقيل بل هي من إضافة الشيء إلى نفسه على رأي من يجيزه (دعا ودعا) مرتين. ولمسلم من رواية ابن نمير فدعا ثم دعا ثم دعا بالتكرير ثلاثاً وهو المعهود من عادته (ثم قال) لعائشة:

(أشعرت) أي أعلمت (أن الله) عز وجل (أفتاني فيما فيه شفائي) وللحميدي أفتاني في أمر استفتيته فيه أي أجابني فيما دعوته فأطلق عليّ الدعاء استفتاء لأن الداعي طالب والمجيب مستفت أو المعنى أجابني عما سألته عنه لأن دعاءه كان أن يطلعه الله على حقيقة ما هو فيه لما اشتبه عليه من الأمر (أتاني رجلان) وعند الطبراني من طريق مرجى بن رجاء عن هشام أتاني ملكان. وعند ابن سعد في رواية منقطعة أنهما جبريل وميكائيل (فقعدا أحدهما) هو جبريل كما جزم به الدمياطي في السيرة (عند رأسي) وقعد (الأخر) وهو ميكائيل (عند رجلي) بالثنائية (فقال أحدهما): وهو ميكائيل (للآخر) وهو جبريل (ما وجع الرجل؟) فيه إشعار بوقوع ذلك في المنام إذ لو كان يقظة لخطباه وسألاه، وفي رواية ابن عيينة عند الإسماعيلي فانتبه من نومه ذات يوم، لكن في حديث ابن عباس بسند ضعيف عند ابن سعد فهبط عليه ملكان وهو بين النائم واليقظان. (قال): أي جبريل لميكائيل (مطبوب) بفتح الميم وسكون الطاء المهملة وموحدتين بينهما واو مسحور كثوا عن السحر بالطب كما كثوا عن اللديغ بالسليم تفاولاً (قال): أي ميكائيل لجبريل (ومن طبه؟ قال) جبريل لميكائيل: طبه (لبيد بن الأعصم) بفتح اللام وكسر الموحدة والأعصم بهمزة مفتوحة فعين ساكنة فصاد مفتوحة مهملتين فميم اليهودي (قال: فيماذا؟ قال: في مشط) بضم الميم وإسكان الشين وقد تكسر أوله مع إسكان ثانيه وقد يضم ثانيه مع ضم أوله فقط واحد الأمشاط الآلة التي يمشط

بها الشعر، وفي حديث عروة عن عائشة أنه مشطه ﷺ (ومشاقة) بالقاف ما يستخرج من الكتان (وجف طلعة) بضم الجيم وتشديد الفاء والإضافة وتنوين طلعة (ذكر) بالتنوين أيضًا صفة لجف وهو وعاء الطلع وغشاؤه إذا جف (قال) ميكائيل لجبريل: (فأين هو؟ قال) جبريل: هو (في بئر ذروان) بذال معجمة مفتوحة وراء ساكنة بالمدينة في بستان بني زريق بتقديم الزاي المضمومة على الراء من اليهود. وقال البكري والأصمعي: بئر أروان بهمزة بدل المعجمة وغلط القائل بالأول وكلاهما صحيح، ويأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى في كتاب الطب بعون الله تعالى.

(فخرج إليها) إلى البئر المذكورة (النبي ﷺ) زاد في الطب في أناس من أصحابه، ويأتي إن شاء الله تعالى ذكر تسمية من سمى منهم (ثم رجع فقال لعائشة حين رجع نخلها) التي إلى جانبها (كأنها) أي النخيل ولأبي ذر عن الحموي والمستمل كأنه أي النخل (رؤوس الشياطين) كذا وقع هنا والتشبيه إنما هو لرؤوس النخل وفي الطب وكان رؤوس نخلها رؤوس الشياطين أي في قبح المنظر. قالت عائشة (فقلت: استخرجته. فقال) عليه السلام: (لا). لم أستخرجه (أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم (أنا فقد شفاني الله وخشيت أن يثير ذلك) استخراجه (على الناس شرًا) كتذكر السحر وتعلمه وهو من باب ترك المصلحة خوف المفسدة (ثم دفنت البئر) بضم الدال وكسر الفاء مبنيا للمفعول.

وفي الطب من طريق سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن آل عروة عن عروة: فأتني النبي ﷺ البئر حتى استخرجه ثم قال: فاستخرج قال فقلت: ألا تنشرت؟ فقال: أما والله قد شفاني وأكره أن أثير على أحد من الناس شرًا فأثبت استخراج السحر، وجعل سؤال عائشة عن النشرة وزيادته مقبولة لأنه أثبت من بقية من روى هذا الحديث، لا سيما وقد كرر استخراج السحر مرتين في روايته كما ترى فبعد من الوهم وزاد ذكر النشرة وجعل جوابه ﷺ عنها، وفي رواية عمرة عن عائشة أنه وجد في الطلعة تمثالاً من شمع تمثال النبي ﷺ وإذا فيه إبر مغروزة وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة فنزل جبريل بالعودتين فكلما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع إبرة وجد لها ألماً ثم يجد بعدها راحة.

ومطابقة الحديث لما ترجم به من جهة أن السحر إنما يتم باستعانة الشياطين على ذلك وأخرجه في الطب أيضًا وكذا النسائي.

٣٢٦٩ - **هـ** إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ - إِذَا هُوَ نَامَ - ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عَقْدَةٍ مَكَانَهَا: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ. فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدُهُ كُلُّهَا فَاصْبَحْ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ حَبِثَ النَّفْسِ كَسَلَانً».

وبه قال: (حدَّثنا إسماعيل بن أبي أويس) اقتصر أبو ذر على قوله إسماعيل وأسقط ما بعده (قال: حدَّثني) بالإفراد (أخي) عبد الحميد بن أبي أويس (عن سليمان بن بلال) التيمي مولا هم المدني (عن يحيى بن سعيد) الأنصاري (عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال):

(يعقد الشيطان) إبليس أو أحد أعوانه (على قافية رأس أحدكم) مؤخره (إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها) في مكان القافية قائلاً باق (عليك ليل طويل فارقد) قال في المغرب يقال: ضرب الشبكة على الطائر ألقاها عليه وعليك اما خبر لقوله ليل أي ليل طويل عليك أو إغراء أي عليك بالنوم أمامك ليل فالكلام جملتان والثانية مستأنفة كالتعليل للأولى، وقيل: يضرب يحجب الحس عن النائم حتى لا يستيقظ (فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة) واحدة من الثلاث (فإن توضأ انحلت عقدة) ثانية (فإن صلى) فرضاً أو نفلأً (انحلت عقدة) الثالثة (كلها) فلو نام متمكناً ثم انتبه فصلى ولم يذكر ولم يتوضأ انحلت الثلاثة لأن الصلاة مستلزمة للوضوء والذكر (فأصبح) لما وفق له من وظائف الطاعة التي تسرع به إلى مقام الزلفى وترقيه إلى السعادة العظمى (نشطاً) قد خلص من نفث الشيطان في عقد نفسه الأمانة (طيب النفس وإلاً) بأن ترك الثلاثة المذكورة (أصبح خبيث النفس كسلان) لبقاء أثر تثبيط الشيطان وظفره به.

وهذا الحديث سبق في التهجد.

٣٢٧٠ - **حدَّثنا** عثمان بن أبي شيبة حدَّثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال: «دُكِرَ عند النبي ﷺ رجلٌ نامَ ليله حتى أصبح، قال: ذاك رجلٌ بال الشيطان في أذنيه، أو قال: في أذنه».

وبه قال: (حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة) هو ابن محمد بن أبي شيبة واسم أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن عيسى بن عثمان العبسي الكوفي أخو أبي بكر قال: (حدَّثنا جرير) هو ابن عبد الحميد الرازي (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) يعني ابن مسعود (رضي الله عنه) أنه (قال: ذكر عند النبي ﷺ رجل نام ليله) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: ليلة (حتى أصبح) وقد أخرج سعيد بن منصور هذا الحديث، وفيه أن ابن مسعود قال: وإيم الله لقد بال في أذن صاحبكم ليلة يعني نفسه فيحتمل أن يفسر به المبهم هنا (قال) عليه الصلاة والسلام:

(ذاك رجل بال الشيطان) حقيقة أو مجازاً (في أذنيه) بالثنية (أو قال: في أذنه) بالإفراد، فإن قلت: لِمَ خص الأذن والعين أنسب بالنوم؟ أجاب الطيبي: بأنه إشارة إلى ثقل النوم لأن المسامع موارد الانتباه بالأصوات وخص البول من بين الأخبثين لأنه مع خبائثه أسهل مدخلاً في تجاويف الخروق والعروق ونفوذه فيها فيورث الكسل في جميع الأعضاء.

وهذا الحديث مَرَّ في التهجد أيضًا.

٣٢٧١ - **هَذَا** موسى بن إسماعيل حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ كُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَرَزَقًا وَلَدًا، لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا موسى بن إسماعيل) المنقري قال: (حَدَّثَنَا هَمَّامٌ) هو ابن يحيى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سالم بن أبي الجعد) بفتح الجيم وسكون العين رافع الغطفاني الأشجعي مولاهم الكوفي (عن كريب) هو ابن أبي مسلم الهاشمي مولاهم المدني مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(أما) بتخفيف الميم (إن أحدكم إذا أتى أهله) زوجته وهو كناية عن الجماع، ولأبي داود: لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله، وعند الإسماعيلي من رواية روح بن القاسم عن منصور: لو أن أحدكم إذا جامع امرأته ذكر الله (وقال) بالواو (بسم الله اللهم جنبنا) أبعد منا (الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا) من الولد (فرزقا ولدا) ذكرا أو أنثى (لم يضره الشيطان) بضم الراء المشددة وفتحها في بدنه أو دينه واستبعد لانتفاء العصمة.

وأجيب: بأن اختصاص من اختص بالعصمة بطريق الوجوب لا بطريق الجواز أو لم يفتنه بالكفر أو لم يشارك أباه في جماع أمه كما روي عن مجاهد أن الذي يجامع ولا يسمى يلتف الشيطان على أحليله فيجامع معه، وروى الطرطوشي في باب تحريم الفواحش باب من أي شيء يكون المخنث بسنده إلى ابن عباس، قال: المخنثون أولاد الجن قيل لابن عباس: كيف ذلك؟ قال: إن الله عز وجل ورسوله ﷺ نهي أن يأتي الرجل امرأته وهي حائض فإذا أتاها سبقه إليها الشيطان فحملت فجاءت بالمخنث.

وحديث الباب هذا سبق في الطهارة ويأتي إن شاء الله تعالى في هذا الباب وفي النكاح بعون الله تعالى.

٣٢٧٢ - **هَذَا** محمدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُهُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَبْرُزَ، وَإِذَا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَغِيبَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا محمد) هو ابن سلام قال: (أَخْبَرَنَا عبدة) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة ابن سليمان (عن هشام بن عروة عن أبيه) عروة بن الزبير (عن ابن عمر رضي الله عنهما) أنه (قال: قال رسول الله ﷺ):

(إذا طلع حاجب الشمس) أي طرفها الأعلى من قرصها (فدعوا الصلاة) التي لا سبب لها (حتى تبرز)، أي تظهر (وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة) التي لا سبب لها (حتى تغيب).

٣٢٧٣ - **ولا** تَحْنِنُوا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا، فَإِنهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ. أَوْ الشَّيْطَانِ، لَا أُدْرِي أَيُّ ذَلِكَ قَالَ هِشَامٌ.

(ولا تحننوا) بفتح الفوقية والحاء المهملة وتشديد التحتية وأصله لا تتحننوا بتاءين حذفت إحداها تخفيفاً أي لا تقصدوا (بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرني شيطان أو الشيطان) جانبي رأسه. قال الحافظ ابن حجر كالكرمانى يقال: إنه يتصب في محاذة مطلع الشمس حتى إذا طلعت كانت بين جانبي رأسه لتقع السجدة له إذا سجد عبدة الشمس لها، ولأبي ذر عن الكشميهني: الشياطين بالجمع بدل الشيطان المفرد المعروف. قال عبدة بن سليمان: (لا أدري أي ذلك قال هشام) بالتكثير أو بالتعريف. والحديث مضى في باب: الصلاة بعد الفجر من كتاب الصلاة.

٣٢٧٤ - **حَدَّثَنَا** أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدِكُمْ شَيْءٌ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَمْنَعْهُ، فَإِنْ أَبَى فَلْيَمْنَعْهُ، فَإِنْ أَبَى فَلْيَقَاتِلْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو المنقري المقعد قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ) بن سعيد قال: (حَدَّثَنَا يُونُسُ) بن عبيد العبدى البصري (عن حميد بن هلال) العدوي أبي نصر البصري (عن أبي صالح) ذكوان الزيات (عن أبي هريرة) ولأبي ذر عن أبي سعيد أي الخدري وضرب في الفرع على أبي هريرة أنه قال: قال النبي ﷺ:

(إِذَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدِكُمْ شَيْءٌ) آدمي أو غيره (وهو يصلي فليمنعه) من المرور ما استطاع ندباً بالإجماع (فإن أبى) إلا أن يمر (فليمنعه فإن أبى فليقاتله) قيل المراد بالمقاتلة قوة المنع من غير أن ينتهي إلى الأعمال المنافية للصلاة أي يرده بأسهل ما يمكن به الرد إلى أن ينتهي إلى المقاتلة حتى لو أتلّف منه شيئاً في ذلك لا ضمان عليه، وقيل: المراد بالمقاتلة ابتداء لكن لا ينتهي إلى المقاتلة بالسلاح ولا بما يؤدّي إلى الهلاك إجماعاً لأنه مخالف لقاعدة الإقبال على الصلاة والاشتغال بها والسكون إليها وكان محل الإجماع في ذلك في الابتداء وإلاّ فإذا انتهى الأمر إليه جاز ولا قود، وفي الدية خلاف. (فإنما هو شيطان) أي معه شيطان أو هو شيطان الإنس أو إنما حمله على ذلك الشيطان أو إنما فعل فعل الشيطان أو المراد قرين الإنسان فيكون شيطانه هو الحامل له على ذلك.

وهذا الحديث سبق في باب يردّ المصلي من مرّ بين يديه من كتاب الصلاة.

٣٢٧٥ - **وقال** عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان؛ فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ - فذكر الحديث فقال -: إذا أويت إلى فراشك فاقرا آية الكرسي، لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تُصبح. فقال النبي ﷺ: صدقك وهو كذوب، ذاك شيطان».

(وقال عثمان بن الهيثم): بالثلثة بعد التحتية الساكنة مؤذن البصرة فيما وصله الإسماعيلي والنسائي (حدثنا عوف) بفتح العين المهملة وبعد الواو الساكنة فاء الإعرابي (عن محمد بن سيرين) بن أبي عمرة الأنصاري البصري (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال: وكلني) بتشديد الكاف، ولأبي ذر: وكلني بتخفيفها (رسول الله ﷺ بحفظ زكاة) الفطر من (رمضان فأتاني آت فجعل يحثو) بالحاء المهملة والمثلثة يأخذ بكفيه (من الطعام) أي التمر (فأخذته) يعني الآتي (فقلت) له (لأرفعنك) أي لأذهبن بك (إلى رسول الله ﷺ فذكر الحديث) بتمامه كما سبق في الوكالة (فقال): أي الآتي بعد إتيانه ثلاث مرات وأخذه من الطعام، وقوله: إنه لا يعود في كل مرة دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلت: ما هن؟ قال: (إذا أويت) أي أتيت (إلى فراشك) للنوم وأخذت مضجعتك (فاقرأ آية الكرسي) زاد في الوكالة ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ [البقرة: ٢٥٥]. حتى تختم الآية فإنك (لن يزال من الله حافظ) ولأبي ذر: عليك من الله حافظ (ولا يقربك شيطان حتى تصبح) بضم الراء والباء الموحدة ولأبي ذر: ولا يقربك بفتح الراء (فقال النبي ﷺ) لأبي هريرة لما ذكر له مقالته:

(صدقك) بتخفيف الدال فيما ذكره من فضائل آية الكرسي (وهو كذوب ذاك شيطان) من الشياطين.

٣٢٧٦ - **حدثنا** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله وليئته».

وبه قال: (حدثنا يحيى بن بكير) المخزومي مولا هم المصري ونسبه لجد له شهرته به واسم أبيه عبد الله قال: (حدثنا الليث) بن سعد الإمام (عن عقيل) بضم العين مصغراً ابن خالد الأيلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه (قال: أخبرني) بالإنفراد (عروة بن الزبير) وسقط ابن الزبير لغير أبي ذر (قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ):

(يأتي الشيطان أحدكم) يوسوس في صدره (فيقول: من خلق كذا من خلق كذا) التكرار

مرتین (حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغه) أي إذا بلغ قوله: من خلق ربك (فليستعذ بالله) من وسوسته بأن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال تعالى: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله﴾ [الأعراف: ٢٠٠] (وليته) عن الاسترسال معه في ذلك وليبادر إلى قطعه بالإعراض عنه فإنه تندفع الوسوسة عنه لأن الأمر الطارئ بغير أصل يدفع بغير نظر في دليل إذ لا أصل له ينظر فيه.

قال الخطابي: لو أذن ﷺ في محاجته لكان الجواب سهلاً على كل موحد ولكان الجواب مأخوذاً من فحوى كلامه، فإن أول كلامه يناقض آخره لأن جميع المخلوقات من ملك وإنس وجن وحيوان وجاد داخل تحت اسم الخلق، ولو فتح هذا الباب الذي ذكره للزم منه أن يقال: ومن خلق ذلك الشيء ويمتد القول في ذلك إلى ما لا يتناهى والقول بما لا يتناهى فاسد فسقط السؤال من أصله.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في الإيمان وأبو داود في السنة والنسائي في اليوم والليلة.

٣٢٧٧ - **حدثنا** يحيى بن بكير حدثنا الليث قال: حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: حدثني ابن أبي أنس مولى التيميين أن أباه حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين».

وبه قال: (حدثنا يحيى بن بكير) المخزومي مولاهم المصري قال: (حدثنا الليث) بن سعد (قال: حدثني) بالإنفراد (عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد الزهري (قال: حدثني) بالإنفراد (ابن أبي أنس) نافع (مولى التيميين أن أباه) مالك بن أبي عامر (حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول، قال رسول الله ﷺ):

(إذا دخل رمضان) في الصيام من رواية غير أبي ذر وابن عساكر شهر رمضان (فتحت أبواب الجنة) حقيقة علامة للملائكة على دخول رمضان وتعظيم حرمة أو كناية عن تنزل الرحمة ولأبي ذر أبواب السماء ولا تضاد في ذلك لأن أبواب السماء يصعد منها إلى الجنة (وغلقت أبواب جهنم) حقيقة أو كناية عن تنزه أنفس الصوام عن رجس الفواحش والتخلص من البواعث على المعاصي بقمع الشهوات (وسلسلت الشياطين) مسترقو السمع حقيقة لأن رمضان كان وقتاً لنزول القرآن إلى سماء الدنيا وكانت الحراسة قد وقعت بالشهب كما قال الله تعالى: ﴿وحفظاً من كل شيطان مارد﴾ [الصافات: ٧] فزيدوا التسلسل في رمضان مبالغة في الحفظ، وقيل غير ذلك كما في كتاب الصوم.

٣٢٧٨ - **حدثنا** الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال: أخبرني سعيد بن جبيرة قال: قلت لابن عباس فقال: «حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن موسى قال

لفتاه: آتينا غداءنا، قال: أرأيت إذ أؤينا إلى الصخرة فإني نسيْتُ الحوتَ وما أنسانيه إلا الشيطانُ أن أذكره، ولم يجِدْ موسى النَّصَبَ حتى جاوزَ المكانَ الذي أمرَ الله به».

وبه قال: (حدَّثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير قال: (حدَّثنا سفيان) بن عيينة قال: (حدَّثنا عمرو) هو ابن دينار (قال: أخبرني) بالافراد (سعيد بن جبیر قال: قلت لابن عباس فقال): فيه اختصار ذكره في العلم بلفظ قلت لابن عباس. أن نوقا البكالي يزعم أن موسى ليس بموسى بني إسرائيل إنما هو موسى آخر فقال: كذب عدو الله (حدَّثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول):

(إن موسى قال لفتاه) فيه اختصار أيضًا ولفظه قال: قام موسى النبي ﷺ خطيبًا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن عبدًا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك قال: رب وكيف به؟ فقيل له: احمل حوتًا في مكمل فإذا فقدته فهو ثم فانطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون وحمل حوتًا في مكمل حتى كانا عند الصخرة وضعا رؤوسهما وناما، فانسل الحوت من المكمل فاتخذ سبيله في البحر سربًا، وكان لموسى فتاه عجبًا فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما فلما أصبح قال موسى لفتاه: (آتينا غداءنا) بفتح الغين المعجمة والذال المهملة أي الطعام الذي يؤكل أول النهار (قال أرأيت) أي أخبرت ما دهاني (إذ أؤينا إلى الصخرة فإني نسيْتُ الحوت) أي فقدته أو نسيْتُ ذكره بما رأيت (وما أنسانيه) أي وما أنساني ذكره (إلا الشيطان أن أذكره) نسبة للشيطان هضمًا لنفسه (ولم يجد موسى النَّصَبَ حتى جاوز المكان الذي أمر الله) عز وجل (به) وللكشميهني الذي أمره الله وأسقط هنا قوله: لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وعرضه من ذلك قوله: ﴿وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره﴾ [الكهف: ٦٣] كما لا يخفى.

٣٢٧٩ - **حدَّثنا** عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «رأيت رسول الله ﷺ يُشيرُ إلى المشرق فقال: ها إنَّ الفتنةَ ها هنا، إنَّ الفتنةَ ها هنا، من حيثُ يَطْلُعُ قرْنُ الشيطانِ».

وبه قال: (حدَّثنا عبد الله بن مسلمة) القعني (عن مالك) الإمام (عن عبد الله بن دينار) العدوي مولاهم (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) أنه (قال: رأيت رسول الله ﷺ يشير إلى المشرق فقال):

(ها) بالقصر من غير همز حرف تنبيه (إن الفتنة ههنا إن الفتنة ههنا) مرتين (من حيث يطلع قرن الشيطان) نسب الطلوع لقرن الشيطان مع أن الطلوع للشمس لكونه مقارنًا لطلوعها ومراده عليه الصلاة والسلام أن منشأ الفتنة من جهة المشرق، وهذا من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام فقد وقع ذلك كما أخبر.

٣٢٨٠ - **حدثنا** يحيى بن جعفر حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثني ابن جريج قال: أخبرني عطاء عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا استجنح الليل - أو كان جنح الليل - فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم، وأغلق بابك واذكر اسم الله، وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله، وأوك سقاءك واذكر الله، وخمر إناءك واذكر اسم الله ولو تعرض عليه شيئاً». [الحديث ٣٢٨٠ - أطرافه في: ٣٣٠٤، ٣٣١٦، ٥٦٢٣، ٥٦٢٤، ٦٢٩٥، ٦٢٩٦].

وبه قال: (حدثنا يحيى بن جعفر) أبو زكريا البخاري البيكندي قال: (حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري) هو من شيوخ المؤلف روي عنه هنا بالواسطة قال: (حدثنا) بالجمع وضرب عليها بالفرع، ولأبي ذر: حدثني (ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (قال: أخبرني) بالإنفراد (عطاء) هو ابن أبي رباح (عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(إذا استجنح الليل) بسين مهملة ساكنة فوقية مفتوحة فجيم ساكنة فنون مفتوحة فحاء مهملة أي أقبل ظلامه حين تغيب الشمس وسقط لفظ الليل لغير أبي ذر (أو كان جنح الليل) بضم الجيم وكسرها وسكون النون وفي اليونينية ضم الجيم وفتحها أي طائفة منه وكان تامة أي حصل ولأبي ذر عن الكشيمهني أو قال جنح الليل (فكفوا صبيانكم) أي ضمومهم وامنعهم من الانتشار ذلك الوقت (فإن الشياطين تنتشر حينئذ) لأن حركتهم في الليل أمكن منها لهم في النهار لأن الظلام أجمع للقوى الشيطانية، وعند انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به، فلذا خيف على الصبيان من إيدائهم (فإذا ذهب ساعة من العشاء) أي فإذا ذهب بعض الظلمة لامتدادها (فخلوهم) بالحاء المهملة المضمومة، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: فخلوهم بالحاء المعجمة المفتوحة وضمها في اليونينية (وأغلق بابك) بقطع الهمزة والإفراد خطأ بالمفرد، والمراد به كل واحد فهو عام بحسب المعنى (واذكر اسم الله) عليه (وأطفئ) بالهمز (مصباحك) بقطع الهمزة أمر من الإطفاء خوفاً من الفويسقة أن تجر الفتيلة فتحرق البيت.

وفي سنن أبي داود من حديث ابن عباس: جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فجاءت بها وألقته بين يدي رسول الله ﷺ على الخمرة التي كان قاعداً عليها فأحرقت منها موضع درهم، والمصباح عام يشمل السراج وغيره. نعم القنديل المعلق إن أمن منها فلا بأس لانتفاء العلة.

(واذكر اسم الله) عليه (وأوك سقاءك) بكسر المهملة والمدة أي اشد فم قريتك بخيط أو غيره (واذكر اسم الله) عليه (وخمر) بالحاء المعجمة المفتوحة والميم المشددة المكسورة والراء غط (إناءك) صيانة من الشيطان لأنه لا يكشف غطاء ولا يحل سقاء ولا يفتح باباً ولا يؤذي صبياً وفي تغطية الإناء أيضاً أمن من الحشرات وغيرها ومن الوباء الذي ينزل في ليلة من السنة إذ ورد أنه يمر بإناء ليس عليه غطاء أو شيء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه وعن الليث والأعاجم يتقون ذلك في كانون

الأول (واذكر اسم الله) عليه (ولو تعرض) بضم الراء وتكسر (عليه) على الإناء (شيئًا) عودًا أو نحوه تجعله عليه عرضًا بخلاف الطول إن لم تقدر على ما تغطيه به والأمر في كلها للإرشاد. وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الأشربة وكذا مسلم وأبو داود وأخرجه النسائي في اليوم واللييلة.

٣٢٨١ - **حدثنا** محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن صفية بنت حيي قالت: «كان رسول الله ﷺ معتكفًا، فأتته أزوره ليلاً، فحدثته ثم قمت فانقلبت، فقام معي ليقلبني - وكان سكنها في دار أسامة بن زيد - فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعَا فقال النبي ﷺ: على رسلكما، إنها صفية بنت حيي. فقالا: سبحان الله يا رسول الله. قال: إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيْتُ أن يقدف في قلوبكما سوءًا. أو قال: شيئًا».

وبه قال: (حدثنا) بالجمع ولغير أبي ذر: حدثني (محمود بن غيلان) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية المروزي وسقط لأبي ذر ابن غيلان قال: (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال: (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن علي) زين العابدين (بن حسين) يعني ابن علي بن أبي طالب (عن صفية ابنة حيي) ولأبي ذر: بنت حيي (قالت: كان رسول الله ﷺ معتكفًا) في مسجده (فأتته أزوره ليلاً فحدثته ثم قمت فانقلبت) أي فرجعت (فقام) ﷺ (معني ليقلبني) بفتح التحتية وسكون القاف (وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد فمر رجلان من الأنصار) قيل: هما أسيد بن حضير وعباد بن بشر (فلما رأيا النبي ﷺ أسرعَا) في المشي (فقال النبي ﷺ): هما شفقة ورأفة بهما:

(على رسلكما) بكسر الراء على هيتكما فما هنا شيء تكرهانه (إنها صفية بنت حيي فقالا: سبحان الله يا رسول الله) أي تنزه الله عن أن يكون رسوله متهمًا بما لا ينبغي (قال) عليه السلام: (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم) حقيقة لما خلق الله فيه من القوة والاعتدال على ذلك. وقال القاضي عبد الجبار فيما نقله صاحب آكام المرجان: إذا صح ما دللنا عليه من رقة أجسامهم وأنها كالهواء لم يمتنع دخولهم في أبداننا كما يدخل الريح والنفس المتردد الذي هو الروح في أبداننا ولا يؤدي ذلك إلى اجتماع الجواهر في حيز واحد لأنها تجتمع إلا على طريق المجاورة لا على سبيل الحلول وإنما تدخل في أجسامنا كما يدخل الجسم الرقيق في الظروف.

وقال ابن عقيل: إن قال قائل كيف الوسوسة من إبليس وكيف وصوله إلى القلب؟ قل هو كلام على ما قيل تميل إليه النفس والطبع وقد قيل يدخل في جسد ابن آدم لأنه جسم لطيف وهو أنه يحدث النفس بالأفكار الرديئة. قال الله تعالى: ﴿يوسوس في صدور الناس﴾ [الناس: ٥] فإن قالوا: هذا يصح لأن القسمين باطلان أما حديثه فلو كان موجودًا لسمع بالآذان وأما دخوله في

الأجسام فالأجسام لا تتداخل ولأنه نار فكان يجب أن يحرق الإنسان. قل أما حديثه فيجوز أن يكون شيئاً تميل إليه النفس كالسحر الذي تَوَقَّ النفس إلى المسحور وإن لم يكن صوتاً وأما قوله: لو أنه دخل فيه لتداخلت الأجسام ولاحترق الإنسان فغلط لأنه ليس بنار محرقة وإنما أصل خلفتهم من نار والجسم اللطيف يجوز أن يدخل إلى مخاريق الجسم الكثيف كالروح عندكم والهواء الداخل في جميع الأجسام والجن جسم لطيف، وقيل: المراد بإجرائه مجرى الدم المجاز عن كثرة وسوسته فكأنه لا يفارقه كما أن دمه لا يفارقه وذكر أنه يلقي وسوسته في مسامٍ لطيفة من البدن بحيث يصل إلى القلب.

وعن ابن عباس فيما رواه عبد الله بن أبي داود السجستاني قال: مثل الشيطان كمثلي ابن عرس واضع فمه على فم القلب فيوسوس إليه فإذا ذكر الله خنس.

وعن عروة بن رويم أن عيسى ابن مريم دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فإذا برأسه مثل الحية واضع رأسه على ثمرة القلب فإذا ذكر الله خنس برأسه وإذا ترك مناه وحدثه.

وعن عمر بن عبد العزيز فيما حكاه السهيلي أن رجلاً سأل ربه أن يريه موضع الشيطان فرأى جسداً يرى داخله من خارجه والشيطان في صورة ضفدع عند نغص كتفيه حذاء قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد أدخله إلى قلبه يوسوس فإذا ذكر الله العبد خنس.

وعن أنس مرفوعاً «إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإن ذكر الله خنس وإن نسي التقم قلبه» رواه ابن أبي الدنيا.

(وإني خشيت أن يقذف) الشيطان (في قلوبكما سوءاً أو قال شيئاً) فتهلكان فإن ظن السوء بالأنبياء كفر أعادنا الله من ذلك ومن سائر المهالك بمنه وكرمه.

وهذا الحديث تقدم في الاعتكاف.

٣٢٨٢ - **حدثنا** عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن سليمان بن صرد قال: «كنت جالساً مع النبي ﷺ ورجلان يستبان، فأحدهما احمرَّ وجهه وانتفخت أوداجه، فقال النبي ﷺ إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد. فقالوا له إن النبي ﷺ قال: تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فقال: وهل بي جنون؟» [الحديث ٣٢٨٢ - طرفاه في: ٦٠٤٨، ٦١١٥].

وبه قال: (حدثنا عبدان) لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي (عن أبي حمزة) بالخاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري المروزي (عن الأعمش) سليمان بن مهران (عن عدي بن ثابت) الأنصاري الكوفي (عن سليمان بن صرد) بضم السين مصغراً وصرد بضم الصاد المهملة وبعد الراء المفتوحة دال مهملة الخزاعي رضي الله عنه أنه (قال: كنت جالساً مع النبي ﷺ

ورجلان) قال الحافظ ابن حجر: لم أعرف اسمهما (يستبان) يتشأنان (فأحدهما احمر وجهه وانتفخت أوداجه) من شدة الغضب والودج عرق في المذبح من الخلق وعبر بالجمع على حد قوله أزج الحواجب (فقال النبي ﷺ):

(إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد) من الغضب (لو قال أعوذ بالله من الشيطان) لم يقل الرجيم (ذهب عنه ما يجد) لأن الغضب من نزعات الشيطان (فقالوا له: إن النبي ﷺ قال: تعوذ بالله من الشيطان) في سنن أبي داود أن الذي قال له ذلك معاذ بن جبل (فقال: وهل بي جنون؟) ظن أنه لا يستعيز من الشيطان إلا من به جنون ولم يعلم أن الغضب نوع من مس الشيطان، ولذا يخرج به عن صورته ويزين له إفساد ماله كتقطيع ثوبه وكسر آتيته. وعند أبي داود من حديث عطية السعدي يرفعه: إن الغضب من الشيطان. وقال النووي: هذا كلام من لم يفقه في دين الله ولم يتهذب بأنوار الشريعة المطهرة ولعله كان من المنافقين أو من جفاة الأعراب.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الأدب وكذا مسلم وأبو داود، وأخرجه النسائي في اليوم والليلة.

٣٢٨٣ - **حدثنا** آدم **حدثنا** شعبة **حدثنا** منصور **عن** سالم **بن** أبي الجعد **عن** كريب **عن** ابن عباس **قال**: قال النبي ﷺ: «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني، فإن كان بينهما ولد لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه».

قال: وحدثنا الأعمش **عن** سالم **عن** كريب **عن** ابن عباس .. مثله.

وبه قال: (حدثنا آدم) بن إياس قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال: (حدثنا منصور) هو ابن المعتمر (عن سالم بن أبي الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة رافع الأشجعي مولا هم الكوفي التابعي (عن كريب) بضم الكاف وفتح الراء آخره موحدة مصغرًا مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضي الله عنهما أنه (قال: قال النبي ﷺ):

(لو أن أحدكم إذا أتى أهله) زوجته وهو كناية عن الجماع (قال: اللهم جنبني الشيطان) بإفراد جنبني، وفي طريق موسى بن إسماعيل عن همام عن منصور السابقة قريبًا في هذا الباب، وطريق علي بن المدني عن جرير عن منصور في باب التسمية على كل حال وعند الوقاع من الطهارة قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان لكنه بواو قبل قال في هذا الباب (وجنب الشيطان ما رزقتني) بالإفراد أيضًا والمراد الولد وإن كان اللفظ أعم (فإن كان بينهما ولد) في الطهارة فقضي بينهما ولد (لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه). قال القاضي عياض: لم يحمله أحد على العموم في جميع الضرر والإغواء والوسوسة. (قال) شعبة بن الحجاج: (وحدثنا الأعمش) سليمان (عن سالم) هو ابن أبي الجعد (عن كريب عن ابن عباس مثله). وفائدة ذكر هذا الإعلام بأن لشعبة فيه شيخين.

٣٢٨٤ - **حدثنا** محمودٌ حدثنا شُبابةٌ حدثنا شعبةٌ عن محمد بن زيادٍ عن أبي هريرة رضي الله عنه «عن النبي ﷺ أنه صلى صلاةً فقال: إن الشيطانَ عَرَضَ لي فشدَّ عليَّ يقطعُ الصلاةَ عليَّ، فأمكنني الله منه.. فذكره».

وبه قال: (حدثنا محمود) هو ابن غيلان المروزي قال: (حدثنا شُبابة) بفتح الشين المعجمة وتخفيف الموحدة وبعد الألف موحدة أخرى ابن سوار الفزاري المروزي (حدثنا شعبة عن محمد بن زياد) بكسر الزاي وتخفيف التحتية الجمحي (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه صلى صلاةً فقال): أي بعد أن فرغ من الصلاة:

(إن الشيطان عرض لي فشد علي يقطع الصلاة علي)، يحتمل أن يكون قطعها بمروره بين يديه وإليه ذهب الإمام أحمد في رواية عنه لأن النبي ﷺ حكم بقطع الصلاة من مرور الكلب الأسود فقيل: ما بال الأحمر من الأبيض من الأسود؟ فقال: الكلب الأسود شيطان الكلاب والجن يتصورون بصورته، ويحتمل أن يكون قطعها بأن يصدر من العفريت أفعال يحتاج إلى دفعها بأفعال تكون منافية للصلاة فيقطعها بتلك الأفعال.

وفي باب: الأسير أو الغريم يربط في المسجد من كتاب الصلاة من طريق روح ومحمد بن جعفر عن شعبة عن محمد بن زياد: أن عفريتاً من الجن تفلت عليّ البارحة أو كلمة نحوها ليقطع علي الصلاة (فأمكنني الله منه فذكره). أي الحديث بتمامه وهو: فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه فذكرت قول أخي سليمان: ﴿رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي﴾ [ص: ٣٥] وفيه إشارة إلى أنه ﷺ كان يقدر على ذلك إلا أنه تركه رعاية لسليمان.

٣٢٨٥ - **حدثنا** محمد بن يوسفٌ حدثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إذا نُودِيَ بالصلاة أذْبَرَ الشيطانُ وله ضراط، فإذا قُضِيَ أَقْبَلَ، فإذا ثُوبَ بها أدْبَرَ، فإذا قُضِيَ أَقْبَلَ حتى يَخْطُرَ بين الإنسانِ وقلبه فيقول: اذْكُرْ كذا وكذا، حتى لا يدري أثلاثاً صلى أم أربعاً، فإذا لم يدْرِ ثلاثاً صلى أو أربعاً سَجَدَ سجدتي السَّهْوِ».

وبه قال: (حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد بالقاف أبو عبد الله الفريابي قال: (حدثنا الأوزاعي) أبو عمر وعبد الرحمن بن عمرو (عن يحيى بن أبي كثير) بالثلثة (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال: قال النبي ﷺ):

(إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط) زاد في باب إذا لم يدرك صلى ثلاثاً أو أربعاً حتى لا يسمع الأذان (فإذا قضى) الأذان (أقبل) الشيطان (فإذا ثوب بها) بالثلثة أي أقيم (أدبر)

الشيطان (فإذا قضى) التثويب (أقبل) الشيطان (حتى يخطر) بكسر الطاء المهملة. قال في الأساس: خطر الرجل برمحه إذا مشى به بين الصفين وهو يخطر في مشيه يهتز. قال الحماسي:

ذكرتك والخطي يخطر بيننا

والمعنى هنا أن الشيطان يدخل ويحجز (بين الإنسان وقلبه) بوسوسته (فيقول: اذكر كذا وكذا، حتى لا يدري) ذلك المصلي من الوسوسة (أثلاثاً) بالهمزة (صلى أم أربعاً فإذا لم يدر ثلاثاً) بإسقاط الهمزة (صلى أو أربعاً) بالواو وفي السابقة بالميم (سجد سجدي السهو). قبل السلام بعد أن يأخذ بالأقل فيأتي بركة يتم بها، ومبحث ذلك سبق في بابه.

٣٢٨٦ - **حدثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه بإصبعيه حين يولد، غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب». [الحديث ٣٢٨٦ - طرفاه في: ٣٤٣١، ٤٥٤٨].

وبه قال: (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال: (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة الحمصي (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه قال: قال النبي ﷺ:

(كل بني آدم يطعن الشيطان) بضم العين (في جنبه) بالثنية في الفرع وأصله ونسبها في فتح الباري لأبي ذر والجرجاني قال وللاكثر جنبه بالإفراد (بإصبعه) بالإفراد ولأبي ذر بإصبعيه بالثنية في الفرع (حين يولد) زاد في آل عمران من طريق الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه (غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب). أي الجلدة التي يكون فيها الجنين وهي المشيمة وفي آل عمران: إلا مريم وابنها فقيل يحتمل اقتصاره هنا على عيسى دون ذكر أمه أنه بالنسبة إلى الطعن في الجنب وذلك بالنسبة إلى المس. قال في الفتح: والذي يظهر أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر والزيادة من الحافظ مقبولة، وزاد أيضاً في آل عمران وغيرها ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم ﴿وإني أعيدنها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ [آل عمران: ٣٦] وفيه أنهما حفظا ببركة دعاء حنة أم مريم ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى.

٣٢٨٧ - **حدثنا** مالك بن إسماعيل حدثنا إسرائيل عن المغيرة عن إبراهيم عن علقمة قال: «قدمت الشام، قالوا: أبو الدرداء، قال: أفيكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ».

وبه قال: (حدثنا مالك بن إسماعيل) بن زياد بن درهم أبو غسان النهدي الكوفي قال:

(حدَّثنا إسرائيل) بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي (عن المغيرة) بن مقسم الضبي (عن إبراهيم) النخعي (عن علقمة) بن قيس النخعي الكوفي أنه (قال: قدمت الشام قالوا أبو الدرداء) اسمه عويمر بن مالك الأنصاري الخزرجي وفي نسخة بهامش الفرع فقلت من ههنا؟ قالوا أبو الدرداء (قال: أي أبو الدرداء بعد مجيئه (أفيكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ؟) قيل بقوله عليه الصلاة والسلام «ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» أو بقوله عليه الصلاة والسلام المروي في الترمذي من حديث عائشة «ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أَرشدَهما» فكونه يختار الأَرشد يقتضي أنه أجبر من الشيطان الذي من شأنه أن يأمر بالغي.

٠٠٠٠ - **حدَّثنا** سليمان بن حرب حَدَّثنا شعبة عن مُغيرة وقال: «الذي أجاره الله على لسان نبيه ﷺ، يعني عَمَارًا». [الحديث ٣٢٨٧. أطرافه في: ٣٧٤٢، ٣٧٤٣، ٣٧٦١، ٤٩٤٣، ٤٩٤٤].

وبه قال: (حدَّثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال: (حدَّثنا شعبة) بن الحجاج (عن مغيرة) بن مقسم إلى آخره (وقال الذي أجاره الله على لسان نبيه ﷺ يعني عَمَارًا). هو ابن ياسر وكان من السابقين الأولين إلى الإسلام.

٣٢٨٨ - **قال:** وقال الليث حَدَّثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال أن أبا الأسود أخبره عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «الملائكة تتحدَّث في العنان - والعنان الغمام - بالأمر يكون في الأرض، فتستمع الشياطين الكلمة فتقرؤها في أذن الكاهن كما تُقرُّ القارورة، فيزيدون معها مائة كذبة».

(قال: وقال الليث) بن سعد الإمام مما وصله أبو نعيم في المستخرج من طريق أبي حاتم الرازي عن أبي صالح كاتب الليث عن الليث قال: (حدَّثني) بالإنفراد (خالد بن يزيد) من الزيادة السكسكي (عن سعيد بن أبي هلال) الليثي المدني (أن أبا الأسود) محمد بن عبد الرحمن (أخبره عروة) ولأبي ذكر أخبره عن عروة (عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(الملائكة تتحدَّث) ولأبي ذكر: تحدَّث بإسقاط إحدى التاءين تخفيفاً (في العنان) بفتح العين المهملة متعلق بتحدَّث (والعنان الغمام) جملة اعتراض بين المتعلق والمتعلق (بالأمر) حال كونه (يكون في الأرض في الأرض فتسمع) بغير تاء بعد السين ولأبي ذكر عن الكشميهني فتستمع (الشياطين الكلمة) من الملائكة (فتقرؤها) بفتح الفوقية وضم القاف والراء المشددة (في أذن الكاهن) ولأبي ذكر عن الحموي والمستمل: في آذان بالجمع الكاهن (كما تقر) بضم الفوقية وفتح القاف (القارورة) أي كما تطبق القارورة برأس الوعاء الذي يفرغ فيها أو يلقيها في آذان الكاهن كما يستقر الشيء في قراره أو يكون لما يلقيه حس كحس القارورة عند تحريكها على اليد أو على الصفا (فيزيدون معها) أي مع الكلمة (مائة كذبة). بفتح الكاف وسكون الذال، وفي الفرع

بكسرهما مع كشط فوق الذال وكذا في اليونينية بالكسر أيضاً، وزاد في ذكر الملائكة من عند أنفسهم.

وذكر الحديث موصولاً من غير هذا الوجه.

٣٢٨٩ - **هَذَا** عاصم بن عليّ حدثنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليردّه ما استطاع، فإنّ أحدكم إذا قال ها ضحك الشيطان». [الحديث ٣٢٨٩ - طرفاه في: ٦٢٢٣، ٦٢٢٦].

وبه قال: (حدثنا عاصم بن علي) اسم جده عاصم بن صهيب الواسطي مولى قريبة بنت محمد بن أبي بكر الصديق قال: (حدثنا ابن أبي ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن سعيد المقبري) بضم الموحدة (عن أبيه) كيسان (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(التثاؤب) بالمثلثة بعد الفوقية وبالهزمة وهو التنفس الذي يفتح منه الفم لدفع البخارات المحتقنة في عضلات الفك (من الشيطان) لأنه ينشأ من الامتلاء وثقل النفس وكدورة الحواس ويورث الغفلة والكسل وسوء الفهم وذلك كله بواسطة الشيطان لأنه هو الذي يزين للنفس شهواتها فلذا أضيف إليه (فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع) قال في الفتح: أي يأخذ في أسباب رده وليس المراد أنه يملك رده لأن الذي وقع لا يرد حقيقة، وقيل: المعنى إذا أراد أن يتثاءب، وقال الكرماني: أي ليكظم وليضع يده على الفم لئلا يبلغ الشيطان مراده من تشويه صورته ودخوله فمه (فإن أحدكم إذا قال ها) مقصور من غير همز حكاية صوت التثاؤب (ضحك الشيطان) فرحاً بذلك.

وأخرجه ابن أبي شيبة والبخاري في التاريخ من مرسل يزيد بن الأصم: ما تثاءب النبي ﷺ قط، وعند الخطابي من طريق مسلمة بن عبد الملك بن مروان ما تثاءب نبي قط.

٣٢٩٠ - **هَذَا** زكرياء بن يحيى حدثنا أبو أسامة قال هشام: أخبرنا عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما كان يوم أحد هُزِمَ المشركون، فصاح إبليس: أي عباد الله، أخرجكم، فرجعت أولاهم فاجتلدت هي وأخراهم، فنظر حذيفة فإذا هو بأبيه اليمان، فقال: أي عباد الله، أبي أبي. فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفة: غفر الله لكم. قال عروة: فما زالت في حذيفة منه بقية خير حتى لحق بالله». [الحديث ٣٢٩٠ - أطرافه في: ٣٨٢٤، ٤٠٦٥، ٦٦٦٨، ٦٨٨٣، ٦٨٩٠].

وبه قال: (حدثنا زكريا بن يحيى) أبو السكين الطائي قال: (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة (قال هشام: أخبرنا عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت: لما

كان يوم) وقعة (أحد هزم المشركون فصاح إبليس أي عباد الله) يريد المسلمين (أخراكم) أي احذروا الذين من ورائكم متأخرين عنكم أو اقتلوهم ومراده عليه اللعنة تغليطهم ليقاتل المسلمون بعضهم بعضاً (فرجعت أولاهم) قاصدين لقتال أخراهم ظانين أنهم من المشركين (فاجتلدت) بالجيم فاقتلت (هي وأخراهم فنظر حذيفة فإذا هو بأبيه اليمان) بتخفيف الميم من غير ياء بعد النون يقتله المسلمون يظنونونه من المشركين (فقال: أي عباد الله) هذا (أبي) هذا (أبي) لا تقتلوه وسقط الجلالة أي من عباد الله لغير أبي ذر كما في الفرع وأصله (فوالله ما احتجزوا) بالحاء الساكنة والفوقية والجيم المفتوحين والزاي المضمومة ما انفصلوا عنه (حتى قتلوه. فقال حذيفة: غفر الله لكم). عذرهم لكونهم قتلوه وهم يظنونونه من الكافرين. (قال عروة) بن الزبير: (فما زالت في حذيفة منه بقية خير) دعاء واستغفار لقاتل أبيه (حتى لحق بالله). عز وجل وعند ابن إسحق فقال حذيفة: قتلتم أبي؟ قالوا: والله ما عرفناه وصدقوا. فقال حذيفة: يغفر الله لكم فأراد رسول الله ﷺ أن يديه فتصدق حذيفة بدمه على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ خيراً.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً في المغازي والديات.

٣٢٩١ - **هَذَا** الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأحوص عن أشعث عن أبيه عن مسروق قال: «قالت عائشة رضي الله عنها: سألت النبي ﷺ عن التفات الرجل في الصلاة فقال: هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة أحدكم».

وبه قال: (حدثنا الحسن بن الربيع) بفتح الراء وكسر الموحدة ابن سليمان أبو علي الكوفي البوراني قال: (حدثنا أبو الأحوص) سلام بن سليم الكوفي (عن أشعث) بشين معجمة فعين مهملة فمثلة (عن أبيه) سليم بضم السين وفتح اللام أبي الشعثاء المحاربي الكوفي (عن مسروق) هو ابن الأجدع الكوفي أنه (قال: قالت عائشة رضي الله عنها: سألت النبي ﷺ عن التفات الرجل) برأسه يميناً أو شمالاً (في الصلاة فقال):

(هو اختلاس) اختطاف بسرعة (يختلسه الشيطان من صلاة أحدكم). لأن الالتفات لما كان فيه ذهاب الخشوع استعير لذهابه اختلاس الشيطان تصويراً لقبح ذلك بالاختلاس لأن المصلي مستغرق في مناجاة مولاه وهو مقبل عليه والشيطان مرصد له منتظر لفوات ذلك فإذا التفات المصلي اغتنم الشيطان الفرصة فيختلسها منه.

وقد مرّ هذا الحديث في باب الالتفات من كتاب الصلاة.

٣٢٩٢ - **هَذَا** أبو المغيرة حدثنا الأوزاعي قال: حدثني يحيى عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه عن النبي ﷺ. وحدثني سليمان بن عبد الرحمن حدثنا الوليد حدثنا الأوزاعي قال: حدثني يحيى بن أبي كثير قال: حدثني عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال: قال النبي ﷺ:

«الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان فإذا حلم أحدكم حلمًا يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها، فإنها لا تضره». [الحديث ٣٢٩٢- أطرافه في: ٥٧٤٧، ٦٩٨٤، ٦٩٨٦، ٦٩٩٥، ٦٩٩٦، ٧٠٠٥، ٧٠٤٤].

وبه قال: (حدثنا أبو المغيرة) عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي قال: (حدثنا الأوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو (قال: حدثني) بالإفراد (يحيى) بن أبي كثير (عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه) أبي قتادة الحرث بن ربيعي الأنصاري رضي الله عنه (عن النبي ﷺ).

قال البخاري: (حدثني) بالإفراد، ولأبي ذر: وحدثني (سليمان بن عبد الرحمن) المعروف بابن ابنة شرحبيل الدمشقي قال: (حدثنا الوليد) بن مسلم الدمشقي قال: (حدثنا الأوزاعي) عبد الرحمن (قال: حدثني) بالإفراد (يحيى) بن أبي كثير) بالمثلثة قال: (حدثني) بالإفراد أيضًا (عبد الله بن أبي قتادة) صرح بتحديث أبي قتادة ليحيى (عن أبيه) أبي قتادة أنه (قال: قال النبي ﷺ):

(الرؤيا الصالحة من الله) الصالحة صفة موضحة للرؤيا لأن غير الصالحة تسمى بالحلم أو خصصة والصلاح إما باعتبار صورتها أو باعتبار تعبيرها (والحلم) بضم الحاء المهملة واللام وهو الرؤيا الغير الصالحة (من الشيطان) لأنه هو الذي يريها للإنسان ليحزنه ويسيء ظنه بربه (فإذا حلم أحدكم) بفتح الحاء واللام (حلمًا) بضم الحاء وسكون اللام (بخافه) في موضع نصب صفة لحلمًا (فليبصق عن يساره) طردًا للشيطان (وليتعوذ بالله من شرها) أي الرؤية السيئة (فإنها لا تضره).

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في التعبير والنسائي في اليوم والليلة.

٣٢٩٣ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن سمي مولى أبي بكر عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةٌ مَرَّةً كَانَتْ لَهُ عِدَّةُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةٌ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَ ذَلِكَ حَتَّى يَمِيسَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ». [الحديث ٣٢٩٣- طرفه في: ٦٤٠٣].

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال: (أخبرنا مالك) الإمام (عن سمي) بضم السين المهملة وبفتح الميم وتشديد التحتية (مولى أبي بكر) أي ابن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي المدني (عن أبي صالح) ذكوان الزيات (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال):

(مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي

يوم مائة مرة كانت) ولأبي ذر عن الكشميهني كان أي القول المذكور (له عدل) بفتح العين أي مثل ثواب إعتاق (عشر رقاب)، بسكون الشين وفي اليونانية بفتحها (وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزًا من الشيطان) بكسر الحاء المهملة أي حصنًا (يومه) نصب على الظرفية (ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك).

قال القاضي عياض: ذكر هذا العدد من المائة دليل على أنها غاية للثواب المذكور، وأما قوله: إلا أحد عمل أكثر من ذلك فيحتمل أن يراد الزيادة على هذا العدد فيكون لقائله من الفضل بحسابه لثلاث يظن أنها من الحدود التي نهي عن اعتدائها وأنه لا فضل في الزيادة عليها كما في ركعات السنن المحدودة وإعداد الطهارة ويحتمل أن يراد بالزيادة من غير هذا الجنس من الذكر وغيره أي إلا أن يزيد أحد عملاً آخر من الأعمال الصالحة، وظاهر إطلاق الحديث يقتضي أن الأجر يحصل لمن قال هذا التهليل في اليوم متوالياً أو متفرقاً في مجلس أو مجالس في أول النهار أو في آخره: لكن الأفضل أن يأتي به متوالياً في أول النهار ليكون له حرزاً في جميع نهاره وكذلك في أول الليل ليكون له حرزاً في جميع ليله.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً في الدعوات وكذا مسلم والترمذي، وأخرجه ابن ماجه في ثواب التسيح.

٣٢٩٤ - **هَذَا** علي بن عبد الله حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: «اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَكْلُمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرُنَّهُ عَالِيَةً أَصَوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُفْنَ يَتَذَرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذَنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِتْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّائِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ. قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهْبَنَ. ثُمَّ قَالَ: أَيُّ عَدَوَاتٍ أَنْفُسُهُنَّ، أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفْظُ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فُجًّا إِلَّا سَلَكَ فُجًّا غَيْرَ فُجِّكَ». [الحديث ٣٢٩٤ - طرفاه في: ٣٦٨٣، ٦٠٨٥].

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المديني قال: (حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) قال: (حَدَّثَنَا أَبِي) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه (قال: أخبرني) بالإفراد (عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد) العدوي أبو عمرو المدني (أن محمد بن سعد بن أبي وقاص) الزهري أبا القاسم المدني نزيل الكوفة (أخبره أن أباه سعد بن أبي وقاص) مالك بن وهيب أحد العشرة رضي الله عنهم (قال: استأذن عمر) رضي الله عنه (على رسول الله ﷺ) وعنده نساء من قريش هن من أزواجه (يكلمنه) عليه الصلاة والسلام (ويستكثرنه) من النفقة حال كونهن (عالية أصواتهن) زاد في المناقب على صوته،

ولعله كان قبل تحريم رفع الصوت على صوته أو كان ذلك من طبعهن (فلما استأذن عمر) في الدخول (فمن) حال كونهن (يبتدرن الحجاب) أي يتسارعن إليه، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: في الحجاب (فأذن له رسول الله ﷺ) أن يدخل فدخل (ورسول الله ﷺ يضحك) جملة حالية (فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله) يريد لازم الضحك وهو السرور (قال) ﷺ:

(عجبت من هؤلاء اللاتي) بالمشاة الفوقية، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: اللاتي بالهمزة بدل الفوقية (كن عندي) يتكلمن (فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب) هيبة منك (قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهبن) بفتح الهاء من الهيبة (ثم قال) عمر رضي الله عنه لهن: (أي عدوات أنفسهن أتهبني ولا تهبن رسول الله ﷺ) بفتح الهاء فيهما كالسابقة (قلن: نعم. أنت أظ وأغلظ من رسول الله ﷺ). أظ وأغلظ بالمعجمتين بصيغة أفعل التفضيل من الفظاظ والغلظة وهو يقتضي الشركة في أصل الفعل ويعارضه قوله تعالى: ﴿ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ [آل عمران: ١٥٩] فإنه يقتضي أنه لم يكن فظًا ولا غليظًا. وفي حديث صفته في التوراة مما أخرجه البيهقي وغيره عن كعب الأحبار: ليس بفظ ولا غليظ. وأجاب الزركشي: بأن أفعل التفضيل قد يجيء لا للمشاركة في أصل الفعل كقولهم العسل أحلى من الخل. قال في المصابيح وهو كلام إقناعي لا تحرير فيه وتحريره أن لأفعل حالات.

إحداها: وهي الأصلية أن تدل على ثلاثة أمور. أحدها: اتصاف من هو له بالحدث الذي اشتق منه وبهذا المعنى كان وصفًا، والثاني مشاركة مصحوبة له في تلك الصفة، والثالث: تمييز موصوفة على مصحوبة فيها وبكل من هذين المعنيين فارق غيره من الصفات.

الحالة الثانية: أن يبقى على معانيه الثلاثة، ولكن يخلع منه قيد المعنى الثاني ويخلفه قيد آخر، وذلك أن المعنى الثاني وهو الاشتراك كان مقيدًا بتلك الصفة التي هي المعنى الأول فيصير مقيدًا بالزيادة التي هي المعنى الثالث. ألا ترى أن المعنى في قولهم: العسل أحلى من الخل أن للعسل حلاوة وأن تلك الحلاوة ذات زيادة وأن زيادة حلاوة العسل أكثر من زيادة حموضة الخل قاله ابن هشام في حاشية التسهيل وهو بديع جدًا.

الحالة الثالثة: أن يخلع منه المعنى الثاني وهو المشاركة، وقيد المعنى الثالث وهو كون الزيادة على مصاحبه فيكون للدلالة على الاتصاف بالحدث وعلى زيادة مطلقة لا مقيدة وذلك نحو قولك: يوسف أحسن أخوته اهـ.

وحاصله أن الأظ هنا بمعنى فظ. قال في الفتح: وفيه نظر للتصريح بالترجيح المقتضي لحمل أفعل على بابه، والجواب أن الذي في الآية يقتضي نفي وجود ذلك له صفة فلا يستلزم ما في الحديث بل مجرد وجود الصفة له في بعض الأحوال وهو عند إنكار المنكر مثلاً فقد أمره الله تعالى بالأغلاظ على الكافرين والمنافقين في قوله تعالى: ﴿واغلظ عليهم﴾ [التوبة: ٧٣] فالنفي بالنسبة إلى المؤمنين والأمر بالنسبة إلى الكافرين والمنافقين أو النفي محمول على طبعه الكريم الذي

جبل عليه والأمر محمول على المعالجة وكان عمر مبالغاً في الزجر عن المكروهات مطلقاً، وفي طلب المندوبات كلها فلذا قال النسوة له ذلك.

(قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً) بقاء مفتوحة فجيم مشددة طريقاً واسعاً (إلا سلك فجاً غير فجك). قال النووي: هذا الحديث محمول على ظاهره وأن الشيطان يهرب إذا رآه. وقال القاضي عياض: يحتمل أن يكون على سبيل ضرب المثل وأن عمر فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد فخالف كل ما يحبه الشيطان، وسقط لأبي ذر: والذي نفسي بيده.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً في فضل عمر ومسلم في الفضائل والنسائي في المناقب واليوم والليلة.

٣٢٩٥ - **حدثنا** إبراهيم بن حمزة قال: حدثني ابن أبي حازم عن يزيد عن محمد بن إبراهيم عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إذا استيقظ - أراه أحدكم - من منامه فتوضأ فليستثر ثلاثاً، فإن الشيطان يبيت على خيشومه».

وبه قال: (حدثنا) ولغير أبي ذر حدثني بالإفراد (إبراهيم بن حمزة) بالحاء المهملة والزاي ابن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي الزبيري (قال: حدثني) بالإفراد (ابن أبي حازم) بالحاء المهملة والزاي عبد العزيز واسم أبي حازم سلمة بن دينار (عن يزيد) بن عبد الله بن أسامة بن الهاد (عن محمد بن إبراهيم) بن الحرث التميمي القرشي (عن عيسى بن طلحة) بن عبيد الله بن عثمان التميمي القرشي (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(إذا استيقظ - أراه) بضم الهمزة أي أظنه (أحدكم - من منامه) سقط لأبي ذر عن الكشميهني أراه أحدكم (فتوضأ فليستثر ثلاثاً) بأن يخرج ما في أنفه من أذى بنفسه بعد الاستنشاق لما فيه من تنقية مجرى النفس الذي به تلاوة القرآن، وبإزالة ما فيه تصح مجاري الحروف (فإن الشيطان يبيت على خيشومه) حقيقة لأن الأنف أحد المنافذ التي يتوصل منها إلى القلب لا سيما وليس من منافذ الجسم ما ليس عليه غلق سواء وسوى الأذنين، وقد جاء في التثاؤب الأمر بكظمه من أجل دخول الشيطان حينئذ في الفم، ويحتمل أن يكون على الاستعارة فإنه يعتقد من الغبار ورطوبة الخياشيم قدر يوافق الشيطان قاله القاضي عياض.

وقال التوربشتي والبيضاوي: الخيشوم هو أقصى الأنف المتصل بالبطن المقدم من الدماغ الذي هو موضع الحسن المشترك ومستقر الخيال فإذا نام تجتمع فيه الأخلاط وييس عليه المخاط ويكل الحس ويتشوش الفكر فيرى أضغاث أحلام فإذا قام من نومه وترك الخيشوم بحاله استمر الكسل والكلال واستعصى عليه النظر الصحيح وعسر الخضوع والقيام على حقوق الصلاة وأدائها.

ثم قال التوربشتي: ما ذكر هو من طريق الاحتمال وحق الأدب دون الكلمات النبوية التي هي مخازن لأسرار الربوبية ومعادن الحكم الإلهية أن لا يتكلم في هذا الحديث وأخواته لأن الله تعالى خصّ رسول الله ﷺ بغرائب المعاني وكاشفه عن حقائق الأشياء ما يقصر عن بيانه باع الفهم ويكلّ عن إدراكه بصر العقل اهـ.

وظاهر الحديث يقتضي أن يحصل هذا لكل نائم، ويحتمل أن يكون مخصوصاً بمن لم يحترز من الشيطان بشيء من الذكر كما في حديث آية الكرسي: ولا يقربك شيطان.

وسقط للمستمل قوله: يبيت، وهذا الحديث أخرجه مسلم والنسائي في الطهارة.

١٢ - باب ذكر الجنّ وثوابهم وعقابهم. لقوله: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ - إلى قوله - ﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾. ﴿بَخْسًا﴾: نقصاً. وقال مُجاهد: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِيبًا﴾: قال كفارُ قُرَيْشٍ: الملائكةُ بناتُ اللَّهِ وأُمَّهَاتُهُمْ بناتُ سَرَوَاتِ الْجِنِّ. قال اللَّهُ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْجِنَّةَ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾: سَيُحْضَرُونَ لِلْحِسَابِ. ﴿جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾: عند الحِسَابِ.

(باب ذكر) وجود (الجن و) ذكر (ثوابهم) على الطاعات (و) ذكر (عقابهم) على المعاصي، وقد دلت على وجودهم نصوص الكتاب والسنة مع إجماع كافة العلماء في عصر الصحابة والتابعين عليه وتواتر نقله عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم تواتراً ظاهراً يعلمه الخاص والعام فلا عبرة بإنكار الفلاسفة والباطنية وغيرهم ذلك، وفي المبتدأ لإسحاق بن بشر القرشي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال: خلق الله تعالى الجن قبل آدم بألفي سنة.

وفي ربيع الأبرار للزمخشري عن أبي هريرة مرفوعاً: «إن الله خلق الخلق أربعة أصناف الملائكة والشياطين والجن والإنس، ثم جعل هؤلاء الأربعة عشرة أجزاء فتسعة منهم الملائكة وجزء واحد الشياطين والجن والإنس، ثم جعل هؤلاء الثلاثة عشرة أجزاء فتسعة منهم الشياطين وواحد الجن والإنس، ثم جعل الجن والإنس عشرة أجزاء فتسعة منهم الجن وواحد منهم الإنس». قال صاحب آكام المرجان: فعلى هذا تكون نسبة الإنس من الخلق كنسبة الواحد من الألف، ونسبة الجن من الخلق كنسبة التسعة من الألف، ونسبة الشياطين من الخلق كنسبة التسعين من الألف، ونسبة الملائكة من الخلق كنسبة التسعمائة من الألف، وقد ثبت في القرآن والسنة أن أصل الجن النار كما أن أصل الإنس الطين.

فإن قلت: إذا ثبت أنهم من النار فكيف تحرقهم الشهب عند استراقهم السمع والنار لا تحرق النار؟ أجيب: بأنه ليس المراد أن الجنى نار حقيقة وإن كان أصله منها، كما أن آدمي ليس

طينًا وإن كان أصله منه، وفي حديث عروص الشيطان له في صلاته أنه خنقه حتى وجد برد ريقه على يده ولو كانت ذاته نارًا محرقة لما كان له ريق بارد بل ولا ريق أصلًا.

وقد اختلف في صفتهم فقال أبو يعلى بن الفراء: هم أجسام مؤلفة وأشخاص مركبة يجوز أن تكون رقيقة وأن تكون كثيفة إذ لا يمكن معرفتها على التعيين إلا بالمشاهدة أو بإخبار الله تعالى أو رسوله ﷺ وكل مفقود، وقول المعتزلة: إنما هم أجسام رقيقة ولرقتهم لا نراهم مردود فإن الرقة ليست بمانعة عن الرؤية، ويجوز أن يخفى عن رؤيتنا بعض الأجسام الكثيفة إذا لم يخلق الله فيها إدراكها، وقد روى إسحاق في المبتدأ عن عكرمة عن ابن عباس لما خلق الله سوميًا أبا الجن وهو الذي خلق من مارج من نار قال تبارك وتعالى: تَمَنَّ قال: أتمنى أن نرى ولا نرى وأن نغيب في الثرى وأن يصير كهلنا شابًا. قال: فأعطي ذلك فهم يرون ولا يرون وإذا ماتوا غيبوا في الثرى ولا يموت كهلهم حتى يعود شابًا يعني مثل الصبي ثم يرد إلى أرذل العمر اهـ.

فخلق الله تعالى في عيون الجن إدراكًا يرون به الإنسان ولا يرونهم لأنه تعالى لم يخلق لهم ذلك الإدراك قال تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧] وهو يتناول أوقات الاستقبال من غير تخصيص.

قال ابن عساكر في كتاب الزهادة في طلب الشهادة فيما نقله عنه في الآكام: ومن ترد شهادته ولا تسلم له عدالته من يزعم أنه يرى الجن عيانًا ويدعي أن له منهم إخوانًا، ثم روى بسنده إلى حرمله قال: سمعت الشافعي يقول: من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته لقوله تعالى في كتابه الكريم ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧] وعن الربيع سمعت الشافعي يقول من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن أبطلت شهادته لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ﴾ الآية. إلا أن يكون نبيا.

قال في الفتح: وهذا محمول على من يدعي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها، وأما من زعم أنه يراهم بعد أن يتصوروا على صورة شيء من الحيوان فلا، وقد تواترت الأخبار بتصورهم في صور شتى فيتصورون بصور بني آدم كما أتى الشيطان قريبًا في صورة سراقه بن مالك بن جعشم لما أرادوا الخروج إلى بدر وقال: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم. وفي صورة شيخ نجدي لما اجتمعوا بدار الندوة. وفي صورة الحيات. ففي الترمذي عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا: «إن بالمدينة نفرًا من الجن فإذا رأيتم من هذه الهوام شيئًا فاذنوه ثلاثًا فإن بدا لكم فاقتلوه».

وفي صورة الكلاب. واختلف في ذلك ف قيل: هو تخيل فقط ولا قدرة لهم على تغيير خلقتهم والانتقال في الصور، وإنما يجوز أن يعلمهم الله كلمات وضربًا من ضروب الأفعال إذا تكلموا بها وفعلوها نقلهم الله تعالى من صورة إلى صورة فيقال: إنهم قادرون على التصوير والتخيل على معنى أنهم قادرون على قول إذا قالوه نقلهم الله من صورة إلى أخرى، وأما تصوير

أنفسهم فذلك محال لأن انتقال الصورة إلى أخرى إنما يكون ينقض البنية وتفريق الأجزاء وإذا نقضت بطلت تلك الحياة واستحال وقوع الفعل بالجملة، وكذا القول في تشكل الملائكة وقد ذكر ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وابن أبي شيبة. قال ابن حجر: بإسناد صحيح أن الغيلان ذكروا عند عمر فقال: إن أحدا لا يستطيع أن يتغير عن صورته التي خلقه الله تعالى عليها ولكن لهم سحرة كسحرتكم فإذا رأيتم ذلك فاذنوا.

وفي حديث عبد الله بن عبيد بن عمير قال: سئل رسول الله ﷺ عن الغيلان. قال «هم سحرة الجن». ورواه إبراهيم بن هراسة عن جرير بن حازم بن عبد الله بن عبيد عن جابر وصله.

وروى الطبراني بإسناد حسن عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الجن ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات، وصنف يحلون ويظعنون». ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

وفي حديث أبي الدرداء مرفوعا: «خلق الله الجن ثلاثة أصناف: صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض، وصنف كالريح في الهواء، وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب. وخلق الله بني آدم أصنافا: صنف منهم كالبهائم. قال الله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَل سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤] وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين، وصنف في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله». قال ابن حبان: رواه يزيد بن سفيان الرهاوي عن أبي المنيب عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي الدرداء. ويزيد بن سفيان ضعفه يحيى وأحمد وابن المديني، واختلف في الجن هل يأكلون ويشربون؟ والصحيح الذي عليه الجمهور أنهم يأكلون ويشربون، ويدل لذلك الأحاديث الصحيحة والعمومات الصريحة.

منها: حديث أمية بن مخشي عند أبي داود: كان رسول الله ﷺ جالسا ورجل يأكل ولم يسم حتى إذا لم يبق من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوله وآخره فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: «ما زال الشيطان يأكل معك فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه».

وفي الصحيحين أن الجن سأله ﷺ الزاد فقال: كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد أحدهم أوفر ما يكون لحما وكل بعر علف لدوابهم» وفي البخاري أن الروث والعظم طعام الجن.

وفي أبي داود: كل عظم لم يذكر اسم الله عليه فالأول محمول على الجن المؤمنين، والثاني في حق الشياطين. وفي هذا رد على من زعم أن الجن لا تأكل ولا تشرب، وتأول قوله ﷺ: «إن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله» على المجاز أي أكل يحبه الشيطان ويدعو إليه ويزينه. قال ابن عبد البر: وهذا ليس بشيء ولا معنى لحمل شيء من الكلام على المجاز إذا أمكنت فيه الحقيقة

بوجه ما، وأما قول بعضهم أكل الجن صحيح ولكنه تشمم واسترواح لا مضغ وبلع وإنما المضغ والبلع لذوي الجثث فلا دليل عليه، وكونهم أجسادًا رقيقة لا يمنع أن يكونوا ممن يأكل ويشرب، وبالجمله فالقاتلون إن الجن لا تأكل ولا تشرب إن أرادوا جميعهم فباطل لمصادمتهم الأحاديث الصحيحة، وإن أرادوا صنفًا منهم فمحتمل، لكن العمومات تقتضي أن الكل يأكلون ويشربون. وقول الله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ [الرحمن: ٥٦] يدل على أنه يتأتى من الجن الطمث وهو الافتضاخ وهو الجماع الذي يكون معه تدمية من الفرج أو المسيس بالمجامعة، وكذا قوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾ [الكهف: ٥٠] فإنه يدل على أنهم يتناكحون لأجل الذرية ورقتهم لا تمنع من توالدهم إذا كان ما يلدونه رقيقًا ألا ترى أنا قد نرى من الحيوان ما لا يتبين للطفاته إلا بالتأمل ولا يمنع ذلك من التوالد، وغالب ما توجد الجن في مواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابيل، وكثير من أهل الضلالات والبدع المظهرين للزهد والعبادة على غير الوجه الشرعي يأوون إلى مواضع الشياطين المنهي عن الصلاة فيها يقع لهم فيها بعض مكاشفات لأن الشياطين تنزل عليهم فيها وتخطبهم ببعض الأمر كما تخاطب الكهان، وكما كانت تدخل في الأصنام وتكلم عابديها.

واختلف هل هم مكلفون؟ فذهب الحشوية إلى أنهم مضطرون إلى أفعالهم وليسوا مكلفين، والذي عليه الجمهور أنهم مكلفون مخاطبون مثابون على الطاعات معاقبون على المعاصي (لقوله) عز وجل: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسَلٌ مِنْكُمْ﴾ في موضع رفع صفة لرسل ﴿يَقْصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ [الأنعام: ١٣٠] إلى قوله: ﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (سقط لأبي ذر إلى قوله: ﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ وقال: الآية ويحتمل أن تكون يقصون صفة ثانية لرسل وأن تكون في موضع نصب على الحال وصاحبها رسل وإن كان نكرة لتخصيصه بالوصف أو الضمير المستتر في منكم، وزعم الفراء أن في الآية حذف مضاف أي: أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسَلٌ مِنْ أَحَدِكُمْ يعني من جنس الإنس كقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ﴾ [الرحمن: ٢٢] وإنما يخرجان من الملح فالتقدير يخرج من أحدهما وإنما يحتاج إلى ذلك لأن الرسل عنده مخصصة بالإنس يعني أنه يعتقد أن الله ما أرسل للجن رسولاً منهم بل إنما أرسل إليهم الإنس ولم يرسل من الجن إلا بواسطة رسالة الإنس لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩] وعلى هذا فلا يحتاج إلى تقدير مضاف، وإن قلنا: إن رسل الجن من الإنس لأنه يطلق عليهم رسل مجازاً لكونهم رسلًا بواسطة رسالة الإنس والإجماع على أن نبينا ﷺ مبعوث إلى الثقلين الجن والإنس، وتمسك قوم منهم الضحاك وقالوا: بعث إلى كل من الثقلين رسل منهم وإن الله تعالى أرسل إلى الجن رسولاً منهم اسمه يوسف. قال ابن جرير: وأما الذين قالوا بقول الضحاك فأنهم قالوا إن الله تعالى أخبر أن من الجن رسلًا أرسلوا إليهم، ولو جاز أن يكون خبره عن رسل الجن بمعنى أنهم رسل الإنس جاز أن يكون خبره عن رسل الإنس بمعنى أنهم رسل الجن. قالوا: وفي فساد هذا المعنى ما يدل على أن الخبرين جميعًا بمعنى الخبر عنهم أنهم رسل الله تعالى لأن ذلك هو المعروف في الخطاب دون غيره.

قال في الآكام: ويدل لما قاله الضحاك حديث ابن عباس عند الحاكم قال: ومن الأرض مثلهن قال سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم، وآدم كآدمكم، ونوح كنوحكم، وإبراهيم كإبراهيمكم، وعيسى كعيساكم. قال الذهبي: إسناده حسن وله شاهد عند الحاكم أيضًا عن ابن عباس قال في قوله: ﴿سبع سموات ومن الأرض مثلهن﴾ [الطلاق: ١٢] قال في كل أرض نحو إبراهيم ﷺ. قال الذهبي: حديث على شرط الشيخين رجاله أئمة إذا تقرر أنهم مكلفون فهم مكلفون بالتوحيد وأركان الإسلام وأما ما عداه من الفروع فاختلف فيها لما ثبت من النهي عن الروث والعظم وإنهما زاد الجن.

واختلف هل يثابون على الطاعات؟ فروى ابن أبي الدنيا عن ليث بن أبي سليم قال: ثواب الجن أن يجاروا من النار ثم يقال لهم: كونوا ترابًا. وروي عن أبي حنيفة نحوه، وذهب الجمهور وهو مذهب الأئمة الثلاثة أنهم يثابون على الطاعة. وعن مالك أنه استدل على أن عليهم العقاب ولهم الثواب بقوله تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ ثم قال: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ [الرحمن: ٤٦] والخطاب للإنس والجن، فإذا ثبت أن فيهم مؤمنين والمؤمن من شأنه أن يخاف مقام ربه ثبت المطلوب. وهل يدخلون الجنة كالإنس؟ والجمهور على أنهم يدخلون ولا يأكلون فيها ولا يشربون، بل يلهمون التسبيح والتقديس. وحكاها الكمال الدميري عن مجاهد واستغربه. وقال الحرث المحاسبي: نراهم فيها ولا يرونا عكس ما في الدنيا وقيل: لا يدخلونها بل يكونون في ربضها وهذا مأثور عن مالك والشافعي وأحمد، وقيل: إنهم على الأعراف وتوقف بعضهم عن الجواب في هذا.

﴿بخسًا﴾ في قوله تعالى: ﴿فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسًا﴾ [الجن: ١٣] أي (نقصًا) قاله يحيى الفراء. والمراد النقص في الجزاء وفي الآية دليل على ثبوت أنهم مكلفون (قال) ولأبي الوقت وقال (مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله تعالى: ﴿وجعلوا بينه﴾ سبحانه وتعالى ﴿وبين الجنة نسبًا﴾ قال: هم (كفار قریش) قالوا (الملائكة بنات الله وأمهاتهم) ولأبي ذر: وأمهاتهم والأولى أوجه (بنات سروات الجن، بفتححات أي ساداتهم) قال الله عز وجل: ﴿ولقد علمت الجنة إنهم﴾ أي قائل هذا القول وهم الكفار ﴿لمحضرون﴾ [الصفات: ١٥٨] أي (ستحضر للحساب) وسمي الملائكة جنة لاجتماعهم عن الأبصار. ﴿جند محضرون﴾ [يس: ٧٥] في سورة يس أي (عند الحساب). ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: محضر بالافراد والصواب الأول وهو لفظ القرآن.

٣٢٩٦ - **هَذَا** قُتْبِيَّةٌ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَغَصَةَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: «أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ: إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْعَنَمَ وَالْبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ وَبَادِيَتِكَ فَأَذْنَتِ بِالصَّلَاةِ فَارْفَعِ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ حِينَ لَا إِنْسَ وَلَا شَيْءَ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

وبه قال: (حدثنا قتيبة) بن سعيد (عن مالك) الإمام (عن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري عن أبيه) عبد الله (أنه أخبره أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال له) أي لعبد الله (إني أراك تحب الغنم و) تحب (البادية)، الصحراء التي لا عمارة فيها لأجل إصلاح الغنم بالرعي وهو في الغالب يكون فيها (فإذا كنت في) أي بين (غنمك) في غير بادية أو فيها (أو) في (باديتك) من غير غنم أو معها أو هو شك من الراوي (فأذنت بالصلاة) أي أعلمت بوقتها (فأرفع صوتك بالنداء) بالأذان (فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن) أي غايته (جن ولا إنس ولا شيء) من حيوان أو جاد بأن يخلق الله تعالى له إدراكًا (إلا شهد له يوم القيامة) ليشتهر بالفضل وعلو الدرجة. (قال أبو سعيد) الخدري: (سمعت من رسول الله ﷺ).

وسبق هذا الحديث في باب رفع الصوت بالنداء من كتاب الأذان والمراد منه هنا قوله فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن إلا شهد له إذ إنه يدل على أن الجن يحشرون يوم القيامة.

١٣ - باب قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ - إلى قوله -

﴿أَوَّلُكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. ﴿مَصْرَفًا﴾: مَعْدِلًا. ﴿صَرَفْنَا﴾: أي وَجَّهْنَا

(باب قوله عز وجل) وسقط باب لغير أبي ذر (﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا﴾) دون العشرة والجمع أنفار (﴿من الجن﴾) [الأحقاف: ٢٩] (إلى قوله) جل وعلا (﴿أَوَّلُكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾) [الأحقاف: ٣٢] أي حيث أعرضوا عن إجابة من هذا شأنه (﴿مَصْرَفًا﴾) أي (معدلاً) قاله أبو عبيدة ومراده قوله تعالى: (﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرَفًا﴾) ﴿صَرَفْنَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ قال المؤلف: (أي وجهنا). وكان ذلك حين أنصرف ﷺ راجعًا من الطائف إلى مكة حين يثس من ثقيف. وعن ابن عباس أن الجن كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله ﷺ رسلاً إلى قومهم. وعن مجاهد فيما ذكره ابن أبي حاتم: كانوا ثلاثة من حران وأربعة من نصيبين، وسمى منهم ابن دريد وغيره شاصر وماصر ومنشى وماشى والأحقب، وعند ابن إسحاق حسا ومسا وأنين والأخصم. وعند ابن سلام عمرو بن جابر، وذكر ابن أبي الدنيا زوبعة ومنهم سرق، وقيل إنهم كانوا اثني عشر ألفاً.

١٤ - باب قول الله تعالى: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ قال ابن عباس:

الثعبان الحية الذَّكَرُ منها، يُقال الحَيَاتُ أَجْناسُ: الجَانُّ والأفاعي والأساود. ﴿أَخَذَ بِنَاصِيَتِهَا﴾ في ملكه وسلطانه. ويقال: ﴿صَاقَاتٍ﴾ بَسْطُ أَجْنِحَتَيْهِ.

﴿يَقْبِضَنَّ﴾: يَضْرِبَنَّ بِأَجْنِحَتَيْهِ

(باب قول الله تعالى ﴿وَبَثَّ﴾) نشر وفرق (﴿فيها﴾) في الأرض (﴿من كل دابة﴾) [لقمان: ١٠] ما دب من الحيوان (قال ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم (الثعبان) في قوله

تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ ثَعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧] (الحية الذكر منها) وقيد بالذكر لأن لفظ الحية شامل للذكر والأنثى. قال المؤلف: (يقال للحيات أجناس: الجان) بتشديد النون الحية البيضاء، (والأفاعي) جمع أفعى وهي الأنثى من الحيات والذكر منها أفعوان بضم الهمزة والعين، (والأساود) جمع أسود. قال أبو عبيدة: حية فيها سواد وهي أخيث الحيات. وزعموا أن الحية تعيش ألف سنة وهي في كل سنة تسليخ جلدها. ومن غريب أمرها أنها إذا لم تجد طعاماً عاشت بالنسيم وتقتات به الزمن الطويل، وإذا كبرت صغر جرمها ولا ترد الماء ولا تريده إلا أنها لا تملك نفسها عن الشراب إذا شمته لما في طبعها من الشوق إليه فهي إذا وجدته شربت منه حتى تسكر، وربما كان السكر سبب هلاكها، وتهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار وتطلبها طلباً شديداً وتحب اللبن حياً شديداً) ﴿أَخَذَ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [هود: ٥٦] في قوله تعالى: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ أي (في ملكه) بضم الميم في غير اليونينية والذي في اليونينية كسرهما (وسلطانه) قاله أبو عبيدة. (يقال ﴿صَافَاتٌ﴾) أي (بسط) بضم الموحدة والمهملة مرفوع منون (أجنحتهن) بنصب التاء ﴿يَقْبِضْنَ﴾ أي (يضربن بأجنحتهن). قاله أبو عبيدة أيضاً في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٌ وَيَقْبِضْنَ﴾ [الملك: ١٩].

٣٢٩٧ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفَيْتَيْنِ وَالْأَبْتَرِ، فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ وَيَسْتَسْقِطَانِ الْحَبْلَ». [الحديث ٣٢٩٧. أطرافه في: ٣٣١٠، ٣٣١٢، ٤٠١٦].

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسْنَدِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُونُسَ) الصنعاني قال: (حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يخطب على المنبر يقول):

(اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين) بضم الطاء المهملة وسكون الفاء ثنية طفية، وهو الذي على ظهره خطان أبيضان (والأبتر) الذي لا ذنب له أو قصيره أو الأفعى التي قدر شبر أو أكثر قليلاً (فإنهما يطمسان البصر) أي يمحوان نوره (ويستسقطان) بسنين مهملتين ساكتتين بينهما فوقية مفتوحة وضبط عليها في الفرع، وفي نسخة به: ويسقطان (الحبل). بفتح الحاء المهملة والموحدة أي الولد إذا نظرت إليهما الحامل. ومن الحيات نوع إذا وقع نظره على إنسان مات من ساعته وآخر إذا سمع صوته مات وإنما أمر بقتل ذي الطفيتين والأبتر لأن الشيطان لا يتمثل بهما قاله الداودي وهو متعقب بما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى.

٣٢٩٨ - **قَالَ** عَبْدُ اللَّهِ: فَبَيْنَا أَنَا أَطَارِدُ حَيَّةً لَأَقْتُلَهَا، فَنَادَانِي أَبُو لُبَابَةَ: لَا تَقْتُلَهَا فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ بِقَتْلِ الْحَيَّاتِ. فَقَالَ: إِنَّهُ نَهَى بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ، وَهِيَ

العوامر». [الحديث ٣٢٩٨ - أطرافه في: ٣٣١١، ٣٣١٣].

(قال عبد الله) بن عمر رضي الله عنهما (فبينما) بغير ميم (أنا أطارد) أي أتبع وأطلب (حية لأقتلها) أي لأن أقتلها (فتناداني أبو لبابة) بضم اللام وتخفيف الموحدة. قال الكرماني: اسمه رفاعة على الأصح بكسر الراء وبالفاء ابن عبد المنذر الأوسي النقيب. وقال الحافظ ابن حجر: صحابي مشهور اسمه بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة، وقيل مصغر، وقيل بتحتية ومهملة مصغراً وشذ من قال اسمه مروان (لا تقتلها. فقلت) له: (إن رسول الله ﷺ قد أمر بقتل الحيات قال): ولأبي ذر: فقال (إنه نهي بعد ذلك عن ذوات البيوت) أي اللاتي توجدن في البيوت لأن الجنى يتمثل بها، وخصه مالك ببيوت المدينة، وفي مسلم: إن بالمدينة جئاً قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئاً فاذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه. فإنما هو شيطان. قال الزهري: (وهي العوامر). أي سكانها من الجن سمين لطول لبثهن فيها من العمر وهو طول البقاء.

٣٢٩٩ - «وقال عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ: فرآني أبو لبابة، أو زيد بن الخطاب. وتابعه يونس وابن عيينة وإسحق الكلبي والزبيدي. وقال صالح وابن أبي حفصة وابن مَجْمَعٍ عن الزهري عن سالم عن ابن عمر: فرآني أبو لبابة وزيد بن الخطاب».

(وقال عبد الرزاق) بن همام الصنعاني (عن معمر) هو ابن راشد أي عن الزهري (فرآني أبو لبابة أو زيد بن الخطاب) أخو عمر على الشك في اسم الذي لقي عبد الله بن عمر. (وتابعه) أي تابع معمرًا (يونس) بن يزيد فيما وصله مسلم (وابن عيينة) سفيان مما وصله أحمد (وإسحق) بن يحيى (الكلبي) فيما ذكره في نسخته (والزبيدي) بضم الزاي وفتح الموحدة محمد بن الوليد الحمصي فيما وصله مسلم. (وقال صالح) هو ابن كيسان مما وصله مسلم وأبو عوانة (وابن أبي حفصة) محمد البصري مما ذكره في نسخته من طريق أبي أحمد بن عدي موصولة (وابن مَجْمَعٍ) بميم مضمومة فجيم مفتوحة فميم مشددة مكسورة إبراهيم بن إسماعيل الأنصاري المدني مما وصله البغوي وابن السكن في كتاب الصحابة (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن سالم عن ابن عمر: رأي) ولأبي ذر عن المستملي فرآني (أبو لبابة وزيد بن الخطاب). كلاهما من غير شك. وهذا الحديث أخرجه مسلم.

١٥ - باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال

هذا (باب) بالتونين (خير مال المسلم غنم) اسم جنس يشمل الذكور والإناث (يتبع) يسكون الفوقية (بها شعف الجبال) بفتح الشين المعجمة والعين المهملة أعلاها.

٣٣٠٠ - **حدثنا** إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صغصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يكون خير مال الرجل غنم يتبع بها شَعَافَ الجبال ومَوَاقِعَ القَطَر، يَفِرُّ بدينه من الفتن».

وبه قال: (حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني) بالإفراد (مالك) الإمام الأعظم (عن) عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة) الأنصاري (عن أبيه عن أبي سعيد) سعد بن مالك (الخدري رضي الله عنه) أنه (قال: قال رسول الله ﷺ):

(يوشك) بكسر المعجمة يقرب (أن يكون خير مال الرجل) ولأبي ذر المسلم بدل الرجل (غنم) رفع اسم كان مؤخرًا نكرة موصوفة ونصب خير خبرها مقدمًا. وفي اليونينية في نسخة غنمًا نصب خبرها خير رفع اسمها ويجوز رفعها على الابتداء والخبر ويقدر في يكون ضمير الشأن (يتبع بها شَعَافَ الجبال) رؤوسها (ومواقع القطر)، بطون الأدوية والصحارى أي يتبع بها مواقع العشب والكلأ في شَافِ الجبال حال كونه (يفر بدينه من الفتن). طلبًا لسلامته لا لقصد دنوي والباء للمصاحبة أو للسبية.

وهذا الحديث سبق في باب من الدين الفرار من الفتن.

٣٣٠١ - **هَذَا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رأس الكفر نحو المشرق، والفخر والخيل والإبل، والفدادين أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم». [الحديث ٣٣٠١ - أطرافه في: ٣٤٩٩، ٤٣٨٨، ٤٣٨٩، ٤٣٩٠].

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال: (أخبرنا مالك) الإمام (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال):

(رأس الكفر نحو المشرق)، بنصب نحو لأنه ظرف وهو مستقر في محل رفع خبر المبتدأ، ولأبي ذر عن الكشميهني: قبل المشرق أي أكثر الكفرة من جهة المشرق وأعظم أسباب الكفر منشؤه منه ومنه يخرج الدجال. قال في الفتح: وفي ذلك إشارة إلى شدة كفر المجوس لأن مملكة الفرس ومن أطاعهم من العرب كانت من جهة المشرق بالنسبة إلى المدينة وكانوا في غاية القوة والتكبر والتجبر حتى مزق ملكهم كتاب النبي ﷺ إليه واستمرت الفتن من قبل المشرق (والفخر) بالخاء المعجمة كإعجاب النفس (والخيلاء) بضم الخاء المعجمة وفتح التحتية ممدودًا الكبر واحتقار الغير (في أهل الخيل والإبل والفدادين) بفتح الفاء والبدال المشددة المهملة وحكي تخفيفها وبعد الألف أخرى مخففة مكسورة. قال في القاموس. الفداد مالک المئين من الإبل إلى الألف والمتكبر والجمع الفدادون وهم أيضًا الجمالون والرعيان والبقارون والحمارون والفلاحون وأصحاب الوبر والذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم والمكثرون من الإبل، وقال الخطابي: إن رؤيته

بتشديد الدال فهو جمع فداد وهو الشديد الصوت وذلك من دأب أصحاب الإبل ولله رويته بتخفيفها فهو جمع الفدان وهو آلة الحرث البقر، وعلى هذا فالمراد أصحاب الفدادين فهو على حذف مضاف وإنما ذم ذلك لأنه يشغل عن أمر الدين ويلهي عن الآخرة وذلك يفضي إلى قساوة القلب، وقال القرطبي: ليس في رواية الحديث إلا التشديد وهو الصحيح على ما قاله الأصمعي وغيره. وقال ابن فارس: في الحديث الجفاء والقسوة في الفدادين أي أصحاب الحروث والمواشي.

(أهل الوبر)، بفتح الواو والموحدة بيان للفدادين أي ليسوا من أهل الحضر بل من أهل البدو. قال في القاموس: المدر محرقة المدن والحضر. (والسكينة) بفتح السين وتخفيف الكاف، وفي القاموس بكسرهما مشددة الطمانينة. وقال ابن خالويه: السكينة مصدر سكن سكينة وليس في المصادر له شبيه إلا قولهم: عليه ضريبة أي خراج معلوم (في أهل الغنم) لأنهم في الغالب دون أهل الإبل في التوسع والكثرة وهما من سبب الفخر والخيلاء. وفي حديث أم هانئ المروي في ابن ماجه أن النبي ﷺ قال لها «اتخذي الغنم فإن فيها بركة».

٣٣٠٢ - **هَذَا** مسدّدٌ حَدَّثَنَا يحيى عن إسماعيل قال: حَدَّثَنِي قَيْسٌ عَنْ عَقَبَةَ بْنِ عَمْرِو أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: «أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ فَقَالَ: الْإِيمَانُ يَمَانٍ هَا هُنَا، أَلَا إِنَّ الْقَسْوَةَ وَغَلْظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رُبْعَةٍ وَمُضَرٍّ». [الحديث ٣٣٠٢. أطرافه في: ٣٤٩٨، ٤٣٨٧، ٥٣٠٣].

وبه قال: (حَدَّثَنَا مسدد) هو ابن مسرهد قال: (حَدَّثَنَا يحيى) هو القطان (عن إسماعيل) بن أبي خالد الأحمسي مولاهم البجلي (قال: حَدَّثَنِي) بالإفراد (قيس) هو ابن أبي حازم البجلي (عن عَقَبَةَ بْنِ عَمْرِو أَبِي مَسْعُودٍ) الأنصاري البصري أنه (قال: أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ فَقَالَ):

(الإيمان يمان) مبتدأ وخبر وأصله يمني بياء النسبة فحذفوا الياء للتخفيف وعوضوا الألف بدلها أي الإيمان منسوب إلى أهل اليمن، وحمله ابن الصلاح على ظاهره وحقيقته لإدعائهم إلى الإيمان من غير كبير مشقة على المسلمين بخلاف غيرهم ومن اتصف بشيء وقوي إيمانه به نسب ذلك الشيء إليه إشعارًا بكمال حاله فيه، فكذا حال أهل اليمن حيثئذٍ، وحال الوافدين منهم في حياته وفي أعقابهم كأويس القرني وأبي مسلم الخولاني وشبههما ممن سلم قلبه وقوي إيمانه فكانت نسبة الإيمان إليهم بذلك إشعارًا بكمال إيمانهم من غير أن يكون في ذلك نفي له عن غيرهم فلا منافاة بينه وبين قوله عليه الصلاة والسلام «الإيمان في أهل الحجاز» ثم المراد بذلك الموجودون منهم حيثئذٍ لا كل أهل اليمن في كل زمان، فإن اللفظ لا يقتضيه. وصرفه بعضهم عن ظاهره من حيث إن مبدأ الإيمان من مكة ثم من المدينة حرسهما الله تعالى ورددني إليهما ردًا جميلًا.

وحكى أبو عبيد في ذلك أقوالاً فقليل: مكة لأنها من تهامة وتهامة من أرض اليمن، وقيل: مكة والمدينة، فإنه يروي في الحديث أنه ﷺ قاله وهو بتبوك ومكة والمدينة حيثئذ بينه وبين اليمن وأشار إلى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة فقال: الإيمان يمان فنسبهما إلى اليمن لكونهما حيثئذ من ناحية اليمن، وقيل: المراد الأنصار لأنهم يمانيون في الأصل فنسب الإيمان إليهم لكونهم أنصاره وعورض بأن في بعض طرقه عند مسلم: أتاكم أهل اليمن والأنصار من جملة المخاطبين بذلك فهم إذاً غيرهم، وفي قوله في حديث الباب أشار بيده نحو اليمن إشارة إلى أن المراد به أهلها حيثئذ لا الذين كان أصلهم منها.

(ههنا ألا) بالتخفيف (أن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين) أي المصوتين (عند أصول أذئاب الإبل) عند سوقهم لها (حيث يطلع قرنا الشيطان) بالثنية جانباً رأسه لأنه ينتصب في محاذة مطلع الشمس حتى إذا طلعت كانت بين قرني رأسه أي جانبيه فتقع السجدة له حين يسجد عبدة الشمس (في ربيعة ومضر) متعلق بالفدادين. وقال الكرمانى: بدل منه. وقال النووي: أي القسوة في ربيعة ومضر الفدادين، والمراد اختصاص المشرق بمزيد من تسلط الشيطان ومن الكفر كما قال في الحديث الآخر: «رأس الكفر نحو المشرق». وكان ذلك في عهده ﷺ حين قال ذلك، ويكون حين يخرج الدجال من المشرق وهو فيما بينهما منشأ الفتن العظيمة ومثار الكفرة الترك العاتية الشديدة البأس.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً في الطلاق والمناقب والمغازي ومسلم في الإيمان.

٣٣٠٣ - **ههنا** قُتِيبة حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهْيَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا».

وبه قال: (حدَّثنا قُتَيْبة) بن سعيد قال: (حدَّثنا الليث) هو ابن سعد الإمام (عن جعفر بن ربيعة) بن شرحبيل ابن حسنة القرشي (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال):

(إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ) بكسر الدال المهملة وفتح التحتية جمع ديك ويجمع في القلة على أدياك وفي الكثرة على ديوك وديكة (فاسألوا الله من فضله) فإنها رأت ملكاً (بفتح اللام رجاء تأمينه على دعائكم واستغفاره لكم وشهادته لكم بالتضرع والإخلاص فتحصل الإجابة وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين، وأعظم ما في الديك من الخواص العجيبة معرفة الأوقات الليلية فيقسط أصواته عليها تقسيطاً لا يكاد يغادر منه شيئاً سواء طال النهار أو قصر، ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده، فسبحان من هداه لذلك، ولهذا أفتى القاضي حسين والمتولي والرافعي بجواز اعتماد الديك المجرب في أوقات الصلوات.

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود وصححه ابن حبان من حديث زيد بن خالد أن النبي ﷺ قال: «لا تسبوا الديك فإنه يدعو إلى الصلاة» قال الحليمي: فيه دليل على أن كل من استفيد منه خير لا ينبغي أن يسب ويستهان بل حقه أن يكرم ويشكر ويتلقى بالإحسان، وليس معنى دعاء الديك إلى الصلاة أنه يقول بصراخه صلوا أو حانت الصلاة بل معناه أن العادة جرت أنه يصرخ صرخات متتابعة عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة فطره الله عليها فيذكر الناس بصراخه الصلاة، ولا يجوز لهم أن يصلوا بصراخه من غير دلالة سواها إلا من جرب منه ما لا يخلف فيصير ذلك له إشارة والله الموفق.

(وإذا سمعتم نهيي الحمار) جمعه حمير وحمر وأحمره (فتعوذوا بالله من الشيطان) من شره وشر وسوسته (فإنه رأى شيطاناً) ولأبي ذر: فإنها رأت شيطاناً.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في الدعوات وأبو داود في الأدب والترمذي في الدعوات والنسائي في التفسير واليوم والليلة.

٣٣٠٤ - **حدثنا** إسحاق أخبرنا روح قال: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني عطاء سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان جنح الليل - أو أمسيتم - فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً». قال وأخبرني عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله نحو ما أخبرني عطاء ولم يذكر «واذكروا اسم الله».

وبه قال: (حدثنا إسحاق) هو ابن راهويه كما عند أبي نعيم أو ابن منصور بن كوسج المروزي قال: (أخبرنا روح) بفتح الراء بعد الواو الساكنة حاء مهملة ابن عبادة (قال: أخبرنا ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (قال: أخبرني) بالإفراد (عطاء) هو ابن أبي رباح أنه (سمع جابر بن عبد الله) الأنصاري (رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ):

(إذا كان جنح الليل) بضم الجيم وسكون النون ظلامه أو أول ظلامه (أو أمسيتم) بالشك من الراوي أي دخلتم في المساء (فكفوا صبيانكم) عن الانتشار (فإن الشياطين تنتشر حينئذ) وربما يتعلقون بهم فيؤذونهم (فإذا ذهب) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فإذا ذهب (ساعة من الليل فخلوهم) بالحاء المهملة المضمومة، ولأبي ذر عن المستملي والحموي: فخلوهم بالحاء المعجمة المفتوحة (وأغلقوا الأبواب) بقطع همزة وأغلقوا (واذكروا اسم الله) عليها (فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً). وهذا الحديث سبق في باب: صفة إبليس وجنوده.

(وقال) ابن جريج (وأخبرني) بالإفراد (عمرو بن دينار) أنه (سمع جابر بن عبد الله) يروي هذا الحديث (نحو ما أخبرني) بالإفراد (عطاء و) لكنه (لم يذكر) قوله (واذكروا اسم الله) كما ذكره عطاء في روايته.

٣٣٠٥ - **هَذَا** موسى بن إسماعيل حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ عَنْ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فَقِدْتُ أُمَّةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَدْرِي مَا فَعَلْتُ، وَإِنِّي لَا أَرَاهَا إِلَّا الْفَارَ: إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الْإِبِلِ لَمْ تَشْرَبْ، وَإِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الشَّاءِ شَرِبَتْ. فَحَدَّثْتُ كَعْبًا فَقَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ لِي مِرَارًا، فَقُلْتُ: أَفَأَقْرَأُ التَّوْرَةَ؟».

وبه قال: (حَدَّثَنَا موسى بن إسماعيل) التبوذكي قال: (حَدَّثَنَا وَهَيْب) بضم الواو مصغراً ابن خالد بن عجلان الباهلي مولا هم البصري (عن خالد) ولغير أبي ذر حَدَّثَنَا خالد هو الخذاء (عن محمد) هو ابن سيرين (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(فَقِدْتُ) بضم الفاء وكسر القاف مبنياً للمفعول (أُمَّة) رفع نائباً عن الفاعل طائفة (من بني إسرائيل لا يدرى) بضم التحتية وفتح الراء (ما فعلت وإني لا أراها) بضم الهمزة لا أظنها (إلا الفار) بإسكان الهمزة زاد مسلم في طريق أخرى عن ابن سيرين مسخ وآية ذلك (إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب) لأن لحوم الإبل وألبانها حرمت على بني إسرائيل (وإذا وضع لها ألبان الشاء) أي الغنم (شربت) لأنها حلال لهم كلحمها وهو دليل على المسخ. قال أبو هريرة (فحدت كعباً) هو كعب الأحبار بذلك (فقال) لي (أنت سمعت النبي ﷺ يقوله؟) قال أبو هريرة (قلت) له: (نعم). سمعته (قال) ولأبي ذر: فقال أي كعب (لي) أنت سمعته من النبي ﷺ (مراراً) قال أبو هريرة (فقلت) له (أفأقرأ التوراة؟) بهمزة الاستفهام الإنكاري. وعند مسلم قال: أفأنزلت علي التوراة أي أنا لا أقول إلا ما سمعته عن النبي ﷺ ولا أنقل عن التوراة، وقد اختلف في المسوخ هل يكون له نسل أم لا؟ فذهب أبو إسحق الزجاج وابن العربي أبو بكر إلى أن الموجود من القردة من نسل المسوخ تمسكاً بحديث الباب، وقال الجمهور: لا. وهو المعتمد لحديث ابن مسعود عند مسلم مرفوعاً: إن الله لم يهلك قومًا أو يعذب قومًا فيجعل لهم نسلًا وإن القردة والخنازير كانوا قبل ذلك. وأجابوا عن حديث الباب بأنه عليه الصلاة والسلام قاله قبل أن يوحى إليه بحقيقة الأمر في ذلك، ولذا لم يجزم به بخلاف النفي فإنه جزم به كما في حديث ابن مسعود.

ويأتي مزيد لذلك إن شاء الله تعالى في باب أيام الجاهلية بعون الله. وهذا الحديث أخرجه مسلم في أواخر صحيحه.

٣٣٠٦ - **هَذَا** سعيد بن عفير عن ابن وهب قال: حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ يُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِلْوَزْعِ: الْفُؤَيْسِقُ. وَلَمْ أَسْمَعْهُ أَمَرَ بِقَتْلِهِ. وَزَعَمَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِهِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا سعيد بن عفير) هو سعيد بن كثير بن عفير الأنصاري مولا هم البصري نسبه لجدّه لشهرته به (عن ابن وهب) عبد الله أنه (قال: حَدَّثَنِي) بالإنفراد (يونس) بن يزيد (عن ابن شهاب) الزهري (عن عروة) بن الزبير (يحديث عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال):

(للوِزغ) بفتح الواو والزاي جمع وزغة ويجمع أيضًا على أوزاغ ووزغان ووزاغ وأزغان وهي السام الأبرص وسميت بذلك لخفتها وسرعة حركتها واللام في قوله للوزغ بمعنى عن أي قال عن الوزغ (الفويسق) مصغرًا للذم والتحقير، وأصل الفسق الخروج ووصفت هذه بالفسق كالمذكورين في الحديث الآتي قريبًا إن شاء الله تعالى لخروجها عن معظم غيرها من الحشرات بالإيذاء والإفساد. قالت عائشة: (ولم أسمع) ﷺ (أمر بقتله) لا حجة فيه إذ لا يلزم من عدم سماعها عدم وقوعه فقد سمعه غيرها بل جاء عنها من وجه آخر عند الإمام أحمد وابن ماجه أنه كان في بيتها رمح موضوع فستلت عنه فقالت: نقتل به الوزغ فإن النبي ﷺ أخبرنا أن إبراهيم عليه السلام لما ألقي في النار لم يكن في الأرض دابة إلا أطفأت عنه النار إلا الوزغ فإنها كانت تنفخ عليه، فأمر النبي ﷺ بقتلها، لكن قال الحافظ ابن حجر: والذي في الصحيح أصح، ولعل عائشة سمعت ذلك من بعض الصحابة وأطلقت لفظ أخبرنا مجازًا أي أخبر الصحابة. قال عروة أو عائشة أو الزهري.

(وزعم) أي قال (سعد بن أبي وقاص) رضي الله عنه (أن النبي ﷺ أمر بقتله). فعلى القول بأن عروة هو القائل يكون متصلًا لأن عروة سمع من سعد، وعلى الثاني يكون من رواية القرين عن قرينه، وعلى القول بأنه الزهري يكون منقطعًا قاله في الفتح مرجحًا للأخير بأن الدارقطني أخرجه في الغرائب من طريق ابن وهب عن يونس ومالك معًا عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن النبي ﷺ قال: (للوِزغ فويسق). وعن ابن شهاب عن سعد بن أبي وقاص: أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ، وقد أخرج مسلم والنسائي وابن ماجه وابن حبان حديث عائشة من طريق ابن وهب وليس عندهم حديث سعد، وأخرج مسلم وأبو داود وأحمد وابن حبان من طريق معمر عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه أن النبي ﷺ أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقًا، فكان الزهري وصله لمعمر وأرسله ليونس قال: ولم أر من نبه على ذلك من الشراح ولا من أصحاب الأطراف فلله الحمد اهـ.

ورجح العيني احتمال كون عائشة هي القائلة. وزعم بمقتضى التركيب، ونقل الدميري أن أصحاب الآثار ذكروا أن الوزغ أصم وأن السبب في صممه ما تقدم من نفخه النار على إبراهيم فصم لذلك وبرص.

وهذا الحديث سبق في باب: ما يقتل من الدواب من كتاب الحج.

٣٣٠٧ - **هَذَا** صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة حدثنا عبد الحميد بن جبير بن شيبه عن سعيد بن المسيب أن أم شريك أخبرته أن النبي ﷺ أمرها بقتل الأوزاغ. [الحديث ٣٣٠٧ - طرفه في: ٣٣٥٩].

وبه قال: (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزي وسقط لغير أبي ذر ابن الفضل قال: (أخبرنا

ابن عيينة) سفيان قال: (حدَّثنا عبد الحميد بن جبير بن شيبه) بن عثمان بن أبي طلحة العبدري الحنظلي المكي (عن سعيد بن المسيب أن أم شريك) غزية بضم الغين المعجمة وفتح الزاي مصغراً عامرية قرشية أو أنصارية (أخبرته أن النبي ﷺ أمرها بقتل الوزغ).

وهذا الحديث أخرجه أيضاً في أحاديث الأنبياء ومسلم في الحيوان والنسائي وابن ماجه في الصيد.

٣٣٠٨ - **هَدَّثَنَا** عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقتلوا ذا الطفتين، فإنه يطمس البصر ويصيب الحبل».

تابعه حماد بن سلمة: «أخبرنا أسامة». [الحديث ٣٣٠٨ - طرفه في: ٣٣٠٩].

وبه قال: (حدَّثنا عبيد بن إسماعيل) أبو محمد القرشي الهباري الكوفي من ولد هبار بن الأسود القرشي واسمه في الأصل عبد الله وعبيد لقب غلب عليه وعرف به قال: (حدَّثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنه) أنها (قالت: قال النبي) ولأبوي ذر والوقت: قال رسول الله ﷺ):

(اقتلوا ذا الطفتين) بضم المهملة وسكون الفاء من الحيات الذي على ظهره خطان كالخوصتين (فإنه يطمس البصر) يمحو نوره (ويصيب الحبل) أي يسقط الجنين إذا نظرت إليه الحامل (تابعه) أي تابع أبا أسامة (حماد بن سلمة) في روايته عن هشام فيما وصله أحمد عن عفان ولأبي ذر عن الكشميهني تابع حماد بن سلمة قال: (أخبرنا أسامة) وهذه المتابعة ثبتت لأبي ذر عن الحموي والمستملي.

٣٣٠٩ - **هَدَّثَنَا** مسددٌ حَدَّثَنَا يحيى عن هشام قال: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «أمر النبي ﷺ بقتل الأبرّ وقال: إنه يُصيب البصر ويذهب الحبل».

وبه قال: (حدَّثنا مسدد) هو ابن مسرهد بن مسرهل بن مغرل بن رامك الأسدي البصري قال: (حدَّثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن هشام) أنه (قال: حَدَّثَنِي) بالإفراد (أبي) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت: أمر النبي ﷺ بقتل الأبرّ) القصير أو الذي لا ذنب له من الحيات (وقال):

(إنه يصيب البصر) أي يعميه (ويذهب الحبل) يسقط الجنين.

٣٣١٠ - **هَدَّثَنَا** عمرو بن علي حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ أَبِي يُونُسَ الْقَشِيرِيِّ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ ابْنَ عَمَرَ كَانَ يَقْتُلُ الْحَيَّاتِ، ثُمَّ نَهَى قَالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ هَدَمَ حَائِطًا لَهُ فَوَجَدَ فِيهِ سِلَاحَ حَيَّةٍ فَقَالَ: انظروا أين هو فنظروا فقال: اقتلوه، فكنتم أقتلها لذلك».

٣٣١١ - «فلقيت أبا لبابة فأخبرني أن النبي ﷺ قال: لا تقتلوا الجنان إلا كل أبتَر ذي طفيتين، فإنه يسقط الولد ويذهب البصر فاقتلوه».

وبه قال: (حدثني) بالافراد، ولأبي ذر: حدثنا (عمرو بن علي) بفتح العين وسكون الميم الصيرفي البصري قال: (حدثنا ابن أبي عدي) محمد بن إبراهيم (عن أبي يونس) حاتم بن أبي صغيرة (القشيري) بضم القاف وفتح المعجمة نسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة (عن ابن أبي مليكة) عبد الله بن عبيد الله (أن ابن عمر) رضي الله عنهما (كان يقتل الحيات) لعموم أمره ﷺ بقتلها (ثم نهى) بفتح النون والهاء يعني ابن عمر لسبب يأتي إن شاء الله تعالى (قال: إن النبي ﷺ هدم حائطاً له فوجد فيه سلخ حية) بكسر السين أي جلدها (فقال):

(انظروا أين هو فنظروا. فقال) عليه السلام: (اقتلوه) قال ابن عمر (فكنت أقتلها لذلك) أي الذي قاله عليه السلام (فلقيت) ولأبي ذر: لذلك بغير لام قبل الكاف قال فلقيت (أبا لبابة) بن عبد المنذر الأوسي الصحابي (فأخبرني أن النبي ﷺ قال: لا تقتلوا الجنان) بكسر الجيم وتشديد النون وبعد الألف نون أخرى جمع جان وهو الحية البيضاء أو الصغيرة أو الرقيقة أو الخفيفة (إلا كل أبتَر ذي طفيتين) خطين على ظهره (فإنه يسقط الولد) من بطن أمه إذا رآته (ويذهب البصر) يعميه (فاقتلوه).

واستشكل بما سبق اقتلوا ذا الطفيتين والأبتَر بالواو إشارة إلى أنهما صنفان وهنا دال على أنه صنف واحد. وأجاب في الكواكب الدراري: بأن الواو للجمع بين الوصفين لا بين الذاتين فمعناه اقتلوا الحية الجامعة بين وصف الأبترية وكونها ذات الطفيتين كقولهم: مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة. قال: وأيضاً لا منافاة بين أن يرد الأمر بقتل ما اتصف بإحدى الصفتين وبقتل ما اتصف بهما معاً لأن الصفتين قد يجتمعان فيها وقد يفترقان اهـ.

قال في الفتح: إن كان الاستثناء في قوله إلا كل أبتَر متصلاً ففيه تعقب على من زعم أن ذا الطفيتين والأبتَر ليسا من الجنان، ويحتمل أن يكون منقطعاً أي لكن كل ذي طفيتين فاقتلوه.

٣٣١٢ - **حدثنا** مالك بن إسماعيل حدثنا جرير بن حازم عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقتل الحيات.

وبه قال: (حدثنا مالك بن إسماعيل) بن زياد بن درهم أبو غسان النهدي الكوفي قال: (حدثنا جرير بن حازم) بفتح الجيم وحازم بالخاء المعجمة والزاي (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) رضي الله عنهما (أنه كان يقتل الحيات) أخذاً بعموم قوله عليه السلام: «اقتلوا الحيات فمن تركهن نخافة نأرهن فليس مني» رواه أبو داود.

٣٣١٣ - **حدثنا** أبو لبابة: «أن النبي ﷺ نهى عن قتل جنات البيوت، فأمسك عنها».

(فحدثه أبو لبابة أن النبي ﷺ نهي عن قتل جنان البيوت) بكسر الجيم التي تأوي إلى البيوت وتكون فيها (فأمسك) ابن عمر (عنها).

١٦ - باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه فإن في أحد جناحيه داء

وفي الآخر شفاء وخمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم

هذا (باب) بالتنوين (إذا وقع الذباب) بالمعجمة واحده ذبابة ولا تقل ذبابة (في شراب أحدكم فليغمسه فإن في أحد جناحيه) ولأبوي ذر والوقت في إحدى جناحيه (داء وفي الآخر) ولهما الأخرى (شفاء وخمس من الدواب) جمع ذابة من دب على الأرض يدب دبيباً (فواسق) صفة المبتدأ وهو خمس وخبره (يقتلن) بضم أوله مبنياً للمفعول (في الحرم) ففي الحل أولى والتبويب وتاليه ثابت في الفرع لأبي ذر. قال الحافظ ابن حجر وقوله إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثابت في رواية السرخسي ولا معنى لذكره هنا. قال: ووقع عنده أيضاً باب: خمس من الدواب فواسق، وسقط من رواية غيره وهو أولى.

٣٣١٤ - **حدثنا** مسدد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «خمس فواسق يقتلن في الحرم: الفأرة والعقرب والحديا والغراب والكلب العقور».

وبه قال: (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال: (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاي مصغراً قال: (حدثنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن عروة) بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(خمس) أي من الدواب كما في الرواية الآتية (فواسق يقتلن في الحرم) والحل (الفأرة) بالهمز (والعقرب) وهو أصناف الجرارة والطيارة وما له من ذنب كالخربة وما له من ذنب معقف وفيها السود والخضر والصفير ولها ثمانية أرجل وعيناها في ظهرها، ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب الميت ولا المغشي عليه ولا النائم إلا أن يتحرك شيء من بدنه فإنها عند ذلك تضربه (والحديا)، بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وتشديد التحتية مقصوراً من غير همز تصغير حداة كعنبه الطائر المعروف. قيل: وفي طبعها أنها تقف في الطيران وليس ذلك لغيرها من الكواسر (والغراب) وهو معروف وسمي بذلك لسواده ومنه قوله تعالى: ﴿وغيرابيب سود﴾ [فاطر: ٢٧]. وهما لفظتان بمعنى واحد. والعرب تشاء به ولذلك اشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب وغراب البين الأبقع. قال صاحب المجالسة: سمي غراب البين لأن بان عنه نوح عليه السلام لما وجهه إلى الماء فذهب ولم يرجع، وقال ابن قتيبة: سمي فاسقاً لتخلفه حين أرسله نوح عليه السلام ليأتيه بخبر الأرض فترك أمره ووقع على جيفة. (والكلب العقور) الجارح وهو معروف إذا عقر إنساناً عرض له أمراض رديئة.

وسبق هذا الحديث في كتاب الحج في باب ما يقتل المحرم من الدواب.

٣٣١٥ - **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ مَنْ قَتَلَهُنَّ وَهُوَ مُحَرَّمٌ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ: الْعَقْرَبُ وَالْفَأْرَةُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ وَالْغُرَابُ وَالْحِدَاةُ».

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعني قال: (أخبرنا مالك) الإمام (عن عبد الله بن دينار) العدوي مولاهم أبي عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال):

(خمس من الدواب من قتلهن وهو محرم فلا جناح) لا إثم (عليه) في قتلهن (العقرب، والفأرة، والكلب العقور، والغراب، والحدأة) بكسر الحاء وفتح الدال المهملتين مهموزًا.

٣٣١٦ - **حدثنا** مسددٌ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ كَثِيرٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ قَالَ: «خَمَرُوا الْآنِيَةَ، وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ، وَأَجِيفُوا الْأَبْوَابَ، وَاكْفِتُوا صِبْيَانَكُمْ عِنْدَ الْمَسَاءِ، فَإِنَّ لِلْجَنِّ انْتِشَارًا وَخَطْفَةً، وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ عِنْدَ الرُّقَادِ فَإِنَّ الْفَوَيْسِقَةَ رُبَّمَا اجْتَرَتْ الْفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ».

قال ابن جريج وحبيب عن عطاء: «فإن للشياطين».

وبه قال: (حدثنا مسدد) أبو الحسن الأسدي البصري قال: (حدثنا حماد بن زيد) أي ابن درهم الجهمي (عن كثير) بالمثلثة ابن شنظير بكسر الشين والظاء المعجمتين بينهما نون ساكنة وبعد التحتية الساكنة راء البصري وليس له في البخاري سوى هذا الحديث، وتوبع عليه كما في آخره وآخر في السلام على المصلي، وله متابع عند مسلم من رواية أبي الزبير عن جابر (عن عطاء) هو ابن أبي رباح (عن جابر بن عبد الله) الأنصاري (رضي الله عنهما رفعه) أي إلى النبي ﷺ أنه (قال) قال الكرمانى: وإنما قال رفعه لأنه أعم من أن يكون بالواسطة أو بدونها وأن يكون الرفع مقارنة لرواية الحديث أم لا. فأراد الإشارة إليه. وقال في الفتح: وقع عند الإسماعيلي من وجهين عن حماد بن زيد قال رسول الله ﷺ:

(خَمَرُوا الْآنِيَةَ) بالخاء المعجمة والميم المشددة غطوها (وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ) بفتح الهمزة وسكون الواو وضم الكاف من غير همز شدوها بالوكاء وهو الخيط (وَأَجِيفُوا الْأَبْوَابَ) بفتح الهمزة وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة فاء أغلقوها (وَاكْفِتُوا صِبْيَانَكُمْ) بهمزة وصل وكسر الفاء بعدها فوقية، وفي بعض النسخ بضم الفاء أي ضمومهم (عند العشاء) بكسر العين المهملة وضمب عليها في الفرع كأصله، ولأبوي ذر والوقت: عند المساء (فإن للجن) حيثئذ (انتشارًا وخطفة) بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة وفتح الفاء أخذًا للشيء بسرعة (واطفئوا المصابيح) بهمزة قطع

وسكون المهملة وكسر الفاء بعدها همزة مضمومة (عند الرقاد) أي عند إرادة النوم (فإن الفويسقة) الفأرة (ربما اجترت الفتيلة) من المصباح بالجيم الساكنة والفوقية والراء المشددة المفتوحتين (فأحرقت أهل البيت) والأوامر في هذا الباب من باب الإرشاد إلى المصلحة أو للنديبة خصوصاً من ينوي بفعلها الامتثال.

(قال ابن جريج): عبد الملك بن عبد العزيز فيما وصله المؤلف في أوائل هذا الباب، (وحبيب) بفتح الحاء المهملة المعلم فيما وصله أحمد وأبو يعلى من طريق حماد بن سلمة عنه كلاهما (عن عطاء) هو ابن أبي رباح (فإن للشيطان) ولأبي ذر: فإن للشياطين بدل قوله فإن للجن ولا تضاد بينهما إذ لا محذور في انتشار الصنفين أو هما حقيقة واحدة يختلفان بالصفات قاله الكرمانى.

٣٣١٧ - **حدثنا** عبدة بن عبد الله أخبرنا يحيى بن آدم عن إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في غار، فنزلت: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ وَإِنَّا لَنَتَلَقَاهَا مِنْ فِيهِ إِذْ خَرَجْتَ حَيَّةً مِنْ جُحْرِهَا، فابْتَدَرْنَاهَا لَنَقْتُلَهَا، فَنَسَبَتْهَا فَدَخَلَتْ جُحْرَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَيْتَ شُرْكَكُمْ كَمَا وَقَيْتُمْ شُرْهًا». وعن إسرائيل عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله.. مثله. قال: «وَإِنَّا لَنَتَلَقَاهَا مِنْ فِيهِ رَطْبَةً». وتابعه أبو عوانة عن مُغِيرَةَ.

وقال حفص وأبو معاوية وسليمان بن قزيم عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله.

وبه قال: (حدثنا عبدة بن عبد الله) الصفار الخزاعي قال: (أخبرنا يحيى بن آدم) بن سليمان القرشي الكوفي صاحب الثوري (عن إسرائيل) بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن إبراهيم) النخعي (عن علقمة) بن قيس النخعي عم الأسود بن يزيد (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في غار) بمنى (فنزلت) عليه ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ [المسلات: ١]. (فإننا لتلقاها من فيه) أي من فمه (إذ خرجت حية من جحرها) بتقديم الجيم المضمومة على الحاء المهملة الساكنة (فابتدرونها) تسابقنا إليها (لنقتلها) فنبقتنا فدخلت جحرها فقال رسول الله ﷺ

(وقيت شركم كما وقيتم شرها) بضم الواو وتخفيف القاف مكسورة فيهما وشر نصب كلاهما.

(و) روى هذا الحديث يحيى بن آدم (عن إسرائيل) بن يونس (عن الأعمش) سليمان بن مهران كما رواه عن منصور بن المعتمر كلاهما (عن إبراهيم) النخعي (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن مسعود (مثله. قال: «وَإِنَّا لَنَتَلَقَاهَا مِنْ فِيهِ رَطْبَةً» (رطوبة) غضة طرية أول ما تلاها.

(وتابعه) أي وتابع إسرائيل (أبو عوانة) الوضاح الشكري في روايته (عن مغيرة) بن مقسم بكسر الميم فيما وصله في تفسير سورة المرسلات. (وقال حفص): هو ابن غياث مما وصله في الحج (وأبو معاوية) الضرير فيما وصله مسلم (وسليمان بن قرم) بفتح القاف وسكون الراء آخره ميم الضبي مما قال الحافظ ابن حجر لم أقف عليه موصولاً الثلاثة (عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود) بدل علقمة (عن عبد الله) يعني ابن مسعود، وسقط لغير أبي ذر عن عبد الله.

٣٣١٨ - **حدثنا** نصر بن علي أخبرنا عبد الأعلى حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «دَخَلَتِ امْرَأَةُ النَّارِ فِي هِرَّةٍ رَبَطْتُهَا، فَلَمْ تُطْعِمَهَا، وَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ». قال: وحدثنا عبيد الله عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله.

وبه قال: (حدثنا نصر بن علي) الجهضمي الأزدي البصري قال: (أخبرنا عبد الأعلى) بن عبد الأعلى السامي بالسين المهملة البصري قال: (حدثنا عبيد الله) بضم العين وفتح الموحدة (ابن عمر) بن حفص العمري (عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال):

(دخلت امرأة النار) قال في الفتح: لم أقف على اسمها، وفي رواية أنها حميرة، وفي أخرى أنها من بني إسرائيل ولا تضاد بينهما لأن طائفة من حمير دخلوا في اليهودية فنسبت إلى دينها تارة وإلى قبيلتها أخرى (في) أي بسبب (هرة) أنثى السنور وجمعها هرر مثل قرية وقرب (ربطتها) وفي باب: فضل سقي الماء من كتاب الشرب حبستها حتى ماتت جوعاً (فلم تطعمها) الفاء تفصيل وتفسير للربط (ولم تدعها) أي لم تتركها (تأكل من خشاش الأرض) بتثنية الخاء المعجمة في الفرع كأصله وبشينين معجمتين بينهما ألف أي حشرات كالقارعة، وهذا مما استدركته عائشة على أبي هريرة وقالت له: أتدري ما كانت المرأة، إن المرأة مع ما فعلت كانت كافرة إن المؤمن أكرم على الله من أن يعذبه في حرة، فإذا حدثت عن رسول الله ﷺ فانظر كيف تحدث.

(قال) عبد الأعلى السامي: (وحدثنا عبيد الله) بن عمر العمري (عن سعيد المقبري عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي ﷺ مثله).

٣٣١٩ - **حدثنا** إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ، فَأَمَرَ بَجَاهِزَهُ فَأَخْرَجَ مِنْ تَحْتِهَا، ثُمَّ أَمَرَ بَبَيْتِهَا فَأَحْرَقَ بِالنَّارِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: فَهَلَا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ؟»

وبه قال: (حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني) بالإفراد (مالك) الإمام (عن أبي

الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال):

(نزل نبي من الأنبياء) عزيز أو موسى (تحت شجرة فلدغته) بالذال المهملة والغين المعجمة قرصته (نملة) سميت نملة لتنملها وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها (فأمر بجهازه) بفتح الجيم وكسرهما أي بمتاعه (فأخرج من تحتها) أي من تحت الشجرة (ثم أمر ببيتها) أي ببيت النملة. وفي الجهاد من طريق الزهري بقرية النمل أي موضع اجتماعها (فأحرق بالنار فأوحى الله) عز وجل (إليه) إلى ذلك النبي ﷺ (فهلا) أحرقت (نملة واحدة)؟ وهي التي قرصتك دون غيرها إذ لم يقع منها ما يقتضي إحراقها. وقول النووي ولعله كان جائزاً في شريعة ذلك النبي قتل النمل والتعذيب بالنار متعقب بأنه لو كان جائزاً لم يعاتب أصلاً ورأساً. ولا يجوز عندنا قتل النمل لحديث ابن عباس المروي في السنن: أن النبي ﷺ نهى عن قتل النملة والنحلة، لكن خص الخطابي النهي بالسليمان الكبير أما الصغير المسمى بالذر فقتله جائز، وكره مالك قتل النمل إلا أن يضر ولا يقدر على دفعه إلا بالقتل.

وقال الدميري: قوله هلا نملة واحدة دليل على جواز قتل المؤذي وكل قتل كان لنفع أو دفع ضرر فلا بأس به عند العلماء ولم يخص تلك النملة التي لدغت من غيرها لأنه ليس المراد القصاص لأنه لو أراه لقال: هلا نملتك التي لدغتك، ولكن قال: هلا نملة فكان نملة تعم البريء والجاني، وقد ذكر أن لهذه القصة سبباً وهو أن هذا النبي مرّ على قرية أهلكها الله بذنوب أهلها فوقف متعجباً فقال: يا رب كان فيهم صبيان ودواب ومن لم يقترب ذنباً ثم نزل تحت شجرة فجرت له هذه القصة فنبهه الله عز وجل على أن الجنس المؤذي يقتل وإن لم يؤذ، والحاصل أن العقوبة من الله عز وجل تعم فتصير رحمة على المطيع وطهارة له وشراً ونقمة على العاصي.

(لطيفة):

روى الداقطني والحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مما ذكره في حياة الحيوان أن النبي ﷺ قال: «لا تقتلوا النمل فإن سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقي فإذا هو بنملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها تقول: اللهم إنا خلق من خلقك لا غنى لنا عن فضلك. اللهم لا تأخذنا بذنوب عبادة الخاطئين واسقنا مطراً تنبت لنا به شجراً وأطعمنا ثمرًا. فقال سليمان عليه السلام لقومه: ارجعوا فقد كفيتم وسقيتم بغيركم».

١٧ - باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه

فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء

هذا (باب) بالتنوين (إذا وقع الذباب) بالذال المعجمة (في شراب أحدكم فليغمسه) أي فيه

(فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء) كذا لأبي ذر عن الحموي وسقط لغيره وهو أولى إذ لا تعلق للأحاديث اللاحقة بذلك كما ستراه قريباً إن شاء الله تعالى.

٣٣٢٠ - **حديث** خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال قال: حدثني عتبة بن مسلم قال: أخبرني عبيد بن حنين قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال النبي ﷺ: «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في إحدى جناحيه داء والأخرى شفاء».

[الحديث ٣٣٢٠ - طرفه في: ٥٧٨٢].

وبه قال: (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة ساكنة البجلي الكوفي قال: (حدثنا سليمان بن بلال) القرشي التيمي (قال: حدثني) بالإنفراد (عتبة بن مسلم) بضم العين المهملة وسكون الفوقية وفتح الموحدة مولى بني تميم (قال: أخبرني) بالإنفراد (عبيد بن حنين) بضم العين والحاء المهملتين مصغرتين مولى زيد بن الخطاب القرشي العدوي (قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال النبي ﷺ):

(إذا وقع الذباب في شراب أحدكم) هو شامل لكل مائع وعند ابن ماجه من حديث أبي سعيد فإذا وقع الطعام، وعند أبي داود من حديث أبي هريرة: فإذا وقع في إناء أحدكم، والإناء يكون فيه كل شيء من مأكول ومشروب (فليغمسه) زاد في الطب كله وفيه رفع توهم المجاز في الاكتفاء بغمس بعضه والأمر للإرشاد لمقابلة الداء بالدواء (ثم لينزعه) ولأبي ذر عن الحموي والمستمل: ثم لينزعه بزيادة فوقية قبل الزاي. وفي الطب ثم ليطرحه وفي البزار برجال ثقات أنه يغمس ثلاثاً مع قول سم الله (فإن في إحدى جناحيه) بكسر الهمزة وسكون الحاء وهو الأيسر كما قيل (داء والأخرى) بضم الهمزة وهو الأيمن (شفاء) والجناح يذكر ويؤنث فأنهم قالوا: في جمعه أجنحة وأجنح فأجنحة جمع المذكر كقذال وأقذلة، وأجنح جمع المؤنث كشمال وأشمل. والحديث هنا جاء على التانيث وحذف حرف الجر في قوله والأخرى، وفيه شاهد لمن يميز العطف على معمولي عاملين كالأخفش، وبقية مبحث ذلك تأتي إن شاء الله تعالى في الطب بمثله وكرمه.

واستنبط من الحديث أن الماء القليل لا ينجس بوقوع ما لا نفس له سائلة فيه ووجهه كما نقل عن الشافعي أنه قد يفضي الغمس إلى الموت سيما إذا كان المغموس فيه حاراً فلو نجسه لما أمر به لكن هذا الإطلاق قيده في المهمات بما إذا لم يتغير الماء به فإن تغير فوجهان. والصحيح أنه ينجس، وحكى في الوسيط عن التقريب قولاً فارقاً بين ما تعم به البلوى كالذباب والبعوض فلا ينجس وبين ما لا تعم كالعقارب والخنافس فينجس. وحكاها الرافعي في الصغير. قال الأسنوي: وهو متعين لا محيد عنه لأن محل النص فيه معنيان مناسبان عدم الدم المتعفن وعموم البلوى فكيف يقاس عليه ما وجد فيه أحدهما بل المتجه اختصاصه بالذباب لأن غمسه لتقديم الداء وهو مفقود في غيره.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الطب وابن ماجه فيه أيضًا.

٣٣٢١ - **حدثنا** الحسن بن الصباح **حدثنا** إسحاق الأزرق **حدثنا** عوف عن الحسن وابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «غُفِرَ لامرأةٍ مومسةٍ مَرَّتْ بكلبٍ على رأسِ رَكِيٍّ يَلْهَثُ، قال: كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ - فنَزَعَتْ حُقْفَهَا فأوثقته بخمارها فنَزَعَتْ لَهُ مِنَ الْمَاءِ، فغُفِرَ لها بذلك». [الحديث ٣٣٢١ - طرفه في: ٣٤٦٧].

وبه قال: (حدثنا الحسن بن الصباح) بتشديد الموحدة أبو علي الواسطي قال: (حدثنا إسحاق) بن يوسف الواسطي (الأزرق) قال: (حدثنا عوف) الأعرابي (عن الحسن) البصري (وابن سيرين) محمد كلاهما (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ) أنه (قال):

(غفر) بضم أوله مبنياً للمفعول أي غفر الله (لامرأة) لم تسم (مومسة) بميم مضمومة فواو ساكنة فميم مكسورة فسين مهملة زانية (مرت بكلب على رأس ركي) بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية بئر لم تطو (يلهث) بالثلثة يخرج لسانه عطشاً (قال: كاد يقتله العطش فنزعت حُقْفَهَا) من رجلها (فأوثقته بخمارها) بكسر الخاء المعجمة بنصيفها (فنزعت له من الماء) استقت للكلب بخفها من الركية (فغفر لها بذلك) أي بسبب سقيها الكلب.

وفيه أن الله تعالى يتجاوز عن الكبيرة بالعمل اليسير تفضلاً منه. وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الطهارة والشرب والنسائي.

٣٣٢٢ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان قال: **حفظته** من الزهري كما أنك ها هنا، أخبرني عبيد الله عن ابن عباس عن أبي طلحة رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة».

وبه قال: (حدثنا علي بن عبد الله) المدني قال: (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال: **حفظته**) أي الحديث (من الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (كما أنك ههنا)، قال الكرماني: يعني كما لا يشك في كونك في هذا المكان كذلك لا شك في حفظي من قال: (أخبرني) بالافراد (عبد الله) بضم العين مصغراً ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود (عن ابن عباس عن أبي طلحة) زيد بن سهل الأنصاري (رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(لا تدخل الملائكة) غير الحفظة (بيتاً فيه كلب) يحرم اقتناؤه (ولا صورة) لحيوان أو الحكم عام في كل كلب وكل صورة.

وقد سبق هذا الحديث في باب: إذا قال أحدكم آمين.

٣٣٢٣ - **هَذَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الْكِلَابِ».

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال: (أخبرنا مالك) هو ابن أنس الإمام (عن نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب). وفي مسلم من حديث عبد الله بن مغفل قال: أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب ثم قال: «ما بالهم وبال الكلاب» ثم رخص في كلب الصيد وكتب الغنم فحمل الأصحاب الأمر بقتلها على الكلب العقور، واختلفوا في قتل ما لا ضرر فيه منها فقال القاضي حسين وإمام الحرمين والماوردي في باب بيع الكلاب، والنووي في أول البيع من شرحي المذهب ومسلم، لا يجوز قتلها. وقال في باب: محرمات الإحرام إنه الأصح وإن الأمر بقتلها منسوخ، وعلى الكراهة اقتصر الرافعي في الشرح وتبعه في الروضة وزاد كراهة تنزيهه، ولكن قال الشافعي في الأم في باب الخلاف في ثمن الكلب واقتل الكلاب التي لا نفع فيها حيث وجدتها وهذا هو الراجح في المهمات ولا يجوز اقتناء الكلب الذي لا منفعة فيه.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في البيوع والنسائي في الصيد وكذا ابن ماجه.

٣٣٢٤ - **هَذَا** مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطًا، إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ كَلْبَ مَاشِيَةٍ».

وبه قال: (حدثنا موسى بن إسماعيل) التبوذكي قال: (حدثنا همام) هو ابن يحيى العوذى بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة البصري (عن يحيى) هو ابن أبي كثير قال: (حدثني) بالإفراد (أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (أن أبا هريرة رضي الله عنه حدثه قال: قال رسول الله ﷺ):

(من أمسك كلبًا ينقص من) أجر (عمله كل يوم قيراط) ولمسلم: قيراطان والحكم للزائد لأنه حفظ ما لم يحفظه الآخر أو يحمل على نوع من الكلاب بعضها أشد أذى من بعض أو لمعنى فيهما أو أنه يختلف باختلاف المواضع فيكون القيراطان في المدائن ونحوها، والقيراط في البوادي أو يكون في زمنين فذكر القيراط أولاً ثم زاد التغليظ فذكر القيراطين، والمراد بالقيراط مقدار معلوم عند الله تعالى ينقص من أجر عمله (إلا كل حرث أو ماشية) غنم فيجوز وإلا هنا معنى غير صفة لكلب لا استثناء لتعذره، ويجوز أن تنزل النكرة منزلة المعرفة فيكون استثناء لا صفة كأنه قيل من أمسك الكلب قاله الطيبي. وأو للتنوع وقيس عليه إمساكها لحراسة الدور والدواب.

وهذا الحديث سبق في باب اقتناء الكلب للحرث من كتاب المزارعة.

٣٣٢٥ - **حدثنا** عبد الله بن مسلمة حدثنا سليمان قال: أخبرني يزيد بن خُصيفة قال: أخبرني السائب بن يزيد سمع سفيان بن أبي زهير الشنّي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا لَا يُغْنِي عَنْهُ زَرْعًا وَلَا ضَرْعًا نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ. فَقَالَ السَّائِبُ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: إِي وَرَبِّ هَذِهِ الْقِبْلَةِ».

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى قال: (حدثنا سليمان) هو ابن بلال (قال: أخبرني) بالافراد (يزيد بن خصيفة) هو يزيد من الزيادة ابن عبد الله بن خصيفة بضم الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة والفاء مصغراً الكندي المدني ونسبه لجدّه (قال: أخبرني) بالافراد (السائب بن يزيد) الكندي صحابي صغير أنه (سمع سفيان بن أبي زهير الشنّي) بفتح الشين المعجمة وكسر النون المشددة والتحتية المشددة، ولأبي ذر بالتنوين بفتح النون المخففة وزيادة واو مكسورة بعدها وفي نسخة الشنّي بفتح الشين والنون وبهمزة مكسورة نسبة إلى شنوءة (أنه سمع رسول الله ﷺ يقول):

(من اقتنى كلباً لا يغني عنه زرعاً ولا ضرعاً) أي لا ينفعه من جهة الزرع والضرع وفي القاموس الضرع معروف للظلف والخف أو للشاة والبقرة ونحوهما (نقص من عمله كل يوم قيراط فقال السائب) لسفيان بن أبي زهير: (أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال) سفيان: (إي ورب هذه القبلة). بكسر الهمزة حرف جواب بمعنى نعم، فيكون لتصديق الخبر وإعلام المستخبر ولوعده الطالب وتوصل باليمين كما وقع هنا، ولم يظهر له تعلق بعض هذه الأحاديث بترجمة الباب، وما ذكره الكرمانى من قوله: إن هذا آخر كتاب بدء الخلق وإنه ذكر فيه ما ثبت عنده مما يتعلق ببعض المخلوقات فلا يخفى بعده. والله الموفق.

هذا آخر كتاب بدء الخلق وتم في يوم الأربعاء المبارك العشرين من شهر شوال سنة عشر وتسعمائة، وأستودع الله تعالى نفسي وديني وابنتي وأحبائنا والمسلمين وأن يطيل أعمارنا في طاعته، ويلبّسنا أثواب عافيته بمنه ورحمته، ويفرّج كربنا ويحسن عاقبتنا والمسلمين ويرفع هذا الطعن والطاعون والوباء عنا أجمعين، ويمن بإكمال هذا الكتاب على يدي ويجعله لوجهه الكريم وينفعني به والمسلمين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

٦٠ - كتاب أحاديث الأنبياء

١ - باب خلق آدم وذريته

﴿صَلُّوا﴾: طينٌ خلط برمل، فصلَّصل كما يُصلِّصل الفخار، ويقال مُنْتِنٌ يريدون به صلّ، كما يقال صرّ الباب وصرّصر عند الإغلاق، مثل كبكبته يعني كببته. ﴿فمَرَّتْ به﴾: استمرّ بها الحمل فأتَمَّتْه. ﴿أَنْ لَا تَسْجُدَ﴾: أَنْ تَسْجُدَ. وقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]. قال ابن عباس: ﴿لما عليها حافظ﴾: إلا عليها حافظ ﴿فِي كَبَدٍ﴾: فِي شِدَّةِ خَلْقٍ. ﴿وَرِيَاشًا﴾: المال. وقال غيره: الرياش والريش واحد وهو ما ظهر من اللباس. ﴿مَا تُمْنُونَ﴾: النُّطْفَةُ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ. وقال مجاهد: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾: النُّطْفَةُ فِي الْإِحْلِيلِ. كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ فَهُوَ ﴿شَفَعَ﴾: السَّمَاءُ شَفَعَ. ﴿وَالْوَتْرُ﴾: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾: فِي أَحْسَنِ خَلْقٍ، ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾: إِلَّا مَنْ آمَنَ. ﴿خُسْرٍ﴾: ضَلَالٍ، ثُمَّ اسْتَشْنَى فَقَالَ إِلَّا مَنْ آمَنَ. ﴿لَا زِبَ﴾: لَازِمٌ. ﴿نَنْشِئْكُمْ﴾: فِي أَيِّ خَلْقٍ نَشَاءُ. ﴿نُسُخٌ بِحَمْدِكَ﴾: نُعْظُمَكَ. وقال أبو العالية: ﴿فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾: فَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾. ﴿فَازْلِهَمَا﴾: فَاسْتَزَلَّهُمَا. و ﴿يَتَسَنَّءُ﴾: يَتَغَيَّرُ. ﴿آسِنَ﴾: مَتَغَيَّرَ. و ﴿الْمُسْنُونَ﴾: الْمَتَغَيَّرَ. ﴿حَمَاءَ﴾: جَمْعُ حَمَاءٍ وَهُوَ الطِّينُ الْمَتَغَيَّرُ. ﴿يَخْصِفَانِ﴾: أَخَذَ الْخِصَافَ ﴿مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ يُؤَلِّفَانِ الْوَرَقَ وَيَخْصِفَانِ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ. ﴿سَوَّاهُمَا﴾: كَنَاءَةٌ عَنْ فَرْجِيهِمَا. ﴿وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ هَاهُنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الْحِينُ عِنْدَ الْعَرَبِ: مِنْ سَاعَةٍ إِلَى مَا لَا يَحْصِي عَدْدَهُ. ﴿قَبِيلُهُ﴾: جِيلُهُ الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ.

(باب) ذكر (خلق آدم) صلوات الله عليه وسلامه (و) ذكر خلق (ذريته) وفي نسخة صحيحة كما في اليونانية: كتاب الأنبياء وعددهم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألفاً أرسل منهم ثلاثمائة

وثلاثة عشر كما صححه ابن حبان من حديث أبي ذر مرفوعاً صلوات الله عليهم، وفي أخرى كتاب أحاديث الأنبياء عليهم السلام باب: خلق آدم صلوات الله عليه وذريته.

(﴿صلصال﴾) [الحجر: ٢٦]. في قوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من صلصال﴾ هو (طين) يابس (خلط برمل فصلصل) أي صَوَّت (كما يصلصل الفخار) يصَوَّت إذا نقر (ويقال منتن) بضم الميم (يريدون به صل) فضوعف فاء الفعل فصار صلصل (كما يقال) ولأبي ذر وأبي الوقت كما تقول (صَرَّ الباب) إذا صَوَّت (وصرصر عن الإغلاق) فضوعف فيه كذلك (مثل كبكبته) بتضعيف الكاف (يعني كبيته) بتخفيف الموحدة الأولى وسكون الثانية.

(﴿فمرت به﴾) [الأعراف: ١٨٩]. في قوله تعالى: ﴿فلما تغشاها﴾ أي جامع آدم حواء حملت حملاً خفيفاً فمرت به أي (استمر بها الحمل فأنتمت) أي وضعت.

(﴿أن لا تسجد﴾) [الأعراف: ١٢]. في قوله تعالى ﴿ما منعك أن لا تسجد﴾ أي (أن تسجد) فلا صلة مثلها في ثلثا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على أن الموبخ عليه ترك السجود، وقيل الممنوع عن الشيء مضطراً إلى خلافه فكأنه قيل ما اضطرك إلى أن لا تسجد قاله في الأنوار.

(باب قول الله تعالى) وسقط لأبي ذر وفي روايته وأبي الوقت وقول الله تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ [البقرة: ٣٠]. أي قوماً يخلف بعضهم بعضاً قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل كما قال تعالى: ﴿هو الذي جعلكم خلائف في الأرض﴾ [الأنعام: ١٦٥]. وأن المراد آدم لأنه خلف الجن وجاء بعدهم أو لأنه خليفة الله في أرضه لإقامة حدوده وتنفيذ قضاياه ورجح القول الأول بأنه لو كان المراد آدم نفسه لما حسن قول الملائكة «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء».

(قال ابن عباس) في قوله تعالى: ﴿لما﴾ (بتشديد الميم) ﴿عليها حافظ﴾ [الطارق: ٤] أي (إلا عليها حافظ) وهي قراءة عاصم وحمة وابن عامر فلما بمعنى إلا الاستثنائية وهي لغة هذيل يقولون سألتك بالله لما فعلت بمعنى ألا فعلت، وهذا وصله ابن أبي حاتم وزاد عليها حافظ من الملائكة. وقال قتادة: هم حفظة يحفظون عملك ورزقك وأجلك وقيل هو الله رقيب عليها.

(﴿في كبد﴾) [البلد: ٤]. أي (في شدة خلق) بفتح الحاء وسكون اللام رواه ابن عيينة في تفسيره عن ابن عباس بإسناد صحيح وأخرجه الحاكم في مستدركه وقيل لأنه يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة، وقيل لم يخلق الله خلقاً يكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف خلق الله.

(﴿وريشاً﴾) بفتح الياء وألف بعدها جمع ريش فهو كشع وشعاب وهي قراءة الحسن ولأبي ذر (وريشاً) بسكون الياء وإسقاط الألف وهي القراءة المتواترة في قوله تعالى: ﴿قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً﴾ [الأعراف: ٢٦]. قال ابن عباس: الرياش هو (المال). رواه عنه

ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة يقال تريح الرجل إذا تمول (وقال غيره): غير ابن عباس (الرياش) بالالف (والريش) بإسقاطها (واحد وهو ما ظهر من اللباس) وعن ابن الأعرابي: كل شيء يعيش به الإنسان من متاع أو مال أو مأكول فهو ريش ورياش، وقال ابن السكيت: الرياش مختص بالثياب والأثاث والريش قد يطلق على سائر الأموال.

﴿ما تمنون﴾ [الواقعة: ٥٨]. قال الفراء هي (النطفة في أرحام النساء). وقرئ تمنون بفتح التاء من منى النطفة بمعنى أمنها وقراءة الجمهور بضمها من أمني. قال القرطبي: ويختلف أن يختلف معناها فيكون أمني إذا أنزل عن جماع ومنى إذا أنزل عن احتلام.

(وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي ﴿أنه على رجعه لقادر﴾ [الطارق: ٨]. هو (النطفة في الإحليل). قادر على أن يردّها فيه والضمير للخالق ويدل عليه خلق وقيل قادر على ردّ الماء في الصلب الذي خرج منه، وسقط لأي ذر لفظ: إنه ولقادر (كل شيء خلقه فهو ﴿شفع﴾ السماء شفع) يعني أن كل شيء له مقابل يقابله فهو بالنسبة إليه شفع كالسما والأرض والبر والبحر والجن والإنس ونحو هذا شفع. ﴿والوتر﴾ [الفجر: ٣] (الله عز وجل) وحدّه وهذا وصله الطبري عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ [الذاريات: ٤٩]. بنحوه وعن ابن عباس فيما أخرجه الطبري أيضًا من طرق صحيحة الوتر يوم عرفة والشفع يوم الذبح.

﴿في أحسن تقويم﴾ قال مجاهد فيما أخرجه الفريابي أي (في أحسن خلق) بفتح الخاء منتصب القامة حسن الصورة ﴿أسفل سافلين﴾ [التين: ٤، ٥]. بأن جعلناه من أهل النار أو كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره لقوله تعالى: ﴿إلا الذين آمنوا﴾ قال مجاهد: (إلا من آمن) أي لكن من آمن فلا استثناء منقطع، والمعنى ثم رددناه أسفل سافلين رددناه إلى أرذل العمر فنقص عمله فنقصت حسناته، لكن من آمن وعمل الصالحات ولازم عليها إلى زمن الهرم والضعف فإنه يكتب له بعدة مثل الذي كان يعمل في الصحة.

﴿خسر﴾ في قوله تعالى: ﴿إن الإنسان لفي خسر﴾ [العصر: ٢]. أي (ضلال ثم استثنى فقال: إلا من آمن) فليس في ضلال قال مجاهد فيما أخرجه الفريابي وذكر بالمعنى وإلا فالتلاوة ﴿إلا الذين آمنوا﴾ وثبت لأي ذر لفظ فقال.

﴿لازب﴾ في قوله تعالى: ﴿إنا خلقناهم من طين لازب﴾ [الصفات: ١١]. قال أبو عبيدة (لازم) بالميم. قال النابغة:

ولا تحسبون الشرّ ضربة لازب

أي لازم. وعن مجاهد فيما رواه الطبري لازق، وعن ابن عباس من التراب والماء فيصير طينًا يلزق فلعل تفسيره باللازم تفسير بالمعنى وأكثر أهل اللغة على أن الباء في اللازب بدل من الميم فهما بمعنى، وقد قرئ لازم بالميم لأنه يلزم اليد وقيل اللازب الممتن.

﴿ننشئكم﴾ يريد قوله تعالى: ﴿وننشئكم فيما لا تعلمون﴾ [الواقعة: ٦١]. أي (في أي خلق نشاء) أي من الصور والهيئات. وقال الحسن: أي نجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بأقوام قبلكم.

﴿نسبح بحمدك﴾ [البقرة: ٣٠]. يريد قوله: ﴿ونحن نسبح بحمدك﴾ قال مجاهد: أي (نعظمك) بأن نبرئك من كل نقص فنقول: سبحان الله وبحمده. (وقال أبو العالية): رفيع بن مهران الرياحي فيما وصله الطبري بإسناد حسن في قوله تعالى: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ [البقرة: ٣٧]. (فهو قوله) تعالى: ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا﴾ [الأعراف: ٢٣]. الآية. ﴿فأزلهما﴾ [البقرة: ٣٦]. أي (فاستزلهما) دعاهما إلى الزلة وهي الخطيئة لكنها صغيرة وعبر عنها في طه بقوله (وعصى) تعظيماً للزلة وزجراً لأولاده عنها ﴿ويتسنه﴾ في قوله تعالى: ﴿فانظر إلى طعamak وشرابك لم يتسنه﴾ [البقرة: ٢٥٩]. أي لم (يتغير) ولأبي ذر: يتسنه يتغير. ﴿آسن﴾ في قوله تعالى: ﴿من ماء غير آسن﴾ [محمد ﷺ: ١٥]. معناه متغير و ﴿المسنون﴾ في قوله تعالى: ﴿من حاء مسنون﴾ [الحجر: ٢٦]. معناه (المتغير) من الطين ﴿حاء﴾ بفتح الميم (جمع حماء) بسكونها (وهو الطين المتغير) المسود من طول مجاورة الماء. وقوله: ﴿يتسنه﴾ لم يتغير ذكره بطريق التبعية للمسنون وهذا كله تفسير أبي عبيدة لا من تفسير أبي العالية ويحتمل أنه كان في الأصل بعد قوله: ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا﴾ [الأعراف: ٢٣]. وقال غيره: فأزلهما.

﴿يخصفان﴾ قال أبو عبيدة هو (أخذ الخصاف) بسكون خاء أخذ وضم الذال والخصاف بكسر الخاء وجر الفاء في الفرع كأصله وفي غيرها أخذ الخصاف بفتح الخاء والذال وألف التثنية ونصب الفاء على المفعولية ﴿من ورق الجنة﴾ قال ابن عباس: من ورق التين (يؤلفان الورق ويخصفان) يلزقان (بعضه إلى بعض) ليسترا به عورتها ﴿سوأتهما﴾ كناية عن فرجهما ولأبي ذر: فرجهما بفتح الجيم وتحتية ساكنة والضمير لآدم وحواء ﴿ومتاع إلى حين﴾ [الأنبياء: ١١١]. المراد به (ههنا إلى يوم القيامة، والحين عند العرب: من ساعة إلى ما لا يحصى عدده). كذا رواه الطبري عن ابن عباس بنحوه.

﴿قبيله﴾ في قوله تعالى: ﴿إنه يراكم هو وقبيله﴾ [الأعراف: ٢٧]. أي (جيله الذي هو منهم) كذا قاله أبو عبيدة. وعن مجاهد فيما ذكره الطبري الجن والشياطين.

٣٣٢٦ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ عن هَمَامٍ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وطوله سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثم قال: اذْهَبْ فسلّمْ على أولئك مِنَ الملائكة فاستمِعْ ما يُحْيُونَكَ، تحيُّتُكَ وتحيّة ذُرِّيَّتِكَ. فقال: السَّلَامُ عليكم فقالوا: السَّلَامُ عليك ورحمة الله. فزادوه: ورحمة الله فكلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجنةَ على صورةِ آدَمَ، فلم يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ». [الحديث ٣٣٢٦ - طرفه في: ٦٢٢٧].

وبه قال: (حدثني) بالإفراد ولأبي ذر: حدثنا (عبد الله بن محمد) المسندي قال: (حدثنا عبد الرزاق) بن همام الصنعاني (عن معمر) بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة هو ابن راشد (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الأولى هو ابن منبه (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(خلق الله) عز وجل (آدم) عليه الصلاة والسلام زاد عبد الرزاق عن معمر على صورته والضمير لآدم أي أن الله أوجده على الهيئة التي خلقه الله عليها لم ينتقل في النساء أحوالاً ولا تردد في الأرحام أطواراً بل خلقه كاملاً سوياً، وعورض هذا التفسير بقوله في حديث آخر خلق آدم على صورة الرحمن وهي إضافة تشريف وتكريم لأن الله تعالى خلقه على صورة لم يشاكلها شيء من الصور في الكمال والجمال (وطوله ستون ذراعاً) بقدر ذراع نفسه أو بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين، ورجح الأول بأن ذراع كل أحد مثل ربعه فلو كان بالذراع المعهود لكانت يده قصيرة في جنب طول جسده، وزاد أحمد من حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً في سبعة أذرع عرضاً (ثم قال) تعالى له (اذهب فسلم على أولئك من الملائكة فاستمع ما يحيمونك) من التحية وهذه (تحيتك وتحية ذريتك) من بعدك. وفي الترمذي من حديث أبي هريرة لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال: الحمد لله فحمد الله بإذنه. الحديث إلى قوله: اذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملائمتهم جلوس، (فقال السلام عليكم). فقالوا: السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله) وهذا أول مشروعية السلام وتخصيصه بالذكر لأنه فتح لباب المودة وتأليف لقلوب الإخوان المؤدي إلى استكمال الإيمان كما في حديث مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم». (فكل من يدخل الجنة) يدخلها وهو (على صورة آدم) عليه السلام في الحسن والجمال والطول ولا يدخلها على صورته من السواد أو بوصف من العاهات (فلم يزل الخلق ينقص) في الجمال والطول (حتى الآن) فانتهى التناقص إلى هذه الأمة فإذا دخلوا الجنة عادوا إلى ما كان عليه آدم من الجمال وطول القامة.

وفي كتاب مثير الغرام في زيارة القدس والخليل عليه السلام لتاج الدين التدمري مما نقله عن ابن قتيبة في المعارف: أن آدم عليه السلام كان أمرد وإنما نبتت اللحية لولده بعده وكان طوالاً كثير الشعر جعداً أجمل البرية.

وحديث الباب أخرجه أيضاً في الاستبذان ومسلم في صفة الجنة وصححه ابن حبان ورواه البزار والترمذي والنسائي من حديث سعيد المقبري وغيره عن أبي هريرة مرفوعاً: «إن الله خلق آدم من تراب فجعله طيباً، ثم ترك حتى إذا كان حمأ مسنوناً خلقه وصوره، ثم تركه حتى إذا كان صلصالاً كالخفار كان إبليس يمر به فيقول: خلقت لأمر عظيم ثم نفخ الله فيه من روحه فكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه فعطس فقال: الحمد لله. فقال الله: يرحمك ربك» الحديث.

وفي حديث أبي موسى أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان مرفوعاً: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض»، ففي هذا أن الله تعالى لما أراد إبراز آدم من العدم إلى الوجود قلبه في ستة أطوار: طور التراب وطور الطين اللازب وطور الحمأ وطور الصلصال وطور التسوية وهو جعل الخزقة التي هي الصلصال عظماً ولحمًا ودمًا ثم نفخ فيه الروح، وقد خلق الله تعالى الإنسان على أربعة أضرب: إنسان من غير أب ولا أم وهو آدم، وإنسان من أب لا غير وهو حواء، وإنسان من أم لا غير وهو عيسى، وإنسان من أب وأم وهو الذي خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب يعني من صلب الأب وترائب الأم، وهذا الضرب يتم بعد ستة أطوار أيضًا. النطفة ثم العلقة، ثم المضغة، ثم العظام، ثم كسوة العظام لحمًا، ثم نفخ الروح فيه، وقد شرف الله تعالى هذا الإنسان على سائر المخلوقات فهو صفوة العالم وخلاصته وثمرته قال الله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ [الإسراء: ٧٠]. ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه﴾ [الجاثية: ١٣].

ولا ريب أن من خلقت لأجله وسببه جميع المخلوقات علويها وسفليها خليق بأن يرفل في ثياب الفخر على من عداه، وتمتد إلى اقتطاف زهرات النجوم يدها، وقد خلقه الله تعالى واسطة بين شريف وهو الملائكة، ووضيع وهو الحيوان. ولذلك كان فيه قوى العالمين وأهل لسكنى الدارين فهو كالحيوان في الشهوة وكالملائكة في العلم والعقل والعبادة وخصه رتبة النبوة، واقتضت الحكمة أن تكون شجرة النبوة صنفاً منفرداً ونوعاً واقفاً بين الإنسان والملك ومشاركاً لكل واحد منهما على وجه فإنه كالملائكة في الاطلاع على ملكوت السموات والأرض، وكالبشر في أحوال المطعم والمشرب، وإذا طهر الإنسان من نجاسته النفسية وقاذوراته البدنية وجعل في جوار الله كان حيثنذ أفضل من الملائكة. قال تعالى: ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب﴾ [الرعد: ٢٣].

وفي الحديث: الملائكة خدم أهل الجنة.

قال ابن كثير: واختلف هل ولد لآدم في الجنة؟ فقيل: لا. وقيل: ولد له فيها قابيل وأخته. قال: وذكروا أنه كان يولد له في كل بطن ذكر وأنثى. وفي تاريخ ابن جرير أن حواء ولدت لآدم أربعين ولدًا في عشرين بطنًا، وقيل مائة وعشرين بطنًا في كل بطن ذكر وأنثى أولهم قابيل وأخته أقليما، وآخرهم عبد المغيث وأخته أمة المغيث، وقيل: إنه لم يمت حتى رأى من ذريته من ولده وولد ولده أربعمائة ألف نسمة والله أعلم.

وذكر السدي عن ابن عباس وغيره أنه كان يزوج ذكر كل بطن بأنثى الآخر، وأن هابيل أراد أن يتزوج أخت قابيل فأبى فأمرها آدم أن يقربا قربانًا فنزلت نار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال: لأقتلنك حتى لا تتزوج أختي فقال: ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾ [المائدة: ٢٧]. وضربه فقتله وكانت مدة حياة آدم ألف سنة. وعن عطاء الخراساني مما رواه ابن جرير أنه لما مات آدم بكث الخلائق عليه سبعة أيام.

٣٣٢٧ - **هَذَا** قَتِيْبَةُ بن سَعِيْدٍ حَدَّثَنَا جَرِيْرٌ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ ذُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتَفَلُّونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمَسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ، الْأَلْنَجُوجُ عَوْدُ الطَّيِّبِ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحَوْرُ الْعَيْنِ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ».

وبه قال: (حدثنا قتيبة بن سعيد) الثَّقَفِيُّ مَوْلَاهُمُ الْبَلْخِيُّ الْكُوفِيُّ قَالَ: (حدثنا جرير) هُوَ ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ (عَنْ عُمَارَةَ) بَضَمَ الْعَيْنِ ابْنُ الْقَعْقَاعِ (عَنْ أَبِي زُرْعَةَ) هَرَمَ بَنَ عَمْرُو بْنُ جَرِيرِ الْبَجَلِيِّ الْكُوفِيِّ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(إِنْ أَوَّلُ زُمْرَةٍ) أَيِ جَمَاعَةٍ (يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ) فِي الْحَسَنِ وَالْإِضَاءَةِ (ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ) وَفِي بَابٍ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ مِنْ طَرِيقِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: ثُمَّ الَّذِينَ عَلَى أَثَرِهِمْ (عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ ذُرِّيٍّ) بَضَمَ الدَّالَ وَتَشْدِيدُ الرَّاءِ وَالتَّحْتِيَّةِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ (فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً) لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتَفَلُّونَ (بِكَسْرِ الْفَاءِ وَفِي بَابٍ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَلَا يَبْصِقُونَ بِالْصَّادِ) وَلَا يَمْتَخِطُونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمَسْكُ (أَيِ عَرَقُهُمْ كَالْمَسْكِ فِي طَيِّبِ رِيحِهِ) (وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ) بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَضَمِّ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَهِيَ (الْأَلْنَجُوجُ) بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ فَنُونٌ سَاكِنَةٌ وَبَعْدَ الْجِيمِ الْمَضْمُومَةُ وَآوٌ سَاكِنَةٌ فَجِيمٌ أُخْرَى، وَلَأَبْيَ ذَرٍّ: الْأَلْنَجُوجُ بِلَامٍ مَفْتُوحَةٍ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالنُّونِ وَهُوَ (عَوْدُ الطَّيِّبِ) الَّذِي يَبْخُرُ بِهِ.

فَإِنْ قُلْتُ: أَيِ حَاجَةٍ فِي الْجَنَّةِ إِلَى الْإِمْتِشَاطِ وَلَا تَتَلَبَّدُ شَعُورُهُمْ وَلَا تَتَسَخَّ وَآيِ حَاجَةٍ إِلَى الْبَخُورِ وَرِيحِهِمْ أَطْيَبُ مِنَ الْمَسْكِ؟ أَجِيبُ: بِأَنْ نَعِيمَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَكَسَوْتُهُمْ لَيْسَ عَنْ دَفْعِ أَلَمِ اعْتِرَاقِهِمْ فَلَيْسَ أَكْلُهُمْ عَنْ جُوعٍ وَلَا شَرْبُهُمْ عَنْ ظَمَأٍ وَلَا تَطْيِيبُهُمْ عَنْ نَتْنٍ وَإِنَّمَا هِيَ لَذَاتٌ مُتَوَالِيَةٌ وَنَعَمٌ مُتَابَعَةٌ.

(وَأَزْوَاجُهُمُ الْحَوْرُ الْعَيْنِ) وَهَمَّ (عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ) بَفَتْحِ الْخَاءِ وَسُكُونِ اللَّامِ (عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ) فِي الطُّوْلِ (سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ) فِي الْعُلُوِّ وَالْإِرْتِفَاعِ.

وهذا موضع الترجمة وسبق هذا الحديث في باب: ما جاء في صفة الجنة.

٣٣٢٨ - **هَذَا** مَسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: «أَنَّ أُمَّ سَلِيمٍ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مَنْ الْحَقَّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ الْغَسْلُ إِذَا اخْتَلَمَتْ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ. فَضَحِكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ: تَحْتَلُمُ الْمَرْأَةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فِيمَا يُشَبِّهُ الْوَلَدَ؟».

وبه قال: (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال: (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة) عبد الله المخزومي (عن أم سلمة) أم المؤمنين رضي الله عنها (أن أم سليم) سهلة والدة أنس بن مالك (قالت: يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق)، قالت ذلك اعتذاراً عن تصريحها بما تنقبض عنه النفوس البشرية لا سيما بحضرته ﷺ أي أن الله تعالى يبين لنا أن الحق ليس مما يستحي منه وسؤالها هذا كان من الحق (فهل على المرأة الغسل) بفتح الغين في الفرع كأصله (إذا احتلمت)؟ وفي باب: إذا احتلمت المرأة من كتاب الغسل إذا هي احتلمت (قال) عليه الصلاة والسلام:

(نعم). يجب عليها الغسل (إذا رأت الماء) أي المني بعد استيقاظها من النوم (فضحكت أم سلمة. فقالت: تحلم المرأة) بغير همزة والواو (فقال رسول الله ﷺ فيما) بألف بعد الميم مع دخول الجار وهو قليل (يشبه الولد)؟ أمه. وقال البيضاوي: هذا استدلال على أن لها منياً كما للرجل مني والولد مخلوق منهما إذ لو لم يكن لها ماء وكان الولد من مائه المجرد لم يكن يشبهها لأن الشبه بسبب ما بينهما من المشاركة في المزاج الأصلي المعين المعد لقبول التشكلات والكيفيات المعينة من مبدعه تبارك وتعالى، فإن غلب ماء الرجل ماء المرأة وسبق نزح الولد إلى جانبه ولعله يكون ذكراً، وإن كان العكس نزح الولد إلى جانبه ولعله يكون أنثى.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: فيما يشبه الولد؟ وسبق الحديث في الطهارة.

٣٣٢٩ - **هـ** محمد بن سلام أخبرنا القزاري عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال: «بلغ عبد الله بن سلام مقدّم النبي ﷺ المدينة، فاتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، قال ما أول أشرط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال رسول الله ﷺ: خبرني بهنّ أنفاً جبريل. قال: فقال عبد الله: ذاك عدو اليهود من الملائكة فقال رسول الله ﷺ: أما أول أشرط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب. وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد خوت وأما الشئ به في الولد فإن الرجل إذا عشي المرأة فسبّحها ماؤه كان الشئ به، وإذا سبّح ماؤها كان الشئ بها. قال: أشهد أنك رسول الله. ثم قال: يا رسول الله، إن اليهود قوم بُهت، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك. فجاءت اليهود، ودخل عبد الله البيت، فقال رسول الله ﷺ: أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟ قالوا: أعلمنا وابن أعلمنا، وأخبرنا وابن أخبرنا. فقال رسول الله ﷺ: أفرأيتم إن أسلم عبد الله؟ قالوا: أعاده الله من ذلك. فخرج عبد الله إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. فقالوا: شرنا وابن شرنا. ووقعوا فيه.» [الحديث ٣٣٢٩ - أطرافه في: ٣٩١١، ٣٩٣٨، ٤٤٨٠].

وبه قال: (حدثنا محمد بن سلام) بتخفيف اللام السلمي مولا هم البيكندي قال: (أخبرنا القزاري) بفتح الفاء والزاي مروان بن معاوية بن الحرث بن أسماء الكوفي نزيل مكة (عن حميد الطويل (عن أنس رضي الله عنه) أنه قال: بلغ عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام الإسرائيلي وعبد الله نصب بقوله (مقدم) وهو رفع على الفاعلية مصدر ميمي بمعنى القدوم (رسول الله) ولأبي ذر: النبي (ﷺ المدينة) نصب على الظرفية (فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث) من المسائل (لا يعلمهن إلا نبي . أول) ولأبي ذر قال: قال ما أول (أشراط الساعة) أي علاماتها (وما أول طعم يأكله أهل الجنة) فيها (ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه) أي يشبه أباه (ومن أي شيء ينزع إلى أخواله) يشبههم (فقال رسول الله ﷺ):

(خبرني) بتشديد الموحدة (بهن) بالمسائل المذكورة (أنفا جبريل) عليه السلام (قال) أنس (فقال عبد الله) بن سلام (ذاك) يعني جبريل (عدو اليهود من الملائكة، فقال رسول الله ﷺ) مجيباً له: (أما أول أشراط الساعة فنار تحترق الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت) وهي القطعة المفردة المتعلقة بالكبد وهي أطيبها وهي في غاية اللذة، وقيل هي أهنأ طعام وأمرؤه، وقيل: إن الحوت هو الذي عليه الأرض والإشارة بذلك إلى نفاد الدنيا. (وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة) أي جامعها (فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها) ضرب على قوله ماؤها في الفرع، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: استبقت بهمة وصل وتسكين السين المهملة وفوقية مفتوحة وبعد القاف تاء تأنيث، ولأبي ذر عن الكشميهني سبقت بفتح السين وإسقاط الألف والفوقية (كان الشبه لها) وفي حديث عائشة عن مسلم: إذا علا ماء الرجل ماء المرأة أشبه أعمامه وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أشبه أخواله، والمراد بالعلو هنا السبق فقد علا شأنه فهو علو معنوي، وقيل غير ذلك مما يأتي إن شاء الله تعالى بعونه وكرمه قبيل كتاب المغازي.

(قال) ابن سلام: (أشهد أنك رسول الله. ثم قال: يا رسول الله إن اليهود قوم بهت) بضم الموحدة وسكون الهاء وتضم جمع بهيت كفضيب وقضب وهو الذي تبهت العقول له بما يفتره من الكذب أي كذابون عمارون لا يرجعون إلى الحق (إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم) عني (بهتوني) كذبوا علي (عندك فجاءت اليهود) إلى رسول الله ﷺ (ودخل عبد الله) بن سلام (البيت، فقال رسول الله ﷺ) لليهود: (أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟ قالوا: أعلمنا وابن أعلمنا وأخبرنا وابن أخبرنا) أفعل تفضيل من الخير وفيه استعمال أفعل التفضيل بلفظ الأخير، ولغير أبي ذر أخبرنا وابن أخبرنا بالموحدة في الأولى من الخبرة وبالتحتية في الثانية، (فقال رسول الله ﷺ): (أفرايتم) أي أخبرني (إن أسلم عبد الله؟) تسلموا (قالوا: أعاده الله من ذلك، فخرج عبد الله) من البيت (إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فقالوا: شرتنا وابن شرتنا ووقعوا فيه).

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: وأما الشبه لأن الترجمة في خلق آدم وذريته.

٣٣٣٠ - **حدثنا** بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه، يعني: «لولا بنو إسرائيل لم يَخْتَرِ اللحم، ولولا حواء لم تَخُنْ أنثى زوجها».

وبه قال: (حدثنا بشر بن محمد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة المروزي قال: (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال: (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن همام) هو ابن منبه (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه) فيه حذف قيل لعلمه روي قبل هذا عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: لولا بنو إسرائيل لم يَخْتَبِ الطعام ولم يَخْنَز اللحم ولولا حواء لم تَخُنْ أنثى زوجها الدهر، ثم رواه عن بشر بن محمد عن عبد الله عن معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ثم قال نحوه أي نحو الحديث المذكور ثم فسر ذلك بقوله:

(يعني لولا بنو إسرائيل لم يَخْنَز اللحم) بخاء معجمة ساكنة فنون مفتوحة فزاي لم يتن وأصل ذلك فيما روي عن قتادة أن بني إسرائيل أذخروا لحم السلوى وكانوا نهوا عن ذلك فعوقبوا بذلك فاستمر تنن اللحم من ذلك الوقت. (ولولا حواء) بالهمزة ممدودا (لم تَخُنْ أنثى زوجها) حيث زينت لزوجها آدم عليه السلام الأكل من الشجرة فسرى في أولادها مثل ذلك فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل أو القول.

٣٣٣١ - **حدثنا** أبو كريب وموسى بن حزام قالوا: حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن ميسرة الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء، فإن المرأة خُلِقَتْ من ضِلْع، وإن أعْوَجَ شيء في الضِّلْع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كَسَرْتَهُ، وإن تَرَكَتَهُ لم يَزَلْ أعْوَج، فاستوصوا بالنساء». [الحديث ٣٣٣١. طرفاه في: ٥١٨٤، ٥١٨٦].

وبه قال: (حدثنا أبو كريب) بضم الكاف مصغرا محمد بن العلاء (وموسى بن حزام) بالحاء المهملة المكسورة والزاي الترمذي العابد (قالا: حدثنا حسين بن علي) بضم الحاء وفتح السين مصغرا ابن الوليد الجعفي (عن زائدة) بن قدامة الثقفي (عن ميسرة) ضد الميمنة ابن عمار (الأشجعي) بالشين المعجمة (عن أبي حازم) بالحاء المهملة والزاي سلمان الأشجعي الغطفاني (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(استوصوا) قال البيضاوي: الاستيصاء قبول الوصية والمعنى أوصيكم (بالنساء) خيرا وقال الطيبي: الأظهر أن السين للطلب مبالغة أي اطلبوا الوصية من أنفسكم في حقهن بخير كما في

قوله تعالى: ﴿وكانوا من قبل يستفتحون﴾ [البقرة: ٨٩]. قال في الكشف: السين للمبالغة أي يسألون أنفسهم الفتح عليهم كالسين في استعجب ويجوز أن يكون الخطاب العام أي يستوصي بعضهم من بعض في حق النساء، (فإن المرأة خلقت من ضلع) أي أعوج بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام وتسكن واحد الأضلاع استعير للعوج صورة أو معنى أي فلا يتهيأ الانتفاع بها إلا بمداراتها والصبر على اعوجاجها، وقيل: أراد به أن أول النساء حواء أخرجت من ضلع آدم الأيسر، وقيل من القصيرى كما تخرج النخلة من النواة وجعل مكانها لحم، وهذا مروى عن ابن عباس فيما رواه ابن إسحاق في المبتدأ بلفظ: إن حواء خلقت من ضلع آدم الأقصر الأيسر وهو نائم، وكأن المعنى أن النساء خلقن من أصل خلق من شيء معوج، وقوله: أعوج هو أفعل التفضيل فاستعماله في العيوب شاذ، وإنما يمتنع عند الالتباس بالصفة فإذا تميز عنه بالقرينة جاز.

(وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه) ذكره تأكيداً لمعنى الكسر أو إشارة إلى أنها خلقت من أعوج أجزاء الضلع مبالغة في إثبات هذه الصفة لهن أو ضرب مثلاً لأعلى المرأة لأن أعلاها رأسها وفيه لسانها، وهو الذي يحصل منه الأذى. والأصل التعبير بأعلاها لأن الضلع مؤنثة، وإنما أعاد الضمير مذكراً على تأويله بالعضو، وقول الزركشي: تأنيثه غير حقيقي فلذا جاز التذكير، تعقبه في المصابيح فقال: هذا غلط لأن معاملة المؤنث غير الحقيقي معاملة المذكر إنما هو بالنسبة إلى ظاهره إذا أسند إليه مثل طلع الشمس، وأما مضمرة فحكمه حكم المؤنث الحقيقي في وجوب التأنيث تقول: الشمس طلعت وهي طالعة ولا تقول طلع وهو طالع. نعم قد يؤول في بعض المواضع بالمذكر فينزل منزله مثل:

فلا مزنّة ودقت ودقها ولا أرض أبقل أبقالها

فأول الأرض بالمكان فذكر وكذا ما نحن فيه.

(فإن ذهبت تقيمه كسرتة وإن تركته) أي وإن لم تقمه (لم يزل أعوج) فلا يقبل الإقامة وهذا ضرب مثل لما في أخلاق النساء من الاعوجاج فإن أريد منهن الاستقامة ربما أفضى ذلك إلى الطلاق. وفي مسلم من حديث أبي هريرة: إن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها، (فاستوصوا بالنساء) أي الرجال. وفي الحديث النذب إلى المدارة لاستمالة النفوس وتآلف القلوب وفيه سياسة النساء بأخذ العفو عنهن والصبر على عوجهن فإن من رام تقويمهن فاته الانتفاع بهن مع أنه لا غنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه. وفي صحيح ابن حبان مرفوعاً من حديث أبي هريرة: إن المرأة خلقت من ضلع أعوج فإن أقمتها كسرتها فدارها تعش بها.

وحديث الباب أخرجه أيضاً في النكاح وعشرة النساء ومسلم في النكاح.

٣٣٣٢ - **هَذَا** عَمْرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهَبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ: **«**حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وهو الصادق المصدوق: إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ

يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ، وَأَجَلُهُ، وَرِزْقُهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ. ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ. فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ.

وبه قال: (حدثنا عمر بن حفص) قال: (حدثنا أبي) حفص بن غياث بن طلق قال: (حدثنا الأعمش) سليمان بن مهران قال: (حدثنا زيد بن وهب) الجهني قال: (حدثنا عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه قال: (حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق) في قوله (المصدق) فيما وعده به الله عز وجل.

(إن أحدكم) بكسر همزة إن في الفرع كأصله على معنى حدثنا فقال: إن أحدكم أو إن وما بعدها محكيان بحدثنا على ما عرف من مذهبهم في جواز الحكاية بما فيه من معنى القول لا حروفه، وقول أبي البقاء: لا يجوز إلا الفتح لأن قبله حدثنا منقوص بما ذكر، ولأبي ذر عن الكشيمهني: وإن خلق أحدكم (بجمع) بضم أوله وسكون ثانيه مبنياً للمفعول أي يضم (في بطن أمه أربعين يوماً) لباليها بعد الانتشار، وزاد أبو عوانة نطفة، فبين أن الذي يجمع هو النطفة وهو المنى، وذلك أن ماء الرجل إذا لاقى ماء المرأة بالجماع وأراد الله أن يخلق من ذلك الجنين هياً أسباب ذلك لأن في رحم المرأة قوتين قوة انبساط عند ورود مني الرجل حتى ينتشر في جسد المرأة وقوة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوساً، ومع كون المنى ثقيلاً بطبعه وفي مني الرجل قوة الفعل وفي مني المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير مني الرجل كالأنفحة للبن. وفي النهاية يجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم لتخمر فيه حتى تنهيا للتصوير (ثم يكون) أي يصير (علقة) دماً غليظاً جامداً (مثل ذلك) الزمان، والمعنى أنها تصير بتلك الصفة مدة الأربعين (ثم يكون) يصير (مضغة) قطعة لحم سميت بذلك لأنها بقدر ما يمضغه الماضغ (مثل ذلك) الزمان (ثم يبعث الله إليه) في الطور الرابع حتى يتكامل بنيانه وتتشكل أعضاؤه (ملكاً) وهو الموكل بالرحم أي يأمره (بأربع كلمات) يكتبها من القضايا المقدرة في الأزل (فيكتب) الملك الكتابة المعهودة في صحيفة أو بين عينيه (عمله) هل هو صالح أو فاسد (وأجله) أهو طويل أو قصير (ورزقه) أهو حلال أو حرام قليل أو كثير والثلاثة نصب بيكتب ولأبي ذر فيكتب بضم التحية وفتح الفوقية مبنياً للمفعول عمله وأجله ورزقه يرفع الثلاثة على النيابة عن الفاعل (و) هو (شقي) باعتبار ما يَحْتَمُّ له (أم سعيد) باعتبار ما يَحْتَمُّ له. كما دل عليه الحديث، والمراد أن الملك يكتب إحدى الكلمتين كأن يكتب مثلاً عمل هذا الجنين صالح وأجله ثمانون سنة ورزقه حلال وهو سعيد. قال الحافظ ابن حجر: وحديث ابن مسعود بجميع طرقه يدل على أن الجنين يتقلب في مائة وعشرين يوماً في ثلاثة أطوار كل طور منها في أربعين (ثم) بعد تمامها (ينفخ فيه الروح

فإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار) من المعاصي والباء زائدة والأصل يعمل بعمل أهل النار لأن قوله عمل إما مفعول مطلق أو مفعول به وكلاهما مستغن عن الحرف فزيادة الباء للتأكيد أو ضمن يعمل معنى يتلبس في عمله بعمل أهل النار (حتى ما يكون) رفع على أن حتى ابتدائية ويجوز النصب بحتى وما نافية غير مانعة لها من العمل (بينه وبينها) أي النار (إلا ذراع) تمثيل بقرب حالة الموت وضابط الحسي الغرغرة التي جعلت علامة لعدم قبول التوبة (فيسبق عليه الكتاب) الذي كتبه الملك عليه وهو في بطن أمه عقب ذلك من غير مهلة (فيعمل بعمل أهل الجنة) عند ذلك (فيدخل الجنة) وموضع عليه نصب على الحال أي يسبق المكتوب واقعاً عليه. والمراد بسبق الكتاب سبق ما تضمنه على حذف مضاف أو المراد المكتوب، والمعنى أنه يتعارض عمله في اقتضاء الشقاوة والمكتوب في اقتضاء السعادة فيتحقق مقتضى المكتوب فعبر عن ذلك بالسبق لأن السابق يحصل مراده دون المسبوق.

(وأن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة) من الطاعات (حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع) فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار). وفي الحديث إن الأعمال حسنها وسيئها إمارات وليست بموجبات، وإن مصير الأمور في العاقبة إلى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في الابتداء إلى غير ذلك مما يتعلق بالأصول والفروع مما يأتي إن شاء الله تعالى الإلمام بشيء منه في القدر بعون الله تعالى.

٣٣٣٣ - **حدثنا** أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس بن مالك عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ وَكَلَّ فِي الرَّحِمِ مَلَكًا يَقُولُ: يَا رَبِّ نَظْفَةٌ، يَا رَبِّ عَلَقَةٌ، يَا رَبِّ مَضْغَةٌ. فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَهَا قَالَ: يَا رَبِّ أَذْكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ يَا رَبِّ أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَمَا الْأَجَلُ؟ فَيَكْتُبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ».

وبه قال: (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل السدوسي قال: (حدثنا حماد بن زيد) اسم جده درهم الأزدي الجهضمي (عن عبيد الله) بضم العين مصغراً (ابن أبي بكر بن أنس) أبي معاذ (عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(إن الله وكل) بتشديد الكاف (في الرحم ملكاً فيقول) عند وقوع النطفة التماساً لإتمام الخلقة (يا رب) بحذف ياء المتكلم هذه (نطفة) أي مني (يا رب) هذه (علقة) قطعة من دم جامدة (يا رب) هذه (مضغة) قطعة لحم مقدار ما يمضغ وفائدة ذلك أنه يستفهم هل يتكوّن منها أم لا؟ (فإذا أراد) سبحانه وتعالى (أن يخلقها قال) الملك: (يا رب أذكر) هو (يا رب) هو (أنثى يا رب) هو (شقي) عاص لك (أم سعيد) مطيع لك (فما الرزق) الذي يعيش به (فما الأجل)؟ أي مدة حياته إلى وقت موته (فيكتب كذلك) بضم التحتية وفتح الفوقية مبنياً للمفعول (في بطن أمه). ظرف ليكتب.

وهذا الحديث سبق في الحيز.

٣٣٣٤ - **حدثنا** قيس بن حفص **حدثنا** خالد بن الحرث **حدثنا** شعبة عن أبي عمران الجوني عن أنس يرفعه: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي، فَأَبَيْتَ إِلَّا الشُّرْكَ». [الحديث ٣٣٣٤ - طرفاه في: ٦٥٣٨، ٦٥٥٧].

وبه قال: (حدثنا قيس بن حفص) الدارمي البصري قال: (حدثنا خالد بن الحرث) الهجيمي البصري قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبي عمران) عبد الملك بن حبيب (الجوني) بفتح الجيم بعد الواو الساكنة نون (عن أنس يرفعه) إلى النبي ﷺ.

(إِنَّ اللَّهَ) عز وجل (يقول) يوم القيامة (لأهل النار عذابًا) قيل هو أبو طالب (لو أن لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به) بالفاء من الافتداء وهو خلاص نفسه مما وقع فيه بدفع ما يملكه (قال: نعم. قال) الله تعالى (فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم) حين أخذت الميثاق (أن لا تشرك بي فأبیت) إذ أخرجتك إلى الدنيا. (إلا الشرك).

هذا الحديث أخرجه أيضًا في صفة الجنة والنار وأواخر الرقاق ومسلم في التوبة.

٣٣٣٥ - **حدثنا** عمر بن حفص بن غياث **حدثنا** أبي **حدثنا** الأعمش قال: **حدثني** عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دِمَهِهَا، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ». [الحديث ٣٣٣٥ - طرفاه في: ٦٨٦٧، ٧٣٢١].

وبه قال: (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) النخعي الكوفي قال: (حدثنا أبي) حفص قال: (حدثنا الأعمش) سليمان (قال: حدثني) بالإفراد (عبد الله بن مرة) بضم الميم وتشديد الراء (عن) مسروق (هو ابن الأجدع) (عن عبد الله) هو ابن مسعود (رضي الله عنه) أنه (قال: قال) رسول الله ﷺ:

(لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ) بضم الفوقية الأولى وفتح الثانية مبنيا للمفعول من بني آدم (ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول) قابيل حيث قتل أخاه هابيل (كفل) بكسر الكاف وإسكان الفاء نصيب (من) دمه (لأنه أول من سنّ القتل) على وجه الأرض من بني آدم.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن القاتل قابيل ولد آدم من صلبه فهو داخل في لفظ الذرية في الترجمة، والحديث أخرجه أيضًا في الديات والاعتصام، ومسلم في الحدود، والترمذي في العلم، والنسائي في التفسير، وابن ماجه في الديات.

٢ - باب الأرواح جنود مُجَنَّدَة

هذا (باب) بالتونين يذكر فيه (الأرواح جنود مجنّدة) ومناسبتة لسابقه من حيث إن بني آدم مركبة من الأجساد والأرواح.

٣٣٣٦ - قاله وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سمعتُ النبي ﷺ يقول: الأرواحُ جنودٌ مُجَنَّدَة، فما تعرّف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف».

وقال يحيى بن أيوب: حدّثني يحيى بن سعيد بهذا.

(قال) أي المؤلف فيما وصله في الأدب المفرد عن عبد الله بن صالح. (وقال الليث) بن سعد الإمام (عن يحيى بن سعيد) الأنصاري (عن عمرة) بنت عبد الرحمن (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت: سمعت النبي ﷺ يقول):

(الأرواح) التي يقوم بها الجسد وتكون بها الحياة (جنود مجنّدة) أي جموع مجمعة وأنواع مختلفة (فما تعارف منها) توافق في الصفات وتناسب في الأخلاق (اختلف وما تناكر منها) لم يوافق ولم يناسب (اختلف). والمراد الإخبار عن مبدأ كون الأرواح وتقدمها الأجساد أي أنها خلقت أول خلقتها على قسمين من ائتلاف واختلاف إذا تقابلت وتواجهت، ومعنى تقابلها ما جعله الله عليها من السعادة والشقاوة والأخلاق في مبدأ الخلق، فإذا تلاقت الأجساد التي فيها الأرواح في الدنيا ائتلفت على حسب ما خلقت عليه، ولذا ترى الخير يحب الأخيار ويميل إليهم، والشرير يحب الأشرار ويميل إليهم.

وقال الطيبي: الفاء في فما تعارف للتعقيب أتبعته المجلد بالتفصيل فدل قوله: ما تعارف على تقدّم اختلاط في الأزل ثم تفرق بعد ذلك في أزمنة متطاولة ثم ائتلاف بعد التعارف كمن فقد أنيسه وإلفه ثم اتصل به، وهذا التعارف إلهامات يقذفها الله تعالى في قلوب العباد من غير إشعار منهم بالسابقة.

وفي حديث ابن مسعود عند العسكري مرفوعاً «الأرواح جنود مجنّدة تلتقي فتشام كما تشام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، فلو أن رجلاً مؤمناً جاء إلى مجلس فيه مائة منافق وليس فيه إلا مؤمن واحد لجاء حتى يجلس إليه، ولو أن منافقاً جاء إلى مجلس فيه مائة مؤمن وليس فيه إلا منافق واحد لجاء حتى يجلس إليه».

وللديلمى بلا سند عن معاذ بن جبل مرفوعاً: «لو أن رجلاً دخل مدينة فيها ألف منافق ومؤمن واحد لشم روحه روح ذلك المؤمن وعكسه».

ولأي نعيم في الحلية في ترجمة أويس أنه لما اجتمع به هرم بن حيان العبدي ولم يكن لقيه

وخاطبه أويس باسمه قال له هرم: من أين عرفت اسمي واسم أبي فوالله ما رأيتك ولا رأيتني؟ قال: عرفت روحي روحك حين كلمت نفسي نفسك، وإن المؤمنين يتعارفون بروح الله وإن نأت بهم الدار. وقال بعضهم: أقرب القرب مودة القلوب وإن تباعدت الأجسام، وأبعد العبد تنافر التداني. ولبعضهم:

إن القلوب لأجناد مجندة قول الرسول فمن ذا فيه يختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف وما تناكر منها فهو مختلف
والآخر:

بيني وبينك في المحبة نسبة مستورة في سر هذا العالم
نحن الذين تحاببت أرواحنا من قبل خلق الله طينة آدم
وهذا الحديث أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة في الأدب.

(وقال يحيى بن أيوب) الغافقي البصري مما وصله الإسماعيلي (حدثني) بالإفراد (يحيى بن سعيد) الأنصاري (بهذا) الحديث السابق وليس يحيى بن أيوب من شرط المؤلف فلذا أخرج له في الاستشهاد، وأورده من الطريقين بلا إسناد فصار أقوى مما لو ساقه بإسناده قاله الإسماعيلي. قال ابن حجر: ويشهد للمتن حديث أبي هريرة عند مسلم.

٣ - باب قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [هود: ٢٥]

قال ابن عباس ﴿بادي الرأي﴾: ما ظهر لنا. ﴿أقلعي﴾: أمسكي. ﴿وفار الثَّوْرُ﴾: نَبَعُ الماء. وقال عكرمة: وجه الأرض. وقال مجاهد ﴿الجودي﴾: جبل بالجزيرة. ﴿ذأب﴾: مثلُ حال.

﴿إنا أرسلنا نوحًا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إلى آخر السورة [نوح: ١- ٢٨]. ﴿وانثل عليهم نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ﴾ - إلى قوله - ﴿مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

(باب) قول الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ﴾ جواب قسم محذوف تقديره والله لقد ﴿أرسلنا﴾ أي بعثنا ﴿نوحًا إلى قومه﴾ [الأعراف: ٥٩] وهو ابن خمسين سنة. وقال مقاتل: ابن مائة سنة، وعند ابن جرير ثلاثمائة وخمسين سنة. وقال ابن عباس: سمي نوحًا لكثرة نوحه على نفسه، واختلف في سبب نوحه ف قيل لدعوته على قومه بالهلاك، وقيل لمراجعته ربه في شأن ابنه كنعان وهو نوح بن لامك بن متوشلح بن اخنوخ وهو إدريس وهو أول نبي بعثه الله بعد إدريس، وقال القرطبي: أول نبي بعثه الله بعد آدم بتحريم البنات والعمات والخالات، وكان مولده فيما ذكره

ابن جرير بعد وفاة آدم بمائة وستة وعشرين عامًا ومات وعمره ألف سنة وأربعمائة سنة ودفن بالمسجد الحرام، وقيل غير ذلك. وعن أبي أمامة أن رجلاً قال: يا رسول الله أنبيي كان آدم؟ قال: «نعم». قال: فكم كان بينه وبين نوح؟ قال: «عشرة قرون». رواه ابن حبان وصححه. قال ابن كثير: وهو على شرط مسلم ولم يخرجوه.

(قال ابن عباس) رضي الله عنهما فيما رواه ابن أبي حاتم في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَأْتِيَنَّكَ الرُّسُلُ مِنْكُمْ قُلْ مَا ظَهَرَ لَنَا﴾ [هود: ٢٧] أي (ما ظهر لنا). من غير رواية وتأمل بل من أول وهلة. ﴿أَقْلَمِي﴾ قال ابن عباس أي (أمسكي) ومنه اقلعت الحمى وهذا مجاز لأنها موات، وقيل جعل فيها ما تميز به والذي قال إنه مجاز قال لو فتش كلام العرب والعجم ما وجد فيه مثل هذه الآية على حسن نظمها وبلاغة وصفها واشتمال المعاني فيها ﴿وَفَارِ التَّوْرَ﴾ [هود: ٤٠] قال ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن طلحة أي (نبح الماء) فيه وارتفع كالقدر يفور، والتور أشرف موضع في الأرض وأعلاه أو التور الذي يخبز فيه ابتدأ منه النبوذ على خرق العادة، وكان في الكوفة في موضع مسجدها أو في الهند قيل: وكان من حجارة كانت حواء تحبز فيه فصار إلى نوح.

(وقال عكرمة) مولى ابن عباس فيما وصله ابن جرير: التور (وجه الأرض) وهو قول الزهري أيضًا. (وقال مجاهد) فيما وصله ابن أبي حاتم ﴿الْجُودِي﴾ في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤] هو (جبل بالجزيرة) المعروفة بابن عمر في الشرق فيما بين دجلة والفرات وزاد ابن أبي حاتم تشاخخت الجبال يوم الغرق وتواضع هو الله تعالى فلم يغرق وأرسيته عليه سفينة نوح، وروي أنه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عاشر المحرم فصام ذلك اليوم وصار سنة، وذكر ابن جرير وغيره أن الطوفان كان في ثالث عشر آب في شدة القيط.

وقد روي أن نوحًا لما يش من صلاح قومه دعا عليهم دعوة غضب الله عليهم فلبى دعوته وأجاب طلبته قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ [الصافات: ٧٥] وأمره أن يغرس شجرًا ليعمل منه السفينة فغرسه وانتظره مائة سنة ثم نجره في مائة سنة أخرى وأمره أن يجعل طولها ثمانين ذراعًا وعرضها خمسين ذراعًا. وقال قتادة: كان طولها ثلاثمائة ذراع في عرض خمسين. وقال الحسن البصري: ستمائة في عرض ثلاثمائة. وعن ابن عباس ألف ومائتا ذراع في عرض ستمائة. وكانت ثلاث طبقات كل واحد عشرة أذرع، فالسفل لللدواب والوحوش والوسطى للناس والعليا للطيور وكان لها غطاء من فوقها مطبق عليها، وفتحت أبواب السماء بماء منهمر وفجرت الأرض عيونا، وأمره الله تعالى أن يحمل في السفينة من كل زوجين اثنين من الحيوانات وسائر ما له روح من المأكولات وغيرها لبقاء نسلها ومن آمن ومن أهل بيته إلا من كان كافرا، وارتفع الماء على أعلى جبل في الأرض خمسة عشر ذراعًا، وقيل: ثمانين ذراعًا، وعم الأرض كلها طولها وعرضها ولم يبق على وجه الأرض أحد واستجاب الله دعوته حيث قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ فلم تبق منهم عين تطرف وهذا كما قاله الحافظ

عماد الدين بن كثير يردّ على من زعم من المفسرين وغيرهم أن عوج بن عنق ويقال ابن عناق كان موجودًا من قبل نوح وإلى زمان موسى، ويقولون: كان كافرًا متمردًا جبارًا عنيدًا، ويقولون عنق أمه بنت آدم من زنا وإنه كان يأخذ لطوله السمك من قرار البحر ويشويه في عين الشمس، وإنه كان يقول لنوح وهو في السفينة ما هذه القصعة التي بك ويستهزئ به، ويذكرون أن طوله كان ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثًا وثلاثين ذراع إلى غير ذلك من الهذيان التي لولا أنها مسطرة في كثير من كتب التفاسير وغيرها من التواريخ وغيرها من أيام الناس لما تعرضنا لحكايتها لسقاطتها وركاكتها ثم إنها مخالفة للمعقول والمنقول.

أما المعقول: فكيف يسوغ أن الله يهلك ولد نوح لكفره وأبوه نبي الأمة وزعيم أهل الإيمان ولا يهلك عوج بن عنق وهو أظلم وأظعن على ما ذكروا ولا يرحم منهم أحدًا ويترك هذا الجبار العنيد، الفاجر الشديد، الكافر الشيطان المرید على ما ذكروا.

وأما المنقول فقال الله تعالى: ﴿ثم أغرقنا الآخرين﴾ [الشعراء: ٦٦] وقال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارًا﴾ [نوح: ٢٦] ثم هذا الطول الذي ذكروا مخالف لما في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أن الله تعالى خلق آدم طوله ستون ذراعًا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن، فهذا نص الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أنه لم يزل ينقص حتى الآن أي لم يزل الناس في نقصان طولهم من آدم إلى يوم إخباره وهلم جزًا إلى يوم القيامة، وهذا يقتضي أنه لم يوجد من ذرية آدم من كان أطول منه، وكيف يترك ويصار إلى قول الكذبة الكفرة من أهل الكتاب الذين بدّلوا كتب الله المنزلة وحرفوها وأولوها ووضعوها على غير مواضعها عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة، وما أظن هذا الخبر عن عوج بن عنق إلا اختلاقًا من بعض زنادقهم وكفارهم الذين كانوا أعداء الأنبياء والله أعلم.

﴿دأب﴾ في قوله تعالى: ﴿مثل دأب قوم نوح﴾ [غافر: ٣٢] قال مجاهد فيما وصله الفريابي هو (مثل حال). ولأبي ذر وابن عساكر: دأب حال فأسقط لفظ مثل ﴿وأتل عليهم نبأ نوح﴾ أي خبره مع قومه ﴿إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبير عليكم﴾ عظم وشق عليكم ﴿مقامي﴾ أي إقامتي بينكم مدة مديدة ألف سنة إلا خمسين عامًا أو قيامي على الدعوة ﴿وتذكيري﴾ إياكم ﴿بآيات الله﴾ بحججه (إلى قوله ﴿من المسلمين﴾) [يونس: ٧١] أي المتقادين لحكمه، وهذه الآية ثبتت في الفرع وعليها رقم أبي ذر وابن عساكر.

(باب قول الله تعالى: سقط هذا لأبي ذر وابن عساكر) ﴿إنا أرسلنا نوحًا إلى قومه أن أنذر﴾ أي بأن أنذر أي بالإنذار أو بأن قلنا له أنذر ﴿قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم﴾ [نوح: ١] عذاب الآخرة أو الطوفان (إلى آخر السورة) وسقط لأبي ذر من قوله (أن أنذر) إلى قوله ﴿أليم﴾.

٣٣٣٧ - **حدثنا** عبد الله بن يونس عن الزهري قال سالم: وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «قام رسول الله ﷺ في الناس فأنشئ على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: إني لأُنذِرُكموه، وما من نبي إلا أنذرته قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكني أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور».

وبه قال: (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان العتكي مولاهم المروزي (قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك المروزي (عن يونس) بن يزيد الأيلي (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (قال سالم): هو ابن عبد الله بن عمر (وقال ابن عمر رضي الله عنهما: قام رسول الله ﷺ في الناس فأنشئ على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال) بتشديد الجيم بوزن فعال من أبنية المبالغة الكثير الكذب وهو من الدجل وهو الخلط والتليس والتمويه (فقال):

(إني لأُنذِرُكموه) أخوفكموه والجملة مؤكدة بأن واللام وكونها اسمية (وما من نبي إلا أنذرته قومه لقد أنذر نوح قومه) خصه بعد التعميم لأنه أول نبي أنذر قومه أو أول مشرع من الرسل أو أبو البشر الثاني وذريته هم الباقون في الدنيا لا غيرهم (ولكني أقول لكم فيه) سقط لفظ لكم لابن عساكر (قولاً لم يقله نبي لقومه) مبالغة في التحذير (تعلمون أنه) أي الدجال (أعور) عين اليمنى أو اليسرى (وإن الله) عز وجل (ليس بأعور). تعالى الله عن كل نقص وجل عن أن يشبه بالمحدثات.

٣٣٣٨ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبي قومه: إنه أعور، وإنه يجيء معه بمثال الجنة والنار، فالتى يقول إنها الجنة هي النار، وإنني أنذركم كما أنذر به نوح قومه».

وبه قال: (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال: (حدثنا شيبان) بفتح الشين المعجمة وبعد التحتية الساكنة موحدة مفتوحة ابن عبد الرحمن النحوي (عن يحيى) بن أبي كثير (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: (سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ):

(ألا) بالتخفيف (أحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبي قومه: إنه) أي الدجال (أعور وإنه يجيء معه) إذا ظهر (بمثال الجنة و) مثال (النار) ولا بن عساكر: معه تمثال بمشاة مكسورة بدل الموحدة أي صورة الجنة والنار يبتلي الله تعالى به عباده بما أقدره عليه من مقدوراته لإحياء الميت الذي يقتله وأمره السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت بقدرة الله تعالى ومشيتته، ثم يعجزه الله تعالى فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره فيقتله عيسى عليه السلام (فالتى يقول إنها الجنة هي النار) وبالعكس (وإنني) بالواو أو لابن عساكر فإني (أنذركم) أخوفكم منه (كما أنذر به نوح قومه). وكذا غيره من الأنبياء كما مر، وذلك لأن فتنته عظيمة جداً تدهش العقول وتحير

الألباب مع سرعة مروره في الأرض فلا يمكن بحيث يتأمل الضعفاء دلائل الحدوث والنقص فيصدقون بصدقه في هذه الحالة، فلذا حذرت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قومهم من فتنته ونهبوا عليه.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في الفتن.

٣٣٣٩ - **هَذَا** موسى بن إسماعيل حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: هَلْ بَلَغْتَ؟» فيقول: نعم أي رب. فيقول لأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَغْتُمْ؟ فيقولون: لا، ما جاءنا من نبي. فيقول لنوح مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فيقول: محمد ﷺ وَأُمَّتُهُ، فتشهد أنه قد بلغ، وهو قوله جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] وَالْوَسْطُ الْعَدْلُ. [الحديث ٣٣٣٩ - طرفاه في: ٤٤٨٧، ٧٣٤٩].

وبه قال: (حدثنا موسى بن إسماعيل) المنقري قال: (حدثنا عبد الواحد بن زياد) العبدى مولاهم البصري قال: (حدثنا الأعمش) سليمان بن مهران (عن أبي صالح) ذكوان الزيات (عن أبي سعيد) سعد بن مالك الأنصاري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ) يوم القيامة (فيقول الله تعالى) له (هل بلغت؟) رسالتي إلى قومك (فيقول: نعم). بلغتها (أي رب. فيقول) عز وجل (لأُمَّتِهِ: هل بلغتم؟ فيقولون: لا. ما جاءنا من نبي. فيقول) تعالى (لنوح: من يشهد لك) أنك بلغتهم (فيقول) يشهد لي (محمد ﷺ وأُمَّتُهُ فتشهد) له (أنه قد بلغ) أُمَّتُهُ (وهو قوله جل ذكره ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] والوسط) هو (العدل). وهذا من نفس الحديث لا مدرج فيه.

وهذا الحديث سيأتي ذكره في تفسير سورة البقرة.

٣٣٤٠ - **هَذَا** إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي دَعْوَةٍ، فَرُفِعَتْ إِلَيْهِ الدَّرَاقُ - وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ. فَتَهَسَّ مِنْهَا تَهَسَّةً وَقَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. هَلْ تَدْرُونَ بِمَنْ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاطِرُ، وَيَسْمَعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ، إِلَى مَا بَلَغْتُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟» فيقول بعض الناس: أبوكم آدم. فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنْكَ الْجَنَّةَ. أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغْنَا؟ فيقول: ربي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ،

ونهانني عن الشجرة فعصيت. نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح. فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح أنت أول الرُّسل إلى أهل الأرض؛ وسَمَّاكَ اللَّهُ عبداً شكوراً. أما تَرَى إلى ما نحن فيه؟ ألا تَرَى إلى ما بلغنا؟ ألا تَشْفَعُ لنا إلى ربِّكَ؟ فيقول: ربي غَضِبَ اليومَ غَضَباً لم يَغْضَبْ قبلَهُ مثله، ولا يَغْضَبُ بعده مثله. نفسي نفسي، اتوا النبي ﷺ. فيأتوني، فأسجدُ تحت العرش، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، واشفَعْ تُشَفِّعْ، وسلِّ تَغْطِهْ. قال محمد بن عبيد: لا أَحْفَظُ سائرَهُ [الحديث ٣٣٤٠ - طرفاه في: ٣٣٦١، ٤٧١٢].

وبه قال: (حدثني) بالإفراد، ولأبي ذر عن المستملي: حدثنا (إسحاق بن نصر) هو إسحاق بن إبراهيم بن نصر السعدي قال: (حدثنا محمد بن عبيد) بضم العين مصغراً الطنافسي الأحدب الكوفي قال: (حدثنا أبو حيان) بالحاء المهملة وتشديد الياء التحتية يحيى بن سعيد بن حيان التيمي (عن أبي زرعة) هرم بن عمرو البجلي (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه قال: كنا مع النبي ﷺ في دعوة) بفتح الدال وكسرهما في اليونينية طعام مدعو إليه ضيافة (فرفع إليه الذراع) بضم الراء مبنيًا للمفعول قال السفاقسي الصواب رفعت لأن الذراع مؤنثة. قال في المصابيح: وهذا خبط لأن هذا إسناد إلى ظاهر غير الحقيقي فيجوز التأنيث وعدمه، بل أقول: لو كان التأنيث هنا حقيقياً لم يجب اقتران الفعل بعلامة التأنيث لوجود الفاصل كقولك قام في الدار هند، (وكانت) أي الذراع (تعجبه) لأنها أعجل نضجاً وأخف على المعدة وأسرع هضمًا مع لذتها وحلاوة مذاقها ولذا اسم فيها (فنهس منها نهسة) بسين مهملة فيهما أخذ لحمها من العظم بأطراف أسنانه، ولأبي ذر والأصلي فنهش منها نهشة بالشين المعجمة فيهما أخذه بأضراسه (وقال):

(أنا سيد القوم) وضرب على القوم في الفرع كأصله وفي الهامش مصححاً عليه سيد الناس (يوم القيامة) خصه بالذكر لارتفاع سؤده وتسليم الجميع له فيه وإذا كان سيدهم في يوم القيامة ففي الدنيا أولى، وقوله: لا تخيروا بين الأنبياء أي تخييرًا يؤدّي إلى تنقيص أو لا تخيروا في ذات النبوة والرسالة إذ الأنبياء فيهما على حد واحد والتفاضل بأمور آخر أو خصه لأن القصة قصة يوم القيامة (هل تدرون بمن) وللكشميهني بم وللحموي والمستملي ثم بالثالثة بدل الموحدة وتشديد الميم (يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد) أرض مستوية واسعة (فيبصرهم الناظر) أي يحيط بهم بصر الناظر بحيث لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الأرض وعدم الحجاب (ويسمعهم الداعي) بضم الياء من الإسماع (وتدنو منهم الشمس) فيبلغهم من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون (فيقول بعض الناس) لبعض: (ألا ترون إلى ما أنتم فيه) من الغم والكرب (إلى ما بلغكم) بدل من قوله إلى ما أنتم فيه (ألا) بالتخفيف كالسابقة للعرض أو التحضيض (تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم)؟ حتى يريحكم من مكانكم هذا (فيقول بعض الناس: أبوكم آدم فيأتونه فيقولون) له: (يا آدم أنت رب أب البشر) كتب بغير واو بعد الموحدة من أب ولأبي ذر أبو البشر بإثبات الواو (خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه) الإضافة إليه تعالى إضافة تعظيم للمضاف

وتشريف (وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة) زاد في رواية همام في التوحيد وعلمك أسماء كل شيء وضع شيء موضع أشياء أي المسميات لقوله تعالى: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ [البقرة: ٣١] أي أسماء المسميات أراد التقصي واحدًا فواحدًا حتى يستغرق المسميات كلها (ألا تشفع لنا إلى ربك. ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا)؟ بفتح الغين من الكرب والعرق (فيقول) آدم عليه السلام: (ربي غضب) اليوم (غضبًا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) والمراد من الغضب لازمه وهو إرادة إيصال الشر إلى المغضوب عليه. وقال النووي: المراد ما يظهره تعالى من انتقامه فيمن عصاه وما يشاهده أهل الجمع من الأهوال التي لم تكن ولا يكون مثلها ولا ريب أنه لم يتقدم قبل ذلك اليوم مثله ولا يكون بعده مثله (ونهاني عن الشجرة) أي عن أكلها (فعضبته) ولأبي ذر فعصيت بحذف الضمير (نفسي نفسي) مرتين أي نفسي التي تستحق أن يشفع لها لأن المبتدأ والخبر إذا كانا متحدين فالمراد بعض لوازمه أو قوله نفسي مبتدأ والخبر محذوف وعند سعيد بن منصور من رواية ثابت إني أخطأت وأنا في الفردوس فلن يغفر لي اليوم فحسبي (أذهبوا إلى غيري أذهبوا إلى نوح) بيان لقوله أذهبوا إلى غيري (فيأتون نوحًا فيقولون) له: (يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض) استشكلت الأولية هنا بأن آدم نبي مرسل وكذا شيث وإدريس وهم قبل نوح وأجيب بأن الأولية مقيدة بقوله إلى أهل الأرض لأن آدم ومن بعده لم يرسلوا إلى أهل الأرض.

واستشكل بقوله من حديث جابر: أعطيت خمسًا. وفيه: وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة. وأجيب: بأن بعثة نوح إلى أهل الأرض باعتبار الواقع لصدق أنهم قومه بخلاف عموم بعثة نبينا ﷺ لقومه ولغير قومه، ويأتي إن شاء الله تعالى مزيد لذلك في محاله بعون الله وقوته.

(وسماك الله) في سورة الإسراء (عبدًا شكورًا) تحمد الله تعالى على مجامع حالاته (أما) بتخفيف الميم ولأبي ذر عن الكشميهني ألا (ترى إلى ما نحن فيه. ألا ترى إلى ما بلغنا). بفتح الغين (ألا تشفع لنا إلى ربك)؟ حتى يريحنا من مكاننا (فيقول) نوح عليه السلام: (ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي) مرتين (أتوا النبي) محمدًا ﷺ المعروف أن نوحًا يدلهم على إبراهيم وإبراهيم على موسى وموسى على عيسى وعيسى على النبي محمد ﷺ قال نبينا ﷺ: (فيأتوني فأسجد تحت العرش): زاد أحمد في مسنده قدر جمعة (فيقال: يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع) أي تقبل شفاعتك (وسل تعطه).

(قال محمد بن عبيد) مصغرًا من غير إضافة لشيء الأحذب: (لا أحفظ سائره) أي باقي الحديث لأنه مطول معلوم من رواية غيره.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في التفسير، ومسلم في الإيمان، والترمذي في الزهد والأطعمة، والنسائي في الوليمة مختصرًا وفي التفسير مطولًا، وابن ماجه في الأطعمة.

٣٣٤١ - **هَذَا** نَصْرُ بَنِ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنْ سَفِيَّانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ: ﴿فَهْلُ مِنْ مُذَكِّرٍ﴾ مِثْلَ قِرَاءَةِ الْعَامَّةِ». [الحديث ٣٣٤١. أطرافه في: ٣٣٤٥، ٣٣٧٦، ٤٨٦٩، ٤٨٧٠، ٤٨٧١، ٤٨٧٢، ٤٨٧٣، ٤٨٧٤].

وبه قال: (حدثنا نصر بن علي بن نصر) الجهمضي الأزدي البصري وسقط لأبي ذر ابن نصر قال: (أخبرنا أبو أحمد) محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمير بن درهم الزبيري (عن سفيان) الثوري (عن أبي إسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعي (عن الأسود بن يزيد) النخعي (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿فهل من مذكر﴾) [القمر: ١٥] بالإدغام والدال المهملة (مثل قراءة العامة). لا بفك الإدغام ولا بالمعجمة كما قرئ في الشواذ وأصله مذتكر بذال معجمة مفتعل من الذكر فاجتمع حرفان متقاربان في المخرج والأول ساكن والفتحة الثاني مهموساً فأبدلناه بمجهور يقاربه في المخرج وهو الدال المهملة ثم قلبت الذال دالاً وأدغمت في الدال المهملة.

فإن قلت: ما وجه المطابقة بين الحديث والترجمة؟ أجيب: من قوله في الآية الثانية وتذكيري بآيات الله والآية في شأن سفينة نوح والضمير في قوله: ﴿ولقد تركناها﴾ [القمر: ١٥] آية يعتبر بها إذ شاع خبرها واستمر، أو تركت حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً في التفسير وأحاديث الأنبياء، ومسلم في الصلاة، وأبو داود في الحروف، والترمذي في القراءات، والنسائي في التفسير.

٤ - **باب ﴿وَإِنْ يَلِاسَ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾**

- إلى - **﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾** [الصافات: ٢٣]. قال ابن عباس: يذكر بخير.

﴿سلام على آل ياسين إننا كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين﴾

[الصافات: ١٣٠]. يذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن إلیاس هو إدريس.

هذا (باب) بالتونين يذكر فيه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَلِاسَ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ﴾ هو إلياس بن ياسين سبط هارون أخي موسى بعث بعده. وقال عبد الله بن مسعود فيما وصله ابن أبي حاتم هو إدريس وفي مصحفه وإن إدريس لمن المرسلين ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ألا تخافون الله في عبادتكم غيره ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ أي تعبدون صنماً أو تطلبون الخير منه ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾ والمستحق للعبادة وحده لا شريك له ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ مُحْضَرُونَ﴾ للعذاب يوم الحساب ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ من قومه أي الموحدين منهم وهو مستثنى من الواو في فكذبوه وهو استثناء متصل، وفيه دلالة على أن في قومه من لم يكذبه فلذلك استثنوا، ولا

يجوز أن يكون مستثنى من المحضرين لفساد المعنى لأنه يلزم حيثُ أن يكونوا مندرجين فيمن كذب، لكنهم لم يحضروا لكونهم عباد الله المخلصين وهو بين الفساد ولا يقال هو مستثنى منه استثناء منقطعاً لأنه يصير المعنى لكن عباد الله المخلصين من غير هؤلاء لم يحضروا ولا حاجة إلى هذا بوجه إذ به يفسد نظم الكلام ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ [الصفات: ١٢٣- ١٢٤- ١٢٥- ١٢٦- ١٢٧- ١٢٨- ١٢٩] أي ثناء جيلًا.

(قال ابن عباس) فيما وصله ابن جرير (يذكر بخير) أي في الآخرين، ولأي ذر بعد قوله: ﴿ألا تتقون﴾ إلى قوله ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ وإسقاط ﴿أندعون بعلًا﴾ إلى آخر قوله ﴿المخلصين﴾ ﴿سلام على آل ياسين﴾ بفتح الهمزة ومدّها وكسر اللام وفصلها من الياء وهي قراءة نافع وابن عامر ويعقوب أضافوا آل الذي هو بمعنى أهل إلى ياسين كآل إبراهيم، فهي على هذه القراءة كلمتان فيكون ياسين أبا الياس وقراءة الباقي بكسر الهمزة وسكون اللام ووصلها بالياء كلمة واحدة جمع لإلياس وجمع باعتبار أصحابه كالمهلبيين في المهلبي ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ أي إنما خصصناه بأن يذكر بخير لأجل كونه محسنًا ثم علل كونه محسنًا بقوله: ﴿إنه من عبادنا المؤمنين﴾ [الصفات: ١٣٠- ١٣١- ١٣٢].

(يذكر) بضم أوله بصيغة التمرّض (عن ابن مسعود) رضي الله عنه فيما وصله عبد بن حميد وابن أبي حاتم بإسناد حسن (وابن عباس) رضي الله عنهما فيما وصله ابن جوير في تفسيره بإسناد ضعيف (إن الياس هو إدريس) فيكون له اسمان، وفي مصحف ابن مسعود ﴿وإن إدريس لمن المرسلين﴾ وسبق أن الياس من ولد هارون أخي موسى عليهم السلام فعلى هذا فليس إدريس جدًا لنوح لأنه من بني إسرائيل، والصحيح أن الياس غير إدريس لأن الله تعالى ذكره في سورة الأنعام حيث قال: ﴿ونوحًا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان﴾ إلى أن قال: ﴿وعيسى والياس﴾ [الأنعام: ٨٤ و ٩٥] فدل على أن الياس من ذرية نوح وإدريس جد أبي نوح كما يأتي قريبًا إن شاء الله تعالى.

٥ - باب ذكر إدريس عليه السلام.

وهو جدُّ أبي نوح، ويُقالُ جدُّ نوحٍ عليهما السلام

وقولِ اللَّهِ تعالى: ﴿ورفعناه مكانًا عليًا﴾ [مريم: ٥٧]

(باب ذكر إدريس عليه) الصلاة و (السلام) بكسر ذال ذكر وضمها في اليونانية وسقط لفظ باب لأبي ذر (وهو جد أبي نوح) لأنه نوح بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس. (ويقال جد نوح عليهما السلام) مجازًا لأن جد الأب جد، وقوله: وهو جد وقوله: وهو جد الخ... ثابت لابن عساكر. وكان إدريس عليه السلام أول نبي أعطي النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام، وأول من خط بالقلم وأدرك من حياة آدم ثلاثمائة سنة وثمان سنين.

وقال ابن كثير: وقد قالت طائفة أنه المشار إليه في حديث معاوية بن الحكم السلمي لما سأل النبي ﷺ عن الخط بالرمل فقال: «إنه كان نبي يخط بالرمل فمن وافق خطه فذاك». وزعم كثير من المفسرين أنه أول من تكلم في ذلك ويسمونه هرمس الهرامسة ويكذبون عليه في أشياء كثيرة كما كذبوا على غيره من الأنبياء.

(وقول الله عز وجل بالجر عطفًا على سابقه المجرور بالإضافة: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧] السماء السادسة أو الرابعة أو الجنة أو شرف النبوة والزلفى وعن ابن أبي نجیح عن مجاهد أنه رفع إلى السماء ولم يمت كما رفع عيسى. قال في البداية والنهاية: إن أراد أنه لم يمت إلى الآن ففيه نظر وإن أراد أنه رفع حيًّا إلى السماء ثم قبض، فلا ينافي ما ذكره كعب أنه قبض في السماء الرابعة. وعن ابن عباس أنه قبض في السادسة وصحح ابن كثير أنه قبض في الرابعة.

٣٣٤٢ - قال عبدان: أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري. ح.

هذه أحمد بن صالح حدثنا عنبسة حدثنا يونس عن ابن شهاب قال: قال أنس بن مالك: «كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ قال: فُرِجَ عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانًا فأفرغها في صدري، ثم أخذ بيدي فعرّج بي إلى السماء، فلما جاء إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء: افتح. قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل، قال: معك أحد؟ قال: معي محمد، قال: أرسل إليه؟ قال: نعم، فافتح. فلما علونا السماء إذا رجل عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، فقال مرحبًا بالنبي الصالح والابن الصالح. قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسَمُ بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار. فإذا نظر قبل بيمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى. ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها: افتح، فقال له خازنها مثل ما قال الأول، ففتح. قال أنس: فذكر أنه وجد في السماوات إدريس وموسى وعيسى وإبراهيم، ولم يثبت لي كيف منازلهم، غير أنه قد ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السادسة. وقال أنس: فلما مر جبريل بإدريس قال: مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح، فقلت من هذا؟ قال: هذا إدريس. ثم مررت بموسى فقال: مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح، وقلت من هذا؟ قال: هذا موسى. ثم مررت بعيسى فقال: مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح. قلت: من هذا؟ قال: عيسى. ثم مررت بإبراهيم فقال: مرحبًا بالنبي الصالح والابن الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم. قال: وأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حية الأنصاري كانا يقولان: قال النبي ﷺ: ثم عرج بي حتى ظهرت

لِمُسْتَوَى أَسْمَعَ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ. قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمُرَّ بِمُوسَى فَقَالَ مُوسَى: مَا الَّذِي فَرَضَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: فَرَاغِ رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ، فَرَاغْتُ رَبِّي، فَوَضَعَ شَطْرَهَا. فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: رَاغِبِ رَبِّكَ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَاخْبَرْتُهُ فَقَالَ: رَاغِبِ رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ فَرَاغْتُ رَبِّي فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ، لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: رَاغِبِ رَبِّكَ، فَقُلْتُ: قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي. ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَى السُّدْرَةَ الْمُنْتَهَى، فَغَشِيَهَا الْوَأْنُ لَا أَدْرِي مَا هِيَ. ثُمَّ أَدْخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابُذُ اللَّوْلُو، وَإِذَا ثُرَائِبُهَا الْمِسْكُ.

(قال عبدان): هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي، وهذا التعليق وصله الجوزقي من طريق محمد بن الليث عن عبدان ولأبي ذر: وحدثنا عبدان، ولابن عساكر: حدثنا بغير واو قال: (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال: (أخبرنا يونس) بن يزيد الأيلي (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (ح) لتحويل الإسناد.

(حدثنا) ولابن عساكر عن الزهري قال أنس بن مالك: وحدثنا ولأبي ذر وأخبرنا (أحمد بن صالح) أبو جعفر المصري قال: (حدثنا عنبسة) بفتح العين المهملة وسكون النون وبعد الموحدة المفتوحة سين مهملة ابن خالد قال: (حدثنا يونس) بن يزيد وهو عم عنبسة (عن ابن شهاب) الزهري أنه (قال): قال أنس ولأبي ذر وابن عساكر (قال أنس بن مالك: كان أبو ذر) جندب بن جنادة (رضي الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ قال):

(فرج) بضم الفاء مبنياً للمفعول أي فتح (سقف بيتي) ولأبي ذر: عن سقف بيتي (وأنا بمكة) جملة حالية (فتزل جبريل) عليه السلام من الموضع الذي فتحه من السقف مبالغة في المفاجأة (ففرج) بفتححات أي شق (صدري) في رواية للمصنف إلى مرق البطن (ثم غسله بماء زمزم) لأنه أفضل المياه أو يقوِّي القلب (ثم جاء بطست) بسين مهملة مؤنثة (من ذهب) وكان ذلك قبل تحريم الذهب (ممتلئ) صفة لطست وذكر على معنى الإناء (حكمة وإيماناً) بنصبهما على التمييز تمثيل لينكشف بالمحسوس ما هو معقول وتمثيل المعاني جائر كما أن سورة البقرة تحيي يوم القيامة كأنها ظلة ولابن عساكر الحكمة والإيمان (فافرغها) أي الطست والمراد ما فيها (في صدري ثم أطبقه) وختم عليه حتى لا يجرد العدو إليه سبيلاً (ثم أخذ بيدي) جبريل (فخرج بي إلى السماء فلما جاء إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء الدنيا: (افتح) بابها (قال الخازن: (من هذا؟) الذي قال افتح (قال: هذا جبريل) ولم يقل أنا لأن قائلها يقع في العناء وسقط لفظ هذا لأبي ذر (قال: معك) ولابن عساكر قال: ما معك (أحد؟ قال: نعم (مع محمد) ﷺ (قال: أرسل إليه) ليعرج به (قال: نعم) أرسل إليه (فافتح فلما علونا السماء) زاد أبو ذر الدنيا وهي صفة للسماء والظاهر

أنه كان معهما غيرهما من الملائكة (إذا رجل عن يمينه أسودة) أشخاص (وعن يساره أسودة) أشخاص أيضًا (فإذا نظر قبل) أي جهة (يمينه ضحك) سرورًا (وإذا نظر قبل شماله بكى) حزناً (فقال: مرحبًا بالنبي الصالح والابن الصالح) أي أصبت رجلاً لا ضيقاً أيها النبي التام في نبوته والابن البار في بنوته (قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا آدم وهذه الأسودة) التي (عن يمينه وعن شماله نسّم بنيه) بفتح النون والسين المهملة أي أرواحهم (فأهل اليمين منهم أهل الجنة) والجنة فوق السماء السابعة في جهة يمينه (والأسودة التي عن شماله أهل النار). والنار في سجين الأرض السابعة في جهة شماله فيكشف له عنهما حتى ينظر إليهم (فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى، ثم عرج به جبريل حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها: افتح) بابها (فقال لها خازنها مثل ما قال الأول ففتحت) بابها (قال أنس) رضي الله عنه: (فذكر) أبو ذر (أنه) ﷺ (وجد في السموات إدريس، وموسى، وعيسى وإبراهيم) عليهم الصلاة والسلام (ولم يثبت) أبو ذر (لي كيف منازلهم) أي لم يعين لكل نبي سماء (غير أنه ذكر أنه وجد) ولأبي ذر: أنه قد وجد (آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السادسة وقال أنس: فلما مرّ جبريل بإدريس قال: مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح) ولم يقل والابن لأنه لم يكن من آباءه (فقلت) لجبريل: (من هذا؟ قال: هذا إدريس) وهذا موضع الترجمة.

وفي حديث مالك بن صعصعة عند الشيخين أن إدريس في السماء الرابعة ولا ريب أنه موضع عليّ وإن كان غيره من الأنبياء أرفع مكاناً منه. (ثم مرت بموسى. فقال: مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح قلت) أي لجبريل ولأبي ذر فقلت بالفاء قبل القاف وله أيضًا فقال: أي النبي ﷺ وهو من الالتفات (من هذا؟ قال): ولأبي ذر فقال: (هذا موسى ثم مرت بعيسى فقال: مرحبًا بالنبي الصالح قلت) لجبريل: (من هذا؟ قال): هذا (عيسى) وليست ثم هنا على بابها في الترتيب فقد اتفقت الروايات على أن المرور بعيسى كان قبل المرور بموسى (ثم مرت بإبراهيم فقال: مرحبًا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا) يا جبريل: (قال: هذا إبراهيم) ﷺ وقالوا: مرحبًا بالنبي الصالح ولم يقولوا بالنبي الصادق مثلاً لأن لفظ الصالح عام لجميع الخصال الحميدة، فأرادوا وصفه بما يعم كل الفضائل.

(قال): أي ابن شهاب (وأخبرني) بالافراد (ابن حزم) بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الزاي أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري قاضي المدينة (أن ابن عباس وأبا حية الأنصاري) بتشديد المثناة التحتية ولأبي ذر وابن عساكر: وأبا حية بالوحدة بدل التحتية وهو الصواب، ورواية ابن حزم عن أبي حية منقطعة لأنه استشهد بأحد قبل مولد ابن حزم بمدة كما مرّ ذلك مع زيادة في أول كتاب الصلاة (كانا) أي ابن عباس وأبو حية (يقولان: قال النبي ﷺ ثم عرج بي حتى) بضم العين وكسر الراء مبنيًا للمفعول ولأبي ذر: ثم عرج بي جبريل حتى (ظهرت) أي علوت (لمستوى) بفتح الواو أي موضع مشرف يستوي عليه وهو المصعد. وقال التوربشتي: اللام للعلة أي علوت لاستعلاء مستوى أو لرؤيته أو لمطالعة، ويحتمل أن يكون متعلقًا بالمصدر أي ظهرت

ظهور المستوى، ويحتمل أن يكون بمعنى، إلى يقال: أوحى لها أي إليها والمعنى أني قمت مقامًا بلغت فيه من رفعة المحل إلى حيث اطلعت على الكوائن وظهر لي ما يراد من أمر الله تعالى وتدبيره في خلقه وهذا والله هو المنتهى الذي لا تقدم لأحد عليه، وللحموي والمستملي بمستوى بالموحدة بدل اللام (أسمع) فيه (صريف الأقلام) أي تصويتها حالة كتابة الملائكة ما يقضيه الله تعالى.

(قال ابن حزم) عن شيخه (وأنس بن مالك) عن أبي ذر: (قال النبي ﷺ: ففرض الله عليّ بتشديد التحتية أي وعلى أمتي (خمسین صلاة) في كل يوم وليلة (فرجعت بذلك حتى أمر بموسى) بهزمة مفتوحة فميم مضمومة فراء مشددة (فقال لي موسى: ما الذي فرض) أي ربك (على أمتك؟ قلت) له: (فرض) ربي (عليهم خمسین صلاة) في كل يوم وليلة، ولأبي ذر وابن عساكر: فرض بضم الفاء مبنياً للمفعول في الموضعين خمسون صلاة بالرفع نائباً عن الفاعل (قال) موسى: (فراجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك) وسقط لفظ ذلك لأبي ذر (فرجعت) من عند موسى (فراجعت ربي فوضع شطرها فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك فذكر مثله فوضع شطرها) أي جزءاً منها. وفي رواية ثابت أن التخفيف كان خمساً خمساً وحمل باقي الروايات عليها متعين على ما لا يخفى (فرجعت إلى موسى فأخبرته) سقط لابن عساكر لفظ فأخبرته (فقال) موسى: (راجع ربك) ولابن عساكر فقال ذلك أي راجع ربك ففعلت أي فرجعت فراجعت ربي فوضع شطرها فرجعت إلى موسى فأخبرته بذلك فقال: راجع ربك (فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعت ربي، فقال) جل وعلا: (هي خمس) بحسب الفعل (وهي خمسون) بحسب الثواب ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ [الأنعام: ١٦٠] (لا يبدل القول لدي) يحتمل أن يراد أني ساويت بين الخمس والخمسين في الثواب، وهذا القول غير مبدل أو جعلت الخمسين خمساً ولا تبديل فيه، وإنما وقعت المراجعة للعلم بأن ذلك غير واجب قطعاً لأن ما كان واجباً قطعاً لا يقبل التخفيف أو الفرض خمسين. ثم نسخها بخمس رحمة لهذه الأمة المحمدية. واستشكل بأنه نسخ قبل البلاغ. وأجيب: بأنه نسخ بعده بالنسبة إلى النبي ﷺ (فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك. فقلت: قد استحييت من ربي) أن أراجعه بعد قوله تعالى: لا يبدل القول لدي (ثم انطلق) جبريل (حتى أتى السدرة المنتهى) وفي نسخة إلى السدرة المنتهى، ولابن عساكر: حتى أتى بي سدرة المنتهى، ولأبي ذر: بي السدرة المنتهى وهي في أعلى السموات وسميت بالمنتهى لأن علم الملائكة ينتهي إليها ولم يجاوزها أحد إلا نبينا ﷺ (فغشيها ألوان لا أدري ما هي) هو كقوله تعالى: ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ [النجم: ١٦] فالإبهام للتفخيم والتهويل وإن كان معلوماً (ثم أدخلت) ولأبي ذر: ثم أدخلت الجنة (فلإذا فيها جنايل اللؤلؤ) بفتح الجيم والنون بعدها ألف فموحدة مكسورة فذال معجمة جمع جنبذة وهي القبة (وإذا ترابها المسك). رائحة.

واستنبط من هذا الحديث فوائد كثيرة يأتي إن شاء الله تعالى في سورة هود الإلمام بشيء منها في بابه بعون الله تعالى، وقد مرّ الحديث أول الصلاة.

٦ - **باب قول الله تعالى: ﴿وإلى عاد أخاهم هودًا قال يا قوم اعبدوا الله﴾** [هود: ٥٠] وقوله: **﴿إذ أنذر قومه بالأحقاف﴾** - إلى قوله - **﴿كذلك نجزي القوم المجرمين﴾** [الأحقاف: ٢١] فيه عن عطاء وسليمان عن عائشة عن النبي ﷺ. وقول الله عز وجل: **﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر﴾** [الحاقة: ٨] شديدة: **﴿عاتية﴾**. قال ابن عيينة: **عَتَتْ على الخزان: سَخَّرَهَا عليهم سبعَ ليالٍ وثمانية أيامٍ حسومًا مُتَّابَةً. فَبَتَرَى القومَ فيها صرعى كأنهم أعجاز نخلٍ خاوية﴾**: أصولها. **﴿فهل ترى لهم من باقية﴾**: بقية.

(باب قول الله تعالى) في سورة هود (**﴿وإلى عاد أخاهم هودًا﴾**) [الأعراف: ٦٥] عطف على قوله: **﴿لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه﴾** [الأعراف: ٥٩] كقولك: ضرب زيد عمرًا وبكر خالدًا وليس هو من باب ما فصل فيه بين حرف العطف والمعطوف بالجار والمجرور نحو ضربت زيدًا وفي السوق عمرًا فيجيء الخلاف المشهور، وقيل بل هو على إضمار فعل أي: وأرسلنا هودًا وهذا أوفق لطول الفصل وهودًا بدل أو عطف ببيان لأخيهم، وكان هود أخاهم في النسب لا في الدين لأنه كان من قبيلة عاد وهم قبيلة من العرب بتاحية اليمن كما يقال للرجل: يا أخا تميم، والمراد رجل منهم وهو هود بن تارخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح (**﴿قال يا قوم اعبدوا الله﴾**) [هود: ٥٠] أي وحدوه وسقط قوله قال يا قوم الخ... لأبي ذر.

(وقوله) بالجر عطفًا على المجرور السابق (**﴿إذ أنذر قومه بالأحقاف﴾**) [الأحقاف: ٢١] جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء إذا اعوج وكان قوم هود يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن، وكانوا كثيرًا ما يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الضخام كما قال تعالى: **﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد﴾** [الفجر: ٧] وهي عاد الأولى وأما عاد الثانية فمتأخرة وأما عاد الأولى: فمنهم **﴿عاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾** [الفجر: ٧، ٨] أي مثل قبيلته، وقيل مثل العمدة، ومن زعم أن إرم مدينة تدور في الأرض فقد أبعد النجعة وقال ما لا دليل عليه ولا برهان يعول عليه (إلى قوله: **﴿كذلك نجزي القوم المجرمين﴾**) [الأحقاف: ٢٥] تخويف لكفار مكة أي ما سبق من قصتهم حكمنا فيمن كذب رسلنا وخالف أمرنا.

(فيه) أي في هذا الباب (عن عطاء) هو ابن أبي رباح فيما وصله المؤلف في باب ما جاء في قوله تعالى: **﴿هو الذي أرسل الرياح﴾** [الفرقان: ٤٨] (و) عن (سليمان) بن يسار فيما وصله أيضًا في سورة الأحقاف كلاهما (عن عائشة) رضي الله عنها (عن النبي ﷺ) ولفظ الأولى كان إذا رأى غيلة أقبل وأدبر وفي آخره ولا أدري لعله كما قال قوم: **﴿فلما رأوه عارضًا مستقبل**

أوديتهم ﴿[الأحقاف: ٢٤] الآية. وفي الثانية قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكًا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم قالت: وكان إذا رأى غيمًا أو ريحًا عرف في وجهه؛ الحديث.

(وقول الله عز وجل) بالجر عطفًا على السابق ولغير أبي ذر وابن عساكر باب قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا عَادٌ﴾ عطف على قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلَكُوا بالطاغية﴾) وأما عاد ﴿فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ شديدة أي شديدة الصوت في الهبوب لها صرصرة وقيل باردة ﴿عاتية﴾ قال ابن عيينة في تفسيره (عتت على الخزان) وما خرج منها إلا مقدار الخاتم وعند ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه قال لم ينزل الله شيئًا من الريح إلا بوزن على يد ملك إلا يوم عاد فإنه أذن أذن لها دون الخزان فعتت على الخزان أو المراد عتت على عاد فلم يقدروا على ردها عنهم بقوة ولا حيلة ﴿سخرها﴾ سلطها ﴿عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام﴾ قيل كان أولها الجمعة وقيل من صبيحة الأربعاء إلى غروب الأربعاء الآخر وقال وهب: العرب تسميها أيام العجوز لإتيانها في عجز الشتاء وهي ذات برد ورياح شديدة ﴿حسومًا﴾ أي (متتابعة) دائمة ليس لها فتور ولا انقطاع من حسمت الدابة إذا تابعت بين كتيها أو محسمات حسمت كل خير واستأصلته أو قاطعات قطعت دابرهم ﴿فترى القوم﴾ إن كنت حاضرهم ﴿فيها﴾ في تلك الأيام والليالي أو في الليالي أو في مهاياها ﴿صرعى﴾ موتى جمع صريع ﴿كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾ أي (أصولها) وخاوية أي متأكلة أجوافها شبههم بجذوع نخل خالية الأجواف ليس لها رؤوس وقيل إن الريح أخرجت ما في بطونهم وكانت تحمل الرجل فترفعه في الهواء ثم تلقيه فتشدخ رأسه فيصير جثة بلا رأس ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ [الحاقة: ٦ - ٧ - ٨] أي من (بقية). أو من نفس باقية قيل إنهم لما أصبحوا موتى في اليوم الثامن كما وصفهم الله تعالى حملتهم الريح فألقتهم في البحر فلم يبق منهم أحد.

٣٣٤٣ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ عَزْرَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأَهْلِكْتُ عَادُ بِالْدَّبُورِ».

وبه قال: (حدثني) بالافراد، ولأبي ذر: حدثنا (محمد بن عزره) بن البرند بكسر الموحدة والراء وسكون النون ابن النعمان الناجي السامي بالسین المهملة القرشي البصري قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الحكم) بفتحيتين ابن عتيبة بضم العين مصغراً (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(نصرت) يوم الأحزاب (بالصبا) بفتح الصاد المهملة والموحدة مقصوراً أرسلها الله تعالى على الأحزاب لما حاصروا المدينة فسفت التراب في وجوههم وقلعت خيامهم فانهزموا من غير قتال، وعن عكرمة: قالت الجنوب للشمال ليلة الأحزاب انطلقني ننصر رسول الله ﷺ فقالت الشمال: إن الحرة لا تسري فكانت الريح التي أرسلت عليهم الصبا رواه ابن جرير. (وأهلكت عاد) قوم هود عليه الصلاة والسلام (بالدبور) بفتح الدال الريح التي تجيء من قبل وجهك إذا استقبلت

القبلة فهي تأتي من دبرها. وروى ابن أبي حاتم عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما فتح الله على عاد من الريح التي أهلكوا فيها إلا مثل موضع الخاتم فمَرَّتْ بأهل البادية فحملتهم ومواشيهم وأموالهم بين السماء والأرض»، فلما رأى أهل الحاضرة من عاد الريح وما فيها قالوا هذا عارض ممطرنا فألقت أهل البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة فهلكوا جميعاً، وروي أن هوداً عليه الصلاة والسلام لما أحس بالريح خطَّ على نفسه وعلى المؤمنين خطاً إلى جنب عين تنبع وكانت الريح التي تصيبهم ريحاً طيبة هادئة والريح التي تصيب قوم عاد ترفعهم من الأرض وتطير بهم إلى السماء وتضرهم على الأرض وأثر المعجزة إنما ظهر في تلك الريح من هذا الوجه.

٣٣٤٤ - **قال:** وقال ابن كثير عن سُفيانَ عن أبيهِ عن ابنِ أبي نُعمٍ عن أبي سعيدٍ رضيَ الله عنه قال: «بعثَ عليَّ رضيَ الله عنه إلى النبي ﷺ بذهبية، فقَسَمَهَا بينَ الأربعة، الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي، وعُيينة بن بدر الفزاري، وزيد الطائي ثم أحد بني نَبهان، وعَلَقْمَةُ بنِ عُلانة العامري أحد بني كلاب. فقَصَبَت قريشُ والأنصارُ قالوا: يُعطي صناديدَ أهلِ نجدٍ ويَدْعُنَا. قال: إنما أنا لَقُفْهُم. فأقبلَ رجلٌ غائرُ العينين مُشرفُ الوجنتين ناثيُ الجبين كُتَّ اللحية مَحْلُوقٌ فقال: أتني الله يا محمد، فقال: مَنْ يُطع الله إذا عَصَيْتُ؟ أَيَأْمُنُنِي اللهُ على أهلِ الأرض ولا تَأْمُنُونِي؟ فسأله رجلٌ قَتَلَهُ - أحسبه خالد بن الوليد - فمَنَعَهُ، فلما وُلَّى قال: إِنَّ من ضُئِضِيءٍ هذا - أو في عَقِبِ هذا - قوم يَفْرَوُونَ القرآنَ لا يُجاوِزُ حَنَاجِرَهُم، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مَرُوقٌ السُّهُمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإسلامِ وَيَدْعَوْنَ أَهْلَ الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأَقْتُلَنَّهُم قَتْلَ عاد». [الحديث ٣٣٤٤ - أطرافه في: ٣٦١٠، ٤٣٥١، ٤٦٦٧، ٥٠٥٨، ٦١٦٣، ٦٩٣١، ٦٩٣٣، ٧٤٣٢، ٥٧٦٢].

(قال) أي المؤلف ولغير أبي ذر وقال (وقال ابن كثير) العبد البصري، ووصله في تفسير براءة فقال: حدثنا محمد بن كثير (عن سُفيان) الثوري (عن أبيهِ) سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (عن أبي نعم) بضم النون وسكون العين المهملة عبد الرَّحْمَنِ البجلي الكوفي العابد (عن أبي سعيد) سعد بن مالك بن سنان الحُدَري الأنصاري (رضي الله عنه) أنه (قال: بعث علي) رضي الله عنه أي من اليمن كما عند النسائي (إلى النبي ﷺ بذهبية) بضم الذال مصغراً على معنى القطعة من الذهب أو باعتبار الطائفة ورجح لأنها كانت تبراً (فقسماها) رسول الله ﷺ (بين الأربعة) ولأبي ذر وابن عساكر: بين أربعة، ولمسلم: بين أربعة نفر (الأقرع بن حابس) بالحاء المهملة والموحدة المكسورة والسين المهملة (الحنظلي) بالحاء المهملة والطاء المعجمة المفتوحين بينهما نون ساكنة نسبة إلى حنظلة بن مالك بن زيد مناة (ثم المجاشعي) نسبة إلى مجاشع بن دارم أحد المؤلفين قلوبهم (وعُيينة بن بدر الفزاري) بالفاء والزاء المخففة وبعد الألف راء نسبة إلى فزارة (وزيد الطائي) وكان

في الجاهلية يدعى بزيد الخيل باللام فسماه النبي ﷺ زيد الخير بالراء (ثم أحد بني نبهان) بفتح النون وسكون الموحدة (وعلقمة بن علاثة) بضم العين المهملة وتخفيف اللام وبعد الألف مثلثة ابن عوف الأحوص بن حفص بن كلاب بن ربيعة (العامري) نسبة إلى عامر بن صعصعة بن معاوية (ثم أحد بني كلاب) بكسر الكاف وتخفيف اللام ابن ربيعة (فغضبت قريش والأنصار) سقط والأنصار من رواية مسلم (قالوا: يعطي) رسول الله عليه الصلاة والسلام (صناديد أهل نجد) أي رؤساءهم الواحد صنيديد بكسر الصاد (ويدعنا) أي يتركنا (قال) ﷺ:

(إنما أتألفهم) بالإعطاء ليثبتوا على الإسلام رغبة فيما يصل إليهم من المال (فأقبل رجل) من بني تميم يقال له ذو الخويصرة واسمه حرقوص بن زهير (غائر العينين) أي داخلهما يقال غارت عيناه إذا دخلتا وهو ضد الجاحظ (مشرف الوجنتين) بالشين المعجمة والفاء غليظهما (ناتئء الجبين) بالهمز في رواية أبي ذر مرتفعه. قال النووي: الجبين جانب الجبهة ولكل إنسان جبينان يكتنفان الجبهة (كث اللحية) بفتح الكاف وبالثاء المثناة المشددة كثير شعرها (مخلوق) رأسه مخالف لما كانوا عليه من تربية شعر الرأس وفرقه (فقال: اتق الله يا محمد. فقال) ﷺ: (من يطع الله) مجزوم حرك بالكسر لالتقاء الساكتين، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: من يطيع الله بإثبات التحتية بعد الطاء والرفع مصححاً عليه في الفرع كأصله (إذا عصيت) أي إذا عصيته فحذف ضمير النصب (أيأمني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني) ولأبي ذر: ولا بالواو بدل الفاء تأمنونني بنونين (فسأله) عليه الصلاة والسلام (رجل قتله أحسبه خالد بن الوليد) وجاء أنه عمر بن الخطاب ولا تنافي بينهما لاحتمال أن يكونا سالا معاً (فمنعه) ﷺ من قتله تأليفاً لغيره (فلما ولي) الرجل (قال) النبي ﷺ (إن من ضئضيء) بضادين معجمتين مكسورتين بينهما همزة ساكنة آخره همزة ثانية أي من نسل (هذا) وعقبه، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: من ضئضيء بضادين مهملتين وهما بمعنى (- أو في عقب هذا - قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم) جمع حنجرة وهي رأس الغلصمة والغلصمة منتهى الخلقوم والخلقوم مجرى الطعام والشراب أي لا يرفع في الأعمال الصالحة (يمرقون) يخرجون (من الدين) الطاعة (مروق السهم) خروجه إذا نفذ من الجهة الأخرى (من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية الصيد الرمي وهذا نعت الخوارج الذين لا يدينون للأئمة ويخرجون عليهم (يقتلون أهل الإسلام ويدعون) بفتح الدال يتركون (أهل الأوثان) بالمثلثة جمع وثن كل ما له جثة متخذ من نحو: الحجارة والخشب كصورة آدمي يعبد. والصنم الصورة بدون جثة أو لا فرق بينهما (لئن أنا أدركتهم) أي الموصوفين بما ذكر (لأقتلنهم قتل عاد) أي لأستأصلنهم بحيث لا أبقى منهم أحداً كاستئصال عاد، وليس المراد أنه يقتلهم بالآلة التي قتلت بها عاد بعينها فالتشبيه لا عموم له.

وهذا موضع الترجمة على ما لا يخفى، وقد أورد صاحب الكواكب سؤالاً وهو فإن قيل: أليس قال لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم فكيف لم يدع خالداً أن يقتله وقد أدركه؟ وأجاب: بأنه إنما

أراد به إدراك زمان خروجهم إذا كثروا واعترضوا الناس بالسيف ولم تكن هذه المعاني مجتمعة إذ ذاك فيوجد الشرط الذي علق به الحكم، وإنما أنذر ﷺ أنه سيكون ذلك في الزمان المستقبل وقد كان كما قال ﷺ فأول ما نجم هو في أيام علي رضي الله عنه.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في التفسير مختصرًا وفي التوحيد بتمامه وفي المغازي ومسلم في الزكاة وأبو داود في السنة والنسائي في الزكاة والتفسير والمحاربة.

٣٣٤٥ - **حدثنا** خالد بن يزيد حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن الأسود قال: سمعت عبد الله قال: «سمعت النبي ﷺ يقرأ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾».

وبه قال: (حدثنا خالد بن يزيد) أبو الهيثم المقرئ الكاهلي الكوفي المتوفى سنة بضع عشرة ومائتين قال: (حدثنا إسرائيل) بن يونس أبو يوسف الكوفي (عن) جده (أبي إسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعي بفتح المهملة وكسر الموحدة (عن الأسود) بن يزيد النخعي أنه (قال: سمعت عبد الله) يعني ابن مسعود رضي الله عنه (قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ) قوله تعالى: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ [القمر: ١٥]. بالمدال المهملة المشددة أي: فهل من معتبر بما في هذا القرآن الذي يسر الله تعالى حفظه ومعناه. وقال مطر الوراق فيما علقه المؤلف بصيغة الجزم: ﴿فهل من مدكر﴾ هل من طالب علم فيعان عليه.

وسبق هذا الحديث في باب قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ [نوح: ١]. ويأتي إن شاء الله تعالى في التفسير.

٧ - باب قصة يأجوج ومأجوج

وقول الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٩٤] وقول الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ﴾ - إلى قوله - ﴿سَبَّأَ﴾ [الكهف: ٨٣] ﴿سَبَّأَ﴾: طريقًا. إلى قوله: ﴿آتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ﴾ واحدها زُبرة وهي القطع. ﴿حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾: يُقال عن ابن عباس الجبلين. و﴿السَّيْنِ﴾: الجبلين. ﴿خَرَجَا﴾: أجزَا. ﴿قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾: أصبب عليه رصاصًا، ويقال الحديد، ويقال الصُّفْر، وقال ابن عباس: النَّحَّاسُ. ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾: يعلوه، استطاع: استفعل من طَعْتُ له، فلذلك فُتِحَ اسطاعَ يَسْطِيعُ، وقال بعضهم: استطاعَ يَسْطِيعُ. ﴿وَمَا اسْطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جَعَلَهُ دَكَاةً: أَلْزَقَهُ بِالْأَرْضِ. وناقَة دكاء: لا سَنَامَ لها. والدَّكْدَاكُ مَنْ الْأَرْضِ مِثْلُهُ حَتَّى صَلَبَ وَتَلَبَّدَ. ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴿وَهُمْ مِنْ

كُلُّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قال قتادة: حَدَبٌ أكمة. «قال رجلٌ للنبي ﷺ: رأيتُ السدَّ مثلَ البُردِ المحبَّر. قال: «قد رأيتُهُ».

(باب قصة يأجوج ومأجوج).

قال في الأنوار: قبيلتان من ولد يافث بن نوح عليه السلام وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجليل، وعن قتادة فيما ذكره محيي السنة أن يأجوج ومأجوج اثنتان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد على إحدى وعشرين قبيلة وبقيت واحدة فهم الترك سموا بالترك لأنهم تركوا خارج السد.

وعن حذيفة مرفوعاً: إن يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربعمئة ألف لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح. قال: وهم ثلاثة أصناف: صنف منهم مثل الأرز شجر بالشام طوله عشرون ومئة ذراع في السماء، وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون ومئة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد، وصنف منهم يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير إلا أكلوه، ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية. وعن علي رضي الله عنه منهم من طوله شبر ومنهم المفرط في الطول.

وفي كتاب الأمم لابن عبد البر: أن مقدار الربع العاشر من الدنيا مئة وعشرون سنة وأن تسعين منها ليأجوج ومأجوج وهم أربعون أمة مختلفو الخلق والقودود في كل أمة ملك ولغة، ومنهم من لا يتكلم إلا همهمة.

وذكر الباجي عن عبد الرحمن بن ثابت أن الأرض خمس مئة عام منها ثلاث مئة بحور ومئة وتسعون ليأجوج ومأجوج وسبع للحبشة وثلاث لسائر الناس كذا رأيتُهُ والعهد في علي ناقله، وقد قال الحافظ ابن كثير ذكر ابن جرير هنا عن وهب بن منبه أنراً فيه ذكر ذي القرنين ويأجوج ومأجوج فيه طول وغرابة ونكارة في أشكالهم وصفاتهم وطولهم وقصر بعضهم وأذانهم، وكذا روى ابن أبي حاتم في ذلك أحاديث لا تصح أسانيدُها، وقد قال كعب فيما ذكره محيي السنة: إن آدم عليه السلام احتلم ذات يوم فامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم يتصلون بنا من جهة الأب دون الأم، وحكاها النووي في شرح مسلم. قال ابن كثير: وهذا القول غريب جداً ثم لا دليل عليه لا من عقل ولا من نقل ولا يجوز الاعتماد ههنا على ما يحكيه بعض أهل الكتاب لما عندهم من الأحاديث المفتعلة والله أعلم.

(وقول الله تعالى) بالجر عطفًا على المجرور السابق ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ﴾ وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم يا ذا القرنين ﴿إِن يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٨٦]. أي في أرضنا بالقتل والتخريب وإتلاف الزرع وسقط قوله قصة الخ.

(وقول الله) ولا بن عساكر باب قول الله (تعالى ﴿ويسألونك﴾) يا محمد كفار مكة ﴿عن﴾ خبر (﴿ذي القرنين﴾) روى ابن جرير والأموي في مغازيه بسند ضعيف من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أنه كان شاباً من الروم وأنه بنى الإسكندرية وأنه علا به ملك في السماء وذهب به إلى السد ورأى أقواماً مثل وجوه الكلاب. قال ابن كثير: وهو خبر إسرائيلي وفيه من النكارة أنه من الروم وإنما الذي كان من الروم الإسكندر الثاني، وأما الإسكندر الأول فقد طاف بالبيت مع الخليل صلوات الله عليه وسلامه أول ما بناه وآمن به واتبعه كما ذكره الأزرقى وكان وزيره الخضر، وأما الثاني فهو الإسكندر اليوناني وزيره أرسطاطاليس الفيلسوف وكان قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة وسمي ذا القرنين لأنه ملك المشرق والمغرب، أو لأنه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها، أو لأنه انقرض في أيامه قرنان من الناس، أو لأنه كان له قرنان أي ضفيران أو كان لتاجه قرنان، أو لأنه كان في رأسه شبه القرنين، أو لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكباش للشجاع كأنه ينطح أقرانه. وعن علي أنه كان عبداً ناصح الله فناصحه دعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه فمات فأحياه الله فدعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه فمات فأحياه الله فسموه ذا القرنين، واختلف في نبوته مع الاتفاق على إيمانه وصلاحه ﴿قل سأتلو عليكم منه﴾ أي من أخباره ﴿ذكرًا إنا مكنّا له في الأرض﴾ أي مكنّا له أمره في التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول ﴿وأتيناه من كل شيء﴾ طلبه وتوجه إليه ﴿سببًا﴾ وصلة توصله إليه من العلم والقدرة. وقال عبد الرحمن بن زيد أي تعليم الألسنة كان لا يغزو قومًا إلا كلمهم بلسانهم، وقيل علمًا بالطرق والمسالك فسخرنا له أقطار الأرض كما سخرنا الريح لسليمان عليه السلام، وقول كعب الأحبار مستدلًا بهذه الآية إن ذا القرنين كان يربط حبله بالثريا أنكره عليه معاوية بن أبي سفيان وهو إنكار صحيح لا سبيل للبشر إلى شيء من ذلك ولا إلى الرقي في أسباب السموات قاله ابن كثير ﴿فاتبع سببًا﴾ [الكهف: ٨٣-٨٥]. أي (طريقًا إلى قوله: ﴿أتوني﴾) بسكون الهمزة وهي قراءة أبي بكر عن عاصم ﴿زبر الحديد﴾ واحدا زبرة) بضم الزاي وسكون الموحدة (وهي القطع) بكسر القاف وفتح الطاء ويقال كل قطعة زنة قنطار بالدمشقي أو تزيد عليه، وفي رواية أبي ذر بعد قوله: ﴿ويسألونك عن ذي القرنين﴾ إلى قوله: ﴿سببًا﴾ طريقًا إلى قوله: ﴿أتوني زبر الحديد﴾ واحدا زبرة. ولا بن عساكر بعد قوله: ﴿ذكرًا﴾ إلى قوله: ﴿أتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين﴾ بفتح الصاد والdal ولغير أبي ذر الصدفين بضمهما وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وهي لغة قريش ولأبي بكر ضم الصاد وإسكان الدال.

(يقال عن ابن عباس) مما وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة في قوله تعالى: ﴿بين الصدفين﴾ قال: أي بين (الجبليين) وقيل الصدفان ناحيتا الجبلين، وقال أبو عبيدة: الصدف كل بناء عظيم مرتفع (والسدين): بضم السين ولأبي ذر السدين بفتحها وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحفص لغتان (الجبليين) سد ذو القرنين بينهما بسد وهما جبلا أرمينية وأذربيجان وقيل

جبلان بأواخر الشمال في منقطع أرض الترك منفيان من ورائهما يأجوج ومأجوج، والمعنى أنه وضع بعضه على بعض من الأساس حتى حاذى به رؤوس الجبلين طولاً وعرضاً (خرجاً) أي (أجراً) عظيماً نخرجه من أموالنا ﴿قال﴾ للعملة: ﴿انفخوا﴾ في الأكوار والحديد ﴿حتى إذا جعله﴾ أي المنفوخ فيه ﴿ناراً﴾ كالنار بالإحماء ﴿قال أتوني أفرغ عليه قطراً﴾ أي (أصب عليه رصاصاً) بفتح الراء وتكسر ولأبوي ذر والوقت وابن عساكر أصب بموحدة مشددة ولأبي ذر: أصب عليه قطراً (ويقال الحديد) أي المذاب (ويقال الصفر) بالضم رواه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك وهو النحاس.

(وقال ابن عباس) رضي الله عنهما فيما وصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح إلى عكرمة عنه: (النحاس) ورواه من طريق السدي أيضاً قال: القطر النحاس وبناء لهم بالحديد والنحاس، ومن طريق وهب بن منبه قال: شرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقاً من نحاس أصفر فصار كأنه يرد مخبر من صفرة النحاس وحمرة وسواد الحديد، وحكى الحافظ ابن كثير: أن الخليفة الواثق بعث في دولته بعض أمرائه في جيش لينظروا إلى السد وينعتوه له إذا رجعوا فرأوا بناء من الحديد والنحاس ورأوا فيه باباً عظيماً عليه أقفال عظيمة وبقية اللبن والعمد في برج هناك وذكروا أن عنده حرساً من الملوك المتاخمة له وأنه عال منيف شاهر.

﴿فما استطاعوا﴾ بحذف التاء حذراً من تلاقي متقاربين ﴿أن يظهره﴾ أي أن (يعلوه) بالصعود لارتفاعه وانملاسه واستطاعوا جمع مفردة (استطاع) بالتاء قبل الطاء، ولأبي ذر: استطاع بحذفها أصله (استفعل من اطعت له) بهمة مفتوحة وفتح الطاء، ولأبوي ذر والوقت وابن عساكر: من طعت بإسقاط الهمزة وضم الطاء وسكون العين. قال العيني: لأنه مر فعل يفعل كنصر ينصر ولكنه أجوف واوي لأنه من الطوع يقال طاع له وطعت له كقال له وقلت له ولما نقل طاع إلى باب الاستفعال صار استطاع على وزن استفعل ثم حذفت التاء للتخفيف بعد نقل حركتها إلى الهمزة فصار استطاع بفتح الهمزة وسكون السين وأشار إلى هذه بقوله: (فلذلك فتح استطاع) أي فلأجل حذف التاء ونقل حركتها إلى الهمزة قيل استطاع (يسطيع) بفتح الهمزة في الماضي وفتح الياء في المستقبل، (و) لكن (قال بعضهم: استطاع يستطيع) بالثناة الفوقية فيهما وفتح حرف المضارعة في الثاني في الفرع وغيره مما رأيت من الأصول. وقال العيني كابن حجر كالكرمانى بضمه فمن فتح فمن الثلاثي ومن ضم فمن الرباعي. ﴿وما استطاعوا له نقباً﴾ لثخنه وصلابته. وظاهر هذا أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه لإحكام بنائه وصلابته وشدته، ولا يعارضه حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ المروي عند أحمد: أن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غداً فيعودون إليه فيجدونه كأشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا إن شاء الله ويستثنى فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس الحديث.

ورواه ابن ماجه والترمذي وقال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. قال ابن كثير: وإسناده جيد قوي ولكن متنه في رفعه نكارة لمخالفته الآية. ورواه كعب بنحوه، ولعل أبا هريرة تلقاه من فإنه كثيرًا ما كان يجالس فحدث به أبو هريرة فتوهم بعض الرواة أنه مرفوع فرفعه.

(﴿قال هذا﴾) السد والافتدار (﴿رحمة من ربي﴾) على عباده (﴿فإذا جاء وعد ربي﴾) وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج (﴿جعله﴾) أي السد (﴿دكاء﴾) أي (الزقه بالأرض) بالزاي (و) كذلك يقال (ناقة دكاء) بالمد أي (لا سنام لها) مستوية الظهر (والدكدك من الأرض مثله) أي الملقق المستوى بها (حتى صلب من الأرض وتلبد) ولم يرتفع وسقط لأبي ذر وابن عساكر: من الأرض (﴿وكان وعد ربي حقًا﴾) أي كائنًا لا محالة وهذا آخر حكاية قول ذي القرنين (﴿وتركنا بعضهم يومئذ﴾) أي بعض يأجوج ومأجوج حين يخرجون من وراء السد (﴿يموج في بعض﴾) مزدحمين في البلاد أو يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون إنسهم وجنهم حيارى (حتى إذا فتحت) ولابن عساكر: باب حتى إذا فتحت (﴿يأجوج ومأجوج﴾) [الكهف: ٩٦-٩٨].

قال في الكشف: حتى متعلقة بحرام يعني في قوله وحرام على قرية وهي غاية له لأن امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم الساعة وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام والكلام المحكى هو الجملة من الشرط والجزاء أعني إذا وما في حيزها وقال الحوفي: هي غاية والعامل فيها ما دل عليه المعنى من تأسفهم على ما فرطوا فيه من الطاعة حين فاتهم الاستدراك. وقال ابن عطية: «حتى» متعلقة بقوله وتقطعوا، ويحتمل على بعض التأويلات المتقدمة أن تتعلق بيرجعون، ويحتمل أن تكون حرف ابتداء وهو الأظهر بسبب إذا لأنها تقتضي جوابًا هو المقصود ذكره قال أبو حيان وكون حتى متعلقة بتقطعوا فيه بعد من حيث كثرة الفصل لكنه من حيث المعنى جيد وهو أنهم لا يزالون مختلفين على دين الحق إلى قرب مجيء الساعة فإذا جاءت الساعة انقطع ذلك كله وتلخص في تعلق «حتى» أوجه:

أحدها: أنها متعلقة بحرام. الثاني: أنها متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى وهو قول الحوفي. الثالث: أنها متعلقة بتقطعوا. الرابع: أنها متعلقة بيرجعون وتلخص في حتى وجهان:

أحدهما: أنها حرف ابتداء وهو قول الزمخشري وابن عطية فيما اختاره، والثاني: أنها حرف جر بمعنى إلى وفي جواب إذا أوجه:

أحدها: أنه محذوف قدره أبو إسحاق قالوا يا ويلنا وقدره غيره فحيثئذ يبعثون.

وقوله: (﴿فإذا هي شاخت﴾) [الأنبياء: ٩٧]. عطف على هذا المقدر. والثاني أن جوابها الفاء في قوله: فإذا هي قاله الحوفي والزمخشري وابن عطية. وقوله: يأجوج ومأجوج هو على حذف مضاف أي سد يأجوج ومأجوج (﴿وهم﴾) يعني يأجوج ومأجوج أو الناس كلهم (﴿من

كل حذب ﴿﴾ نشز من الأرض سمي به القبر لظهوره على وجه الأرض ﴿ينسلون﴾. [الأنبياء: ٩٦]. يسرعون. (قال قتادة) فيما ذكره عبد الرحمن في تفسيره (حذب) أي (أكمة) ولأبي ذر: حذب أكمة برفعهما (قال) ولأبي ذر وقال (رجل) صحابي لم يسم (للنبي ﷺ): رأيت (السد) بفتح السين. ولأبي ذر بضمها (مثل البرد المحبر) بضم الميم وفتح الحاء المهملة والموحدة المشددة طريقة حمراء وطريقة سوداء (قال) عليه الصلاة والسلام: قد (رأيت) وصله ابن أبي عمر.

٣٣٤٦ - **هَذَا** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة حدثته عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش رضي الله عنهن: «أن النبي ﷺ دخل عليها فرعاً يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شرٍ قد اقترب، فتحت اليوم من رذم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلقت بإصبعه الإبهام والتي تليها - فقالت زينب بنت جحش: فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث». [الحديث ٣٣٤٦ - أطرافه في: ٣٥٩٨، ٧٠٥٩، ٧١٣٥].

وبه قال: (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي قال: (حدثنا الليث) بن سعد الإمام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) الزهري (عن عروة بن الزبير) بن العوام (أن زينب ابنة) ولأبي ذر: بنت (أبي سلمة) المخزومي ربيعة النبي ﷺ (حدثته عن أم حبيبة) رمة (بنت أبي سفيان) صخر بن حرب زوج النبي ﷺ (عن زينب ابنة) ولأبي ذر: بنت (جحش) زوج النبي ﷺ (رضي الله عنهن أن النبي ﷺ دخل عليها) الضمير لزينب حال كونه (فرعاً) بكسر الزاي خائفاً (يقول):

(لا إله إلا الله ويل للعرب من شرٍ قد اقترب) قيل: خص العرب بالذكر إشارة إلى ما وقع من قتل عثمان منهم أو أراد ما يقع من مفسدة يأجوج ومأجوج أو من الترك من المفاصد العظيمة في بلاد الإسلام (فتح اليوم) نصب على الظرفية (من ردم يأجوج ومأجوج) أي من سدها (مثل هذه وحلق) بتشديد اللام وبالقفاف ﷺ (بإصبعه) بالإنفراد، ولأبي ذر وابن عساكر: بإصبعيه (الإبهام والتي تليها) وللمؤلف في الفتن من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري وعقد سفيان تسعين أو مائة، ولمسلم من حديث أبي هريرة من طريق وهيب وعقد وهيب تسعين فاختلف في العاقد. وأجاب ابن العربي: بأن العقد مدرج ليس من قوله ﷺ، وإنما الرواة عبروا عن الإشارة في قوله مثل هذه بذلك (قالت) ولأبي ذر فقالت (زينب ابنة) ولأبي ذر بنت (جحش) فقلت يا رسول الله أنهلك بكسر اللام في اليونينية (وفيها الصالحون؟ قال) عليه الصلاة والسلام: (نعم) إذا كثر الخبث (بفتح الحاء المعجمة والموحدة وبالمثلثة الفسوق والفسوق أو الزنا خاصة أو أولاده. قال في الكواكب: والظاهر أنه المعاصي مطلقاً.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً في الفتن، وأخرجه مسلم أيضاً واتفقا على إخراجهما من طريق

الزهري، لكن رواه مسلم عن زينب بنت أبي سلمة عن حبيبة بنت أم حبيبة بنت أبي سفيان عن أمها أم حبيبة والبخاري أسقط حبيبة، وفي الإسناد على هذا من الغرائب نادرة عزيزة الوقوع من ذلك رواية الزهري عن عروة وهما تابعيان واجتماع أربع نسوة في سنده كلهن يروي بعضهن عن بعض ثم كل منهن صحابية ثم اثنتان ربيتان واثنتان زوجتان رضي الله عنهن.

٣٣٤٧ - **هَذَا** مُسْلَمٌ بن إبراهيم حَدَّثَنَا حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ حَدَّثَنَا ابن طَاوُسٍ عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «فَتَحَ اللَّهُ من رَذَمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ، وَعَقَدَ بِيَدِهِ تِسْعِينَ». [الحديث ٣٣٤٧ - طرفه في: ٧١٣٦].

وبه قال: (حدثنا مسلم بن إبراهيم) الفراهيدي قال: (حدثنا وهيب) بضم الواو مصغراً ابن خالد بن عجلان البصري قال: (حدثنا ابن طائوس) عبد الله ولا بن عساكر عن ابن طائوس (عن أبيه) طائوس (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد بيده تسعين) والمراد بالتمثيل التقريب لا حقيقة التحديد، وقد سبق أنهم يحفرون كل يوم حتى لا يبقى بينهم وبين أن يخرجوه إلا يسير فيقولون غداً نأتي فنفرغ منه فيأتون إليه فيجدونه عاد لهيئته، فإذا جاء الوعد قالوا عند المساء غداً إن شاء الله تعالى فإذا أتوا نقبوه وخرجوا.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً في الفتن وكذا مسلم.

٣٣٤٨ - **هَذَا** إِسْحَاقُ بنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عن الأعمش حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ. يَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ. يَقُولُ: أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارَ. قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارَ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ. فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمَلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟ قَالَ: أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَكَبَّرْنَا. فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَكَبَّرْنَا. فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَكَبَّرْنَا فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السُّودَاءِ فِي جِلْدٍ ثَوْرٍ أَبْيَضٍ، أَوْ كَشَعْرَةِ بَيْضَاءٍ فِي جِلْدٍ ثَوْرٍ أَسْوَدَ». [الحديث ٣٣٤٨ - أطرافه في: ٤٧٤١، ٦٥٣٠، ٧٤٨٣].

وبه قال: (حدثني) بالافراد، ولأبي ذر: حدثنا (إسحاق بن نصر) نسبه لجدّه واسم أبيه إبراهيم المروزي وقيل البخاري قال: (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة (عن الأعمش) سليمان بن مهران أنه قال: (حدثنا أبو صالح) ذكوان الزيات (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(يقول الله تعالى) زاد في سورة الحج يوم القيامة (يا آدم فيقول) ولأبي ذر عن الكشميهني قال (لبيك) أي إجابة لك بعد إجابة ولزومًا لطاعتك فهو من المصادر المثناة لفظًا ومعناها التكرير بلا حصر ومثله (وسعديك) أي أسعدني إسعادًا بعد إسعاد (والخير في يديك فيقول) الله تعالى له (أخرج) بفتح الهمزة وكسر الراء من الناس (بعث النار) أي مبعوثها وهم أهلها (قال) يا رب (وما بعث النار)؟ أي وما مقدار مبعوث النار (قال) تعالى (من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين) نصب قال العيني: على التمييز ويجوز الرفع خبر مبتدأ محذوف (فعنده) أي عند قوله تعالى آدم أخرج بعث النار (يشيب الصغير) من شدة الهول لو تصور وجوده لأن الهم يضعف القوي ويسرع بالشيب، أو هو محمول على الحقيقة لأن كل أحد يبعث على ما مات عليه فيبعث الطفل طفلاً فإذا وقع ذلك يشيب الطفل من شدة الهول (وتضع كل ذات حمل حملها) لو فرض وجودها أو أن من ماتت حاملاً بعتت حاملاً فتضع حملها من الفزع (وترى الناس سكارى) من الخوف (وما هم بسكارى) من الشراب، أو المعنى كأنهم سكارى من شدة الأمر الذي أدهش عقولهم وما هم بسكارى على الحقيقة كذا قرره، قال في فتوح الغيب: وهو يؤذن بأن قوله تعالى: ﴿وما هم بسكارى﴾ [الحج: ٢]. بيان لإرادة معنى السكر من قوله ﴿وترى الناس سكارى﴾ فإنه إما أن يراد به التشبيه كما يقال وترى الناس كالسكارى، وشبهوا بالسكارى بسبب ما غشيه من الخوف فبقوا مسلوبو العقول كالسكران، أو أن يراد الاستعارة كأنه قيل ترى الناس خائفين فوضع موضعه سكارى، ولذا بين بقوله من الخوف وصرح وما هم بسكارى من الشراب. ومن علامات المجاز صحة سلبه كما إذا قلت للبليد حمار يصح نفيه وكذا هنا نفي السكر الحقيقي بقوله: وما هم بسكارى مؤكداً بالباء لأن هذا السكر أمر لم يعهد مثله.

(ولكن عذاب الله شديد) تعليل لإثبات السكر المجازي لما نفى عنهم السكر الحقيقي وهل هذا الخوف لكل أحد أو لأهل النار خاصة. قال قوم: الفزع الأكبر وغيره يختص بأهل النار أما أهل الجنة فيحشرون آمنين قال تعالى: ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ [الأنبياء: ١٠٣]. وقال آخرون: الخوف عام والله يفعل ما يشاء. (قالوا): أي من حضر من الصحابة (يا رسول الله وأينا ذلك الواحد)؟ ولأبي الوقت ذاك بألف بدل اللام (قال) ﷺ: (أبشروا) بقطع الهمزة وكسر المعجمة (فإن منكم رجل) بالرفع مبتدأ مؤخر وفي أن يقدر ضمير الشأن محذوفاً أي فإنه منكم رجل، ولأبي ذر: رجلاً بالنصب وهو ظاهر (ومن يأجوج ومأجوج ألف) بالرفع ولأبي ذر ألفاً بالنصب كما مر في رجل ورجلاً. وفي سورة الحج من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد الحديث. والحكم للزائد.

(ثم قال) عليه الصلاة والسلام: (و) الله (الذي نفسي بيده إني أرجو أن تكونوا) أي أمته المؤمنون به (ربع أهل الجنة فكبرنا) سرورًا بهذه البشارة العظيمة (فقال) عليه الصلاة والسلام: (أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا) سرورًا لذلك (فقال) عليه الصلاة والسلام (أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة) ولا يعارض هذا ما في الترمذي وحسنه عن بريدة مرفوعاً: أهل الجنة

عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون منها من سائر الأمم لأنه ليس في حديث الباب الجزم بأنهم نصف أهل الجنة فقط، وإنما هو رجاء رجاء لأمته ثم أعلمه الله تعالى بعد ذلك أن أمته ثلثا أهل الجنة (فكبرنا) سرورًا بما أنعم الله به تعالى وتكريرًا لإعطاء ريبًا ثم نصفًا لأنه أوقع في النفس وأبلغ في الإكرام مع الحمل لهم على تجديد الشكر. (فقال) عليه الصلاة والسلام: (ما أنتم في الناس) في المحشر (إلا كالشعرة السوداء) بفتح العين (في جلد ثور أبيض) سقط لابن عساكر لفظ جلد (أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود) وأو للتنوع أو شك من الراوي. وهذا في المحشر كما مر. وأما في الجنة فهم نصف الناس هناك أو ثلثاهم كما مر.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: فإن منكم رجل ومن يأجوج ومأجوج ألف إذ فيه الإشارة إلى كثرتهم وأن هذه الأمة بالنسبة إليهم نحو عشر العُشر.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في التفسير وتأتي بقية مباحثه إن شاء الله تعالى في أواخر الرقاق بعون الله تعالى وقوته.

٨ - باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٦٥]

وقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾ [النحل: ١٢٠]

وقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤]. وقال أبو ميسرة: الرحيم بلسان الحبشة.

(باب قول الله تعالى ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾) [النساء: ١٢٥]. الخليل مشتق من الخلعة بالفتح وهي الحاجة سميت خلعة للاختلال الذي يلحق الإنسان فيها وسمي إبراهيم خليلًا لأنه لم يجعل فقره وفاقة إلا إلى الله تعالى في كل حال، وهذا الفقر أشرف غنى بل أشرف فضيلة يكتسبها الإنسان، ولهذا ورد: اللهم أغنني بالافتقار إليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك، وقيل من الخلعة بالضم وهي المودة الخالصة أو من التخلل. قال ثعلب: لأن مودته تتخلل القلب وأنشد:

قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلًا

وقال الزجاج: معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل، وسمي إبراهيم خليل الله لأنه أحبه محبة كاملة ليس فيها نقص ولا خلل. وقال القرطبي: الخليل فعيل بمعنى فاعل كالعليم بمعنى عالم، وقيل هو بمعنى المفعول كالحبيب بمعنى المحبوب، وقيل الخليل هو الذي يوافقك في خللك. قال عليه السلام: تخلقوا بأخلاق الله فلما بلغ إبراهيم في هذا الباب مبلغًا لم يبلغه أحد ممن تقدمه لا جرم خصه الله تعالى بهذا الاسم. وقال الإمام فخر الدين إنما سمي خليلًا لأن محبة الله تخللت في جميع قواه فصار بحيث لا يرى إلا الله ولا يتحرك إلا الله ولا يسكن إلا الله ولا يمشي إلا الله ولا يسمع إلا بالله فكان نور جلال الله قد سرى في جميع قواه الجسمانية وتخلل فيها

وغاص في جواهرها ووغل في ماهيتها. وقال في الكشف: هو مجاز عن اصطفاؤه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله، والخليل المخال وهو الذي يخاللك أي يوافقك في خلالك أو يسايرك في طريقك من الخل وهو الطريق في الرمل اهـ.

قال في فتوح الغيب قوله تشبه كرامة الخليل بعد قوله مجاز عن اصطفاؤه إيذان بأن المجاز من باب الاستعارة التمثيلية، واختلف في السبب الذي من أجله ﴿اتخذ الله إبراهيم خليلًا﴾ [النساء: ١٢٥]. فقيل كما ذكره ابن جرير وغيره أنه أصاب الناس أزمة، وكانت الميرة تأتيه من خليل له بمصر فأرسل إبراهيم غلمانه ليمتاروا له منه فقال خليله: لو كان إبراهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت ولكن يريد لها للأضياف وقد أصابنا ما أصاب الناس من الأزمة والشدة فرجعوا بغير شيء فاجتازوا ببطحاء لينة فقالوا: لو أنا حملنا من هذه البطحاء ليرى الناس أنا قد جئنا بميرة فإنا نستحي أن نمز بهم وإبلنا فارغة فملأوا تلك الغرائر ثم أتوا إبراهيم فلما أعلموه ساءه ذلك فغلبته عيناه فنام وكانت امرأته سارة نائمة فاستيقظت وقد ارتفع النهار فقالت: سبحان الله ما جاء الغلمان؟ قالوا: بلى. فقامت إلى الغرائر فأخرجت منها أحسن حواري فاخترت وأطعمت واستيقظ إبراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال: من أين لكم هذا؟ فقالت: من خليلك المصري. فقال: بل من عند خليلي الله فسماه الله تعالى خليلًا، وعلى هذا فإطلاق اسم الخلّة على الله على سبيل المشكلة لأن جوابه عليه السلام بل من عند خليلي الله في مقابلة قولها من خليلك المصري، وقيل لما أراه الله ملكوت السموات والأرض وحاج قومه في الله ودعاهم إلى توحيده ومنعهم من عبادة النجوم والشمس والقمر والأوثان وبذل نفسه للإلقاء في النيران وولده للقربان وماله للضيغان اتخذ الله خليلًا. وقيل غير ذلك. وإبراهيم هو ابن آزر واسمه تارح بفوقية وراء مفتوحة آخره خاء معجمة ابن راغو ابن ناحور بنون ومهملة مضمومة ابن شاروخ بمعجمة وراء مضمومة آخره خاء معجمة ابن راغو بغين معجمة ابن فالخ بفاء ولام مفتوحة بعدها خاء معجمة ابن عيبر، ويقال عابر وهو بمهملة وموحدة ابن شالخ بمعجمتين ابن أرفخشد بن سام بن نوح. قال في الفتح: لا يختلف جمهور أهل النسب ولا أهل الكتاب في ذلك إلا في النطق ببعض هذه الأسماء. نعم ساق ابن حبان في أول تاريخه خلاف ذلك وهو شاذ اهـ.

وقال الثعلبي: كان بين مولد إبراهيم عليه السلام وبين الطوفان ألف سنة ومائتا سنة وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق آدم عليه السلام بثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة وسبع وثلاثين سنة. وقال ابن هشام: لم يكن بين نوح وإبراهيم عليهم السلام إلا هود وصالح، وكان بين إبراهيم وهود ستمائة سنة وثلاثون سنة، وبين نوح وإبراهيم ألف سنة ومائة وثلاث وأربعون سنة.

(وقوله) بالجر عطفًا على المجرور السابق بالإضافة ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ جامعًا للخصال

المحمودة. قال ابن هانئ:

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

أي: إن الله تعالى قادر على أن يجمع في واحد ما في الناس من معاني الفضل والكمال، وقيل فعلة تدل على المبالغة. وقال مجاهد: كان مؤمناً وحده والناس كلهم كانوا كفاراً فلذا كان وحده أمة ﴿قَاتِلَا اللَّهَ﴾ [النحل: ١٢٠]. مطيعاً له وثبتت لفظة الله لأبي ذر.

(وقوله) بالجر أيضاً على العطف ﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ لِأَوْاهِ حَلِيمٌ﴾ [هود: ٧٥]. (وقال) بالواو ولأبي ذر قال (أبو ميسرة) ضد الميمنة عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي فيما وصله وكيع في تفسيره الأواه (الرحيم بلسان الحبشة). ورواه ابن أبي حاتم من طريق ابن مسعود بإسناد حسن قال: الأواه الرحيم ولم يقل بلسان الحبشة، ومن طريق عبد الله بن شذاد أحد كبار التابعين قال: قال رجل يا رسول الله ما الأواه؟ قال: «الخاشع المتضرع في الدعاء» ومن طريق ابن عباس قال: الأواه الموقن. ومن طريق مجاهد المنيب، ومن طريق الشعبي المسيب، ومن طريق كعب الأحبار قال: كان إذا ذكر النار قال أواه من عذاب الله. وقال في الباب الأواه الكثير التأوه وهو من يقول أواه، وقيل من يقول أوه وهو أنسب لأن أوه بمعنى أتوجع فالأواه فعال مثال مبالغة من ذلك وقياس فعله أن يكون ثلاثياً لأن أمثلة المبالغة إنما تطرد في الثلاثي وإنما وصف الله تعالى خليله بهذين الوصفين بعد قوله: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ [التوبة: ١١٤]. الآية لأنه تعالى وصفه بشدة الرقة والشفقة والخوف ومن كان كذلك فإنه تعظم رفته على أبيه، ثم إنه مع هذه الصفات تبرأ من أبيه وغلظ قلبه عليه لما ظهر له إصراره على الكفر.

٣٣٤٩ - **حدثنا** محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا المغيرة بن النعمان قال: حدثني سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إنكم محشورون خفاة غرابة غزلاً. ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ﴾ وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ. وَإِنْ أَنَا مِنْ أَصْحَابِي أَخَذَ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، أَصْحَابِي. فيقال: إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ - إلى قوله - ﴿الْحَكِيمُ﴾ [الحديث ٣٣٤٩ - أطرافه في: ٣٤٤٧، ٤٦٥٢، ٤٦٢٦، ٤٧٤٠، ٦٥٢٤، ٦٥٢٥، ٦٥٢٦].

وبه قال: (حدثنا محمد بن كثير) بالثلاثة العبد البصري قال: (أخبرنا سفيان) الثوري قال: (حدثنا المغيرة بن النعمان) النخعي الكوفي (قال: حدثني) بالافراد (سعيد بن جبيرة عن ابن عباس) ولاين عساكر أراه بضم الهمزة أي أظنه عن ابن عباس (رضي الله عنهما عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(إنكم محشورون) عند الخروج من القبور حال كونكم (خفاة) بضم الخاء المهملة وتخفيف الفاء جمع حاف أي بلا خوف ولا نعل (عرابة) أي لا ثياب عليهم جميعهم أو بعضهم يحشر عارياً وبعضهم

كاسيًا لحديث سعيد عند أبي داود وصححه ابن حبان مرفوعًا: «إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها» (غرلاً) بضم الغين المعجمة وإسكان الراء أي غير مختونين والغرلة ما يقطعه الخاتن وهي القلفة (ثم قرأ): ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. أي نوجده بعينه بعد إعدامه مرة أخرى أو نعيد تركيب أجزائه بعد تفريقها من غير إعدام، والأول أوجه لأنه تعالى شبه الإعادة بالابتداء والابتداء ليس عبارة عن تركيب الأجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم فوجب أن تكون الإعادة كذلك ﴿وعداً علينا إنا كنا فاعلين﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. الإعادة والبعث. وقوله: (وعداً) نصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة المتقدمة فناسبه مضمّر أي وعدنا ذلك وعداً. قال ابن عبد البر: يحشر الآدمي عاريًا ولكل من الأعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع منه شيء يرد إليه حتى الأقفل وقال أبو الوفاء بن عقيل: حشفة الأقفل موفاة بالقلفة فتكون أرق فلما أزالوا تلك القطعة في الدنيا أعادها الله تعالى ليزيقها من حلوة فضله.

وفي شرح المشكاة، فإن قلت: سياق الآية في إثبات الحشر والنشر لأن المعنى نوجدكم عن العدم كما أوجدناكم أولاً عن العدم فكيف يشهد بها للمعنى المذكور أي من كونهم غرلاً؟ وأجاب بأن سياق الآية وعبارتها على إثبات الحشر وإشارتها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الإدماج.

(وأول من يكسى) من الأنبياء (يوم القيامة إبراهيم) بعد حشر الناس كلهم عراة أو بعضهم كاسيًا أو بعد خروجهم من قبورهم بأثوابهم التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون أول من يكسى من الجنة إبراهيم عليه السلام وزاد البيهقي مرفوعًا من حديث ابن عباس: (وأول من يكسى من الجنة إبراهيم يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش ثم يؤتى بي فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر). قيل: والحكمة في كون الخليل أول من يكسى لكونه جرد حين ألقي في النار ولا يلزم من تخصيص إبراهيم بأولية الكسو هنا أفضليته على نبينا ﷺ لأن حلة نبينا أعلى وأكمل فتجبر بنفاستها ما فات من الأولوية، وكم لنبينا ﷺ من فضائل مختصة به لم يسبق إليها ولم يشارك فيها ولو لم يكن سوى خصوصية الشفاعة العظمى لكفى.

(وإن أناسًا) بهمة مضمومة ولأبي ذر وابن عساكر وإن ناسًا (من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال) وهي جهة النار (فأقول أصحابي أصحابي) أي هؤلاء أصحابي، ولأبي ذر وابن عساكر: أصحابي أصحابي مصغرين إشارة إلى قلة عددهم والتكرير للتأكيد (فيقال: إنهم لم) بالميم ولأبي ذر عن الكشميهني لن (يزالوا مرتدين على أعقابهم) بالكفر (منذ فارقتهم) قيل المراد قوم من جفاة الأعراب ممن لا نصرة له في الدين ممن ارتد بعد موته ﷺ ولا يقدر ذلك في الصحابة المشهورين، فإن أصحابه وإن شاع استعماله عرفًا فيمن لازمه من المهاجرين والأنصار شاع استعماله في كل تبعه أو أدرك حضرته ووفد عليه ولو مرة أو المراد بالارتداد إساءة السيرة والرجوع عما كانوا عليه من الإخلاص وصدق النية (فأقول كما قال العبد الصالح) عيسى ابن

مريم ﴿وكننت عليهم شهيداً ما دمت فيهم﴾) أي رقيباً عليهم أمنعهم من الارتداد ومشاهدًا لأحوالهم من كفر وإيمان؟ إلى قوله ﴿الحكيم﴾ [المائدة: ١١٧، ١١٨]. ولأبي ذر ﴿فلما توفيتني﴾ إلى قوله ﴿العزیز الحكيم﴾.

وهذا الحديث أخرجه في التفسير والرقاق وأحاديث الأنبياء ومسلم في صفة القيامة والتفسير والنسائي في الجنائز والتفسير.

٣٣٥٠ - **حدثنا** إسماعيل بن عبد الله قال: أخبرني أخي عبد الحميد عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترَةٌ وعَبْرَةٌ، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني؟ فيقول أبوه: فالיום لا أعصيك. فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تُخزيني يوم يُبعثون، فأني خزي أخزي من أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين. ثم يقال: يا إبراهيم ما تحت رجلِك، فينظر فإذا هو بذيخٍ مُلتطخ، فيؤخذ بقوائمه فيُلقي في النار». [الحديث ٣٣٥٠ طرفاه في: ٤٧٦٨، ٤٧٦٩].

وبه قال: (حدثنا إسماعيل بن عبد الله) بن أبي أويس الأصبحي ابن أخت الإمام مالك (قال: أخبرني) ولأبي ذر حدثني كلاهما بالإفراد (أخي عبد الحميد) أبو بكر الأعشى بن أبي أويس (عن ابن أبي ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن سعيد) بن أبي سعيد (المقبري) بضم الموحدة (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترَةٌ) سواد كاللدخان (وعبرة) غبار وتقديم الظرف للاختصاص (فيقول له إبراهيم ألم أقل لك لا تعصني) مجزوم على النهي بحذف حرف العلة (فيقول أبوه: فالיום لا يعصيك. فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني) أي لا تهينني ولا تذلني (يوم يبعثون فأني خزي أخزي من) خزي (أبي) آزر (الأبعد) من رحمة الله وعبر بأفعل التفضيل لأن الفاسق بعيد والكافر أبعد منه (فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين) أي وإن أباك كافر فهي حرام عليه (ثم يقال له: يا إبراهيم ما تحت رجلِك فينظر فإذا هو بذيخ) بذال وخاء معجمتين بينهما تحتية ساكنة ذكر ضبع كثير الشعر والأنثى ذئخة والجمع ذيوخ وأذياخ وذئخة (ملتطخ) بالرجيع أو بالدم صفة لذئخ، وعند الحاكم من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة فيمسح الله أباه ضبعًا (فيؤخذ بقوائمه) بضم الباء وفتح الخاء مبنياً للمفعول (فيُلقي في النار).

وعند ابن المنذر: فإذا رآه كذلك تبرأ منه قال: لست أبي؛ الحديث. وكان قبل حملته الرأفة على الشفاعة له فظهر له في هذه الصورة المستبشرة ليتبرأ منه، والحكمة في كونه مسح ضبعًا دون غيره من الحيوان أن الضبع أحق الحيوان ومن حمقه أنه يغفل عما يجب التيقظ له، فلما لم يقبل آزر

النصيحة من أشفق الناس عليه وقبل خديعة الشيطان أشبه الضبع الموصوف بالحمق قاله الكمال الدميري.

وفي هذا الحديث دليل على أن شرف الولد لا ينفع الوالد إذا لم يكن مسلمًا. وهذا الحديث أخرجه أيضًا في تفسير سورة الشعراء.

٣٣٥١ - **حدثنا** يحيى بن سليمان قال: حدثني ابن وهب قال: أخبرني عمرو أن بكيرًا حدثه عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «دخل النبي ﷺ البيت فوجد فيه صورة إبراهيم وصورة مريم فقال ﷺ: أما هم فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة، هذا إبراهيم مصوّر، فما له يستقسم».

وبه قال: (حدثنا يحيى بن سليمان) أبو سعيد الجعفي الكوفي نزيل مصر وهو من أفراد (قال: حدثني) بالإنفراد (ابن وهب) عبد الله المصري (قال: أخبرني) بالإنفراد (عمرو) بفتح العين ابن الحرث المصري (أن بكيرًا) بضم الموحدة مصغّرًا ابن عبد الله بن الأشج (حدثه عن كريب) بضم الكاف آخره موحدة مصغّرًا (مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال: دخل النبي ﷺ البيت) العتيق (وجد) ولأبي ذر: فوجد (فيه صورة إبراهيم) الخليل (وصورة مريم) أم عيسى عليهم السلام (فقال ﷺ):

(أما) بتخفيف الميم (لهم) باللام قبل الهاء، ولأبي ذر وابن عساكر: أما بتشديد الميم ولا تشديد في الفرع كأصله هم بحذف اللام أي قریش (فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة) وقسيم أما قوله (هذا إبراهيم مصوّر فما له) بيده الأزلام (يستقسم) بها وهو كان معصومًا من ذلك.

وقد مرّ هذا الحديث في الحج في باب من كبر في نواحي الكعبة وأخرجه النسائي في الزينة.

٣٣٥٢ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ لما رأى الصوّر في البيت لم يدخل حتى أمر بها فمُحِيت. ورأى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأيديهما الأزلام فقال: قاتلهم الله، والله إن استقسما بالأزلام قُط».

وبه قال: (حدثنا إبراهيم بن موسى) التميمي الفراء الصغير قال: (أخبرنا) ولأبي الوقت: حدثنا (هشام) هو ابن يوسف الصنعاني (عن معمر) بيمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد الأزدي مولاهم أبي عروة البصري نزيل اليمن (عن أيوب) السخثياني (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي) ولأبي ذر: عن النبي ﷺ (لما رأى الصور) التي

صورها المشركون (في البيت) الحرام (لم يدخل) أي البيت (حتى أمر بها فمحييت) بضم الميم مبنياً للمفعول أزيلت ورأى صورة (إبراهيم و) صورة (إسماعيل عليهما السلام بأيديهما الأزلام) أي القداح واحدها زلم وزلم بفتح الزاي وضمها وإنما سميت القداح بالأزلام لأنها زلمت أي سويت يقال: قدم مزلم وزليم إذا حرر وأجيد قدره وصفته (فقال) ﷺ:

(قاتلهم الله) أي لعنهم الله (والله إن استقسما) بكسر الهمزة وتخفيف النون نافية أي ما استقسما (بالأزلام قط) وكان أحدهم إذا أراد سفراً أو تجارة أو نكاحاً أو أمراً ضرب بالقداح المكتوب على بعضها أمرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل خال عن الكتابة، فإن خرج الأمر أقدم على العمل وإن خرج النهي أمسك وإن خرج الغفل أعاد العمل مرة أخرى، وقيل: غير ذلك مما سبق في كتاب الحج في باب: من كبر في نواحي الكعبة.

٣٣٥٣ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا عبيد الله قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه: «قيل يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: أتقاهم. فقالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله. قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: فعن معادن العرب تسألون؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا».

قال أبو أسامة ومعتز: «عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ». [الحديث ٣٣٥٣ - أطرافه في: ٣٣٧٤، ٣٣٨٣، ٣٤٩٠، ٤٦٨٩].

وبه قال: (حدثنا علي بن عبد الله) المدني قال: (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان قال: (حدثنا عبيد الله) بضم العين مصغراً ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب (قال: حدثني) بالإنفراد (سعيد بن أبي سعيد) المقبري (عن أبيه) كيسان (عن أبي هريرة رضي الله عنه قيل: يا رسول الله) لم يسم السائل (من أكرم الناس)؟ عند الله تعالى (قال) عليه الصلاة والسلام:

(أتقاهم) أشدهم لله تقوى (فقالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: فيوسف نبي الله ابن نبي الله) يعقوب (ابن نبي الله) إسحاق (ابن خليل الله) إبراهيم أشرفهم والجواب الأول من جهة الشرف بالأعمال الصالحة والثاني من جهة الشرف بالنسب الصالح وسقط ابن نبي الله الأخيرة في رواية أبي ذر (قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال) عليه الصلاة والسلام: (فعن معادن العرب) أي أصولهم التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها (تسألون) ولأبي ذر: تسألوني بنونين فتحية ولابن عساكر تسألوني بإسقاط النون، وإنما جعلت معادن لما فيها من الاستعدادات المتفاوتة فمنها قابلة لفيض الله تعالى على مراتب المعادن ومنها غير قابلة لها (خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام) جملة مبنية بعد التفاوت الحاصل بعد فيض الله تعالى عليها من العلم والحكمة

قال الله تعالى: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ [البقرة: ٢٦٩]. شبههم بالمعادن في كونها أوعية للجواهر النفيسة المعنى بها في الإنسان كونه أوعية العلوم والحكمة فالتفاوت في الجاهلية بحسب الأنساب وشرف الآباء وكرم الأصل وفي الإسلام بحسب العلم والحكمة فالشرف الأول موروث والثاني مكتسب قاله الطيبي، وخيارهم يحتمل أن يكون جمع خير وأن يكون أفعال التفضيل تقول في الواحد خير وأخير (إذا فقهوا). بضم القاف من فقه يفقه إذا صار فقيهاً كظرف، ولأبي ذر: إذا فقهوا بكسرهما يفقه بالفتح بمعنى فهم فهو متعدد والمضموم القاف لازم. قال أبو البقاء: وهو الجيد هنا ثم القسمة كما في الفتح رباعية فإن الأفضل من جمع بين الشرف في الجاهلية والشرف في الإسلام، ثم أرفعهم مرتبة من أضاف إلى ذلك التفقه في الدين ويقابل ذلك من كان مشروطاً في الجاهلية واستمر مشروطاً في الإسلام، فهذا أدنى المراتب. والثالث من شرف الإسلام، وفقهه ولم يكن شريفاً في الجاهلية ودونه من كان كذلك لكنه لم يتفقه، والرابع من كان شريفاً في الجاهلية ثم صار مشروطاً في الإسلام فهذا دون الذي قبله. اهـ.

فالإيمان يرفع التفاوت المعتبر في الجاهلية فإذا تحلى الرجل بالعلم والحكمة استجلب النسب الأصلي فيجتمع شرف النسب مع شرف الحسب ومفهومه أن الوضيع المسلم المتحلي بالعلم أرفع منزلة من الشريف المسلم العاطل وما أحسن ما قال الأحنف:

كل عز إن لم يوطد بعلم فالى الذل ذات يوم يصير
وقال آخر:

وما الشرف الموروث لا دَرْدَره لمحتسب إلا بآخر مكتسب
وقول الآخر:

إن السري إذا سرى فبنفسه وابن السري إذا سرى أسراهما

(قال أبو أسامة) حماد بن أسامة فيما وصله المؤلف في قصة يوسف (ومعتمر) هو ابن سليمان بن طرخان فيما وصله في قصة يعقوب كلاهما (عن عبيد الله) العمري السابق (عن سعيد) المقبري (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي ﷺ) فأسقطا أبا سعيد كيسان فخالفا يحيى بن سعيد القطان حيث قال: حدثنا عبيد الله قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة.

٣٣٥٤ - **هَذَا** مَوْمَلٌ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا عَوْفٌ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ حَدَّثَنَا سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتِيَانِ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ طَوِيلٍ لَا أَكَاذُ أَرَى رَأْسَهُ طَوِلاً، وَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ؑ».

وبه قال: (حدثنا مؤمل) بالهمزة وتشديد الميم الثانية مفتوحة بصيغة اسم المفعول ابن هشام البصري قال: (حدثنا إسماعيل) ابن عليّ قال: (حدثنا عوف) الأعرابي قال: (حدثنا أبو رجاء) عمران العطاردي قال: (حدثنا سمرة) بن جندب رضي الله عنه (قال: قال رسول الله ﷺ):

(أتاني الليلة) في منامي (آتيان) جبريل وميكائيل (فأتينا) أي فذهبا بي حتى أتينا (على رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً) في السماء (ولأنه إبراهيم) الخليل ﷺ سقطت التصلية لأبي ذر.

وهذا الحديث سبق بتمامه في أواخر الجناز.

٣٣٥٥ - **هَذَا** بَيَانُ بَنِ عَمْرِو حَدَّثَنَا النَّضْرُ أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَذَكَرُوا لَهُ الدَّجَالَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ أَوْ كَافِرٌ - قَالَ: لَمْ أَسْمَعْهُ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: أَمَا إِبْرَاهِيمُ فَاَنْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ، وَأَمَا مُوسَى فَجَعَدَ آدَمَ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ مَخْطُومٍ بِخُلْبَةٍ؛ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أَنْحَدَرَ فِي الْوَادِي.

وبه قال: (حدثني) بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا (بيان بن عمرو) بفتح الموحدة وتخفيف التحتية وعمرو بفتح العين أبو محمد البخاري العابد قال: (حدثنا النضر) بنون مفتوحة فضاء معجمة ساكنة فراء ابن شميل قال: (أخبرنا ابن عون) عبد الله (عن مجاهد) هو ابن جبر الإمام في التفسير (أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما وذكروا له الدجال) فقالوا (بين عينيه مكتوب) كتابة حقيقة (كافر أو) هذه الحروف المقطعة (ك ف ر) بفتحات تظهر لكل مؤمن كاتباً أو غير كاتب (قال) ابن عباس (لم أسمع) ﷺ زاد في باب الجعد من كتاب اللباس قال ذلك (ولكنه قال) ﷺ:

(أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم) يريد رسول الله ﷺ فإنه كان أشبه الناس بإبراهيم (وأما موسى فجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة مجتمع الجسم وليس المراد جعودة شعره إذ في بعض الروايات أنه رجل الشعر (آدم) من الأدمة وهي السمرة (على جمل أحمر مخطوم) بالخاء المعجمة مزموماً (بخلبة) بخاء معجمة مضمومة فلام ساكنة فموحدة مفتوحة ليفة ولأبي ذر: الخلبة الليفة (كأنني أنظر إليه) حقيقة قليلة الإسراء أو في المنام ورؤيا الأنبياء وحي (انحدر) وفي الحج إذا انحدر (في الوادي) أي وادي الأزرق وزاد في الحج يلي.

٣٣٥٦ - **هَذَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اخْتَنَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقُدُومِ». تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ. [الحديث ٣٣٥٦ - طرفه في: ٦٢٩٨].

وبه قال: (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء الثقفي مولاهم البغلاني البلخي قال: (حدثنا

مغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال: قال رسول الله) ولأبي ذر: النبي (ﷺ):

(اختتن إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهو ابن ثمانين سنة) جملة حالية (بالقدوم) بفتح القاف وتشديد الدال في الفرع وأصله وقال الحافظ ابن حجر: رويناه بالتشديد عن الأصيلي والقابسي، ووقع في رواية غيرهما بالتخفيف. قال النووي: لم تختلف الرواة على مسلم في التخفيف، وأنكر يعقوب بن شبة التشديد أصلاً واختلف في المراد به فقل هو اسم قرية بالشام أو ثنية بالسرّة، وقيل: آلة النجار وهي بالتخفيف، وأما اسم الموضع ففيه الوجهان. قال في القاموس: والقدوم يعني بالتخفيف آلة ينحت بها مؤنثة الجمع قدام وقدم قرية بحلب وموضع بنعمان وجبل بالمدينة وثنية بالسرّة وموضع اختن فيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وقد تشدد داله وثنية في جبل ببلاد دوس وحسن باليمن انتهى. فمن رواه بالتشديد أراد الموضع، ومن رواه بالتخفيف فيحتمل القرية والآلة والأكثر على التخفيف وإرادة الآلة.

وقد روى أبو يعلى من طريق علي بن رباح قال: أمر إبراهيم بالختان فاختنن بقدوم فاشتد عليه فأوحى الله إليه عجلت قبل أن نامرك بآلته. فقال: يا رب كرهت أن أؤخر أمرك.

وعن مالك والأوزاعي فيما قاله عياض أنه اختن وهو ابن مائة وعشرين سنة وأنه عاش بعد ذلك ثمانين سنة إلا أن مالكا ومن تبعه وقفوه على أبي هريرة. وحكى الجارودي أنه اختن وهو ابن سبعين وما في الصحيح أصح.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الاستذنان ومسلم في أحاديث الأنبياء.

..... - **حديثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد وقال: «بالقدوم» مخففة. تابعه عبد الرحمن بن إسحاق عن أبي الزناد. وتابعه عجلان عن أبي هريرة. ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة.

وبه قال: (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع الحمصي قال: (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة الحمصي قال: (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (وقال بالقدوم مخففة) وعليه الأكثر، والمراد به الآلة كما سبق، وثبت لفظ وقال لأبي ذر (تابعه) أي تابع شعيباً على التخفيف (عبد الرحمن بن إسحاق) بن عبد الله الثقفي فيما وصله مسدد في مسنده (عن أبي الزناد) عبد الله (وتابعه) أي تابع شعيباً أو عبد الرحمن بن إسحاق (عجلان) بفتح العين المهملة وسكون الجيم مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة القرشي والد محمد بن عجلان في التخفيف أيضاً فيما وصله الإمام أحمد عن يحيى القطان عن محمد بن عجلان عن أبيه (عن أبي هريرة).

(ورواه) أي الحديث المذكور (محمد بن عمرو) بفتح العين فيما وصله أبو يعلى في مسنده (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة، ووقع في رواية أبوي ذر والوقت:

تابعه عبد الرحمن بن إسحاق عن أبي الزناد، وتابعه عجلان عن أبي هريرة، ورواه محمد بن عمر، وعن أبي سلمة حدثنا أبو اليمان فذكر الحديث السابق مؤخرًا عن متابعة عبد الرحمن ومتابعة عجلان ورواية محمد بن عمرو، وحيث ذكر فتكون المتابعتان لقتيبة بن سعيد على أن عمر إبراهيم حين اختتن كان ثمانين سنة، وكذا رواية محمد بن عمرو لأنه وقع التصريح في المتابعتين والرواية عند من وصلها بذلك، أما على تقديم حديث أبي اليمان عليها فالمتابعتان والرواية لحديثه في التخفيف كما مر فافهم.

٣٣٥٧ - **حدثنا** سعيد بن تليد الرعيني أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني جرير بن حازم عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات».

وبه قال: (حدثنا سعيد بن تليد) بفتح الفوقية وسكون التحتية بينهما لام مكسورة آخره دال مهملة وهو سعيد بن عيسى بن تليد (الرعيني) المصري قال: (أخبرنا) بالجمع ولأبي ذر: أخبرني (ابن وهب) عبد الله المصري (قال: أخبرني) بالإنفراد (جرير بن حازم) بفتح الجيم وحازم بالخاء المهملة والزاي (عن أيوب) السخيتاني (عن محمد) هو ابن سيرين (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال: قال رسول الله ﷺ):

(لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلا ثلاثًا) أي إلا ثلاث كذبات كما في الطريق الثانية.

٣٣٥٨ - **حدثنا** محمد بن محبوب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات: ثنتين منهن في ذات الله عز وجل: قوله: ﴿إني سقيم﴾ وقوله: ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾ وقال: بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له: إن ها هنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها فقال: من هذه؟ قال: أختي. فأتى سارة قال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمنٌ غيري وغيرك، وإن هذا سألني عنك فأخبرته أنك أختي، فلا تكذبيني. فأرسل إليها، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ. فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلق. ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأطلق. فدعا بعض حجبته فقال: إنكم لم تأتونني بإنسان، إنما أتيتموني بشيطان، فأخدمها هاجر. فأتته وهو قائم يصلي، فأوماً بيده: مهتم؟ قالت: رد الله كيد الكافر - أو الفاجر - في نحره، وأخدم هاجر. قال أبو هريرة: تلك أمكم يا بني ماء السماء».

وبه قال: (حدثنا محمد بن محبوب) ضد المبعوض البناني بضم الموحدة وتخفيف النون البصري

قال: (حدثنا حماد بن زيد) اسم جده درهم الأزدي الجهضمي البصري (عن أيوب) السخيتاني (عن محمد) هو ابن سيرين (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال: لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام) لم يصرح برفعه في رواية حماد بن زيد هذه إلى رسول الله ﷺ على المعتمد الموافق لرواية النسفي وكريمة كما رواه عبد الرزاق عن معمر، والأصل رفعه كما في رواية جرير بن حازم السابقة ورواية هشام بن حسان عند النسائي والبخاري وابن حبان.

ورواه البخاري عن الأعرج عن أبي هريرة في البيوع وفي النكاح عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد فصرح برفعه أيضًا في رواية أبي ذر والأصيلي وابن عساكر ولفظه قال: قال رسول الله ﷺ (لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات) بسكون الذال عند ابن الخطيئة عن أبي ذر كما في اليونانية. وقال في المصاييح بفتح الذال، وفي فتح الباري عن أبي البقاء أنه الجيد لأنه جمع كذبة بسكون الذال وهو اسم لا صفة تقول كذب كذبة كما تقول ركع ركعة ولو كان صفة لسكن في الجمع، وليس هذا من الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله حاشا وكلا، وإنما أطلق عليه الكذب تجوزًا وهو من باب المعارض المحتملة للأمرين لمقصد شرعي ديني كما جاء في الحديث المروي عند البخاري في الأدب المفرد من طريق قتادة عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن الحصين أن في معارض الكلام مندوحة عن الكذب، ورواه أيضًا البيهقي في الشعب والطبراني في الكبير ورجاله ثقات، وهو عند ابن السني من طريق الفضل بن سهل مرفوعًا. قال البيهقي رحمه الله: والموقوف هو الصحيح، وروي أيضًا من حديث علي مرفوعًا وسنده ضعيف جدًا، وعند ابن أبي حاتم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: في كلمات إبراهيم الثلاث التي قال ما منها كلمة إلا ما حل بها عن دين الله أي جادل ودافع، وفي حديث ابن عباس عند أحمد: والله إن جادل بهن إلا عن دين الله، وقال ابن عقيل: دلالة العقل تصرف ظاهر إطلاق الكذب عن إبراهيم، وذلك أن العقل قطع بأن الرسول ينبغي أن يكون موثوقًا به ليعلم صدق ما جاء به عن الله ولا ثقة مع تجويز الكذب عليه، فكيف مع وجود الكذب منه، وإنما أطلق عليه ذلك لكونه بصورة الكذب عند السامع وعلى كل تقدير فلم يصدر من إبراهيم عليه الصلاة والسلام إطلاق الكذب على ذلك أي حيث يقول في حديث الشفاعة: وإني كنت كذبت ثلاث كذبات إلا في حال شدة الخوف لعلو مقامه وإلا فالكذب في مثل تلك المقامات يجوز، وقد يجب لتحمل أخف الضررين دفعًا لأعظمهما، وقد اتفق الفقهاء فيما لو طلب ظالم ودیعة عند إنسان ليأخذها غصبًا وجب على المودع عنده أن يكذب بمثل أنه لا يعلم موضعها بل يحلف على ذلك، ولما كان ما صدر من الخليل عليه السلام مفهوم ظاهره خلاف باطنه أشفق أن يؤاخذ به لعلو حاله فإن الذي كان يليق بمرتبه في النبوة والخلة أن يصدع بالحق ويصرح بالأمر كيفما كان ولكنه رخص له فقبل الرخصة، ولذا يقول عندما يسأل في الشفاعة: إنما كنت خليلًا من وراء وراء ويستفاد منه أن الخلة لم تكن بكمالها إلا لمن صح له في ذلك اليوم المقام المحمود، وأما قول الإمام فخر الدين: لا ينبغي أن ينقل هذا الحديث لأن فيه نسبة الكذب إلى إبراهيم، وقول بعضهم له: فكيف يكذب

الراوي العدل؟ وجواب الإمام له بأنه لما وقع التعارض بين نسبة الكذب إلى الراوي وبين نسبة الكذب إلى الخليل كان من المعلوم بالضرورة أن نسبته إلى الراوي أولى فليس بشيء إذ الحديث صحيح ثابت، وليس فيه نسبة محض الكذب إلى الخليل، وكيف السبيل إلى تخطئة الراوي مع قوله: ﴿إني سقيم﴾ و ﴿بل فعله كبيرهم﴾ [الأنبياء: ٦٣]. هذا. وعن سارة أختي إذ ظاهر هذه الثلاثة بلا ريب غير مراد (ثنتين منهن) أي من الثلاث (في ذات الله) لأجله (عز وجل) محضاً من غير حظ لنفسه بخلاف الثالثة وهي قصة سارة فإنها تضمنت حظاً ونفعاً له.

فالأولى (قوله) تعالى حاكياً عنه لما طلبه قومه ليخرج معهم إلى معبدهم وكان أحب أن يخلو بآلهتهم ليكسرها ﴿إني سقيم﴾ [الصفافات: ٨٩]. مريض القلب بسبب إطباقكم على الكفر والشرك أو سقيم بالنسبة إلى ما يستقبل يعني مرض الموت، واسم الفاعل يستعمل بمعنى المستقبل كثيراً أو خارج المزاج عن الاعتدال خروجاً قلّ من يخلو منه، وقال سفيان: سقيم أي طعين وكانوا يفرون من المطعون، وعن ابن عباس في رواية العوفي قالوا له وهو في بيت آلهتهم أخرج فقال: إني مطعون فتركوه مخافة الطاعون. فإنه كان غالب أسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى، وأما حكاية قول بعضهم: إنه كان تأتبه الحمى في ذلك الوقت فبعيد لأنه لو كان كذلك لم يكن كذباً لا تصريحاً ولا تلويحاً.

(و) الثانية (قوله) لما كسر آلهتهم كسراً وقطعاً إلا كبيراً لهم فاستبقاه وكانت فيما قيل اثنين وسبعين صنماً بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وحجر وخشب، وكان الكبير من الذهب مرصعاً بالجوهر وفي عينيه ياقوتتان تتقدان وجعل الفأس في عنقه لعلهم إليه يرجعون فيسألونه: ما بال هؤلاء مكسرين وأنت صحيح والفأس في عنقك؟ إذ من شأن المعبود أن يرجع إليه أو المراد أنهم يرجعون إلى إبراهيم لتفرداه واشتاده بعداوة آلهتهم فيحاجهم أو يرجعون إلى توحيد الله عند تحققهم عجز آلهتهم فلما رجعوا من عيدهم إلى بيت آلهتهم ورأوا أصنامهم مكسرة وقالوا لإبراهيم ﴿أأنت فعل هذا بالهتنا يا إبراهيم﴾ [الأنبياء: ٦٢]. قال: ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾ وهذا الإضراب عن جملة محذوفة أي لم أفعله إنما الفاعل حقيقة هو الله وإسناد الفعل إلى كبيرهم من أبلغ المعارض، وذلك أنهم لما طلبوا منه الاعتراف ليقدموا على إيذائه قلب الأمر عليهم وقال: ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾ لأنه عليه السلام غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصطفة وكان غيظه من كبيرها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فأسند الفعل إليه لأنه هو السبب في استهانتها لها والفعل كما يسند إلى مباشره يسند إلى الحامل عليه أو أن إبراهيم عليه السلام قصد تقرير الفعل لنفسه على أسلوب تعريضي وليس قصده نسبة الفعل إلى الصنم وهذا كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبتك أنت كتبت هذا فقلت له بل كتبتك أنت قاصداً بذلك تقريره لك مع الاستهزاء لا نفية عنك وإثباته له ذكرهما الزمخشري، وتعقب الأول منهما صاحب الفرائد بأنه إنما يستقيم إذا كان الفعل دائراً بين إبراهيم وبين الصنم الكبير لاحتمال أن يكون كسرها غير إبراهيم، والثاني منهما بأنه ضعيف لأن غيظه من عبادة غير

الله يستوي فيه الكبير والصغير. والجواب أنه دل تقديم الفاعل المعنوي في قوله ﴿أأنت فعلت﴾ على أن الكلام ليس في الفعل لأنه معلوم بل في الفاعل كقوله تعالى: ﴿وما أنت علينا بعزير﴾ [هود: ٩١]. ودل قولهم ﴿سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم﴾ وقولهم ﴿قالوا فأتوا به على أعين الناس﴾ على أنهم لم يشكوا أن الفاعل هو فإذا لا يكون قصدهم في قولهم: ﴿أأنت فعلت هذا﴾ إلا بأن يقرّ بأنه هو فلما رد بقوله: ﴿بل فعله كبيرهم﴾ تعريضاً دار الأمر بين الفاعلين أو المعنى على التقديم والتأخير أي بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون فاسألوهم فجعل النطق شرطاً للفعل إن قدروا على النطق قدروا على الفعل فأراهم عجزهم وفي ضمنه أنا فعلت ذلك.

وقال: (بيننا) بغير ميم (هو) أي إبراهيم (ذات يوم وسارة) بنت هاران ملك حران زوجته معه وزاد مسلم وكانت من أحسن الناس وجواب بينا قوله (إذ أتى) أي مرّ (على جبار من الجبابرة) اسمه صادوق فيما ذكره ابن قتيبة وهو ملك الأردن أو سنان أو سفيان بن علوان فيما ذكره الطبري أو عمرو بن امرئ القيس بن سبأ وكان على مصر ذكره السهيلي (فقيل له: إن ههنا رجلاً) ولأبي ذر عن الكشميهني هذا رجل (معه امرأة من أحسن الناس فأرسل) الجبار (إليه) أي إلى الخليل (فسأله عنها فقال: من هذه) المرأة (قال) الخليل هي (أختي) أي في الإسلام، ولعله أراد بذلك دفع أحد الضررين بارتكاب أخفهما لأن اغتصاب الملك إياها واقع لا محالة لكن إن علم أن لها زوجاً حملته الغيرة على قتله أو حبسه وإضراره بخلاف ما إذا علم أن لها أخاً فإن الغيرة حيثئذ تكون من قبل الأخ خاصة لا من قبل الملك فلا يبالي به، وقيل خاف أنه إن علم أنها زوجته ألزمه بطلاقها (فأتى) الخليل (سارة قال): ولأبي ذر: فقال (يا سارة ليس على وجه الأرض) التي وقع بها ذلك (مؤمن غيري وغيرك) بفتح الراء عند ابن الخطيئة عن أبي ذر وتخصيص الأرض بالأرض التي وقع بها ذلك دافع لاعتراض من قال إن لوطاً كان مؤمناً معه قال تعالى: ﴿فأمن له لوط﴾ وإن هذا) الجبار (سألني) عنك (فأخبرته أنك أختي) في الإيمان (فلا تكذبيني) بقولك هو زوجي (فأرسل) الجبار (إليهما فلما دخلت عليه ذهب) ولأبي ذر عن الكشميهني: وذهب (يتناولها) ولأبي ذر تناولها بإسقاط التحتية بلفظ الماضي (بيده فأخذ) بضم الهمزة وكسر المعجمة مبتئياً للمفعول أي اختنق حتى ركض برجله كأنه مصروع. وعند مسلم أنه لما أرسل إليها قام إبراهيم يصلي، وفي رواية الأعرج في البيوع في باب: شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه فأرسل بها إليه فقام إليها فقامت تتوضأ وتصلي فقالت: اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلّا على زوجي فلا تسلط عليّ الكافر فغطّ حتى ركض برجله، وفي مسلم لما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده فقبضت يده قبضة شديدة (فقال) لها: (ادعي الله لي) وعند مسلم ادعي الله أن يطلق يدي (ولا أضرك) ولأبي ذر: ولا أضرك بفتح الراء (فدعت الله فأطلق ثم تناولها الثانية) ولأبي ذر ثانية بغير ألف ولام (فأخذ) بضم الهمزة (مثلها) أي الأولى (أو أشد) منها (فقال) لها (ادعي الله لي) أن يخلصني (ولا أضرك) بفتح الراء وضمها كالسابقة (فدعت الله فأطلق فدعا بعض حجته) بفتح الحاء المهملة والجيم جمع حاجب ولمسلم ودعا الذي جاء بها. قال

الحافظ ابن حجر: ولم أقف على اسمه (فقال: إنكم لم تأتونني بإنسان إنما أتيتموني) ولأبي ذر وابن عساكر إنك لم تأتني بإنسان إنما أتيتني (بشيطان) أي متمرد من الجن وهو مناسب لما وقع له من الصرع زاد الأعرج. أرجعوها إلى إبراهيم (فأخدهما هاجر) أي وهبها لها لتخدمها لأنه أعظمها أن تخدم نفسها وكان أبو هاجر من ملوك القبط (فأنته) أي أنت سارة إبراهيم (وهو قائم يصلي فأوماً بيده مَهْنِياً) بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الياء التحتية مقصور من غير همز أي ما حالك وما شأنك، ولأبي ذر عن الكشميهني: مهيم بالميم بدل الألف، ولابن السكن: مهين بالنون وكلها بمعنى (قالت) سارة (رد الله كيد الكافر أو الفاجر في نحره) هو مثل تقوله العرب لمن رام أمراً باطلاً فلم يصل إليه (وأخدم هاجر) وفي حديث مسلم عن أبي زرعة عن أبي هريرة في حديث الشفاعة الطويل فقال في قصة إبراهيم وذكر كذباته ثم ساقه من طريق أخرى من هذا الوجه وقال في آخره وزاد في قصة إبراهيم وذكر قوله في الكوكب هذا ربي وقوله لآلهتهم ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾ [الصفات: ٩١] قال القرطبي فيما قرأته في تفسيره فعلى هذا تكون الكذبات أربعة إلا أن النبي ﷺ نفى تلك بقوله: «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحدة في شأن سارة» ولم يعد عليه قوله في الكوكب هذا ربي كذبة وهي داخلة فيه، لأنه والله أعلم كان حين قوله ذلك في حال الطفولية وليست حالة تكليف انتهى.

وهذا الذي قاله القرطبي نقله عنه في فتح الباري وأقره وقد اتفق أكثر المحققين على فساد محتجين بأنه لا يجوز أن يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الأوقات إلا وهو موحد عابد وبه عارف ومن كل معبود سواه بريء، وكيف يتوهم هذا على من عصمه وطهره وآتاه رشد من قبل وأراه ملكوت السموات والأرض، أفترأه أراه الملكوت ليوقن فلما أيقن رأى كوكباً قال هذا ربي معتقداً، فهذا لا يكون أبداً. وأيضاً فالقول بربوبية الجماد أيضاً كفر بالإجماع وهو لا يجوز على الأنبياء بالإجماع، أو قاله بعد بلوغه على سبيل الوضع فإن المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقول الخصم ثم يكر عليه بالإنفساد كما يقول الواحد منا إذا ناظر من يقول بقدوم الجسم فيقول الجسم قديم فإن كان كذلك فلم نشاهده مركباً متغيراً، فقوله الجسم قديم إعادة لكلام الخصم حتى يلزم المحال عليه، فكذا هنا قال (هذا ربي) حكاية لقول الخصم ثم ذكر عقبه ما يدل على فسادوه وهو قوله: (لا أحب الآفلين) ويؤيد هذا أنه تعالى مدحه في آخر هذه الآية على هذه المناظرة بقوله: ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه﴾ [الأنعام: ٨٣] ولذا لم تعد هذه مع تلك الثلاث المذكورة.

(قال أبو هريرة) رضي الله عنه بالسند السابق يخاطب العرب (تلك) يعني هاجر (أمكم يا بني ماء السماء) لكثرة ملازمتهم الفلوات التي بها مواقع المطر لرعي دوابهم، وقال الخطابي وقيل إنما أراد زمزم أنبعها الله لهاجر فعاشوا بها فصاروا كأنهم أولادها. وذكر ابن حبان في صحيحه إن كل من كان من ولد هاجر يقال له ولد ماء السماء لأن إسماعيل ولد هاجر وقد ربي بماء زمزم وهي ماء السماء الذي أكرم الله به إسماعيل حين ولدته هاجر، فأولادها أولاد ماء السماء،

وقيل ماء السماء هو عامر جد الأوس والخزرج سمي بذلك لأنه كان إذا قحط الناس أقام لهم ماله مقام مطر.

وهذا الحديث قد سبق في البيع، وأخرجه في النكاح أيضًا ومسلم في الفضائل.

٣٣٥٩ - **هَذَا** عُبَيْدُ اللَّهِ بن موسى - أو ابنُ سلام عنه - أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عن عبد الحميد بن جُبَيْر عن سعيد بن المسيَّب عن أمِّ شُرَيْكٍ رضيَ اللهُ عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزْغِ وَقَالَ: كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

وبه قال: (حدثنا عبيد الله بن موسى) بضم العين مصغراً ابن باذام العبسي الكوفي (أو) حدثنا (ابن سلام) محمد (عنه) أي عن عبيد الله بن موسى وكلاهما من مشايخه، والظاهر أن المؤلف شك في سماعه للحديث الآتي من عبيد الله بن موسى ثم تحقق أنه سمعه من ابن سلام عن عبيد الله فساقه هكذا قال عبيد الله (أخبرنا ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن عبد الحميد بن جبیر) بضم الجيم وفتح الموحدة مصغراً ابن شيبه بن عثمان الحجبي (عن سعيد بن المسيَّب عن أم شريك) غزية أو غزيلة العامرية ويقال الأنصارية (رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ) بفتح الواو والزاي (وقال) ولأبي ذر قال:

(كان ينفخ) النار (على إبراهيم عليه السلام) حين ألقى فيها وكل دابة في الأرض كانت تطفئها عنه. وفي حديث عائشة: لما أحرق بيت المقدس كانت الأزواج تنفخه ذكره الكمال الدميري، وفي الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً «اقتلوا الوزغ ولو في جوف الكعبة» وفي إسناده عمر بن قيس المكي وهو ضعيف وسقط قوله عليه السلام لأبي ذر.

٣٣٦٠ - **هَذَا** عمرُ بن حفص بن غياثٌ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قال: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عن علقمة عن عبدِ اللَّهِ رضيَ اللهُ عنه قال: «لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قلنا: يا رسولَ الله، أَيْنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قال: ليس كما تقولون، ﴿لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾: بِشِرْكٍ. أَوْ لَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لَقْمَانَ لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾».

وبه قال: (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) النخعي الكوفي قال: (حدثنا أبي) حفص قال: (حدثنا الأعمش) سليمان بن مهران (قال: حدثني) بالافراد ولأبي ذر: حدثنا (إبراهيم) النخعي (عن علقمة) بن الأسود (عن عبد الله) يعني ابن مسعود (رضي الله عنه) أنه (قال: لما نزلت ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾) [الأنعام: ٨٢] معطوف على الصلة فلا محل لها أو الواو للحال، والجملة بعدها في محل نصب على الحال أي آمنوا غير ملبسين بإيمانهم بظلم وهو كقوله تعالى: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [مريم: ٢٠] [قلنا: يا رسول الله أينا لا يظلم

نفسه؟ حملوه على العموم لأن قوله بظلم نكرة في سياق النفي فيبين لهم الشارع ﷺ أن الظاهر غير مراد بل هو من العام الذي أريد به الخاص حيث (قال) عليه الصلاة والسلام:

(ليس كما تقولون) بل المراد ﴿لم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ [الأنعام: ٨٢] أي (بشرك) أي لم ينافقوا (أو لم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه) أنعم أو مشكم ﴿يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾ [لقمان: ١٣] لأن التسوية بين من يستحق العبادة ومن لا يستحقها ظلم عظيم لأن وضع العبادة في غير موضعها، وسقط قوله: يا بني لأي ذر.

فإن قلت: ما وجه مناسبة هذا الحديث لما ترجم به؟ فالجواب أن قوله: ﴿الذين آمنوا﴾ من كلام إبراهيم جواباً عن السؤال في قوله: فأَي الفريقين أو من كلام قومه وإنهم أجابوه بما هو حجة عليهم، وحينئذ فالوصول خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين آمنوا فظهرت المناسبة بين الحديث والترجمة، ويكفي أدنى إشارة كما هي عادة المؤلف رحمه الله في دقائق التراجم وفي حديث علي عند الحاكم أنه قرأ ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ وقال: نزلت هذه الآية في إبراهيم وأصحابه ليس في هذه الأمة.

وحديث الباب سبق في الإيمان في باب ظلم دون ظلم وأخرجه أيضاً في التفسير.

٩ - باب يزفون: النسلان في المشي

هذا (باب) بالتونين من غير ذكر ترجمة فهو كالفصل من سابقه ﴿يزفون﴾ في قوله تعالى في سورة الصافات ﴿فأقبلوا إليه﴾ [الصافات: ٩٤] أي إلى إبراهيم لما بلغهم خبر كسر أصنامهم ورجعوا من عيدهم حال كونهم يزفون وهو (النسلان) فيما وصله الطبري عن مجاهد بلفظ الوزيف النسلان وهو بفتح النون وسكون السين المهملة وبعد اللام ألف ونون وعن مجاهد وغيره أي يسرعون (في المشي) ووقع في فرع اليونانية علامة سقوط الباب لأبي ذر وثبت يزفون النسلان في المشي للحموي والكشميهني وثبت كل لابن عساكر، وقال ابن حجر سقط ذلك من رواية النسفي، وثبت في رواية المستملي باب بغير ترجمة، ووهم من وقع عنده باب يزفون النسلان في المشي فإنه كلام لا معنى له، والذي يظهر ترجيح ما وقع عند المستملي لأن باب بغير ترجمة كالفصل من السابق وتعلقه بما قبله واضح.

٣٣٦١ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم بن نصر حدثنا أبو أسامة عن أبي حيان عن أبي زرة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أتى النبي ﷺ يوماً بلحم، فقال: إن الله يجمع يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر، وتدنو الشمس منهم - فذكر حديث الشفاعة - فيأتون إبراهيم فيقولون: أنت نبي الله وخليفه من الأرض، اشفع لنا إلى ربك، فيقول: - فذكر كذباته - نفسي نفسي، اذهبوا إلى موسى». تابعه أنس عن النبي ﷺ.

وبه قال: (حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن نصر) السعدي المروزي قال: (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة (عن أبي حيان) بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية يحيى بن سعيد التيمي تيم الرباب الكوفي (عن أبي زرعة) هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال: أتى النبي ﷺ) بضم الهمزة وكسر الفوقية مبنياً للمفعول (يوماً بلحم فقال):

(إن الله يجمع يوم القيامة الأولين والآخرين) في باب قول الله تعالى ﴿إنا أرسلنا نوحاً﴾ قال: كنا مع النبي ﷺ في دعوة فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة وقال: أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون بم يجمع الله الأولين والآخرين (في صعيد واحد) أرض مستوية واسعة (فيسمعهم الداعي) بضم الياء من الإسماع (وينفذهم البصر) بضم الياء والذال المعجمة في الفرع وبعضهم فيما حكاه الكرمانى فتح الياء، والمعنى أنه يحيط بهم بصر الناظر لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الأرض، وذكر أبو حاتم أنه إنما هو بالذال المهملة وإن المحدثين يروونه بالمعجمة والمعنى يبلغ أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم ويستوعبهم (وتدنو الشمس منهم فذكر حديث الشفاعة) إلى أن قال: (فيأتون إبراهيم فيقولون) له (أنت نبي الله وخليله من الأرض) هذا موضع الترجمة وزاد إسحاق بن راهويه ومن طريقه الحاكم في المستدرک من وجه آخر عن أبي زرعة عن أبي هريرة قد سمع بخلتك أهل السموات والأرض (اشفع لنا إلى ربك فيقول) بالفاء ولأبي ذر ويقول أي لست هنا كم (فذكر كذباته) بفتح الذال المعجمة التي هي من باب المعارض وليست من الكذب الحقيقي المذموم بل كانت في ذات الله تعالى وإنما أشفق منها في هذا الحل لعلو مقامه كما مر قريباً فراجع (نفسى نفسى) مرتين وزاد أبو ذر ثالثة (أذهبوا إلى موسى) الحديث الخ وسبق في باب قول الله تعالى: ﴿إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه قريباً﴾ [نوح: ١] (تابعه) أي تابع أبا هريرة على رواية هذا الحديث (أنس) رضي الله عنه (عن النبي ﷺ). فيما وصله المؤلف في التوحيد.

٣٣٦٢ - **حدثنا** أحمد بن سعيد أبو عبد الله حدثنا وهب بن جرير عن أبيه عن أيوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «يرحم الله أم إسماعيل، لولا أنها عجلت لكان رزم عينا معيّنا».

وبه قال: (حدثني) بالإنفراد، ولأبي ذر: حدثنا (أحمد بن سعيد أبو عبد الله) الرباطي بضم الراء وتخفيف-الموحدة المروزي الأشقر قال: (حدثنا وهب بن جرير) بفتح الجيم (عن أبيه) جرير بن حازم بن زيد الأزدي البصري (عن أيوب) السختياني (عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن أبيه) سعيد بن جبير الأزدي الفقيه الورع (عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(يرحم الله أم إسماعيل) هاجر (لولا أنها عجلت) بكسر الجيم لما عطش إسماعيل وجاء جبريل عليه السلام فبحث بعقبه حتى ظهر الماء فجعلت تخوضه وتغرف من الماء في سقائها (لكان رزم) بغير تاء تأنيث بعد النون (عيناً معيّناً) بفتح الميم أي سائلاً على وجه الأرض، والقياس أن

يقول معينة فالتذكير حملاً على اللفظ ووزنه مفعول من عانه إذا رآه بعينه وأصله معيون فبقي كميع أو فصيل من أمعت في الشيء إذا بالغت فيه، قال ابن الجوزي: ظهور زمزم نعمة من الله محضة من غير عمل عامل، فلما خالطها تحويض هاجر داخلها كسب البشر فقصرت على ذلك.

٣٣٦٣ - قال الأنصاري حدثنا ابن جريج قال: أما كثير بن كثير فحدثني قال: «إني وعثمان بن أبي سليمان جُلوس مع سعيد بن جبير فقال: ما هكذا حدثني ابن عباس، ولكنه قال: أقبل إبراهيم بإسماعيل وأمه عليهم السلام - وهي ترضعه - معها شاة لم يرفعها، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل».

(قال) ولأبي ذر وقال (الأنصاري) محمد بن عبد الله بن مثنى بن عبد الله بن أنس مما وصله أبو نعيم في مستخرجه (حدثنا ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (أما) ولأبي ذر قال أما (كثير بن كثير) بالثلثة فيهما السهمي (فحدثني) بالافراد (قال: إني) إن واسمها (وعثمان بن أبي سليمان) عطف على المنصوب ابن جبير بن مطعم القرشي (جلوس) أي جالسان (مع سعيد بن جبير) زاد الأزرق من طريق مسلم بن خالد الزنجي والفاكهي من طريق محمد بن جعشم كلاهما عن ابن جريج عن كثير بن كثير بأعلى المسجد ليلاً فقال سعيد بن جبير: سلوني قبل أن تروني فسأله القوم فأكثروا فكان مما سئل عنه أن قال له رجل: أحق ما سمعنا في المقام مقام إبراهيم أن إبراهيم حين جاء من الشام حلف لامراته أن لا ينزل بمكة حتى يرجع فقربت إليه امرأة إسماعيل المقام فوضع رجله عليه حتى لا ينزل. (فقال) سعيد بن جبير (ما هكذا حدثني) بالافراد (ابن عباس. قال): ولأبي ذر وابن عساكر: ولكنه قال (أقبل إبراهيم بإسماعيل وأمه) هاجر (عليهم السلام) مكة (وهي ترضعه) بضم الفوقية وكسر الضاد المعجمة والواو للحال (معها شاة) بفتح المعجمة وتشديد النون قرينة يابسة (لم يرفعها) أي الحديث. (ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل) وسقط قوله ثم جاء بها الخ لأبي ذر وابن عساكر.

٣٣٦٤ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب السخيتاني وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة - يزيد أحدهما على الآخر - عن سعيد بن جبير قال ابن عباس: «أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقاً لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل. وهي ترضعه - حتى وضعهما عند البيت عند دوحه فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم فقئ إبراهيم مُتَطَلِّقاً، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء، فقالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها. فقالت له: أالله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذن لا يضيعنا، ثم رجعت. فانطلقت إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونها استقبل بوجهه البيت ثم دعا

بهؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُونِ بَوَادِي غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ - حتى بلغ - ﴿يَشْكُرُونَ﴾. وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى - أو قال: يتلبط - فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا، حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحداً؛ فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس قال النبي: فذلك سعي الناس بينهما. فلما أشرقت على المروة سمعت صوتاً فقالت: صه - تريد نفسها - ثم سمعت أيضاً فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غوث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه - أو قال بجناحه - حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تعرف من الماء في سقائها وهو يفر بعد ما تعرف. قال ابن عباس قال النبي ﷺ: يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم - أو قال: لو لم تعرف من الماء - لكانت زمزم عيناً معيناً. قال: فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإن ها هنا بيت الله يبني هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله. وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله، فكانت كذلك حتى مرّت بهم رفقة من جرهم - أو أهل بيت في جرهم مقبلين من طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكة، فرأوا طائراً عاثفاً، فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسلوا جرياً أو جريين فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء، فأقبلوا - قال وأم إسماعيل عند الماء - فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ فقالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء. قالوا: نعم. قال ابن عباس قال النبي ﷺ: فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الإنسان، فنزلوا، وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم، وشب الغلام وتعلم العربية منهم، وأنفسهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم. وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت: نحن بشر، نحن في ضيق وشدة. فشكت إليه. قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يُعْزِرُ عَنِّي بَابَهُ. فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئاً فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنا في جهد وشدة. قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول: عَزَّ عَنِّي بَابُكَ. قال: ذاك أبي، قد أمرني أن أفارقك، الحقي بأهلك. فطلقها، وتزوج منهم أخرى. فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله، ثم أتاهم بعد فلم يجدوه،

فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا. قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَنْتَ عَلَى اللَّهِ. فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتْ: اللَّحْمُ. قَالَ فَمَا شُرَابُكُمْ؟ قَالَتْ الْمَاءُ. قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ، قَالَ: فَهَمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُؤَافِقَاهُ. قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَمُرِّيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ. فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ أَنْتَاكِ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَنَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ - وَأَنْتَ عَلَيْهِ - فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِخَيْرٍ. قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ: ذَاكَ أَبِي، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَ. ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ رَزَمٍ، فَلَمَّا رَأَى قَامَ إِلَيْهِ، فَصَنَعَ كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ. ثُمَّ قَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنْ اللَّهُ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ. قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ. قَالَ، وَتُعِينُنِي؟ قَالَ: وَأُعِينُكَ. قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَاهُنَا بَيْتًا - وَأَشَارَ إِلَى أَكْمَةِ مُرْتَفَعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا - قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي. حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهِذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ، فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ، وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ قَالَ: فَجَعَلَا بَيْنِي حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

قال المؤلف بالسند: (وحدثني) بالافراد، ولأبي ذر: حدثنا (عبد الله بن محمد) المسندي قال: (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال: (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن أيوب السختياني) بفتح السين وكسر الفوقية (وكثير بن كثير المطلب) بتشديد الطاء وكسر اللام (ابن أبي وداعة) بفتح الواو وتخفيف الدال (يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير) سقط ابن جبير لأبي ذر أنه (قال ابن عباس: أول ما اتخذ النساء المنطق) بكسر الميم وفتح الطاء بينهما نون ساكنة ما تشده المرأة على وسطها عند الشغل لثلاث تعثر في ذيلها (من قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة من جهة (أم إسماعيل اتخذت منطقًا) وذلك أن سارة وهبتها للخليل عليه السلام فحملت منه بإسماعيل فلما وضعته غارت فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فاتخذت هاجر منطقًا فشدت به وسطها وهربت وجرت ذيلها (لتعفي) بضم الفوقية وفتح العين المهملة وتشديد الفاء المكسورة لتخفي (أثرها) وتمحوه (على سارة). وقال الكرمانى: معناه أنها تزيت بزيت الخدم إشعارًا بأنها خادمتها لتستميل خاطرها وتصلح ما فسد يقال: عفى على ما كان منه إذا أصلح بعد الفساد اهـ وقيل إن الخليل شفع فيها وقال حلي يمينك بأن تقبلي أذنيها وتخفضيها فكانت أول من فعل ذلك، وعند الإسماعيلي من رواية ابن عليّة أول ما اتخذت العرب جر الذبول عن أم إسماعيل.

(ثم جاء بها) بهاجر (إبراهيم وبانها إسماعيل) على البراق (وهي ترضعه) الواو للحال (حتى وضعهما) ولأبي ذر عن الكشميهني: فوضعهما (عند) موضع (البيت) الحرام قبل أن يبنيه (عند دوحه) بدال وحاء مفتوحين مهملتين بينهما واو ساكنة شجرة عظيمة (فوق زمزم) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فوق الزمزم (في أعلى) مكان (المسجد وليس بمكة يومئذ أحد) ولا بناء (وليس بها ماء فوضعهما هنا لك ووضعه عندهما جرابًا) بكسر الجيم من جلد (فيه تمر وسقاء فيه ماء) بكسر السين قرية صغيرة (ثم قفى إبراهيم) بفتح القاف والفاء المشددة ولّى راجعًا حال كونه (منطلقًا) إلى أهله بالشام وترك إسماعيل وأمه عند موضع البيت، (فتبعته أم إسماعيل فقالت) له (يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا) ولأبي ذر في هذا (الوادي الذي ليس فيه أنس) بكسر الهمزة ضد الجن ولأبي ذر وابن عساكر أنيس (ولا شيء؟ فقالت: له ذلك مرارًا. وجعل) إبراهيم (لا يلتفت إليها فقالت له: الله الذي أمرك بهذا)؟ بمدّ همزة الله وسقط لأبي ذر الذي (قال) إبراهيم: (نعم). وفي رواية عمر بن شبة في كتاب مكة من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير أنها نادته ثلاثًا فأجابها في الثالثة فقالت له من أمرك بهذا قال الله (قالت: إذًا لا يضيعنا) وفي رواية ابن جريج فقالت حسبي (ثم رجعت) إلى موضع الكعبة (فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية) بالثلثة وكسر النون وتشديد التحتية بأعلى مكة حيث دخل النبي ﷺ مكة (حيث لا يروونه استقبل بوجهه البيت) أي موضعه (ثم دعا بهؤلاء الكلمات) ولأبي ذر بهؤلاء الدعوات (ورفع يديه فقال رب) ولأبي ذر عن الكشميهني: ربنا وهو الموافق للتنزيل (إني أسكنت) ذرية (من ذريتي) فالجار: صفة لمفعول محذوف أو من مزيدة عند الأخفش والمراد بالذرية إسماعيل ومن ولد منه فإن إسماعيل متضمن لإسماعيلهم (بواد) أي في واد هو مكة (غير ذي زرع) قال في الكشف: لا يكون فيه شيء من زرع قط كقوله: قرآنًا عربيًا غير ذي عوج بمعنى لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه إلا الاستقامة لا غير اهـ.

قال الطيبي: هذه المبالغة يفيدها معنى الكناية لأن نفي الزرع يستلزم كون الوادي غير صالح للزرع ولأنه نكرة في سياق النفي. (عند بيتك المحرم) الذي يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره أو حرمت التعرض له والتهاون به أو لم يزل معظمًا يهابه كل جبارًا وحرّم من الطوفان أي منع منه كما سمي عتيقًا لأنه أعتق من الطوفان أو لأنه موضع البيت حرم يوم خلق السموات والأرض وحف بسبعة من الملائكة (حتى بلغ يشكرون) أي تلك النعمة.

قال في الكشف: فأجاب الله دعوة خليله فجعله حرماً آمناً يجبي إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لده ثم فضله في وجود أصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى أخصب البلاد وأكثرها ثماراً وفي أي بلد من بلاد الشرق والغرب ترى الأعجوبة التي يريها الله بواد غير ذي زرع وهي اجتماع البواكير والفواكه المختلفة الأزمان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد وليس ذلك من آياته بعجب أعادنا الله إلى حرمة بمنه وكرمه ووقفنا لشكر نعمه وثبت قوله عند بيتك المحرم في رواية أبي ذر.

(وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفذ) بكسر الفاء أي فرغ (ما في السقاء عطشت وعطش ابنها) إسماعيل بكسر الطاء فيهما، وزاد الفاكهي من حديث أبي جهم فانقطع لبنها، وكان إسماعيل حيثئذ ابن ستين (وجعلت) هاجر (تنظر إليه يتلوى) يتقلب ظهرًا لبطن (أو قال يتلبط) بالموحدة المشددة بعد اللام آخره طاء مهملة أي يتمرغ ويضرب بنفسه على الأرض من لبط به إذا صرع. وقال الداودي: يحرك لسانه وشفثيه كأنه يموت، وللكشميهني: يتلمظ بميم وظاء معجمة بدل الموحدة والمهملة. (فانطلقت) هاجر حال كون انطلقها (كراهية أن تنظر إليه) في هذه الحالة الصعبة (فوجدت الصفا) بالقصر (أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي) حال كونها (تنظر هل ترى أحدًا فلم ترَ فهبطت من الصفا) بفتح الموحدة من هبطت. وعند الفاكهي من حديث أبي جهم تستغيث ربه وتدعوه (حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها) بفتح الطاء والراء ودرعها بكسر الدال وسكون الراء أي قميصها لثلا تعثر في ذيله (ثم سعت سعي الإنسان المجهود) أي الذي أصابه الجهد وهو الأمر الشاق (حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت) ولأبي ذر فنظرت بالفاء بدل الواو (هل ترى أحدًا فلم ترَ أحدًا ففعلت ذلك سبع مرات).

(قال ابن عباس قال النبي ﷺ: فلذلك سعي الناس) بسكون العين وجر الناس ولأبي ذر وابن عساكر فلذلك سعى الناس (بينهما) بين الصفا والمروة.

(فلما أشرفت على المروة سمعت صوتًا فقالت: صه) بفتح الصاد وكسر الهاء منونة في الفرع وفي بعض الأصول بسكونها أي اسكتني (تريد نفسها) لتسمع ما فيه فرج لها (ثم تسمعت) أي تكلفت السماع واجتهدت فيه (فسمعت أيضًا فقالت قد أسمعت) بفتح التاء (إن كان عندك غواث) أي فأغثنني فجزاء الشرط محذوف. وغواث بكسر الغين المعجمة وفتح الواو مخففة وبعد الألف مثلثة كذا في الفرع وأصله وفيه لأبي ذر غواث بضم الغين. وقال الحافظ ابن حجر: غواث بفتحها للأكثر، وقال في المصابيح: وبذلك قيده ابن الخشاب وغيره من أئمة اللغة. وقال في الصحاح: غوث الرجل إذا قال واغوثه والاسم الغوث والغواث والغواث. قال الفراء يقال أجب الله دعاءه وغواثه. قال: ولم يأت في الأصوات شيء بالفتح غيره، وإنما يأتي بالضم مثل البكاء والدعاء وبالكسر مثل النداء والصياح قال الشاعر:

بعثتك مائراً فلبثت حولاً متى يأتي غواثك من تغيث

وقال في القاموس: والاسم الغوث والغواث بالضم وفتح شاذ واستغاثني فأغثته إغاثة ومغوثه والاسم الغياث بالكسر، (فإذا هي بالملك) جبريل (عند موضع زمزم فبعث) بالمثلثة (بعقبه) أي حفر بمؤخر رجله. قال السهيلي في تفجيره إياها دون أن يفجرها باليد أو غيرها إشارة إلى أنها لعقب إسماعيل ورائته وهو محمد وأمه كما قال تعالى ﴿وجعلها كلمة باقية﴾ [الزخرف: ٢٨] في عقبه أي في أمة محمد ﷺ (أو قال بجناحه) شك من الراوي (حتى ظهر الماء فجعلت) هاجر

(تخوضه) بالخاء المهملة المفتوحة والواو المشددة المكسورة وبالضاد المعجمة أي تصيره كالخوض لثلا يذهب الماء (وتقول بيدها هكذا) هو حكاية فعلها وهو من إطلاق القول على الفعل (وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يغور بعدما تغرف) أي ينبع كقوله تعالى: ﴿وفار التنور﴾ [هود: ٤٠].

(قال ابن عباس) بالسند السابق (قال النبي ﷺ يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغرف من الماء) شك من الراوي (لكانت زمزم عينًا معينا) بفتح الميم جاريًا على وجه الأرض لأنها لما داخلها كسب هاجر قصرت على ذلك (قال: فشربت) هاجر (وأرضعت ولدها فقال لها الملك) جبريل (لا تخافوا الضيعة) بفتح الضاد المعجمة وسكون التحتية الهلاك وعبر بالجمع على القول بأن أقل الجمع اثنان أو هما وذرية إسماعيل أو أعم. وفي حديث أبي جهم لا تخافي أن ينفذ الماء وعند الفاكهي من رواية علي بن الوازع عن أيوب لا تخافي على أهل هذا الوادي ظمًا فإنها عين يشرب بها ضيفان الله (فإن ههنا بيت الله) بنصب بيت اسم إن ولأبي ذر عن الحموي والمستملي هذا بيت الله (بيني هذا الغلام وأبوه) بحذف ضمير المفعول وعند الإسماعيلي بينه بإثباته (وإن الله لا يضيع أهله) بضم التحتية الأولى وكسر الثانية مشددة بينهما معجمة مفتوحة (وكان البيت) الحرام (مرتفعًا من الأرض كالرابية) بالراء وبعد الألف موحدة ثم تحتية ما ارتفع من الأرض. وعند ابن إسحاق أنه كان مدرة حمراء (تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت) هاجر (كذلك) تشرب وترضع ولدها، ولعلها كانت تغتذي بماء زمزم فيكفيها عن الطعام والشراب (حتى مرت بهم رفقة) بضم الراء جماعة مختلطون (من رهم) بضم الجيم والهاء بينهما راء ساكنة غير منصرف حي من اليمن وكانت جرهم يومئذ قريبًا من مكة (أو أهل بيت من جرهم) حال كونهم (مقبلين) متوجهين (من طريق كداء) بفتح الكاف ممدودًا. قال في الفتح: وهو في جميع الروايات كذلك وهو أعلى مكة. نعم في رواية ابن عساكر كما في اليونينية كدى بضم الكاف والقصر، ولعل الحافظ ابن حجر لم يقف عليها. (فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرًا عائفًا) بالعين المهملة والفاء وهو الذي يتردد على الماء ويحوم حوله ولا يمضي عنه (فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء لمهدنا) بلام مفتوحة للتأكيد (بهذا الوادي) ظرف مستقر لا لغو (وما فيه ماء) الواو للحال (فأرسلوا جريًا) بجيم مفتوحة وراء مكسورة فتحية مشددة رسولاً واحدًا لينظر هل هناك ماء أم لا (أو جريين) رسولين اثنين وسمى الرسول جريًا لأنه يجري مجرى مرسله أو يجري مسرعًا في حاجته والشك من الراوي (فإذا هم) الجري أو الجريان ومن تبعهما (بالماء فرجعوا) إلى جرهم (فأخبروهم بالماء فأقبلوا) إلى جهة الماء (قال: وأم إسماعيل) كائنه (عند الماء فقالوا) لها: (أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ فقالت): ولأبي ذر قالت (نعم) أذنت لكم في النزول (ولكن لا حق لكم في الماء. فقالوا: نعم). لا حق لنا فيه.

(قال ابن عباس) بالسند السابق: (قال النبي ﷺ: فألقى) بهمزة مفتوحة وسكون اللام وفتح الفاء أي وجد (ذلك) الحي الجرهمي (أم إسماعيل) بنصب أم مفعول الحي كما قرره في

الكواكب. وقال في العمدة فاعل فالفى قوله ذلك وأم إسماعيل مفعوله وذلك إشارة إلى استئذان جرهم، والمعنى فالفى استئذان جرهم بالنزول أم إسماعيل (وهي) أي والحال أنها (تحب الأنس) بضم الهمزة ضد الوحشة ويجوز كسرهما وهو الذي في الفرع كأصله أي تحب جنسها (فنزلوا) عندها (وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم) بمكة (حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام) إسماعيل بين والدان جرهم (وتعلم العربية منهم) ظاهره يعارض حديث ابن عباس المروي في مستدرک الحاكم أول من نطق بالعربية إسماعيل. وأجيب: بأن المعنى أول من تكلم بالعربية من ولد إبراهيم إسماعيل، وروى الزبير بن بكار في النسب من حديث علي بإسناد حسن: أول من فتق الله لسانه بالعربية المبينة إسماعيل. قال في الفتح: وبهذا القيد يجمع بين الخبرين فتكون أوليته في ذلك بحسب الزيادة في البيان لا الأولية المطلقة، فيكون بعد تعلمه أصل العربية من جرهم ألهمه الله العربية الفصيحة المبينة فنطق بها قال: ويشهد لهذا ما حكى ابن هشام عن الشرقي بن قطامي أن عربية إسماعيل كانت أفصح من عربية يعرب بن قحطان وبقايا حمير وجرهم (وأنفسهم) بفتح الفاء والسين عطف على تعلم أي رغبتهم فيه وفي مصاهرتهم. يقال: أنفسي فلان في كذا أي رغبتني فيه. وقال في المصاييح: أي صار نفيساً فيهم رقيقاً يتنافس في الوصول إليه ويرغبون فيه وفي مصاهرتهم.

وقوله في الفتح: وأنفسهم بفتح الفاء بلفظ أفعل التفضيل من النفاسة تعقبه في العمدة فقال إنه غلط وليس هو إلا فعلاً ماضياً من الإنفاس والفاعل فيه إسماعيل. (وأعجبهم حين شب فلما أدرك) الحل (زوجه امرأة منهم) اسمها عمارة بنت سعد بن أسامة فيما قاله ابن إسحاق أو هي الجداء بنت سعد فيما قاله السهيلي والمسعودي أو حيي بنت أسعد بن عملق فيما قاله عمر بن شبة (ومات أم إسماعيل) قيل ولها من العمر تسعون سنة ودفنها بالحجر (فجاء إبراهيم) عليه الصلاة والسلام (بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته) بكسر الراء أي يتفقد حال ما تركه هناك، واستدل بعضهم بهذا على أن الذبيح إسحاق محتجاً بأن إبراهيم ترك إسماعيل رضيعاً وعاد إليه وقد تزوج لأن الذبيح كان في الصغر في حياة أمه قبل تزوجه فلو كان إسماعيل الذبيح لذكره بين زمان الرضاع والتزويج. وأجيب: بأنه ليس في الحديث نفي مجيئه بين الزمانين، وفي حديث أبي جهم أن إبراهيم كان يزور هاجر كل شهر على البراق يغدو غدوة فيأتي مكة ثم يرجع فيقبل في منزله بالشام. (فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا) أي يطلب لنا الرزق (ثم سألها عن عيشهم وهيتهم فقالت) له (نحن بشر نحن في ضيق وشدة فشكت إليه قال) إبراهيم (عليه السلام لها: (إذا جاء زوجك) إسماعيل (فاقرئي) بفتح الراء (عليه السلام) ولأبي ذر أقرئي بحذف الفاء (وقولي له: يغير بابه) بفتح الغين المهملة والفوقية والموحدة كناية عن المرأة. (فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئاً) بفتح الهمزة الممدودة والنون وفي رواية فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه (فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم جاءنا شيخ كذا وكذا) وفي رواية عطاء بن السائب عند عمر بن شبة كالمستخفة بشأنه (فسألنا عنك) بفتح اللام (فأخبرته) أنك خرجت تبتغي لنا

(وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد) بفتح الجيم (وشدة قال) إسماعيل: (فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم. أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول لك غير عتبة بابك. قال: ذاك) بكسر الكاف (أبي) إبراهيم (وقد أمرني أن أفارقك الحق بأهلك) بفتح الحاء المهملة (فطلقها وتزوج منهم) أي من جرهم (أخرى) اسمها أسامة بنت مهلهل فيما قاله السعودي تبعاً للواقدي أو بشامة بموحدة فمعجمة مخففة بنت مهلهل بن سعد بن عوف أو عاتكة وعن ابن إسحاق فيما حكاه ابن سعد رعدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمية وقيل غير ذلك (فلبث) بكسر الموحدة (عنهم) إبراهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجدوه) أي لم يجد إسماعيل (فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت: خرج يتبغي لنا) الرزق (قال: كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت: نحن بخير وسعة) بفتح المهملة (وأنت على الله) عز وجل خيراً بما هو أهله (فقال) لها: (ما طعامكم؟ قالت: اللحم. قال فما شرباكم؟ قالت: الماء) وزاد في حديث أبي الجهم اللبن (قال) إبراهيم: (اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي ﷺ: ولم يكن لهم يومئذ حب) حنطة أو نحوها (ولو كان لهم دعا لهم فيه قال: فهما) أي اللحم والماء (لا يخلو عليهما) بالخاء المعجمة وللكشميهني كما في الفتح لا يخلوان بالثنائية وقال ابن القطوبة: خلوت بالشيء واختليت به إذا لم أخلط به غيره، ويقال خلّى الرجل اللبن إذا شرب غيره. وقال الكرمانى أي لا يعتمدهما (أحد) ويداوم عليهما (بغير مكة إلا لم يوافقاه) لما ينشأ عنهما من انحراف المزاج إلا في مكة فإنهما يوافقانه وهذا من جملة بركاتها وأثر دعاء الخليل عليه السلام.

وفي حديث أبي جهم: ليس أحد يخلو على اللحم والماء بغير مكة إلا اشتكى بطنه، وزاد في حديثه فقالت له: انزل رحمك الله فاطعم واشرب. قال: إني لا أستطيع النزول. قالت: فإني أراك شعناً أفلا أغسل رأسك وأدهنه؟ قال: بلى إن شئت فجاءته بالمقام وهو يومئذ أبيض مثل المهابة وكان في بيت إسماعيل ملقى فوضع قدمه اليمنى وقدم إليها شق رأسه وهو على دابته فغسلت شق رأسه الأيمن، فلما فرغ حوّلت له المقام حتى وضع قدمه اليسرى وقدم إليها برأسه فغسلت شق رأسه الأيسر، فالأثر الذي في المقام من ذلك ظاهر فيه موضع العقب والإصبع.

(قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه) ثم مضى إبراهيم (فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم أتاننا شيخ حسن الهيئة وأنت عليه) خيراً (فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير) وسعة (قال: فأوصاك بشيء؟ قالت: نعم. هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك) زاد أبو جهم في حديثه فإنها صلاح المنزل (قال) إسماعيل لها (ذاك أبي) بكسر الكاف (وأنت العتبة أمرني أن أمسكك) زاد أبو جهم ولقد كنت عليّ كريمة ولقد ازددت عليّ كرامة فولدت لإسماعيل عشرة ذكور (ثم لبث عنهم) إبراهيم (ما شاء الله ثم جاء) إليهم (بعد ذلك وإسماعيل يبري) بفتح التحتية وسكون الموحدة وكسر الراء من غير همز (نبلاً له) بفتح النون وسكون الموحدة أي سهماً قبل أن يركب فيه نصله وريشه وهو السهم العربي (تحت دوحه) بفتح الدال والحاء المهملتين بينهما واو ساكنة شجرة وهي

التي نزل إسماعيل وأمه تحتها أول ما قدما مكة كما مرّ (قريباً من زمزم فلما رآه) إسماعيل (قام إليه صنعا كما يصنع الوالد بالود والولد بالوالد) من الاعتناق والمصافحة وتقبيل اليد ونحو ذلك. وفي رواية معمر قال: سمعت رجلاً يقول بكيا حتى أجاهما الطير (ثم قال) إبراهيم عليه السلام (يا إسماعيل إن الله عز وجل (أمرني بأمر. قال) إسماعيل (فاصنع ما أمرك) به (ربك. قال: وتعيني؟) عليه (قال: وأعينك) ولأبي ذر عن الكشميهني فأعينك (قال) إبراهيم: (فإن الله أمرني أن ابني ههنا بيتاً وأشار إلى أكمة) بفتح الهمزة والكاف والميم إلى رابية (مرتفعة على ما حولها قال: فعند ذلك رفعوا) إبراهيم وإسماعيل ولأبي ذر رفع بالإفراد أي إبراهيم (القواعد من البيت) جمع قاعدة وهي الأساس صفة غالبية من القعود بمعنى الثبات ورفعها البناء عليها فإنه ينقلها عن هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع (فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني حتى إذا ارتفع البناء) زاد أبو جهم وجعل طوله في السماء تسعة أذرع وعرضه في الأرض يعني دوره ثلاثين ذراعاً كان ذلك بذراعهم (جاء) أي إسماعيل (بهذا الحجر) حجر المقام (فوضعه له) للخليل (فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان: ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع﴾) لدعائنا ﴿العليم﴾) بينائنا (قال: فجعلنا بيننا حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾) وقد قيل: ليس في العالم بناء أشرف من الكعبة لأن الأمر بمعمارته رب العالمين، والمبلغ والمهندس جبريل الأمين، والباقي هو الخليل والتلميذ المعين إسماعيل.

٣٣٦٥ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو قال: حدثنا إبراهيم بن نافع عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما كان بين إبراهيم وبين أهله ما كان خرج بإسماعيل وأم إسماعيل، ومعهما شئ في ماء، فجعلت أم إسماعيل تشرب من الشئ فيدبر لبنها على صبيها حتى قدِم مكة فوضعتها تحت دوح، ثم رجع إبراهيم إلى أهله، فاتبعته أم إسماعيل حتى لما بلغوا كداء نادته من ورائه: يا إبراهيم إلى من تتركنا؟ قال: إلى الله. قالت: رضيث بالله. قال: فرجعت فجعلت تشرب من الشئ ويدبر لبنها على صبيها، حتى لما قني الماء قالت: لو ذهب فنظرت لعلّي أحسّ أحداً. قال: فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت هل تُحسّ أحداً؟ فلم تحسّ أحداً. فلما بلغت الوادي سعت وآتت المروة، فجعلت ذلك أشواطاً، ثم قالت: لو ذهب فنظرت ما فعل - تعني الصبي - فذهبت فنظرت فإذا هو على حاله كأنه ينشع للموت، فلم تقرّها نفسها، فقالت: لو ذهب فنظرت لعلّي أحسّ أحداً، فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت فلم تُحسّ أحداً، حتى أتمت سبعاً، ثم قالت: لو ذهب فنظرت ما فعل، فإذا هي بصوت، فقالت: أغث إن كان عندك خير، فإذا جبريل، قال: فقال بعقبه هكذا، وعمز عقبه على الأرض، قال: فانبثق الماء، فذهشت أم إسماعيل فجعلت تحفر، قال: فقال أبو القاسم: لو تركته كان الماء ظاهراً، قال: فجعلت

تَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ وَيَدْرُ لِبْنُهَا عَلَى صَبِيَّهَا. قَالَ فَمَرَّ نَاسٌ مِنْ جُرْهُمَ بِيْطْنِ الْوَادِي إِذَا هُمْ بِطَيْرٍ، كَانَهُمْ أَنْكُرُوا ذَاكَ، وَقَالُوا: مَا يَكُونُ الطَّيْرُ إِلَّا عَلَى مَاءٍ، فَبَعَثُوا رَسُولَهُمْ فَنَظَرُوا، فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ، فَأَتَاهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ، فَأَتُوا إِلَيْهَا فَقَالُوا: يَا أُمَّ إِسْمَاعِيلَ أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَكُونَ مَعَكَ، أَوْ نَسْكُنَ مَعَكَ؟ فَبَلَغَ ابْنُهَا فَنَكَحَ فِيهِمْ امْرَأَةً. قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ بَدَأَ لِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِنِّي مُطْلِعٌ تَرَكْتِي. قَالَ: فَجَاءَ فَسَلَّمَ فَقَالَ: أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ؟ فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: ذَهَبَ يَصِيدُ. قَالَ: قَوْلِي لَهُ إِذَا جَاءَ: غَيْرَ عَتَبَةٍ بِأَبِكَ. فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ، قَالَ: أَنْتِ ذَاكَ، فَادْهَبِي إِلَى أَهْلِكِ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ بَدَأَ لِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِنِّي مُطْلِعٌ تَرَكْتِي. قَالَ فَجَاءَ فَقَالَ: أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ؟ فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: ذَهَبَ يَصِيدُ، فَقَالَتْ: أَلَا تَنْزِلُ فَتَطْعَمَ وَتَشْرَبَ؟ فَقَالَ: وَمَا طَعَامُكُمْ، وَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتْ: طَعَامُنَا اللَّحْمُ وَشَرَابُنَا الْمَاءُ - قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ. قَالَ: فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ عليه السلام: بَرَكَةٌ بِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ بَدَأَ لِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِنِّي مُطْلِعٌ تَرَكْتِي، فَجَاءَ فَوَافَقَ إِسْمَاعِيلَ مِنْ وَرَاءِ زَمْزَمٍ يُصْلِحُ نَبْلًا لَهُ، فَقَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ رَبِّكَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا. قَالَ: أَطْعِمْ رَبِّكَ. قَالَ: إِنَّهُ أَمَرَنِي أَنْ تُعَيِّنَنِي عَلَيْهِ، قَالَ: إِذْنٌ أَفْعَلُ - أَوْ كَمَا قَالَ. قَالَ: فَقَامَا فَجَعَلَ إِبْرَاهِيمُ بَيْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ، وَيَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندي قال: (حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو) بفتح العين وسكون الميم العقدي (قال: حدثنا إبراهيم بن نافع) المخزومي المكي (عن كثير بن كثير) بالثلثة فيهما ابن المطلب بن أبي وداعة (عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال: لما كان بين إبراهيم) الخليل (وبين أهله) سارة، وسقط وبين لابن عساكر (ما كان) من جنس الخصومة لما داخل سارة من الغيرة بسبب ولادة هاجر إسماعيل (خرج) إبراهيم (بإسماعيل) وأم إسماعيل) إلى مكة (ومعهم شنة) بفتح الشين المعجمة والنون المشددة قرينة يابسة (فيها ماء فجعلت أم إسماعيل) هاجر (تشرب من الشنة فيدري لبنها) بفتح الياء وكسر الدال المهملة (على صبيها حتى قدم مكة فوضعها) هي وإسماعيل (تحت دوحة) شجرة زاد في الرواية السابقة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء (ثم رجع إبراهيم إلى أهله فاتبعته) بتشديد الفوقية (أم إسماعيل) ومعها إسماعيل (حتى لما بلغوا كداء) بفتح الكاف والدال المهملة ممدودا أعلى مكة ولأبي ذر وابن عساكر كدى بضم الكاف وتنوين الدال مفتوحة من غير همز والذي في اليونينية كدى من غير تنوين (نادته) هاجر (من ورائه يا إبراهيم إلى من تتركنا؟ قال: إلى الله). عز وجل (قالت: رضيت بالله. قال: فرجعت) إلى موضعها الأول (فجعلت تشرب من الشنة ويدري لبنها على صبيها) أي إسماعيل (حتى لما فني الماء) وانقطع لبنها (قالت: لو ذهبت فنظرت لعلي أحسن أحدا) أي أشعر به أو أراه (قال: فذهبت) ولأبي ذر إسقاط لفظ قال (فصعدت الصفا) بكسر العين (فنظرت ونظرت هل تحس أحدا فلم تحس أحدا) فهبطت من الصفا (فلما بلغت الوادي

سعت) سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي (وأنت) بالواو ولأبي ذر أنت (المروة) فقامت عليها ونظرت هل تمس أحداً فلم تمس أحداً (ففعلت) ولأبي ذر وفعلت (ذلك أشواطاً) سبعة (ثم قالت: لو ذهبت فنظرت ما فعل تعني الصبي) إسماعيل (فذهبت فنظرت) إليه (فإذا هو على حاله كأنه ينشغ) بتحتية مفتوحة فنون ساكنة فشين مفتوحة فغين معجمتين يشق من صدره (للموت) من شدة ما يرد عليه (فلم تقرأها نفسها) بضم المثناة الفوقية وكسر القاف وتشديد الراء ونفسها رفع على الفاعلية أي لم تركها نفسها مستقرة فتشاهده في حال الموت (فقالت: لو ذهبت فنظرت لعلّي أحس أحداً، فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت فلم تمس أحداً حتى أئمت سبعا ثم قالت: لو ذهبت فنظرت ما فعل) تعني ولدها (فإذا هي بصوت فقالت: أغث إن كان عندك خير فإذا جبريل) عند موضع زمزم، وفي حديث عليّ عند الطبري بإسناد حسن: فناداها جبريل، فقال: من أنت؟ قالت: أنا هاجر أم ولد إبراهيم. قال: فإلى من وكلكما؟ قالت: إلى الله. قال: وكلكما إلى كاف. (قال فقال بعقبه) أشار بها (هكذا وغمز) بغين وزاي معجمتين (عقبه على الأرض قال فانبثق) بهزة وصل فنون ساكنة فموحدة فمثلة مفتوحتين ففاف فانخرق (الماء) وتفجر (فدهشت أم إسماعيل) بفتح الدال والهاء، ولأبي ذر: فدهشت بكسر الهاء (فجعلت تحفر) بكسر الفاء آخره راء وللكشميهني تحفن بنون بدل الراء أي تملأ كفيها من الماء والأولى أوجه، ففي رواية عطاء بن السائب عند عمر بن شبة فعلت تفحص الأرض بيديها (قال فقال أبو القاسم عليه السلام):

(لو تركته كان الماء ظاهراً) على وجه الأرض (قال: فجعلت تشرب من الماء ويدّر لبنها على صبيها) بفتح الياء وكسر الدال (قال: فمرّ ناس من جرهم ببطن الوادي فإذا هم بطير) عائف (كأنهم أتكروا ذاك وقالوا: ما يكون الطير إلا على ماء) ولم يعهد هنا ماء (فبعثوا رسولهم فنظر) هو ومن معه من أتباعه (فإذا هم بالماء) ولأبي ذر فنظروا فإذا هو بواو الجمع وميمه ولأبي ذر أيضاً فنظر فإذا هو بالإفراد فيهما (فأتاهم فأخبرهم) بوجود الماء (فأتوا إليها فقالوا: يا أم إسماعيل أتأذنين لنا أن نكون معك أو نسكن معك؟) شك من الراوي، وزاد في الرواية السابقة فقالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء. قالوا: نعم فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب (فبلغ ابنها) الفاء فصيحة أي فأذنت فكان كذا فبلغ كما مرّ (فكنح فيهم امرأة) تسمى عمارة بنت سعد أو غيرها كما مرّ قريباً (قال: ثم إنه بدا) ظهر (لإبراهيم) التوجه إليهما (فقال لأهله): سارة (إني مطلع) بضم الميم وتشديد الطاء (تركنتي) أي ما تركته بمكة وهو إسماعيل وأمه، وعند الفاكهي من وجه آخر عن ابن جريج عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن سارة داخلتها غيرة فقال لها إبراهيم لا أنزل حتى أرجع إليك (قال فجاء) بعدما تزوّج إسماعيل فلم يجده (فسلم فقال) لامرأته: (أين إسماعيل؟ فقالت امرأته: ذهب يصيد) وفي رواية ابن جريج وكان عيش إسماعيل الصيد يخرج فيتصيد وزاد المؤلف في الرواية السابقة، ثم سألتها عن عيشهم وهيتهم؟ فقالت: نحن بشر نحن في ضيق وشدة فشكت إليه (قال) إبراهيم (قولي له) لإسماعيل (إذا جاء

غَيْرُ عْتَبَةٍ بِأَبِكَ) وَلَأَيُّ ذُرٍّ وَابْنٍ عَسَاكَرَ بَيْتِكَ بَدَلَ أَبِكَ (فَلَمَّا جَاءَ) إِسْمَاعِيلُ (أَخْبَرْتَهُ) بِذَلِكَ (قَالَ) وَلَأَيُّ ذُرٍّ فَقَالَ (أَنْتَ ذَاكَ) الْمُرَادُ بِالْعْتَبَةِ أَمْرِي بِطَلَاكَ (فَاذْهَبِي إِلَى أَهْلِكَ) زَادَ فِي الرَّوَايَةِ السَّابِقَةِ فَطَلَقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى (قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ بَدَأَ لِإِبْرَاهِيمَ) التَّوَجُّهَ إِلَى إِسْمَاعِيلَ بِمَكَّةَ (فَقَالَ لِأَهْلِهِ) زَوْجَتَهُ (إِنِّي مُطْلَعٌ تَرَكْتَنِي قَالَ فَجَاءَ) مَنْزِلُ إِسْمَاعِيلَ (فَقَالَ أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ؟ فَقَالَتْ أَمْرَأَتُهُ: ذَهَبَ يَصِيدُ فَقَالَتْ أَلَا) بِالتَّخْفِيفِ (تَنْزِلُ فَتَطْعَمُ وَتَشْرَبُ فَقَالَ) لَهَا: (وَمَا طَعَامُكُمْ وَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتْ) لَهُ: (طَعَامُنَا اللَّحْمُ وَشَرَابُنَا الْمَاءُ. قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ قَالَ فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ عليه السلام: بَرَكَةٌ) أَيُّ فِي طَعَامِ مَكَّةَ وَشَرَابِهَا بَرَكَةٌ فَفِيهِ حَذْفٌ (بِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام) بِضَمِيرِ الثَّنِيَةِ أَيُّ نَبِيْنَا وَإِبْرَاهِيمَ وَثَبَّتِ التَّصْلِيَةُ لِأَيُّ ذُرٍّ (قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ بَدَأَ لِإِبْرَاهِيمَ) التَّوَجُّهَ لِمَكَّةَ (فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِنِّي مُطْلَعٌ تَرَكْتَنِي فَجَاءَ) لِمَكَّةَ (فَوَافِقُ) إِسْمَاعِيلَ مِنْ وَرَاءِ زَمْزَمَ يَصْلُحُ نَبْلًا لَهُ (بِفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ الْمُوَحَّدَةِ سَهَامًا عَرَبِيَّةً بِغَيْرِ نَصْلِ وَلَا رِيْشٍ) (فَقَالَ يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ رَبَّكَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا) هَهُنَا (قَالَ) إِسْمَاعِيلُ: (أَطْعِ رَبَّكَ. قَالَ: إِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ تَعَيِّنَنِي عَلَيْهِ. قَالَ) إِسْمَاعِيلُ: (إِذْنُ أَفْعَلُ) نَصَبَ (أَوْ كَمَا قَالَ قَالَ فَقَامَا فَجَعَلَ إِبْرَاهِيمُ بَيْنِي وَإِسْمَاعِيلَ يَنَالُوهُ الْحِجَارَةَ وَيَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا ثَقِیلُ مَنَا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] قَالَ حَتَّى ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ وَضَعَفَ الشَّيْخُ) إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (عَلَى) وَلَأَيُّ ذُرٍّ عَنِ الْكَشْمِيهِنِيِّ: عَنْ (نَقْلِ الْحِجَارَةِ فَقَامَ عَلَى حِجَرِ الْمَقَامِ فَجَعَلَ) إِسْمَاعِيلُ (يَنَالُوهُ الْحِجَارَةَ وَيَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا ثَقِیلُ مَنَا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ﴾) وَفِي حَدِيثِ عَثْمَانَ وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّكْنَ وَالْمَقَامَ، فَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَقُومُ عَلَى الْمَقَامِ بَيْنِي عَلَيْهِ وَيَرْفَعُهُ إِسْمَاعِيلُ، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَوْضِعَ الَّذِي فِيهِ الرُّكْنَ وَضَعَهُ يَوْمَئِذٍ مَوْضِعَهُ وَأَخَذَ الْمَقَامَ فَجَعَلَهُ لَاصِقًا بِالْبَيْتِ فَلَمَّا فَرَّغَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ جَاءَهُ جَبْرِیلُ فَأَرَاهُ الْمَنَاسِكَ كُلَّهَا، ثُمَّ قَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى الْمَقَامِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَجْبِیوْا رَبَّكُمْ فَوْقَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ تِلْكَ الْمَوَاقِفُ وَحُجَّةُ إِبْرَاهِيمَ وَسَارَةُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدَسِ ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الشَّامِ فَمَاتَ بِالشَّامِ زَادَ فِي نَسْخَةِ الصَّغَانِي هُنَا لَفْظُ بَابٍ وَسَقَطَ لَغِيْرُهُ.

١٠ - بَابُ

٣٣٦٦ - **هَدَنَّا** مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ. قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً. ثُمَّ أَيْنَمَا أَذْرَكْتَنَ الصَّلَاةَ بَعْدَ فَصْلَةٍ، فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ». [الحديث ٣٣٦٦ - طرفه في: ٣٤٢٥].

وبه قال: (حدثنا موسى بن إسماعيل) المنقري قال: (حدثنا عبد الواحد) بن زياد قال: (حدثنا الأعمش) سليمان بن مهران قال: (حدثنا إبراهيم التيمي عن أبيه) يزيد بن شريك بن طارق التيمي أنه (قال: سمعت أبا ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في

الأرض أول؟) بفتح اللام غير منصرف ولأبي ذر أول بضمها ضمة بناء لقطعها عن الإضافة كما بنيت قبل وبعد قال أبو البقاء وهو الوجه والتقدير أول كل شيء ويجوز النصب منصرفاً أي أي مسجد وضع أولاً للصلاة (قال) عليه الصلاة والسلام:

(المسجد الحرام قال) أبو ذر: (قلت) يا رسول الله: (ثم أي؟) بالتثنية مشدداً أي ثم أي مسجد وضع بعد المسجد الحرام (قال) عليه الصلاة والسلام: (المسجد الأقصى) مسجد بيت المقدس بني بعده وسمي بالأقصى لبعده المسافة بينه وبين الكعبة أو لأنه لم يكن وراءه مسجد أو لبعده عن الأقدار والخبائث (قلت) يا رسول الله: (كم كان بينكما؟) أي كم بين بناءي المسجدين (قال) عليه الصلاة والسلام: بينهما (أربعون سنة) استشكل بأن الخليل بنى الكعبة وسليمان بنى الأقصى وبينهما أكثر من أربعين سنة. وأجيب: بأنه لا دلالة في الحديث على أن الخليل وسليمان ابتدآ وضعهما لهما بل إنما جددا ما كان أسسه غيرهما، فليس إبراهيم أول من بنى الكعبة ولا سليمان أول من بنى الأقصى وبناء آدم للكعبة مشهور، فجاز أن يكون لما فرغ آدم من بناء الكعبة وانتشر ولده في الأرض بنى بعضهم المسجد الأقصى، وفي كتاب التيجان لابن هشام: أن آدم بنى الكعبة أمره الله تعالى بالمسير إلى بيت المقدس وأن يبنيه فبناه ونسك فيه.

(ثم أينما أدركتك الصلاة بعد) أي بعد إدراك وقتها (فصله) بهاء السكت وللكشميهني: فصل (فإن الفضل فيه) أي في فعل الصلاة إذا حضر وقتها زاد من وجه آخر عن الأعمش والأرض لك مسجداً.

وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضاً في^(١)... ومسلم في الصلاة والنسائي فيه وفي التفسير وابن ماجه في الصلاة.

٣٣٦٧ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme عن مالك عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطالب عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ طلع له أخذ فقال: هذا جبل يُجئنا ونحبه، اللهم إن إبراهيم حرم مكة، وإنني أحرّم ما بين لابتيها». رواه عبد الله بن زيد عن النبي ﷺ.

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن مسleme) بفتح الميم واللام القعني (عن مالك) الإمام الأعظم (عن عمرو بن أبي عمرو) بفتح العين فيهما واسمه ميسرة (مولى المطالب) بن عبد الله بن حنطب القرشي المخزومي (عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ طلع) ظهر (له أحد) بضم الهمزة والحاء المهملة جبل معروف بالمدينة (فقال):

(هذا جبل يحبنا) حقيقة أو مجازاً أو هو من باب الإضمار أي يحبنا أهله (ونحبه اللهم إن إبراهيم حرم مكة) إسناد التحريم إليه لأنه مبلغه وإلا فهي حرام بحرمة الله يوم خلق السموات

والأرض كما ثبت في حديث آخر عند المؤلف (وإني أحرم ما بين لابتيتها). بتخفيف الموحدة تنثية لابة وهي الحرة الأرض ذات الحجارة السود.

وهذا الحديث مرّ في كتاب الجهاد في باب فضل الخدمة في الغزو (ورواه) أي الحديث المذكور وثبتت الواو لأبي ذر (عبد الله بن زيد) الأنصاري فيما وصله في البيوع في باب بركة صاع النبي ﷺ (عن النبي ﷺ).

هذا آخر المجلدة الأولى من اليونينية كما رأيته بهامش الفرع بخط الشيخ شمس الدين المزري الحريري.

٣٣٦٨ - **هَذَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ أَبِي بَكْرٍ أَخْبَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَمْ تَرَيْنِي أَنَّ قَوْمَكَ لَمَّا بَنَوْا الْكَعْبَةَ اقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ فَقَالَ: لَوْلَا حِذْنَانُ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ: لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ اسْتِئْلَامَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الْحِجْرَ إِلَّا أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يَتِمَّ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ». وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ: «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي بَكْرٍ».

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال: أخبرنا مالك الإمام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن سالم بن عبد الله) بن عمر (أن ابن أبي بكر) هو عبد الله بن أبي بكر الصديق (أخبر عبد الله بن عمر عن عائشة رضي الله عنهم زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال) لها:

(ألم تري أن قومك) قريشاً (بنوا الكعبة) ولأبي ذر عن الكشميهني: لما بنوا الكعبة (اقتصروا عن قواعد إبراهيم) جمع قاعدة وهي الأساس (فقلت يا رسول الله ألا تردّها على قواعد إبراهيم؟ فقال) عليه الصلاة والسلام (لو حدثان قومك) قريش بكسر الحاء وسكون الدال المهملتين وفتح المثناة مبتدأ خبره محذوف وجوباً أي موجود أي قرب عهدهم (بالكفر) زاد في الحج: لفعلت: (فقال عبد الله بن عمر: لئن كانت عائشة) رضي الله عنها (سمعت هذا من رسول الله ﷺ) التردد للتقرير لا للشك والتضعيف (ما أرى) بضم الهمزة ما أظن (أن رسول الله ﷺ) وسقط لغير الحموي والمستمل لفظ أن (ترك استلام الركنين اللذين يليان الحرة) بكسر المهملة وسكون الجيم (إلا أن البيت لم يتم) ما نقص منه وهو الركن الذي كان في الأصل (على قواعد إبراهيم) عليه السلام فالموجود الآن في جهة الحجر بعض الجدار الذي بنته قريش.

(وقال إسماعيل) بن أبي أويس في روايته لهذا الحديث (عبد الله بن أبي بكر) فبين أن ابن

أي بكر المذكور في الرواية السابقة هو عبد الله، وقد أورد المؤلف حديث إسماعيل هذا في التفسير، وقوله وقال إسماعيل الخ ثابت لأبي ذر عن المستملي والكشميهني.

٣٣٦٩ - **هَذَا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك بن أنس عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن عمرو بن سليم الزرقني أخبرني أبو حميد الساعدي رضي الله عنه: «أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». [الحديث ٣٣٦٩ - طرفه في: ٦٣٦٠].

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال: (أخبرنا مالك بن أنس) الإمام الأعظم وسقط ابن أنس لأبي ذر (عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم) بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي (عن أبيه) أبي بكر (عن عمرو بن سليم) بفتح العين كالسابق وسليم بضم السين مصغراً (الزرقني) بضم الزاي وفتح الراء بعدها قاف مكسورة أنه (قال: أخبرني) بالإنفراد (أبو حميد) عبد الرحمن (الساعدي رضي الله عنه أنهم) أي الصحابة رضي الله عنهم (قالوا) ولأبي الوقت وابن عساكر أنه أي أبا حميد الساعدي قال: (يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ):

(قولوا اللهم صل على محمد) صلاة تليق به (وأزواجه وذريته) نسله أولاد بنته فاطمة رضي الله عنها صلاة تليق بهم (كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ).

وعند ابن ماجه: كما باركت على آل إبراهيم في العالمين، ولفظ الآل مقحم: والمعنى كما سبقت منك الصلاة على إبراهيم نسألك الصلاة على سيدنا محمد بطريق الأولى، وبهذا التقرير يندفع الإيراد المشهور وهو أن من شرط التشبيه أن يكون المشبه به أقوى، والحاصل من الجواب أن التشبيه هنا ليس من باب إلحاق الكامل بالأكمل بل من باب التهيج ونحوه، والمراد بالبركة النمو والزيادة من الخير والكرامة أو التطهير من العيوب والتزكية، أو المراد ثبات ذلك ودوامه واستمراره من قولهم: بركت الإبل أي ثبتت على الأرض، وبه جزم أبو اليمن ابن عساكر فيما حكاه شيخنا فقال: وبارك أي فأثبت وأدم لهم ما أعطيتهم من الشرف والكرامة. قال شيخنا: ولم يصرح أحد بوجوب قوله وبارك على محمد فيما عثرنا عليه غير أن ابن حزم ذكر ما يفهم وجوبها في الجملة فقال: على المرء أن يبارك عليه ولو مرة في العمر، وأن يقولها بلفظ خبر ابن مسعود أو حميد أو كعب. وظاهر كلام صاحب المغني من الحنابلة وجوبها في الصلاة فإنه قال: وصفة الصلاة كما ذكرها الخرقى والخرقي إنما ذكر ما اشتمل عليه حديث كعب ثم قال: وإلى هنا انتهى الوجوب. والظاهر أن أحداً من الفقهاء لا يوافق على ذلك قاله المجد الشيرازي.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الدعوات ومسلم في الصلاة وكذا أبو داود والنسائي وابن ماجه .

٣٣٧٠ - **حدثنا** قيس بن حفص وموسى بن إسماعيل قالا: حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا أبو قرّة مسلم بن سالم الهمداني قال: حدثني عبد الله بن عيسى سمع عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: «لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي ﷺ؟ فقلت: بلى فأهدها لي، فقال: سألتنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإن الله قد علمنا كيف نسلم. قال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد». [الحديث ٣٣٧٠ طرفاه في: ٤٧٩٧، ٦٣٥٧].

وبه قال: (حدثنا قيس بن حفص) أبو محمد الدارمي مولاهم البصري (وموسى بن إسماعيل) أبو سلمة المنقري (قالا: حدثنا عبد الواحد بن زياد) العبدى مولاهم البصري قال: (حدثنا أبو فروة) بالفاء المفتوحة والراء الساكنة بعدها واو (مسلم بن سالم الهمداني) بفتح الهاء وسكون الميم بالذال المهملة ونقل الكرمانى عن الغساني أنه قال: يروى عن أحمد أن اسم أبي فروة عروة لا مسلم اهـ.

وفي تقريب التهذيب عروة بن الحرث الكوفي أبو فروة الأكبر ومسلم بن سالم النهدي أبو فروة الأصغر الكوفي ويقال له الجهنى لنزوله فيهم فهما اثنان لكن الموافق للهمداني عروة فليتأمل. (قال: حدثني) بالافراد (عبد الله بن عيسى) بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه (سمع) جده (عبد الرحمن بن أبي ليلى) بفتح اللامين الأنصاري المدني ثم الكوفي (قال: لقيني كعب بن عجرة) بضم العين وفتح الراء المهملتين بينهما جيم ساكنة البلوي حليف الأنصار، وعند الطبري وهو يطوف بالبيت (فقال: ألا أهدي) بضم الهمزة (لك هدية سمعتها من النبي ﷺ فقلت) له (بلى فأهدها لي) بقطع الهمزة (فقال: سألتنا) بسكون اللام (رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة) أي كيف لفظ الصلاة عليكم أهل البيت بنصب أهل على الاختصاص (فإن الله قد علمنا كيف نسلم) زاد الكشميهني عليكم يعني في التشهد وهو قول المصلي: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، والمعنى علمنا الله كيفية السلام عليك على لسانك وبواسطة بيانك (قال):

(قولوا اللهم) أي يا الله (صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد) والأمر للوجوب (اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم) ولغير أبي ذر وعلى آل إبراهيم (إنك حميد مجيد) والمرجح أن المراد بآل

محمد هنا من حرمت عليهم الصدقة، وقيل أهل بيته، وقيل أزواجه وذريته لأن أكثر طرق الحديث جاء بلفظ آل محمد. وفي حديث أبي حميد السابق موضعه وأزواجه وذريته فدلّ على أن المراد بالآل الأزواج والذرية. وتعقب بأنه ثبت الجمع بين الثلاثة كما في حديث أبي هريرة عند أبي داود فلعل بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ غيره، والمراد بالآل في التشهد الأزواج ومن حرمت عليهم الصدقة وتدخل فيهم الذرية فبذلك يجمع بين الأحاديث. وقد أطلق ﷺ على أزواجه آل محمد كما في حديث عائشة ما شيع آل محمد من خبز مأدوم ثلاثة أيام. وقيل: الآل ذرية فاطمة خاصة حكاه النووي في المجموع، وقيل جميع قریش حكاه ابن الرفعة في الكفاية، وقيل جميع أمة الإجابة، ورجحه النووي في شرح مسلم وقيد القاضي حسين بالأتقياء منهم.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الدعوات والتفسير في الصلاة وكذا أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٣٣٧١ - **هـ** عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن المنهال عن سعيد بن جببر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة».

وبه قال: (حدثنا عثمان بن أبي شيبة) نسبة لجدّه واسم أبيه محمد واسم أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي قال: (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد الرازي (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن المنهال) بكسر الميم وسكون النون ابن عمرو الأسدي الكوفي (عن سعيد بن جببر عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين) ابني فاطمة ويعوذ بالذال المعجمة (ويقول) لهما:

(إن أباكما) جدكما الأعلى إبراهيم عليه السلام (كان يعوذ بها) بالكلمات الآتية إن شاء الله تعالى، ولأبي الوقت وابن عساكر: بهما بلفظ التثنية (إسماعيل وإسحاق) ابنه وهي (أعوذ بكلمات الله) كلامه على الإطلاق أو المعوذتين أو القرآن (التامة) صفة لازمة أي الكاملة أو النافعة أو الشافية أو المباركة (من كل شيطان) إنسي وجني (وهامة) بتشديد الميم واحدة الهوام ذوات السموم (ومن كل عين لامة) بالتشديد أيضًا التي تصيب بسوء. وقال الخطابي: كل آفة تلم بالإنسان من جنون وخبل ونحوه كذا بالتاء في الثلاثة وبالهاء الساكنة.

وهذا الحديث أخرجه أبو داود في السنة والترمذي في الطب والنسائي في التعوذ وفي اليوم واللييلة وابن ماجه في الطب.

١١ - باب قول الله عز وجل :

﴿وَنَبِّهِمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ الآية [الحجر: ٥١]

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ الآية [البقرة: ٢٦٠]

هذا (باب) بالتونين في قوله عز وجل وملحق في اليونينية بعد باب بين الأسطر قوله عز وجل ﴿وَنَبِّهِمْ﴾ أي وأخبر عبادي ﴿عن ضيف إبراهيم﴾ أي أضيافه جبريل وميكائيل وإسرافيل ودردائيل ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ [الحجر: ٥١] وكانوا دخلوا مشاة في صورة رجال مرد حسان، فلما رآهم سر بهم فخرج إلى أهله فجاء بعجل سمين مشوي فقربه إليهم فأمسكوا أيديهم فقال: إنا منكم وجلون. قالوا: (لا توجل) أي (لا تخف) وإنما خاف منهم لأنهم دخلوا بغير وقت وبغير إذن أو لأنهم امتنعوا من الأكل. فإن قيل: كيف سماهم ضيفاً مع امتناعهم من الأكل؟ أجيب: بأنه لما ظن إبراهيم أنهم إنما دخلوا عليه لطلب الضيافة جاز تسميتهم بذلك وقيل: إن من دخل دار إنسان والتجأ إليه سمي ضيفاً وإن لم يأكل. ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ إلى قوله ﴿وَلَكِنْ لِيُطْمِئْنَ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] قال القرطبي: الاستفهام بكيف إنما هو سؤال عن حال شيء موجود مقرر الوجود عند السائل والمسؤول نحو قولك كيف علم زيد وكيف نسج الثوب ونحو هذا فكيف في هذه الآية إنما هي استفهام عن هيئة الإحياء والإحياء مقرر اهـ.

وسقط لأبي ذر قوله ﴿وَلَكِنْ لِيُطْمِئْنَ قَلْبِي﴾ وثبت له سابقه في فرع اليونينية وفيها. وقال الحافظ ابن حجر بعد قوله باب قوله: ﴿وَنَبِّهِمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ الآية لا توجل لا تخف كذا اقتصر في هذا الباب على تفسير هذه الكلمة، وبذلك جزم الإسماعيلي وقال: ساق الآيتين بلا حديث، ثم قال الحافظ بعد قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٢٠٦] كذا وقع هذا الكلام لأبي ذر متصلاً بالباب، ووقع في رواية كريمة بدل قوله ﴿وَلَكِنْ لِيُطْمِئْنَ قَلْبِي﴾ وحكى الإسماعيلي أنه وقع عنده باب قوله ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ الخ وسقط كل ذلك للنسفي، وصار حديث أبي هريرة تكملة الباب الذي قبله فكمملت به الأحاديث عشرين حديثاً وهو متجه اهـ.

٣٣٨٢ - **هَذَا** أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: ﴿رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ قال: أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قال: بَلَى وَلَكِنْ لِيُطْمِئِنَّ قَلْبِي»، وَرَحِمَ اللَّهُ لَوْ طَأَ لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ طَوْلَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ». [الحديث ٣٣٧٢ - أطرافه في: ٣٣٧٥، ٣٣٨٧، ٤٥٣٧، ٤٦٩٤، ٦٩٩٢].

وبه قال: (حدثنا أحمد بن صالح) المصري قال: (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصري (قال: أخبرني) بالافراد (يونس) بن يزيد الأيلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (وسعيد بن المسيب) كلاهما (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال) على سبيل التواضع.

(نحن أحق من إبراهيم) ولأبي ذر عن الكشميهني: نحن أحق بالشك من إبراهيم (إذ قال) لما رأى جيفة حمار مطروحة على شط البحر فإذا مد البحر أكل دواب البحر منها وإذا جزر البحر جاءت السباع فأكلت، وإذا ذهبت جاءت الطيور فأكلت وطارت ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ أي كيف تجمع أجزاء الحيوان من بطون السباع والطيور ودواب البحر، أو لما ناظر نمرود حين قال: ربي الذي يحيي ويميت، وقال الملعون: أنا أحبي وأميت وأطلق محبوساً وأقتل رجلاً. فقال إبراهيم عليه السلام: إن إحياء الله تعالى برد الروح إلى بدنها. فقال نمرود، فهل عايتته؟ فلم يقدر أن يقول نعم. وانتقل إلى تقرير آخر فقال له نمرود لعنه الله: قل لربك حتى يحيي وإلا قتلتك فسأل الله تعالى ذلك، وقيل: إن الله لما أوحى إليه أني متخذ بشراً خليلاً فاستعظم إبراهيم عليه السلام ذلك فقال: إلهي ما علامة ذلك؟ قال: إنه يحيي الموتى بدعائه فلما عظم مقام إبراهيم في العبودية خطر بباله أنه الخليل فسأل إحياء الموتى ﴿قال أو لم تؤمن﴾ بأنني قادر على جمع الأجزاء المتفرقة أو على الإحياء بإعادة التركيب والروح إلى الجسد ﴿قال بلى﴾ آمنت ﴿ولكن﴾ سألت ﴿ليطمئن قلبي﴾ [البقرة: ٢٦٠] ليحصل الفرق بين المعلوم بالبرهان والمعلوم عياناً أو ليطمئن قلبي بقوة حجتي، وإذا قيل لي: أنت عايتته؟ أقول: نعم. أو ليطمئن قلبي بأنني خليل لك، فظهر أن سؤال إبراهيم لم يكن شكاً بل من قبيل زيادة العلم بالعيان فإن العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيد الاستدلال. وعن الشافعي في معنى الحديث الشك يستحيل في حق إبراهيم عليه السلام ولو كان الشك متطرقاً إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لكننا الأحق به من إبراهيم وقد علمتم أن إبراهيم لم يشك فإذا لم أشك أنا ولم أرتب في القدرة على الإحياء لإبراهيم أولى بذلك. وقال الزركشي وذكر صاحب الأمثال السائرة: إن أفعل تأتي في اللغة لنفي المعنى عن الشيئين نحو: الشيطان خير من زيد أي لا خير فيهما وكقوله تعالى: ﴿أهم خير أم قوم تبع﴾ [الدخان: ٣٧] أي لا خير في الفريقين وعلى هذا فمعنى قوله نحن أحق بالشك من إبراهيم لا شك عندما جميعاً قال وهو أحسن ما يتخرج عليه هذا الحديث اهـ. وكذا نقله في الفتح، لكن عن بعض علماء العربية قال في المصاييح وهذا غير معروف عند المحققين.

(ويرحم الله لوطاً) اسم أعجمي وصرف مع العجمة والعلمية لسكون وسطه (لقد كان يأوي) في الشدائد (إلى ركن شديد) إلى الله تعالى. وقال مجاهد إلى العشيرة، ولعله يريد لو أراد لأوى إليها ولكنه أوى إلى الله تعالى. وقال أبو هريرة: ما بعث الله نبياً إلا في منعة من عشيرته (ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف) بضع سنين ما بين الثلاث إلى التسع (لأجبت الداعي) لأسرعت الإجابة في الخروج من السجن ولما قدمت طلب البراءة. قال محيي السنة: وصف ﷺ يوسف بالأناة والصبر حيث لم يبادر إلى الخروج حين جاءه رسول الملك فعل المذنب حين يعفى

عنه مع طول لبثه في السجن بل قال ﴿ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن﴾ [يوسف: ٥٠] أراد أن يقيم الحجة في حبسهم إياه ظلمًا فقال ﷺ على سبيل التواضع لا أنه عليه الصلاة والسلام كان في الأمر منه مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرًا ولا يضع رقيقًا ولا ييطل الذي حق حقًا لكنه يوجب لصاحبه فضلًا ويكسبه إجلالًا وقدرًا . اهـ .

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في التفسير ومسلم في الإيمان وفي الفضائل وابن ماجه في الفتن .

١٢ - باب قول الله تعالى :

﴿واذكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهْ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ [مريم: ٥٤]

(باب قول الله تعالى ﴿واذكُرْ فِي الْكِتَابِ﴾ في القرآن ﴿إسماعيل إنه كان صادق الوعد﴾ [مريم: ٥٤] قال ابن جريج: لم يعد ربه عدة إلا أنجزها. قال ابن كثير: يعني ما التزم عبادة قط بنذر إلا قام بها ووفاهها حقها. وعند ابن جرير عن سهل بن عقيل أن إسماعيل وعد رجلاً مكانًا أن يأتيه فجاء ونسي الرجل فظل به إسماعيل وبات حتى جاء الرجل من الغد فقال: ما برحت من ههنا: قال: لا. قال: إني نسيت. قال: لم أكن لأبرح حتى تأتيني فلذلك كان صادق الوعد. وقال سفيان الثوري: بلغني أنه أقام في ذلك المكان ينتظره حولاً حتى جاءه. وقال ابن شاذب بلغني أنه اتخذ ذلك الموضع مسكنًا، وناهيك أنه وعد الصبر على الذبح حيث قال ستجدني إن شاء الله من الصابرين فوق به .

٣٣٧٣ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: «مرَّ النبي ﷺ على نفرٍ من أسلم يتَّضِلُّون، فقال رسولُ الله ﷺ: ارمُوا بني إسماعيلَ فإنَّ أباكم كان راميًا، ارمُوا وأنا مع بني فلان. قال: فأمسك أحدُ الفريقينَ بأيديهم، فقال رسولُ الله ﷺ: ما لكم لا ترمون؟ فقالوا: يا رسولَ الله نرْمِي وأنتَ معهم؟ قال: ارمُوا وأنا معكم كلَّكم».

وبه قال: (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء الثقفي مولاهم البلخي قال: (حدثنا حاتم) بالخاء المهملة وكسر الفوقية ابن إسماعيل الكوفي (عن يزيد بن أبي عبيد) بضم العين مصغراً مولى سلمة بن الأكوع (عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه) أنه (قال: مرَّ النبي) ولأبي ذر: رسول الله ﷺ (على نفر) عدة من رجال من ثلاثة إلى عشرة (من أسلم) القبيلة المعروفة حال كونهم (يتَّضِلُّون) بالضاد المعجمة يترامون على سبيل المسابقة (فقال رسول الله ﷺ):

(ارمُوا بني إسماعيل) يا بني إسماعيل بن إبراهيم الخليل (فإن أباكم) إسماعيل وأطلق عليه أبا مجازاً لأنه جدُّهم الأبعد (كان راميًا وأنا مع بني فلان) يعني ابن الأدرع كما في حديث أبي

هريرة عند ابن حبان في صحيحه واسمه محجن كما في الطبراني ولأبي ذر ارموا وأنا مع بني فلان وله عن الحموي والمستملي مع ابن فلان (قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم) عن الرمي (فقال رسول الله ﷺ: ما لكم لا ترمون؟ فقالوا: يا رسول الله نرمي وأنت معهم؟ قال) ولأبي الوقت فقال (ارموا وأنا) بالواو (معكم كلكم) بجر اللام تأكيداً للضمير المجرور.

وهذا الحديث سبق في باب التحريض على الرمي من كتاب الجهاد.

١٣ - باب قصة إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام.

فيه ابن عمر وأبو هريرة عن النبي ﷺ

(باب قصة إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام) ولأبي ذر: قصة إسحاق بن إبراهيم النبي ﷺ بإسقاط الباب ورفع قصة ولم يقل وسلم (فيه) أي في الباب (ابن عمر وأبو هريرة عن النبي ﷺ) وكأنه يشير بحديث الأول إلى الآتي إن شاء الله تعالى في قصة يوسف، وبالثاني إلى الحديث المذكور في الباب اللاحق كذا قرره في الفتح ثم قال: وأغرب ابن التين فقال: لم يقف البخاري على سنده فأرسله وهو كلام من لم يفهم مقاصد البخاري ونحوه قول الكرمانى قوله فيه أي في الباب حديث من رواية ابن عمر في قصة إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام فأشار البخاري إليه إجمالاً ولم يذكره بعينه لأنه لم يكن على شرطه اهـ.

قال وليس الأمر كذلك لما بينته وتعقبه العيني فقال: هذه مناقشة باردة لأن كل من له أدنى فهم يفهم أن ما قاله ابن التين والكرمانى هو الكلام الواقع في محله وكلامهما أوجه من كلامه المشتمل على التردد في قوله كأنه يشير الخ... فلينظر المتأمل الحاذق في حديث ابن عمر الذي في قصة يوسف هل يجد لما ذكره من الإشارة إليه وجهًا قريبًا أو بعيدًا؟ وأجاب الحافظ ابن حجر في انتقاض الاعتراض بأنه لما أورد في آخر قصة يوسف حديث ابن عمر الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن النبي ﷺ سوى بينه وبين من ذكر من آبائه في صفة الكريم فأشار إلى ذلك في قصة والده للتسوية المذكورة.

وأما حديث أبي هريرة الذي في الباب الذي يليه فإنه يشتمل على ما تضمنته حديث ابن عمر مع بيان سبب الحديث وغير ذلك من الزيادة فيه، وإنما قال في حق ابن التين إن كلامه يقتضي أنه ما فهم مقصد البخاري لأنه ادعى وجود حديث يتعلق بقصة إسحاق بن إبراهيم وجده البخاري ولم يقف على سنده فذكره مراسلاً وليست هذه طريقة البخاري أنه يعتمد على حديث لم يقف على إسناده وأما الكرمانى فقله أقرب من قول ابن التين لأنه يقتضي إثبات وجود الحديث بسنده ومتمنه لكنه ليس على شرط البخاري فلذلك علقه ولكنه لم يطرد ذلك من صنيعه لأنه لا

يقتصر في التعليق على ما لم يكن بشرطه بل تارة يكون بشرطه ويكون قد ذكره في مكان آخر وتارة لا يوجد إلا معلقاً وإن كان بشرطه وتارة لا يكون على شرطه اهـ.

١٤ - باب ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾

- إِلَى قَوْلِهِ - ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣]

هذا (باب) بالتونين في قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ أم هي المنقطعة والمنقطعة تقدر ببل وهزة الاستفهام، وبعضهم يقدروها ببل وحدها ومعنى الإضراب انتقال من شيء إلى شيء لا إبطال له، ومعنى الاستفهام الإنكار والتوبيخ فيؤول معناه إلى النفي. أي: بل أكنتم شهداء يعني لم تكونوا حاضرين إذ حضر يعقوب الموت وقال لبيه ما قال فلم تدعوا اليهودية عليه، أو متصلة بمحذوف تقديره: أكنتم غائبين أم كنتم شهداء؟ وقيل: الخطاب للمؤمنين أي ما شهدتم ذلك وإنما علمتموه من الوحي، وقوله: إذ حضر منصوب بشهداء على أنه ظرف لا مفعول به أي شهداء وقت حضور الموت إياه وحضور الموت كناية عن حضور أسبابه ومقدماته ﴿إِذْ قَالَ لَبْنِي﴾ [البقرة: ١٣٣] (الآية) إذ بدل من الأولى أو ظرف لحضر. قال عطاء: إن الله لم يقبض نبياً حتى يخبره بين الموت والحياة فلما خير يعقوب قال: أنظرني حتى أسأل ولدي وأوصيهم ففعل ذلك به وجمع ولده وولد ولده وقال لهم: قد حضر أجلي فما تعبدون من بعدي؟ قالوا: نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق، والعرب تجعل العم أبا كما تسمى الخالة أمًا قال القفال: وقيل إنه قدم ذكر إسماعيل على إسحاق لأن إسماعيل كان أسن من إسحاق. وقوله: إذ قال لبيه الخ... ثابت لأبي ذر ساقط لغيره وقالوا بعد قوله ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ إلى قوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ أي مذعنون مخلصون.

٣٣٧٤ - **هَذَا** إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ الْمُعْتَمِرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَكْرَمُهُمْ أَتْقَاهُمْ. قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: فَأَكْرَمُ النَّاسِ يَوْسُفُ بْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ. قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: أَفَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونَنِي؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا».

وبه قال: (حدثنا إسحاق بن إبراهيم) بن راهويه أنه (سمع المعتمر) بن سليمان بن طرخان (عن عبيد الله) بضم العين مصغراً ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب (عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال: قيل للنبي ﷺ من أكرم الناس؟) عند الله (قال) عليه الصلاة والسلام:

(أكرمهم أتقاهم) أي أشدهم لله تقوى (قالوا: يا نبي الله ليس عن هذا نسألك. قال):

(فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله) إسحاق (ابن خليل الله) إبراهيم والمراد أنهم أكرم الناس أصلاً لأنهم سلسلة النبوة (قالوا: ليس عن هذا نسألك قال فغن) ولأبي ذر: أفغن (معادن العرب) أي أصولها التي ينسبون إليها «تسألوني»؟ ولأبي ذر تسألوني بنونين فتحتية (قالوا: نعم. قال فخياركم في الجاهلية خياركم) بالكاف فيهما (في الإسلام إذا فقهوا) بضم القاف ولأبي ذر فقهوا بكسرهما وفيه فضل الفقه وأنه يرفع صاحبه على من نسبه أعلى منه.

وهذا الحديث سبق في باب قوله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾.

١٥ - باب ﴿ولو طأ إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنت قوم تجهلون فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهلكه إلا امرأته قدرناها من الغابرين وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين﴾ [النمل: ٨٤ - ٨٨]

هذا (باب) بالتنونين يذكر فيه قوله تعالى في سورة النمل ﴿ولو طأ﴾ نصب عطفاً على صالحاً أي وأرسلنا لوطاً أو عطفاً على الذين آمنوا أي وأنجينا لوطاً أو باذكر مضمرة ﴿إذ قال﴾ بدل على اذكر وظرف على أرسلنا. قال الطيبي: ولا يجوز أن يكون بدلاً إذ لا يستقيم أرسلنا وقت قوله: ﴿لقومه أتأتون الفاحشة﴾ الفعل القبيحة والاستفهام إنكاري ﴿وأنتم تبصرون﴾ جملة حالية من فاعل تأتون أو من الفاحشة والعائد محذوف أي وأنتم تبصرونها لستم عمياً عنها جاهلين بها واقتراف القبائح من العالم بقبحها أقبح، وقيل يرى بعضكم بعضاً وكانوا لا يستترون عتواً منهم ﴿أنكم لتأتون الرجال شهوة﴾ مفعول من أجله وبيان لإتيانهم الفاحشة ﴿من دون النساء﴾ اللاتي خلقن لذلك ﴿بل أنتم قوم تجهلون﴾ عاقبة المعصية أو موضع قضاء الشهوة. وقول الزخشي فإن قلت: فسرت تبصرون بالعلم وبعده بل أنتم قوم تجهلون فكيف يكونون علماء جهلاء؟ فالجواب: تفعلون فعل الجاهلين بأنها فاحشة مع علمكم بذلك تعقبه الطيبي فقال: هذا الجواب غير مرضي تأباه كلمة الإضراب، بل أنه تعالى لما أنكر عليهم فعلهم على الإجمال وسماه فاحشة وقيده بالحال المقررة لجهة الاشكال تميمًا للإنكار بقوله: ﴿وأنتم تبصرون﴾ أراد مزيد ذلك التوبيخ والإنكار فكشف عن حقيقة تلك الفاحشة متصلاً، وصرح بذكر الرجال محلي بلام الجنس مشيراً به إلى أن الرجولية منافية لهذه الحالة، وقيده بالشهوة التي هي أخس أحوال البهيمة. وقد تقرر عند ذوي البصائر أن إتيان النساء لمجرد الشهوة مسترذل فكيف بالرجال؟ وضم إليه من دون النساء وأذن بأن ذلك ظلم فاحش ووضع للشيء في غير موضعه، ثم اضرب عن الكل بقوله: ﴿بل أنتم قوم تجهلون﴾ أي كيف يقال لمن يرتكب هذه الشنعاء وأنتم تعلمون فأولى حرف الإضراب ضمير أنتم وجعلهم قوماً جاهلين والتفت في تجهلون موبخاً معيلاً اهـ.

ولما بين تعالى جهلهم بين أنهم أجابوا بما لا يصلح أن يكون جوابًا فقال: ﴿فَقَالَ كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ خبر متقدم ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ في موضع الاسم ﴿أَخْرَجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِهِمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ أي يتنزهون عن أفعالنا التي هي إتيان أديار الرجال قالوه تهكمًا واستهزاء ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا﴾ قضينا عليها وجعلناها بتقديرنا ﴿مِنْ الْغَابِرِينَ﴾ من الباقين في العذاب ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ وهو الحجارة ﴿فَنَسَاءَ﴾ فبئس ﴿مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾ أي مطرهم فالخصوص بالذم محذوف وسقط لأبي ذر قوله ﴿وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾ إلى آخر ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ وقال بعد قوله ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ إلى قوله ﴿فَنَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾.

٣٣٧٥ - **حديثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيبٌ حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يَغْفِرُ اللَّهُ لِلُّوطٍ إِنْ كَانَ لِيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ».

وبه قال: (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال: (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال: (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال):

(يغفر الله للوط إن كان) (ليأوي إلى ركن شديد) إلى الله تعالى. وسبق هذا الحديث في باب قوله عز وجل: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحجر: ٥١].

١٦ - **باب** ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٢].
﴿بُرْكَتُهُ﴾: بمن معه لأنهم قوته. ﴿تَرَكْنُوا﴾: تَمِيلُوا. فَأَنْكَرَهُمْ وَنَكَرَهُمْ وَاسْتَنْكَرَهُمْ واحد. ﴿يُهْرَعُونَ﴾: يُسْرِعُونَ. ﴿دَابَرُ﴾: آخر. ﴿صَبِيحَةٌ﴾: هَلَكَةٌ.
﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾: لِلنَّازِلِينَ. ﴿لِبَطْرِيقٍ﴾.

هذا (باب) بالتثنية في قوله تعالى. ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾ أي الملائكة المرسلون من عند الله بعذاب قوم مجرمين ولم يعرفوهم أنهم ملائكة ﴿قَالَ﴾ لهم لوط ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [الحجر: ٦١-٦٢] لأنهم لما هجموا عليه استنكرهم وخاف من دخولهم لأجل شر يوصلونه إليه ﴿بُرْكَتُهُ﴾ [الذاريات: ٣٩] في قوله تعالى: ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ﴾ [الذاريات: ٣٨ و ٣٩] أي أدبر عن الإيمان (بمن معه) من قومه (لأنهم قوته) التي كان يتقوى بها كالركن الذي يتقوى به البنيان كقوله تعالى: ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠] وذكره المؤلف هنا استطرادًا لقوله في قصة لوط أو آوي إلى ركن شديد ﴿تَرَكْنُوا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرَكْنَا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [هود: ١١٣] أي لا (تميلوا) وذكرها استطرادًا أيضًا (فأنكرهم ونكرهم واستنكرهم واحد) في المعنى، وهذا قول أبي عبيدة في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِمْ نَكَرَهُمْ﴾ [هود: ٧٠] واعترض هذا بأن الإنكار من

إبراهيم غير الإنكار من لوط لأن إبراهيم أنكرهم لما لم يأكلوا ولو طأ أنكرهم لما لم يبالوا بمجيء قومه إليهم فلا وجه لذكر هذا هنا ﴿يهرعون﴾ في قوله تعالى ﴿وجاءه قومه يهرعون إليه﴾ [هود: ٧٨] أي (يسرعون) ﴿دابراً﴾ أي (آخر) يريد قوله تعالى: ﴿وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع﴾ [الحجر: ٦٦] أي آخرهم مقطوع مستأصل ﴿صيحة﴾ في قوله تعالى ﴿إن كانت إلا صيحة واحدة﴾ [يس: ٥٣] معناه (هلكة) ولا وجه لإيراده هنا. ﴿للمتوسمين﴾ [الحجر: ٧٥] قال الضحّاك (لِلنَّازِرِينَ) وقال مجاهد: للمتفرسين ﴿لبسيل﴾ قال أبو عبيدة أي (لبطريق).

٣٣٧٦ - **حدثنا** محمود حدثنا أبو أحمد حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله رضي الله عنه قال: «قرأ النبي ﷺ: ﴿فهل من مدكر﴾».

وبه قال: (حدثنا محمود) هو ابن غيلان قال: (حدثنا أبو أحمد) محمد بن عبد الله الزبيري قال: (حدثنا سفيان) الثوري (عن أبي إسحاق) عمرو السبيعي (عن الأسود) بن يزيد (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) أنه قال: «قرأ النبي ﷺ: ﴿فهل من مدكر﴾» [القمر: ١٥] بالبدال المهملة والأصل مذتكر فأبدلت التاء دالاً مهملة ثم أبدلت المعجمة مهملة لمقاربتها ثم أذغم. وهذا الباب بتفسيره وحديث ثابت في الفرع وأصله لأبي ذر عن الحموي والمستملي، وقال الحافظ ابن حجر: هذه التفاسير وقعت في رواية المستملي وحده.

١٧ - **باب قول الله تعالى: ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً﴾ [الأعراف: ٧٣]**

وقوله: ﴿كذب أصحاب الحجر﴾ [الحجر: ٨٠]: الحجر: موضع ثمود.

وأما ﴿حرث حجر﴾: حرام، وكل ممنوع فهو حجر، ومنه «حجر محجور»، والحجر كل بناء بنيته، وما حجرت عليه من الأرض فهو حجر، ومنه سمي حطيم البيت حجراً، كأنه مشتق من محطوم، مثل قتل من مقتول، ويقال للأنثى من الخيل حجر، ويقال للعقل حجر. وحجى وأما حجر الإمامة فهو المنزل.

(باب قول الله تعالى: ﴿وإلى ثمود﴾) قبيلة من العرب سموها باسم أبيهم الأكبر ثمود بن عابر بن إرم بن سام وقيل سموها لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى ﴿أخاهم صالحاً﴾ [الأعراف: ٧٣] هو ابن عبيد بن ماسخ بن عبيد بن حاذر بن ثمود ﴿كذب أصحاب الحجر﴾ [الحجر: ٨٠] (الحجر) وثبت لأبي ذر لفظ الحجر الثاني (موضع ثمود) قوم صالح وهو بين المدينة والشام (وأما ﴿حرث حجر﴾) [الأنعام: ١٣٨] فمعناه (حرام، وكل) شيء (ممنوع فهو حجر محجور) أي حرام محرم (والحجر كل بناء بنيته) بناء الخطاب في آخره ولأبي ذر تبنيه بها في أوله (وما حجرت عليه من الأرض) بتخفيف الجيم (فهو حجر، ومنه سمي حطيم البيت) الحرام وهو الحائط المستدير إلى جانبه (حجراً

كأنه مشتق من محطوم) أي مكسور وكأن الخطيم سمي به لأنه كان في الأصل داخل الكعبة فانكسر بإخراجه منها (مثل قتيل من مقتول، ويقال) ولأبي الوقت وتقول (للأنثى من الخيل الحجر) بلا هاء وجمعه حجورة بإثباتها ولأبوي الوقت وذو وابن عساكر حجر بالتنكير منوناً (ويقال للعقل حجر) قال تعالى: ﴿هل في ذلك قسم لذي حجر﴾ [الفجر: ٥] أي عقل لمنعه صاحبه من الوقوع في المكاره (و) يقال له أيضاً (حجى) بكسر الحاء وفتح الجيم منونة مخففة (وأما حجر اليمامة) بفتح الحاء (فهو منزل) لثمود، ولأبي ذر فهو المنزل.

٣٣٧٧ - **حدثنا** الحميدي **حدثنا** سفيان **حدثنا** هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن زمرة قال: «سمعت النبي ﷺ - وذكر الذي عقر الناقة - قال: انتدب لها رجل ذو عز ومنعة في قومه كأي زمرة». [الحديث ٣٣٧٧ - أطرافه في: ٤٩٤٢، ٥٢٠٤، ٦٠٤٢].

وبه قال: (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير قال: (حدثنا سفيان) بن عيينة قال: (حدثنا هشام بن عروة عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عبد الله بن زمرة) بفتح الميم وسكونها الأسدي أنه (قال: سمعت النبي ﷺ) يخطب (وذكر) قصة قدار (الذي عقر الناقة) ناقة صالح، وذلك أن ثمود بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا أعماراً طوالاً لا تفي بها الأبنية، ففتحوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وأفسدوا في الأرض وعبدوا الأصنام، فبعث الله إليهم صالحاً من أشrafهم فأنذرهم فسألوه آية. فقال آية آية تريدون؟ قالوا: اخرج معنا إلى عيدنا فندعو إلهك وندعو أللهتنا فمن استجيب له اتبع، فخرج معهم فدعوا أصنامهم فلم تجبهم ثم أشار سيدهم جندع بن عمرو إلى صخرة منفردة وقال له: أخرج من هذه الصخرة ناقة سوداء حالكة ذات عرف وناصية ووبر، وقيل قال ناقة ذات ألوان من أحمر ناصع وأصفر فاقع وأسود حالك وأبيض يقق نظرها كالبرق الخاطف رغاؤها كالرعد القاصف طولها مائة ذراع وعرضها كذلك ذات ضروع أربعة نحل من ماء وعسلًا ولبناً وخمراً لها تبيع على صفتها حينها بتوحيد إلهك والإقرار بنبوتك، فإن فعلت صدقتك فأخذ عليهم صالح موافقتهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن به؟ فقالوا: نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض التوج بولدها فانصدعت عن ناقة كما وصفوا وهم ينظرون، ثم نتجت ولدًا مثلها في العظم فأمن به جندع في جماعة ومنع الباقي من الإيمان دؤاب بن عمرو، والحباب صاحب أوثانهم، ورباب ابن كاهنهم، فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غباً فما ترفع رأسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفجج فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ أوانيهم فيشربون ويدخرون وكان تصيف بظهر الوادي فتهرب منها أنعامهم إلى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم إلى ظهره فشق ذلك عليهم فأجمعوا على عقرها (قال) ﷺ:

(فانتدب لها) كذا في الفرع بالفاء فيهما وفي اليونينية قال: انتدب لها بغير فاء فيهما أي أجاب إلى عقرها لما دعي له (رجل) منهم (ذو عز ومنعة) بفتح الميم والنون وتسكن قوة (في قوة) ولأبي ذر عن الحموي: في قومه بدل قوله في قوة (كأي زمرة). الأسود بن المطلب بن أسد بن

عبد العزى وهو جد عبد الله بن زمعة بن الأسود راوي الحديث ومات الأسود كافراً، وكان ذا عزة ومنعة في قومه كعاقر الناقة وكان عاقر الناقة فيما قاله السهيلي ولد زنا أحر أشقر أزرق قصيراً يضرب به المثل في الشؤم فعقرها واقتسموا لحمها فرقي سقبتها جبلاً فرغاً ثلاثاً فقال صالح لهم: أدركوا الفصيل عسى أن يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه إذ انفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح: تصبح وجوهكم غداً مصفرة وبعد غد حمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب، فلما رأوا العلامات طلبوا أن يقتلوه فأنجاه الله تعالى إلى أرض فلسطين، ولما كانت ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفونوا بالانطاع فأتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا.

وحديث الباب أخرجه أيضاً في التفسير والأدب والنكاح ومسلم في صفة النار والترمذي في التفسير وكذا النسائي وابن ماجه في النكاح.

٣٣٧٨ - **حدثنا** محمد بن مسكين أبو الحسن حدثنا يحيى بن حسان بن حيان أبو زكرياء حدثنا سليمان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها، فقالوا: قد عجنّا منها واستقينا، فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء». ويروى عن سبرة بن معبد وأبي الشموس: «إن النبي ﷺ أمر بإلقاء الطعام». وقال أبو ذر عن النبي ﷺ: «من اعتجن بمائه». [الحديث ٣٣٧٨ - طرفه في: ٣٣٧٩].

وبه قال: (حدثنا محمد بن مسكين) اليمامي (أبو الحسن) الحراني سكن البصرة قال: (حدثنا يحيى بن حسان بن حيان) بفتح الحاء المهملة والتحتية المشددة (أبو زكريا) التنيسي قال: (حدثنا سليمان) بن بلال التيمي مولاهم المدني (عن عبد الله بن دينار) العدوي مولاهم المدني مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر) منازل ثمود (في غزوة تبوك أمرهم) أي أمر أصحابه (أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا: قد عجنّا منها واستقينا فأمرهم) عليه الصلاة والسلام (أن يطرحوا ذلك العجين) المعجون بمائها (ويهريقوا) بضم الياء وسكون الهاء أي يريقوا (ذلك الماء) خوفاً أن يورثهم شربه قسوة في قلوبهم أو ضرراً في أبدانهم.

(ويروى) ولأبي ذر قال: ويروى (عن سبرة بن معبد) بفتح السين المهملة وسكون الموحدة بعدها راء ومعبد بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة الجهني فيما وصله الطبراني وأبو نعيم (و) عن (أبي الشموس) بفتح الشين المعجمة وضم الميم وبعد الواو سين مهملة البلوي بفتح الموحدة واللام لا يعرف اسمه فيما وصله الطبراني وابن منده (إن النبي ﷺ أمر بإلقاء الطعام وقال أبو ذر) جندب بن جنادة فيما وصله البزار في مسنده (عن النبي ﷺ) أنه أمر (من اعتجن) عجينه (بمائه) أن يلقه.

٣٣٧٩ - **هَذَا** إبراهيم بن المنذر حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ «أَنَّ النَّاسَ نَزَلُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْضَ ثُمُودَ، الْحِجَرَ، وَاسْتَقَوْا مِنْ بَثْرَاهَا وَاعْتَجَنُوا بِهَا، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُهْرِيقُوا مَا اسْتَقَوْا مِنْ بَثْرَاهَا وَأَنْ يَلْعِفُوا الْإِبِلَ الْعَجِينَ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنَ الْبَثْرِ الَّتِي كَانَ تَرُدُّهَا النَّاقَةُ». تَابِعَهُ أُسَامَةُ عَنْ نَافِعٍ.

وبه قال: (حدثنا إبراهيم بن المنذر) أبو إسحاق القرشي الحزامي المدني قال: (حدثنا أنس بن عياض) المدني الليثي (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاطب (عن نافع) مولى ابن عمر (أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخبره أن الناس) أي الصحابة رضي الله عنهم (نزلوا مع رسول الله ﷺ أرض ثمود) بين المدينة والشام (الحجر) نصب بدلاً من أرض (فاستقوا) بالفاء ولأبوي ذر والوقت واستقوا (من بثرها) بسكون الهمزة ولأبي ذر من آبارها بهمزة مفتوحة ممدودة على الجمع (واعتجنوا به) بالماء المأخوذ منها (فأمرهم رسول الله ﷺ أن يهريقوا) بالهاء الساكنة أي يريقوا (ما استقوا من بثرها) بالإنفراد، ولأبي ذر: من بثرها بالجمع (وأن يلعفوا الإبل العجين) المعجون بمائها والمراد بالطرح المذكور في السابق ترك الأكل فلا تعارض بين الحديثين (وأمرهم أن يستقوا من البثر التي كان) وللكشميهني التي كانت (تردها الناقة تابعه) أي تابع عبيد الله (أسامة) بن زيد بن حارثة الليثي (عن نافع) عن ابن عمر على قوله وأمرهم أن يستقوا من البثر التي كانت تردها ناقة صالح وهذه المتابعة وصلها ابن المقرئ.

وفي الحديث كراهة الاستقاء من آبار ثمود وهل هي للتحريم أو للتنزيه وعلى الأول هل يمنع صحة التطهر بذلك الماء والظاهر أنه لا يمنع، والحديث أخرجه مسلم أيضًا.

٣٣٨٠ - **هَذَا** محمدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا مَرَّ بِالْحِجْرِ قَالَ: «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يُصَيِّبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ. ثُمَّ تَقَنَّقَ بِرَدَائِهِ وَهُوَ عَلَى الرَّخْلِ».

وبه قال: (حدثني) بالإنفراد، ولأبي ذر: حدثنا (محمد) هو ابن مقاتل قال: (أخبرنا عبد الله) بن المبارك (عن معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال: أخبرني) بالإنفراد (سالم بن عبد الله) بن عمر بن الخطاطب (عن أبيه) في اليونينية ملحق بين السطور رضي الله عنهم (أن النبي ﷺ لما مرَّ بالحجر ديار ثمود) ديار ثمود (قال) لمن معه:

(لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم) شامل لمنازل ثمود وغيرهم ممن في معنائهم من سائر الأمم الذين نزل بهم العذاب وثبت قوله أنفسهم لأبي ذر عن الكشميهني (إلا أن تكونوا

باكين أن يصيبكم) أي تخافة الإصابة كقولك لا تضرب الأسد أن يفترسك وأن مصدرية وهذا التقدير عند البصريين أو التقدير كما عند الكوفيين لثلا يصيبكم (ما أصابهم) أي من العذاب والبصريون لا يجوزون الإضممار الثاني (ثم تقنع) أي تستر عليه الصلاة والسلام (بردائه وهو على الرحل). أي رحل البعير وهو أصغر من القتب.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في المغازي والنسائي في التفسير.

٣٣٨١ - **هذه** عبد الله بن محمد حدثنا وهب حدثنا أبي سمعت يونس عن الزهري عن سالم أن ابن عمر قال: قال رسول الله: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم - إلا أن تكونوا باكين - أن يصيبكم مثل ما أصابهم».

وبه قال: (حدثني) بالافراد ولأبي ذر: حدثنا (عبد الله بن محمد) المسندي، وسقط لغير أبي ذر ابن محمد قال: (حدثنا وهب) بفتح الواو وسكون الهاء قال: (حدثنا أبي) جرير بن حازم البصري قال: (سمعت يونس) بن يزيد الأيلي (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سالم) أن أباه (ابن عمر) رضي الله عنهما (قال: قال رسول الله ﷺ):

(لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم) ثمود أو غيرهم (إلا أن تكونوا باكين) حذر (أن) يصيبكم مثل ما أصابهم) وسقط مثل لغير أبي ذر.

٢ والحديث أخرجه مسلم آخر كتابه.

١٨ - باب «أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت» [البقرة: ١٣٣]

هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى: «أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت» [البقرة: ١٣٣] ثبت الباب. وسياق هذه الآية هنا في غير رواية الكشميهني في الفرع وأصله، وقد ذكرها المؤلف قبل ثلاثة أبواب، وسبق تفسيرها ثم وصوب في الفتح أن حديثها تلو حديث الباب التالي كما لا يخفى.

٣٣٨٢ - **هذه** إسحاق بن منصور أخبرنا عبد الصمد حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام». [الحديث ٣٣٨٢ - طرفاه في: ٣٣٩٠، ٤٦٨٨].

وبه قال: (حدثنا إسحاق بن منصور) الكوسج المروزي الحافظ أبو يعقوب قال: (أخبرنا عبد الصمد) بن عبد الوارث قال: (حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه) عبد الله بن دينار (عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال):

(الكريم ابن الكريم ابن الكريم) في اليونانية علامة السقوط على ابن الكريم الأخيرة (يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام). وللطبراني بإسناد ضعيف عن ابن عباس قيل يا رسول الله من السيد؟ قال «يوسف بن يعقوب» قالوا: فما في أمتك سيد؟ قال «رجل أعطي مالا حلالاً ورزق سماحة» نقله صاحب الفتح. وحديث الباب سبق ويأتي في الباب التالي والتفسير إن شاء الله تعالى.

١٩ - باب قول الله تعالى :

﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمُسَائِلِينَ﴾ [يوسف : ٧]

(باب قول الله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ﴾ أي في قصتهم ﴿آيات﴾ علامات على قدرته تعالى أو على نبوتك ﴿للمسائلين﴾ [يوسف : ٧] لمن سأل عن قصتهم أو عبرة للمعتبرين فإنها تشتمل على رؤيا يوسف وما حقق الله منها وعلى صبر يوسف عن قضاء الشهوة وعلى الرق والسجن، وما آل إليه أمره من الملك وعلى حزن يعقوب وصبره، وما آل إليه أمره من الوصول إلى المراد، ووصفها الله تعالى بأنها أحسن القصص إذ ليس في القصص غيرها ما فيها من العبر والحكم مع اشتغالها على ذكر الأنبياء والصالحين وسير الملوك والممالك والتجار والنساء وحيلهن ومكرهن والتوحيد وتعبير الرؤيا والسياسة والمعاشرة وتدبير المعاش، وجمل الفوائد التي تصلح للدين والدنيا، وذكر الحبيب والمحبوب وسيرهما.

٣٣٨٣ - **هَذَا نَبِيٌّ** عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَتَقَاهُمْ لِلَّهِ. قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ بْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ. قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونَنِي؟ النَّاسُ مَعَادِنُ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا».

أخبرنا محمد بن سلام أخبرني عبدة عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ بهذا.

وبه قال: (حدثني) بالإنفراد ولأبي ذر: حدثنا (عبيد بن إسماعيل) بضم العين من غير إضافة لشيء وكان اسمه عبد الله الهباري الكوفي (عن أبي أسامة) حماد بن أسامة (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر العمري أنه (قال: أخبرني) بالإنفراد (سعيد بن أبي سعيد) كيسان المقبري (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه قال (سئل رسول الله ﷺ من أكرم الناس؟) عند الله (قال):

أكرمهم (أتقاهم) عز وجل أي أشدهم لله تقوى (قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال فأكرم الناس يوسف نبي الله (ابن نبي الله) يعقوب (ابن نبي الله) إسحاق (ابن خليل الله) إبراهيم. قال في

الكواكب: وأصل الكرم كثرة الخير، وقد جمع يوسف عليه السلام مكارم الأخلاق مع شرف النبوة وكونه ابن ثلاثة أنبياء متناسلين ومع شرف رئاسة الدنيا وملكها بالعدل والإحسان (قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: فعن معادن العرب) أي أصولها التي ينتسبون إليها (تسألوني؟ ولأبي ذر: تسألونني بنونين (الناس معادن) زاد الطيلاسي وغيره في حديث في الخير والشر والعسكري كمعادن الذهب والفضة (خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا) بضم القاف وكسرهما كما مرّ فيجتمع لهم شرف النسب مع شرف العلم وسبق في باب قول الله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ [النساء: ١٢٥] ما في ذلك فليراجع.

وبه قال: (حدثني) بالإنفراد، ولأبي ذر: أخبرنا (محمد بن سلام) البيكندي. وثبت ابن سلام لأبي ذر قال: (أخبرنا) ولأبي ذر: أخبرني بالإنفراد (عبدة) بن سليمان (عن عبيد الله) بضم العين العمري (عن سعيد) المقبري (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ بهذا) الحديث.

٣٣٨٤ - **هَذَا** بَدَلُ بن المحبّر أخبرنا شعبة عن سعد بن إبراهيم قال: سمعتُ عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: «مُرِّي أبا بكرٍ يُصَلِّي بالناس. قالت: إنه رجلٌ أسيف، متى يَقيم مقامك رَقٌّ. فعاد، فعادت. قال شعبة: فقال في الثالثة - أو الرابعة -: إنكُنْ صواحبُ يوسفَ، مُروا أبا بكرٍ...».

وبه قال: (حدثنا بدل بن المحبر) بفتح الموحدة والذال المهملة آخره لام والمحبر بضم الميم وفتح الحاء المهملة والموحدة المشددة ابن منير البيروعي قال: (أخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن سعد بن إبراهيم) بسكون العين ابن عبد الرحمن بن عوف أنه (قال: سمعت عروة بن الزبير) بن العوام (عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها) في مرض موته:

(مري) بوزن كلي من غير همز (أبا بكر) الصديق (يُصلي بالناس) الظهر أو العصر أو العشاء (قالت: إنه رجل أسيف) بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وبعد التحتية الساكنة فاء أي شديد الحزن رقيق القلب سريع البكاء (متى يقيم مقامك) جزم بحذف الواو بمتى الشرطية ولأبي ذر عن الكشميهني متى يقوم بإثباتها ووجهه ابن مالك بأنها أهملت حملاً على إذا كما عملت إذا حملاً على متى في قوله إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعاً وثلاثين والمعنى متى ما يقيم مقامك في الإمامة (رق) قلبه فلا يسمع الناس (فعاد) عليه الصلاة والسلام إلى قوله: مري أبا بكر الصديق يصلي بالناس (فعادت) عائشة إلى قولها إنه رجل أسيف.

(قال شعبة) بن الحجاج بالسند السابق (فقال) عليه الصلاة والسلام (في الثالثة أو الرابعة) بالشك من الراوي (إنكُن) بلفظ الجمع على إرادة الجنس وكان الأصل أن يقول إنك بلفظ المفردة (صواحب يوسف) تظهرن خلاف ما تبطن كهن، وكان غرض عائشة أن لا يتطير الناس بوقوف أبيها مكان رسول الله ﷺ كإظهار زليخا إكرام النسوة بالضيافة ومقصودها أن ينظرون إلى حسن

يوسف ليعذرهما في محبته (مروا) بصيغة الجمع، ولأبي ذر: مري (أبا بكر)... الحديث. وساقه هنا مختصراً وسبق بتمامه في أبواب الإمامة من كتاب الصلاة.

٣٣٨٥ - **حدثنا** الربيع بن يحيى البصري حدثنا زائدة عن عبد الملك بن عمير عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال: «مَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ فقال: مُرُوا أبا بكرٍ فليُصَلِّ بالناس. فقالت عائشة: إن أبا بكرٍ رجلٌ كذا - فقال مثله، فقالت مثله - فقال: مُرُوهُ، فإنكن صَواحِبُ يوسُفَ - فأَمَّ أبو بكرٍ في حياةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ». وقال حسين: عن زائدة «رجلٌ رقيق».

وبه قال: (حدثنا الربيع) ولأبي ذر ربيع (بن يحيى) الأشناني بضم الهمزة وسكون المعجمة (البصري) سقط البصري لأبي ذر وفي نسخة الصغاني: حدثنا ربيع بن يحيى، حدثنا النضر بالنون المفتوحة والضاد المعجمة، حدثنا زائدة وفي حاشية اليونينية وقع في أصل السماع حدثنا النضر وهو غلط وتصحيف من البصري حقق ذلك من أصول الحفاظ أبي ذر والأصيلي وأبي القاسم الدمشقي وأصل أبي صادق مرشد وغير ذلك من الأصول قال: (حدثنا زائدة) بن قدامة الثقفي أبو الصلت الكوفي (عن عبد الملك بن عمير) بضم العين وفتح الميم مصغراً ابن سويد اللخمي حليف بني عدي الكوفي الفرسى بفتح الفاء والراء بعدها سين مهملة نسبة إلى فرس له سابق (عن أبي بردة) بضم الموحدة عامر (بن أبي موسى) عبد الله بن قيس الأشعري (عن أبيه) أنه قال: مرض النبي ﷺ مرضه الذي توفي فيه وحضرت الصلاة (فقال):

(مروا أبا بكر فليُصَلِّ بالناس) فقالت: إن ولأبي ذر (فقال عائشة: إن أبا بكر رجل كذا) زاد أبو ذر يعني رجل أسيف (فقال) عليه الصلاة والسلام (مثله): مروا أبا بكر فليُصَلِّ بالناس (فقال مثله) أي رجل أسيف (فقال: مروه) ولأبي ذر: مروا أبا بكر أي فليُصَلِّ بالناس (فإنكن صَواحِبُ يوسُفَ) عبّر بالجمع في إنكن، والمراد عائشة، وفي قوله: صَواحِبُ والمراد زليخا (فأمَّ أبو بكر) بالناس (في حياة رسول الله) ولأبي ذر في حياة النبي ﷺ (فقال بالفاء ولأبي ذر: (وقال حسين) هو ابن علي الجعفي: (عن زائدة) بن قدامة (رجل رقيق) وهذا وصله المؤلف في الصلاة.

٣٣٨٦ - **حدثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: اللَّهُمَّ أَنْجِ عِيَّاشَ بْنَ أَبِي رِبِيعَةَ، اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كِسْفٍ يوسُفَ».

وبه قال: (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال: (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال: (حدثنا أبو الزناد) عن عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يدعو لرجال من المسلمين يسميهم بأسمائهم فيقول:

(اللهم أنج) بهمة قطع (عياش بن أبي ربيعة) أخا أبي جهل بن هشام لأمه (اللهم أنج سلمة بن هشام) بفتح اللام وهو أخو أبي جهل (اللهم أنج الوليد بن الوليد) المخزومي أخا خالد بن الوليد وسقط ابن الوليد لأبي ذر (اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين) من عطف العام على الخاص (اللهم اشدد) بهمة وصل (وطأتك) بفتح الواو وسكون المهملة وفتح الهمزة أي بأسك وعقوبتك (على) كفار قريش أولاد (مضر) بن نزار بن معد بن عدنان (اللهم اجعلها) أي الوطأة أو الأيام أو السنين (سنتين كسني يوسف) الصديق في القحط وسقطت نون سنين للإضافة جرياً على اللغة العالية فيه وهي إجراؤه مجرى جمع المذكر السالم لكنه شاذ لأنه غير عاقل، والمراد من هذا الحديث قوله: كسني يوسف، ومرّ في باب يهوي بالتكبير حين يسجد من كتاب الصلاة.

٣٣٨٧ - **هَذَا** عبد الله بن محمد بن أسماء ابن أخي جُوَيْرِيَّة حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَّةُ بْنُ أَسْمَاءَ عَنْ مَالِكٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ وَأَبَا عُبَيْدٍ أَخْبَرَاهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ مَا لَبِثْتُ يَوْسُفُ ثُمَّ أَنَانِي الدَّاعِي لِأَجْبَتِهِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عبد الله بن محمد بن أسماء ابن أخي جُوَيْرِيَّة) بضم الجيم مصغراً ولأبي ذر هو ابن أخي جُوَيْرِيَّة قال: (حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَّة بن أسماء) الضبعي (عن مالك) الإمام (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (أن سعيد بن المسيب وأبا عبيد) بضم العين مصغراً سعد بن عبيد مولى عبد الرحمن بن الأزهر (أخبراه عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال: قال رسول الله ﷺ):

(يرحم الله لوطاً) بن هاران بن آزر ابن أخي إبراهيم الخليل (لقد كان يأوي إلى ركن شديد) أشار إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنِّي بَكَمُ قُوَّةٌ أَوْ أَوِّيَ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠] قال الطيبي وهذا تمهيد ومقدمة للخطاب المزعج كما في قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣] وقال البيضاوي: استعظام لما قاله واستغراب لما بدر منه حيثما أجهدته قومه فقال: ﴿أَوْ أَوِّيَ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠] إذ لا ركن أشد من الركن الذي كان يأوي إليه وهو عصمة الله تعالى وحفظه. (ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم أناني الداعي لأجبتة). يريد به قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ﴾ [يوسف: ٥٠] قال التوربشتي وهو منبئ عن إحماده صبر يوسف وتركه الاستعجال بالخروج عن السجن مع امتداد مدة الحبس عليه. وروى ابن حبان عن أبي هريرة مرفوعاً «رحم الله يوسف الله يوسف لولا الكلمة التي قالها: اذكرني عند ربك ما لبثت في السجن» [يوسف: ٤٣].

٣٣٨٨ - **هَذَا** محمد بن سلام أخبرنا ابن فضيل حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «سَأَلْتُ أُمَّ رُومَانَ وَهِيَ أُمُّ عَائِشَةَ لَمَّا قِيلَ فِيهَا مَا قِيلَ قَالَتْ: بَيْنَمَا أَنَا مَعَ عَائِشَةَ جَالِسَتَانِ، إِذْ وَلَعَجْتُ عَلَيْنَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهِيَ تَقُولُ: فَعَلَ اللَّهُ بِفُلَانٍ وَفَعَلَ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: لِمَ؟ قَالَتْ:

إنه نَمَى ذِكْرَ الحديث، فقالت عائشة: أيُّ حديثٍ؟ فأخبرتها. قالت: فسمِعَهُ أبو بكرٍ ورسولُ اللَّهِ ﷺ؟ قالت: نعم، فخرَّت مغشياً عليها، فما أفأقت إلا وعليها حُمَى بنافض. فجاء النبي ﷺ فقال: ما لهذه؟ قلت: حُمَى أخذتها من أجل حديثٍ تُحدِّثُ به. فقَعَدَت فقالت: واللَّهِ لئن حلفتُ لا تُصدِّقوني، ولئن اعتذرتُ لا تعذِّروني، فَمَثَلِي ومَثَلُكُمْ كَمَثَلِ يَعْقُوبَ وَبَنِيهِ، ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾. فانصَرَفَ النبي ﷺ، فأنزَلَ اللَّهُ ما أنزَلَ، فأخبرها فقالت: بحمدِ اللَّهِ لا بحمدِ أحدٍ. [الحديث ٣٣٨٨- أطرافه في: ٤١٤٣، ٤٦٩١، ٤٧٥١].

وبه قال: (حدَّثنا محمد بن سلام) البيهقي قال: (أخبرنا ابن فضيل) محمد وجده غزوان الكوفي قال: (حدَّثنا حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين مصغراً ابن عبد الرحمن (عن شقيق) أبي وائل هو ابن سلمة وفي الفرع وأصله عن سفيان (عن مسروق) هو ابن الأجدع أنه قال: سألت أم رومان بضم الراء بنت عامر (وهي أم عائشة) أم المؤمنين رضي الله عنهما، وقد قيل إن مسروقاً لم يسمع من أم رومان لتقدم وفاتها فيكون حديثه منقطعاً، وقال أبو نعيم: بقيت بعد النبي ﷺ دهرًا طويلاً. وحيثُذُ فالحديث متصل وهو الراجح. وقول علي بن زيد بن جدعان الراوي أن وفاة أم رومان سنة ست ضعيف لا يحتج به، وقول الخطيب الصواب أن يقرأ سئلت أم رومان مبنياً للمفعول مردود بقول مسروق في المغازي حدَّثتني أم رومان (عما) ولأبي ذر عن الكشميهني لما (قيل فيها) أي في عائشة (ما قيل) من الإفك (قالت: بينما) بالميم (أنا مع عائشة جالستان إذ ولجت) أي دخلت (علينا امرأة من الأنصار) لم تسم (وهي تقول: فعل الله بفلان) مسطح بن أثانة (وفعل. قالت) أم رومان: (فقلت) للأنصارية (لم)؟ تقولين فعل الله بفلان وفعل (قالت إنه نَمَى ذكر الحديث) أي حديث الإفك ونمى بتخفيف الميم في الفرع ونسبه في المطالع لأبي ذر: وقال الحربي وغيره مشدد وأكثر المحدثين يخففونه يقال نَمِيت الحديث أنمية إذا بلغته على وجه الإصلاح وطلب الخير فإذا بلغته على وجه الإفساد والنميمة قلت نميته بالتشديد. (فقالت عائشة: أي حديث؟) نماء قالت أم رومان (فأخبرتها) بقول أهل الإفك (قالت: فسمعه أبو بكر ورسول الله ﷺ قالت) أم رومان: (نعم). سمعها (فخرَّت) عائشة (مغشياً عليها فما أفأقت إلا وعليها حمى بنافض)، أي ملتبسة بارتعاد (فجاء النبي ﷺ فقال):

(ما لهذه؟) يعني عائشة قالت أم رومان (قلت: حمى أخذتها من أجل حديثٍ تُحدِّثُ) بضم الفوقية والحاء المهملة مبنياً للمفعول (به) عنها (فقعدت) عائشة (فقالت: والله لئن حلفت) لكم إني لم أفعل ما قيل (لا تصدقوني) ولأبي ذر لا تصدقوني (ولئن اعتذرت لا تعذروني) ولأبي ذر لا تعذروني (فمثلي ومثلكم) أي صفتي وصدفتكم (كمثل يعقوب وبنيه) حيث صبر صبراً جليلاً وقال: (والله المستعان على ما تصفون) أي على احتمال ما تصفونه، (فانصرف النبي ﷺ فأنزل الله) عز وجل (ما أنزل) في براءتها (فأخبرها) النبي ﷺ بذلك (فقالت: بحمد الله لا بحمد أحد) قال بعض أصحاب عبد الله بن المبارك له: أنا أستعظم هذا القول. فقال: ولت الحمد أهله ذكره في

المصاييح، ولعلها تمسكت بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام لها «أحمدي الله» كما في الرواية الأخرى ففهمت منه أنه أمرها بإفراد الله بالحمد.

٣٣٨٩ - **هَذَا** يحيى بن بكير حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: «أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ أَوْ كُذِّبُوا؟ قَالَتْ: بَلْ كُذِّبَهُمْ قَوْمُهُمْ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كُذِّبَهُمْ وَمَا هُوَ بِالظَّنِّ. فَقَالَتْ: يَا عُرْيَةَ، لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ. قُلْتُ: فَلَعَلَّهَا «أَوْ كُذِّبُوا» قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ، لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بَرِبَهَا، وَأَمَّا هَذِهِ الْآيَةُ قَالَتْ: هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ وَطَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ وَاسْتَأَخَّرَ عَنْهُمْ النُّصْرُ، حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَتْ مِمَّنْ كُذِّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ كُذِّبَهُمْ جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ». قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «اسْتَيْسَسُوا» اسْتَفْعَلُوا مِنْ يَسَسْتُ، مِنْهُ» مِنْ يَوْسَفَ «وَلَا تَيَاسَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ» مَعْنَاهُ مِنَ الرَّجَاءِ. [الحديث ٣٣٨٩ - أطرافه في: ٤٥٢٥، ٤٦٩٥، ٤٦٩٦].

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ بَكِيرٍ) هُوَ يَحْيَىٰ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكِيرٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بْنُ سَعْدِ الْإِمَامِ (عَنْ عُقَيْلٍ) بَضْمُ الْعَيْنِ وَفَتْحُ الْقَافِ ابْنُ خَالِدٍ (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزَّهْرِيُّ أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (عُرْوَةُ) بِنُ الزُّبَيْرِ (أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ) فَقَالَ لَهَا (أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ) تَعَالَىٰ أَيُّ أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِهِ وَلَا يُبِي ذِرَ قَوْلِ اللَّهِ ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ [يُوسُفُ: ١١٠] بِالتَّشْدِيدِ (أَوْ كُذِّبُوا) بِالتَّخْفِيفِ (قَالَتْ): عَائِشَةُ لَيْسَ الظَّنُّ عَلَىٰ بَابِهِ كَمَا فَهَمْتُ (بَلْ كُذِّبَهُمْ قَوْمُهُمْ)، بِالتَّشْدِيدِ فَهُوَ بِمَعْنَى الْيَقِينِ وَهُوَ سَائِفٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التَّوْبَةُ: ١١٨] وَقَالَ عُرْوَةُ: (فَقُلْتُ) لَهَا: (وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كُذِّبَهُمْ) وَفِي نَسْخَةِ الصَّغَانِي قَدْ كُذِّبَهُمْ (وَمَا هُوَ بِالظَّنِّ: فَقَالَتْ) عَائِشَةُ رَاذَةً عَلَيْهِ: (يَا عُرْيَةَ) بَضْمُ الْعَيْنِ وَفَتْحُ الرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدُ الْمَثَنَةِ التَّحْتِيَّةِ تَصْغِيرُ عُرْوَةَ وَأَصْلُهُ يَا عُرْيُوهَ اجْتَمَعَتِ الْبَاءُ وَالْوَاوُ وَسَبَقَ الْأَوَّلُ بِالسَّكُونِ فَقَلَّبُوا الْوَاوُ يَاءً وَأَدْغَمُوا الْأَوَّلَ فِي الثَّانِي وَلَيْسَ التَّصْغِيرُ هُنَا لِلتَّحْقِيرِ (لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ. قُلْتُ: فَلَعَلَّهَا أَوْ كُذِّبُوا) قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ) أَيُّ إِخْلَافِ الْوَعْدِ (بَرِبَهَا، وَأَمَّا هَذِهِ الْآيَةُ قَالَتْ) فَالْمُرَادُ مِنَ الظَّانِّينَ فِيهَا (هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ) أَيُّ وَصَدَّقُوا الرُّسُلَ (وَطَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ وَاسْتَأَخَّرَ عَنْهُمْ النُّصْرُ، حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَتْ) أَيُّ الرُّسُلِ (مِمَّنْ كُذِّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ كُذِّبَهُمْ) وَجَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ. وَظَاهِرُ هَذَا أَنَّ عَائِشَةَ أَنْكَرَتْ قِرَاءَةَ التَّخْفِيفِ بِنَاءً عَلَى أَنَّ الضَّمِيرَ لِلرُّسُلِ وَلَعَلَّهَا لَمْ تَبْلُغْهَا، فَقَدْ ثَبَتَتْ فِي قِرَاءَةِ الْكُوفِيِّينَ وَوَجَّهَتْ بِأَنَّ الضَّمِيرَ فِي وَظَنُوا عَائِدٌ عَلَى الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ لِتَقْدِمِهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [فَاطِرُ: ٤٤] وَلَأنَّ الرُّسُلَ تَسْتَدْعِي مَرْسَلًا إِلَيْهِ أَيُّ وَظَنَ الْمُرْسَلُ إِلَيْهِمْ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كُذِّبَهُمْ بِالدَّعْوَةِ وَالْوَعِيدِ، وَقِيلَ الْأَوَّلُ لِلْمُرْسَلِ

إليهم، والثاني للرسول أي وظنوا أن الرسول قد كذبوا وأخلفوا فيما وعد لهم من النصر وخلط الأمر عليهم.

قال في الأنوار كالكشف: وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول ظنوا أنهم أخلفوا ما وعدهم من النصر إن صح فقد أراد بالظن ما يهجس في القلب على طريق الوسوسة اهـ. وهذا فيه شيء فإنه لا يجوز أن يقال أراد بالظن ما يهجس في القلب على طريق الوسوسة فإن الوسوسة من الشيطان وهم معصومون منه.

وهذا الحديث يأتي إن شاء الله تعالى في التفسير.

(قال أبو عبد الله): البخاري (استيأسوا) وزنه (افتعلوا من يئس) وللأصيلي استفعلوا بالسين والتاء الفوقية وهو الصواب واستفعل هنا بمعنى فعل المجرد يقال يئس واستيأس بمعنى نحو عجب واستعجب وسخر واستسخر والسين والتاء زيدتا للمبالغة (منه) أي (من يوسف) وعند ابن أبي حاتم من طريق ابن إسحاق فلما استيأسوا أي لما حصل لهم اليأس من يوسف اهـ. أي أيسوا منه أن يجيئهم إلى ما سألوا. وقال أبو عبيدة: استيأسوا استيقنوا أن الأخ لا يرد إليهم (لا تيأسوا من روح الله معناه الرجاء) ولأبي ذر: من الرجاء. وقال ابن عباس من رحمة الله، وعن قتادة فضل الله، وقرئ من روح الله بضم الراء. قال ابن عطية: كأن معنى هذه القراءة لا تيأسوا من حيي معه روح الله الذي وهبه فإن من بقي روحه يرجى ومن هذا قول الشاعر:

وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع

وقرأ عبد الله من فضل الله وأبي: من رحمة الله تفسيرًا لا تلاوة. قال ابن عباس: إن المؤمن من الله على خير يرجوه في البلاء ويحمده في الرخاء.

٣٣٩٠ - أخبرني عبدة حدثنا عبد الصمد عن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام».

وبه قال: (أخبرني) بالإنفراد، ولأبي ذر: حدثنا (عبدة) بفتح العين وسكون الموحدة ابن عبد الله أبو سهل الصفار الخزاعي البصري قال: (حدثنا عبد الصمد) بن عبد الوارث البصري (عن عبد الرحمن عن أبيه) عبد الله بن دينار (عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي) وفي اليونينية عن النبي ﷺ (قال):

(الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف) الصديق (بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم) الخليل نبي ابن نبي ابن نبي (عليهم السلام). وهذا الحديث قد مر في باب «أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت» [البقرة: ١٣٣].

٢٠ - باب قول الله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾

وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. ﴿أَرْكُضْ﴾: اضرب. ﴿يَرْكُضُونَ﴾: يغدون

(باب قول الله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ﴾) أي: واذكر أيوب ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي﴾ أي بآني ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ المرض في بدني ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣] ألطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة، واكتفى بذلك عن غرض الطلب وكان روميًا من ولد عيص بن إسحق استنبأه الله وكثر أهله وماله فابتلاه الله بهلاك أولاده بهدم بيت عليهم وذهاب أمواله والمرض في بدنه، فخرج من قرنه إلى قدمه ثأليل مثل أليات الغنم في سائر بدنه ولم يبق منه سليم سوى قلبه ولسانه يذكر بهما الله عز وجل ووقعت فيه حكة لا يملكها فكان يحك بأظفاره حتى سقطت كلها ثم حك بالمسوح الخشن حتى قطعها ثم بالفخار والحجارة الخشنة حتى تقطع لحمه وتساقط حتى لم يبق إلا العظام والعصب وتغير وأنتن فأخرجته أهل القرية وجعلوه على كناسة ورفضه الناس كلهم إلا امرأته رحمة بنت إفرائيم بن يوسف فكانت تصلح أموره وتختلف إليه بما يصلحه وهو في كل ذلك صابر يحمد الله ويحسن الثناء عليه ولذا كان عبرة للصابرين وذكرى للعابدين ومكث في ذلك ثماني عشرة أو ثلاث عشرة سنة أو سبعة وسبعة أشهر وسبع ساعات ويروى أن امرأته قالت له يومًا لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أستحيي من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلائي رخائي وسقط لأبي ذر قوله إني مسني الضر الخ وقال بعد قوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ [ص: ٤١] الآية. ﴿أَرْكُضْ﴾ [ص: ٤٢] أي (اضرب) برجلك الأرض فضرها فنبتت عين فاغتسل منها فرجع صحيحًا ﴿يَرْكُضُونَ﴾ [الأنبياء: ١٢] أي (يغدون) بفتح الياء وسكون العين المهملة.

٣٣٩١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا خَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَحِثِّي فِي ثَوْبِهِ فَنَادَىٰ رَبَّهُ: يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنِيكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَىٰ يَا رَبِّ، وَلَكِنْ لَا غِنَىٰ لِي عَنْ بَرَكَتِكَ».

وبه قال: (حدثني) بالافراد، ولأبي ذر: حدثنا (عبد الله بن محمد الجعفي) المسندي قال: (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال: (أخبرنا معمر) بفتح اليمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الأولى ابن منبه الصنعاني (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(بينما) بالميم (أيوب يغتسل) حال كونه (عريًا خر) سقط (عليه رجل جراد) بكسر الراء وسكون الجيم أي جماعة من جراد (من ذهب فجعل) أي أيوب (يحثي) بحاء مهملة ساكنة فمثلة مكسورة يأخذ بيديه جميعًا ويرمي (في ثوبه) من ذلك الجراد (فنادى) ولأبي ذر والأصيلي: فناداه

(رويه) عز وجل (يا أيوب) يحتمل أن يكون كلمه كموسى أو بواسطة الملك (ألم أكن أغنيك عما ترى): من الجراد (قال: بلى يا رب) أغنيتني (ولكن لا غنى لي) بكسر الغين المعجمة والقصر من غير تنوين على أن لا لنفي الجنس، ولي باللام، ولأبي ذر: لا غنى بي (عن بركتك) عن خيرك. وعند ابن أبي حاتم من وجه آخر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فقال: «لما عافى الله أيوب أمطر عليه جرادًا من ذهب فجعل يأخذ ببيديه ويجعله في ثوبه. قال: فقيل له: يا أيوب أما تشبع؟ قال: يا رب ومن يشبع من رحمتك».

وحديث الباب سبق في باب من اغتسل عريانًا من كتاب الطهارة.

٢١ - **باب ﴿واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصًا وكان رسولًا نبياً ونادياً من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً﴾ [مريم: ٥١] كلمة.** ﴿ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً﴾ يقال للواحد والاثنتين والجميع: نَجِي. ويقال: خَلَصُوا نَجِيًّا اعْتَزَلُوا نَجِيًّا، والجميعُ أَنْجِيَّةٌ يَتَنَجَّوْنَ. ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتمُ إيمانه﴾ - إلى قوله - ﴿من هو مُسْرِفٌ كذاب﴾ [غافر: ٢٨]

هذا (باب) بالتنوين (قول الله) تعالى سقط لفظ باب لأبي ذر وثبت له ما بعده ﴿واذكر في الكتاب﴾ القرآن ﴿موسى﴾ هو ابن عمران بن لاهب بن عازر بن لاوي بن يعقوب ﴿أنه كان مخلصًا﴾ موحداً أخلص في عبادته من الشرك والرياء. قال الثوري: عن عبد العزيز بن ربيع عن أبي أمامة قال الحواريون: يا روح الله أخبرنا عن المخلص لله. قال: الذي يعمل لله لا يجب أن يحمده الناس ﴿وكان رسولاً نبياً﴾ أرسله الله تعالى إلى قومه فأنبأهم عنه ﴿ونادينا من جانب الطور الأيمن﴾ صفة قيل للطور وقيل للجانب وقيل لموسى أي من ناحية موسى، والطور: جبل بين مصر ومدين ﴿وقربناه﴾ تقريب تشريف ﴿نجياً﴾ مناجياً حال من أحد الضميرين، وهو معنى قوله (كلمه). وعند ابن جرير عن ابن عباس وقربناه نجياً قال: أدني حتى سمع صريف القلم اهـ.

وصريف القلم: صوت جريانه بما يكتبه من أقضية الله ووحيه وما ينسخه من اللوح المحفوظ. وقال ابن كثير: صريف القلم بكتابة التوراة. وقال السدي (وقربناه نجياً) قال: أدخل في السماء فكلم.

﴿ووهبنا له من رحمتنا﴾ من أجل سبق رحمتنا وتقدير تخصيصه بالمواهب الدينية والدنيوية ﴿أخاه﴾ أي مؤازرته إجابة لدعوته حيث قال: واجعل لي وزيراً من أهلي فإنه كان أسن من موسى، فمن ابتدائية أو المعنى ووهبنا له بعض رحمتنا. قال في فتوح الغيب: وهو الوجه لما فيه من التنبيه على سعة رحمة الله تعالى فإن الأنبياء مع جلالتهم ورفعة منزلتهم منحوا بعضاً منها وأخاه

مفعول أو بدل بعض من كل لأن موازرتة بأخيه بعض المذكورات ﴿هارون﴾ عطف بيان له ﴿نبياً﴾ [مريم: ٥١ - ٥٢ - ٥٣] حال منه (يقال للواحد والاثنتين) وسقط قوله وكان رسولاً إلى آخر قوله نبياً إلا قوله كلمه لأبي ذر وقال بعد قوله مخلصاً إلى قوله نبياً وزاد المستملي بعد هذا كلمة يعني نبياً يقال للواحد والاثنتين (والجميع) وزار الكشميهني بعد قوله يقال للواحد والاثنتين والجميع نجي، (ويقال خلصوا نجياً) أي (اعتزلوا نجياً)، سقط لفظ نجياً لأبي ذر (والجميع أنجية) يريد أن النجي إذا أريد به المفرد فقط يكون جمعه أنجية (يتناجون تلقف) في سورة الأعراف. قال أبو عبيدة. أي (تلقم) بفتح التاء واللام والقاف المشددة.

هذا (باب) بالتنوين ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون﴾ من أقاربه قبطي اسمه شمعان بالشين المعجمة ﴿يكتم إيمانه﴾ إلى ﴿من هو مسرف﴾ في شركه وعصيانه ﴿كذاب﴾ [غافر: ٢٨] على الله وفيه إشارة إلى الرمز والتعريض بعلو شأن موسى يعني أن الله تعالى هدى موسى إلى الإتيان بالمعجزات الباهرات، ومن هداه لذلك لا يكون مسرفاً كذاباً، فدل على أن موسى ليس من الكاذبين، أو المراد أن فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى كذاب في ادعائه الألوهية والله لا يهدي من هذا شأنه بل يبطله ويهدم أمره، ولغير أبي ذر بعد قوله ﴿من آل فرعون﴾ إلى قوله (مسرف كذاب). وسقط لأبي ذر لفظ باب إلى آخر قوله (كذاب) فلعل له روايتين.

٣٣٩٢ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال: حدثني عقيل عن ابن شهاب سمعت عروة قال: قالت عائشة رضي الله عنها: «فرجع النبي ﷺ إلى خديجة يرجف فؤاده، فانطلقت به إلى ورقة بن نوفل - وكان رجلاً تنصر، يقرأ الإنجيل بالعربية - فقال ورقة - ماذا ترى؟ فأخبره، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى، وإن أدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً».

الناموس: صاحب السر الذي يطلعه بما يستره عن غيره.

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال: (حدثنا الليث) بن سعد الإمام (قال: حدثني) بالافراد (عقيل) بضم العين ابن خالد الأيلي (عن ابن شهاب) الزهري أنه قال: (سمعت عروة) بن الزبير بن العوام (قال: قالت عائشة رضي الله عنها فرجع النبي ﷺ) من غار حراء بعد ما جاءه جبريل بالوحي (إلى خديجة) أم المؤمنين حال كونه (يرجف) يضطرب (فؤاده) قلبه (فانطلقت به) عليه السلام خديجة مصاحبة له بعدما أخبرها الخبر وقوله لها: «لقد خشيت على نفسي» وقولها له: كلا والله ما يخزيك الله أبداً (إلى ورقة بن نوفل وكان رجلاً تنصر) في الجاهلية بعد أن ترك عبادة الأوثان وكان (يقرأ الإنجيل) كتاب عيسى (بالعربية) فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك تعني النبي ﷺ (فقال ورقة) للنبي ﷺ: يا ابن أخي (ماذا ترى؟

فأخبره ﷺ خبر ما رأى (فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل الله) عز وجل (على موسى وإن أدركني يومك أنصرك) بالجزم جواب الشرط (نصرًا مؤزرًا). بضم الميم وفتح الهمزة وتشديد الزاي بعدها راء قويًا بليغًا وخص بالذكر دون عيسى مع كونه نصرانيًا، لأن كتاب موسى مشتمل على أكثر الأحوال كالقرآن بخلاف كتاب عيسى إذ كله أمثال ومواعظ أو لغير ذلك مما سبق أول هذا المجموع. وهذا موضع الترجمة على ما لا يخفى.

(الناموس: صاحب السر) أي سر الرجل (الذي يطلعه) على باطن أمره ويخصه (بما يستره عن غيره). أو صاحب سر الخير. وقال ابن دريد: صاحب سر الوحي وأهل الكتاب يسمون جبريل الناموس الأكبر.

٢٢ - باب قول الله عز وجل: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا﴾ - إلى قوله - (بالوادي المقدس طوى) [طه: ٩-١٢].

﴿آنست﴾: أبصرت. ﴿نَارًا لَعَلِّي آتِيَكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ [طه: ١٠] الآية. قال ابن عباس المقدس: المبارك. ﴿طوى﴾: اسم الوادي. ﴿سيرتها﴾: حالتها. ﴿والنهي﴾: التقى. ﴿بملكنا﴾: بأمرنا. ﴿هوى﴾: شقي. ﴿فارغاً﴾: إلا من ذكر موسى. ﴿ردءاً﴾: كي يصدقني، ويقال: مُعِيًا، أو مُعِيًا. ﴿يَبْطِشُ وَيَبْطِشُ﴾. ﴿يَأْتِمِرُونَ﴾: يتشاورون. والجذوة: قطعة غليظة من الخشب ليس فيها لهب. ﴿سَنُشْدُ﴾: سنُعِينُك، كلما عززت شيئًا فقد جعلت له عضدًا. وقال غيره: كلما لم ينطق بحرف، أو فيه تَمْتَمَة أو فيه فافأة فهي: ﴿عُقْدَة﴾. ﴿أزري﴾: ظهري. ﴿فَيُسْحِتْكُمْ﴾: فيهللككم. ﴿المثلى﴾: تأنث الأمثل، يقول: بدينكم، يقال: خذ المثلى خذ الأمثل. ﴿ثم ائتوا صفًا﴾ يقال: هل أتيت الصف اليوم؟ يعني المصلى الذي يوصل في صفه. ﴿فأوجس﴾: أضمر خوفًا، فذهبت الواو من ﴿خيفة﴾ لكسرة الخاء. ﴿في جذوع النخل﴾: على جذوع. ﴿خَطْبُك﴾: بالك. ﴿مِساس﴾: مصدر ماسه مِساسًا. ﴿لَنُنْصِفَنَّه﴾: لنُذَرِّئَه. ﴿الضحاء﴾: الحر. ﴿قُصْبِهِ﴾: اتبعي أثره، وقد يكون أن نقص الكلام ﴿نحن نقص عليك﴾. ﴿عن جنب﴾: عن بُعد، وعن جنابة وعن اجتناب واحد. قال مجاهد: ﴿على قدر﴾: موعِد. ﴿لا تبنيا﴾: لا تضعفا. ﴿يَبَسًا﴾: يابسًا. ﴿من زينة القوم﴾: الحلبي الذي استعاروا من آل فرعون. ﴿فقدفتها﴾: ألقيتها. ﴿ألقى﴾: صنع ﴿فتسي موسى﴾: هم يقولونه أخطأ الرب أن لا يرجع إليهم قولاً في العجل.

(باب قول الله عز وجل: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ﴾ أي وقد أتاك ﴿حديث موسى إذ﴾ أي حين ﴿رأى نارا﴾ إلى قوله: ﴿بالوادي المقدس طوى﴾ [طه: ١٢] ﴿آنست﴾ [طه: ١٠] أي أبصرت ﴿نارًا لعلِّي آتِيَكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ [طه: ١٠] (الآية) بشعلة من النار أو بجمرة.

(قال ابن عباس ﴿المقدس﴾ أي: (المبارك. ﴿طوى﴾: اسم الوادي) ونوّنه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان. وعن ابن عباس أيضًا عند الطبري سمي طوى لأن موسى طواه ليلاً، وروي أنه استأذن شعبياً عليهما السلام في الخروج إلى أمه وخرج بأهله فلما وافى وادي طوى ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وقد أضل الطريق وتفرقت ماشيته إذ رأى من جانب الطور نارا. القصة إلى آخرها.

(﴿سيرتها﴾ [طه: ٢١] في قوله تعالى: ﴿سنعيدها سيرتها﴾ أي (حالتها) الأولى وهي فعلة من السير تجوّز بها للطريقة والحالة. (﴿والنهي﴾) في قوله تعالى: ﴿إن في ذلك لآيات لأولي النهي﴾ [طه: ٥٤] أي (التقى) والنهي جمع نية.

(﴿بملكنا﴾) في قوله تعالى: ﴿ما أخلفنا موعداً بملكنا﴾ [طه: ٨٧] أي (بأمرنا) وفتح نافع وعاصم ميم ملكنا وضمها حمزة والكسائي.

(﴿هوى﴾) في قوله تعالى: ﴿ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾ [طه: ٨١] أي (شقي) وقيل: تردى، وقيل: هلك، وقيل: وقع في الهاوية وكلها سبب الشقاء (﴿فارغاً﴾) [القصص: ١٠] في قوله عز وجل: ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً﴾ أي من كل شيء من أمر الدنيا (إلا من ذكر موسى) فلم يخل قلبها منه. (﴿ردءاً﴾) [القصص: ٢٤] في قوله تعالى: ﴿فأرسله معي ردءاً﴾ أي معينا (كي يصدقني) فرعون بأن يلخص بلسانه الفصيح وجوه الدلائل ويحيب عن الشبهات ويجادل به الكفار، وليس المراد أن يقول هارون له صدقت. وقال السدي: التقدير كما يصدقني. (ويقال): في تفسير ردءاً (مغيثاً) بالغين المعجمة والمثلثة من الإغاثة (أو معينا) بالعين المهملة والنون من الإعانة (﴿بيطش وبيطش﴾) بضم الطاء وكسرها لغتان في قوله تعالى: ﴿فلما أن أراد أن يبطش﴾ [القصص: ١٩] لكن الكسر هو قراءة الجمهور (﴿يأتمرون﴾) في قوله تعالى: ﴿إن الملائكة يأتهم﴾ [القصص: ٢٠] أي (يتشاورون) وإنما سمي التشاور ائتماراً لأن كلاً من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر. (والجذوة) في قوله تعالى: ﴿أو جذوة من النار﴾ [القصص: ٢٩] هي (قطعة غليظة من الخشب ليس لها) كذا في الفرع والذي في أصله فيها (لهب). قال ابن مقبل:

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذا غير خوار ولا دعر

الخوار: الذي يتقصّف، والدعر: الذي فيه لهب، وقيل الذي في رأسه نار. قال في اللباب وهو المشهور. قال السلمي:

حمى حب هذي النار حب خليلتي وحب الغواني فهو دون الحباحب

وبذلت بعد المسك والبان شقوة دخان الجذا في رأس أشمط شاحب

وقد ورد ما يقتضي وجود اللهب فيه قال:

وألقي على قيس من النار جذوة شديداً عليها حميها والتهابها

وقيل: الجذوة العود الغليظ سواء كان في رأسه نار أو لم يكن، وليس المراد هنا إلا ما في رأسه نار.

﴿سند﴾ [القصص: ٣٥] أي (سنعينك) ونقويك (كلما عززت شيئاً) بعين مهملة وزاين معجمتين الأولى مشددة والأخرى ساكنة (فقد جعلت له عضداً) يعضده (وقال غيره): غير ابن عباس (كلما لم ينطق بحرف، أو) نطق به و(فيه تمتمة) بفوقيتين وميمين تردّد في النطق بالتاء المثناة الفوقية (أو فافأة) بالفائين والهمزتين تردد في النطق بالفاء (فهى) عقدة ﴿أشار به إلى قوله: واحلل عقدة من لساني﴾ [طه: ٢٧] ﴿يفقهوا قولي﴾ قال في الأنوار: فإنما يحسن التبليغ من البليغ وكان في لسانه رنة من جرة أدخلها فاه، وذلك أن فرعون حمله يوماً فأخذ لحيته وفتحها فغضب وأمر بقتله فقالت له آسية: إنه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فأحضرا بين يديه فأخذ الجمرة ووضعها في فيه، واختلف في زوال العقدة كلها فمن قال به تمسك بقوله تعالى: ﴿قد أوتيت سؤلك يا موسى﴾ ومن لم يقل احتج بقوله تعالى: ﴿هو أفصح مني لساناً﴾ وقوله تعالى: ﴿لا يكاد يبين﴾ وأجاب عن الأول بأنه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقاً بل عقدة تمنع الإفهام، ولذلك نكرها، وجعل (يفقهوا) جواب الأمر، ومن لساني يحتمل أن يكون صفة عقدة وأن يكون صلة إحلل اهـ.

﴿أزري﴾ [طه: ٣١] في قوله: ﴿أشدد به أزري﴾ أي ﴿ظهري﴾ قاله أبو عبيدة.

﴿فيسحتكم﴾ [طه: ٦١] بعذاب أي (فيهلككم) ويستأصلكم به ﴿المثل﴾ [طه: ٦٣] في قوله تعالى: ﴿ويذهب بطريقتكم المثل﴾ (تأنيث الأمثل، يقول: بدينكم) المستقيم الذي أنتم عليه. وقال ابن عباس: بسراة قومكم وأشرافهم، وقيل أهل طريقتكم المثل وهم بنو إسرائيل (يقال: خذ المثل) منهما للأثيين (خذ الأمثل) منهما إذا كان ذكراً والمراد بالمثل الفضلى. ﴿ثم اتوا صفاً﴾ [طه: ٦٤] قال أبو عبيدة: أي صفوفًا قال وله معنى آخر (يقال: هل أتيت الصف اليوم؟ يعني المصلى الذي يصلى فيه). بفتح اللام المشددة فيهما أي اتوا المكان الموعد، وقال غيره أي مصطفىين لأنه أهيب في صدور الرائيين. قيل: كانوا سبعين ألفاً مع كلٍّ منهم حبل وعصا وأقبلوا عليه إقبالة واحدة ﴿فأوجس﴾ [طه: ٦٥] في نفسه خيفة أي (أضمر) فيها (خوفاً) من مفاجأته على ما هو مقتضى الجبلية البشرية أو خاف على الناس أن يفتتنوا بسحرهم فلا يتبعوه (فذهبت الواو من ﴿خيفة﴾) [طه: ٦٧] (لكسرة الخاء) فصارت ياء قاله أبو عبيدة وعبارة الصرفيين أن يقال أصل خيفة خوفاً فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ﴿في جذوع النخل﴾ [طه: ٧١] أي (على جذوع). النخل قال الرضي في هنا وفي قول الشاعر:

بطل كأن ثيابه في سرحة

بمعنى على والأولى أنها بمعناها لتمكّن المصلوب في الجذع كتمكّن المظروف في الظرف وهو أول من صلب.

﴿خطبك﴾ [طه: ٩٥] في قوله: ﴿قال فما خطبك يا سامري﴾ أي ما (بالك) وما شأنك ﴿مساس﴾ [طه: ٩٧] في قوله: ﴿فإن لك في الحياة أن لا تقول لا مساس﴾ (هو مصدر ماسه مساسًا). والمعنى أن السامري عوقب على إضلاله بني إسرائيل باتخاذهم العجل والدعاء إلى عبادته في الدنيا بالنفي وبأن لا يمس أحدًا ولا يمسّه أحد فإن مسّه أحد أصابتهما الحمى معًا لوقتتهما. ﴿لننسنه﴾ [طه: ٩٧] أي (لنذرينه) رماذًا بعد التحريق بالنار. ﴿الضحاء﴾ (بفتح الضاد المعجمة والمدة في قوله تعالى: ﴿وأنت لا تظمأ فيها ولا تضحى﴾ [طه: ١١٩] هو (الحر) وهذا في قصة آدم ذكره المؤلف استطرادًا.

﴿قصيه﴾ في قوله تعالى: ﴿وقالت لأخته قصيه﴾ [القصص: ١١] أي (اتبعي أثره)، حتى تعلمي خبره (وقد يكون أن يقص الكلام) أي أو أن معنى القص من قص الكلام كما في قوله تعالى: ﴿نحن نقص عليك﴾ [يوسف: ٣] والقاص هو الذي يتبع الآثار ويأتي بالخبر على وجهه ﴿عن جنب﴾ [القصص: ١١] أي (عن بعد) وهو صفة لمحذوف أي مكان بعيد (وعن جنابة وعن اجتناب واحد) في المعنى وقال أبو عمرو بن العلاء أي عن شوق وهي لغة جذام يقولون جنبت إليه أي اشتقت. (قال مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله تعالى: ﴿على قدر﴾ [طه: ٤٠] معناه (موعد) أكلمك في وأستنبك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر.

﴿لا تنيا﴾ [طه: ٤٢] أي (لا تضعفا) وهذا وصله الفريابي عن مجاهد أيضًا وعن ابن عباس لا تبثا وفي اليونانية وفرعها لا تنيا وأسقط لا تضعفا وكتب بعد لا تنيا صح وزاد في بعض النسخ بعد قوله لا تضعفا مكانًا سوى منصف بينهم بفتح الميم وسكون النون وفتح الصاد وكسرها وفي أخرى منصف بتشديد الصاد مفتوحة.

﴿يبسا﴾ [طه: ٧٧] في قوله تعالى. ﴿فاضرب لهم طريقًا في البحر يبسا﴾ أي (بابسا) مصدر وصف به ﴿من زينة القوم﴾ [طه: ٨٧] أي (الحلي الذي استعاروا من آل فرعون) حين هموا بالخروج من مصر باسم العرس، وقيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة أن يعلموا به.

﴿فقدفتها﴾ أي فقدت بها أي (ألقيتها) أي في النار وفي اليونانية فقدفتها ألقيتها فأسقط فقدت بها وهي ثابتة في فرعه.

﴿ألقى﴾ في قوله ﴿ألقى السامري﴾ أي (صنع) وصله الفريابي أيضًا ﴿فنسي﴾ [طه: ٨٨] أي ﴿موسى﴾ [طه: ٨٨] (هم) أي السامري وأتباعه (يقولونه) أي (أخطأ) موسى (الرب) الذي هو العجل أن يطلبه هنا وذهب يطلبه عند الطور (أن لا يرجع إليهم قولاً) أي (في العجل) أي أنه لا يرجع إليهم كلامًا ولا يرد عليهم جوابًا.

وهذا التفسير من قوله: ﴿لعلي آتيكم منها بقبس﴾ [طه: ١٠] إلى هنا. ثابت في رواية

المستلمي والكشميهني، ومن قوله فذهبت الواو من خيفة إلى آخره مكتوب ثابت في حاشية الفرع وأصله والأول في أصله ولم يذكره جميع رواة البخاري هنا. نعم ذكروا بعضه في تفسير سورة طه، وقول الكرمانى في أثناء هذا التفسير، وذكر هذا في هذا الكتاب العظيم الشأن اشتغال بما لا يعنيه فيه ما فيه فقد نبه في الفتح على أن المصنف لمح بهذه التفاسير بما جرى لموسى عليه السلام في خروجه إلى مدين، ثم في رجوعه لمصر، ثم في أخباره مع فرعون، ثم في غرق فرعون، ثم في ذهابه الطور، ثم في عبادة بني إسرائيل العجل قال: وكأنه لم يثبت عنده في ذلك من المرفوعات ما هو على شرطه اهـ. فالحمد لله تعالى. يرحم البخاري ما أدق نظره.

٣٣٩٣ - **هَذَا** هُذِبَ بن خالد حدثنا هَمَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عن أنس بن مالك عن مالك بن صَعَصَعَةَ «أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عن ليلةٍ أُسْرِيَ بِهِ، حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَإِذَا هَارُونُ، قَالَ: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ».

تَابَعَهُ ثَابِتٌ وَعَبَادُ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: (حدثنا هذبة بن خالد) بضم الهاء وسكون الدال المهملة وفتح الموحدة القيسي من بني قيس بن ثوبان الأزدي البصري قال: (حدثنا همام) هو ابن يحيى بن دينار العوزي بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر الدال المعجمة البصري قال: (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة أن رسول الله) وفي نسخة مصحح عليها أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة) بكسر التاء، وفي فرع اليونينية وأصلها ليلة بالنصب والجر مصحح علوها وسفلها (أسري به) فذكر الحديث الآتي بتمامه إن شاء الله تعالى في باب المعراج من السيرة النبوية إلى أن قال:

٢٣ - **باب** ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾

- إلى قوله - ﴿مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾

(حتى أتى السماء الخامسة فإذا هارون، قال): جبريل (هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه، فردّ) عليّ السلام (ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح تابعه) أي تابع قتادة (ثابت) البناني (وعباد بن أبي علي) بفتح العين وتشديد الموحدة البصري في روايتهما (عن أنس عن النبي ﷺ). في ذكر هارون في السماء الخامسة لا في سائر الحديث بل ولا في الإسناد، فإن رواية ثابت موصولة في مسلم من طريق حماد بن سلمة عنه ليس فيها ذكر مالك بن صعصعة، وكذلك عباد لم يذكر لأنس فيه شيخًا، ووقع هنا في نسخة باب بالتونين ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾؟ إلى قوله ﴿مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾ [غافر: ٢٨] وهو ثابت في حاشية فرع اليونينية وحاشية أصلها من غير حديث. قال في الفتح: ولعله أخلى بياضًا في الأصل فوصل كتنظيره. وقد سبق ذكر هذه الآية قريبًا.

٢٤ - باب قول الله تعالى :

﴿وهل أتاك حديث موسى وكلم الله موسى تكليمًا﴾

(باب قول الله تعالى ﴿وكلم الله موسى تكليمًا﴾ [النساء: ١٦٤] مصدر مؤكد رافع للمجاز. قال الفراء: العرب تسمي ما يوصل إلى الإنسان كلامًا بأي طريق وصل، ولكن لا تحققه بالمصدر فإذا حقق بالمصدر لم يكن إلا حقيقة الكلام، وقال القرطبي: مصدر معناه التأكيد وهو يدل على بطلان قول من قال خلق الله لنبيه كلامًا في شجرة فسمعه موسى بل هو الكلام الحقيقي الذي يكون به المتكلم متكلمًا. وقال النحاس: أجمع النحويون على أنك إذا أكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازًا وزاد في نسخة وهو الذي في اليونانية لا في فرعها قبل وكلم الله ﴿وهل أتاك حديث موسى﴾ [النازعات: ١٥] أي وقد أتاك كما مر قريبًا.

٣٣٩٤ - حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: ليلة أُسري بي رأيت موسى وإذا رجل ضرب رجل كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى فإذا هو رجل ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس، وأنا أشبه ولد إبراهيم ﷺ به. ثم أتيت بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر فقال: اشرب أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، فقيل: أخذت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوث أمتك». [الحديث ٣٣٩٤. أطرافه في: ٣٤٣٧، ٤٧٠٩، ٥٥٧٦، ٥٦٠٣].

وبه قال: (حدثنا إبراهيم بن موسى) الفراء الرازي الصغير قال: (أخبرنا هشام بن يوسف) الصنعاني قال: (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سعيد بن المسيب) بن حزن القرشي المخزومي أحد الأعلام الأثبات (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال: قال رسول الله) ولأبي ذر قال النبي (ﷺ):

(ليلة أُسري بي) ولغير أبي ذر به بدل بي (رأيت موسى وإذا رجل) ولأبي ذر: وإذا هو رجل (ضرب) بضاد معجمة مفتوحة فراء ساكنة فموحدة نحيف خفيف اللحم (رجل) بفتح الراء وكسر الجيم دھين الشعر مسترسله أو غير جعد (كأنه) في الطول (من رجال شنوءة) بفتح الشين المعجمة وضم النون وبعد الواو الساكنة همزة مفتوحة ثم هاء تأنيث حي من اليمن ينسبون إلى شنوءة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد لقب بشنوءة لشنآن كان بينه وبين أهله، (ورأيت عيسى) ابن مريم عليه السلام (فإذا هو رجل ربعة) بفتح الراء وسكون الموحدة وقد تفتح أي المربع ومراده أنه ليس بطويل جدًا ولا قصير جدًا بل وسط (أحمر كأنما) وفي نسخة بالفرع كأصله كأنه (خرج من ديماس) بكسر الدال المهملة وسكون التحتية وبعد الميم ألف فسين مهملة، وزاد في باب واذكر في الكتاب مريم من رواية عبد الرزاق عن معمر يعني الحمام. وقال في القاموس: الديماس الكن والسرب والحمام وزاد غيره الحمام بلغة الحبشة. وقيل: ولم يكن

لهم يومئذ ديماس والحمام من جملة الكن والمراد وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه حتى كأنه كان في موضع كن حتى خرج منه وهو عرقان (وأنا أشبه ولد إبراهيم) الخليل زاد أبو ذر عن الكشميهني عليه السلام (به ثم أتيت) بضم الهمزة مبنياً للمفعول (بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر) قبل تحريم الخمر لأن الإسراء كان بمكة وتحريم الخمر كان بالمدينة (فقال) جبريل: (اشرب أيهما) الخمر أو اللبن (شئت فأخذت اللبن فشربته فقليل): وفي رواية: فقال جبريل (أخذت الفطرة) أي الإسلام والاستقامة (أما) بفتح الهمزة وتخفيف الميم (إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك) لأنها أم الخبائث وجالبة لأنواع الشرور بالشين المعجمة في الحال والمآل.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في الإيمان والترمذي في التفسير.

٣٣٩٥ - **هذه نفسي** محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن قتادة قال: سمعت أبا العالية حدثنا ابن عم نبيكم - يعني ابن عباس - عن النبي عليه السلام قال: «لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى. ونسبه إلى أبيه». [الحديث ٣٣٩٥ - أطرافه في: ٣٤١٣، ٤٦٣٠، ٧٥٣٩].

وبه قال: (حدثني) بالإنفراد، ولأبي ذر: حدثنا (محمد بن بشار) بموحدة ومعجمة مشددة العبد البصري أبو بكر بن دار وسقط لأبي ذر ابن بشار قال: (حدثنا غندر) هو محمد بن جعفر قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (قال: سمعت أبا العالية) رفيعة الرياحي قال: (حدثنا ابن عم نبيكم يعني ابن عباس) رضي الله عنهما (عن النبي عليه السلام) أنه (قال):

(لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس) أي ليس لأحد أن يفضل نفسه أو ليس لأحد أن يفضلني على يونس (بن متى) وهذا منه على سبيل التواضع (ونسبه إلى أبيه) وهو بفتح الميم وفتح المثناة الفوقية وبالألف وكان رجلاً صالحاً من أهل بيت النبوة.

٣٣٩٦ - وذكر النبي عليه السلام ليلة أسري به فقال: «موسى آدم طوال كأنه من رجال شنوءة. وقال: عيسى جعد مربوع، وذكر مالكاً خازن النار، وذكر الدجال».

(وذكر النبي عليه السلام ليلة أسري به) وللکشميهني: مما ذكره في فتح الباري ليلة أسري به على الحكاية (فقال):

(موسى آدم) بالمد أي أسمر (طوال) بضم الطاء وتخفيف الواو (كأنه من رجال شنوءة) في الطول (وقال) في (عيسى جعد) شعره بفتح الجيم وسكون العين وهو خلاف السبط (مربوع) لا طويل ولا قصير، (وذكر مالكاً خازن النار) وفي اليونانية وفرعها مالك بغير ألف مع المنصب والتونين مصححاً عليه (وذكر الدجال).

وهذا الحديث أخرجه في باب قول الله تعالى: ﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾ [الصافات: ١٣٩] وفي التفسير والتوحيد ومسلم في أحاديث الأنبياء وأبو داود في السنة، وهو

عند الأكثرين حديث واحد وبعضهم جعله حديثين ما يتعلق بيونس حديثًا والآخر بباقيه.

٣٣٩٧ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سُفيان **حدثنا** أيوب السَّخْتِيَانِي عن ابن سعيد بن جُبَيْر عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ لما قَدِمَ المدينة وَجَدَهُمْ يَصُومُونَ يَوْمًا - يعني يومَ عاشوراء - فقالوا: هذا يومٌ عظيم، وهو يومٌ نَجَّى اللهُ فيه موسى، وأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ، فصام موسى شكرًا لله. فقال: أنا أولى بموسى منهم، فصامه وأمر بصيامه».

وبه قال: (حدثنا علي بن عبد الله) المدني قال: (حدثنا سُفيان) بن عيينة قال: (حدثنا أيوب) بن أبي تيممة كيسان (السختياني) بالسين المهملة المفتوحة وسكون الخاء المعجمة وفتح الفوقية والتحتية وبعد الألف نون البصري (عن ابن سعيد بن جبیر) عبد الله (عن أبيه) سعيد (عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لما) ولأبي ذر قال لما (قدم المدينة) من مكة مهاجرًا فأقام إلى يوم عاشوراء من السنة الثانية (وجدتهم) يعني اليهود (يصومون يومًا يعني عاشوراء) بالمد عاشر المحرم على المشهور فقال ﷺ: «ما هذا الصوم؟» فقالوا هذا يوم عظيم وهو يوم (بالتنوين) (نجى الله) عز وجل (فيه موسى) وقومه من عدوهم (وأغرق آل فرعون) في اليم وفي رواية وأغرق فيه فرعون وقومه (فصام موسى) بإسقاط ضمير النصب (شكرًا لله) وعند المؤلف في الهجرة: ونحن نصومه تعظيمًا له (فقال) النبي ﷺ:

(أنا أولى بموسى منهم) أي من اليهود (فصامه وأمر) الناس (بصيامه). وقد سبق هذا الحديث في الصيام.

٢٥ - باب

قول الله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ وقال موسى لأخيه هارون اخلُفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيلَ المفسدين ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني - إلى قوله - ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾. يقال ذكهُ: زلزلهُ فذكرنا، فذكرَكَ جعلَ الجبال كالواحدة كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ ولم يقل كُنْ رَتْقًا: مُلتصِقَتَيْنِ. ﴿أشربوا﴾: ثوبٌ مشربٌ مصبوغٌ. قال ابن عباس ﴿انْبَجَسَتْ﴾: انفجرت. ﴿وَإِذْ تَنْفَخُ الْجِبُلُ﴾: رَفَعْنَا.

(باب قول الله تعالى ﴿وَوَاعَدْنَا﴾) بألف بعد الواو ﴿موسى ثلاثين ليلة﴾) ذا القعدة ﴿وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾) من ذي الحجة ﴿فتم مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾. روي أن موسى عليه الصلاة والسلام وعد بني إسرائيل بمصر أن يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون، فلما هلك سأل ربه فأمره بصوم ثلاثين فلما أتم أنكر خلوف فمه فتنسوك

فقلت الملائكة: كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفسدته بالسواك فأمره الله تعالى أن يزيد عليه عشراً ﴿وقال موسى﴾ لما أراد الانطلاق إلى الجبل ﴿لأخيه هارون اخلفني في قومي﴾ كن خليفتي فيهم ﴿وأصلح﴾ أي ارفق بهم ﴿ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ لا تطع من عصى الله ولا توافقه على أمره ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا﴾ لوقتنا الذي وقتناه. وقال الطيبي قيل لا بد هنا من تقدير مضاف أي لآخر ميقاتنا أو لانقضاء ميقاتنا ﴿وكلّمه ربه﴾ من غير واسطة ﴿قال: رب أرني أنظر إليك﴾ أرني نفسك بأن تمكّني من رؤيتك وهو دليل على أن رؤيته تعالى جائزة في الجملة لأن طلب المستحيل من الأنبياء محال، لا سيما ممن اصطفاه الله تعالى برسالته وخصه بكرامته وشرفه بتكليمه فيجب حمل الآية على أن ما اعتقد موسى جوازه جائز، لكن ظن أن ما اعتقد جوازه ناجز فرجع النفي في قوله ﴿قال لن تراني﴾ إلى الإنجاز.

فإن قلت: إن أرني يكفي في الطلب لأنه تعالى إذا أراه نفسه لا بد أن ينظر إليه فما فائدة إردافه بقوله أنظر إليك؟ أجيب: بأن فائدته التوكيد والكشف التام فإنه لما أردفه به أفاد طلب رفع المانع وكشف الحجاب والتمكن من الرؤية بحيث لا يختلف عنه النظر البتة ونحوه قولك نظرت بعيني وقبضت بيدي (إلى قوله ﴿وأنا أول المؤمنين﴾) [الأعراف: ١٤٢-١٤٣] قيل: معناه أنا أول من آمن بأنك لا ترى في الدنيا وسقط لأي ذر من قوله: ﴿وأتمناها﴾ إلى آخر ﴿لن تراني﴾ (يقال دكه): يريد تفسير قوله تعالى ﴿فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً﴾ [الأعراف: ١٤٣] أي (زلزله) وقال غيره: جعله مدكوّكاً مفتتاً (فدكنا) بفتح الكاف وفي اليونانية بكسرهما ولعله سبق قلم في قوله تعالى: ﴿وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة﴾ [الحاقة: ١٤] أي (فدككن) بالجمع لأن الجبال جمع والأرض في حكم الجمع لكنه (جعل الجبال كالواحدة) فلذلك قيل فدكتا بالثنية (كما قال الله عز وجل ﴿إن السموات والأرض كانتا رتقاً﴾) [الأنبياء: ٣٠] بالثنية في كانتا (ولم يقل كن رتقاً) بالجمع على القياس بل جعل كل واحدة منهما كواحدة (ملتصقتين ﴿أشربوا﴾) في قوله تعالى: ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾ [البقرة: ٩٣] (ثوب مشرب) أي مصبوغ يعني اختلط حب العجل بقلوبهم كما يختلط الصبغ بالثوب. (قال ابن عباس) مما وصله ابن أبي حاتم في قوله تعالى: ﴿انجست﴾ أي (انفجرت) وفي قوله تعالى: ﴿وإذا نتقنا الجبل﴾ [الأعراف: ١٧١] أي (رفعنا). الجبل فوقهم روي أن موسى عليه السلام لما رجع إلى قومه وقد أتاهم بالتوراة فأبوا أن يقبلوها ويعملوا بها، فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يقلع جبلاً قدر عسكرهم وكان فرسخاً في فرسخ فرفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل وكانوا ستمائة ألف وقال: إن لم تقبلوها وإلاّ ألقيت عليكم هذا الجبل.

٣٣٩٨ - **هـ** محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد

رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يُفيق، فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أفأق قبلي أم جوزي بصعقة الطور».

وبه قال: (حدثنا محمد بن يوسف) البيكندي قال: (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو بن يحيى) بفتح العين (عن أبيه) يحيى بن عمارة المازني الأنصاري (عن أبي سعيد) الخدري (رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(الناس يصعقون) يغشى عليهم (يوم القيامة فأكون أول من يفيق) من الغشى (فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور). التي صعقها لما سأل الرؤية فلم يكلف بصعقة أخرى. وفيه فضيلة لموسى لكن لا يلزم من إفاقته قبل نبينا ﷺ أن يكون أفضل منه، بل قيل إن قوله: فلا أدري أفاق قبلي يحتمل أن عليه الصلاة والسلام قاله قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض.

وتأتي مباحث ذلك إن شاء الله تعالى في محله بعون الله تعالى، وفي نسخة هنا باب بالتنوين.

٣٣٩٩ - **هَذَا** عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لولا بنو إسرائيل لم يَخْتَرِ اللحم، ولولا حواء لم تَخُنْ أنثى زوجها الدهر».

وبه قال: (حدثني) بالافراد، ولأبي ذر: حدثنا (عبد الله بن محمد الجعفي) المسندي قال: (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال: (أخبرنا معمر) بسكون العين المهملة وفتح الميمين ابن راشد البصري (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم ابن منبه الصنعاني (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال: قال النبي ﷺ):

(لولا بنو إسرائيل لم يَخْنَزِ اللحم) بفتح التحتية وسكون الحاء المعجمة وفتح النون بعدها زاي أي لم ينتن قيل لأنهم كانوا أمروا بترك ادخار السلوى فادخروه حتى أنتن فاستمر نتن اللحم من ذلك الوقت، وقيل لم يكن اللحم يَخْنَزُ حتى منع بنو إسرائيل عن ادخاره فلما ادخروه اختنز عقوبة لهم (ولولا حواء) بالمد (لم تَخُنْ أنثى زوجها الدهر). لأنها رغبت آدم في أكل الشجرة بعد وسوسة إبليس فسرى في أولادها مثل ذلك.

وهذا الحديث سبق في أول أحاديث الأنبياء.

٢٦ - باب طوفان من السيل. ويقال للموت الكثير طوفان

«الْقَمْلُ»: الحُمَانُ يُشَبِّهُ صِغَارَ الْحَلَمِ. «حَقِيقٌ» حَقٌّ. «سُقِطٌ»: كل مَنْ نِدِمَ فَقَدْ سَقُطَ

في يده.

(طوفان) في قوله تعالى: «فأرسلنا عليهم الطوفان» أي (من السيل) أي من كثرة الأمطار وفي نسخة باب طوفان من السيل و (يقال للموت الكثير) المتتابع (طوفان) وقيل الطاعون

و (**﴿الْقَمْل﴾**) [الأعراف: ١٣٣] هو (الحنان) بضم الحاء المهملة وسكون الميم ونونين بينهما ألف (يشبه صغار الحلم) بفتح الحاء المهملة واللام وهو القراد العظيم. (**﴿حَقِيق﴾**) [الأعراف: ١٠٥] قال أبو عبيدة أي (حق) وهذا على قراءة تشديد عليّ.

(**﴿سُقِطَ﴾**) في قوله تعالى: **﴿ولما سقط في أيديهم﴾** وفسره بقوله (كل من ندم فقد سقط في يده). قال في القاموس: وسقط في يده وأسقط مضمومتين زل وأخطأ وندم وتحير اهـ.

فإن النادم المتحسر يعرض يده غمًا فتصير يده مسقوطة فيها لأن فاه قد وقع فيها، وقيل من عادة النادم أن يطأطأ رأسه ويضع ذقنه على يده معتمدًا عليها ويصير على هيئة لو نزع يده لسقط على وجهه فكان اليد مسقوطة فيها، ومعنى في على فمعنى في أيديهم على أيديهم، وهذه اللفظة قد اضطربت أقوال أهل اللغة في أصلها فقال أبو مروان بن سراج اللغوي قول العرب سقط في يده مما أعياني معناه. وقال الواحدي: لم أر لأهل اللغة شيئًا في أصله وحده أرتضيه إلا ما ذكره الزجاج أنه بمعنى ندم وأنه نظم لم يسمع قبل القرآن ولم تعرفه العرب ولم يوجد في أشعارهم، ويدل على صحة ذلك أن شعراء الإسلام لما سمعوا هذا النظم واستعملوه في كلامهم خفي عليهم وجه الاستعمال لأن عاداتهم لم تجر به قال أبو نواس:

ونشوة سقطت منها في يدي

وأبو نواس هو العالم النحرير فأخطأ في استعمال هذا اللفظ لأن فعلت لا يبنى إلا من فعل متعدي وسقط لازم لا يتعدى إلا بحرف الصلة لا يقال سقطت كما لا يقال رغبت وغضبت، إنما يقال رغبت في وغضب عليّ. وذكر أبو حاتم سقط فلان في يده بمعنى ندم وهو خطأ مثل قول أبي نواس لأنه لو كان كذلك لكان النظم ولما سقطوا في أيديهم وسقط القوم في أيديهم كذا نقله ابن عادل في اللباب.

٢٧ - باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام

(حديث الخضر) ولأبي ذر باب حديث الخضر (مع موسى عليهما السلام).

٣٤٠٠ - **هَذَا** عمرو بن محمد حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال: حدثني أبي عن صالح بن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله أخبره: «عن ابن عباس أنه تمارى هو والحرث بن قيس القرظاري في صاحب موسى، قال ابن عباس: هو خضر، فمر بهما أبي بن كعب، فدعاه ابن عباس فقال: إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقيته، هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر شأنه؟ قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: بينما موسى في ملام من بني إسرائيل جاءه رجل فقال: هل تعلم أحدًا أعلم منك؟ قال: لا. فأوحى الله إلى

موسى: بلى عبدنا خَضِرٌ، فسأل موسى السبيلَ إليه، فُجِعِلَ لَهُ الحوتُ آيةً، وقيل له: إذا فَقَدْتَ الحوتَ فارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، فكان يَتَّبِعُ الحوتَ في البحر، فقال لموسى فتاهُ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحوتَ وما أُنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ. فقال موسى: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي، فارتدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا، فَوَجَدَا خَضِرًا، فكان من شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ.

وبه قال: (حدثنا عمرو بن محمد) بفتح العين ابن بكير الناقد قال: (حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال: حدثني) بالإفراد (أبي) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (أن عبيد الله بن عبد الله) بضم عين الأول ابن عتبة (أخبره عن ابن عباس) رضي الله عنهما (أنه تمارى) أي تنازع وتجادل (هو والحر بن قيس الفزاري) بفتح الفاء (في صاحب موسى) الذي ذهب إليه وقال له هل أتبعك (قال ابن عباس: هو خضر) بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين (فمرَّ بهما) بالحر وابن عباس (أبي بن كعب) الأنصاري (فدعاه ابن عباس فقال: إني تماريت) تجادلت (أنا وصاحبي هذا) الحر بن قيس (في صاحب موسى الذي سأل السبيل) الطريق (إلى لقيه) بضم اللام وكسر القاف وتشديد التحتية (هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر شأنه؟ قال) أبي: (نعم سمعت رسول الله ﷺ) ولأبي ذكر يذكر شأنه (يقول):

(بينما) بالميم (موسى في ملا) بالقصر جماعة (من بني إسرائيل) أولاد يعقوب (جاءه رجل فقال: هل تعلم أحدًا أعلم منك؟ قال: لا. فأوحى الله) عز وجل (إلى موسى) عليه السلام (بلى عبدنا خضر) أي أعلم منك بشيء مخصوص (فسأل موسى) ربه (السبيل إليه) ولأبي ذكر عن الحموي والمستملي: إلى لقيه (فجعل) بضم الجيم مبنياً للمفعول (له الحوت آية) علامة على لقيه (وقيل له إذا فقدت الحوت) بفتح الفاء والقاف أي إذا غاب عن عينك (فارجع فإنك ستلقاه) فأخذ حوتًا فجعله في مكمل ثم انطلق معه بفتاه وقال له إذا فقدت الحوت فأخبرني (فكان يتبع الحوت) بسكون الفوقية ولأبي الوقت والأصيلي يتبع أثر الحوت (في البحر) أي ينتظر فقدانه فلما أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما فاضطرب الحوت في المكمل فسقط في البحر (فقال لموسى فتاه) يوشع بن نون (أرأيت إذ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحوتَ) أي فَإِنِّي نَسِيتُ أَنْ أَخْبِرَكَ بخبر الحوت (وما أُنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ) نسبته للشيطان تأديبًا مع الرب تعالى لأن نسبة النقص للنفس والشيطان أليق بمقام الأدب (فقال موسى) عليه السلام: (ذلك) الذي ذكرته (ما كنا نبغي) بالتحية بعد الغين ولغير أبي ذكر نبلغ نطلب إذ هو علامة على لقي الخضر (فارتدَّا) رجعا (على آثارهما) يقصان (قصصًا) حتى انتهيا إلى الصخرة (فوجدوا خضرًا) نائضًا مسجى ثوبًا في جزيرة من جزائر البحر (فكان من شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللَّهُ) عز وجل (في كتابه) في سورة الكهف.

وهذا الحديث قد سبق في باب ما ذكر في ذهاب موسى إلى الخضر من كتاب العلم.

٣٤٠١ - **هَذَا** علي بن عبد الله حَدَّثَنَا سفيان حَدَّثَنَا عمرو بن دينار قال: أخبرني سعيد بن جبير قال: «قلت لابن عباس إن نوحا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني إسرائيل، إنما هو موسى آخر، فقال: كذب عدو الله، حَدَّثَنَا أَبِي بَن كعب عن النبي ﷺ أن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسُئِلَ: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا. فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فقال له: بلى، لي عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك. قال: أي رب ومن لي به؟ - وربما قال سفيان: أي رب وكيف لي به؟ - قال: تأخذ حوتاً فتجعلهُ في مِكتَلٍ، حيثما فُقدت الحوت فهو ثَمٌّ - وربما قال: فهو ثَمَّةٌ - وأخذ حوتاً فجعله في مِكتَلٍ ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما، فرقد موسى، واضطرب الحوت فخرَج فسقط في البحر، فأتخذ سبيله في البحر سرباً، فأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار مثل الطاق - فقال: هكذا مثل الطاق - فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما، حتى إذا كان من الغد قال لفتاه. آتينا عداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا. ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله. قال له فتاه: أرايت إذ أوتينا إلى الصخرة فإني نسيْتُ الحوت، وما أنسانيهِ إلا الشيطان أن أذكره، واتخذ سبيله في البحر عَجَباً، فكان للحوت سرباً ولهما عَجَباً. قال له موسى: ذلك ما كنا نبغي، فارتداً على آثارهما قصصاً - رجعا يَقْصَانِ آثارهما - حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجلٌ مُسْجِي بثوب، فسَلَّمَ موسى، فردَّ عليه فقال: وأنتَ بأرضك السلام قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مما عَلَّمْتَ رُشْدًا. قال: يا موسى إني على علمٍ من عِلْمِ اللَّهِ عِلْمَيْنِ اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ، وأنتَ على عِلْمٍ من عِلْمِ اللَّهِ عِلْمَكُهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ. قال: هل أتيتُكَ؟ قال: إنكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، وكيفَ تَصْبِرُ على ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا - إلى قوله - إمْرًا. فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرَّت بهما سفينةٌ كلموهم أن يَحْمِلُوهم، فعرفوا الخضرَ فحملوه بغير نَوْلٍ. فلما ركبَا في السفينةِ جاء عُصفورٌ فوقَّعَ على حرفِ السفينةِ، فنقَرَ في البحر نَقْرَةً أو نَقْرَتَيْنِ، قال له الخضرُ: يا موسى، ما نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ من عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ ما نَقَصَ هذا العُصفورُ بمنقاره من البحر، إذ أخذَ الفأسَ فنزَعَ لَوْحًا، قال: فلم يَفْجَأْ موسى إِلَّا وقد قَلَعَ لَوْحًا بِالْقُدُومِ، فقال له موسى: ما صَنَعْتَ؟ قومَ حَمَلُونَا بغيرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إلى سفينَتِهِمْ فَحَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا، لقد جئتَ شيئًا إمْرًا. قال: ألم أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قال: لا تُؤَاخِذْنِي بما نَسِيتُ، ولا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا. فكانتِ الأولى من موسى نَسِيَانًا. فلما خَرَجَا من البحرِ مرُّوا بغلامٍ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيانِ، فأخذَ الخضرُ برأسِهِ فَقَلَعَهُ بِيَدِهِ هَكَذَا - وأوماً سفيانٌ بأطرافِ أصابعِهِ كأنه يَقْطِفُ شيئًا - فقال له موسى: أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بغيرِ نَفْسٍ؟ لقد جئتَ شيئًا نُكْرًا. قال: ألم أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قال: إن سَأَلْتُكَ

عن شيء بعدها فلا تُصَاحِبْنِي، قد بلغت من لَدُنِّي عُذْرًا. فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلُهَا، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوها، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ مِثْلًا - أَوْ مِثْلَهُ هَكَذَا، وَأَشَارَ سَفِيَانٌ كَأَنَّهُ يَمْسَحُ شَيْئًا إِلَى فَوْقَ، فَلَمْ أَسْمَعْ سَفِيَانٌ يَذْكُرُ «مِثْلًا» إِلَّا مَرَّةً - قَالَ: قَوْمُ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا، عَمَدَتْ إِلَى حَائِطِهِمْ، لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا. قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ، سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَإِذْنَا أَنَّ مُوسَى كَانَ صَبَرَ فَقَصَّ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ خَبْرِهِمَا. قَالَ سَفِيَانٌ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَرْحُمُ اللَّهُ مُوسَى لَوْ كَانَ صَبَرَ يُقَصُّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا. وَأَمَّا الْغَلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ. ثُمَّ قَالَ لِي سَفِيَانٌ: سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ وَحَفِظْتُهُ مِنْهُ. قِيلَ لِسَفِيَانٍ: حَفِظْتُهُ قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنْ عَمْرٍو أَوْ تَحْفَظْتُهُ مِنْ إِنْسَانٍ؟ فَقَالَ: مِمَّنْ أَتَحْفَظُهُ، وَرَوَاهُ أَحَدٌ عَنْ عَمْرٍو غَيْرِي؟ سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا وَحَفِظْتُهُ مِنْهُ».

وبه قال: (حدثنا علي بن عبد الله) المدني قال: (حدثنا سفيان) بن عيينة قال: (حدثنا عمرو بن دينار) المكي (قال: أخبرني) بالإفراد (سعيد بن جبير) بضم الجيم مصغراً الكوفي (قال: قلت لابن عباس أن نوحاً) بفتح النون وسكون الواو وتنوين الفاء ابن فضالة بفتح الفاء والضاد المعجمة أبا يزيد القاص (البكالي) بكسر الموحدة وتخفيف اللام والكاف على الصواب، ونقل عن المهلب والصدفي وأبي الحسن بن سراج نسبة إلى بكال من حمير وضبطه أكثر المحذثين فما قاله عياض البكالي بفتح الموحدة وتشديد الكاف قال: وكذا قيدناه عن أبي بحر وابن أبي جعفر عن العذري وقاله أبو ذر نسبة إلى بكال بن دعى (يزعم أن موسى صاحب الخضر) الذي قص الله عنهما في سورة الكهف (ليس هو موسى بنى إسرائيل إنما هو موسى آخر) يسمى موسى بن ميثا بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب وموسى الثاني منون للفرق (فقال) ابن عباس: (كذب عدو الله) نوف فيما زعم قاله مبالغة في الإنكار والزجر وكان في شدة غضبه لا أنه يعتقد ذلك (حدثنا) أبي بن كعب عن النبي ﷺ:

(إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم) أي منهم (فقال) بحسب اعتقاده (أنا) أعلم الناس وهذا أبلغ من قوله في الرواية السابقة هل تعلم أحداً أعلم منك: قال: لا. فإنه نفى هناك علمه وفي هذه الرواية على البت (فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه) فيقول نحو الله أعلم (فقال) الله (له: بلى لي عبد) هو خضر (بمجمع البحرين) ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق (هو أعلم منك) أي بشيء مخصوص (قال) موسى (أي) يا رب ومن لي به؟ أي ومن يتكفل لي برؤيته (وربما قال سفيان) بن عيينة (أي رب وكيف لي به؟) أي وكيف يتهيأ لي أن أظفر به (قال) تعالى: (تأخذ حوثاً) مملوحاً (فتجعله في مكتل) بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الفوقية زنبيل (حيثما فقدت الحوت) بفتح القاف (فهو) أي الخضر (ثم) بفتح المثناة

وتشديد الميم (وربما قال فهو ثمة) بزيادة هاء السكت الساكنة أي هناك (وأخذ) بالواو موسى (حوتًا) مملوحًا (فجعله في مكتل) كما أمر (ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون) بالصرف كنوح (حتى أُنيا) ولأي ذر حتى إذا أُنيا (الصخرة) التي عند ساحل مجمع البحرين ويقال ثمة عين تسمى بعين الحياة «وضعا رؤوسهما فرقد موسى واضطرب الحوت» أي تحرك لأنه أصابه من ماء عين الحياة (فخرج) من المكتل (فسقط في البحر فاتخذ سبيله) طريقه (في البحر سربًا) مسلكًا (فأمسك الله) عز وجل (عن الحوت جرية الماء فصار) عليه (مثل الطاق) وفي نسخة في مثل الطاق (فقال: هكذا مثل الطاق) أي مثل عقد البناء قال الكرمانى: معجزة لموسى والخضر (فانطلقا) موسى وفتاه (يمشيان بقية ليلتهما ويومهما) بنصب اليوم (حتى إذا كان من الغد قال) موسى (لفتاه) يوشع: (أتنا غداءنا) طعامنا الذي نأكله أول النهار (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبًا) تعبًا (ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله) تعالى (قال له فتاه) يوشع: (أرأيت إذ أوينّا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت) أن أخبرك بحياته وانتضاب الماء مثل الطاق وغيره (وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره) لها بهر العقل من عظيم القدرة (واتخذ سبيله في البحر) سبيلًا (عجبًا) مفعول ثان لاتخذ وهو كونه كالسرب (فكان للحوت) أي لدخول الحوت في الماء (سربًا) مسلكًا (ولهما) لموسى وفتاه (عجبًا) فإنه جدد الماء أو صار صخرًا (قال له موسى ذلك) الذي ذكرته (ما كنا نبغي فارتدّا على آثارهما) يقصان (قصصًا) أي (رجعا) في الطريق الذي جاء فيه (يقصان آثارهما) قصصًا أي يتبعان آثار مسيرهما اتباعًا (حتى انتهيا إلى الصخرة) فذهبا يلتسان الخضر (فإذا رجل) نائم (مسجى بثوب) أي مغطى كله به (فسلم موسى) أي عليه (فردّ عليه) الخضر السلام (فقال): أي الخضر (وأنى) وكيف (بأرضك السلام) وفي رواية وهل بأرضي من سلام قال الخضر: من أنت؟ (قال أنا موسى. قال) الخضر: (موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم) موسى بني إسرائيل قال ما شأنك قال (أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً) مفعول ثان لتعلمني ولم يرد أن يعلمه شيئاً من أمر الدين إذ الأنبياء لا يجعلون ما يتعلق بدينهم الذي تعبدت به أمتهم (قال يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه) جميعه (وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه) جميعه.

وهذا التقدير واجب دافع لمن استدل بقوله: إني على علم الخ بأن نبينا ﷺ اختص بجمع الشريعة، والحقيقة ولم يكن لغيره من الأنبياء إلا أحدهما لأنه يلزم منه خلو بعض أولي العزم غير نبينا من الحقيقة وإخلاء الخضر عن علم الشريعة ولا يخفى ما فيه، ويأتي إن شاء الله تعالى مزيد لذلك في سورة الكهف من التفسير، ولا ريب أن العالم بالعلم الخاص لا يكون أعلم ممن له العلم العام وهو حكم الشرائع والتكاليف فإن ضرورة الناس تدعوهم إلى ذلك.

(قال) موسى للخضر (هل أتبعك؟ قال: إنك لن تستطيع معي صبرًا) لأن موسى لا يصبر على ترك الإنكار إذا رأى ما يخالف الشرع (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرًا؟) أي: وكيف تصبر وأنت نبي على ما أتولى من أمور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك. وخبرًا تمييز أو مصدر لأن لم تحط به بمعنى لم تخبره (إلى قوله أمرًا) أي ولا أعصى لك أمرًا وفي اليونانية إمرًا

بكسر الهمزة وكانت مفتوحة فكشطها مصححاً عليها (فانطلقا) موسى والخضر (يمشيان على ساحل البحر) ومعهما يوشع (فمرّت بهما سفينة كلموهم) بغير فاء (أن يحملوهم فعفرّوا) أي أصحاب السفينة (الخضر فحملوه) وموسى وفناه (بغير نول) بفتح النون أجرة (فلما ركبا) موسى والخضر (في السفينة جاء عصفور) بضم العين وحكي فتحها «فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة أو نقرتين» قال له (الخضر: يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله) أي من معلومه (إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر) ولفظ النقص هنا ليس على ظاهره وإنما معناه إن علمي وعلمك بالنسبة إلى علم الله تعالى كنسبة ما نقره هذا العصفور إلى ماء البحر فهو على التقريب إلى الأفهام (إذ أخذ) الخضر (الفأس) بالهمز (فتزع لوحاً) من ألواح السفينة (فلم) وفي الفرع كأصله قال: فلم (يفجأ موسى) عليه السلام بعد أن صارت السفينة في لجة البحر (إلا) وقد قلع) الخضر (لوحاً) من السفينة (بالقدوم) بفتح القاف وتشديد الدال في الفرع وأصله وضبطه الصغاني بالفتح والتخفيف فقال له (موسى): منكراً عليه بلسان الشرع (ما صنعت)؟ هؤلاء (قوم حملونا) في سفينتهم (بغير نول) أجرة (عمدت) بفتح الميم (إلى سفينتهم فحرقتهما لتغرق أهلها) فإن خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي إلى غرق أهلها وقال لتغرق أهلها ولم يقل لتغرقنا. قال السفاقسي: فنسي نفسه واشتغل بغيره في حالة يقول فيها المرء: نفسي نفسي، واللام في لتغرق للعلة أو للصيرورة (لقد جئت شيئاً إمراً) عظيماً. (قال) الخضر مذكراً لموسى بما سبق من الشرط (ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً) استفهام على سبيل الإنكار (قال) موسى للخضر: (لا تؤاخذني بما نسيت) يعني وصيته بأن لا يعترض عليه وهو اعتذار بالنسيان أو أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت (ولا ترهقني) أي لا تغشني (من أمري عسراً) مفعول ثان لترهق (فكانت الأولى) وفي الكهف قال أي أبي، وقال رسول الله ﷺ «وكانت الأولى» (من موسى نسياناً فلما خرجا) أي موسى والخضر (من البحر مروا) موسى والخضر ويوشع (بغلام) وضيء الوجه اسمه جيسون بالجيم المفتوحة والتحتية الساكنة والسين المهملة المضمومة وبعد الواو نون (يلعب مع الصبيان فأخذ الخضر برأسه فقلعه بيده وهكذا وأوماً سفيان) بن عيينة (بأطراف أصابعه) كأنه يقطف بها شيئاً (فقال له موسى): منكراً عليه أشد من الأولى (أقتلت نفساً زكية) بتشديد الياء من غير ألف وهي قراءة ابن عامر والكوفيين أي طاهرة من الذنوب قاله لأنه لم يرها أذنبت أو صغيرة لم تبلغ الحلم (بغير نفس) متعلق بقتلت (لقد جئت شيئاً نكراً) منكراً (قال) الخضر لموسى: (ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً. قال) موسى: (إن سألتك عن شيء بعدها) بعد هذه المرة (فلا تصاحبني) وفارقني (وقد بلغت من لدني عذراً) متعلق ببلغت، ولدني بضم الدال وتشديد النون ادخلوا نون الوقاية على لدن لتقيها من الكسر محافظة على سكونها (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية) أنطاكية أو غيرها (استطعما أهلها) واستضافوهم (فأبوا أن يضيفوهما)، مفعول به واستطعما جواب إذا وتكرير أهلها قيل للتأكيد وقيل للتأسيس (فوجدوا فيها) في القرية (جداراً يريد أن ينقض) مفعول الإرادة أي (مائلاً) وهذا من مجاز كلام العرب لأن الجدار لا إرادة له فالمعنى أنه دنا من

السقوط (أوما) الخضر (بيده هكذا وأشار سفيان) بن عيينة (كأنه يمسح شيئاً إلى فوق) بالضم.
قال علي بن عبد الله المدني (فلم أسمع سفيان يذكر مائلاً إلا مرة):

(قال) موسى (قوم أتيناهم) فاستطعمناهم واستضفناهم (فلم يطعمونا ولم يضيفونا عمدت) بفتح الميم في اليونانية ليس إلا (إلى حائطهم) المائل فأقامته (لو شئت لآخذت) بهمزة وصل وتشديد التاء وفتح الخاء وهي قراءة غير المكّي والبصري (عليه أجراً) جعلاً (قال) الخضر: (هذا فراق بيني وبينك) أي الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني أو الاعتراض الثالث أو الوقت أي هذا الاعتراض سبب فراقنا أو هذا الوقت وقته (سأنبئك) سأخبرك (بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً) لكونه منكراً من حيث الظاهر.

(قال النبي ﷺ: وددنا) بكسر الدال الأولى وسكون الثانية (أن موسى كان صبر فقص الله علينا من خبرهما) ولأبوي ذر والوقت: فقص بضم القاف مبنياً للمفعول. (قال سفيان) بن عيينة في روايته (قال النبي ﷺ يرحم الله موسى لو كان صبر يقص) ولأبوي ذر والوقت والأصيلي لقص (علينا من أمرهما) وفي التفسير من طريق الحميد عن سفيان: وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما.

(قال) في التفسير قال سعيد بن جببر وسقط قوله قال من اليونانية وثبت في فرعها (وقرأ ابن عباس أمامهم) بدل قراءة العامة وراءهم (ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين) قال ابن المدني: (ثم قال لي سفيان: سمعته منه) أي من عمرو بن دينار (مرتين وحفظته منه. قيل لسفيان حفظته قبل أن تسمعه من عمرو) أي ابن دينار (أو تحفظته من إنسان؟ قال الكرمانى الشك من علي بن عبد الله. يعني قيل لسفيان حفظته أو تحفظته من إنسان قبل أن تسمعه من عمرو؟ (فقال) سفيان: (من أتخفظه. ورواه) أي أرواه (أحد من عمرو غيري) فحذف همزة الاستفهام (سمعته منه) من عمرو (مرتين أو ثلاثاً وحفظته منه).

وهذا الحديث سبق في باب ما يستحب للعالم إذا سئل من كتاب العلم.

٣٤٠٢ - **حدثنا** محمد بن سعيد الأصبهاني أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرُ لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فُرْوةٍ بِيضَاءَ، فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضِرَاءَ»: قال الحموي: قال محمد بن يوسف بن مطر الفربري: حدثنا علي بن خشرم عن سفيان بطوله.

وبه قال: (حدثنا محمد بن سعيد) بكسر العين (الأصبهاني) بفتح الهمزة والموحدة وفي نسخة ابن الأصبهاني قال: (أخبرنا ابن المبارك) عبد الله (عن معمر) هو ابن راشد (عن همام بن منبه) بكسر الموحدة المشددة (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(إنما سمي الخضر) بفتح الراء وفي اليونانية وبالضم في فرعها خضرًا (أنه) ولأبي الوقت وابن عساكر والأصيلي لأنه أي الخضر (جلس على فروة بيضاء) ليس فيها نبات، والفروة بفتح الفاء وسكون الراء جلدة وجه الأرض (فإذا هي) أي الفروة البيضاء (تهتز من خلفه خضراء) بعد أن كانت جرداء. وعن مجاهد قيل له الخضر لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله، واسمه بليا بفتح الموحدة وسكون اللام وبعد التحتية ألف مقصورًا ابن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح. قال في الفتح: فعلى هذا فمولده قبل إبراهيم الخليل لأنه يكون ابن عمر جد إبراهيم. وعند الدارقطني في الأفراد من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس هو ابن آدم لصلبه وهو ضعيف منقطع، وعند أبي حاتم في المعمرين أنه ابن قابيل بن آدم، وعن ابن لهيعة كان ابن فرعون نفسه، وقيل ابن بنت فرعون، وقيل كان أخا إلياس. وعند السهيلي عن قوم أنه كان من الملائكة وليس من بني آدم واختلف في نبوته فقيل نبي واحتج بعضهم لنبوته بقوله: وما فعلته عن أمري.

وأجيب: باحتمال الإيحاء إلى نبي من أنبياء ذلك الزمان أن يأمر الخضر بذلك، والأكثرون كما قاله النووي على حياته بين أظهرنا واتفق عليه سادات الصوفية كابن أدهم وبشر الحافي ومعروف الكرخي وسري السقطي والجنيدي، وبه قال عمر بن عبد العزيز، والذي جزم به البخاري أنه غير موجود، وبه قال إبراهيم الحربي وأبو بكر بن العربي وطائفة من المحدثين، وعمدتهم الحديث المشهور أن النبي ﷺ قال في آخر حياته: «لا يبقى على وجه الأرض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم أحد». وأجيب بأنه كان حينئذ على وجه البحر أو هو مخصوص من الحديث إلى غير ذلك مما سبق أوائل هذا المجموع.

(قال الحموي) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم المضمومة وبعد الواو المكسورة تحتية عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي بفتح المهملة والراء (قال محمد بن يوسف بن مطر القبري): بفتح الفاء والراء (حدثنا علي بن خشرم) بفتح الخاء وسكون الشين المعجمتين وبعد الراء المفتوحة ميم المروزي (عن سفيان) بن عيينة فذكر حديث الخضر وموسى (بطوله) وفي اليونانية علامة السقوط على قوله الحموي.

٢٨ - باب

هذا (باب) بالتونين.

٣٤٠٣ - **حدثني** إسحاق بن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة، فبدلوا ودخلوا يزعفون على أستاذهم وقالوا حبة في شجرة». [الحديث ٣٤٠٣ - طرفاه في: ٤٤٧٩، ٤٦٤١].

وبه قال: (حدثني) بالإنفراد، ولأبي ذر: حدثنا (إسحاق بن نصر) هو إسحاق بن إبراهيم بن نصر السعدي المروزي وقيل البخاري قال: (حدثنا عبد الرزاق) بن همام الصنعاني (عن معمر) هو ابن راشد الأزدي مولاهم البصري (عن همام بن منبه) بكسر الموحدة المشددة الصنعاني أخي وهب (أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ):

(قيل لبني إسرائيل) لما خرجوا من التيه مع يوشع بن نون بعد أربعين سنة وفتح الله عليهم بيت المقدس (ادخلوا الباب) باب القرية وكان قبل القبلة حال كونهم (سجداً) منحنين ركوعاً أو خضوعاً شكرًا على تيسير الدخول (وقولوا حطة) بالرفع أي مسألنا حطة: وعند ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال قيل لهم قولوا مغفرة (فبدلوا) فغيروا السجود بالزحف (فدخلوا يزحفون) بفتح الحاء المهملة (على أستاههم) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة أي أوراكهم (وقالوا) بدل حطة (حبة في شعرة) بسكون العين فخالقوا في القول والفعل، فقالوا كلاماً مهملاً غرضهم به المخالفة لما أمروا به من الكلام المستلزم للاستغفار، وحط العقوبة عنهم فعاقبهم الله بالطاعون حتى هلك منهم سبعون ألفاً في ساعة واحدة، وقيل أربعة وعشرون ألفاً.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً في التفسير، ومسلم في أواخر صحيحه، والترمذي في التفسير.

٣٤٠٤ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم حدثنا روح بن عبادة حدثنا عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سَيِّئًا لَا يَرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءَ اسْتِحْيَاءٍ مِنْهُ، فَأَذَاهُ مَنْ أَذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَيِّرُ هَذَا التَّسْتَيِّرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أَذَرَةٌ، وَإِمَّا آفَةٌ. وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبْرِئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَّغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ.

فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر. حتى انتهى إلى ملا من بني إسرائيل فرأوه عرياناً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً، فذلك قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَأَ مَا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩].

وبه قال: (حدثني) بالإنفراد، ولأبي ذر: بالجمع (إسحاق بن إبراهيم) بن راهويه (قال: حدثنا) ولأبوي الوقت وذو خبرنا (روح بن عبادة) بفتح الراء وعبادة بضم العين وتخفيف الموحدة البصري قال: (حدثنا عوف) بفتح العين المهملة وبعد الواو الساكنة فاء ابن أبي جميلة المعروف بالأعرابي (عن الحسن) البصري (ومحمد) أي ابن سيرين (وخلاس) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام آخره مهملة ابن عمرو البصري ثلاثتهم (عن أبي هريرة رضي الله عنه) ولم يسمع الحسن من أبي هريرة عند الحفاظ، وما وقع في بعض الروايات مما يخالف ذلك فمحكوم بوجهه عندهم وأما

خلاص فقال أبو داود عن أحمد أنه لم يسمع من أبي هريرة، وأما محمد بن سيرين فسماعه ثابت من أبي هريرة أنه (قال: قال رسول الله ﷺ):

(إن موسى) عليه الصلاة والسلام (كان رجلاً حَيِّيًا) بفتح الحاء المهملة وكسر التحتية وتشديد الثانية أي كثير الحياء (مستيرًا) بكسر السين المهملة والفوقية المشددة أي من شأنه وإرادته حب الستر (لا يُرى) بضم أوله وفتح ثانيه (من جلده شيء استحياء منه فأذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا ما يستتر) موسى (هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص) ولغير أبي ذر برص بالجر (وإما أدرة) بفتح الهمزة وفي الفرع وأصله وسكون الدال وفيهما أيضًا بفتحهما. وقال في الفتح بضم الهمزة وسكون الدال على المشهور ويفتحين أيضًا فيما حكاه الطحاوي عن بعض مشايخه ورجح الأول وبالرفع لأبي ذر وبالجر لغيره وهو نفخ في الخصيتين (وإما آفة) من عطف العام على الخاص (وإن الله عز وجل (أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى) ولأبي ذر عن المستملي: بموسى بالموحدة بدل اللام (فخلا) موسى (يومًا وحده) ليغتسل (فوضع ثيابه) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي ثيابًا أي له (على الحجر) الذي كان ثم (ثم اغتسل) وفي رواية علي بن زيد عن أنس عند أحمد في هذا الحديث أن موسى كان إذا أراد أن يدخل الماء لم يلق ثوبه حتى يوارى عورته في الماء (فلما فرغ) من غسله (أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا) بالعين المهملة مضى مسرعًا (بثوبه) بالتوحيد على إرادة الجنس (فأخذ موسى عصاه) التي كانت إحدى آياته (وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حر ثوبي حجر) مرتين أي اعطني ثوبي يا حجر (حتى انتهى إلى ملا من بني إسرائيل فأروه) حال كونه (عريانًا) حال كونه (أحسن ما خلق الله وأبراه) تعالى (عما يقولون وقام الحجر فأخذ) موسى (ثوبه) ولأبوي ذر والوقت: بثوبه (فلبسه وطفق) بكسر الفاء أي جعل (بالحجر) يضرب (ضربًا بعضاه فوالله إن بالحجر لندبًا) بفتح النون والمهملة أي أثرًا (من أثر ضربه ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا) بالشك من الراوي.

وفي الغسل في باب: من اغتسل عريانًا قال أبو هريرة: والله إنه لندب بالحجر ستة أو سبعة بالشك أيضًا وفيه أن قوله: فوالله الخ من قول أبي هريرة، وفي رواية حبيب بن سالم عن أبي هريرة عند ابن مردويه الجزم بست ضربات قال النووي: فيه معجزتان ظاهرتان لموسى عليه السلام: مشي الحجر بثوبه وحصول الندب في الحجر بضربه وفيه حصول التمييز في الجماد.

(فذلك) أي ما ذكر من أذى بني إسرائيل لموسى (قوله) عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ بنسبة العيب في بدنه ﴿فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ بإبراز جسده لقومه حتى رأوه وعلموا فساد اعتقادهم ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩] كريمًا ذا جاه. وقال ابن عباس: كان حظيًا عند الله لا يسأل شيئًا إلا أعطاه. وقال الحسن: كان محاب الدعوة، وقيل كان محبًا مقبولًا.

٣٤٠٥ - **هَذَا** أبو الوليد حدثنا شعبة عن الأعمش قال: سمعتُ أبا وائل قال: سمعت

عبد الله رضي الله عنه قال: «قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قَسَمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ لِقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ. فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أَوْذَى بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ».

وبه قال: (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الأعمش) سليمان بن مهران أنه (قال: سمعت أبا وائل) شقيق بن سلمة (قال: سمعت عبد الله) يعني ابن مسعود (رضي الله عنه قال: قسم النبي ﷺ قَسَمًا) بفتح القاف وسكون السين يوم حنين فأثر ناسًا في القسمة أعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وعيينة بن حصن مثل ذلك وأعطى أناسًا من أشراف العرب فأثرهم يومئذ على غيرهم (فقال رجل): هو معتب بن قشير المنافق (إن هذه) القسمة (لقسمة ما أريد بها وجه الله)، زاد في الجهاد ما عدل فيها (فأتيت) أي قال ابن مسعود فأتيت (النبي ﷺ فأخبرته) بقول الرجل (فغضب) عليه الصلاة والسلام (حتى رأيت الغضب) أي أثره (في وجهه) الشريف (ثم قال):

(يرحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا) الذي أوديت به (فصبر).

وهذا الحديث سبق في الجهاد في باب: ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم.

٢٩ - بَابُ ﴿يَعْكِفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٣٨]

﴿مُتَبَّرٌ﴾: خُسْرَانٌ. ﴿وَلِيَتَّبِعُوا﴾: يَذْمُرُوا. ﴿مَا عَلُوا﴾: مَا غَلَبُوا

هذا (باب) بالتثنية في قوله تعالى: ﴿يَعْكِفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٣٨] أي يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر، وذلك أول شأن العجل وكانوا من العمالقة الذي أمر موسى بقتالهم.

﴿متبر﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ﴾ [الأعراف: ١٣٩] أي (خسران) أخرجه الطبري عن ابن عباس بلفظ: ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ﴾ [الأعراف: ١٣٩] قال خسران والخسران تفسير التتبير الذي اشتق منه المتبر. وقال في الأنوار: متبر مكسر مدمر يعني أن الله يهدم دينهم الذي هم فيه ويحطم أصنامهم ويجعلها رصاصًا. ﴿وليتبروا﴾ [الإسراء: ٧] أي (يدمروا) ﴿ما علوا﴾ أي (ما غلبوا). بفتح الغين المعجمة واللام وذكره استطرادًا.

٣٤٠٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَجْنِي الْكَبَاثَ، وَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ فَإِنَّهُ أَطْيَبُ. قَالُوا: أَكُنْتَ تَرَعَى الْغَنَمَ؟ قَالَ: وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا؟» [الحديث ٣٤٠٦ - طرفه في: ٥٤٥٢].

وبه قال: (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري قال: (حدثنا الليث) بن سعد الإمام (عن يونس) بن يزيد الأيلي (عن ابن شهاب) الزهري (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (أن جابر بن عبد الله) الأنصاري (رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ) بمز الظهران (نجني الكباش) بكاف فموحدة مفتوحتين وبعد الألف مثلثة ثمر الأراك النضيج (وأن رسول الله ﷺ قال) لمن معه من أصحابه:

(عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه قالوا: أكنت ترعى الغنم؟) إذ لا يميز بين أنواعه غالبًا إلا من يلازم رعي الغنم (قال) ﷺ: (وهل من نبي) موسى وغيره (إلا وقد رعاها؟) ليرقى من سياستها إلى سياسة من يرسل إليه ويأخذ نفسه بالتواضع وتصفية القلب بالخلوة، وفيه إشارة إلى أن النبوة لم يضعها الله تعالى في أبناء الدنيا والمترفين منهم، وإنما جعلها في أهل التواضع قاله الخطابي ووقع عند النسائي في التفسير بإسناد رجاله ثقات افتخر أهل الإبل والشاة فقال النبي ﷺ «بعث موسى وهو راعي غنم». ووقع في رواية النسفي ذكر باب من غير ترجمة وحينئذ فهو كالفصل من باب قول الله تعالى ﴿وواعدنا موسى﴾ [الأعراف: ١٤٢] قيل فتكون مطابقة الحديث للترجمة من حيث إن فيه حالة من حالات موسى عليه السلام لدخوله في عموم قوله: «ما من نبي إلا رعاها» لا سيما. ووقع التصريح بذكر موسى عند النسائي كما سبق.

وقال في فتح الباري: ومناسبة الحديث غير ظاهرة يعني لقوله ﴿يعكفون على أصنام لهم﴾ والذي يهجس في خاطري أنه كان بين التفسير المذكور والحديث بياض أخلاه لحديث يدخل في الترجمة والترجمة تصلح لحديث جابر، ثم وصل كما في نظائره وقيل غير ذلك مما لا يخلو عن تعسف فالله أعلم.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الأطعمة وكذا مسلم وأخرجه النسائي في الوليمة.

٣٠ - **باب** ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ الآية [البقرة: ٦٧] قال أبو العالية العَوَّانُ: التَّصَفُّ بَيْنَ الْبَكْرِ وَالْهَرَمَةِ. ﴿فَاقْعُ﴾: صَافٍ. ﴿لَا ذَلُولَ﴾: لم يَذْلُهَا الْعَمَلُ. ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾: ليست بذلول تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَعْمَلُ فِي الْحَرثِ. ﴿مَسْلَمَةً﴾: مَنْ الْعَيُوبِ. ﴿لَا شِيَةَ﴾: بِيَاضٍ. ﴿صَفْرَاءُ﴾: إِنْ شَتَّ سَوْدَاءُ وَيُقَالُ صَفْرَاءُ كَقَوْلِهِ: ﴿جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾. ﴿فَادَارَأْتُمْ﴾: اِخْتَلَفْتُمْ.

هذا (باب) بالتونين في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧] أول هذه القصة قوله تعالى ﴿وَإِذَا قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَارَأْتُمْ فِيهَا﴾.

قال في الكشف، فإن قلت: فما للقصة لم تقص على ترتيبها وكان حقها أن يقدم ذكر القتل والضرب ببعض البقرة على الأمر بذبحها وأن يقال: ﴿وَإِذَا قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَارَأْتُمْ فِيهَا﴾

[البقرة: ٧٢] فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها. وأجاب: بأن كل ما قص من قصص بني إسرائيل إنما قص تعديدا لما وجد منهم من الجنايات وتقريعا لهم عليها ولما جدد فيهم من الآيات العظام، وهاتان القستان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقريع وإن كانتا متصلتين متحدثين، فالأولى: لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعة إلى الامتثال وما يتبع ذلك، والثانية: للتقريع على قتل النفس المحرمة وما تبعه من الآيات العظيمة، وإنما قدمت قصة الأمر بذبح البقرة على ذكر القتل لأنه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض في تثنية التقريع.

وحاصل القصة: إنه كان في بني إسرائيل شيخ موسر فقتل ابنه بنو أخيه ليرثوه وطرحوه على باب المدينة، ثم جاؤوا يطالبون بدمه، فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله فعبجوا من ذلك فقالوا: ﴿أنتخذنا هزوا﴾ قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ﴿[البقرة: ٦٧-٦٨] يعني لا هرمة ولا بكر يعني ولا صغيرة﴾ عوان بين ذلك ﴿[قال أبو العالية]: رفيع الرياحي فيما وصله آدم بن أبي إياس في تفسيره (عوان) وفي اليونانية العوان بالتعريف وفي فرعها بالتنكير أي (النصف) بفتح النون والمهمل (بين البكر والهرمة). وقال الضحاك عن ابن عباس: بين الكبيرة والصغيرة وهي أقوى ما يكون من الدواب والبقر وأحسن ما يكون.﴾ ﴿[فالق]﴾ [البقرة: ٦٩] أي (صاف) لونها وعن ابن عمر كانت صفراء الظلف وزاد سعيد بن جبير والقرن ﴿[لا ذلول]﴾ أي (لم يذللها العمل) بلام واحدة مشددة بعد المعجمة المكسورة في الحراثة، ولأبي ذر عن الكشميهني: لم يذللها بفتح الذال ولا مين أولاهما مشددة والثانية ساكنة ﴿[تثير الأرض]﴾ أي (ليست بذلول تثير الأرض) تقلبها للزراعة (ولا تعمل في الحرث) بل هي مكربة حسناء صبيحة ﴿[مسلمة]﴾ أي (من العيوب). وآثار العمل. وقال عطاء الخراساني. مسلمة القوائم والخلق ﴿[لاشية]﴾ [البقرة: ٧١] (بياض) بسقوط لا قبل بياض في الفرع كأصله وفي بعضها لاشية لا بياض بإثبات لا فيهما ونصب ما بعدهما وزاد السدي ولا سواد ولا حمرة ﴿[صفراء]﴾ [البقرة: ٩٩] قال أبو عبيدة (إن شئت سوداء ويقال صفراء) والمعنى هنا أن الصفرة يمكن حملها على معناها المشهور، وعلى معنى السواد (كقوله ﴿[جمالات صفراء]﴾ [المرسلات: ٣٣] قال مجاهد كالإبل السود ﴿[فاذراتم]﴾ [البقرة: ٧٢] أي (اختلفتم). وكذا قال مجاهد فيما رواه ابن أبي حاتم.

وقال عطاء الخراساني: اختصمتم فيها. قال في الأنوار: إذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا قال ابن عباس فيما رواه ابن أبي حاتم أن أصحاب بقرة بني إسرائيل طلبوها أربعين سنة حتى وجدوها عند رجل في بقر له وكانت تعجبه قال: فجعلوا يعطونه بها فيأبى حتى أعطوه ملء مسكها دنائير فذبحوها فضربروه يعني القتل بعضو منها فقام تشخب أوداجه دما فقالوا له: من قتلك؟ قال: فلان. قال ابن كثير: ولم يحىء من طريق صحيح عن معصوم بيان العضو الذي ضربوه به، وعن عكرمة ما كان ثمنها إلا ثلاثة دنائير رواه عبد الرزاق بإسناد جيد. قال ابن كثير: والظاهر أنه نقله عن أهل الكتاب وكذا لم يثبت كثرة ثمنها إلا من نقل من بني إسرائيل،

وقال ابن جريج قال عطاء: لو أخذوا أدنى بقرة كفتهم. قال ابن جريج قال رسول الله ﷺ «إنما أمروا بأدنى بقرة ولكنهم لما شددوا على أنفسهم شدد الله تعالى عليهم وأيم الله لو أنهم لم يستثنوا ما بينت لهم آخر الأبد».

٣١ - باب وفاة موسى، وذكره بعد

(باب) ذكر (وفاة موسى)، ﷺ (وذكره) بالجر عطفًا على المجرور ولأبي ذر: وذكره بالرفع وسقوط باب (بعد) بضم الدال لقطعه عن الإضافة.

٣٤٠٧ - **حدثنا** يحيى بن موسى حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أُرسل ملك الموت إلى موسى عليهم السلام، فلما جاءه صكُّه، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت. قال: ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور، فله بما غطى يده بكل شعرة سنة. قال: أي رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت. قال: فالآن. قال: فسأل الله أن يُدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر. قال أبو هريرة: فقال رسول الله ﷺ: لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر. قال: وأخبرنا معمر عن همام حدثنا أبو هريرة عن النبي ﷺ نحوه.

وبه قال: (حدثنا يحيى بن موسى) المعروف بخت بفتح الخاء المعجمة وتشديد الفوقية قال: (حدثنا عبد الرزاق) بن همام الحميري مولاهم الصنعاني قال: (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال: أرسل ملك الموت) أي أرسل الله ملك الموت (إلى موسى عليهما السلام)، في صورة آدمي وكان عمر موسى إذ ذاك مائة وعشرين سنة (فلما جاءه) ظنه آدميًا حقيقة تسور عليه منزله بغير إذنه ليوقع به مكروهًا فلما تصوّر ذلك (صكه)، ولأبي الوقت فصكه أي لطمه على عينه التي ركبت في الصورة البشرية دون الصورة الملكية ففقاها. وعند أحمد أن ملك الموت كان يأتي الناس عيانًا فأتى موسى فلطمه ففقا عينه (فرجع) ملك الموت (إلى ربه فقال): رب (أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت) زاد في باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة من الجنائز فردّ الله عز وجل عليه عينه، وقيل: المراد بفقاء العين هنا المجاز يعني أن موسى ناظره وحاجه فغلبه بالحجة يقال فلان فلان إذا غلبه بالحجة وضعف هذا لقوله فردّ الله عليه عينه (قال) له ربه: (ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور) بالثناة الفوقية في الأولى وبالثلثة في الثانية أي على ظهر ثور (فله بما غطى) ولأبي ذر عن الحموي والمستمل بما غطى (يده بكل شعرة سنة. قال) موسى: (أي رب ثم ماذا؟) يكون بعد هذه السنين حياة أو موت (قال) الله عز وجل (ثم) يكون بعدها (الموت. قال) موسى: (فالآن) يكون الموت.

(قال) أبو هريرة: (فسأل الله) عز وجل موسى (أن يدنيه) يقربه (من الأرض المقدسة) ليدفن بها لشرفها (رمية بحجر) أي دنوا لو رمى رام بحجر من ذلك الموضع الذي هو موضع قبره لوصل إلى بيت المقدس، وكان موسى إذ ذاك بالتيه وإنما سأل الإذناء ولم يسأل نفس بيت المقدس لأنه خاف أن يشتهر قبره عندهم فيفتنوا به. قال ابن عباس: لو علمت اليهود قبر موسى وهارون لاتخذوهما إلهين من دون الله. (قال أبو هريرة رضي الله عنه: فقال رسول الله ﷺ):

(لو) ولأبي ذر: فلو (كنت ثم) أي هناك (لأريتكم قبره إلى) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي من وهي التي في الفرع لا غير (جانب الطريق تحت) وللكشميهني عند (الكثيب الأحمر) بالثلثة الرمل المجتمع وليس نصاً في الإعلام بتعيين قبره، وقد اشتهر قبره بأريحاء عند كثيب أحمر أنه قبر موسى. وأريحاء من الأرض المقدسة، وأما ما يرى عند قبره المقدس من أشباح بالقبة المبنية عليه مختلفة الهيئات والأفعال فالله أعلم بحقيقتها، لكن أخبرني شيخ الإسلام البرهان بن أبي شريف: أنه إذا وقع هناك فعل ما لا يجوز تحصل ظلمة واضطراب حتى يزال ذلك فتنجلي، وقد روي عن وهب بن منبه أن الملائكة تولوا دفنه والصلاة عليه.

(قال) أي عبد الرزاق بن همام موصولاً بالإسناد المذكور: (وأخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن همام) هو ابن منبه أنه (قال: حدثنا أبو هريرة عن النبي ﷺ نحوه). أي نحو الحديث المذكور.

٣٤٠٨ - **حدثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: «استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود، فقال المسلم: والذي اصطفى محمداً ﷺ على العالمين - قَسَمَ يُقْسِمُ به - فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين. فرقع المسلم عند ذلك يده فلطم اليهودي، فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ فأخبره الذي كان من أمره وأمر المسلم، فقال: لا تحيروني على موسى، فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صَعِقَ فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله».

وبه قال: (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال: (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال: أخبرني) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (وسعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: استب رجل من المسلمين) هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه (ورجل من اليهود) قيل هو فنحاص بقاء مكسورة ونون ساكنة وبعد الحاء المهملة ألف فصاد مهملة قاله ابن بشكوال وعزاه لابن إسحاق، وتعقب بأن الذي ذكره ابن إسحاق لفنحاص مع أبي بكر الصديق في لطمه إياه قصة أخرى في نزول قوله تعالى: ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير﴾ [آل عمران: ١٨٠] الآية. قال في الفتح: ولم أقف على اسم هذا اليهودي في هذه القصة (فقال المسلم) أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (والذي اصطفى محمداً ﷺ على العالمين قسم يقسم به، فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى

على العالمين فرفع المسلم) أبو بكر (عند ذلك) الذي سمعه من قول اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين الشامل لمحمد ﷺ وسائر الأنبياء والمرسلين وغيرهم (يده فلطم اليهودي) عقوبة له على إطلاقه. وفي رواية عبد الله بن الفضل الآتية قريباً إن شاء الله تعالى وقال يقول: والذي اصطفى موسى على البشر والنبي بين أظهرنا (فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ فأخبره الذي كان من أمره وأمر المسلم) وزاد في رواية إبراهيم بن سعد فدعا النبي ﷺ المسلم فسأله عن ذلك فأخبره (فقال) على سبيل التواضع.

(لا تخبروني على موسى). وفي حديث أبي سعيد عند...^(١) لا تخبروا بين الأنبياء أي من تلقاء أنفسكم فإن ذلك قد يفضي إلى العصبية فيتهز الشيطان عند ذلك فرصة فيدعوكم إلى الإفراط والتفريط فتطرون الفاضل فوق حقه وتبخسون المفضل حقه فتقعون في مهواة الغي فلا تقدموا على ذلك بآرائكم بل ما آتاكم الله من البيان (فإن الناس يصعقون) يوم القيامة (فأكون أول من يفيق) بعد النفخة الأخيرة (فإذا موسى باطش) أخذ (بجانب العرش) بقوة وفي حديث أبي سعيد أخذ بقائمة من قوائم العرش (فلا أدري أكان فيمن) ولأبي ذر: ممن (صعق فأفاق قبلي) ثبت لفظ قبلي في الفرع وسقطت من أصله (وكان ممن استثنى الله) عز وجل في قوله: ﴿فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله﴾ [الزمر: ٦٨] فلم يصعق فحوسب بصعقة الطور فلم يكلف صعقة أخرى.

٣٤٠٩ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعيد عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتكم من الجنة. فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومني على أمر قُدر عليّ قبل أن أخلق؟ فقال رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى مرتين». [الحديث ٣٤٠٩. أطرافه في: ٤٧٣٦، ٤٧٣٨، ٦٦١٤، ٧٥١٥].

وبه قال: (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأوسي قال: (حدثنا إبراهيم بن سعد) بسكون العين ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة) رضي الله عنه (قال قال رسول الله ﷺ):

(احتج) أي تحاج (آدم وموسى) بأشخاصهما أو التقت أرواحهما في السماء فوق التحاج بينهما ويحتمل وقوع ذلك في حياة موسى (فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتكم) وهي أكلت من الشجرة التي نهى عنها بقوله تعالى ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ [البقرة: ٣٥] (من الجنة. فقال له آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله) اختارك على الناس (برسالاته) يعني بأسفار

التوراة وفيها قصتي (وبكلامه) ويتكليمه إياك (ثم) بالثلثة المضمومة والميم المشددة ولأبي ذر عن الحموي والمستملي بم بموحدة مكسورة فميم مخففة (تلومني على أمر قدر) بضم القاف وتشديد الدال المكسورة (عليّ قبل أن أخلق) وحكم بأن ذلك كائن لا محالة لعلمه السابق فهل يمكن أن يصدر مني خلاف علم الله، فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذي هو السبب وتنسى الأصل الذي هو القدر وأنت من المصطفين الأخيار الذين يشاهدون سر الله من وراء الأستار؟ (فقال رسول الله ﷺ: فحج) أي غلب (آدم) بالرفع (موسى) بالحجة في دفع اللوم (مرتين) متعلق بقال، والغرض من هذا الحديث شهادة آدم لموسى أن الله اصطفاه.

وقد أخرجه أيضًا في التوحيد ومسلم في القدر.

٣٤١٠ - **هَذَا** مسدّد حدثنا حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا قَالَ: غُرِضْتُ عَلَيَّ الْأُمَمُ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفْقَ، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى فِي قَوْمِهِ». [الحديث ٣٤١٠ - أطرافه في: ٥٧٠٥، ٥٧٥٢، ٦٤٧٢، ٦٥٤١].

وبه قال: (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال: (حدثنا حصين بن نمير) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ونمير بضم النون وفتح الميم مصغرين الواسطي (عن حصين بن عبد الرحمن) بضم الحاء مصغرا أيضًا السلمي الكوفي (عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال: خرج علينا النبي) ولأبي ذر: رسول الله ﷺ (يَوْمًا قال) ولأبي ذر: فقال:

(عرضت) بضم العين مبنيا للمفعول (عليّ) بتشديد الياء (الأمم) بالرفع مفعولاً نائب عن الفاعل. وعند الترمذي والنسائي من رواية عبث بن القاسم بموحدة ثم مثلثة بوزن جعفر في روايته عن حصين بن عبد الرحمن أن ذلك كان ليلة الإسراء ولفظه: لما أسري بالنبي ﷺ جعل يمرّ بالنبي الحديث. فإن كان هذا محفوظًا ففيه دلالة لمن ذهب إلى تعدّد الإسراء وأن الذي وقع بالمدينة غير الذي وقع بمكة لكن الإسراء الواقع وهو بالمدينة ليس فيه ما وقع بمكة من استفتاح أبواب السموات بابًا بابًا إلى غير ذلك. (ورأيت سوادًا كثيرًا سدّ الأفق) أي ناحية السماء والسواد ضد البياض هو الشخص الذي يرى من بعيد ووصفه بالكثير إشارة إلى أن المراد الجنس لا الواحد (فقيل: هذا موسى في قومه). وفي حديث ابن مسعود عند أحمد حتى مرّ على موسى في كبكة أي جماعة من بني إسرائيل فأعجبني فقلت من هؤلاء فقيل هو أخوك موسى معه بنو إسرائيل.

وقد ساق المؤلف هذا الحديث هنا مختصرًا جدًا وأخرجه مطوّلًا في الطب والرفاق، وأخرجه مسلم في الإيمان والترمذي في الزهد والنسائي في الطب.

٣٢ - باب قول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ﴾

- إلى قوله - ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم: ١١]

(باب قول الله تعالى ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ﴾) [التحريم: ١١]. هذا مثل ضربه للمؤمنين أنهم لا يضرهم مخالطة الكافرين إذا كانوا محتاجين إليهم بحال آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومنزلتها عند الله مع أنها كانت تحت أعدى أعداء الله كما قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ [آل عمران: ٢٨]. قال قتادة: كان فرعون أغنى أهل الأرض وأكفرهم فوالله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربه ليعلموا أن الله حكم عدل لا يؤاخذ أحداً إلا بذنبه.

وروي أنه لما غلب موسى السحرة قالت آسية: آمنت برب موسى وهارون، فلما تبين لفرعون إسلامها أوتد يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس. قال سليمان: فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها فقالت: رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة، فكشف الله لها عن بيتها في الجنة حتى رآته من درة فضحكت حين رأت بيتها وفرعون حاضر فقال: ألا تعجبون من جنونها إنا نعذبها وهي تضحك ثم أمر بصخرة عظيمة تلقى عليها فانترعت روحها ثم ألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه فلم تجد ألماً. وقال الحسن وابن كيسان رفع الله امرأة فرعون إلى الجنة فهي تأكل وتشرب.

(إلى قوله ﴿وَكَانَتْ﴾) أي مريم ابنة عمران ﴿وَمِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢]. قال القاضي: من عداد المواظين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم أو من نسلهم فتكون من ابتدائية وسقط لأبي ذر ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ﴾ وقال إلى قوله: ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾.

٣٤١١ - **حدثنا** يحيى بن جعفر حدثنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة الهمداني عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كَمَلْ مَنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَمَرِيَمُ بِنْتُ إِيمَرَ، وَإِنْ فَضَّلَ عَائِشَةُ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضَّلَ الثَّرِيدُ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ». [الحديث ٣٤١١. أطرافه في: ٣٤٣٣، ٣٧٦٩، ٥٤١٨].

وبه قال: (حدثنا يحيى بن جعفر) البيكندي قال: (حدثنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح بن مليح بن عدي الرؤاسي بضم الراء وهمة ثم سين مهملة العابد الكوفي (عن شعبة) بن الحجاج (عن عمرو بن مرة) بفتح العين ومرة بضم الميم وتشديد الراء المرادي الأعمى الكوفي (عن مرة) بن شراحيل المخضرم (الهمداني) كان يصلي ألف ركعة في كل يوم (عن أبي موسى) عبد الله بن قيس الأشعري (رضي الله عنه) أنه (قال: قال رسول الله ﷺ):

(كامل) بفتح الميم في الفرع وأصله وتضم وتكسر (من الرجال كثير ولم يكمل) بضم الميم (من النساء إلا آسية امرأة فرعون) قيل: وكانت ابنة عم فرعون، وقيل من العماليق، وقيل من بني إسرائيل من سبط موسى. وقال السهيلي: هي عمة موسى (ومريم بنت عمران) أم عيسى. وقال في الكواكب ولا يلزم من لفظ الكمال نبوتها إذ هو مطلق لتمام الشيء وتناهيه في بابه، فالمراد تناهيهما في جميع الفضائل التي للنساء وقد نقل الإجماع على عدم النبوة لهن اهـ.

وهذا معارض بما نقل عن الأشعري: إن من النساء من نبيء وهن ست: حواء وسارة وأم موسى واسمها يوخاند وقيل أباذخا وقيل أباذخت وهاجر وآسية ومريم، والضابط عنده أن من جاءه الملك عن الله بحكم من أمر أو نهي أو بإعلامه شيئاً فهو نبي، وقد ثبت مجيء الملك لهؤلاء بأمر شتى من ذلك من عند الله تعالى، ووقع التصريح بالإيجاء لبعضهن في القرآن قال الله تعالى: ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه﴾ [القصص: ٧]. الآية. وقال تعالى بعد أن ذكر مريم والأنبياء بعدها ﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين﴾ [مريم: ٥٨]. فدخلت في عمومهم.

وقال القرطبي: الصحيح أن مريم نبيه لأن الله أوحى إليها بواسطة الملك، وأما آسية فلم يأت ما يدل على نبوتها، واستدل بعضهم لنبوتها ونبوة مريم بالحصص في حديث الباب حيث قال: ولم يكمل من النساء إلا آسية ومريم. قال لأن أكمل النوع الإنساني الأنبياء ثم الأولياء والصديقون والشهداء، فلو كانتا غير نبيتين للزم أن لا يكون في النساء ولية ولا صديقة ولا شهيدة، والواقع أن هذه الصفات في كثير منهن موجودة فكأنه قال: لم ينبأ من النساء إلا فلانة وفلانة، ولو قال لم تثبت صفة الصديقة أو الولاية أو الشهادة إلا لفلانة وفلانة لم يصح لوجود ذلك في غيرهن إلا أن يكون المراد بالحديث كمال غير الأنبياء فلا يتم الدليل على ذلك لأجل ذلك، واحتج المانعون بقوله تعالى: ﴿وما أرسلناك من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم﴾ [يوسف: ١٠٩] وأجيب: بأنه لا حجة فيه لأن أحداً لم يدع فيهن الرسالة وإنما الكلام في النبوة فقط.

(وإن فضل عائشة) بنت أبي بكر الصديق (على النساء) أي نساء هذه الأمة (كفضل الثريد) بالثلثة (على سائر الطعام) قيل: إنما مثل بالثريد لأنه أفضل طعام العرب ولأنه ليس في الشبع أغنى غناء منه، وقيل إنهم كانوا يحملون الثريد فيما طبخ بلحم، وروي سيد الطعام اللحم فكأنها فضلت على النساء كفضل اللحم على سائر الأطعمة، والسر فيه أن الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المؤونة في المضغ وسرعة المرور في المريء فضر به مثلاً ليؤذن بأنها أعطيت مع حسن الخلق حسن الخلق وحلاوة المنطق وفساحة اللهجة وجودة القرينة ورزانة الرأي وحصانة العقل والتجيب إلى البعل فهي تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والإصغاء إليها، وحسبك أنها عقلت من النبي ﷺ ما لم يعقل غيرها من النساء، وروت ما لم يرو مثلهما من الرجال، ومما يدل على أن الثريد أشهى الأطعمة عندهم وألذها قول شاعرهم:

إذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك أمانة الله الثريد

قاله في فتوح الغيب.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً في فضل عائشة وفي الأطعمة ومسلم في الفضائل والترمذي في الأطعمة والنسائي في المناقب وعشرة النساء وابن ماجه في الأطعمة.

٣٣ - باب ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ الآية [القصص: ٧٦]

﴿لَتَنْوُوا﴾: لتثقل. قال ابن عباس: ﴿أُولِي الْقُوَّة﴾: لا يرفعها العُصبة من الرجال. يقال: ﴿الفرحين﴾: المرحين. ﴿وَيَكُنَّ اللَّهُ﴾ مثل ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يُوسَعُ عليه ويُضَيِّقُ.

هذا (باب) بالتونين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ [القصص: ٧٦] الآية. قال ابن عباس: ابن عمه لأنه قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب، وموسى بن عمران بن قاهث. وقال ابن إسحاق: كان قارون عم موسى أخا عمران وهما ابنا يصهر، ولم يكن في بني إسرائيل أقرأ للتوراة من قارون وكان يسمى المنور لحسن صوته بالتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري فأهلكه الله.

﴿لَتَنْوُوا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنْوُوا﴾ أي (لتثقل) بضم الفوقية وكسر القاف المفاتيح (قال ابن عباس): في تفسير قوله تعالى: ﴿أُولِي الْقُوَّة﴾ أي (لا يرفعها) أي المفاتيح (العصبة) أي الجماعة الكثيرة (من الرجال) لكثرتها. قال الأعمش عن خيثمة قال: وجدت في الإنجيل أن مفاتيح كنوز قارون من جلود كلِّ مثل الأصبع كل مفتاح لكتز، فإذا ركب حملت على ستين بغلاً، وقيل كان يعلم علم الكيمياء علمه له موسى أنزل عليه من السماء وكان ذلك سبب كثرة مال قارون، لكن قال الزجاج: هذا لا يصح لأن الكيمياء علم لا حقيقة له. قال القرطبي: ولعل ذلك كان من قبيل المعجزة (يقال) ﴿الفرحين﴾ [القصص: ٧٦]. أي (المرحين) وقال مجاهد: يعني الأشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم، وقال بعضهم لا يفرح بالدنيا إلا من اطمأن إليها فأما من يعلم أنه سيفارقها عن قريب لم يفرح وأما أحسن قول المتنبي:

أشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا

﴿وَيَكُنَّ اللَّهُ﴾ قال أبو عبيدة هو (مثل ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ﴾) [لقمان: ٣٩]. وقال غيره كلمة مستعملة عند التنبيه للخطأ وإظهار التندم، فلما قالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ثم شاهدوا الخسف به تنبهوا لخطئهم ثم قالوا: كأنه ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الروم: ٣٧]. أي (يوسع عليه) بحسب مشيئته وحكمته لا لكرامته عليه (ويضيق). عليه لا لهوان من يضيق عليه بل لحكمته وله الحجة البالغة.

وهذا الباب وتاليه ثابت في رواية المستملي والكشميهني فقط.

٣٤ - باب قول الله تعالى: ﴿وإلى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾

[الأعراف: ٨٥، هود: ٨٤، العنكبوت: ٣٦] إلى أهل مَدِينٍ، لأنَّ مَدِينَ بَلَدٍ، ومثله ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ وَاسْأَلِ الْعِيرَ﴾: يعني أهل القرية وأهل العير. ﴿وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾: لم يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ. يقال إذا لم تُقَضَّ حاجته: ظَهَرَتْ حاجتي، وجعلتني ظَهْرِيًّا. قال الظَّهْرِيُّ: أن تأخذ معك دَابَّةً أو وعاءً تستظهرُ به. ﴿مَكَانَتُهُمْ﴾ ومكانهم واحد. ﴿يَغْتَوَا﴾: يعيشوا. ﴿يَأْيُسُ﴾: يحزن. ﴿آسَى﴾: أجزن. وقال الحسن ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ﴾: يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ. وقال مجاهد ﴿لَيْكَةٌ﴾: الأيكة. ﴿يَوْمَ الظُّلَّةِ﴾: إِظْلالِ الْغَمَامِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ.

(باب قول الله تعالى ﴿وإلى مدين﴾) قيل أعجمي منع من الصرف للعمجة والعلمية وهو مدين بن إبراهيم عليه السلام ﴿أخاهم شعيبًا﴾ [هود: ٨٤]. وهو نوب بن مدين بن إبراهيم وقال ابن إسحاق شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين بن إبراهيم أي أرسلنا شعيبًا (إلى أهل مدين) يعني على حذف مضاف (لأن مدين بلد) على بحر القلزم محاذية لتبوك على ست مراحل منها وأنشد الفراء:

رهبان مدين والذين عهدتهم يبكون من حذر العذاب قعودا

لو يسمعون كما سمعت كلامها خرّوا العزّه ركعًا وسجودا

وهذا عربي فمنعه للعلمية والتأنيث.

(ومثله) في حذف المضاف ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ و﴿الْعِيرَ﴾ [يوسف: ٨٢]. (يعني) أهل القرية وأهل العير) ويجوز أن يراد بالمكان ساكنوه. وقيل مدين أعجمي منع للعلمية والعمجة، وكان شعيب يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا أهل كفر وبخس للمكيال والميزان.

﴿وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾ [هود: ٩٢]. بسورة هود أي (لم يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ) فالضمير في واتخذوه يعود على الله، وقيل يعود على العصيان أي واتخذتم العصيان عونًا على عداوتي فالظهري على هذا بمعنى المعين المقوي، والظهري هو المنسوب إلى الظهر والكسر من تغييرات النسب، كقولهم في النسبة إلى الأمس أمسي بكسر الهمزة وإلى الدهر دهري بضم الدال (يقال: إذا لم يقض حاجته) ولأبوي الوقت وذو ويقال إذا لم تقض بالفوقية بدل التحتية (ظهرت) بفتح الظاء المعجمة والهاء وسكون وفتح الفوقية (حاجتي) أي جعلتها وراء ظهرك (و) يقال أيضًا إذا لم يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ولا قضى حاجته

(جعلتني ظهرياً) أي وراء ظهره. (وقال) أي البخاري (الظهري أن تأخذ معك دابة أو وعاء تستظهر به) أي تقوى به.

﴿مكانتهم﴾ ومكانهم واحد) وفي نسخة بجرهما. قال في الفتح: هكذا وقع وإنما هو في قصة شعيب ﴿مكانتكم﴾ في قوله: ﴿ويا قوم اعملوا على مكانتكم﴾ [هود: ٩٣]. ثم هو قول أبي عبيدة قال في تفسير يس في قوله: ﴿على مكانتكم﴾ المكان والمكانة واحد.

﴿يغنوا﴾ في قوله تعالى: ﴿كان لم يغنوا فيها﴾ [هود: ٦٨]. أي لم يعيشوا فيها والمغنى الدار والجمع مغان بالغين المعجمة قاله أبو عبيدة.

﴿يأيس﴾ بفتح التحتية بعدها همزة ساكنة فتحية مفتوحة أي (يحزن) وأشار إلى قوله تعالى: ﴿فلا تأس على القوم الكافرين﴾ [المائدة: ٢٦]. ولأبي ذر: تأس بإسقاط التحتية بعد الهمزة تحزن وبالفوقية بدل التحتية بينهما.

﴿آسى﴾ في قوله: ﴿فكيف آسى﴾ [المرسلات: ٩٣]. أي كيف (أحزن) وأتوجع.

(وقال الحسن) البصري فيما وصله ابن أبي حاتم في قوله: ﴿إنك لأنت الحليم الرشيد﴾ [هود: ٨٧]. (يستهنئون به) كما يقال للبخیل الخسيس لو رآك حاتم لسجد لك، وقال ابن عباس أرادوا السفیه الغاوي والعرب تصف الشيء بضده فتقول للديغ سليم وللغلاة مفازة.

(وقال مجاهد: ﴿ليكة﴾) بلام مفتوحة من غير ألف وصل قبلها ولا همزة بعدها وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر هي (الأيكة) بهمزة وصل وسكون اللام بعدها همزة مفتوحة وهي قراءة الباقيين أي الغيضة فيكونان مترادفين، وقيل الأيكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة، وقيل شجر ملفت وليكة بغير ألف اسم بلدهم وبقيّة مباحث ذلك في كتابي الجامع للقراءات الأربع عشرة ﴿يوم الظلة﴾ هو (إظلال العذاب) ولأبي ذر: إظلال الغمام (عليهم) وروي أنه أخذهم حر شديد فكانوا يدخلون الأسراب فيجدونها أشد حراً فخرجوا فأظلتهم سحابة وهي الظلة فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نازاً فاحترقوا.

٣٥ - باب قول الله تعالى: ﴿وإن يؤنس لمن المرسلين﴾

- إلى قوله - ﴿فمتّعناهم إلى حين﴾ [الصافات: ١٣٩]، - إلى قوله - ﴿وهو مليم﴾

قال مجاهد: مذنب. المشحون: الموقر. ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ الآية

﴿فنبذناه بالعراء﴾ بوجه الأرض ﴿وهو سقيم﴾ وأنبئنا عليه شجرة من يقطين

من غير ذات أصل، الدباء ونحوه.

﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتّعناهم إلى حين﴾ [الصافات: ١٤٧].

﴿وَلَا تَكُنْ كصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: ٤٨]، ﴿كَظِيمٌ﴾: وهو مغموم.

وهذا الباب كله ثابت في رواية الكشميهني والمستمل فقط كالذي قبله.

(باب قول الله تعالى) الباب ساقط في الفرع ثابت في أصله ﴿وَإِنْ يونسَ لَمِنَ المرسلين﴾ [الصافات: ١٣٩]. أي هو من المرسلين حتى في هذه الحالة (إلى قوله) ﴿وَهُوَ مَليَمٌ﴾ [الصافات: ١٤٢]. حال.

(قال مجاهد): فيما وصله ابن جرير في تفسير (مليم) أي (مذنب) بفعله خلاف الأولى وقيل مليم نفسه (المشحون) أي (الموقر) بفتح القاف المملوء ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ المَسْبُوحِينَ﴾ [الصافات: ١٤٣] (الآية) أي الذاكرين الله كثيراً بالتسبيح مدة عمره أو في بطن الحوت وهو قوله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. للبت في بطنه إلى يوم يبعثون أي حيًّا أو ميتًا ﴿فَنَبَذْنَاهُ﴾ طرحناه ﴿بِالْعُرَاءِ﴾ أي (بوجه الأرض) قيل على جانب دجلة وقيل بأرض اليمن فالله أعلم وأضاف الله تعالى النبذ إلى نفسه المقدسة مع أنه إنما حصل بفعل الحوت إيذانًا بأن فعل العبد مخلوق له تعالى ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٥]. مما حصل له. قيل صار بدنه كبذن الطفل حين يولد. ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ [الصافات: ١٤٦]. أي (من غير ذات أصل) بل تنبسط على وجه الأرض ولا تقوم على ساق (الدباء) بالجذر بدلًا أو بيانًا (ونحوه) كالقثاء والبطيخ؛ وقال البغوي: المراد هنا القرع على قول جميع المفسرين ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ﴾ هم قومه الذين هرب عنهم وهم أهل نينوى ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ في مرأى الناظر أي إذا نظر إليهم قال هم مائة ألف أو أكثر، والمراد الوصف بالكثرة ﴿فَأَمْنُوا﴾ فصدقوا ﴿فَمَتَعْنَاهُمْ لِحِينٍ﴾ [الصافات: ١٤٧]. إلى أجلهم المسمى وسقط لغير أبي ذر قوله: ﴿وَهُوَ مَليَمٌ﴾ إلى آخر قوله ﴿فَأَمْنُوا﴾ ﴿وَلَا تَكُنْ﴾ يا محمد ﴿كصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ يونس ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ في بطن الحوت ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: ٤٨]. أي (كظيم) يعني أن مكظوم بوزن مفعول بمعنى كظيم بوزن فاعيل أي (وهو مغموم) وسقط قوله «وهو» لأبي ذر.

وكانت قصة يونس أن الله تعالى بعثه إلى أهل نينوى وهو من أرض الموصل فكذبوه فوعدهم بنزول العذاب في وقت معين ففارقهم إذ لم يتوبوا، فلما دنا الموعد أغامت السماء غيمًا أسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فأيقنوا صدقة فلبسوا المسوح وبرزوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرّقوا بين كل والدّة وولدها، فحرق بعضها إلى بعض وعلت الأصوات والعجيج وأخلصوا التوبة وأظهروا الإيمان وتضرعوا إلى الله فرحمهم وكشف عنهم، وأما يونس فإنه لم يعرف الحال فظن أنه كذبهم فغضب من ذلك وذهب فركب مع قوم في سفينة فوقفت فقال لهم يونس: إن معكم عبدًا أبق من ربه وإنها لا تسير حتى تلقوه فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال: أنا الآبق وزج بنفسه في الماء فأرسل الله عز وجل من

البحر الأخضر حوتًا فشق البحار حتى جاء فالتقمه وأوحى الله تعالى إلى ذلك الحوت لا تأكل له لحمًا ولا تهشم له عظمًا فإنه ليس رزقًا وإنما بطنك له سجن فنادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. وقال عوف الأعرابي: لما صار يونس في بطن الحوت ظن أنه قد مات فحرك رجله فتحركتا فسجد مكانه فلما انتهى به إلى أسفل البحر سمع يونس حسًا فقال: ما هذا؟ فأوحى الله إليه هذا تسبيح دواب البحر فسبح فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا: يا ربنا إنا سمع صوتًا ضعيفًا بأرض غريبة. قال: ذاك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت فشفعوا فيه فأمر الله الحوت فقذفه في الساحل وهو كهيئة الفرخ الممعوط الذي ليس عليه ريش. قال أبو هريرة: وهى الله له أروية وحشية تأكل من خشاش الأرض فتتفشخ عليه فترويه من لبنها بكرة وعشية، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين مظلة عليه قيل إنها يبست وبكى عليها فأوحى الله تعالى إليه أتبكي على شجرة ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت أن تهلكهم.

٣٤١٢ - **حدثنا** مسدد حدثنا يحيى عن سفيان قال: حدثني الأعمش ح.

وبه قال: (حدثنا مسدد) أي ابن مسرهد قال: (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثوري أنه (قال: حدثني) بالإنفراد (الأعمش) سليمان (ح).

حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ» زاد مسدد «يونس بن متى». [الحديث ٣٤١٢ - طرفاه في: ٤٦٠٣، ٤٨٠٤].

(حدثنا) ولأبي ذر: وحدثنا (أبو نعيم) الفضل بن دكين قال: (حدثنا سفيان) الثوري (عن الأعمش عن أبي وائل) بالهمزة شقيق بن سلمة (عن عبد الله) يعني ابن مسعود (رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(لا يقولن أحدكم إني) يريد نفسه الشريفة أو غيره (خير من يونس زاد مسدد) في رواية (يونس بن متى) بفتح الميم والفوقية المشددة قيل وخص يونس بالذكر لما يخشى على من سمع قصته أن يقع في نفسه تنقيص له فبالغ في ذكر فضله لسد هذه الذريعة.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في التفسير وكذا النسائي.

٣٤١٣ - **حدثنا** حفص بن عمر حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى ونسبته إلى أبيه».

وبه قال: (حدثنا حفص بن عمر) الحوضي قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن أبي العالية) رفيع الرياحي (عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ) أنه (قال): (ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى ونسبه إلى أبيه) متى وهو يرد على من قال إن متى اسم أمه وقال ذلك ﷺ تواضعًا إن كان قاله بعد أن علم أنه سيد البشر.

٣٤١٤ - **هَذَا** يحيى بن بُكَيْرٍ عن الليث عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بينما يهودي يعرض سلعته أعطي بها شيئًا كرهه، فقال: لا والذي اصطفى موسى على البشر، فسمعه رجل من الأنصار فقام فطَمَ وجهه وقال: تقول والذي اصطفى موسى على البشر والنبي ﷺ بين أظهرنا؟ فذهب إليه فقال: أبا القاسم، إن لي ذمة وعهدًا، فما بال فلان طَمَ وجهي؟ فقال: لم لطمت وجهه؟ فذكره، فعَضِبَ النبي ﷺ حتى رُئي في وجهه، ثم قال: لا تفضلوا بين أولياء الله، فإنه يُنفَخُ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم يُنفَخُ فيه أخرى فأكون أول من بُعث، فإذا موسى أخذ بالعرش، فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور، أم بُعث قبلي».

٣٤١٥ - «ولا أقول إن أحدًا أفضل من يونس بن متى» [الحديث ٣٤١٥ - أطرافه في: ٣٤١٦، ٤٦٠٤، ٤٦٣١، ٤٨٠٥].

وبه قال: (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة مصغرا (عن الليث) بن سعد الإمام (عن عبد العزيز بن أبي سلمة) بفتح اللام هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون بكسر الجيم بعدها شين معجمة مضمومة المزني نزيل بغداد (عن عبد الله بن الفضل) بفتح الفاء وسكون الضاد المعجمة ابن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي المدني (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال: بينما) بالميم (يهودي) لم يعرف اسمه أو هو فنحاص وضعف (يعرض سلعته) على الناس ليرغبهم في شرائها (أعطي بها شيئًا) من الثمن بخسًا (كرهه، فقال: لا) أبيعها بهذا الثمن البخس. (والذي اصطفى موسى على البشر فسمعه رجل من الأنصار).

أخرج سفيان بن عيينة في جامعه وابن أبي الدنيا في كتاب البعث من طريقه عن عمرو بن دينار وابن جدعان عن سعيد بن المسيب قال: كان بين رجل من أصحاب النبي ﷺ وبين رجل من اليهود كلام في شيء قال عمرو بن دينار هو أبو بكر الصديق فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على البشر وهذا يعكر على قوله في حديث الباب فسمعه رجل من الأنصار إلا إن كان المراد بالأنصار المعنى الأعم، فإن أبا بكر من أنصار النبي ﷺ قطعًا بل هو رأس من نصره ومقدمهم وسابقهم قاله في الفتح.

(فقام فلطم وجهه وقال: تقول: والذي اصطفى موسى على البشر والنبى ﷺ بين أظهرنا) جمع ظهر ومعناه أنه بينهم على سبيل الاستظهار كأن ظهراً منهم قدماه وظهره ورائه فهو مكتوف من جانبيه إذ قيل بين ظهرانيهم ومن جوانبه إذا قيل بين أظهرهم أو لفظ أظهرنا مقحم كما قال الكرمانى (فذهب) اليهودي (إليه) ﷺ (فقال: أبا القاسم) أي يا أبا القاسم (إن لي ذمة وعهداً) مع المسلمين (فما بال فلان) أبي بكر أخفر ذمتي ونقض عهدي إذ (لطم وجهي) فدعاه النبى ﷺ (فقال) عليه الصلاة والسلام له:

(لَمْ لَطَمْتُ وَجْهَهُ؟) مع ما له من الذمة والعهد (فذكره) أي أمره مع اليهودي (فغضب النبى ﷺ) لذلك (حتى رثي) الغضب (في وجهه) الشريف (ثم قال: لا تفضلوا بين أنبياء الله) من قبل أنفسكم أو تفضيلاً يؤدي إلى تنقيص أو إلى خصومة ونزاع (فإنه ينفخ في الصور) النفخة الأولى (فيصعق) أي يموت بها (من في السموات ومن في الأرض) ممن كان حياً يكون آخر من يموت ملك الموت (إلا من شاء الله) قيل جبريل وميكائيل وإسرافيل فإنهم يموتون بعد وقيل حملة العرش (ثم ينفخ فيه) نفخة (أخرى) للبعث من القبور (فأكون أول من بعث) من قبره بضم الموحدة وكسر العين المهملة وفتح المثناة مبنياً للمفعول (فإذا موسى أخذ بالعرش) أي بقائمة من قوائمه كما في حديث أبي سعيد (فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور) لما سأل الرؤية فلم يصعق (أم بُعث) بضم الموحدة وكسر العين ولأبي ذر عن الكشميهني يبعث بالمضارع المبني للمجهول (قبلي). والظاهر أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن عنده علم ذلك حتى أعلمه الله تعالى فقد أخبر عن نفسه الكريمة أنه أول من ينشق عنه القبر، (ولا أقول أن أحداً أفضل من يونس بن متى) قاله تواضعاً. قال ابن مالك: استعمل أحداً في الإثبات لمعنى العموم لأنه في سياق النفي كأنه قيل لا أحد أفضل من يونس والشئ قد يعطى حكم ما هو في معناه وإن اختلفا في اللفظ فمن قوله تعالى: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن﴾ [الأحقاف: ٣٣]. (بقادر) فأجرى في دخول الباء على الخبر مجرى أوليس الذي لأنه بمعناه ومن إيقاع أحد في الإيجاب المؤول بالنفي قول الفرزدق:

ولو سئلت عني نوار وأهلها إذن أحداً لم تنطق الشفتان

فإن أحداً وإن وقع مثبتاً لكنه في الحقيقة منفي لأنه مؤخر معنى كأنه قال إذن لم ينطق منهم أحد.

٣٤١٦ - **حدثنا** أبو الوليد حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم سمعت حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى».

وبه قال: (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سعد بن إبراهيم) الزهري أنه (قال: سمعت حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى) قال ابن أبي حمزة: يريد بذلك نفي التكليف والتحديد على ما قاله ابن الخطيب لأنه قد وجدت الفضيلة بينهما في عالم الحس، لأن نبينا ﷺ أسري به إلى فوق السبع الطباق؛ ويونس نزل به إلى قعر البحر، وقد قال نبينا ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة» فهذه الفضيلة وجدت بالضرورة، فلم يبق أن يكون قوله عليه الصلاة والسلام «لا تفضلوني على يونس بن متى» ولا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس إلا بالنسبة إلى القرب من الله والبعد، فمحمد ﷺ وإن أسري به إلى فوق السبع الطباق واخترق الحجب ويونس وإن نزل به لقعر البحر فهما بالنسبة إلى القرب والبعد من الله على حد واحد انتهى.

٣٦ - باب ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَغْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾

[الأعراف: ١٦٣]: يَتَعَدُّونَ، يَجَاوِزُونَ فِي السَّبْتِ

﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا﴾ .

- شَوَارِعَ، إِلَى قَوْلِهِ - ﴿كُونُوا قِرْدَةً خَاسِثِينَ﴾ .

هذا (باب) بالتنونين في قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُهُمْ﴾ بهمزة وصل وسكون السين أي: وأسأل يا محمد اليهود، ولأبي ذر: وسلهم بإسقاط الألف وفتح السين ﴿عَنِ الْقَرْيَةِ﴾ عن خبر أهلها ﴿الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ أي قريبة منه وهي أيلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية ﴿إِذْ يَغْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ أي (يتعدون) أي (يتجاوزون) وفي اليونانية وفرعها يجاوزون بضم التحتية وسقوط الفوقية وكسر الواو (في السبت) حدود الله بالصيد فيه ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٣]. ظرف ليعدون ﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ﴾ يوم تعظيمهم أمر السبت مصدر سبت اليهود إذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة.

﴿شُرْعًا﴾ أي (شوارع) قاله أبو عبيدة (إلى قوله ﴿كُونُوا قِرْدَةً خَاسِثِينَ﴾) [البقرة: ١٦٥]. ولأبي ذر: ويوم لا يستتون إلى قوله: ﴿خَاسِثِينَ﴾ روى أن الناهين لما أيسوا عن اتعاط المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار وفيه باب مطروق، فأصبحوا يومًا ولم يخرج إليهم أحد من المعتدين فقالوا: إن لهم لشأنا فدخلوا عليهم فإذا هم قردة فلم يعرفوا أنسابهم، ولكن القردة تعرفهم فكان القرد يأتي إلى نسيه فيحتك به فيقول الإنسان أنت فلان فيشير برأسه أي نعم فيقول له: أما حذرتك عقوبة الله أن تصييك ثم ماتوا بعد ثلاث. قال ابن عباس: ما طعم مسخ قط ولا عاش فوق ثلاث. وعن مجاهد: مسخت قلوبهم لا أيدانهم وروى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس صار شبابهم قردة وشيوخهم خنازير وسقط لأبي ذر: كونوا قردة وزاد بئس أي شديد فعيل من بؤس يبؤس بأسا إذا اشتد.

٣٧ - باب قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٢، الإسراء: ٥٥]

﴿الزُّبُرُ﴾: الكتب واحدها زَبُور. زَبَرْتُ: كتبت. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ﴾ [سبأ: ١٠-١١]: قال مجاهد سُبْحِي مَعَهُ. ﴿وَالطَّيْرَ وَالنَّارَ لَهُ الْحَدِيدُ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ﴾: الدروع. ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّزْدِ﴾: المسامير والحلق، ولا تُدَقُّ المسمار فيتسلسل، ولا تعظم فيفصم. ﴿أَفْرِغْ﴾: أنزل. ﴿بَسْطَةً﴾: زيادةً وفضلاً. ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

(باب قول الله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ﴾) هو ابن إيشا بهمة مكسورة وتحتية ساكنة بعدها شين معجمة ابن عويد بعين مهملة ثم موحدة بينهما واو ساكنة آخره دال مهملة بوزن جعفر بن باعر بموحدة فألف فعين مهملة مفتوحة فراء ابن سلمون بن رباب بتحتية آخره موحدة ابن رام بن حضرون بمهملة مفتوحة فمعجمة ابن فارص بفاء فألف فراء فصاد مهملة ابن يهوذا بن يعقوب ﴿زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣]. (الزبر) هي (الكتب واحدها زبور زبرت) أي (كتبت) وهذا ثابت للكشميهني والمستملي، وكان فيها التحميد والتمجيد والثناء على الله عز وجل. وقال القرطبي: كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام، وإنما هي حكم ومواعظ. وكان داود حسن الصوت إذا أخذ في قراءة الزبور اجتمع عليه الإنس والجن والوحش والطير لحسن صوته ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾) نبوة وكتاباً أو ملكاً أو جميع ما أوتي من حسن الصوت بحيث إنه كان إذا سبح تسبح معه الجبال الراسيات الصم الشاخات وتقف له الطيور السارحات والغاديات والرائحات وتجاوبه بأنواع اللغات وتلين الحديد وغير ذلك مما خص به ﴿يَا جِبَالُ﴾ محكي بقول مضمّر، ثم إن شئت قدرته مصدرًا ويكون بدلاً من فضلاً على جهة تفسيره به كأنه قيل آتيناه فضلاً قلنا يا جبال وإن شئت قدرته فعلاً، وحيث لك وجهان إن شئت جعلته بدلاً من آتيناه معناه آتيناه قلنا يا جبال وإن شئت جعلته مستأنفاً وثبت للمستملي والكشميهني قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ﴾ الخ. . ﴿أَوْبِي مَعَهُ﴾).

(قال مجاهد): فيما وصله الفريابي أي (سبحي مَعَهُ) وعن الضحاك هو التسبيح بلغة الحبشة. قال ابن كثير: وفي هذا انظر فإن التأويب في اللغة هو الترجيع، وقال ابن وهب: نوحى معه وذلك إما بخلق صوت مثل صوته فيها، أو بحملها إياه على التسبيح إذا تأمل ما فيها، وقيل: سيري معه حيث سار والتضعيف للتكثير.

﴿وَالطَّيْرَ﴾) نصب في قراءة العامة عطفاً على محل جبال لأنه منصوب تقديرًا ويجوز الرفع به قرأ روح عطفاً على جبال وفي هذا من الفخامة والدلالة على عظمة داود وكبرياء سلطانه ما فيه حيث جعل الجبال والطير كالعقلاء المنقادين لأمره وليس التأويب منحصرًا في الطير والجبال،

ولكن ذكر الجبال لأن الصخور للجمود والطيور للنفور وكلاهما تستبعد منه الموافقة فإذا وافقته هذه الأشياء فغيرها أولى، وروي أنه كان إذا نادى بالنياحة أجابته الجبال بصداها وعكفت عليه الطيور فصدى الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك، وقيل: كان إذا تخلل الجبال فسبح الله جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما يسبح، وقيل: كان إذا لحقه فتور أسمع الله تسبيح الجبال تنشيطاً له، وثبت للكشميهني والمستملي سبحي معه.

(«وألنا») عطف على آتينا («له الحديد») حتى كان في يده كالشمع والعجين يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة بل كان يفتله بيده مثل الخيوط وذلك في قدرة الله يسير وسقط لأبي ذر: والطير إلى الحديد («أن اعمل») بأن اعمل («سابغات») أي (الدروع) الكوامل الواسعات الطوال تسحب في الأرض وذكر الصفة ويعلم منها الموصوف («وقدر في السرد») [سبأ: ١٠، ١١]. أي (المسامير والخلق) أي قدر المسامير وحلق الدروع (ولا تدق) بضم الفوقية وسكر الدال المهملة ولأبي ذر عن الكشميهني: ولا ترق بالراء بدل الدال (المسمار) أي لا تجعل مسمار الدرع دقيقاً أو لا تجعله رقيقاً (فيتسلسل) يقال تسلسل الماء أي جرى، ولأبي ذر عن الكشميهني فيسلس أي فلا يستمسك (ولا تعظم) بضم أوله وكسر ثالثه مشدداً أي المسمار (فيفصم) أي يكسر الخلق اجعله على قدر الحاجة، ولأبي ذر عن الكشميهني فينقصم بزيادة نون ساكنة قبل الفاء، وهذا فيه نظر لأن دروعه لم تكن مسمرة، ويؤيده قوله («وألنا له الحديد») والمعنى قدر في السرد أي في نسجها بحيث يتناسب حلقتها. قال قتادة: وهو أول من عملها من الخلق، وإنما كانت قبل صفائح. وعند ابن أبي حاتم أنه كان يرفع كل يوم درعاً فيبيعها بستة آلاف درهم ألفين له ولأهله وأربعة آلاف يطعم بها بني إسرائيل خبز الحواري، وقوله: الزبر إلى هنا ثابت في رواية المستملي والكشميهني.

(«أفرغ») بفتح الهمزة وكسر الراء والفاء ساكنة يريد قوله: «ربنا أفرغ علينا صبراً» [الأعراف: ١٢٦]. أي (أي أنزل «بسطة») في قوله: «إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة» [الأعراف: ٦٩]. أي (زيادة وفضلاً) وكلتا الكلمتين في قصة طالوت وهذا ثابت في رواية أبي ذر عن الكشميهني والوجه إسقاطه كما لا يخفى. («واعملوا») داود وأهله («صالحاً») في الذي أعطاكم من النعم («إني بما تعملون بصير») [المؤمنون: ٥١]. مراقب لكم بصير بأعمالكم وأقوالكم.

٣٤١٧ - **هَذَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقِرَاءُ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ فَتُسَرَّجُ، فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تُسَرَّجَ دَوَابُّهُ، وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ رَوَاهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندي قال: (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال: (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن همام) هو ابن منبه (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه قال:

(خفف على داود عليه السلام القرآن) قال التوربشتي: أي الزبور وإنما قال القرآن لأنه قصد به إعجازه من طريق القراءة، وقال غيره: قرآن كل نبي يطلق على كتابه الذي أوحى إليه، وقد دل الحديث على أن الله تعالى يطوي الزمان لمن شاء من عباده كما يطوي المكان لهم. قال النووي: إن بعضهم كان يقرأ أربع ختمات بالليل وأربعًا بالنهار. ولقد رأيت أبا الطاهر بالقدس الشريف سنة سبع وستين وثمانمائة وسمعت عنه إذ ذاك أنه يقرأ فيهما أكثر من عشر ختمات، بل قال لي شيخ الإسلام البرهان بن أبي شريف أدام الله النفع بعلمه عنه: أنه كان يقرأ خمس عشرة في اليوم واللييلة، وهذا باب لا سبيل إلى إدراكه إلا بالفيض الرباني، ولأبي ذر عن الكشميهني: القراءة بدل القرآن. (فكان يأمر بدوابه) التي كان يركبها ومن معه من أتباعه (فتسرج فيقرأ القرآن) الزبور (قبل أن تسرج دوابه ولا يأكل إلا من عمل يده) من ثمن ما كان يعمل من الدروع ولأبوي ذر والوقت: يديه بالتثنية.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في التفسير. (رواه) أي حديث الباب (موسى بن عقبة) فيما وصله المؤلف في خلق أفعال العباد. (عن صفوان) بن سليم (عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ).

٣٤١٨ - **هَذَا** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب أخبره وأبا سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «أخبر رسول الله ﷺ أنني أقول: والله لأصومنَّ النهارَ ولأقومنَّ الليلَ ما عشتُ، فقال له رسول الله ﷺ: أنت الذي تقول: والله لأصومنَّ النهارَ ولأقومنَّ الليلَ ما عشتُ؟ قلتُ: قد قلتُ. قال: إنك لا تستطيع ذلك، فصُمتُ وأفطرْتُ، وقُمتُ ونُمتُ، وصُمتُ من الشهرِ ثلاثة أيامٍ فإنَّ الحسنةَ بعشرِ أمثالِها، وذلكَ مثلُ صيامِ الدهرِ. فقلتُ: إني أطيعُ أفضلَ من ذلكَ يا رسولَ الله. قال: فصُمتُ يومًا وأفطرْتُ يومين. قال: قلتُ: إني أطيعُ أفضلَ من ذلك. قال: فصُمتُ يومًا وأفطرْتُ يومًا، وذلكَ صيامُ داودَ وهو أعدلُ الصيامِ. قلتُ: إني أطيعُ أفضلَ منه يا رسولَ الله، قال: لا أفضلَ من ذلك.»

وبه قال: (حدثنا يحيى بن بكير) المصري قال: (حدثنا الليث) بن سعد الإمام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد بن عقيل بفتح العين الأيلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (أن سعيد بن المسيب) بفتح التحتية المشددة (أخبره وأبا سلمة) أي وأخبر أبا سلمة (بن عبد الرحمن) بن عوف أيضًا (أن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص (رضي الله تعالى

عنهما) أنه (قال: أخبر) بضم الهمزة وكسر الموحدة (رسول الله ﷺ) إني أقول والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت) أي مدة حياتي (فقال رسول الله ﷺ):

(أنت الذي تقول والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت) قال عبد الله بن عمرو (قلت قد قلته) زاد في الصيام من طريق أبي اليمان عن شعيب عن الزهري بأبي أنت وأمي (قال) عليه الصلاة والسلام: (إنك لا تستطيع ذلك) الذي قلته من صيام النهار وقيام الليل لحصول المشقة (فصم وأفطر) بهمة قطع (وقم) متهجداً في بعض الليل (ونم) في بعضه (وصم من الشهر ثلاثة أيام) لم يعينها (فإن الحسنة بعشر أمثالها) تعليل لكونها ثلاثة (وذلك مثل صيام الدهر) في الثواب. قال عبد الله: (فقلت إني أطيق أفضل) أكثر (من ذلك) أي صوم ثلاثة أيام من كل شهر (يا رسول الله. قال) عليه الصلاة والسلام: (فصم يوماً وأفطر يومين) بقطع الهمزة (قال) عبد الله: (قلت: إني أطيق أفضل) أكثر (من ذلك. قال) عليه الصلاة والسلام: (فصم يوماً وأفطر يوماً وذلك صيام داود وهو عدل الصيام) بفتح العين وسكون الدال المهملة، ولأبوي ذر الوقت والأصلي وابن عساكر: أعدل الصيام، وفي الصيام: وهو أفضل الصيام. قال عبد الله: (قلت إني أطيق أفضل) أكثر (منه يا رسول الله. قال) عليه الصلاة والسلام: (لا أفضل من ذلك). أي بالنسبة لك وذلك لما علم من حاله ومنتهى قوته وإذا ما هو أكثر من ذلك فإنه يضعفه عن الفرائض ويقعد به عن الحقوق والمصالح، والذي عليه المحققون أن صوم داود أفضل من صوم الدهر، وتحقيق ذلك قد سبق في كتاب الصوم وليس كل عمل صالح إذا زاد العبد منه ازداد تقريباً من ربه تعالى، بل رب عمل صالح إذا زاد منه كثرة ازداد بُعداً كالصلاة في الأوقات المكروهة.

٣٤١٩ - **حدثنا** خلاد بن يحيى حدثنا مسعر حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «قال لي رسول الله ﷺ: ألم أنبأ أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟ فقلت: نعم. فقال: فإنك إذا فعلت ذلك هجمت العين، ونفثت النفس، صم من كل شهر ثلاثة أيام، فذلك صوم الدهر، أو كصوم الدهر. قلت: إني أجذب بي - قال مسعر: يعني قوة - قال: فصم صوم داود عليه السلام، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ولا يقر إذا لاقى».

وبه قال: (حدثنا خلاد بن يحيى) بن صفوان السلمي المقرئ الكوفي سكن مكة قال: (حدثنا مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين ابن كدام بكسر أوله وتخفيف ثانيه الهلالي الكوفي قال: (حدثنا حبيب بن أبي ثابت) بفتح الحاء المهملة واسم أبي ثابت قيس الكوفي (عن أبي العباس) السائب الأعمى الشاعر (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) أنه (قال: قال لي رسول الله) ولأبي ذر: النبي (ﷺ):

(ألم أنبأ) بضم الهمزة وفتح النون وتشديد الموحدة (أنك تقوم الليل) كله (وتصوم النهار) ثبت لفظ النهار لأبي ذر عن الكشميهني (فقلت: نعم). سقط لفظ نعم لأبي ذر (فقال) عليه

الصلاة والسلام: (فإنك إذا فعلت ذلك هجمت العين) بفتح الهاء والجيم والميم أي غارت وضعف بصرها (ونفثت النفس) بفتح النون وكسر الفاء تعبت وكَلَّتْ (صم من كل شهر ثلاثة أيام) ثالث عشره وتاليه (فذلك صوم الدهر) لأن الحسنة بعشر أمثالها (أو كصوم الدهر) شك الراوي. قال عبد الله (قلت: إني أجد بي. قال مسعر يعني قوة) على ذلك ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: أجدني بالتون بدل الموحدة (قال) عليه الصلاة والسلام: (فصم صوم داود عليه السلام كان يصوم يومًا ويفطر يومًا) وهو أفضل لما فيه من زيادة المشقة، وأفضل العبادات أشقها بخلاف صوم الدهر فإن الطبيعة تعتاده فيسهل عليها. وفي اليونانية: وكان يصوم بإثبات الواو وأسقطها في الفرع (ولا يفر إذا لاقى) العدو لأنه يستعين بيوم فطره على صومه فلا يضعفه ذلك عن لقاء عدوه.

٣٨ - باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود:
كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه وينام سدسه. ويصوم يومًا ويفطر يومًا
قال علي: وهو قول عائشة: «ما ألفاه السحر عندي إلا نائمًا»

هذا (باب) بالتونين وسقط لفظ باب للمستملي والكشميهني (أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود) أحب بمعنى المحبوب وهو قليل إذ غالب أفعال التفضيل أن يكون بمعنى الفاعل ومعنى المحبة هنا إرادة الخير لفاعل ذلك (كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه) في الوقت الذي ينادي فيه الرب عز وجل: هل من سائل هل من مستغفر، (وينام سدسه) الأخير ليستريح من نصب القيام في بقية الليل (ويصوم يومًا ويفطر يومًا) وإنما صار ذلك أحب إلى الله تعالى من أجل الأخذ بالرفق على النفوس التي يخشى منها السامة التي هي سبب إلى ترك العبادة والله تعالى يحب أن يديم فضله ويوالي إحسانه قال في الكواكب.

(قال علي): غير منسوب. قال في الفتح: وأظنه ابن عبد الله المديني شيخ المؤلف (وهو) أي قوله وينام سدسه (قول عائشة) رضي الله عنها (ما ألفاه) بالفاء أي ما وجده ﷺ (السحر) رفع على الفاعلية أي لم يجمء السحر والنبي ﷺ (عندي إلا) وجده (نائمًا) بعد القيام وهذا كله ثابت عند المستملي والكشميهني.

٣٤٢٠ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس الثقفي سمع عبد الله بن عمرو قال: «قال لي رسول الله ﷺ: أحب الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يومًا ويفطر يومًا. وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه».

وبه قال: (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء الثقفي مولاهم البلخي قال: (حدثنا سفيان) بن

عبيدة (عن عمرو بن دينار) المكي (عن عمرو بن أوس الثقفي) الطائفي أنه (سمع عبد الله بن عمرو) يعني ابن العاص (قال: قال لي رسول الله ﷺ):

(أحب الصيام إلى الله صيام داود) عليه السلام (كان يصوم يوماً ويفطر يوماً) لما فيه من المشقة (وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه) لأن النوم بعد القيام يريح البدن ويذهب ضرر السهر.

٣٩ - **باب ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب﴾** - إلى قوله - **﴿وفصل الخطاب﴾** [ص: ١٧ - ٢٠] قال مجاهد: الفهم في القضاء. **﴿ولا تُشطط﴾**: لا تُسْرِف. **﴿واهدنا إلى سواء الصراط إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة﴾** - يقال للمرأة نعجة، ويقال لها أيضاً شاة - **﴿ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها﴾** - مثل **﴿وكفلها زكريا﴾**: ضمها. **﴿وعزني﴾**: غلبي، صار أعز مني، أعزته: جعلته عزيزاً **﴿في الخطاب﴾** يقال المحاورة. **﴿قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء ليبنيني﴾** - إلى قوله - **﴿إنما فتناه﴾** قال ابن عباس: اختبرناه. وقرأ عمر: **﴿فتناه﴾** - بتشديد التاء - **﴿فاستغفر ربه وخرّ راكعاً وأواب﴾**.

هذا (باب) بالتونين في قوله تعالى: **﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد﴾** [ص: ١٧]. ذا القوة في العبادة أو الملك **﴿إنه أواب﴾** أي رجّاع إلى مرضاة الله عز وجل (إلى قوله) تعالى **﴿وفصل الخطاب﴾** [ص: ٢٠].

(قال مجاهد): فصل الخطاب (الفهم في القضاء) ليفصل بين الخصوم وهو طلب البيئة واليمين. قال الإمام فخر الدين: وهذا بعيد لأن فصل الخطاب عبارة عن كونه قادراً على التعبير عن كل ما يخطر بالبال ويحضر في الخيال بحيث لا يخلط شيئاً بشيء، وبحيث يفصل كل مقام عما يخالفه. وهذا معنى عام يتناول فصل الخصومات ويتناول الدعوة إلى الدين الحق، ويتناول جميع الأقسام.

وعن بلال بن بردة عن أبيه عن أبي موسى قال: أول من قال أما بعد؛ داود عليه السلام وهو فصل الخطاب. رواه ابن أبي حاتم وقال في الأنوار أو هو الكلام الملخص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعي فيه مظاهر الفصل والوصل والعطف والاستئناف والإضمار والإظهار والحذف والتكرار ونحوها، وإنما سمي به أما بعد لأنه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلاة، وقيل هو الخطاب الفصل الذي ليس فيه اختصار غل ولا إشباع ممل كما جاء في وصف كلام رسول الله ﷺ: فصل لا نزر ولا هذر ولا ي ذر: الفهم بالرفع بتقدير هو.

﴿هل أتاك نبأ الخصوم﴾ الخصم في الأصل مصدر والمراد به هنا الجمع بدليل قوله تعالى: ﴿إذ تسوّروا المحراب﴾ إذ دخلوا على داود (إلى) قوله: ﴿ولا تشطط﴾ [ص: ٢٢]. أي (لا تسرف) وإنما فكه على أحد الجائزين كقوله من يرتدد ولغير أبي ذر في القضاء ولا تشطط ﴿واهدنا إلى سواء الصراط﴾ أي طريق الصواب ﴿إن هذا أخي﴾ على ديني وطريقتي ﴿له تسع وتسعون نعجة﴾ يقال) للمرأة نعجة ويقال لها أيضًا شاة ﴿ولي نعجة واحدة﴾ [ص: ٢٣]. امرأة واحدة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض أبلغ في المقصود (فقال: أكفلنيها مثل ﴿وكفلها زكريا﴾) [آل عمران: ٣٧]. أي (ضمها) إليه. وقال ابن عباس: أعطنيها ﴿وعزني﴾ أي (غلبني) في مخاطبته إياي حاجة بأن جاء بحجاج لم أقدر على رده حتى صار أعز مني) أقوى (أعزّزته جعلته عزيزًا ﴿في الخطاب﴾ يقال المحاورة) بالحاء المهملة ﴿قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه﴾ بسؤال مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي بأن سأل نعجتك وضمن السؤال معنى الإضافة والانضمام أي بإضافة نعجتك على سبيل السؤال ولذلك عدي بال وسقط عند أبي ذر قال لقد الخ.. ﴿وإن كثيرًا من الخلطاء﴾ أي (الشركاء ليبيغي) ليتعدى (إلى) قوله ﴿إنما فتناه﴾ قال ابن عباس) أي (اختبرناه) وهذا وصله ابن جرير. (وقرأ عمر) بن الخطاب رضي الله عنه ﴿فتناه﴾ بتشديد التاء ﴿فاستغفر ربه وخرّ راكعًا﴾ أي ساجدًا وهذا يدل على حصول الركوع وأما السجود فقد ثبت بالأخبار ﴿وأناب﴾ [ص: ٢٤] أي رجع إلى الله تعالى بالتوبة.

قال في الأنوار: وأقصى ما في هذه القصة الإشعار بأنه عليه الصلاة والسلام وذ أن يكون له ما لغيره وكان له أمثاله فنبهه الله تعالى بهذه القصة فاستغفر وأناب عنه، وأما ما روي أنه وقع بصره على امرأة فعشّقها إلى آخره مما ذكره بعض المفسرين والقصاص مما أكثره مأخوذ من الإسرائيليات فكذب وافتراء لم يثبت عن معصوم، ولذلك قال علي رضي الله عنه: من حدّث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلّده مائة وستين.

٣٤٢١ - **حدثنا** محمدٌ حدثنا سهلُ بن يوسفَ قال: سمعتُ العوّامَ عن مجاهدٍ قال: قلتُ لابنِ عباسٍ أنسجُدُ في صَ؟ فقرأ: ﴿ومن ذريتِه داودَ وسليمانَ﴾ - حتى أتى - ﴿فبهُدهم اقتده﴾ فقال ابنُ عباسٍ رضي اللّهُ عنهما: «نبيكم ﷺ ممّن أُمِرَ أن يَقتديَ بهم». [الحديث ٣٤٢١ - أطرافه في: ٤٦٣٢، ٤٨٠٦، ٤٨٠٧].

وبه قال: (حدثنا محمد) هو ابن سلام قال: (حدثنا سهل بن يوسف) الأنماطي البصري (قال: سمعت العوّام) بفتح العين المهملة وتشديد الواو ابن حوشب الشيباني الواسطي (عن مجاهد) هو ابن جبر أنه (قال: قلت لابن عباس) رضي الله عنهما (اسجد) بسكون السين بعد الهمزة ولأبي ذر عن الحموي أنسجد بنون المتكلم ومعه غيره بعد همزة الاستفهام (في) سورة (ص فقرأ) ابن عباس قوله تعالى: ﴿ومن ذريتِه داود وسليمان﴾ [الأنعام: ٨٤] (حتى أتى) ﴿فبهُدهم اقتده﴾

فقال نبيكم) ولأبوي الوقت وذو: فقال ابن عباس رضي الله عنهما نبيكم (ﷺ):

(عن أمر أن يقتدي بهم). زاد في التفسير فسجدها رسول الله ﷺ. قال الكرمانى: وفي هذا الاستدلال مناقشة إذ الرسول مأمور بالاعتداء بهم في أصول الدين لا في فروعه لأنها هي المتفق عليها بين الأنبياء إذ في المختلفات لا يمكن اقتداء الرسول بكلهم وإلا يلزم التناقض.

٣٤٢٢ - **هَذَا** موسى بن إسماعيل حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَيْسَ صَ مِنْ عَزَائِمِ السُّجُودِ، وَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْجُدُ فِيهَا».

وبه قال: (حدثنا موسى بن إسماعيل) التَّبُذْكِ قَالَ: (حدثنا وهيب) بضم الواو مصغراً ابن خالد قال: (حدثنا أيوب) السخيتاني (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ليس) سجدة (ص من عزائم السجود) المأمور بها (ورأيت النبي ﷺ يسجد فيها) موافقة لداود شكراً لقبول توبته فهي سجدة. شكر عند الشافعية تسن عند تلاوتها في غير الصلاة.

٤٠ - **باب قول الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠]**

الراجع: المنيب. وقوله: ﴿هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ [ص: ٣٥].

وقوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة: ١٠٢]،

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾

- أَدْبَنَّا لَهُ عَيْنَ الْحَدِيدِ - ﴿وَمَنْ الْجِنُّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ - إلى قوله - ﴿مِنْ مَحَارِبٍ﴾

[سَبَأ: ١٢] قال مجاهد: بُنْيَانٌ مَا دُونَ الْقُصُورِ ﴿وَتَمَائِيلَ وَجَفَانَ كَالْجَوَابِ﴾

كالحياض للإبل، وقال ابن عباس: كالجوية من الأرض ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾

- إلى قوله - ﴿الشُّكُورَ فَلَمَّا قُضِيَنا عَلَيْهِ الْمَوْتُ مَا دَلَّهِمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾

- الْأَرْضُ - ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ عصاه ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ - إلى قوله - ﴿الْمُهِنِ﴾

[ص: ٢٢ - ٢٢]. ﴿حُبِّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ يمسح

أعراف الخيل وعراقيبها. ﴿الْأَصْفَادُ﴾: الْوَتَاقُ. قال مجاهد ﴿الصَّافِنَاتُ﴾: صَفَنَ

الْفَرَسُ رَفَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ حَتَّى تَكُونَ عَلَى طَرَفِ الْحَافِرِ. ﴿الْجِيَادُ﴾: السَّرَاعُ.

﴿جَسَدًا﴾: شَيْطَانًا. ﴿رُخَاءً﴾: طَيِّبَةً. ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾: حَيْثُ شَاءَ. ﴿فَامُنُّ﴾:

أَعْطَى. ﴿بَغْيِرٍ حَسَابٍ﴾: بَغْيِرٍ خَرَجَ.

(باب قول الله تعالى): سقط لفظ باب لأبي ذر فقول رفع على ما لا يخفى (﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ

سليمان نعم العبد ﴿المخصوص بالمدح محذوف أي نعم العبد سليمان ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾﴾ [ص: ٣٠] أي (الراجع المنيب) وقال السدي: هو المسيح (وقوله) عز وجل ﴿هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ [ص: ٣٥] لتكون معجزة لي مناسبة لحالي أو لا ينبغي لأحد أن يسلبه مني كما كان من قصة الجسد الذي ألقى على كرسيه، والصحيح كما قاله ابن كثير أنه سأل ملكًا لا يكون لأحد من البشر مثله كما هو ظاهر سياق الآية.

(وقوله) تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ أي: واتبعوا كتب السحر التي تقرؤها أو تتبعها الشياطين من الجن أو الإنس أو منهما ﴿عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي عهده وتتلو حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويضمون إلى ما سمعوا أكاذيب ويلقونها إلى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس، وفشا ذلك في عهد سليمان عليه السلام حتى قيل: إن الجن تعلم الغيب، وإن ملك سليمان تم بهذا العلم وإنه يسخر به الإنس والجن والريح له.

﴿ولسليمان الريح﴾ سخرناها له ﴿غَدَوَهَا وَرَوَّاحَهَا شَهْرًا﴾ أي جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك أي كانت تسير به في يوم واحد مسيرة شهرين ﴿وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾ أي (أذننا له عين الحديد) وقال غير واحد القطر النحاس أساله له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من ينبوع ولذلك سماه عينًا وكان ذلك باليمن وإنما ينتفع الناس اليوم بما أخرج الله لسليمان وإنما أسيلت له ثلاثة أيام ﴿وَمَنْ الْجِنِّ مِنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ مصدر مضاف لفاعله أي بأمره ﴿وَمَنْ يَزُغْ﴾ يعدل ﴿مَنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ الذي أمرناه به من طاعة سليمان ﴿نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ في الآخرة وقيل في الدنيا فقد قيل إن الله تعالى وكل بهم ملكًا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن أمر سليمان ضربه أحرقتة ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا شَاءَ مِنْ مَّحَارِبٍ﴾ [سبأ: ١٣].

(قال مجاهد): فيما وصله عبد بن حميد (بنيان) سور (ما دون القصور). وقال أبو عبيدة: المحاربي جمع محراب وهو مقدم كل بيت، وقيل: المساجد وكان مما عملوا له بيت المقدس ابتداء داود ورفع قامة رجل وكمله سليمان فبناه بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر وعمده بأساطين المها الصافي وسقفه بأنواع الجواهر الثمينة، وفصص حيطانه باللآلئ والياقوت وسائر الجواهر وبسط أرضه بلواح الفيروزج، فلم يكن يومئذ أبهى ولا أنور منه كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر واتخذ ذلك اليوم فرغ منه عيدًا ولم يزل على ما بناه سليمان حتى غزاه يختصر وأخذ ما كان في سقفه وحيطانه مما ذكر إلى دار مملكته من أرض العراق.

﴿وتمائيل﴾ قيل كانوا ينحتون صور الملائكة والأنبياء والصالحين في المساجد ليرها الناس فيزدادوا عبادة وتحريم التصاوير شرع مجدد، وقيل إنهم عملوا أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه، فإذا أراد أن يصعد بسط الأسدان له ذراعيهما وإذا قعد أظله النسران بأجنحتهما رواه ابن أبي حاتم عن كعب في خبر طويل عجيب في صفة الكرسي. ﴿وجفان﴾ أي وصحاف ﴿كالجواب﴾ أي ﴿كالحياض للإبل﴾ قيل: كان يقعد على الجفنة الواحدة ألف رجل يأكلون

منها. (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم: (كالجوبة من الأرض) بفتح الجيم وبعد الواو الساكنة موحدة قال الجوهرى: الجوبة الفرجة في السحاب وفي الجبال وانجابت السحابة انكشفت والجوبة موضع ينجاب في الحرة. ﴿وقدور راسيات﴾ ثابتات على الأثافي لا تنزل عنها لعظمها وكان يصعد إليها بالسلام ﴿اعملوا آل داود شكرًا﴾ [سبأ: ١٣] أي اعملوا له واعبدوه شكرًا فالنصب على العلة ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ [سبأ: ١٣] المتوفر على أداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل قلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته ومع ذلك لا يوفى حقه لأن توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرًا آخر، ولذا قيل: الشكور من يرى عجزه عن الشكر قاله في الأنوار. ﴿فلما قضينا عليه الموت﴾ أي على سليمان ﴿ما دلهم على موته إلا دابة الأرض﴾ هي (الأرضة) التي ﴿وتأكل منسأته﴾ أي (عصاه ﴿فلما خر﴾) إلى قوله: ﴿المهين﴾ [سبأ: ١٢- ١٣- ١٤] ولأبي ذر إلى ﴿في العذاب المهين﴾ وقوله: بإذن ربه إلى آخر قوله: (من محارب) ثابت لأبي ذر، وقال غيره بعد قوله: ﴿بين يديه﴾ إلى قوله: ﴿من محارب﴾ وثبت لأبي ذر أيضًا قوله: ﴿اعملوا آل داود﴾ إلى آخر (الشكور) وكان سليمان لما دنا أجله وأعلم به قال: اللهم عمّ على الجن موتي حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب، وكانت الجن تخبر الإنس أنهم يعلمون من الغيب أشياء، ثم دخل محراب بيت المقدس فقام يصلي متوكلًا على عصاه فمات قائمًا، وكان للمحارب كوى بين يديه وخلفه، فكانت الجن تعمل تلك الأعمال الشاقة وينظرون إلى سليمان فيرونه فيظنونونه حيًا فلا ينكرون خروجه للناس لطول صلاته حتى أكلت الأرضة عصاه فخر ميتًا ثم فتحوا عنه وأرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت يومًا وليلة مقدارًا فحسبوا ذلك المقدار فوجدوه قد مات منذ سنة، وكان عمره ثلاثًا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ عمارة بيت المقدس لأربع مضي من ذلك.

﴿حب الخير﴾ في قوله تعالى: ﴿إني أحببت حب الخير﴾ [ص: ٣٢] أي الخيل التي شغلتنى ﴿عن ذكر﴾ قال قتادة: عن صلاة العصر حتى غابت الشمس ﴿فطفق مسحًا﴾ أي فأخذ يمسح مسحًا ﴿بالسوق والأعناق﴾ أي (يمسح أعراف الخيل وعراقيبها). حبًا لها، وقيل يمسح بالسيف سوقها وأعناقها يقطعها تقريبًا إلى الله تعالى وطلبًا لرضاه حيث اشتغل بها عن طاعته وهذا أوجه.

﴿الأصفاد﴾ [إبراهيم: ٤٩] في قوله: ﴿وآخرين مقرنين في الأصفاد﴾ أي (الوثاق) أي وآخرين من الشياطين قرن بعضهم مع بعض في الأغلال ليكفوا عن الشر.

(وقال مجاهد ﴿الصفانات﴾) في قوله: ﴿إذ عرض عليه بالعشي الصفانات﴾ هي من قولهم: (صفن الفرس) بفتح الصاد والفاء والنون والفرس رفع فاعل أي (رفع إحدى رجله حتى يكون على طرف الحافر) وهذا وصله الفريابي، ولكن قال يديه ورجليه، وصوب القاضي عياض ما عند الفريابي، وقال في الأنوار: الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد أو رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل ولا يكاد يكون إلا في العراب الخالص، وقال

الزجاج: هو الذي يقف على إحدى يديه ويقف على طرف سنيكه وقد يفعل ذلك بإحدى رجليه قال: وهي علامة الفراهة ﴿الجياد﴾ [ص: ٣٢ - ٣٣ - ٣٤] قال مجاهد فيما وصله الفريابي (السراع) في جريها.

﴿جسدًا﴾ في قوله: ﴿ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدًا﴾ أي (شيطانًا) قيل: إن سليمان غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها وأصاب ابنته جرادة فأحبها وكان لا يرقأ دمعها حزناً على أبيها، فأمر الشياطين فمثلوا لها صورته وكان اتخاذ التماثيل جائزاً حينئذ فكانت تغدو إليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها كعادتهن في ملكه، فأخبره آصف بسجودهن فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج إلى الفلاة باكيًا متضرعًا، وكانت له أم ولد تسمى أمينة إذا دخل للطهارة أعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فأعطاها يومًا فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر وأخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء إلا في نسائه، وغير سليمان عن هيئته فأتاها يطلب الخاتم فطرده فعرف أن الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى أربعون يومًا عدد ما عبدت الصورة في بيته، فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدًا لله تعالى وعاد إليه ملكه والخطيئة تغافلته عن حال أهله والسجود للصورة بغير علمه لا يضره.

وعن مجاهد فيما رواه الفريابي ﴿وألقينا على كرسيه جسدًا﴾ [ص: ٣٤] قال: شيطانًا يقال له آصف. قال له سليمان: كيف تفتن الناس؟ قال: أرني خاتمك أخبرك فأعطاه فقذفه آصف في البحر فساخ فذهب سليمان وقعد آصف على كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن الخبر بنحو ما سبق. قال ابن كثير: وهذا كله من الإسرائيليات، وقال البيضاوي أظهر ما روي في ذلك مرفوعًا أنه قال: «لأطوفن الليلة على تسعين امرأة» الحديث ويأتي قريبًا إن شاء الله تعالى بعون الله.

﴿رخاء﴾ في قوله تعالى: ﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء﴾ [ص: ٣٦] أي (طيبة) ولأبي ذر عن الكشميهني طيبًا بالتذكير ﴿حيث أصاب﴾ أي (حيث شاء ﴿فأمن﴾) أي (اعط) من شئت أو أمسك أي امنع من شئت ﴿بغير حساب﴾ [ص: ٣٩] أي (بغير حرج).

٣٤٢٣ - **حدثنا** محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إِنَّ عَفْرِيَّتَا مِنَ الْجَنِّ تَقْلَتِ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي، فَأُمْكِنَنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَأَخَذْتُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ: رَبِّ هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَرَدَّذَتْهُ خَاسِتًا عَفْرِيَّتْ: مَتَمَرَّدٌ مِنْ إِنْسٍ أَوْ جَانٍّ، مِثْلُ زَبْنِيَّةٍ جَمَاعَتُهَا الزُّبَانِيَّةُ.

وبه قال: (حدثني) بالإنفراد ولأبي ذر: حدثنا (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان العبدي البصري بNDAR قال: (حدثنا محمد بن جعفر) غندر قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج

(عن محمد بن زياد) القرشي الجمحي مولى آل عثمان بن مظعون (عن أبي هريرة) رضي الله عنه
(عن النبي ﷺ) أنه قال:

(إن عفريتًا) بكسر العين (من الجن تفلّت) أي تعرض لي فلتة أي بغتة (البارحة) أي الليلة
الخالية الزائلة (ليقطع عليّ صلاتي) بتشديد ياء عليّ (فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه) بضم
الموحدة (عليّ) كذا في اليونينية وفي فرعها إلى (سارية من سواري المسجد) أسطوانة من أساطينه
(حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي) في النبوة (سليمان رب هب لي ملكًا) التلاوة ﴿رب اغفر
لي وهب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي﴾ [ص: ٣٥] من البشر (فرددته) حال كونه (خاسئًا) مطرودًا.

(﴿عفريت﴾) [النمل: ٣] أي (متمرد من إنس أو جان) وإطلاقه على الإنس على سبيل
الاستعارة ولاشتهار هذه الاستعارة قال بعضهم: العفريت من الرجال الخبيث المنكر، وقال ابن
عباس: العفريت الداهية، وقال الربيع الغليظ، وقال الفراء: الشديد وصف بكونه من الجن في
قوله تعالى ﴿قال عفريت من الجن﴾ [النمل: ٣٩] تمييزًا له. وقيل إن الشيطان أقوى من الجن وإن
المردة أقوى من الشياطين وإن العفريت أقوى منهما، وقرأ أبو رجاء العطاردي وأبو السمال بالسين
المهملة واللام، ورويت عن أبي بكر الصديق عفرية بكسر العين وسكون الفاء وكسر الراء وفتح
التحتية بعدها تاء التأنيث المنقلبة هاء وقفًا، وأنشدوا على ذلك قول ذي الرمة:

كانه كوكب في اثر عفرية مسوم في سواد الليل منقضب

وهذا (مثل زبينة) بكسر الزاي وسكون الموحدة وكسر النون وفتح التحتية آخرها هاء تأنيث
(جماعتها الزبانية). ولأبي ذر: جماعته زبانية، والزبانية في الأرض اسم أصحاب الشرط مشتق من
الزبن وهو الدفع وسمي بذلك الملائكة لدفعهم أهل النار فيها. وقال بعضهم: واحدها زبانيّ،
وقيل زابن، وقيل زبنت على مثال عفريت. قال: والعرب لا تكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع
الذي لا واحد له كأبائيل وعباديد.

٣٤٢٤ - **حدثنا** خالد بن مخلد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج
عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمّل
كل امرأة فارسًا يجاهد في سبيل الله. فقال له صاحبه: إن شاء الله. فلم يقل، ولم تحمّل شيئًا
إلا واحدًا ساقطًا أحد شقيه. فقال النبي ﷺ: «لو قالها لجاهدوا في سبيل الله». قال شعيب
وابن أبي الزناد: «تسعين» وهو أصح.

وبه قال: (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم وسكون الخاء البجلي الكوفي قال: (حدثنا
مغيرة بن عبد الرحمن) بن عبد الله الحزامي بالحاء المهملة والزاي وليس بالمخزومي (عن أبي
الزناد) عبد الله بن ذكوان القرشي (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة) رضي الله
عنه (عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(قال سليمان بن داود) عليهما السلام (لأطوفن) أي والله لأطوفن (الليلة على سبعين امرأة) لأجامعهن وفي رواية الحموي والمستملي كما في الفتح لأطيفن بالياء بدل الواو لغتان (تحمل كل امرأة) منهن (فارسًا يجاهد في سبيل الله) عز وجل (فقال له صاحبه): أي الملك قل (إن شاء الله) فنسي (فلم يقل) بلسانه إن شاء الله فطاف بهن (ولم) بالواو في اليونينية وفي فرعها فلم (تحمل) منهن امرأة (شيئًا إلا) واحدة فولدت (واحدًا ساقطًا لإحدى) بكسر الهمزة وسكون الحاء، ولأبي ذر والأصيلي: أحد (شقيقه) وفي رواية أيوب عن ابن سيرين ولدت شق غلام، وفي رواية هشام عنه نصف إنسان، وحكى النقاش في تفسيره أن الشق المذكور هو الجسد الذي على كرسيه وكلام البيضاوي يشير إلى تصويبه.

(فقال النبي ﷺ لو قالها) أي إن شاء الله (لجاهدوا في سبيل الله) زاد شعيب فرسانًا أجمعون. (قال شعيب): هو ابن أبي حمزة كما ذكره في الأيمان والنذور (وابن أبي الزناد) عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان (تسعين) بتقديم المثناة الفوقية على السين (وهو أصح) من سبعين بتقديم السين على الموحدة.

وعند النسائي وابن حبان من طريق هشام بن عروة عن أبي الزناد مائة، وفي التوحيد من رواية أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة ستون امرأة، وفي الجهاد من طريق جعفر بن ربيعة عن الأعرج مائة امرأة أو تسع وتسعون على الشك، وجمع بين ذلك بأن الستين كن حرائر وما زاد على ذلك سراري أو بالعكس أو السبعون للمبالغة، وأما التسعون والمائة فكن دون المائة وفوق التسعين، فمن قال تسعين ألغى الكسر، ومن قال مائة جبره، ومن ثم وقع التردد في رواية جعفر.

وعند ابن عساكر من طريق ابن الجوزي عن مقاتل عن أبي الزناد عن أبيه عبد الرحمن عن أبي هريرة أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان له أربعمائة امرأة وستمائة سرية فقال يومًا: لأطوفن الليلة على ألف امرأة فتحمل كل واحدة منهن بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى ولم يستثن فطاف عليهن فلم تحمل منهن إلا امرأة جاءت بشق إنسان الحديث.

وعند الحاكم من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب قال: بلغنا أنه كان لسليمان ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة صريحة وسبعمائة سرية.

٣٤٢٥ - **حدثنا** عُمرُ بن حفصٍ **حدثنا** أبي **حدثنا** الأعمش **حدثنا** إبراهيمُ التيميُّ عن أبيهِ عن أبي ذَرٍّ رضيَ اللهُ عنه قال: «قلتُ يا رسولَ اللهِ أيُّ مسجدٍ وُضِعَ أولُ؟ قال: المسجدُ الحرام. قلت: ثمَّ أيُّ؟ قال: ثمَّ المسجدُ الأقصى قلتُ: كم كان بينهما؟ قال: أربعون. ثم قال: حيثُما أدركتكَ الصلاةُ فصلِّ والأرضُ لك مسجدٌ».

وبه قال: (حدثني) بالافراد ولأبي ذر حدثنا (عمر بن حفص) بضم العين الكوفي قال:

(حدثنا أبي) حفص بن غياث قال: (حدثنا الأعمش) سليمان بن مهران قال: (حدثنا إبراهيم التيمي عن أبيه) يزيد بن شريك (عن أبي ذر) الغفاري (رضي الله عنه) أنه قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع أول؟ بفتح اللام غير منصرف وبضمها ضمة بناء لقطعها عن الإضافة، وفي باب ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ [النساء: ١٢٥] أي مسجد وضع في الأرض أول (قال) عليه الصلاة والسلام:

(المسجد الحرام) قال أبو ذر (قلت: ثم أي؟) أي ثم أي مسجد وضع بعد المسجد الحرام (قال) عليه الصلاة والسلام: (ثم المسجد الأقصى) وسقط ثم في الفرع وثبت في أصله قال أبو ذر (قلت) يا رسول الله (كم كان بينهما؟ قال) عليه الصلاة والسلام: (أربعون) أي سنة (ثم قال) عليه الصلاة والسلام: (حيثما أدركتك الصلاة) أي وقتها وفيه أن إيقاع الصلاة إذا حضرت لا يتوقف على المكان الأفضل (فصلٌ والأرض لك مسجد) لا يختص السجود فيها بموضع دون آخر، وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً «وكان من قبلي إنما يصلون في كنائسهم».

٣٤٢٦ - **حدثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدُّوَابُّ تَقَعُ فِي النَّارِ».

وبه قال: (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال: (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال: (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن عبد الرحمن) بن هرم الأعرج أنه (حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول):

(مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ) بفتح الميم فيهما أي مثل دعائي الناس إلى الإسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما زينت لهم أنفسهم من التماذي على الباطل (كمثل رجل استوقد نارًا) وهي جوهر لطيف مضيء حار محرق (فجعل الفراش) بفتح الفاء دواب مثل البعوض واحدها فراشة (وهذه الدواب) جمع دابة كالبرغش والبعوض والجندب ونحوها (تقع في النار) خبر جعل لأنها من أفعال المقاربة تعمل عمل كان، والفراشة هي التي تطير وتهافت في السراج بسبب ضعف بصرها فهي بسبب ذلك تطلب ضوء النهار، فإذا رأت السراج بالليل ظنت أنها في بيت مظلم وأن السراج كوة في البيت المظلم إلى الموضع المضيء ولا تزال تطلب الضوء وترمي بنفسها إلى الكوة فإذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت أنها لم تصب الكوة ولم تقصدها على السداد فتعود إليها مرة أخرى حتى تحترق.

قال الغزالي: ولعلك تظن أن هذا لنقصانها وجهلها فاعلم أن جهل الإنسان أعظم من جهلها بل صورة الإنسان في الإكباب على الشهوات في التهافت فلا يزال يرمي بنفسه فيها إلى أن ينغمس

فيها ويهلك هلاكًا مؤبدًا فليت جهل الآدمي كان كجهل الفراش فإنها باغترارها بظاهر الضوء إن احترقت تخلصت في الحال والآدمي يبقى في النار أبد الآباد، ولذلك كان رسول الله ﷺ يقول «إنكم تنهافتون في النار تنهافت الفراش وأنا أخذ بحجزكم» وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤] فشبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير إلى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش.

٣٤٢٧ - «وقال: كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت صاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك. فتحاكما إلى داود ف قضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود فأخبرته فقال: اثنوني بالسكين أشقهُ بينهما. فقالت الصغرى: لا تفعلْ يرحمك الله، هو ابنها، ف قضى به للصغرى. قال أبو هريرة: والله إن سمعتُ بالسكين إلا يومئذٍ، وما كنا نقول إلا المذبة». [الحديث ٣٤٢٧ - طرفه في: ٦٧٦٩].

(وقال) أي أبو هريرة فهو موقوف، أو النبي ﷺ فهو مرفوع كما عند الطبراني والنسائي (كانت امرأتان) لم تسميا (معهما ابناهما) لم يسميا أيضًا (جاء الذئب بابن إحداهما فقالت صاحبتها إنما ذهب) (بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك فتحاكما) كذا في الفرع وللشمسني كما في الفتح وهي التي في اليونانية فتحاكما (إلى داود) عليه الصلاة والسلام (ف قضى به) بالولد الباقي (للكبرى) للمرأة الكبرى منهما لكونه كان في يدها وعجزت الأخرى عن إقامة البينة (فخرجتا على سليمان بن داود فأخبرته) بالقصة (فقال): قاصداً استشكاف الأمر (اثنوني بالسكين) بكسر السين (أشقه بينهما. فقالت الصغرى) منها له: (لا تفعل) ذلك (يرحمك الله هو ابنها ف قضى) سليمان (به للصغرى) لما رآه من جزعها الدال على عظيم شفتها ولم يلتفت إلى إقرارها أنه ابن الكبرى لأنه علم أنها آثرت حياته بخلاف الكبرى.

(قال أبو هريرة): بالإسناد السابق (والله إن) بكسر الهمزة وسكون النون كلمة نفي أي ما سمعت بالسكين إلا يومئذٍ وما كنا نقول إلا المذبة) بضم الميم، ويجوز فتحها وكسرها. وقيل للسكين مذبة لأنها تقطع مدى حياة الحيوان والسكين لأنها تسكن حركته.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الفرائض والنسائي في القضاء.

٤١ - باب قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾

- إلى قوله - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٢-١٨].

﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾: الإعراض بالوجه.

(باب قول الله تعالى): وسقط لفظ باب لأي ذر فقول الله رفع على ما لا يخفى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ وهو أعجمي منع الصرف للتعريف والعجمة الشخصية أو عربي مشتق من اللفظ

وهو حينئذٍ مرتجل لأنه لم يسبق له وضع في النكرات ومنعه حينئذٍ للتعريف وزيادة الألف والنون. قال ابن إسحاق لقمان هو ابن باعوراء بن ناحور بن تارح وهو آزر، كان ابن أخت أيوب، وقال الواقدي: كان قاضيًا في بني إسرائيل ولم يكن نبياً خلافاً لعكرمة واتفق على أنه كان حكيماً.

روي أنه كان نائماً فنودي. هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض فتحكم بين الناس بالحق؟ فأجاب الصوت وقال: إن خيرني ربي قبلت العافية ولم أقبل البلاء، وإن عزم عليّ فسمعا وطاعة فلاني أعلم إن فعل بي ذلك أعانني وعصمني، فقالت الملائكة بصوت لا يراهم: لم يا لقمان؟ قال: لأن الحاكم بأشدّ المنازل وأكدرها يغشاه الظلم من كل مكان، ومن يكون في الدنيا ذليلاً خير من أن يكون شريفاً، فتعجبت الملائكة من حسن منطقته فنام نومة فأعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها وكان عبداً حبشياً. والحكمة كما في الأنوار استكمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة على قدر طاقته.

(﴿أن اشكر الله﴾) [لقمان: ١٢] أن المفسرة فسر إيتاء الحكمة بقوله أن اشكر الله ثم بين أن الشكر لا ينفع إلا الشاكر (إلى قوله ﴿إن الله لا يحب كل مختال﴾) في مشيه (﴿فخور﴾) [لقمان: ١٨] على الناس بنفسه، وسقط لأبي ذر (أن اشكر) الخ وقال: إلى قوله: ﴿عظيم﴾ يعني ﴿أن الشرك لظلم عظيم﴾ ولأبي الوقت: ﴿يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل﴾ إلى قوله ﴿فخور﴾ [لقمان: ١٦] الضمير في أنها للخطيئة، وذلك أن ابن لقمان قال لأبيه: يا أبت إن عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمها الله تعالى، فقال: ﴿يا بني﴾ الآية. والفاء في فتكن لإفادة الاجتماع يعني إن كانت صغيرة ومع صغرها تكون خفية في موضع حريز كالصخرة لا تخفى على الله لأن الفاء للاتصال بالتعقيب (﴿ولا تصعر﴾) بتشديد العين وهي لغة تميم، وقرأ نافع وأبو عمرو وحمة والكسائي بالألف والتخفيف وهي لغة الحجاز وهما بمعنى (الإعراض بالوجه). كما يفعله المتكبرون وسقط لأبي ذر (ولا تصعر) الخ.

٣٤٢٨ - **حدثنا** أبو الوليد حدثنا شعبة عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: «لما نزلت: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ [الأنعام: ٨٢] قال أصحاب النبي ﷺ: أئنا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فنزلت: ﴿لا تُشرك بالله﴾ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [لقمان: ١٣].»

وبه قال: (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الأعمش) سليمان بن مهران (عن إبراهيم) النخعي (عن علقمة) بن قيس النخعي (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه أنه (قال: لما نزلت) كذا في اليونانية (﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا﴾) عطف على الصلة فلا محل لها أو الواو للحال والجملة بعدها في موضع نصب على الحال أي آمنوا غير ملبسين أي مخلصين (﴿إيمانهم بظلم﴾) بشرك فلم ينافقوا (قال أصحاب

النبي ﷺ: أينما لم يلبس إيمانه بظلم؟ فنزلت ﴿لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] لأنه وضع النفس الشريفة المكرمة في عبادة الخسيس فوضع العبادة في غير موضعها وقوله (بظلم) وهو من العام الذي أريد به الخاص وهو الشرك.

٣٤٢٩ - **حدثنا** إسحاق أخبرنا عيسى بن يونس حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال: «لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على المسلمين فقالوا: يا رسول الله أئنا لا يظلم أنفسه؟ قال: ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾».

وبه قال: (حدثني) بالافراد، ولأبي زر: حدثنا (إسحاق) هو ابن راهويه قال: (أخبرنا عيسى بن يونس) بن أبي إسحاق السبيعي بفتح السين المهملة وكسر الموحدة قال: (حدثنا الأعمش) سليمان (عن إبراهيم) النخعي (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) أنه (قال: لما نزلت) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] (شق ذلك على المسلمين) لأنهم حملوا الظلم على العموم فيشمل جميع أنواعه لأن قوله بظلم نكرة في سياق النفي (فقالوا: يا رسول الله أينما) وفي بعض النسخ فأينما (لا يظلم نفسه؟ قال) عليه الصلاة والسلام:

(ليس ذلك) كما تظنون (إنما هو الشرك ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه) باران بالموحدة والراء أو أنعم (وهو يعظه) جملة حالية ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ قيل كان كافراً فلم يزل به حتى أسلم ﴿لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ [لقمان: ١٣] وليس الإيمان أن تصدق بوجود الصانع الحكيم وتخلط بهذا التصديق الإشراك.

٤٢ - باب ﴿واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية﴾ الآية [يس: ١٣]

﴿فعرزنا﴾ قال مجاهد: شدّدنا. وقال ابن عباس: ﴿طائرُكم﴾: مصائبكم

هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى: ﴿واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية﴾ الآية) والقرية إنطاكية أي: ومثل لهم من قولهم هذه الأشياء على ضرب واحد أي مثال واحد وهو يتعدى إلى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلاً أصحاب القرية على حذف مضاف أي اجعل لهم مثل أصحاب القرية مثلاً فترك المثل وأقيم أصحاب مقامه في الإعراب ﴿إذ جاءها المرسلون﴾ أي رسل عيسى وقوله ﴿إذ أرسلنا إليهم اثنين﴾ [يس: ١٣-١٤] قال: وهب: يحنا وبولس وقيل غيرهما وقوله فكذبوهما ﴿فعرزنا﴾ [يس: ١٤] (قال مجاهد) فيما وصله الفريابي أي (شدّدنا) بتشديد الدال الأولى قوينا بثالث وهو شمعون وقال كعب: الرسولان صادق وصدوق والثالث شلوم.

(وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم ﴿طائركم﴾ [يس: ١٩] أي (مصائبكم). ولم يذكر المؤلف حديثاً مرفوعاً هنا، وعلى الباب وتاليه الخ علامة السقوط فقط في الفرع وأصله من غير عزو.

٤٣ - باب قول الله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ - إلى قوله - ﴿لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٣-٧]. قال ابن عباس: مثلاً. يقال ﴿رَضِيًّا﴾: مَرْضِيًّا. ﴿عَتِيًّا﴾: عَصِيًّا، عتا يعتو. ﴿قال رب أتى يكون لي غلام﴾ - إلى قوله - ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ ويقال صحيحاً ﴿فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيًّا﴾. ﴿فأوحى﴾: فأشار. ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة﴾ - إلى قوله - ﴿ويوم تبعث حيا﴾. ﴿خَفِيًّا﴾: لَطِيفًا. ﴿عَاقِرًا﴾: الذَّكَرُ والأنثى سواء.

(باب قول الله تعالى: ﴿ذكر رحمة ربك﴾) خبر سابقه أن أول بالسورة أو القرآن فإنه مشتمل عليه أو خبر محذوف أي هذا المتلو ذكر رحمة ربك ﴿عبدته﴾ مفعول الرحمة أو الذكر على أن الرحمة فاعله على الاتساع ﴿زكريا﴾ بدل منه أو عطف بيان له ﴿إذ نادى ربه نداء خفياً﴾ قال في الكشف: لأن الجهر والإخفاء عند الله سيان فكان الإخفاء أولى لأنه أبعد من الرياء، وأدخل في الإخلاص. وعن الحسن نداء لا رياء فيه. قال في فتوح الغيب: فيكون الإخفاء ملزوماً للإخلاص الذي هو عدم الرياء لأن الإخفاء أبعد من الرياء ولما عبر عن عدم الرياء بالخفاء علم أن لا اعتبار للظاهر وأن الأمر يدور على الإخلاص حتى أنه لو نادى جهراً بلا رياء دخل أو نادى سراً بلا إخلاص خرج منه، وقيل إنما نادى خفياً لثلاث يلام على طلب الولد في إبان الكبر أو لأن ضعف الهرم أخفى صوته واختل في سنه فقل ستون وخمس وستون وسبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون، ثم فسر النداء بقوله: ﴿قال رب إني وهن العظم مني﴾ ضعف بدني، وإنما كنى عنه بقوله (وهن العظم مني) وخص العظم بالذكر لأنه كالأساس للبدن وكالعمود للبيت، وإذا وقع الخلل في الأس وسقط العمود تداعى الخلل في البناء وسقط البيت، فالكناية مبنية على التشبيه أو أن العظم أصلب ما في الإنسان فيلزم من وهنه وهن جميع الأعضاء بالطريق الأول فالكناية غير مسبقة بالتشبيه قاله الطيبي.

﴿واشتعل الرأس شيباً﴾ [مريم: ٢-٣-٤] شبه الشيب في بياضه وإنارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم أخرجه مخرج الاستعارة ثم أسند الاشتعال إلى الرأس الذي هو محل الشيب مبالغة وجعله تمييزاً إيضاحاً للمقصود (إلى قوله ﴿لم نجعل له من قبل سمياً﴾ [مريم: ٧] وسقط قوله إذ نادى إلى آخر قوله شيباً لأي ذر.

(قال ابن عباس): فيما وصله ابن أبي حاتم من طريق أبي طلحة أي (مثلاً) أو شبهاً لأنه لم يسم بمعصية قط ولأنه كان سيِّداً وحضوراً وعنه أيضاً عنده من طريق عكرمة قال لم يسم باسم يحيى قبله غيره، وأخرجه الحاكم في المستدرک فيه فضيلة ليحيى إذ تولى الله تعالى تسميته باسم لم يسبق إليه ولم يكل ذلك إلى أبويه (يقال ﴿رضياً﴾) في قوله تعالى ﴿واجعله رب رضى﴾ [مريم: ٦] أي (مرضياً) أي ترضاه أنت وعبادك. (﴿عتياً﴾) [مريم: ٨] في قوله تعالى: ﴿وقد بلغت من الكبر عتياً﴾ عصياً بفتح العين وكسر الصاد المهملتين قالوا، والصواب بالسين. وروى الطبراني بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: ما أدري أكان رسول الله ﷺ يقرأ عتياً أو عسياً. يقال عتا الشيخ يعتو عتياً، وعسا يعسو عسياً إذا انتهى سنه وكبر وشيخ عات وعاس إذا صار إلى حالة اليس والجفاف (عتا) كذا ولأبي ذر وأبي الوقت وهو ساقط لغيرهما (يعتو). مثل غزا يغزو فهو واوي.

(﴿قال رب أتى﴾) من أين (﴿يكون﴾) أو كيف يكون ﴿لي غلام وكانت امرأتى عاقراً﴾ لا تلد ﴿وقد بلغت من الكبر عتياً﴾ (إلى قوله ﴿ثلاث ليال سوياً﴾) [مريم: ١٠] أي متتابعات (ويقال صحيحاً) ما بك من خرس ولا بك، وهذا أصح لأنه لم يقدر أن يتكلم مع الناس إلا بذكر الله وإنما ذكر الليالي هنا والأيام في آل عمران للدلالة على أنه استمر عليه المنع ثلاثة أيام ولياليهن وسقط قوله: (وكانت امرأتى) إلى آخر (عتياً) لغير أبي ذر (﴿فخرج﴾) زكريا (﴿على قومه من المحراب﴾) من المصلى (﴿فأوحى إليهم أن سبحوا﴾) صلوا ونزهوا ربكم (﴿ربكم وعشياً﴾) [مريم: ١١] طرفي النهار. وقوله: (﴿فأوحى﴾) أي (فأشار) ببعض الجوارح بعين أو حاجب أو يد، وقيل كانت بالمسبحة لقوله إلا رمزاً وقيل كتب لهم على الأرض (﴿يا يحيى﴾) فيه حذف تقديره ووهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى (﴿خذ الكتاب﴾) هو التوراة (﴿بقوة﴾) بجذ (إلى قوله ﴿ويوم يبعث حياً﴾) قال الطيبي: وسلام معطوف من حيث المعنى على قوله ﴿وآتيناه الحكم صبياً﴾ وجعلناه براً بوالديه، وسلمناه في تلك المواطن الموحشة فعدل إلى الجملة الاسمية لإرادة الثبات والدوام وهي كالخاتمة وهي كالخاتمة للكلام السابق.

(﴿حفيًا﴾) في قوله تعالى عن إبراهيم ﴿إنه كان بي حفيًا﴾ [مريم: ٤٧] أي (لطيفاً) وقال في الأنوار أي بليغاً في البر والإلطف (﴿عاقراً﴾) الذكر والأنثى سواء. فيقال للرجل الذي لا يولد له عاقر كالمراة التي لا تلد.

٣٤٣٠ - **هَذَا** هُذْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَامُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صُغْصَعَةَ: «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ: ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا يَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا خَالَةٍ. قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّا، ثُمَّ قَالَا: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ».

وبه قال: (حدثنا هذبة بن خالد) بضم الهاء وبعد الدال المهملة الساكنة موحدة مفتوحة ابن الأسود القيسي قال: (حدثنا همام بن يحيى) بن دينار العوزي بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر الذال المعجمة قال: (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة) الأنصاري (أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به) ثبت به لأبي ذر، والحديث المسوق بتمامه بنحوه في باب ذكر الملائكة إلى أن قال:

(ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا؟ قال: جبريل قال: ومن معك؟ قال: محمد قيل وقد أرسل إليه) للعروج به (قال) جبريل: (نعم فلما خلصت) من الصعود إلى السماء الثانية ووصلت إليها (فإذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة) وكان اسم أم مريم حنة بمهملة ونون مشددة بنت فاقود واسم أختها والدة يحيى إيشاع، وعند ابن أبي حاتم من طريق عبد الرحمن بن القاسم سمعت مالك بن أنس يقول: بلغني أن عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا كان حملهما جميعاً فبلغني أن أم يحيى قالت لمريم إني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك. قال مالك: أراه لفضل عيسى على يحيى (قال) جبريل (هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت) عليهما (فردا) علي السلام (ثم قال) لي: (مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح) أي أصبت رحباً لا ضيقاً والصالح اسم جامع لسائر الخلال المحمود.

٤٤ - باب قول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦]. ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ﴾ [آل عمران: ٤٥]. ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ - إلى قوله - ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٣]. قال ابن عباس ﴿وآل عمران﴾. المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد ﷺ. يقول: ﴿إِنْ أُولَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ [آل عمران: ٦٨] وهم المؤمنون، ويقال: ﴿آل يعقوب﴾ أهل يعقوب. فإذا صغروا «آل» ثم ردوه إلى الأصل قالوا: أهيل.

(باب قول الله تعالى): سقط التبويب لأبي ذر وقال قول بالرفع ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ﴾ في القرآن ﴿مَرْيَمَ﴾ أي قصة مريم ﴿إِذْ اتَّخَذَتْ﴾ إذ اعتزلت ﴿مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦] في شرقي بيت المقدس أو شرقي دارها ﴿إِذْ﴾ ولأبي ذر وإذا ﴿قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ﴾ [آل عمران: ٤٥] عيسى لوجوده بها وذلك قوله كن وهو من إطلاق السبب على المسبب ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا﴾ اسم أعجمي لا اشتقاق له عند المحققين وهو منصرف وإن كان فيه العلمية والعجمة خفة بنائه لكونه ثلاثياً ساكن الوسط ﴿وآل إبراهيم﴾ إسماعيل وإسحاق وأولادهما ومحمد ﷺ من آل إبراهيم ﴿وآل عمران﴾. موسى

وهارون ابني عمران يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فالمراد موسى وهارون وأتباعهما من الأنبياء أو المراد عمران بن قامان والد مريم وكان من نسل سليمان بن داود عليهما السلام قالوا وكان بين العمرانيين ألف وثمانمائة سنة ﴿على العالمين﴾ [آل عمران: ٣٣] متعلق باصطفى، واستدل القائلون بأن البشر أفضل من الملائكة بهذه الآية. (إلى قوله) تعالى ﴿يرزق من يشاء بغير حساب﴾ [آل عمران: ٣٧] أي بغير تقدير لكثيره أو بغير استحقاق فضلاً منه.

(قال ابن عباس) رضي الله عنهما فيما وصله ابن أبي حاتم: ﴿وآل عمران﴾ كآل إبراهيم عام أريد به الخصوص فالمراد المؤمنون من آل إبراهيم (المؤمنون من آل إبراهيم و) المؤمنون من آل عمران و) المؤمنون من (آل ياسين) في قوله تعالى: (وإن الياس و) المؤمنون من (آل محمد ﷺ يقول) أي ابن عباس ﴿إن أولى الناس بإبراهيم الذين اتبعوه﴾ [آل عمران: ٦٨] (وهم المؤمنون) فمن خالفه ليس من آله (ويقال ﴿آل يعقوب﴾) أصله (أهل يعقوب) فقلبت الهاء همزة (فإذا) ولأبوي الوقت وذو إذا (صغروا آل ثم ردوه إلى الأصل) لأن التصغير يرد الأشياء إلى أصلها (قالوا: أهيل). وسقط لأبوي ذو والوقت لفظ: ثم.

٣٤٣١ - حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال: حدثني سعيد بن المسيب قال: قال أبو هريرة رضي الله عنه: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من بني آدم مولود إلا يمسسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان، غير مريم وابنها. ثم يقول أبو هريرة: ﴿وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ [آل عمران: ٣٦].»

وبه قال: (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال: (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه (قال: حدثني) بالإفراد (سعيد بن المسيب قال: قال أبو هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول):

(ما من بني آدم مولود إلا يمسسه الشيطان حين يولد) وفي باب صفة إبليس كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه بإصبعه حين يولد (فيستهل صارخاً) نصب على المصدر كقولك قم قياماً (من مس الشيطان) وهذا ابتداء تسليطه (غير مريم وابنها) عيسى صلوات الله وسلامه عليه زاد في باب صفة إبليس ذهب يطعن فطعن في الحجاب أي المشيمة التي فيها الولد قال القرطبي فحفظ الله تعالى مريم وابنها منه ببركة دعوة أمها حنة كما أشير إلى ذلك بقوله (ثم يقول أبو هريرة) مما هو موقوف عليه ﴿وإني أعيذها بك وذريتها﴾ (ولم يكن لها ذرية غير عيسى) ﴿من الشيطان الرجيم﴾ [آل عمران: ٣٦] المطرود.

وهذا الحديث أخرج نحوه في باب صفة إبليس وأخرجه مسلم أيضاً.

٤٥ - **باب ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾**

واصطفاكِ على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربكِ واركعي مع الرَّاكعين

ذلك من أنباء الغيبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وما كنتَ لديهم إذ يُلقونَ أَقْلَامَهُمْ

إِيَّاهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وما كنتَ لديهم إذ يَخْتَصِمُونَ ﴿آل عمران: ٤٢﴾

يقال: ﴿يَكْفُلُ﴾: يَضُمُّ. كَفَّلَهَا: ضَمَّهَا، مخففة، ليس من كفالة الديون وشبهها.

هذا (باب) بالتثنية من غير ترجمة وهو كالفصل من سابقه ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ جبريل وحده لدلالة ما في سورة مريم على أن المتكلم معها جبريل حيث قال الله: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [مريم: ١٧] ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾ بأن قبلك للنديرة ولم يقبل أنثى غيرك وتفريغك للعبادة وإغنائك برزق الجنة عن الكسب ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ مما يستقذر من النساء ﴿وَاصْطَفَاكِ﴾ بالهداية وإرسال جبريل إليك وتخصيصك بالكرامات السنية كالولد من غير أب وتبرئتك مما قذفتك اليهود بإنطاق الطفل ﴿عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ وقد دلت هذه الآية على أنها أفضل من سائر النساء ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ اعبديه ﴿وَاسْجُدِي﴾ صلي، وتسمية الشيء بأشرف أجزائه مجاز مشهور ﴿وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ لم يقل مع الراكعات لأن الاقتداء بالرجل حال الاختفاء من الرجال أفضل من الاقتداء بالنساء، وقدم السجود على الركوع إما لكونه كذلك في شريعتهم أو أن الواو لا تقتضي ترتيباً ﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأ أي ما ذكر من القصص خبره ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ وجملة ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ مستأنفة والضمير في نوحيه إليك عائد على الغيب أي الأمر والشأن أنا نوحى إليك الغيب ونعلمك به ونظهرك على قصص من تقدمك مع عدم مدارستك لأهل العلم والإخبار، ولذلك أتى بالمضارع في نوحيه ﴿وَمَا كُنْتَ لَهُمْ﴾ بحضرتهم ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ أي سهامهم للاقتراع أو أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة تبركاً ينظرون أو يقولون ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَهُمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٢-٤٣-٤٤] تنافساً في كفالتها إما لأن أباهَا عمران كان رئيساً لهم، أو لأن أمها حررتها لعبادة الله تعالى ولخدمة بيته، وسقط لأبي ذر من قوله ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ إلى آخر قوله ﴿أَقْلَامَهُمْ﴾ وقال بعد ﴿اصْطَفَاكِ﴾ الآية إلى قوله (أَيُّهُمْ).

(يقال ﴿يَكْفُلُ﴾ أي (يضم كفلاً) أي (ضمها) زكريا إلى نفسه حال كون كفلاً (مخففة)

وهي قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير وابن عامر، وقراءة الكوفيين بالتشديد أي كفلاً الله تعالى ولا مخالفة بين القراءتين لأن الله تعالى لما كفلاً إياه كفلاً (ليس من كفالة الديون) بالجمع وفي نسخة الدين (وشبهها). قال في اللباب: الكفالة الضمان في الأصل ثم يستعار للضم والأخذ يقال منه كفل يكفل وكفل كعلم يعلم كفالة، وكفلاً فهو كافل وكفيل والكافل هو الذي ينفق على إنسان ويهتم بإصلاح حاله.

٣٤٣٢ - **حدثني** أحمد بن رجاء حدثنا الثَّضَرُ عن هشام قال: أخبرني أبي قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ جعفرٍ قال: سمعتُ عليًّا رضيَ الله عنه يقول: «سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: خيرُ نساءها مريم ابنةُ عمرانَ، وخيرُ نساءها خديجةُ». [الحديث ٣٤٣٢ - طرفه في: ٣٨١٥].

وبه قال: (حدثني) بالإنفراد، ولأبي ذر: حدثنا (أحمد بن أبي رجاء) بالجيم عبد الله بن أيوب الحنفي الهروي قال: (حدثنا الثضر) بالضاد المعجمة ابن شميل (عن هشام) أنه (قال: أخبرني) بالإنفراد (أبي) عروة بن الزبير بن العوام (قال: سمعت عبد الله بن جعفر) بن أبي طالب (قال: سمعت عليًّا رضي الله عنه يقول: سمعت النبي ﷺ يقول):

(خير نساءها) أي خير نساء أهل الدنيا في زمانها (مريم ابنة عمران) وليس المراد أن مريم خير نساءها لأنه يصير كقولهم: يوسف أحسن إخوته، وقد صرحوا بمنعه لأن أفعل التفضيل إذ أضيف وقصد به الزيادة على من أضيف له اشترط أن يكون منهم مثل: زيد أفضل الناس فإن لم يكن منهم فلا يجوز كما في يوسف أحسن إخوته لخروجه عنهم بإضافتهم إليه.

وقال الزركشي: في قوله هنا خير فيه وجهان. أحدهما: أن يجعل خير بمعنى الخير لا على جهة التفضيل، وثانيهما: وهو الأصح أن الضمير راجع إلى الدنيا كما في زيد أفضل أهل الدنيا، ويجوز أن يكون على تقدير مضاف محذوف أي خير نساء زمانها مريم فيعود الضمير على مريم، وإنما جاز أن يرجع الضمير للدنيا وإن لم يجر لها ذكر لأنه يفسره الحال والمشاهدة. وقد رواه النسائي من حديث ابن عباس بلفظ: أفضل نساء أهل الجنة، وحينئذ فالمعنى خير نساء أهل الجنة مريم، وفي رواية خير نساء العالمين وهو كقوله تعالى: ﴿واصطفاك على نساء العالمين﴾ [آل عمران: ٤٢] وظاهره: أنها أفضل من جميع النساء، وقول من قال على عالمي زمانها ترك للظاهر. قال القرطبي: خص الله تعالى مريم بما لم يؤته أحدًا من النساء، وذلك أن روح القدس كلمها وطهرها ونفخ في درعها، وليس هذا لأحد من النساء وصدقت بكلمات ربها ولم تسأل آية عندما بشرت كما سأل زكريا عليه الصلاة والسلام عن الآية، ولذلك سماها الله تعالى صديقة فقال: ﴿وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾ [التحريم: ١٢] فشهد لها بالصدقية والتصديق والقنوت، ويحتمل أن يكون المراد كما قال الكرمانى نساء بني إسرائيل أو من فيه مضمرة كما قال القاضي عياض:

(وخير نساءها) أي هذه الأمة (خديجة) أم المؤمنين. وهذا الحديث أخرجه أيضًا في فضل خديجة ومسلم في الفضائل والترمذي والنسائي في المناقب.

٤٦ - **باب قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ﴾ - إلى قوله - ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٥-٤٨].** **﴿يُبَشِّرُكَ﴾: وَيُبَشِّرُكَ وَاحِدٌ. ﴿وَجِيهًا﴾: شَرِيفًا.**
وقال إبراهيم المسيح: الصديق. وقال مجاهد الكهل: الحليم. والأكمه: مَنْ يُبْصِرُ
بالنهار ولا يُبْصِرُ بالليل. وقال غيره: مَنْ يُولَدُ أَعْمَى.

(باب قول الله تعالى): سقط التبويب لأبي ذر فقول رفع وهو واضح (﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾) جبريل ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٤٥] هو عيسى لوجوده بها وهو قول كن فهو من باب إطلاق السبب على المسبب ﴿اسمه المسيح﴾ مبتدأ أو خبر ﴿عيسى﴾ بدل أو عطف بيان ﴿ابن مريم﴾ صفة لعيسى على أن عيسى خبر مبتدأ محذوف، وإنما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيهاً على أنه يولد من غير أب إذ الأولاد تنسب إلى الآباء ولا تنسب إلى الأم إلا إذا فقد الأب (إلى قوله) تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ عقب الأمر من غير مهلة، وثبت قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ﴾ إلى آخر (فيكون) لأبي ذر، وقال غيره بعد (﴿يَا مَرْيَمُ﴾) إلى قوله (﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾) [مريم: ٣٥] (﴿يُبَشِّرُكَ﴾) مشددة (وبشرك) مخففة (واحد) في المعنى والثاني قراءة حمزة والكسائي والآخر قراءة الباقيين. (﴿وَجِيهًا﴾) أي (شريفًا) في الدنيا بالنبوة وفي الآخرة بالشفاعة.

(وقال إبراهيم) النخعي فيما وصله سفيان الثوري في تفسيره: (المسيح الصديق) بكسر الصاد والبدال المهملتين المشددتين، وقال غيره هو فعيل بمعنى فاعل فحول مبالغة فليل لأنه يمسح الأرض بالسياحة أي يقطعها، وقيل لأنه يمسح ذا العاهة فيبرأ، وقيل بمعنى مفعول لأنه مسح بالبركة واللام فيه للغلبة.

(وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي (الكهل) في قوله تعالى ﴿وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [آل عمران: ٤٦] هو (الحليم) باللام وهذا فيه شيء، فقد قال أبو جعفر النحاس: إنه لا يعرف في اللغة. وقال في اللباب: الكهل من بلغ سن الكهولة، وأولها ثلاثون أو اثنتان وثلاثون أو ثلاث وثلاثون أو أربعون وآخرها خمسون أو ستون، ثم يدخل في سن الشيخوخة، فلعل مجاهدًا فسره بلازمه الغالب لأن الكهل غالبًا يكون فيه وقار وسكينة، وهل كهلاً نسق على وجيهاً أو حال من الضمير في يكلم أي يكلمهم حال كونه طفلاً وكهلاً كلام الأنبياء من غير تفاوت؟ قال في الفتح: وعلى الأول يتجه تفسير مجاهد.

(والأكمه) في قوله ﴿وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ﴾ [آل عمران: ٤٩] (من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل) قاله مجاهد فيما وصله الفريابي وهو قول شاذ، والمعروف أن ذلك هو الأعشى. (وقال غيره): غير مجاهد الأكمه (من يولد أعمى) وهذا قول الجمهور، وقال ابن عباس: من ولد مظموس العين، وقال عكرمة: الأعمش.

٣٤٣٣ - **هَذَا** آدمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عمرو بن مَرْة قال: سمعتُ مَرْةَ الهمدانيِّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «قال النبي ﷺ: فضلُ عائشةَ على النساءِ كفضلِ الثريدِ على سائرِ الطعامِ. كَمَلْ من الرجالِ كثير، ولم يَكْمَلْ من النساءِ إِلَّا مريمُ بنتُ عمرانَ وآسيةُ امرأةُ فرعونَ».

وبه قال: (حدثنا آدم) بن أبي إياس قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عمرو بن مرة) المرادي الأعمى أنه (قال: سمعت مرة) بن شراحيل (الهمداني) بفتح الهاء وسكون الميم وبالذال المهملة الكوفي (يحدث عن أبي موسى) عبد الله بن قيس (الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ):

(فضل عائشة) بنت الصديق (على النساء) أي نساء هذه الأمة (كفضل الثريد) بالمثلثة (على سائر الطعام) لأنه أفضل طعام العرب لنفعه والشيع منه وسهولة مساعه والالتذاذ به وتيسر تناوله (كامل) بفتح الميم وتضم وتكسر (من الرجال كثير ولم يكمل) بضم الميم (من النساء إلا مريم بنت عمران) أم عيسى (وآسية امرأة فرعون) احتج القائلون بنبوتهما بالحصص في قوله: ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية في كلام سبق في باب قول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ واحتج المانعون بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا﴾. وأجاب المجوزون بأنه لا حجة فيه لأن المدعي النبوة لا الرسالة.

٣٤٣٤ - **وقال** ابنُ وهبٍ أخبرني يونسُ عن ابنِ شهابٍ قال: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «نساء قريش خيرُ نساءٍ ركبَنَ الإبلَ: أحناءُ على طفلٍ، وأرعاءُ على زوجٍ في ذاتِ يده». يقولُ أبو هريرةُ على إثرِ ذلك: ولم تركبْ مريمُ بنتُ عمرانَ بعيرًا قطُّ.

تابعه ابنُ أخي الزُّهريِّ وإسحاقُ الكلبيُّ عن الزُّهريِّ. [الحديث ٣٤٣٤ - طرفاه في: ٥٠٨٢، ٥٣٦٥].

(وقال ابن وهب) عبد الله المصري فيما وصله مسلم (أخبرني) بالإفراد (يونس) بن يزيد الأيلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه (قال: حدثني) بالإفراد (سعيد بن المسيب أن) أبا هريرة) رضي الله عنه (قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول):

(نساء قريش) مبتدأ خبره (خير نساء ركبَن الإبل) كناية عن نساء العرب (أحناء على طفل) أي أحنى هذا الجنس يعني أشفقه على ولد بحسن التربية وغيرها، والأصل أن يقول: أحناهن، لكن قالوا: إن العرب لا تتكلم في مثله إلا مفردًا (وأرعاء على زوج في ذات يده) أي في ماله المضاف إليه بالأمانة وحسن التدبير في النفقة وغيرها.

(يقول أبو هريرة على إثر ذلك): بكسر الهمزة وسكون المثلثة أي عقبه (ولم تركب مريم بنت عمران بعيرًا قط) فلم تدخل في الموصوفات بركوب الإبل فهي أفضل النساء مطلقًا. (تابعه) أي تابع يونس الإيلي (ابن أخي بالزهري) محمد بن عبد الله بن مسلم المدني فيما وصله ابن عدي في كامله (وإسحاق) بن يحيى (الكلبي) فيما وصله الذهلي في الزهريات (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب.

٤٧ - **باب قوله:** ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ أَلقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكفى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١].

قال أبو عبيد: ﴿كَلَّمْتَهُ﴾ كُنْ فَكَانَ. وقال غيره: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾: أحياءُ فجعله روحًا ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً﴾.

(باب قوله عز وجل): وفي نسخة: باب قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ قال القاضي عياض: وقع في رواية الأصيلي هنا (قل يا أهل الكتاب) ولغيره بحذف (قل) وهو الصواب أي في هذه الآية. نعم ثبت في آية المائدة ﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق﴾ [المائدة: ٧٧] والمراد هنا آية النساء ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ الخطاب للنصارى أي لا تجاوزوا الحد في تعظيم المسيح، وذلك أن الملكانية اتخذوه إلهًا، واليعقوبية يقولون: إنه ابن الله، والمرقسية يقولون: ثالث ثلاثة أو الخطاب مع الفريقين، وذلك أن اليهود بالغوا في الخط حتى قالوا: إنه غير رشيد وذلك في الدين حرام ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ استثناء مفرغ فالتصريح على المفعولية لتضمنه معنى القول نحو: قلت خطبة أو نعت مصدر محذوف أي إلا القول الحق. أي نزوه عن الصاحبة والولد والشريك والحلول والاتحاد ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ أَلقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ أوصلها إليها، المسيح مبتدأ وعيسى بدل منه أو عطف بيان وابن مريم صفة ورسول الله خبر المبتدأ وكلمته عطف عليه، وألقاها جملة في موضع الحال من الضمير المستتر في كلمته العائد على عيسى ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ أي وذو روح صدرت منه بأمره لجبريل أن ينفخ في درع مريم فحملت به، أو لأنه كان يحيي الأموات أو القلوب ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً﴾ خبر مبتدأ مضمرة أي لا تقولوا آلهتنا ثلاثة، والجملة في موضع نصب بالقول: ﴿انتهوا﴾ عن التثليث ﴿خَيْرًا لَكُمْ﴾ ثم أكد التوحيد بقوله: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ بالذات لا تعدد فيه بوجه ما ثم نزه نفسه عن الولد بقوله: ﴿سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ وتقديره من أن يكون أي نزوه من أن يكون له ولد فإنه يكون لمن يعادله مثل ويتطرق إليه فناء ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكًا وخلقًا وعيسى ومريم في جملة ذلك ﴿وَكَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ كافيًا في تدبير المخلوقات وحفظ المحدثات لا يحتاج معه إلى آخر يعينه مستغنيًا

عمن يخلفه من ولد أو غيره، وسقط قوله: ﴿ولا تقولوا﴾ الخ لأبي ذر وقال بعد قوله ﴿في دينكم﴾ إلى ﴿وكيلاً﴾.

(قال أبو عبيد) القاسم بن سلام ﴿كلمته﴾ في قوله تعالى: ﴿إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته﴾ [النساء: ١٧١] هي قوله جل وعلا: (كن فكان) من غير واسطة أب ولا نطفة. (وقال غيره): غير أبي عبيد القاسم ﴿روح منه﴾ [النساء: ١٧١] أي (أحياء فجعله روحاً) وهذا قول أبي عبيدة معمر بن المثنى وسبق قريباً غيره ﴿ولا تقولوا ثلاثة﴾ [النساء: ١٧١] أي آلهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد له قوله تعالى: ﴿أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله﴾ [المائدة: ١١٦] أو أنهم يقولون إن الله جوهر واحد وله ثلاثة أقانيم فيجعلون كل أقنوم إلهًا، ويعنون بالأقانيم الوجود والحياة والعلم، وربما يعنون بالأقانيم الأب وابن وروح القدس، ويريدون بالأب الوجود، وبالروح الحياة، وبالمسيح العلم، أو الأب الذات والابن العلم والروح الحياة في كلام لهم فيه تخطيط، ومحصله يؤول إلى التمسك بأن عيسى إليه كان يجري الله تعالى على يديه من الخوارق وقالوا: قد علمنا خروج هذه الأمور عن مقدور البشر، فينبغي أن يكون المقندر عليها موصوفًا بالإلهية فيقال لهم: لو كان ذلك من مقدوراته وكان مستقلاً به كان تخليصه من أعدائه من مقدوراته وليس كذلك، فإن اعترفوا بذلك سقط استدلالهم وإن لم يسلموا فلا حجة لهم أيضًا لأنهم معارضون بخوارق العادات الجارية على أيدي غيره من الأنبياء كفلق البحر وقلب العصا حية لموسى. وبه قال:

٣٤٣٥ - **حدثنا** صدقة بن الفضل **حدثنا** الوليد عن الأوزاعي قال: **حدثني** عمير بن هاني قال: **حدثني** جنادة بن أبي أمية عن عبادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأنَّ عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل».

(حدثنا صدقة بن الفضل) المروزي قال: (حدثنا) ولأبي ذر: أخبرنا (الوليد) بن مسلم الدمشقي (عن الأوزاعي) عبد الرحمن أنه قال: (حدثني) بالإفراد (عمير بن هاني) بضم العين وفتح الميم مصغراً وهانيء مهموز العنسي بعين وسين مهملتين بينهما نون ساكنة الدمشقي الداراني (قال: حدثني) بالإفراد أيضًا (جنادة بن أمية) بضم الجيم وتخفيف النون الأزدي (عن عبادة) بن الصامت (رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمدًا عبده ورسوله وأنَّ عيسى عبد الله) زاد ابن المديني وابن أمته (ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) ذكر عيسى تعريضاً بالنصاري وإيذاناً بأن إيمانهم مع القول بالتثليث شرك محض لا يخلصهم من النار وأنه رسوله تعريضاً باليهود في إنكارهم رسالته وانتمائهم إلى ما لا يحل من قذفه وقذف أمه وأنه ابن أمته

تعريضاً بالنصارى أيضاً وتقريباً لعبديته أي هو عبد الله وابن أمته، فكيف ينسبونه إلى الله عز وجل بالنبوة (والجنة) كذا (حق والنار) كذا (حق) أخبر عنهما بالمصدر مبالغة في الحقيقة، وأنها عين الحق كزيد عدل تعريضاً بمنكري داري الثواب والعقاب (أدخله الله الجنة على ما كان من العمل). فيه أن عصاة أهل القبلة لا يخلدون في النار لعموم قوله: مَنْ شهد أن لا إله إلا الله وأنه تعالى يعفو عن السيئات قبل التوبة واستيفاء العقوبة، لأن قوله على ما كان من العمل حال من قوله أدخله الله الجنة، ولا ريب أن العمل غير حاصل حينئذ بل الحاصل حال إدخاله استحقاق ما يناسب عمله من الثواب والعقاب لا يقال إن ما ذكر يستدعي أن لا يدخل أحد من العصاة لأن اللازم منه عموم العفو وهو لا يستلزم عدم دخول النار لجواز أن يعفو عن بعضهم بعد الدخول وقبل استيفاء العذاب.

«وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر».

وحديث الباب أخرجه مسلم في الإيمان والنسائي في التفسير وفي اليوم والليلة.

وقال الطيبي: التعريف في العمل للعهد والإشارة به إلى الكبائر يدل له نحو قوله «وإن زنى وإن سرق» في حديث أبي ذر، وقوله: على ما كان حال، والمعنى من شهد أن لا إله إلا الله يدخل الجنة في حال استحقاقه العذاب بموجب أعماله من الكبائر أي حال هذا مخالف للقياس في دخول الجنة، فإن القياس يقتضي أن لا يدخل الجنة من شأنه هذا كما زعمت المعتزلة: وإلى هذا المعنى ذهب أبو ذر في قوله «وإن زنى وإن سرق»؟ وردّ بقوله

(قال الوليد): هو ابن مسلم بالإسناد السابق (حدثني) بالافراد، ولأبي ذر: وحدثني (ابن جابر) هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي (عن عمير) هو ابن هانيء (عن جنادة) هو ابن أبي أمية بالحديث السابق عن عبادة (وزاد) بعد قوله أدخله الله الجنة على ما كان من العمل (من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء). بنصب أي وجره الداخل أو شاء الله تعالى من الباب المعد لذلك العمل.

٤٨ - باب قول الله: ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مريم: ١٦].
نَبَذْنَاهُ: أَلْقَيْنَاهُ. اعْتَزَلْتُ شَرْقِيًّا: مِمَّا يَلِي الشَّرْقَ. فَأَجَاءَهَا: أَفْعَلْتُ مِنْ جِثِّ، وَيَقَالُ الْجَاهُ: اضْطَرَّهَا. تَسَاقَطُ: تَسْقُطُ. قَصِيًّا: قَاصِيًّا. فَرِيًّا: عَظِيمًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَسِيًّا: لَمْ أَكُنْ شَيْئًا. وَقَالَ غَيْرُهُ النَّسِيُّ: الْحَقِيرُ. وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ: عَلِمْتُ مَرْيَمَ أَنَّ النَّفْيَ ذُو نَهْيَةٍ حِينَ قَالَتْ: ﴿إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾. وَقَالَ وَكَيْعٌ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ ﴿سَرِيًّا﴾: نَهْرٌ صَغِيرٌ بِالسُّرْيَانِيَّةِ.

هذا (باب) بالتونين ﴿وَإِذْ كُنَّا﴾ ولأبي ذر: باب قول الله تعالى وإذكر ﴿فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ

انتبذت من أهلها» [مريم: ١٦] قال ابن عباس فيما وصله الطبري في قوله تعالى: ﴿فنبذناه﴾ [الصافات: ١٤٥] في قصة يونس أي (القيناه) بالقاف (اعتزلت) ﴿شرقيًا﴾، قال أبو عبيدة: (هما يلي الشرق) من بيت المقدس أو من دارها للعبادة لا يقال هذا تكرار، فقد سبق باب في قول الله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾ لأن هذا الباب معقود لأخبار عيسى والسابق لأخبار أمه مريم ﴿فأجاءها﴾ المخاض من (أفعلت من جئت) أي من مزيد جاء تقول جئت إذا أخبرت عن نفسك ثم إذا أردت تعدى به إلى غيرك تقول: أجأت زيدًا فالضمير هنا يرجع إلى مريم وفاعل أجاء المخاض (ويقال: أجاها) أي (اضطرها) المخاض وهو الطلق إلى جذع النخلة وكانت يابسة. قال في الكشف: أجاء منقول من جاء إلا أن استعماله قد تغير بعد النقل إلى معنى الإلجاء.

﴿تساقط﴾ [مريم: ٢٥] بتشديد السين أصله تتساقط فأدغمت التاء الثانية في السين وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي أي (تسقط) بفتح أوله وضم ثالثه، وهذا قول أبي عبيد لكنه ضبط تساقط بضم أوله من الرباعي وهي قراءة حفص روي أنها كانت نخلة يابسة ولا رأس لها ولا ثمرة وكان الوقت شتاء فجهزته فجعل الله له رأسًا وخوصًا ورطبًا يسليها بذلك لما فيه من المعجزة الدالة على براءة ساحتها.

﴿قصيًا﴾ في قوله تعالى: ﴿فانتبذت به مكانًا قصيًا﴾ [مريم: ٢٢] أي (قاصيًا) قال ابن عباس: أقصى وادي بيت لحم فرارًا من قومها أن يعيروها بولادتها من غير زوج (فريًا) في قوله: ﴿لقد جئت شيئًا فريًا﴾ [مريم: ٢٧] أي (عظيمًا) وقيل منكرا (قال ابن عباس: نسيًا) في قوله تعالى: ﴿يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيًا﴾ [مريم: ٢٣] أي (لم أكن شيئًا وقال غيره) أي غير ابن عباس: (النسي) هو (الحقير) وهذا قول السدي.

(وقال أبو وائل) بالهمزة شقيق بن سلمة: (علمت مريم أن التقي ذو نهي) بضم النون وبعد الهاء الساكنة تحية مفتوحة. وقال عياض بالضم: الرواية، وقد يقال بفتحها أي عقل لأنه ينهى صاحبه عن القبائح ويقال فيه ذو نهاية حكاية ثابت، وقد تكون النهي من النهي بمعنى الفعل الواحدة منه والنهي بالفتح واحد النهي مثل ثمرة وتمر أي أن له من نفسه في كل حال زاجرًا ينهيه كما يقال التقي ملجم يقال نهيته ونهوته (حين قالت) لجبريل عليه السلام لما أتاها بصورة شاب أمرد سوي الخلق لتستأنس بكلامه: إني أعوذ بالرحمن منك ﴿إن كنت تقيا﴾ أي تتقي الله وتحفظ بالاستعاذة فأنته عني.

(وقال) بالواو ولغير أبي ذر قال (وكيع) هو ابن الجراح (عن إسرائيل) بن يونس (عن) جدّه (أبي إسحاق) السبيعي (عن البراء) بن عازب ﴿سريًا﴾ [مريم: ٢٤] في قوله تعالى: ﴿قد جعل ربك تحتك سريًا﴾ [مريم: ٢٤] هو: (نهر صغير بالسريانية) رواه ابن أبي حاتم هكذا عن الراء موقوفًا، وفي تفسير ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعًا: السري في هذه الآية نهر أخرجه الله لمريم لتشرب منه.

٣٤٣٦ - **حدثنا** مسلم بن إبراهيم حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى. وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي، فجاءته أمه فدعته، فقال: أجيئها أو أصلي؟ فقالت: اللهم لا تُمته حتى تُريه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته، فتعرضت له امرأة وكلّمته فأبى، فأنت راعياً فأمكنته من نفسها، فولدت غلاماً، فقالت: من جريج، فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبّوه، فتوضأ وصلى، ثم أتى الغلام فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: الراعي، قالوا: نَبني صومعتك من ذهب؟ قال: لا، إلا من طين. وكانت امرأة تُرضع ابناً لها من بني إسرائيل، فمر رجل راكب ذو شارة، فقالت: اللهم اجعل ابني مثله، فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديها يَمصّه، قال أبو هريرة: كأنني أنظرُ إلى النبي ﷺ يَمصُ إصبعه، ثم مرّ بأمة فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه، فترك ثديها فقال: اجعلني مثلاً، فقالت: لم ذاك؟ فقال: الراكب جبارٌ من الجبابرة، وهذه الأمة يقولن سرقَت زنيّت ولم تفعل».

وبه قال: (حدثنا مسلم بن إبراهيم) الفراهيدي قال: (حدثنا جرير بن حازم) بالخاء المهملة والزاي ابن زيد الأزدي (عن محمد بن سيرين) الأنصاري (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(لم يتكلم في المهد) وهو ما يبيأ للصبي أن يربى فيه (إلا ثلاثة). واستشكل الحصر بما روي من كلام غير الثلاثة. وأجيب: باحتمال أن يكون المعنى لم يتكلم في بني إسرائيل أو قاله قبل أن يعلم الزيادة أو الثلاثة بقيد المهد.

فالأول: (عيسى) ابن مريم عليهما السلام.

(و) الثاني (كان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج) وفي حديث أبي سلمة أنه كان تاجراً وكان ينقص مرة ويزيد أخرى فقال: ما في هذه التجارة خير لألتمسن تجارة هي خير من هذه فبني صومعة وترهب فيها. وعند أحمد وكانت أمه تأتيه فتتاديه فيشرف عليها فتكلمه و(كان يصلي) يوماً (جاءته) ولأبي ذر عن الكشميهني فجاءته (أمه فدعته) فقالت يا جريج (فقال) في نفسه: (أجيئها) وأقطع صلاتي (أو أصلي) فأثر الصلاة على إجابتها بعد أن دعتة ثلاثاً كما في الرواية الأخرى أنها دعتة ثلاثاً (فقالت: اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات) بضم الميم الأولى وكسر الثانية بينهما واو ساكنة الزايات ولم تدع عليه بوقوع الفاحشة مثلاً رفقا منها. (وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة) راعية ترعى الغنم أو كانت بنت ملك القرية (فكلمته) أن يواقعها بالفاء في الفرع وفي اليونينية وكلمته بالواو بدل الفاء (فأبى) أن يفعل ذلك (فأنت راعياً فأمكنته من

نفسها) فواقعها فحملت منه (فولدت غلامًا) فقيل لها: من هذا الغلام؟ (فقالت: من جريج) زاد أحمد فأخذت وكان من زنى منهم قتل، وزاد أبو سلمة في روايته فذهبوا إلى الملك فأخبروه فقال: ادركوه فأتوني به (فأتوه فكسروا) بالفاء ولأبي ذر وكسروا (صومعته) بالفؤوس والمساحي (وأنزله) منها (وسبوه) زاد أحمد عن وهب بن جريز وضروبه فقال ما شأنكم قالوا: إنك زנית بهذه. وعند أحمد أيضًا من طريق أبي رافع أنهم جعلوا في عنقه وعنقها حبلاً وجعلوا يطوفون بهما على الناس، وفي رواية أبي سلمة أن الملك أمر بصلبه (فتوضأ) بالفاء، ولأبي ذر: وتوضأ فيه أن الوضوء لا يختص بهذه الأمة خلافاً لمن زعم ذلك. نعم الذي يختص بها الغرة والتحجيل في الآخرة (وصلى) في حديث عمران فصلى ركعتين وزاد وهب بن جريز ودعا (ثم أتى الغلام فقال: من أبوك يا غلام)؟ زاد في رواية وهب بن جريز قطعته بإصبعه، وفي رواية أبي سلمة فأتى بالمرأة والصبي وفمه في ثديها فقال له جريج: يا غلام من أبوك؟ فنزع الغلام فمه من الثدي (فقال): ولغير أبي ذر قال (الراعي) لم يسم، وزاد في رواية وهب بن جريز فوثبوا إلى جريج فجعلوا يقبلونه. وفي هذا إثبات كرامات الأولياء ووقوع ذلك لهم باختيارهم وطلبهم (قالوا: نبي) لك (صومعتك من ذهب. قال) جريج: (لا إلا من طين) كما كانت ففعلوا.

(و) الثالث (كانت امرأة) لم تسم (ترضع ابناً لها) لم يسم أيضاً (من بني إسرائيل فمر بها رجل راكب) لم يسم (ذو شارة) بالشين المعجمة والراء المخففة صاحب حسن أو هيئة أو ملبس حسن يتعجب منه ويشار إليه (فقالت) المرأة المرضعة: (اللهم اجعل ابني مثله) في الهيئة الجميلة (فترك) المرضع (ثديها وأقبل) بالواو ولأبي ذر فأقبل (على) الرجل (الراكب فقال: اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديها يمصه) بفتح الميم.

(قال أبو هريرة) بالسند السابق (كأنني أنظر إلى النبي ﷺ يمص إصبعه) فيه المبالغة في إيضاح الخبر بتمثيله بالفعل. (ثم مرّ) بضم الميم وتشديد الراء مبتدأ للمفعول (بأمه) زاد وهب بن جريز عند أحمد تضرب (فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه) المرأة (فترك ثديها فقال): ولأبي ذر وقال (اللهم اجعلني مثلها. فقالت): أي الأم لابنها و (لم) قلت (ذاك)؟ ولأبي ذر فقالت له ذلك أي عن سبب ذلك (فقال) الابن: أما (الراكب) هو (جبار من الجبابرة) وفي رواية الأعرج فإنه كافر (و) أما (هذه الأمة) فهم (يقولون سرت زنيت) بكسر التاء فيهما على المخاطبة للمؤنث، ولأبي ذر: سرت زنت بسكونها على الخبر (و) الحال أنها (لم تفعل) شيئاً من السرقة والزنا. وفي رواية الأعرج يقولون لها: تزني. وتقول: حسبي الله، ويقولون لها: تسرقين. وتقول: حسبي الله.

والرابع: شاهد يوسف قال تعالى ﴿وشهد شاهد من أهلها﴾ [يوسف: ٢٦] وفسر بأنه كان ابن خال زليخا صبيّاً تكلم في المهد وهو منقول عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة والضحاك.

والخامس: الصبي الرضيع الذي قال لأمه وهي ماشطة بنت فرعون لما أراد فرعون إلقاء أمه في النار اصبري يا أماء فإننا على الحق رواهما أحمد والبخاري وابن حبان والحاكم من حديث بلفظ: لم

يتكلم في المهد إلا أربعة فذكرها ولم يذكر الثالث الذي هنا، لكنه اختلف في شاهد يوسف فروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس ومجاهد أنه كان ذا لحية. وعن قتادة والحسن أيضًا أنه كان حكيماً من أهلها، ورجح بأنه لو كان طفلاً لكان مجرد قوله إنها كاذبة كافياً وبرهاناً قاطعاً لأنه من المعجزات ولما احتيج أن يقول من أهلها فرجح كونه رجلاً لا طفلاً وشهادة القريب على قريبه أولى بالقبول من شهادته له.

السادس: ما في قصة الأخدود لما أتى بالمرأة ليلقى بها في النار لتكفر ومعها صبي مرضع فتقاعست فقال لها: يا أماء اصبري فإنك على الحق. رواه مسلم من حديث صهيب.

السابع: زعم الضحاك في تفسيره أن يحيى بن زكريا عليهما السلام تكلم في المهد أخرج به الثعلبي، وفي سيرة الواقدي أن نبينا ﷺ تكلم في أوائل ما ولد. وعن ابن عباس: قال: كانت حليلة تحدث أنها أول ما فطمت رسول الله ﷺ تكلم فقال: «الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً». الحديث رواه البيهقي.

وعن معيقب اليماني قال: حججت حجة الوداع فدخلت داراً فيها رسول الله ﷺ ورأيت منه عجباً جاءه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد فقال له رسول الله ﷺ: «يا غلام من أنا؟ قال: أنت رسول الله. قال: «صدقت بارك الله فيك». ثم إن الغلام لم يتكلم بعد حتى شب فكننا نسميه مبارك اليمامة رواه البيهقي من حديث معرض بالضاد المعجمة.

٣٤٣٧ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن مَعْمَرٍ ح. وحدثني محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا مَعْمَرٌ عن الزُّهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال النبي ﷺ ليلة أُسري به: لقيت موسى، قال: فنعته فإذا رجلٌ حَسْبُهُ قال مُضْطَرِبٌ رَجُلُ الرَّأْسِ كأنه من رجالِ شَنْوءة. قال: ولقيت عيسى، فنعته النبي ﷺ فقال: رَبْعَةٌ أَحْمَرُ، كأنما خرج من دِيماسٍ - يعني الحمام - ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولدٍ به. قال: وأُتيت بإناءين أحدهما لبن والآخر فيه خمر، فقيل لي: خُذْ أُيُّهُمَا شِئْتَ، فأخذتُ اللَّبْنَ فَشَرِبْتُهُ، فقيل لي: هُدَيْتَ الْفِطْرَةَ - أو أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ - أما إنكَ لو أَخَذْتَ الْخَمْرَ عَوْتَ أُمْتُكَ».

وبه قال: (حدثني) بالافراد، ولأبي ذر: حدثنا (إبراهيم بن موسى) أبو إسحاق التميمي الفراء الرازي الصغير قال: (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني (عن معمر) هو ابن راشد الأزدي (ح) لتحويل السند قال:

(وحدثني) بالافراد (محمود) هو ابن غيلان قال: (حدثنا عبد الرزاق) بن همام الصنعاني ولفظ الحديث هنا لعبد الرزاق قال: (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه (قال: أخبرني) بالافراد (سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال:

رسول الله) ولأبي ذر النبي ﷺ ليلة أسري به) إلى بيت المقدس ولأبي ذر عن الكشميهني بي بدل به.

(لقيت موسى قال فنعته) أي وصفه (فإذا رجل) قال عبد الرزاق بن همام (حسبته) أي معمرًا (قال مضطرب) أي طويل غير شديد أو خفيف اللحم، وفي رواية هشام في قصة موسى بلفظ: ضرب، وفسر بتخفيف اللحم، ورجح القاضي عياض هذه على التي في هذا الباب لما فيها من الشك. قال: وقد وقع في الرواية الأخرى جسيم وهو ضدّ الضرب إلا أن يراد بالجلسيم الزيادة في الطول. قال في الفتح: وهذا الذي يتعين المصير إليه ويؤيده قوله في الرواية الآتية بعد هذه إن شاء الله تعالى كأنه من رجال الزط وهم طوال غير غلاظ (رجل) شعر (الرأس) مسترسله، وقال ابن السكيت: شعر رجل، إذا لم يكن شديد الجعودة ولا سبطًا (كأنه) لطوله (من رجال شنوءة) بفتح الشين المعجمة وضم النون وبعد الواو الساكنة همزة مفتوحة ثم هاء تأنيث حيّ من اليمن.

(قال) عليه الصلاة والسلام: (ولقيت عيسى فنعته) أي وصفه (النبي ﷺ فقال: ربعة) ليس طويلًا ولا قصيرًا والتأنيث على تأويل النفس (أحمر كأنما خرج من ديماس) قال عبد الرزاق (يعني الحمام) ولم يقع ذلك في رواية هشام. (ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به. قال: وأتيت) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (بإناءين أحدهما لبن) كان القياس أن يقول فيه لبن كما قال في اللاحق فيه خمر ولكنه أراد تكثير اللبن فكان الإناء انقلب لبنا (والآخر فيه خمر) قبل أن يحرم (ف قيل لي) القائل جبريل (خذ أيهما شئت فأخذت اللبن فشربته فقيل لي) القائل هو أيضًا جبريل (هديت الفطرة) الإسلامية (أو أصبت الفطرة) بالشك من الراوي (أما) بفتح الهمزة وتخفيف الميم (إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك) لأنها أم الخبائث وجالبة لكل شر.

وهذا الحديث قد سبق في باب: وكلم الله موسى تكليمًا. وتأتي بقية مباحثه إن شاء الله تعالى بعون الله في الكلام على الإسراء من السيرة النبوية.

٣٤٣٨ - **حدثنا** محمد بن كثير أخبرنا إسرائيل أخبرنا عثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فأدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط».

وبه قال: (حدثنا محمد بن كثير) العبد البصري قال: (أخبرنا إسرائيل) بن يونس بن أبي إسحاق قال: (أخبرنا عثمان بن المغيرة) الثقفي مولاهم الكوفي الأعشى (عن مجاهد) هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة المخزومي مولاهم المكي الإمام في التفسير (عن ابن عمر رضي الله عنهما) تعقبه الحافظ أبو ذر كما هو بهامش اليونينية ونقله عنه غير واحد من الأئمة بأن الصواب ابن عباس بدل ابن عمر، فالغلط من الفريري أو البخاري حدث به كذا، وجزم به الغساني

والتميي وغيرهما وهو المحفوظ، واحتج لذلك بأنه في جميع الطرق عن محمد بن كثير وغيره عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه (قال: قال النبي ﷺ):

(رأيت عيسى وموسى وإبراهيم فأما عيسى فأحمر) اللون وهو عند العرب الشديد البياض مع الحمرة (جعد) بفتح الجيم وسكون العين أي جعد الشعر ضد السبط (عريض الصدر أما موسى فأدم) بالمد أي أسمر كأحسن ما يُرى (جسيم) اعترضه التيمي بأن الجسيم إنما ورد في صفة الدجال. وأجيب: بأن الجسامة تطلق على السمن وعلى الطول والمراد هنا طويل (سبط) بفتح السين وسكون الموحدة وكسرها وفتحها (كأنه من رجال الزط) بضم الزاي وتشديد الطاء المهملة جنس من السودان أو نوع من الهنود طوال الأجساد مع نحافة، وهذا يؤيد أن معنى قوله جسيم طويل.

٣٤٣٩ - **حدثنا** إبراهيم بن المُنْذِر حدثنا أبو ضَمْرَةَ حدثنا مُوسَى عن نَافِعٍ قال قال عَبْدُ اللَّهِ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا بَيْنَ ظَهْرَيِ النَّاسِ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ».

وبه قال: (حدثنا إبراهيم بن المنذر) الحزامي المدني قال: (حدثنا أبو ضمرة) أنس بن عياض المدني قال: (حدثنا موسى) بن عقبة (عن نافع) مولى ابن عمر أنه قال: (قال عبد الله) بن عمر رضي الله عنهما: (ذكر النبي ﷺ) بفتح الذال والكاف مبنياً للفاعل، والنبي فاعل (يومًا) ظرف (بين ظهري الناس) بفتح الظاء المعجمة وسكون الهاء بلفظ التثنية. ولأبي ذر: ظهراي الناس؛ بزيادة الألف والنون للتأكيد، أي جالسًا في وسط الناس مستظهرًا لا مستخفيًا (المسيح الدجال) فعّال من أبنية المبالغة. وأصل الدجل الخلط، يقال: دجل إذا خلط وموه؛ والدجال: هو الذي يظهر آخر الزمان ويدّعي الإلهية (فقال):

(إن الله ليس بأعور، ألا) بالتخفيف للتنبيه (إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى) وفي حديث «أنه أعور العين اليسرى». وفي حديث حذيفة عند مسلم «أنه ممسوح العين عليها ظفرة غليظة». وجُعْ بفتح الجيم بضم الجيم أي إحدى عينيه غائرة، والأخرى معيبة؛ فيصح أن يقال لكل واحدة عوراء، إذ الأصل في العور أنه العيب (كأن عينه عنب طافية) بالمشناة التحتية؛ أي بارزة: وهي التي خرجت عن نظائرها في الثُّو من العنقود. ومن همزها جعلها فاعلة من طفئت كما يطفأ السراج، أي ذهب نورها.

٣٤٤٠ - **«واراني** الليلة عند الكعبة في المنام، فإذا رَجُلٌ آدَمٌ كأحسن ما يُرى من آدم الرجال، تَضَرَّبَ لِمَتُّهُ بَيْنَ مَنكِبَيْهِ، رَجُلٌ الشَّعْرُ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً، وَاضْعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنكِبَيْهِ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ؛ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ. ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ جَعْدًا قَطِطًا أَعْوَرَ عَيْنِ الْيُمْنَى كَأَشْبَهُ مَنْ رَأَيْتُ بَابِنِ قَطْنٍ، وَاضْعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنكِبَيْهِ رَجُلٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ.

فقلت: مَنْ هذا؟ قالوا: الْمَسِيحُ الدَّجَالُ. تابعه عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ. [الحديث ٣٤٤٠. أطرافه في: ٣٤٤١، ٥٩٠٢، ٦٩٩٩، ٧٠٢٦، ٧١٢٨].

(وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ) بفتح الهمزة، أي: أرى نفسي في اللَّيْلَةِ (عند الكعبة في المنام، فإذا رجل آدم) بالمد: أسمر (كأحسن ما يرى من أدم الرجال) بضم الهمزة وسكون الدال (تضرب لمتة بين منكبيه) بكسر اللام وتشديد الميم، وهي الشعر إذا جاوز شحمتي الأذنين وألم بالمنكبين، فإذا جاوز المنكبين فجمة، وإن قصر عنها فوفرة (رَجُلُ الشعر) بكسر الجيم: قد سَرَّحه ودهنه (يقطر رأسه ماء) حقيقة، فيكون من الماء الذي سرح به، أو كنى به عن مزيد النظافة والنضارة حال كونه (واضعًا يديه على منكبي رجلين) لم يسميًا (وهو يطوف بالبيت) الحرام (فقلت: من هذا) الطائف؟ (فقالوا: هذا المسيح) عيسى (ابن مريم) عليهما السلام (ثم رأيت رجلًا وراءه جمعًا قططًا) بفتح الطاء وكسرهما: شديد جعودة الشعر (أعور عين اليمنى) بإضافة (أعور) لتاليه، من إضافة الموصوف إلى صفته. وهو عند الكوفيين ظاهر، وعند البصريين تقديره: عين صفة وجهه اليمنى. ولأبي ذرٍّ: أعور العين اليمنى. (كأشبه من رأيت) بضم التاء في اليونانية وفرعها؛ وزاد الكرمانى فتحها. (بابن قطن) بفتح القاف والطاء المهملة بعدها نون؛ عبد العزى هلك في الجاهلية. حال كونه (واضعًا يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت، فقلت: من هذا) الذي يطوف؟ وضُبت في الفرع وأصله على قوله: «فقلت من هذا». (قالوا) ولأبي ذرٍّ: فقالوا (المسيح الدجال) وهذا الحديث أخرجه مسلم ففي الإيمان وفي الفتن.

(تابعه) أي تابع موسى بن عقبة (عبيد الله) بضم العين مصغراً: ابن عمر العمري (عن نافع) عن ابن عمر فيما وصله مسلم في ذكر الدجال فقط إلى قوله: «عنبه طافية» ولم يذكر ما بعده.

٣٤٤١ - **هَذَا** أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعِيسَى «أَحْمَرُ» وَلَكِنْ قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ أَدَمٌ سَبَطَ الشَّعْرَ يَهَادِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطَفُ رَأْسُهُ مَاءً - أَوْ يَهْرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً - فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: ابْنُ مَرْيَمَ. فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا أَحْمَرُ جَسِيمٌ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَزَ عَيْنَيْهِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا الدَّجَالُ. وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهِهُ ابْنُ قَطْنٍ». قَالَ الزُّهْرِيُّ: رَجُلٌ مِنْ خُرَاعَةِ هَلَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

وبه قال: (حدثنا أحمد بن محمد) بن الوليد (المكي) الأزرق (قال: سمعت إبراهيم بن سعد) بسكون العين، ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (فقال: حدثني) بالإفراد (الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سالم عن أبيه) عبد الله بن عمر بن الخطاب (قال: لا والله، ما قال النبي ﷺ لعيسى) (أحمر) أقسم على غلبة ظنه أن الوصف اشتبه على الراوي

وأن الموصوف بكونه أحمر إنما هو الدجال لا عيسى؛ وكأنه سمع ذلك سماعاً جزماً في وصف عيسى بأنه آدم كما في الحديث السابق، فساغ له الحلف على ذلك لما غلب على ظنه أن من وصفه بأنه أحمر فقد وهم. وقد وافق أبو هريرة على أن عيسى أحمر، فظهر أن ابن عمر أنكر ما حفظه غيره. والأحمر عند العرب: الشديد البياض مع الحمرة. والآدم: الأسمر. وجمع بين الوصفين بأنه أحمر لونه بسبب كالتعب وهو في الأصل أسمر.

(ولكن قال: بينما) بالميم (أنا نائم) رأيت أني (أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم) أسمر (سبط الشعر) أي مسترسل الشعر غير جعد. وفي الحديث السابق في باب قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [طه: ٩] من حديث ابن عباس: «جعد» وهو ضد السبط. وجمع بينهما بأنه سبط الشعر جعد الجسم لا الشعر؛ والمراد اجتماعه واكتنازه؛ قال الجوهري: رجل سبط الشعر وسبط الجسم أي حسن القد والاستواء، قال الشاعر:

فجاءت به سَبَطُ العظامِ كأنما عَمَامَتُهُ بَيْنَ الرُّجَالِ لَوَاءُ

(يهادى بين رجلين) بضم الياء وفتح الدال؛ أي يمشي متميلاً بينهما (ينطف) بضم الطاء المهملة. ولأبي ذر: «ينطف» بكسرها؛ أي يقطر (رأسه ماء) نصب على التمييز (أو يهراق رأسه ماء -) بضم الياء وفتح الهاء وتسكن. والشك من الراوي. (فقلت: من هذا؟ قالوا: ابن مريم. فذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر) اللون (جسيم جعد) شعر (الرأس أعور عينه اليمنى) بالإضافة، و«عينه» بالجر، و«اليمنى» صفته. وفي ذلك أمران: أحدهما أن قوله: «أعور عينه» من باب الصفة المجردة عن اللام المضافة إلى معمولها المضاف إلى ضمير الموصوف، نحو: حسن وجهه. وسيبويه وجميع البصريين يجوزونها على قبح في ضرورة فقط. وأنشد سيبويه للاستدلال على مجيئها في الشعر قول الشماخ:

أَقَامَتْ عَلَى رُبْعَيْنِهِمَا جَارَتَا صَفَا كُمَيْتِ الْأَعَالِي جَوْنَتَا مُصْطَلَاهُمَا

ف «جونتا مصطلاهما» نظير «حسن وجهه». وأجازه الكوفيون في السعة بلا قبح. وهو الصحيح، لوروده في هذا الحديث وفي حديث صفة ﷺ: «شن الكفين طويل أصابعه» قال أبو علي - وهو ثقة -: كذا رويته بالخفض. وذكر الهروي وغيره في حديث أم زرع: «صفر وشامها». ومع جوازه ففيه ضعف لأنه يشبه إضافة الشيء إلى نفسه.

ثانيهما: أن الزجاج ومتأخري المغاربة ذهبوا إلى أنه لا يتبع معمول الصفة المشبهة بصفة؛ مستندين فيه إلى عدم السماع من العرب، فلا يقال: زيد حسن الوجه المشرق، بجر «المشرق» على أنه صفة للوجه. وعلل بعضهم المنع بأن معمول الـ «لما» كان سبباً غير أجنبي أشبه الضمير لكونه أبداً محالاً على الأول وراجعاً إليه، والضمير لا ينعت فكذا ما أشبهه. قال ابن هشام في المغني: ويشكل عليهم الحديث في صفة الدجال أعور عينه اليمنى؛ قال في المصابيح: خرجه بعضهم على

أن «اليمنى» خبر مبتدأ محذوف لا صفة لعينه، وكأنه لما قيل: أعور عينه، قيل أي عينه؟ فقيل: اليمنى، أي هي اليمنى. وللأصيلي كما في الفتح: «عينه» بالرفع، بقطع إضافة «أعور عينه» ويكون بدلاً من قوله «أعور» أو مبتدأ حذف خبره تقديره: عينه اليمنى عوراء، وتكون هذه الجملة صفة كاشفة لقوله: «أعور» قاله في العمدة.

(كأن عينه عنبة طافية) بغير همز: بارزة خرجت عن نظائرها. وضُرب في الفرع على قوله: «عينه» الذي بالتحية والنون. ولأبي ذرٍّ والحموي والمستملي: «كأن عنبة طافية» بإسقاط «عينه» واحدة العيون، وإثبات «عنبة» بالموحدة ونصبها كتاليها اسم «كأن» والخبر محذوف، أي: كأن في وجهه عنبة طافية، كقوله:

إِنْ مَحَلًّا وَإِنْ مُرْتَحَلًّا

أي: إن لنا محلاً وإن لنا مرتحلاً. وأعربه الدماميني بأن قوله «اليمنى» مبتدأ، وقوله «كأن عنبة طافية» خبره، والعائد محذوف تقديره: كأن فيها. قال: ويكون هذا وجهاً آخر في دفع ما قاله ابن هشام، يعني من الاستشكال في صفة الدجال السابق قريباً. ولأبي ذرٍّ عن الكشميهني: «كأن عينه طافية» بإسقاط «عنبة» بالموحدة ورفع «طافية» خبر «كأن» وهو مما أقيم فيه الظاهر مقام المضمحل فيحصل الربط، وقد أجازوه الأخفش؛ والتقدير: اليمنى كأنها طافية. قاله في المصابيح.

(قلت) كذا في اليونينية، وفي فرعها: «فقلت» بالفاء (من هذا؟ قالوا: هذا الدجال) استشكل بأن الدجال لا يدخل مكة ولا المدينة. وأجيب بأن المراد لا يدخلهما زمن خروجه ولم يرد بذلك نفي دخوله في الزمن الماضي. (وأقرب الناس به شبهاً ابن قطن) عبد العزى. (قال الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب بالسند السابق (رجل من خزاعة هلك في الجاهلية) قبل الإسلام. وهذا الحديث من أفراد.

٣٤٤٢ - **حدثنا** أبو اليمان: أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني أبو سلمة أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أنا أولى الناس بابنِ مَرْيَمَ، والأنبياءُ أولادُ عَلَاتٍ، ليس بيني وبينه نبيٌّ». [الحديث ٣٤٤٢ - طرفه في: ٣٤٤٣].

وبه قال: (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال: (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال: أخبرني) بالافراد (أبو سلمة) ولأبي ذرٍّ: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أي ابن عوف الزهري. (أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول):

(أنا أولى الناس بابن مريم) زاد في رواية عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة الآتية قريباً: «في الدنيا والآخرة». وقال البيضاوي: الموجب لكونه أولى الناس به أنه كان أقرب المرسلين

إليه وأن دينه متصل بدينه ليس بينهما نبي وأن عيسى عليه الصلاة والسلام كان مبشراً به ممهداً لقواعد دينه داعي الخلق إلى تصديقه. (والأنبياء) عليهم الصلاة والسلام (أولاد علّات) بفتح العين وتشديد اللام. والعلّة: الضرة؛ مأخوذة من العلل وهي الشربة الثانية بعد الأولى، وكان الزوج قد علّ منها بعدما كان ناهلاً من الأخرى. وأولاد العلّات: أولاد الضرات من رجل واحد. يريد أن الأنبياء أصل دينهم واحد وفروعهم مختلفة، فهم متفقون في الاعتقادات المسماة بأصول الدين كالوحيد وسائر علم الكلام، يختلفون في الفروع وهي الفقهيات. وإن عيسى (ليس بيني وبينه نبي) وهو كالشاهد لقوله: «أنا أولى الناس بابن مريم». لا يقال إنه ورد أن الرسل الثلاثة الذين أرسلوا إلى أصحاب القرية المذكورة قصتهم في سورة يس كانوا من أتباع عيسى عليه السلام وأن جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين وكانا بعد عيسى؛ لأن هذا الحديث الصحيح يضعف ذلك. وهذا الحديث من أفراد.

٣٤٤٣ - **حدثنا** محمد بن سنان: حدثنا فليح بن سليمان: حدثنا هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد». وقال إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقيب عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ.

وبه قال: (حدثنا محمد بن سنان) الباهلي البصري قال: (حدثنا فليح بن سليمان) بضم الفاء مصغراً، أو فليح لقب واسمه عبد الملك، قال: (حدثنا هلال بن علي) واسم جده أسامة العامري المدني (عن عبد الرحمن بن أبي عمرة) بفتح العين وسكون الميم الأنصاري المدني. ولد في عهده ﷺ. قال ابن أبي حاتم: ليس له صحبة. (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال: قال رسول الله ﷺ):

(أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة) لكونه مبشراً بي قبل بعثتي وعمهداً لقواعد ملتي في آخر الزمان تابِعاً لشريعتي ناصرًا لديني، فكأننا واحد. (والأنبياء إخوة لعلات) استئناف فيه دليل على الحكم السابق، وكان سائلاً سأل عما هو المقتضي لكونه أولى الناس به فأجاب بذلك. (أمهاتهم شتى ودينهم) في التوحيد (واحد). ومعنى الحديث أن حاصل أمر النبوة والغاية القصوى من البعثة التي بعثوا جميعاً لأجلها دعوة الخلق إلى معرفة الحق وإرشادهم إلى ما به ينتظم معاشهم ويحسن معادهم، فهم متفقون في هذا الأصل وإن اختلفوا في تفاريع الشرع التي هي كالوصلة المؤدية والأوعية الحافظة له؛ فعبر عما هو الأصل المشترك بين الكل بالأب ونسبهم إليهم، وعبر عما يختلفون فيه من الأحكام والشرائع المتفاوتة بالصورة المتقاربة في الغرض بالأمهات، وهو معنى قوله: «أمهاتهم شتى ودينهم واحد». أو أن المراد أن الأنبياء وإن تباينت أعصارهم وتباعدت أيامهم فالأصل الذي هو السبب في

إخراجهم وإبرازهم كلاً في عصره أمرٌ واحد وهو الدين الحق، فعلى هذا فالمراد بالأمهات الأزمنة التي اشتملت عليهم.

(وقال إبراهيم بن طهمان) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء، الخراساني، فيما وصله النسائي. وسقطت واو «وقال» لأبي ذر. (عن موسى بن عقبة) الإمام في المغازي (عن صفوان بن سليم) المدني الزهري مولاهم (عن عطاء بن يسار) الهلالي المدني مولى ميمونة (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال: قال رسول الله ﷺ) كذا ساقه معلقاً مختصراً، وفائدته تعود طرق حديث أبي هريرة.

٣٤٤٤ - **وحدثنا** عبد الله بن مُحَمَّدٍ: حدثنا عبدُ الرَّزَّاقِ: أخبرنا مَعْمَرٌ عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ، فقال له: أَسْرَقْتَ؟ قال: كَلَّا والله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ! فقال عِيسَى: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ عَيْنِي».

وبه قال: (وحدثنا) ولأبي ذر: وحدثني، بالإنفراد. (عبد الله بن محمد) المسندي قال: (حدثنا عبد الرزاق) بن همام الصنعاني قال: (أخبرنا معمر) بفتح الميم بينهما عين مهملة ساكنة، ابن راشد (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الأولى، ابن منبه (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه قال:

(رأى عيسى ابن مريم) سقط «ابن مريم» لأبي ذر. (رجلاً يسرق) لم يسم الرجل ولا المسروق (فقال له: أسرقت؟) بهمة الاستفهام في الفرع وأصله، وفي غيرهما: «سرت» بغير همزة. (قال: كلاً) نفى للسرقة أكده بقوله: (والله الذي) ولأبي ذر: «والذي» (لا إله إلا هو) وللحموي والمستملي: إلا الله. (فقال عيسى: آمنت بالله) أي صدقت من حلف بالله (وكذبت عيني) بالإنفراد وتشديد ذال «كذبت». وللمستملي: «وكذبت» بتخفيفها. والتشديد هو الظاهر لما روي في الصحيح من رواية معمر: «وكذبت نفسي» رواه مسلم وذكره الحميدي في جمعه في الثامن والسبعين بعد المائتين من المتفق عليه، أعني رواية معمر بعد ذكر حديث همام هذا. وقوله: «وكذبت نفسي» خرج مخرج المبالغة في تصديق الخالف لا أنه كذب نفسه حقيقة، أو أراد صدقه في الحكم لأنه لم يحكم بعلمه وإلا فالمشاهدة أعلى اليقين فكيف يكذب عينه ويصدق قول المدعي؟ وقول القرطبي: وظاهر قول عيسى «سرت» أنه خبر جازم عما فعل الرجل من السرقة لكونه رآه أخذ مالا من حرز في خفية، وقوله «وكذبت نفسي» أي كذبت ما ظهر لي من كون الأخذ سرقة، إذ يحتمل أن يكون الرجل أخذ ما له فيه حق أو ما أذن له صاحبه في أخذه أو أخذه لقلبه وينظر فيه، ولم يقصد الغصب والاستيلاء. ويحتمل أن يكون عيسى عليه السلام كان غير جازم بذلك، وإنما أراد استفهامه بقوله: «سرت» وتكون أداة الاستفهام محذوفة، وهو سائغ. اعترض بجزمه ﷺ حيث قال: «إن عيسى رأى رجلاً يسرق» فالاستفهام بعيد، وبأن احتمال كونه أخذ ما يحل له بعيد أيضاً بهذا الجزم اهـ. وهذا يمكن على حذف الهمزة، أما على رواية إثباتها ففيه نظر

فليتأمل. واستنبط منه منع القضاء بالعلم، وهو مذهب المالكية والحنابلة مطلقاً، وجوّزه الشافعية إلا في الحدود. وهذا الحديث أخرجه مسلم أيضاً.

٣٤٤٥ - **حدثنا** الحُمَيْدِيُّ: حدثنا سُفْيَانُ قال: سمعتُ الزُّهْرِيَّ يقول: أخبرني عُبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ عن ابنِ عَبَّاسٍ: سَمِعَ عُمَرَ رضي الله عنه يقول على المنبر: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «لا تُطْرُونِي كما أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فإنما أنا عَبْدُهُ؛ فقولوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ».

وبه قال: (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير قال: (حدثنا سفیان) بن عيينة (قال: سمعت الزهري) محمد بن مسلم (يقول: أخبرني) بالإفراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود (عن ابن عباس) أنه (سمع عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه) حال كونه (يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول):

(لا تطروني) بضم التاء وسكون الطاء المهملة، من الإطراء؛ أي لا تمدحوني بالباطل، أو لا تجاوزوا الحد في مدحي (كما أطرت النصارى) عيسى (ابن مريم) في ادّعائهم إلهيته وغيرها (فإنما أنا عبده) ورسوله (فقولوا: عبد الله ورسوله).

فإن قلت: هل ادّعى أحد في نبينا عليه السلام ما ادّعى في عيسى؟ أجيب بأنهم قد كادوا أن يفعلوا نحو ذلك حين قالوا له عليه الصلاة والسلام: أفلا نسجد لك؟ فقال: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» فنهاهم عما عساه أن يبلغ بهم من العبادة. وهذا الحديث طرف من حديث السقيفة ذكره مطولاً في كتاب المحاربين.

٣٤٤٦ - **حدثنا** محمد بن مقاتل: أخبرنا صالح بن حي: أن رجلاً من أهل خراسان قال للشعبي، فقال الشعبي: أخبرني أبو بزة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أدب الرجل أمتة فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أغتقها فتزوجها كان له أجران؛ وإذا آمن بعيسى ثم آمن بي فله أجران، والعبد إذا اتقى ربه وأطاع مواليه فله أجران».

وبه قال: (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزي المجاور بمكة، قال: (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي، قال: (أخبرنا صالح بن حي) بفتح الحاء المهملة ضد الميت، هو صالح بن صالح الهمداني (أن رجلاً من أهل خراسان) الإقليم العظيم (قال للشعبي) (عامة بن شراحيل) (فقال الشعبي) حذف السؤال، وقد ذكره في رواية حبان بن موسى عن ابن المبارك فقال: إنا نقول عندنا إن الرجل إذا اعتق أم ولده ثم تزوجها فهو كالراكب بدنته؟ فقال الشعبي: (أخبرني) بالإفراد (أبو برة) بضم الموحدة، عامر أو الحرث (عن) أبيه (أبي موسى) عبد الله بن قيس (الأشعري رضي الله عنه) أنه (قال: قال رسول الله ﷺ):

(إذا أَدَّبَ الرجل أُمَّتَهُ) لتتخلق بالأخلاق الحسنة (فأحسن تأديبها) برفق ولطف من غير عنف (وعلمها) ما يجب تعليمه (فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فزوجها) بعد أن أصدقها (كان له) للرجل (أجران) أجر العتق وأجر التزويج (وإذا آمن بعيسى) ابن مريم (ثم آمن بي فله أجران) أجر إيمانه بعيسى وأجر إيمانه بنبينا ﷺ (والعبد) المملوك (إذا اتقى ربه وأطاع مواله فله أجران) أجر اتقاء ربه وأجر طاعة مواله.

وهذا الحديث قد سبق في باب تعليم الرجل أُمَّتَهُ من كتاب العلم وفي العتق والجهاد، ويأتي في النكاح إن شاء الله تعالى.

٣٤٤٧ - **حدثنا** محمد بن يوسف: حدثنا سفيان عن الثَّعْمَانِ بْنِ الثَّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُخْشَرُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا». ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] «فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ، ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجَالِ مَنْ أَصْحَابِي ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي! فَيَقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْذُ فَارَقْتَهُمْ. فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٧، ١١٨].

قال محمد بن يوسف الفَرَبَرِيُّ: ذكر عند أبي عبد الله عَنْ قَبِيصَةَ قَالَ: «هُمْ الْمُرْتَدُّونَ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ فَقَاتَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

وبه قال: (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابي قال: (حدثنا سفيان) الثوري (عن المغيرة بن النعمان) النخعي الكوفي (عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(تُخْشَرُونَ) عند الخروج من القبور حال كونكم (حفاة) بلا خُفٍّ ولا نعل (عُرَاة) بلا ثياب، وبعضكم بشابه لحديث أبي سعيد صححه ابن حبان مرفوعاً: «إِنَّ الْمَيِّتَ يُنْعَثُ بِشَابِهِ الَّتِي يَمُوتُ فِيهَا». (غُرُلًا) غير مختونين (ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾) أي نوجده بعينه بعد إعدامه مرة أخرى (﴿وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾) الإعادة والبعث. (فأول من يكسى) من الأنبياء يوم القيامة (إبراهيم) الخليل بعد حشر الناس كلهم عراة أو بعضهم كاسياً أو بعد خروجهم من قبورهم بأثوابهم التي ماتوا فيها، ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة، ثم يكون أول من يكسى إبراهيم. (ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين) وهي جهة الجنة (وذات الشمال) جهة النار (فأقول): هؤلاء (أصحابي)! مرة واحدة (فيقال: إنهم لم) باليم (يزالوا مرتدين على

أعقابهم) بالكفر (منذ فارقتهم. فأقول كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم: ﴿وكننت عليهم شهيداً ما دمت فيهم﴾) مشاهدًا لأحوالهم من كفر وإيمان (فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم) المراقب لأحوالهم (وأنت على كل شيء شهيد) مطلع عليه مراقب له (إن تعذبهم فإنهم عبادك) ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل في ملكه ﴿وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾ الذي لا يثيب ولا يعاقب إلا عن حكمة. وثبت: «إن تعذبهم... الخ» ولأبي ذر. وعند غيره بعد قوله: «شهيداً» إلى قوله: «العزيز الحكيم».

(قال محمد بن يوسف الفربري) سقط لفظ «الفربري» لغير أبي ذر (ذكر) بضم الذال المعجمة مبنياً للمفعول (عن أبي عبد الله) محمد بن إسماعيل البخاري مما وصله الإسماعيلي (عن قبيصة) بن عقبة السوائي العامري، وهو شيخ البخاري، أنه (قال) في قوله «فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين... الخ»: (هم المرتدون) من الأعراب (الذين ارتدوا) عن الإسلام (على عهد أبي بكر) الصديق في خلافته (فقاتلهم أبو بكر رضي الله عنه) وهذا وصله الإسماعيلي. ولا ريب أن من ارتد سلب اسم الصحبة لأنها نسبة شريفة إسلامية فلا يستحقها من ارتد بعد أن اتصف بها. والحاصل أنه حمل قوله «من أصحابي» أي باعتبار ما كان قبل الردة لأنهم ماتوا على ذلك.

٤٩ - باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام

من السماء إلى الأرض آخر الزمان. وسقط لفظ «باب» لأبي ذر، ف «نزول» رفع.

٣٤٤٨ - **حدثنا** إسحاق: أخبرنا يعقوب بن إبراهيم: حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب: أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده! ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خبزاً من الدنيا وما فيها». ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: وأقرءوا إن شئتم: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾ [النساء: ١٥٩].

وبه قال: (حدثنا إسحاق) بن راهويه قال: (أخبرنا يعقوب بن إبراهيم) الزهري قال: (حدثنا أبي) إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ):

(و) الله (الذي نفسي بيده) بقدرته وتصريفه. قال في فتح الباري: فيه الحلف في الخبر مبالغة في تأكيده. (ليوشكن) بكسر المعجمة وفتح الكاف: ليقربن سريعاً (أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً) عند مسلم من طريق الليث عن ابن شهاب: «وحكماً مقسطاً» أي حاكماً عادلاً يحكم

بهذه الشريعة المحمدية ولا يحكم بشريعته التي أنزلت عليه في أوان رسالته. (فيكسر الصليب) الفاء تفصيلية لقوله «حكمًا عدلاً». (ويقتل الخنزير) أي يبطل دين النصرانية بكسر الصليب حقيقة، أو يبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه. واستدل به على تحريم اقتناء الخنزير وأكله ونجاسته؛ لأن الشيء المنتفع به لا يجوز إتلافه. لكن في الطبراني الأوسط من طريق أبي صالح عن أبي هريرة: «فيكسر الصليب ويقتل الخنزير والقرود» وإسناده لا بأس به. وحيث فلا يصح الاستدلال به على نجاسة عين الخنزير لأن القرود ليس بنجس اتفاقاً. (ويضع الجزية) من أهل الكتاب لأنه لا يقبل إلا الإسلام ولعدم احتياج الناس إلى المال لما تلقى الأرض من بركاتها كما قال: (ويفيض المال) بفتح الياء: يكثر (حتى لا يقبله أحد) وليس عيسى بناسخ لحكم الجزية بل نبينا محمد ﷺ هو المين للنسخ بهذا، فعدم قبولها هو من هذه الشريعة لكنه مقيد بنزول عيسى. ولأبي ذر عن الحموي والمستمل: «يضع الحرب» بالخاء المهملة والراء الساكنة والموحدة بدل الجزية. (حتى تكون السجدة الواحدة خير) بالرفع. ولأبي ذر والأصيلي: «خيرًا» بالنصب خبر «كان». (من الدنيا وما فيها) و «حتى» الأولى متعلقة بقوله: «ويفيض المال» والثانية غاية لمفهوم قوله: «فيكسر الصليب... الخ» والمعنى أنهم لا يتقربون إلى الله بالتصدق بالمال بل بالعبادة لكثرة المال إذ ذاك وعدم الانتفاع به، وإلا فمعلوم أن السجدة الواحدة دائماً خير من الدنيا وما فيها.

(ثم يقول أبو هريرة) بالإسناد السابق، مستدلاً على نزول عيسى في آخر الزمان تصديقاً للحديث: (واقرؤوا إن شئتم: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به﴾) بعيسى (قبل موته) أي وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمانه فتكون الملة واحدة وهي ملة الإسلام. وبهذا جزم ابن عباس فيما رواه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عنه بإسناد صحيح. وقيل: المعنى: ليس من أهل الكتاب أحد يحضره الموت إلا آمن عند المعاناة قبل خروج روحه بعيسى وأنه عبد الله وابن أمته، ولكن لا ينفعه الإيمان في تلك الحالة. وظاهر القرآن عمومهم في كل كتابي يهودي أو نصراني في زمن نزول عيسى وقبله. فإن قلت: ما الحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء؟ أجيب: للرد على اليهود حيث زعموا أنهم قتلوه فبين الله تعالى كذبهم وأنه الذي يقتلهم. ﴿ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾) أنه قد بلغهم رسالة ربه ومقرراً بالعبودية على نفسه، وكل نبي شاهد على أمته.

٣٤٤٩ - **حدثنا** ابن بكير: حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم». تابعه عقیل والأوزاعي.

وبه قال: (حدثنا ابن بكير) بضم الموحدة مصغراً؛ هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي البصري، قال: (حدثنا الليث) بن سعد إمام المصريين الفهمي (عن يونس) بن يزيد الأيلي (عن ابن شهاب) الزهري (عن نافع) أبي محمد بن عباس بالموحدة (مولى أبي قتادة الأنصاري) للملازمة

له، وإلا فهو مولى امرأة من غفار. (إن أبا هريرة) رضي الله عنه (قال: قال رسول الله ﷺ):

(كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم) في الصلاة (منكم) كما في مسلم: «أنه يقال له: صلّ لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه لهذه الأمة». قال ابن الجوزي: لو تقدم عيسى إماماً لوقع في النفس إشكال ولقيل: أترأه نائباً أو مبتدئاً شرعاً؟ فصلى مأموماً لثلاثا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله: «لا نبّي بعدي». وقال الطيبي: معنى الحديث أن يؤمكم عيسى حال كونكم في دينكم. وصحح المولى سعد الدين التفتازاني أنه يؤمهم ويقتدي به المهدي لأنه أفضل، فإمامته أولى. وهذا يعكر عليه حديث مسلم السابق. وقال الحافظ أبو ذرّ الهروي: حدثنا الجوزقي عن بعض المتقدمين أن معناه أنه يحكم بالقرآن لا بالإنجيل. وهذا الحديث أخرجه مسلم في الإيمان.

(تابعه) أي تابع يونس (عقيل) بضم العين مصغراً، ابن خالد، فيما وصله ابن منده. (والأوزاعي) عبد الرحمن فيما وصله ابن منده أيضاً وابن حبان والبيهقي.

وفي حديث ابن عمر عند مسلم: «أن مدة إقامة عيسى بالأرض بعد نزوله سبع سنين». وفي حديث ابن عباس عند نعيم بن حماد في كتاب الفتن: «أنه يتزوج في الأرض ويقيم بها تسع عشرة سنة». وعند بإسناد فيه متهم عن أبي هريرة: «يقيم بها أربعين سنة».

بسم الله الرحمن الرحيم

(بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لأبي ذرّ.

٥٠ - باب ما ذكر عن بني إسرائيل

(باب ما ذكر عن بني إسرائيل) ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم من الأعاجيب التي كانت في زمنهم.

٣٤٥٠ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل: حدثنا أبو عوانة: حدثنا عبد الملك بن عُمَيْر عن رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ قَالَ: قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو لِحُدَيْفَةَ: أَلَا تَحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ مَعَ الدُّجَالِ إِذَا خَرَجَ مَاءٌ وَنَارًا؛ فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ فَمَاءٌ بَارِدٌ، وَأَمَّا الَّتِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا مَاءٌ بَارِدٌ فَتَارٌ تُحْرِقُ. فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَقِفْ فِي الَّذِي يَرَى أَنَّهَا نَارٌ فَإِنَّهَا عَذْبٌ بَارِدٌ». [الحديث ٣٤٥٠ - طرفه في: ٧١٣٠].

وبه قال: (حدثنا موسى بن إسماعيل) المنقري قال: (حدثنا أبو عوانة) الوضاح بن عبد الله الشكري قال: (حدثنا عبد الملك) بن عمير الكوفي (عن ربيع بن حراش) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة؛ وحراش بالخاء المهملة وبعد الراء المخففة ألف فمعجمة، الغطفاني،

يقال إنه تكلم بعد الموت. أنه (قال: قال عقبة بن عمرو) بفتح العين وسكون الميم، الأنصاري المعروف بالبدرى (لحذيفة) بن اليمان (ألا) بالتخفيف (تحدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال: إني سمعته يقول):

(إن مع الدجال إذا خرج ماء ونارًا، فأما الذي) ولأبي ذر عن الكشميهني: «فأما التي» يرى الناس أنها النار فماء بارد، وأما الذي يرى الناس أنه ماء بارد فنار تحرق؛ فمن أدرك ذلك (منكم) فليقع في الذي يرى أنها نار فإنه ماء (عذب بارد). وفي مسلم عن أبي هريرة: «وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار، فالتى يقول إنه جنة هي النار وهذا من فتنته التى امتحن الله بها عباده، ثم يفضحه الله تعالى ويظهر عجزه».

٣٤٥١ - قال حذيفة: وسمعته يقول: «إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِيْمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَاهُ الْمَلَكُ لِيَقْبُضَ رُوحَهُ، فَقِيلَ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُ. قِيلَ لَهُ: انْظُرْ. قَالَ: مَا أَعْلَمُ شَيْئًا، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَبَايَعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا فَأَجَازِيهِمْ فَأَنْظِرُ الْمُوسِرَ وَأَتَجَاوَزُ عَنِ الْمُغْسِرِ. فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ».

(قال حذيفة) بالإسناد السابق (وسمعتة) ﷺ (يقول):

(إن رجلاً) لم يسم (كان فيمن كان قبلكم أنه الملك ليقبض روحه، فقيل) أي فقبضها فبعثه الله فقال (له): هل عملت من خير؟ قال: ما أعلم. قيل له: انظر. قال: ما أعلم شيئاً غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا فأجازيهم بضم الهمزة وبالجيم والزاي: أتقاضاهم الحق أخذ منهم وأعطاهم (فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر. فأدخله الله الجنة) وهذا سبق في البيع.

٣٤٥٢ - فقال: وسمعته يقول: «إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، فَلَمَّا يَثُسُّ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطْبًا كَثِيرًا وَأَوْقِدُوا فِيهِ نَارًا، حَتَّى إِذَا أَكَلْتُ لَحْمِي وَخَلَصْتُ إِلَى عَظْمِي فَامْتَحَشْتُ فَخَذُّوْهَا فَاطْحِنُوهَا ثُمَّ انْظُرُوا يَوْمًا رَاحًا فَادْرُوْهُ فِي الْيَمِّ. فَفَعَلُوا. فَجَمَعَهُ فَقَالَ لَهُ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ. فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ».

قال عقبة بن عمرو: «وأنا سمعته يقول ذاك، وكان نبأشاً».

(فقال) ولأبي ذر: «قال» أي حذيفة (وسمعتة) ﷺ (يقول):

(إن رجلاً) لم يسم (حضره الموت، فلما يثس من الحياة أوصى أهله: إذا أنا مت فاجمعوا لي حطباً كثيراً وأوقدوا) لي (فيه) في الحطب (ناراً) وألقوني فيها (حتى إذا أكلت) أي النار (لحمي وخلصت) بفتح اللام، أي وصلت (إلى عظمي فامتحشت) بفتح الفوقية والحاء المهملة والشين المعجمة. ولأبي ذر: «فامتحشت» بضم التاء وكسر الحاء: احترقت. (فخذوها) أي العظام المتحرقة (فاطحنوها، ثم انظروا يوماً راحاً) براء مفتوحة بعدها ألف فحاء مهملة منونة: كثير الريح.

(فأذروه) بالذال المعجمة ووصل الألف، أي طيروه (في اليم) في البحر (ففعّلوا) ما أوصاهم به (فجمعه فقال) ولأبي ذر عن الكشميهني: «فجمعه الله فقال» (له): لم فعلت ذلك؟ قال: من خشيتك. فغفر الله له. قال عقبة بن عمرو) البدري لحذيفة: (وأنا سمعته) ﷺ (يقول ذاك) بألف من غير لام (وكان) أي الرجل الموصي (نباشًا) للقبور يسرق الأكفان. وظاهره أنه من زيادة عقبة بن عمرو، ولكن أورده ابن حبان من طريق ربيعي عن حذيفة قال: «توفي رجل كان نباشًا، فقال لولده: أحرقوني» فدل على أن قوله «وكان نباشًا» من رواية حذيفة وعقبة معًا.

٣٤٥٣ - ٣٤٥٤ - **حدثني** بشر بن محمد: أخبرنا عبد الله: أخبرني معمر ويونس عن الزهري قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم قالوا: لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة على وجهه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». يحذر ما صنعوا.

وبه قال: (حدثني) بالإفراد. ولأبي ذر: حدثنا (بشر بن محمد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة: السخيتاني المروزي، قال: (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال: (أخبرني) بالإفراد (معمر) هو ابن راشد (ويونس) بن يزيد الأيلي، كلاهما (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال: أخبرني) بالإفراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود (أن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم قالوا لما نزل برسول الله ﷺ) بفتح نون «نزل» وزاياه: أي الموت أو الملك لقبض روحه الشريفة زادها الله تعالى شرفًا (طفق) جعل (يطرح خميصة) كساء له أعلام (على وجهه) الشريف (فإذا اغتم) بالغين المعجمة، أي تستخن بالخميصة وأخذ بنفسه من شدة الحر (كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك) أي في حالة الطرح والكشف:

(لعنة الله على اليهود والنصارى) وكأنه سئل ما سبب لعنهم، فقال: (اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) وكأنه قيل للراوي: ما حكمة ذكر ذلك في ذلك الوقت؟ فقال: (يحذر) أمته أن يصنعوا بقبره المقدس مثل (ما صنعوا) أي اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم. وهذا الحديث قد سبق في الصلاة في باب مفرد عقب باب الصلاة في البيعة. ومراد المؤلف منه هنا ذم اليهود والنصارى في اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد.

٣٤٥٥ - **حدثني** محمد بن بشر: حدثنا محمد بن جعفر: حدثنا شعبة عن قرات القرّاز قال: سمعت أبا حازم قال: قاعدت أبا هريرة رضي الله عنه خمس سنين، فسمعتة يحدث عن النبي ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون». قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فوا ببينة الأول فالأول، أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استزاعهم».

وبه قال: (حدثني) بالإفراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة: بNDAR، قال: (حدثنا محمد بن جعفر) غندر قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن فرات) بضم الفاء وبعد الراء المخففة ألف فوقية: ابن أبي عبد الرحمن (القرّاز) بفتح القاف وتشديد الزاي الأولى، أنه (قال: سمعت أبا حازم) بالخاء المهملة والزاي: سلمان الأشجعي (قال: قاعدت أبا هريرة) عبر بباب المفاعلة ليدلّ على قعوده متعلقاً بأبي هريرة وملازمته له (خمس سنين، فسمعتني يحدث عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء) تتولى أمورهم كما تفعل الولاة برعاياهم حال كونهم (كلما هلك نبي خلفه) بفتح اللام المخففة: قام مقامه (نبي) يقيم لهم أمرهم ويزيل ما غيروا من أحكام التوراة إلى غير ذلك كإنصاف الظالم من المظلوم. (وإنه لا نبي بعدي) يجيء فيفعل ما كانوا يفعلون (وسيكون خلفاء) بعدي (فيكثرون) بالثلاثة المضمومة والتحتية المفتوحة. (قالوا: فما تأمرنا) الفاء جواب شرط محذوف، أي إذا كثّر بعدك الخلفاء فوقع التشاجر والتنازع بينهم فما تأمرنا نفعل؟ (قال) عليه الصلاة والسلام: (فوا) بضم الفاء أمر من الوفاء (ببيعة الأول فالأول) الفاء للتعقيب والتكرير والاستمرار، ولم يرد به زمان واحد بل الحكم هذا عند تجدد كل زمان وبيعة؛ قاله الطيبي. وقال في الفتح: أي إذا بويع الخليفة بعد خليفة بيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثاني باطلة؛ قال النووي: سواء عقدوا للثاني عالين بالأول أم لا، سواء كانوا في بلد واحد أو أكثر، سواء كانوا في بلد الإمام المنفصل أم لا. هذا هو الصواب الذي عليه الجمهور. وقيل: تكون لمن عقدت له في بلد الإمام دون غيره. وقيل: يقرع بينهما. قال: وهما قولان فاسدان. وقال القرطبي: في هذا الحديث حكم بيعة الأول وأنه يجب الوفاء بها. وسكت عن بيعة الثاني، وقد نصّ عليه في حديث عرفة في صحيح مسلم حين قال: «فاضربوا عنق الآخر».

(أعطوهم حقهم) من السمع والطاعة فإن في ذلك إعلاء كلمة الدين وكفّ الفتن والشر. وهمزة «أعطوهم» مفتوحة، قال في شرح المشكاة: وهو كالبذل من قوله: «فوا ببيعة الأول». (فإن الله) أي أعطوهم حقهم وإن لم يعطوكم حقكم فإن الله (سائلهم) يوم القيامة (عما استرعاهم) ويشيكم بما لكم عليهم من الحقوق. وهذا الحديث أخرجه مسلم في المغازي وابن ماجه في الجهاد.

٣٤٥٦ - **حدثنا** سعيد بن أبي مزيم: حدثنا أبو غسان قال: حدثني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوْا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ». قلنا: يا رسول الله! اليَهُودَ والنصارى؟ قال: «فَمَنْ؟». [الحديث ٣٤٥٦ - طرفه في: ٧٣٢٠].

وبه قال: (حدثنا سعيد بن أبي مريم) هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبي مريم المصري، قال: (حدثنا أبو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة وبعد الألف نون: محمد بن مطرف (قال: حدثني) بالإفراد (زيد بن أسلم) العدوي مولى عمر (عن عطاء بن يسار) بالتحية والمهملة المخففة: الهلالي المدني مولى ميمونة (عن أبي سعيد) سعد بن مالك الخدري (رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال):

(لتبعن) بتشديد الفوقية الثانية وكسر الموحدة وضَمَّ العين وتشديد النون (سنن من كان قبلكم) بفتح السين: سبيلهم ومنهاجهم (شبرًا بشبر وذراعًا بذراع) بالذال المعجمة، و«شبرًا» نصب بنزع الخافض، أي لتبعن سنن من كان قبلكم اتباعًا بشبر متلبس بشبر وذراع متلبس بذراع؛ وهو كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لا في الكفر، وكذا قوله: (حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة. والضَب حيوان بري معروف يشبه الورل؛ قال ابن خالويه: إنه يعيش سبعمائة سنة فصاعدًا ولا يشرب الماء، وقيل: إنه يبول في كل أربعين يومًا قطرة ولا يسقط له سن. وفي كتاب العقوبات لابن أبي الدنيا عن أنس: أن الضب ليموت في جحره هزالاً من ظلم بني آدم. وخَصَّ جحر الضب بذلك لشدة ضيقه ورداءته، ومع ذلك فإنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الرديء لوافقوه؛ قاله ابن حجر.

(قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن) استفهام إنكاري؛ أي ليس المراد غيرهم. ولأبي ذر: «قال النبي ﷺ: فمن».

٣٤٥٧ - **هَذَا** عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «ذَكَرُوا النَّارَ وَالنَّاقُوسَ فَذَكَرُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، فَأَمَرَ بِلَالٌ أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ وَأَنْ يُوتَرَ الْإِقَامَةَ».

وبه قال: (حدثنا عمران بن ميسرة) ضد الميمنة الأدمي البصري قال: (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد التنوري قال: (حدثنا خالد) الحذاء (عن أبي قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد (عن أنس رضي الله عنه) أنه (قال): لما كثر الناس وأرادوا أن يعلموا وقت الصلاة بشيء يعرفونه (ذكروا النار) يوقدونها كالمجوس (والناقوس) يضربونه (فذكروا اليهود والنصارى). وهذا موضع الترجمة لأجل ذكر اليهود لأنهم من بني إسرائيل (فأمر بلال أن يشفع الأذان) يأتي بألفاظه مثني إلا لفظ التكبير أوله فإنه أربع، وإلا كلمة التوحيد في آخره فإنها مفردة فالمراد معظمة (وأن يوتر الإقامة) إلا لفظ الإقامة فإنه يشي.

وقد سبق هذا الحديث في بدء الأذان من كتاب الصلاة.

٣٤٥٨ - **حدثنا** محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها كانت تكره أن يجعل المصلي يده في خاصرته وتقول: إن اليهود تفعله».

تابعه شعبة عن الأعمش.

وبه قال: (حدثنا محمد بن يوسف) البيكندي قال: (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الأعمش) سليمان (عن أبي الضحى) مسلم بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الأجدع (عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تكره أن يجعل المصلي يده في خاصرته وتقول: إن اليهود) وهم من بني إسرائيل (تفعله) فيكره التشبه بهم كراهة تنزيه وهو فعل الجبابة واستراحة أهل النار. (تابعه) أي تابع سفيان بن عيينة (شعبة) بن الحجاج (عن الأعمش) سليمان ووصل هذه المتابعة ابن أبي شيبة.

وروى الحديث المؤلف معلقاً من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في باب: الخصر في أواخر الصلاة.

٣٤٥٩ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «إنما أجلكم - من أجل من خلا من الأمم - ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس. وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً فقال: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نَصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِرَاطٍ قِرَاط؟ فعملت اليهود إلى نصف النهار على قِرَاطٍ قِرَاط. ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نَصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِرَاطٍ قِرَاط؟ فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قِرَاطٍ قِرَاط. ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِرَاطَيْنِ قِرَاطَيْنِ؟ أَلَا فَاتَمَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِرَاطَيْنِ قِرَاطَيْنِ، أَلَا لَكُمْ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ. فغضبَت اليهود والنصارى فقالوا: نحنُ أكثرُ عمالاً وأقلُّ عطاءً، قال الله: هل ظلمتكم من حَقِّكم شيئاً؟ قالوا: لا. قال: فإنه فضلي، أعطيه مَنْ شئتُ».

وبه قال: (حدثنا قتيبة بن سعيد) الثقفى مولاها مولاها البلخي قال: (حدثنا ليث) هو ابن سعد الإمام ولأبي ذر: الليث (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ) أنه (قال):

(إنما أجلكم) أي زمانكم أيها المسلمون (في أجل من خلا) في زمان من مضى (من الأمم) ما بين صلاة العصر المنتهية (إلى مغرب الشمس) وفي الصلاة من طريق سالم عن أبيه إلى غروب الشمس (وإنما مثلكم) أيها المسلمون مع نبيكم (ومثل اليهود والنصارى) مع أنبيائهم (كرجل استعمل عمالاً) بضم العين وتشديد الميم جمع عامل بأجرة (فقال: مَنْ يَعْمَلُ لِي) عمالاً (إلى نصف النهار على قِرَاطٍ قِرَاط) وهو نصف دانتق والمراد به هنا النصيب (فعملت اليهود إلى نصف النهار

على قيراط قيراط) فأعطوا كل واحد قيراطاً (ثم قال: من يعمل لي) عملاً (من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط). فعملت النصراني من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط. ثم قال: من يعمل لي عملاً (من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين؟ قال: ألا) بالتخفيف وفي بعض النسخ قيراطين قيراطين ألا بإسقاط قال وفي اليونانية ألا ورقم عليها لا علامة السقوط وفوقها قال (فأنتم) أيها الأمة المحمدية (الذين يعملون) ولأبي ذر تعملون بالثناء الفوقية (من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين). سقط على قيراطين قيراطين لأبوي الوقت وذر (ألا) بالتخفيف (لكم الأجر مرتين، فغضبت اليهود والنصارى) يعني الكفار منهم (فقالوا: نحن أكثر عملاً وأقل عطاء قال الله) عز وجل (هل) ولأبي ذر عن الكشميهني وهل (ظلمتكم) نقصتكم (من حقكم شيئاً؟ قالوا: لا. قال: فإنه فضلي أعطيه من شئت). وهذا الحديث سبق في الصلاة.

٣٤٦٠ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن طاووس عن ابن عباس قال: «سمعتُ عمرَ رضيَ الله عنه يقول: قاتلَ اللهَ فلاناً، ألم يَعْلَمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: لعنَ اللهَ اليهودَ، حُرِّمَتْ عليهم الشُّحُومُ فجمَلُوها فباعوها». تابعه جابرٌ وأبو هريرة عن النبي ﷺ.

وبه قال: (حدثنا علي بن عبد الله) المدني قال: (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن طاووس) هو ابن كيسان اليماني (عن ابن عباس) رضي الله عنهما أنه (قال: سمعت عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه يقول: قاتل الله) لعن الله (فلاناً) يعني سمرة بن جندب لأنه باع خمرًا كان أخذها من أهل الكتاب عن قيمة الجزية معتقداً جواز بيعها، ولذلك اقتصر عمر رضي الله عنه على ذمه ولم يعاقبه، ويحتمل أنه لم يرد الدعاء عليه بل أراد بها التغليظ عليه كعادة العرب، ولعل الراوي لم يصرح باسمه تأدياً (ألم يعلم) فلان (أن النبي ﷺ قال):

(لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم) أكلها مطلقاً من الميتة وغيرها وجمع الشحم لاختلاف أجناسه وإلا فهو اسم جنس حقه الأفراد (فجمَلُوها) بفتح الجيم والميم أي أذابوها (فباعوها) يعني فبيع فلان الخمر مثل بيع اليهود الشحم المذاب وكل ما حرم تناوله حرم بيعه.

وهذا الحديث سبق في كتاب البيع.

(تابعه) أي تابع ابن عباس في تحريم الشحوم (جابر) هو ابن عبد الله الأنصاري فيما وصله المؤلف في أواخر البيوع (وأبو هريرة) أيضاً فيما وصله البخاري أيضاً في باب: لا يذاب شحم الميتة (عن النبي ﷺ).

٣٤٦١ - **حدثنا** أبو عاصم الضحاك بن مخلد أخبرنا الأزاعي حدثنا حسان بن عطية عن أبي كبشة عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «بلغوا عني ولو آية»، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

وبه قال: (حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وبعد اللام المفتوحة دال مهملة قال: (أخبرنا الأوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو قال: (حدثنا حسان بن عطية) المحاربي مولاهم الدمشقي (عن أبي كبشة) بفتح الكاف وسكون الموحدة وفتح المعجمة السلولي واسمه كنيته (عن عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص (أن النبي ﷺ قال):

(بلغوا عني ولو آية) من القرآن أو المراد بالآية العلامة الظاهرة أي ولو كان المبلغ فعلاً أو إشارة ونحوهما (وحدثوا عن بني إسرائيل). بما وقع لهم من الأعاجيب، وإن استحال مثلها في هذه الأمة كنزول النار من السماء لأكل القربان مما لا تعلمون كذبه (ولا حرج) لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لأنه كان عليه الصلاة والسلام زجرهم عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم قبل استقرار الأحكام الدينية والقواعد الإسلامية خشية الفتنة ثم لما زال المحذور أذن لهم أو أن قوله أولاً حدثوا صيغة أمر تقتضي الوجوب فأشار إلى عدمه وأن الأمر للإباحة بقوله: ولا حرج أي في ترك التحديث عنهم، أو المراد رفع الحرج عن الحاكي لما في أخبارهم من ألفاظ مستبشرة كقولهم: اجعل لنا إلهاً واذهب أنت وربك، أو المراد جواز التحديث عنهم بأي صيغة وقعت من انقطاع أو بلاغ لتعذر الاتصال في التحديث عنهم بخلاف الأحكام المحمدية فإن الأصل فيها التحديث بالاتصال. (ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ) بسكون اللام فليتخذ (مقعده من النار). أي فيها والأمر هنا معناه الخبر أي أن الله تعالى يبوئه مقعده من النار أو أمر على سبيل التهكم أو دعاء على معنى بؤاه الله، ولو نقل العالم معنى قوله بلفظ غير لفظه لكنه مطابق لمعنى لفظه فهو جائز عند المحققين كما ذكر في محله.

وهذا الحديث أخرجه الترمذي في العلم.

٣٤٦٢ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله قال: حدثني إبراهيم بن سعيد عن صالح عن ابن شهاب قال: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن إن أبا هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون، فخالقوهم». [الحديث ٣٤٦٢ - طرفه في: ٥٨٩٩].

وبه قال: (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الأوسي (قال: حدثني) بالإنفراد، ولأبي ذر: حدثنا (إبراهيم بن سعد) بسكون العين القرشي (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) الزهري أنه (قال: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال):

(إن اليهود والنصارى لا يصبغون) شيب اللحية والرأس (فخالقوهم). أي واصبغوا بغير السواد لما في مسلم من حديث جابر أنه ﷺ قال: «غيروه وجنبوه السواد» وقد اختار النووي تحريم الصبغ بالسواد نعم يستثنى المجاهد اتفاقاً.

هذا الحديث أخرجه النسائي في الزينة.

٣٤٦٣ - **حدثنا** محمد قال: **حدثنا** حجاج **حدثنا** جرير عن الحسن **حدثنا** جندب بن عبد الله في هذا المسجد، وما نسينا منذ **حدثنا**، وما نخشى أن يكون جندب كذب على النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكيناً فحز بها يده، فما رَقاً الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة».

وبه قال: (حدثني) بالافراد، ولأبي ذر: **حدثنا** (محمد) هو ابن معمر بن ربيعي القيسي البحراني بالموحدة والحاء المهملة أو هو محمد بن يحيى الذهلي (قال: **حدثني**) بالافراد، ولأبي ذر: **حدثنا** (حجاج) هو ابن منهل قال: (حدثنا جرير) هو ابن حازم (عن الحسن) البصري أنه قال: **حدثنا** جندب بن عبد الله (بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال وضمها (في هذا المسجد) مسجد البصرة (وما نسينا) ما **حدثنا** به (منذ **حدثنا**) بل حققناه واستمرينا ذاكرين له لقرب العهد به (وما نخشى أن يكون جندب كذب على رسول الله) ولأبي ذر: على النبي ﷺ) لأن الصحابة عدول (قال: قال رسول الله ﷺ):

(كان فيمن قبلكم) من بني إسرائيل أو من غيرهم (رجل) قال الحافظ ابن حجر: لم أفق على اسمه (به جرح) بضم الجيم وسكون الراء بعدها حاء مهملة في يده (فجزع) بفتح الجيم وكسر الزاي لم يصبر على ألمه (فأخذ سكيناً) بكسر السين (فحز) بالحاء المهملة والزاي المشددة قطع (بها يده) من غير إبانة (فما رقا) بفتح الراء والقاف والهمزة أي لم ينقطع (الدم حتى مات). قال الله تعالى) ولأبي ذر عز وجل بدل تعالى (بادرني عبدي بنفسه) أي استعجل الموت (حرمت عليه الجنة) لأنه استحل ذلك فكفر به فيكون مخلداً بكفره لا بقتله، أو كان كافراً في الأصل وعوقب بهذه المعصية زيادة على كفره، أو حرمت عليه الجنة في وقت ما كالوقت الذي يدخل فيه السابقون أو الوقت الذي يعذب فيه الموحدون ثم يخرجون أو جنة معينة كالفردوس مثلاً أو غير ذلك مما يطول ذكره.

وقال الطيبي: وليس في قوله حرمت عليه الجنة ما يدل على الدوام والإقناط الكلي، ولما كان الإنسان بصدد أن يحمله الضجر والغضب على إتلاف نفسه ويسؤل له الشيطان أن الخطب فيه يسير وأنه أهون من قتل نفس أخرى محرمة أعلم ﷺ أن ذلك في التحريم قتل سائر النفوس المحرمة انتهى.

واستشكل قوله: بادرني بنفسه إذ مقتضاه أن من قتل فقد مات قبل أجله وليس أحد يموت بأي سبب كان إلا بأجله، وقد علم الله أنه يموت بالسبب المذكور وما علمه لا يتغير. وأجيب: بأنه لما وجدت منه صورة المبادرة بقصده ذلك واختياره له والله جل وعلا لم يطلعه على انقضاء أجله فاختار هو قتل نفسه فاستحق العقوبة لعصيانه والحديث أصل كبير في تعظيم

قتل النفس سواء كانت نفس الإنسان أو غيره لأن نفسه ليست ملكه أيضًا فيتصرف فيها على حسب اختياره.

٥١ - باب حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل

(حديث أبرص) وهو الذي ابيضّ ظاهر بدنه لفساد مزاجه (وأقرع) وهو الذي ذهب شعر رأسه بآفة (وأعمى) وهو الذي ذهب بصره الكائنين الثلاثة (في بني إسرائيل). وسقط لأبي ذر في بني إسرائيل، وفي بعض النسخ باب حديث أبرص الخ.

٣٤٦٤ - **هَذَا** أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ حَدَّثَنَا هَمَامٌ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ . ح .
وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ أَخْبَرَنَا هَمَامٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنْ ثَلَاثَةٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصٌ وَأَقْرَعٌ وَأَعْمَى بَدَأَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَاتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ أَنَّ حَسَنٌ وَجِلَدْتُ حَسَنًا، قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأَعْطَانِي لَوْنًا حَسَنًا وَجِلَدًا حَسَنًا. فَقَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ - أَوْ قَالَ: الْبَقَرُ - هُوَ شَكٌّ فِي ذَلِكَ: إِنْ الْأَبْرَصَ وَالْأَقْرَعُ قَالَ أَحَدُهُمَا: الْإِبِلُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ - فَأَعْطَانِي نَاقَةً عُشْرَاءَ، فَقَالَ: يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا. وَاتَى الْأَقْرَعُ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ هَذَا عَنِّي، قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ، وَأَعْطَانِي شَعْرًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ. قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقْرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا. وَاتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ. قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَردُّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالذَّاءَ، فَأَنْتَجَ هَذَانِ وَوَلَدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَاِدٌ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَاِدٌ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَاِدٌ مِنَ الْغَنَمِ. ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مُسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِهِ الْجِبَالُ فِي سَفَرِهِ فَلَا بَلَغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ، أَسْأَلُكَ - بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ - بَعِيرًا أَتَبْلُغُ بِهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْحَقَّ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصًا يَقْدَرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ. فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتُ. وَاتَى الْأَقْرَعُ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلُ مَا قَالَ لِهَذَا، فَردُّ عَلَيْهِ مِثْلُ مَا ردَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتُ. وَاتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مُسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِهِ الْجِبَالُ فِي سَفَرِهِ، فَلَا بَلَغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي ردُّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاةً

أتبلغ بها في سفري. وقال له: قد كنت أعمى فردَّ الله بصري وفقيرًا فقد أغنانني، فخذ ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله. فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبك». [الحديث ٣٤٦٤- طرفه في: ٦٦٥٣].

وبه قال: (حدثني) بالإنفراد، ولأبي ذر: حدثنا (أحمد بن إسحاق) السمراري بضم السين المهملة وتشديد الراء المفتوحة نسبة إلى قرية من قرى بخارا قال: (حدثنا عمرو بن عاصم) بفتح العين وسكون الميم القيسي الكلابي قال: (حدثنا همام) هو ابن يحيى العوذى بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة قال: (حدثنا إسحاق بن عبد الله) بن أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري ابن أخي أنس بن مالك (قال: حدثني) بالإنفراد (عبد الرحمن بن أبي عمرة) بفتح العين المهملة وسكون الميم الأنصاري (أن أبا هريرة) رضي الله عنه (حدثه أنه سمع النبي ﷺ ح).

وبه قال: (وحدثني) بالإنفراد (محمد) غير منسوب وقد جوز الحافظ أبو ذر الهروي أنه الذهلي، وقيل هو محمد بن إسماعيل البخاري نفسه قال: (حدثنا عبد الله بن رجاء) بالجيم ابن المثني البصري قال: (أخبرنا همام) العوذى (عن إسحاق بن عبد الله) ابن أخي أنس أنه (قال: أخبرني) بالإنفراد، ولأبي ذر: حدثني (عبد الرحمن بن أبي عمرة) أن أبا هريرة رضي الله عنه حدثه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول):

(إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأعمى وأقرع) لم يسموا (بدا لله) بفتح الموحدة والمهملة المخففة بغير همز في الفرع، وأصله وهو الذي رويناه كالأكثرين ومعناه سبق في علم الله فأراد إظهاره لا أنه ظهر له بعد أن كان خافيًا إذ إن ذلك محال في حق الله تعالى، وخطأ هذا الكرمانى في شرحه تبعًا لابن قرقول ولفظه في مطالعه ضبطناه عن متقني شيوخوا بالهمز أي ابتداء الله أن يتليهم قال: ورواه كثير من الشيوخ بغير همز وهو خطأ انتهى.

وقد سبقه إلى التخطئة الخطابي وليس كذلك، فقد ثبت الرواية به ووجه وأولى ما يحمل عليه كما في الفتح أن المراد قضى الله أن يتليهم، وفي مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام بهذا الإسناد أراد الله أن يتليهم، وقال البرماوي تبعًا للكرمانى: بدأ بالهمز الله رفع فاعل أي حكم وأراد.

(عز وجل أن يتليهم) أي يختبرهم وقوله عز وجل ثابتة لأبي ذر (فبعث إليهم ملكًا فأتى الأبرص) الذي ابيض جسده (فقال) له: (أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن قد قذرتي الناس) بفتح القاف وكسر الذال المعجمة والنصب على المفعولية أي اشمأزوا من رؤيتي وعدوني مستقذرًا وكرهوني، وفي رواية ذكرها الكرمانى قذروني وهي على لغة أكلوني البراغيث (قال: فمسحه) الملك (فذهب عنه) البرص وسقط لأبي ذر لفظه عنه (فأعطي) بالفاء وضم الهمزة ولأبي ذر: وأعطي (لونا وجلدًا حسنًا. فقال) له الملك أيضًا: (أي المال) ولغير الكشميهني كما هو

مفهوم فتح الباري: وأي المال بالواو وكذا هي في اليونينية لأبي ذر عن الحموي والمستملي (أحب إليك؟) (قال): أحبه إلي (الإبل. أو قال البقر هو) أي إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الراوي كما في مسلم (شك في ذلك أن الأبرص) كذا في اليونينية بفتح الهمزة من أن وكسرهما وفي فرعها بفتحها (الأقرع قال أحدهما: الإبل وقال الآخر: البقر فأعطي) بضم الهمزة الذي تمنى الإبل (ناقة عشراء) بضم العين وفتح المعجمة والراء ممدودًا الحامل التي أتى عليها في حملها عشرة أشهر من يوم طرقها الفحل وهي من أنفس الإبل (فقال) له الملك: (يبارك لك فيها) بضم التحتية من يبارك وفي رواية شيبان بن فروخ عن همام عند مسلم بارك الله لك فيها.

(وأنتي) الملك (الأقرع) الذي ذهب شعر رأسه (فقال) له: (أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب عني هذا) القرع ولأبي ذر ويذهب هذا عني بالتقديم والتأخير (قد قذروني الناس) كرهوني (قال: فمسحه) الملك على رأسه (فذهب) قرعه (وأعطي) بضم الهمزة (شعرًا حسنًا) ثم (قال) له (فأي المال أحب إليك؟ قال: البقر قال: فأعطاه بقرة حاملًا وقال) له: (يبارك لك فيها وأنتي الأعمى فقال) له: (أي شيء أحب إليك قال يرد الله إلي بصري فأبصر به الناس. قال: فمسحه) الملك على عينيه (فرد الله بصره) ثم (قال) له: (فأي المال أحب إليك قال) له: (الغنم فأعطاه شاة والدًا) ذات ولد أو حاملًا (فأنج) بهمزة مضمومة وهي لغة قليلة والمشهور عند أهل اللغة نتج بضم النون من غير همز (هذان) أي صاحبا الإبل والبقر (وولد) بفتح الواو وتشديد اللام (هذا) أي صاحب الشاة. قال الكرمان: وقد راعى عرف الاستعمال حيث قال فيهما أنتج وفي الشاة ولد (فكان لهذا) الذي اختار الإبل (واد) قد امتلأ (من إبل) ولأبي ذر من الإبل (ولهذا) الذي اختار البقر (واد) قد امتلأ (من بقر ولهذا) الذي اختار الغنم (واد) قد امتلأ (من الغنم) ولأبي ذر من غنم (ثم إنه) أي الملك (أتى الأبرص) الذي كان مسحه فذهب برصه (في صورته وهيئته) التي كان عليها لما اجتمع به وهو أبرص (فقال) له إني (رجل مسكين) زاد شيبان وابن سبيل (تقطعت بي الحبال في سفري) بحاء مهملة مكسورة ثم موحدة خفيفة جمع حبل والمراد الأسباب التي يقطعها في طلب الرزق أو المستطيل من الرمل أو العقبات ولبعض رواة البخاري الجبال بالجيم والموحدة قال الحافظ ابن حجر وهو تصحيف ولأبي ذر عن الحموي والمستملي به الحبال في سفره (فلا بلاغ) فلا كفاية (اليوم إلا بالله) أي ليس لي ما أبلغ به غرضي إلا بالله وفي الفرع كأصله تضبيب على غين بلاغ فليتامل (ثم بك) ثم هنا للمرتبة في التنزل لا للترقي وهذا ونحوه من الملائكة معارض لا إخبار كما في قول إبراهيم هذا ربي وأختي (أسألك ب) الله (الذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال) الكثير (بعيرًا أتبلغ عليه في سفري) ولأبي ذر عن الكشميهني: به. وأتبلغ بهمزة وفوقية وموحدة ولام مشددة مفتوحات ثم معجمة من البلغة وهي الكفاية والمعنى أتوصل به إلى مرادي (فقال) ولأبي ذر: قال (له: إن الحقوق كثيرة فقال له) الملك: (كأنني أعرفك ألم تكن أبرص يقدرك الناس) بفتح التحتية والذال المعجمة من باب علم يعلم حال كونك (فقيرًا فأعطاك الله فقال) له: (لقد ورثت) هذا المال (لكابر عن كابر) ولأبي ذر عن

الكشميهني كابرًا عن كابر بإسقاط اللام والنصب أي ورثته عن آبائي وأجدادي حال كون كل واحد منهم كبير أورث عن كبير فكذب وجحد نعمة الله (فقال) له الملك: (إن كنت كاذبًا) في مقاتلتك هذه (فصيرك الله) عز وجل (إلى ما كنت) من البرص والفقر والجملة جواب الشرط وأدخل الفاء في الفعل الماضي لأنه دعاء.

فإن قلت: فلم عبّر بالماضي؟ أجيب: لقصد المبالغة في الدعاء عليه والشرط ليس على حقيقته لأن الملك لم يشك في كذبه بل هو مثل قول العامل إذا سوف في عمالته إن كنت عملت فأعطني حقي.

(وأتى) الملك (الأقرع) الذي كان مسح رأسه فذهب قرعه (في صورته وهيئته) التي كان عليها أولاً (فقال، له مثل ما قال لهذا) الأبرص رجل مسكين تقطعت بي الحبال في سفري إلى آخره وسأله بقرة (فردّ عليه) بالفاء ولأبي ذر ورد وليست هذه في الفرع أي فرد الرجل الأقرع على الملك (مثل ما رد عليه هذا) الأبرص فقال إن الحقوق كثيرة الخ وسقط لأبي ذر لفظ هذا (فقال) له الملك: (إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلى ما كنت) عليه من القرع والفقر.

(وأتى) الملك (الأعمى) الذي مسح عينيه فعاد بصره (في صورته) التي كان عليها (فقال: رجل مسكين وابن سبيل) ولأبي ذر: وابن السبيل (وتقطعت بي الحبال في سفري) ولأبي ذر عن الحموي والمستمل به الحبال في سفره (فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك ب) الله (الذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري فقال) بالفاء ولأبي ذر وقال له (قد كنت أعمى فرد الله عليّ بصري وفقيرًا فقد أغثاني) وضرب في الفرع على فقد أغثاني وكذا في اليونينية (فخذ ما شئت) زاد شيبان ودع ما شئت (فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته الله) بالجيم الساكنة والهاء في الفرع وأصله. قال الحافظ ابن حجر: وهي رواية كريمة وأكثر روايات مسلم أي لا أشق عليك في ردّ شيء تطلبه مني أو تأخذه، ولأبي ذر كما في الفرع وأصله: لا أحمك بالخاء المهملة والميم بدل الجيم والهاء لشيء باللام بدل الموحدة أي لا أحمك على ترك شيء تحتاج إليه من مالي كقوله:

وليس على طول الحياة تندم

أي على فوت طول الحياة. وادعى القاضي عياض أنه لم تختلف رواية البخاري في أنها بالخاء والميم وما ذكر يرد دعواه، وأما ما حكاه القاضي أن بعضهم لما أشكل عليه معناه أسقط الميم فصار لا أحمك بتشديد الدال أي لا أمتنع. فقال في المصباح: إنه تكلف وأسأوا غير الرواية وإنه جراءة عظيمة لا يقدم عليها من يتقي الله.

(فقال) الملك له: (أمسك مالك فإنما ابتليتكم) اختبركم الله (فقد رضي الله عنك) وسقط الفاعل لأبي ذر (وسخط) بكسر الخاء (على صاحبك) بالثنية.

٥٢ - باب ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾

﴿الْكَهْفِ﴾: الْفَتْحُ فِي الْجَبَلِ. ﴿وَالرَّقِيمِ﴾: الْكِتَابُ. ﴿مَرْقُومٌ﴾: مَكْتُوبٌ، مِنْ الرِّقْمِ. ﴿رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: أَلْهَمْنَاهُمْ صَبْرًا. ﴿شَطَطًا﴾: إِفْرَاطًا. ﴿الْوَصِيدُ﴾: الْفَنَاءُ، وَجَمْعُهُ وَصَائِدٌ وَوُصْدٌ، وَيُقَالُ: الْوَصِيدُ الْبَابُ. ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾: مُطَبَّقَةٌ، أَصَدَ الْبَابَ وَأَوْصَدَ. ﴿بَعَثْنَاهُمْ﴾: أَحْيَيْنَاهُمْ. ﴿أَزْكَى﴾: أَكْثَرُ زَيْعًا. ﴿فَضْرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ﴾: فَنَامُوا. ﴿رَجَمًا بِالْغَيْبِ﴾: لَمْ يَسْتَبْنِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَقْرَضُهُمْ﴾: تَتْرُكُهُمْ.

(باب ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾) أَي بَلْ حَسِبْتَ ﴿أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ [الْكَهْفُ: ٩] سَقَطَ لَفْظُ بَابِ لَأَبِي ذَرٍّ عَنِ الْمُسْتَمْلِيِّ وَالْكَشْمِيهِنِيِّ وَكَذَا سَقَطَ فِي فَرْعِ الْيُونِنِيَّةِ وَأَصْلُهُ وَسَقَطَ الرَّقِيمُ لِأَبِي الْوَيْثِقِ وَذَرَّ وَابْنُ عَسَاكِرَ ﴿الْكَهْفِ﴾ هُوَ (الْفَتْحُ فِي الْجَبَلِ) قَالَ الضَّحَّاكُ: وَالَّذِي تَظَاهَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ أَنَّهُ فِي بِلَادِ الرُّومِ ﴿وَالرَّقِيمِ﴾ هُوَ (الْكِتَابُ ﴿مَرْقُومٌ﴾) أَي (مَكْتُوبٌ مِنَ الرِّقْمِ) وَهُوَ الْكِتَابَةُ. وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ: الرَّقِيمُ الْوَادِي الَّذِي فِيهِ الْكَهْفُ، وَعَنْ كَعْبِ الْقُرَيْبَةِ: وَعَنْ أَنَسٍ اسْمُ الْكَلْبِ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ اسْمُ الصَّخْرَةِ الَّتِي أَطْبَقَتْ عَلَى الْوَادِي الَّذِي فِيهِ الْكَهْفُ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَوْحٌ مِنْ رِصَاصٍ كَتَبَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ لَمَّا تَوَجَّهُوا عَنْ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَعْرِفُوا أَيْنَ تَوَجَّهُوا ﴿رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أَي (الْهَمْنَاهُمْ صَبْرًا) عَلَى هَجْرِ الْوَطَنِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. ﴿شَطَطًا﴾ [الْكَهْفُ: ١٤] أَي (إِفْرَاطًا) فِي الظُّلْمِ وَالنَّصَبِ عَلَى أَنَّهُ صِفَةُ مُصَدَّرٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ لَقَدْ قَلْنَا إِذَا قَوْلًا شَطَطًا.

﴿الْوَصِيدُ﴾ [الْكَهْفُ: ١٨] هُوَ (الْفَنَاءُ) بِكَسْرِ الْفَاءِ وَالْمَدِّ أَي فَنَاءُ الْكَهْفِ (وَجَمْعُهُ وَصَائِدٌ) بِالْمَدِّ (وَوُصْدٌ) بِضَمِّ الْوَاوِ وَالصَّادِ (وَيُقَالُ الْوَصِيدُ) هُوَ (الْبَابُ) وَقِيلَ الْعَتَبَةُ وَقَوْلُهُ: ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾ أَي (مُطَبَّقَةٌ) يُقَالُ (أَصَدَ الْبَابَ) بِالْمَدِّ وَفَتَحَ الصَّادَ الْمَهْمَلَةَ أَي أَغْلَقَهُ (و) يُقَالُ (أَوْصَدَ) أَيْضًا.

﴿بَعَثْنَاهُمْ﴾ أَي (أَحْيَيْنَاهُمْ) أَوْ أَيْقَظْنَاهُمْ ﴿أَزْكَى﴾ [الْكَهْفُ: ١٩] طَعَامًا أَي (أَكْثَرَ رِيقًا) بِالرَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ وَالتَّحْتِيَّةِ السَّاكِنَةِ ثُمَّ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةَ أَي نَمَاءً وَزِيَادَةً (فَضْرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فَنَامُوا) نَوْمَةً لَا تَنْبَهُهُمْ مِنْهَا الْأَصْوَاتُ وَمَرَادُهُ قَوْلُهُ فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ ﴿رَجَمًا بِالْغَيْبِ﴾ [الْكَهْفُ: ٢٢] أَي (لَمْ يَسْتَبْنِ. وَقَالَ): وَلابْنُ عَسَاكِرَ فَقَالَ (مُجَاهِدٌ) ﴿تَقْرَضُهُمْ﴾ [الْكَهْفُ: ١٧] أَي (تَتْرُكُهُمْ). وَسَقَطَ هَذَا التَّفْسِيرُ كُلُّهُ لِلنَّسْفِيِّ، وَثَبَتَ فِي الْفَرْعِ وَأَصْلُهُ لِلْكَشْمِيهِنِيِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ، وَسَقَطَ لِلْحَمَوِيِّ وَهُوَ ثَابِتٌ أَيْضًا فِي أَصُولِ الْحِفَاظِ أَبِي ذَرٍّ الْهَرَوِيِّ وَأَبِي مُحَمَّدٍ الْأَصْبَلِيِّ وَأَبِي الْقَاسِمِ الدِّمَشْقِيِّ وَأَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ.

٥٣ - باب حديث الغار

(حديث الغار).

٣٤٦٥ - **حدثنا** إسماعيل بن خليل أخبرنا علي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم إذ أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق، فليندع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه. فقال واحد منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق من أرز، فذهب وتركه، وأني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته، فصار من أمره أني اشتريت منه بقرا، وأنه أتاني يطلب أجره، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فسقها، فقال لي: إنما لي عندك فرق من أرز. فقلت له: اعمد إلى تلك البقر، فإنها من ذلك الفرق. فساقها. فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا. فانساخت عنهم الصخرة. فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي، فأبطأت عنهما ليلة، فجنث وقد رعدا؛ وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع، وكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي، فكرهت أن أوقظهما، وكرهت أن أدعهما فيستكنا لشربتهما، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر. فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك، ففرج عنا. فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء. فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم من أحب الناس إلي، وأني راودتها عن نفسها فأبث إلا أن آتيتها بمائة دينار، فطلبتها حتى قذرت، فأتيتها بها فدفعتها إليها، فأمكنني من نفسها، فلما قعدت بين رجلها فقالت أتق الله ولا تقض الخاتم إلا بحقه، فقممت وتركته المائة الدینار. فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، ففرج الله عنهم فخرجوا».

وبه قال: (حدثنا إسماعيل بن خليل) الحزاز بمعجمات أبو عبد الله الكوفي قال: (أخبرنا علي بن مسهر) بضم الميم وسكون السين المهملة وكسر الهاء بعدها راء القرشي الكوفي قاضي الموصل (عن عبيد الله) بضم العين مصغرا (ابن عمر عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال):

(بينما) بالميم (ثلاثة نفر) لم يسموا (ومن كان قبلكم) في الطبراني عن عقبة بن عامر عن بني إسرائيل (يمشون) مرفوع خبر ثلاثة. وفي حديث عقبة المذكور وأبي هريرة عند ابن حبان والبخاري أنهم خرجوا يرتادون (لأهلهم) إذ أصابهم مطر فأووا) بقصر الهمة في الفرع كأصله وتمد (إلى غار فانطبق عليهم) باب الغار. وعند الطبراني من حديث النعمان من وجه آخر إذ وقع حجر من الجبل مما يهبط من خشية الله حتى سد فم الغار (فقال بعضهم لبعض: إنه) إن الشان (والله يا هؤلاء لا ينجيكم) بضم أوله وسكون النون مخففا ولأبي ذر ينجيكم بفتح النون مثقلا مما أنتم فيه

(إلا الصدق فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه) في حديث علي عند البزار: تفكروا في أحسن أعمالكم فادعوا الله بها لعل الله يفرج عنكم.

(فقال: واحد منهم) سقط واحد وتاليه لأبوي ذر والوقت بإسقاط القائل (اللهم إن كنت تعلم) ظاهره الشك والمؤمن يجزم بأن الله تعالى عالم بذلك فهو على خلاف الظاهر فالمعنى أنت تعلم (إنه كان لي أجبر عمل لي) بكسر الميم عملاً (على فرق) بفتح الفاء والراء بعدها قاف مكيال يسع ثلاثة أصع (من أرز) بفتح الهمزة وضم الراء وتشديد الزاي، ولأبي ذر: أرز بضم الهمزة وفتحها وسكون الراء (فذهب وتركه) في حديث النعمان بن بشير عند أحمد كان لي أجراء يعملون فاستأجرت كل رجل منهم بأجر معلوم فجاء رجل ذات يوم في نصف النهار فاستأجرته بشطر أصحابه فعمل في نصف نهاره كما عمل رجل منهم في نهاره كله فرأيت علي في الزمان أن لا أنقصه مما استأجرت به أصحابه لما جهد في عمله فقال رجل منهم: تعطي هذا مثل ما أعطيتني. فقلت: يا عبد الله لم أبخسك شيئاً من شرطك وإنما هو مالي أحكم فيه بما شئت. قال: فغضب وذهب وترك أجره (وأنى) بفتح الهمزة (عمدت) بفتح العين والميم (إلى ذلك الفرق فزرعته فصار من أمره أني اشتريت) ولأبي ذر عن الكشميهني: أن اشتريت (منه بقراً) زاد موسى بن عقبة وراعيها (وأنه أناني يطلب أجره فقلت: اعمد) بكسر الميم ولأبي ذر فقلت له اعمد (إلى تلك البقر فسقها فقال لي إنما لي عندك فرق من أرز) بالتشديد مع فتح الهمزة وضم الراء (فقلت له: اعمد) بكسر الميم (إلى تلك البقر فإنها من ذلك الفرق فساقتها فإن كنت تعلم) أن عملي هذا مقبول و (أنى) فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا) ما نحن فيه وكأنه لم يجزم بقبول عمله (فانساخت) بهمزة الوصل وسكون النون وبالسین المهملة والحاء المعجمة المفتوحتين بينهما ألف أي انشقت (عنهم الصخرة). ويقال: انصاغت بالصاد بدل السين أي انشق من قبل نفسه، وأنكر الخطابي انساخت بالسین والحاء المعجمة وصوب كونها بالحاء المهملة وهي التي في اليونانية وفرعها أي اتسعت، لكن الرواية بالسین والحاء المعجمة صحيحة وإن كان الأصل بالصاد فهي تقلب سيناً. وفي حديث النعمان بن بشير فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء. وفي حديث أبي هريرة عند ابن حبان فزال ثلث الحجر.

(فقال الآخر: اللهم إن كنت) أي أنت (تعلم كان) وللأصيلي أنه كان (لي أبوان) فهو من باب التغليب أي أب وأم (شيخان كبيران) وفي حديث علي أبوان ضعيفان فقيران ليس لهما خادم ولا راع ولا ولي غيري فكنت أرعى لهما بالنهار وآوي إليهما بالليل (وكننت) ولغير أبوي ذر والوقت فكنت (أتيهما) بالمد (كل ليلة بلبن غنم لي فابطأت عليهما) ولأبي ذر عنهما (ليلة) بسبب تباعد العشب الذي ترعاه الغنم (فجئت وقد رقدا) الأبوان (وأهلي) مبتدأ (وعياي) عطف عليه والخبر (يتضاغون) بضاد وغين معجمتين أي وزوجتي وأولادي وغيرهم يتصايحون أو يستغيثون (من الجوع) بسبب الجوع (فكننت) بالفاء ولأبي ذر كنت (لا أسقيهم) شيئاً من اللبن (حتى يشرب

أبوي فكرهت أو أوقظهما) من نومهما فيشق عليهما (وكرهت أن أدعهما) أتركهما (فيستكنا) بتشديد النون في الفرع كأصله من الاستكنا أي يلبثا في كنهما منتظرين (لشربتهما) أو بتخفيف النون كما أفهمه كلام الكرماني، وتفسير الحافظ ابن حجر مقتصرًا عليه حيث قال: وأما كراهية أن يدعهما فقد فسره بقوله فيستكنا لشربتهما أي يضعفا لأنه عشاؤهما وترك العشاء يهرم، وقوله: يستكنا من الاستكانة، وقوله لشربتهما أي لعدم شربهما فيصيران ضعيفين مسكينين والمسكين الذي لا شيء له انتهى.

(فلم أزل أنتظر) استيقاظهما (حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم) أن عملي هذا مقبول و (أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا) ما نحن فيه (فانساخت عنهم الصخرة) بالخاء المعجمة أي انشقت (حتى نظروا إلى السماء. فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم) أي أنت تعلم (أنه كان) ولأبي ذر كانت (لي ابنة عم) لم تسم (من أحب الناس إلي) زاد في رواية موسى بن عقبة في باب إذا اشترى شيئًا لغيره بغير إذنه من البيوع كأشد ما يحب الرجال النساء (وإني راودتها عن نفسها) أي طلبت منها النكاح يقال راود فلان جاريته على نفسها وراودته هي على نفسه إذا حاول كل منهما الوطء، وعدها هنا بعن لأنه ضمن معنى المخادعة أي خادعتها عن نفسها والمفاعلة هنا من الواحد نحو: داويت المريض أو هي على بابها فإن كل واحد منهما كان يطلب من صاحبه شيئًا برفق هو يطلب منها الفعل وهي تطلب منه الترك إلا أن أعطاها مالاً كما قال (فأبت) أي امتنعت (إلا أن آتيتها بمائة دينار). وفي رواية سالم عن أبيه في باب من استأجر أجيرًا من البيوع فامتنعت مني حتى ألت بها سنة أي سنة قحط فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار، وجمع بينه وبين رواية الباب بأنها امتنعت أولاً عفة عنه ودافعت به بطلب المال فلما احتاجت أجابت، وأما قوله فأعطيتها عشرين ومائة دينار فيحتمل أنها طلبت منه المائة وزادها من قبل نفسه العشرين (فطلبتها) أي المائة دينار (حتى قدرت) عليها (فآتيتها بها فدفعتها إليها) وفي حديث النعمان أنها ترددت إليه ثلاث مرات تطلب شيئًا من معروفه ويأبى عليها إلا أن تمكنه من نفسها فأجابت في الثالثة بعد أن استأذنت زوجها فأذن لها وقال لها: أغني عيالك. قال: فرجعت فناشدتني بالله (فأمكنتني من نفسها فلما قعدت بين رجلها) أي جلست منها مجلس الرجل من امرأته لأطأها (قالت): كذا في الفرع والذي في أصله فقالت (اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه) بفتح التاء وضم الفاء وتشديد الضاد المعجمة أي لا تكسره وكنت عن عذرتها بالخاتم وكأنها كانت بكرًا فقالت: لا تزول بكاري إلا بتزويج صحيح، لكن في حديث النعمان بن بشير ما يدل على أنها لم تكن بكرًا فتكون كنت عن الإفضاء بالكسر وعن الفرع بالخاتم، وفي حديث عليّ فقالت: أذكرك الله أن تركب مني ما حرم الله عليك. وفي حديث النعمان فأسلمت إليّ نفسها فلما كشفها أرعدت من تحتي فقلت: مالك؟ قالت: أخاف الله رب العالمين، فقلت: خفتيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء.

وفي حديث ابن أبي أوفى عند الطبراني فما جلست منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار (فمقت) عنها من غير فعل (وتركت المائة دينار) ولأبي ذر وتركت المائة الدينار (فإن كنت تعلم) أن

عملي مقبول (وَأني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا) ما نحن فيه (ففرج الله عنهم فخرجوا) من الغار يمشون.

فإن قلت: أي الثلاثة أفضل؟ أجيب: صاحب المرأة لأنه اجتمع فيه الخشية وقد قال تعالى: ﴿وَأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾ [النازعات: ٤٠] قال الغزالي: شهوة الفرج أغلب الشهوات على الإنسان وأعصاها عند الهيجان على الفعل فمن ترك الزنا خوفاً من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الأسباب سيما عند صدق الشهوة نال درجة الصديقين.

وهذا الحديث سبق في باب: من استأجر أجيرًا فترك أجره عن سالم، وفي باب إذا اشترى شيئًا لغيره عن موسى بن عقبة عن نافع، وفي باب إذا زرع بمال قوم عن موسى بن عقبة أيضًا ولم يخرج به إلا من رواية ابن عمر، ورواه الطبراني عن أنس وابن حبان عن أبي هريرة، وأحمد عن النعمان بن بشير، والطبراني عن علي وعقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو بن العاصي وعبد الله بن أبي أوفى، واتفقوا على أن القصص الثلاثة في الأجير والمرأة والأبوين إلا حديث عقبة بن عامر ففيه بدل الأجير أن الثالث قال: كنت في غنم أربعاها فحضرت الصلاة فقامت أصلي فجاء الذئب فدخل الغنم فكرهت أن أقطع صلاتي فصبرت حتى فرغت، واختلافهم في التقديم والتأخير يفيد جواز الرواية بالمعنى.

٥٤ - باب

هذا (باب) بالتثنية من غير ترجمة فهو كالفصل من سابقه.

٣٤٦٦ - **حدثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن حدثنا أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «بيننا امرأة تُرضع ابنها إذ مرَّ بها راكبٌ وهي تُرضعه فقالت: اللهم لا تُمتِ ابني حتى يكونَ مثلُ هذا. فقال: اللهم لا تجعلني مثله. ثم رجع في الثَّدي. ومُرَّ بامرأةٍ تجرُّ ويُلعبُ بها، فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثلاً. فقال: اللهم اجعلني مثلاً. فقال: أما الراكبُ فإنه كافر، وأما المرأةُ فإنهم يقولون لها: تزني، وتقول: حسبي الله. ويقولون: تسرق، وتقول: حسبي الله».

وبه قال: (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال: (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال: (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن عبد الرحمن) بن هرم الأعرج أنه (حدثنا أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول):

(بيننا) بغير ميم (امرأة) لم تسم (ترضع ابنها) لم يسم، وزاد في باب: واذكر في الكتاب مريم من بني إسرائيل (إذ مرَّ بها) رجل (راكب) لم يسم (وهي ترضعه فقالت: اللهم لا تمت ابني)

هذا (حتى يكون مثل هذا) الراكب في هيئته الحسنة (فقال) الطفل: (اللهم لا تجعلني مثله ثم رجع في الثدي) يمصه (ومر) بضم الميم مبنياً للمفعول (بامراً) لم تسم (تجوز) بضم الفوقية وفتح الجيم والراء المشددة بعدها راء ثانية (ويلعب بها) بضم الياء وسكون اللام وفتح العين وزاد أحمد من رواية وهب بن جرير وتضرب (فقالت) أم الطفل: (اللهم لا تجعل ابني مثلها) سقطت فقالت الخ لأي ذر (فقال) الطفل: (اللهم اجعلني مثلها) زاد في باب: واذكر في الكتاب مريم فقالت يعني الأم للابن لم ذاك (فقال) الطفل: (أما الراكب فإنه كافر) وفي الباب المذكور جبار من الجبابرة (وأما المرأة فإنهم يقولون لها تزني) زاد في الباب: ولم تفعل واللام في لها تحتل كما قاله في المصباح أن تكون بمعنى عن كما قاله ابن الحاجب في قوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه﴾ [الأحقاف: ١١] ويحتمل أن تجعل لام التبليغ كما قيل به في الآية ردّاً على ابن الحاجب والتفت عن الخطاب إلى الغيبة فقال: سبقونا ولم يقل سبقتمونا. وكذا في الحديث التفت عن الخطاب فلم يقل تزنين وسلك الغيبة فقال: تزني أي هي تزني (وتقول). أي والحال أنها تقول (حسبي الله ويقولون تسرق) ولم تفعل (و) الحال أنها (تقول حسبي الله).

وهذا الحديث سبق قريباً.

٣٤٦٧ - **حدثنا** سعيد بن تليد حدثنا ابن وهب قال: أخبرني جرير بن حازم عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطْشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَزَعَتْ مَوْقَهَا فَسَقَتْهُ، فَعَفَّرَ لَهَا بِهِ».

وبه قال: (حدثنا سعيد بن تليد) هو سعيد بكسر العين ابن عيسى بن تليد بفتح المثناة الفوقية وكسر اللام وسكون التحتية بعدها دال مهملة المصري قال: (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصري (قال: أخبرني) بالإفراد (جرير بن حازم) بالخاء المهملة والزاي ابن زيد بن عبد الله المصري (عن أيوب) السخيتاني (عن محمد بن سيرين) الأنصاري (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال: قال النبي ﷺ):

(بينما) بالميم (كلب يطيف) بضم أوله وكسر ثانيه من أطاف يطيف أي يطوف (بركية) بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية بئر لم تطو أو طويت أي يدور حولها (كاد يقتله العطش إذ رآته بغية) بفتح الموحدة وكسر الغين المعجمة وتشديد التحتية امرأة زانية (من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها) بضم الميم وسكون الواو وفتح القاف خفها فارسي معرب أو هو الذي يلبس فوق الخف وهو الجر موق فملائته من الركبة (فسقته) حتى روي (فغفر لها) بضم الغين المعجمة وكسر الفاء مبنياً للمفعول أي غفر الله للبغية (به). وسقطت لفظة به للحموي والمستملي وما وقع في الطهارة والشرب أن الذي سقى الكلب رجل يقتضي تعدد ذلك وفيه أن في سقي كل حيوان أجراً لكن بشرط أن لا يكون مأموراً بقتله كالحية وغيرها.

٣٤٦٨ - **حدثنا** عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن أنه: «سمع معاوية بن أبي سفيان - عام حج - على المنبر، فتناول قصعة من شعر - وكانت في يد حرسى - فقال: يا أهل المدينة، أين علماؤكم؟ سمعت النبي ﷺ ينهى عن مثل هذه ويقول: إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم». [الحديث ٣٤٦٨ - أطرافه في: ٣٤٨٨، ٥٩٣٢، ٥٩٣٨].

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن مسلمة) بن قعنب أبو عبد الرحمن القعني الحارثي المدني (عن مالك) الإمام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن حميد بن عبد الرحمن) بن عوف الزهري (أنه سمع معاوية بن أبي سفيان) صخر بن حرب بن أمية الأموي الصحابي أسلم قبل الفتح وكتب الوحي (عام حج) سنة إحدى وخمسين حال كونه (على المنبر) النبوي بالمدينة (فتناول قصعة) بضم القاف وتشديد الصاد المهملة (من شعر) أي قطعة من شعر الناصية (كانت) ولغير أبوي الوقت وذو وكانت (في يدي) بالثنية ولأبي ذر يد (حرسى) واحد الحراس الذين يحرسون (فقال: يا أهل المدينة أين علماؤكم؟) سؤال إنكار عليهم بإهمالهم إنكار هذا المنكر وغفلتهم عن تغييره (سمعت النبي ﷺ عن مثل هذه) القصة (ويقول) ﷺ:

(إنما هلك بنو إسرائيل حين اتخذها) ولأبي ذر حين اتخذ هذه أي القصة (نساؤهم) للزينة توصلها بالشعر. قال القاضي عياض: ويحتمل أنه كان محرمًا على بني إسرائيل فعوقبوا باستعماله وهلكوا بسببه، ويحتمل أن يكون الهلاك به وبغيره من المعاصي وعند ظهور ذلك فيهم هلكوا.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في اللباس وكذا مسلم وأخرجه أبو داود في الترجل والترمذي في الاستئذان والنسائي في الزينة.

٣٤٦٩ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب». [الحديث ٣٤٦٩ - طرفه في: ٣٦٨٩].

وبه قال: (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الأوسي قال: (حدثنا إبراهيم بن سعد) بسكون العين (عن أبيه) سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن) عمه (أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(إنه قد كان) سقط قد في بعض النسخ (فيما مضى قبلكم من الأمم) يريد بني إسرائيل (محدثون) بفتح الدال المهملة المشددة قال المؤلف يجري على ألسنتهم الصواب من غير نبوة وقال الخطابي يلقي الشيء في روعه فكأنه قد حدث به يظن فيصيب ويخطر الشيء بباله فيكون وهي منزلة رفيعة من منازل الأولياء (وإنه) أي وإن الشأن (إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن

(الخطاب) رضي الله عنه قاله عليه الصلاة والسلام على سبيل التوقع، وكأنه لم يكن اطلع على أن ذلك كائن وقد وقع وقصة يا سارية الجبل مشهورة مع غيرها.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في فضل عمر وأخرجه النسائي في المناقب.

٣٤٧٠ - **حدثنا** محمد بن بشار حدثنا محمد بن أبي عدي عن شعبة عن قتادة عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنسانًا، ثم خرج يسأل، فأتى راهبًا فسأله فقال له: هل من توبة؟ قال: لا، فقتله. فجعل يسأل، فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا، فأدركه الموت فناء بصدرو نحوها، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله إلى هذه أن تقرّبي، وأوحى الله إلى هذه أن تباعدتي، وقال: قيسوا ما بينهما، فوجد إلى هذه أقرب بشير، فغفر له».

وبه قال: (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة العبدى أبو بكر بندار قال: (حدثنا محمد بن أبي عدي) هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي البصري (عن شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن أبي الصديق) بكسر الصاد والداال المشددة المهملتين بكر بن قيس (الناجي) بالنون والجيم المكسورة والتحتية المشددة كذا ضبطه الكرمانى وغيره وهو الذي في اليونينية وفي الفرع بسكون التحتية (عن أبي سعيد) ولأبي ذر زيادة الخدري (رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(كان في بني إسرائيل رجل) لم يسم (قتل تسعة وتسعين إنسانًا) زاد الطبراني من حديث معاوية بن أبي سفيان كلهم ظلمًا (ثم خرج يسأل) وعند مسلم من طريق همام عن قتادة يسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب (فأتى راهبًا) من النصارى لم يسم وفيه إشعار بأن ذلك وقع بعد رفع عيسى فإن الرهبانية إنما ابتدعها أتباعه (فسأله فقال له: هل) لي (من توبة؟) بعد هذه الجريمة العظيمة.

وفي الحديث إشكال لأننا إن قلنا لا فقد خالفنا نصوصنا، وإن قلنا نعم فقد خالفنا نصوص الشرع فإن حقوق بني آدم لا تسقط بالتوبة بل توبتها أداؤها إلى مستحقها أو الاستحلال منها. والجواب أن الله تعالى إذا رضي عنه وقبل توبته يرضي عنه خصمه، وسقط لأبوي ذر والوقت لفظة من فتوبة رفع.

(قال) له الراهب (لا) توبة لك بعد أن قتلت تسعة وتسعين إنسانًا ظلمًا (فقتله) وكمل به مائة (فجعل يسأل) أي هل لي من توبة أو عن أعلم أهل الأرض ليسأله عن ذلك (فقال له رجل): راهب لم يسم أيضًا بعد أن سأله فقال إني قتلت مائة إنسان فهل لي من توبة؟ فقال: نعم ومن يحول بينك وبين التوبة (ائت قرية كذا وكذا) اسمها نصره كما عند الطبراني بإسنادين أحدهما جيد من حديث عبد الله بن عمرو زاد في رواية، فانطلق حتى إذا نصف الطريق (فأدركه الموت

(فناء) بنون ومد وبعد الألف همزة أي مال (بصدره نحوها) نحو القرية نصره التي توجه إليها للتوبة، وحكي فنأى بغير مدّ قبل الهمزة وبإشباعها بوزن سعى أن بعد بصدره عن الأرض التي خرج منها (فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب) زاد في رواية هشام عن قتادة عند مسلم فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلًا بقلبه إلى الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرًا قط (فأوحى الله إلى هذه) القرية نصره (أن تقري) منه (وأوحى إلى هذه) القرية التي خرج منها وهي كفرة كما عند الطبراني (أن تباعدي. وقال) للملائكة: (قيسوا ما بينهما) فقيس (فوجد) بضم الواو مبنياً للمفعول (إلى هذه) القرية نصره (قرب) بفتح الموحدة ولأبي ذر فوجد له هذه أقرب (بشبر) وأقرب في هذه الرواية رفع على ما لا يخفى وفي رواية هشام فقاوسا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، وعند الطبراني في حديث معاوية فوجدوه أقرب إلى دير التوابين بأنملة (فغفر له). واستنبط منه أن التائب ينبغي له مفارقة الأحوال التي اعتادها في زمان المعصية والتحوّل عنها كلها والاشتغال بغيرها وغير ذلك مما يطول.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في التوبة وابن ماجه في الديات.

٣٤٧١ - **هــ** حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال: بينا رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضرّ بها، فقالت: إنا لم نُخلّق لهذا، إنما خلّقنا للحرث، فقال الناس: سبحان الله، بقرة تكلم؟ فقال: فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر. وما هما ثم. وبينما رجل في غنمه إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة، فطلّب حتى كأنه استنقذها منه، فقال له الذئب: هذا استنقذتها متي، فمن لها يوم السبع، يوم لا راعي لها غيري؟ فقال الناس: سبحان الله، ذئب يتكلم؟ قال: فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر. وما هما ثم.»

وحدثنا عليّ حدثنا سفيان عن مسعر عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بمثله.

وبه قال: (حدثنا علي بن عبد الله) المدني قال: (حدثنا سفيان) بن عيينة قال: (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال):

(بينما) بغير ميم (رجل) من بني إسرائيل لم يسم (يسوق بقرة) وجواب بينا قوله (إذ ركبها فضرّ بها فقالت إنا) أي جنس البقر (لم نخلق لهذا) الركوب (إنما خلّقنا للحرث) الحصر في ذلك غير مراد اتفاقاً إذ من جملة ما خلقت له الذبيح والأكل (فقال الناس) متعجبين (سبحان الله بقرة

تتكلم) بحذف إحدى التاءين تخفيفاً (فقال): ولأبوي ذر والوقت قال أي النبي ﷺ (فإني أومن بهذا) بنطق البقرة والفاء جواب شرط محذوف أي فإذا كان الناس يستغربونه فإني لا أستغربه وأومن به (أنا و) كذا (أبو بكر وعمر وما هما ثم) بفتح المثناة أي ليسا حاضرين. قال الحافظ ابن حجر: وهو من كلام الراوي ولم يقع في رواية الزهري وثبت لفظ أنا في اليونانية وسقط في الفرع.

(و) قال النبي ﷺ بالإسناد السابق (بينما) بالميم (رجل) لم يسم (في غنمه إذ عدا الذئب) بالعين المهملة من العدوان (فذهب منها بشاة فطلب) أي صاحب الغنم الشاة (حتى كأنه استنقذها منه، فقال له): أي لصاحب الغنم (الذئب: هذا) أي يا هذا بحذف حرف النداء واعتراض بأنه ممنوع أو قليل أو المراد هذا اليوم (استنقذتها) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي استنقذها (مني) فهو في موضع نصب على الظرفية مشاراً به إلى اليوم وسبق هذا مع غيره في باب استعمال البقر للحرثة من المزارعة (فمن لها) أي للشاة (يوم السبع) بضم الموحدة وجوز عياض سكونها إلا أنه قال: إن الرواية ضمها أي إذا أخذها السبع المفترس من الحيوان عند الفتن (يوم لا راعي لها غيري) حين تترك نوبة للسباع (فقال الناس) متعجبين: (سبحان الله ذئب يتكلم قال): رسول الله ﷺ (فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما) أي العمران (ثم) أي حاضران وذكر في هذه لفظة أنا وعطف عليها ما بعدها للتأكيد.

وسبق هذا الحديث في باب استعمال البقر للحرثة.

قال المؤلف بالسند: (وحدثنا) بالواو ولأبي ذر حدثنا بإسقاطها (علي) هو ابن عبد الله المدني قال: (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة (عن مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين آخره راء ابن كدام (عن سعد بن إبراهيم) بن عبد الرحمن بن عوف (عن) عمه (أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بمثله) أي بمثل الحديث السابق ولأبي ذر مثله بإسقاط حرف الجر والحاصل أن لسفيان فيه شيخين أبو الزناد عن الأعرج والآخر مسعر عن سعد بن إبراهيم كلاهما عن أبي سلمة.

٣٤٧٢ - **حدثنا** إسحاق بن نصر أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «اشترى رجل من رجل عقاراً له، فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب؛ فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني، إنما اشتريت منك الأرض ولم أبتغ منك الذهب. وقال الذي له الأرض: إنما بعثتك الأرض وما فيها، فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدهما: لي غلام، وقال الآخر: لي جارية، قال: أنكحوا الغلام الجارية، وأنفقوا على أنفسهما منه، وتصدقاً».

وبه قال: (حدثنا إسحاق بن نصر) نسبه إلى جده واسم أبيه السعدي المروزي قال: (أخبرنا عبد الرزاق) بن همام الصنعاني (عن معمر) هو ابن راشد الأزدي مولاهم البصري نزيل اليمن (عن

همام) هو ابن منبه (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال: قال النبي) ولأبوي الوقت وذو قال رسول الله ﷺ):

(اشترى رجل من رجل) لم يسميا (عقارًا له) بفتح العين قال في القاموس المنزل والقصر أو المتهدم منه والبناء المرتفع والضيعة ومتاع البيت ونضده الذي لا يبتذل إلا في الأعياد ونحوها اهـ. والمراد به هنا الدار وصرح بذلك في حديث وهب بن منبه. (فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني إنما اشتريت منك الأرض ولم أبتع) لم أشتري (منك الذهب) سقط لأبي ذر لفظ منك (وقال الذي) كانت (له الأرض إنما بعثك الأرض وما فيها) ظاهره أنهما اختلفا في صورة العقد فالمشتري يقول لم يقع تصريح ببيع الأرض وما فيها بل ببيع الأرض خاصة، والبائع يقول وقع التصريح بذلك أو وقع بينهما على الأرض خاصة فاعتقد البائع دخول ما فيها ضمناً واعتقد المشتري عدم الدخول (فتحاكما إلى رجل) هو داود النبي عليه الصلاة والسلام كما في المبتدأ لوهب بن منبه، وفي المبتدأ لإسحاق بن بشر أن ذلك وقع في زمن ذي القرنين من بعض قضاياه. قال في الفتح: وصنيع البخاري يقتضي ترجيح ما وقع عند وهب لكونه أوردته في ذكر بني إسرائيل (فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟) بفتح الواو والمراد الجنس والمعنى ألكل منكما ولد (قال أحدهما): وهو المشتري (لي غلام، وقال الآخر): وهو البائع (لي جارية. قال): أي الحاكم (أنكحوا) أنتما والشاهدان (الغلام الجارية وأنفقوا) أنتما ومن تستعينان به كالوكيل (على أنفسهما منه) أي على الزوجين من الذهب (وتصدقوا) منه بأنفسكما بغير واسطة لما فيه من الفضل. ومذهب الشافعية أنه إذا باع أرضاً لا يدخل فيها ذهب مدفون فيها كالكنوز كبيع دار فيها أمتعة بل هو باق على ملك البائع.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في القضاء.

٣٤٧٣ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله قال: حدثني مالك عن محمد بن المنكدر. وعن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد: ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون؟ فقال أسامة: «قال رسول الله ﷺ: الطاعون رجس على طائفة من بني إسرائيل - أو على من كان قبلكم - فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه» قال أبو النضر: «لا يُخرجكم إلا فراراً منه». [الحديث ٣٤٧٣ - طرفاه في: ٥٧٢٨، ٦٩٧٤].

وبه قال: (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى) قال: حدثني (بالإفراد (مالك) هو ابن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهدير بالتصغير التيمي المدني (وعن أبي النضر) بالضاد المعجمة سالم بن أبي أمية (مولى عمر بن عبيد الله) بضم العين التيمي المدني (عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد) بضم

الهمزة ابن حارثة (ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في) شأن (الطاعون)؟ وهو كما قال الجوهري على وزن فاعول من الطعن عدلوا به عن أصله ووضعوه دالاً على الموت العام كالوباء (فقال أسامة: قال رسول الله ﷺ):

(الطاعون رجس) بالسين أي عذاب (أرسل على طائفة) هم قوم فرعون (من بني إسرائيل) لما كثر طغيانهم (أو) قال عليه السلام: (على من كان قبلكم) شك الراوي (فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه) بسكون القاف وفتح الدال (وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا) منها (فراراً) أي لأجل الفرار (منه) أي من الطاعون لأنه إذا خرج الأصحاء وهلك المرضى فلا يبقى من يقوم بأمرهم وقيل غير ذلك مما سيأتي إن شاء الله تعالى في موضعه.

(قال أبو النضر): بالسند السابق (لا يخرجكم) من الأرض التي وقع بها إذا لم يكن خروجكم (إلا فراراً منه) فالنصب على الحال وكلمة إلا للإيجاب لا للاستثناء حكاه النووي، وبهذا التقدير يزول الإشكال لأن ظاهره المنع من الخروج لكل سبب لا للفرار وهو ضد المراد. وقال الكرمانى المراد منه الحصر يعني الخروج المنهي عنه هو الذي لمجرد الفرار لا لغرض فهو تفسير للمعلل المنهي لا للنهي، وقيل إلا زائدة غلطاً من الراوي والصواب حذفها فيباح لغرض آخر كالتيجارة ونحوها، وقد نقل ابن جرير الطبري أن أبا موسى الأشعري كان يبعث بنيه إلى الأعراب من الطاعون وكان الأسود بن هلال ومسروق يفران منه، وعن عمرو بن العاص أنه قال: تفرقوا من هذا الرجز في الشعاب والأودية ورؤوس الجبال وهل يأتي قول عمر تفروا من الله تعالى إلى قدر الله تعالى أم لا.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً في ترك الحيل ومسلم والنسائي في الطب والترمذي في الجنائز.

٣٤٧٤ - **هَذَا** موسى بن إسماعيل حدثنا داود بن أبي الفرات حدثنا عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: «سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد». [الحديث ٣٤٧٤ - طرفاه في: ٥٧٣٤، ٦٦١٩].

وبه قال: (حدثنا موسى بن إسماعيل) المنقري قال: (حدثنا داود بن أبي الفرات) عمرو الكندي قال: (حدثنا عبد الله بن بريدة) بضم الموحدة مصغراً ابن الحبيب بالمهملتين قاضي مرو (عن يحيى بن يعمر) بفتح الميم قاضي مرو أيضاً التابعي الجليل (عن عائشة) رضي الله عنها (زوج النبي ﷺ) أنها (قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرني) بالافراد.

(إنه عذاب يبعثه الله) عز وجل (على من يشاء) من الكفار (وإن الله جعله رحمة للمؤمنين) وشهادة كما في حديث آخر (ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده) الذي وقع به الطاعون

ولا يخرج منه حال كونه (صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد) وإن مات بغير الطاعون ولو في غير زمنه، وقد علم أن درجات الشهداء متفاوتة فيكون كمن خرج من بيته على نية الجهاد في سبيل الله فمات بسبب آخر غير القتل وفضل الله واسع ونية المرء أبلغ من عمله.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً في التفسير والطب والقدر والنسائي في الطب وبقية مباحثه تأتي في محالها إن شاء الله تعالى بعون الله وقوته.

٣٤٧٥ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: «أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ؟ فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فاختطب ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. وإني لأرى الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

وبه قال: (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخي وسقط ابن سعيد لأبي ذر قال: (حدثنا الليث) هو ابن سعد الإمام (عن ابن شهاب) محمد (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها أن قريشاً أهمهم) أحزنهم (شأن المرأة المخزومية) وهي فاطمة بنت الأسود (التي سرقت) حلياً في غزوة الفتح (فقال) بالإنفراد (ومن) بالواو ولأبي ذر عن الكشميهني فقالوا بالجمع أي قريش من بحذف الواو وله عن الحموي والمستملي فقال بالإنفراد من بغير واو (يكلم فيها) في المخزومية (رسول الله ﷺ فقالوا): وعند ابن أبي شيبة أن القائل مسعود بن الأسود (ومن يجترئ) أي يتجاسر (عليه) بطريق الإدلال والعطف على محذوف تقديره ولا يجترئ عليه منا أحد لمهابته وأنه لا تأخذه في دين الله رافة وما يجترئ عليه (إلا أسامة بن زيد حب) بكسر الحاء وتشديد الموحدة أي محبوب (رسول الله ﷺ فكلمه أسامة) في ذلك (فقال) له (رسول الله ﷺ):

(أتشفع في حد من حدود الله) عز وجل استفهام إنكاري (ثم قام) عليه السلام (فاختطب ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم) هم بنو إسرائيل (أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وإني لأرى الله) بوصل الهمزة وقد تقطع اسم موضوع للقسم (لو أن فاطمة ابنة محمد) ولأبي ذر بنت محمد (سرقت لقطعت يدها) إنما ضرب المثل بفاطمة رضي الله عنها لأنها كانت أعز أهله ثم إنها كانت سميتها.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً في فضل أسامة وفي الحدود ومسلم وأبو داود وابن ماجه والنسائي في الحدود.

٣٤٧٦ - **هَذَا** آدم حدثنا شعبة حدثنا عبد الملك بن ميسرة قال: سمعت النزال بن سبرة الهلالي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «سمعت رجلاً قرأ آية وسمعت النبي ﷺ يقرأ خلالها، فجئت به النبي ﷺ فأخبرته، فعرفت في وجهه الكراهية وقال: كلاكما مُحْسِن، ولا تختلفوا، فإن من كانَ قبلَكُم اختلفوا فهلكوا».

وبه قال: (حدثنا آدم) بن أبي إياس قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال: (حدثنا عبد الملك بن ميسرة) ضد الميمنة الهلالي الكوفي (قال: سمعت النزال بن سبرة) بفتح النون والزاي المشددة وبعد الألف لام وسبرة بفتح المهملة وتسكين الموحدة (الهلالي عن ابن مسعود) عبد الله (رضي الله عنه) أنه (قال: سمعت رجلاً قرأ) يحتمل أن يكون هذا الرجل عمرو بن العاصي لحديث عند أحمد يستأنس به في ذلك (وسمعت النبي) ولأبي ذر عن الكشميهني قرأ آية وسمعت النبي ﷺ يقرأ خلالها فجئت به النبي ﷺ فأخبرته فعرفت في وجهه الكراهية) للجدال الواقع بينهما (وقال):

(كلاكما محسن) في القراءة والسماع (فلا) بالفاء في الفرع والذي في أصله لا (تختلفوا) اختلافاً يؤدي إلى الكفر أو البدعة كالاختلاف في نفس القرآن وفيما جازت قراءته بوجهين وفيما يوقع في الفتنة أو الشبهة (فإن من كان قبلكم) وهم بنو إسرائيل (اختلفوا فهلكوا) نعم إذا كان الاختلاف في الفروع ومناظرات العلماء لإظهار الحق فهو مأمور به.

وسبق هذا الحديث في الأشخاص.

٣٤٧٧ - **هَذَا** عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال: حدثني شقيق قال عبد الله: «كأنني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون» [الحديث ٣٤٧٧ - طرفه في: ٦٩٢٩].

وبه قال: (حدثنا عمر بن حفص) قال: (حدثنا أبي) حفص بن غياث النخعي الكوفي قاضياها قال: (حدثنا الأعمش) سليمان بن مهران (قال: حدثني) بالإفراد (شقيق) هو أبو وائل بن سلمة (قال عبد الله) بن مسعود: (كأنني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه) قيل هو نوح فعند ابن أبي حاتم عن عبيد بن عمير الليثي أنه بلغه أن قوم نوح كانوا يبطشون به فيخنقونه حتى يغشى عليه (ويقول) إذا أفاق:

(اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون). فإن صح أن المراد نوح فلعل هذا كان في ابتداء الأمر ثم لما يش منهم قال: «رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً» [نوح: ٢٦] وقد جرى لنبينا ﷺ مثل ذلك يوم أحد. رواه ابن حبان في صحيحه من حديث سهل بن سعد، والظاهر أن النبي المبهم هنا من أنبياء بني إسرائيل وإلا فلا مطابقة بين الحديث وبين ما ترجم به

فإن نوحاً قبل بني إسرائيل بمدة مديدة، وثبت لفظ اللهم للكشميين في اليونانية وكذا في فرعها.

وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضاً في استتابة المرتدين وأخرجه مسلم في المغازي وابن ماجه في الفتن.

٣٤٧٨ - **هَذَا** أَبُو الْوَلِيد حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَاثِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَعَسَهُ اللَّهُ مَالًا، فَقَالَ لَبْنِيهِ لَمَّا حَضَرَ: أَيُّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ. قَالَ: فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَإِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ ذَرُونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ. فَفَعَلُوا. فَجَمَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ. فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ». وَقَالَ مُعَاذٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَبْدِ الْغَاثِ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. [الحديث ٣٤٧٨. طرفاه في: ٦٤٨١، ٧٥٠٨].

وبه قال: (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك قال: (حدثنا أبو عوانة) الواضح بن عبد الله الشكري (عن قتادة) بن دعامة (عن عقبة بن عبد الغافر) أبي نهار الأزدي الكوفي (عن أبي سعيد) الخدري (رضي الله عنه عن النبي ﷺ):

(أن رجلاً) لم يسم (كان قبلكم) في بني إسرائيل (رغسه الله) بفتح الراء والغين المعجمة المخففة والسين المهملة أعطاه الله (مالاً) ووسع له فيه (فقال لبنيه لما حضر): بضم الحاء المهملة وكسر المعجمة بضم الحاء المهملة وكسر المعجمة أي لما حضره الموت (أي أب كنت لكم؟ قالوا) كنت لنا (خير أب). قال: فإنني لم أعمل خيراً قط فإذا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني) بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء، ولأبي ذر عن الكشميين: ثم اذروني بألف وصل وسكون المعجمة. وقال في الفتح: أذروني بزيادة همزة مفتوحة أي طيروني (في يوم عاصف) ريحه (ففعّلوا) ما أمرهم به (فجمعه الله عز وجل) في حديث سلمان الفارسي فقال الله له: كن فكان في أسرع من طرفة العين رواه أبو عوانة في صحيحه (فقال) له (ما حملك) زاد في الرواية الآتية على ما صنعت (قال) ولأبي الوقت فقال: (مخافتك) حملتني على ذلك (فتلقاه برحمته) بالقاف وتعديته بالباء ولأبي ذر عن الكشميين فتلافاه بألف بعد اللام وفاء بدل القاف رحمته بالنصب على المفعولية.

(وقال معاذ) العنبري فيما وصله مسلم (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة أنه (قال: سمعت) ولأبي ذر: سمع (عقبة بن عبد الغافر) الأزدي يقول (سمعت أبا سعيد الخدري عن النبي ﷺ). فأفاد في هذه الطريق أن قتادة سمع من عقبة.

٣٤٧٩ - **هَذَا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ جَرَّاشٍ قَالَ: قَالَ عُقْبَةُ لِحَدِيثِهِ: أَلَا تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ

الموت لما أيس من الحياة أوصى أهله: إذا مُت فاجمعوا لي حطباً كثيراً، ثم أوروأ نارا، حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي فخذوها فاطحنوها فذرُوني في اليم في يوم حار - أو راح - فجمعه الله فقال: لم فعلت؟ قال: خشيتك. فغفر له. قال عقبة: وأنا سمعته يقول:

حدثنا موسى حدثنا أبو عوانة حدثنا عبد الملك وقال: «في يوم راح».

وبه قال: (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال: (حدثنا أبو عوانة) الوضاح (عن عبد الملك بن عمير) بضم العين مصغراً للحمي يقال له الفرسى بفتح الفاء والراء نسبة إلى فرس له سابق (عن ربعي بن حراش) بكسر الراء وسكون الموحدة وبكسر العين المهملة وحراش بكسر الحاء المهملة بعدها راء فألف فمعجمة أنه (قال: قال عقبة) هو ابن عمرو وأبو مسعود الأنصاري البدرى وليس هو عقبة بن عبد الغافر السابق (لحذيفة) بن اليمان (ألا) بالتخفيف (تحدثنا ما سمعت من النبي ﷺ؟ قال) حذيفة لعقبة: (سمعته) ﷺ (يقول):

(إن رجلاً) أي من بني إسرائيل كان نباشاً للقبور يسرق الأكفان (حضره الموت لما) بتشديد الميم (أيس) بهمزة مفتوحة فتحتية مكسورة ولأبي ذر عن الكشميهني يشس بتحتية مفتوحة فهمزة مكسورة (من الحياة أوصى أهله) ولأبي ذر في اليونينية لا في الفرع إلى أهله (إذا مت) ولأبي ذر إذا مات (فاجمعوا) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فاجعلوا (لي حطباً كثيراً ثم أوروأ) بفتح الهمزة وسكون الواو أي اقدحوا وأشعلوا (ناراً) واطرحوني فيها (حتى إذا أكلت لحمي وخلصت) أي وصلت (إلى عظمي) فأحرقته (فخذوها) أي عظامه المحرقة (فاطحنوها فذرُوني) بفتح المعجمة وتشديد الراء في الفرع كأصله وغيرهما وضبطه في الفتح بضم المعجمة أي فرقوني (في اليم) في البحر (في يوم) بالتثوين (حار) كذا بالحاء المهملة والراء المشددة في الفرع وقيده في الفتح بتخفيفها أي شديد الحر (أو) قال: (راح) براء فألف فمهملة كثير الريح والشك من الراوي، وللمستملي والحموي: في يوم حار راح بالحاء المهملة والزاي المخففة في الأولى، وقال العيني بتشديدها أي يحز حره أو برده (فجمعه الله) عز وجل (فقال) له: (لم فعلت؟) هذا (قال: خشيتك) قال الحافظ شرف الدين اليونيني، قال شيخنا جمال الدين يعني ابن مالك: خشيتك بفتح التاء وكسرها والفتح أعلى اهـ. ووجه الكرمانى النصب على نزع الخافض أي لخشيتك ووجه الزركشي الثاني على تقدير من، وقال البرماوي كالكرمانى: خشيتك خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ حذف خبره وللکشميهني من خشيتك (فغفر له). قال عقبة بن عمرو الأنصاري (وأنا سمعته) أي سمعت حذيفة (يقول) ما قال رسول الله ﷺ:

وبه قال: (حدثنا موسى) بن إسماعيل التبوذكي ولأبي ذر عن الكشميهني: حدثنا مسدد بدل موسى، وصوب الحافظ أبو ذر أنه موسى موافقة للأكثر وبذلك جزم أبو نعيم في مستخرجه وهو الظاهر لأن المؤلف ساق الحديث عن مسدد ثم بين أن موسى خالفه في لفظة منه قال:

(حدثنا أبو عوانة) الوضاح قال: (حدثنا عبد الملك) بن عمير (وقال: في يوم راح). بدل قوله في رواية مسدد السابقة في يوم حار. وقوله: حدثنا موسى الخ ثابت في رواية الحموي.

٣٤٨٠ - **هَذَا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كان الرجل يُدائنُ الناس، فكان يقولُ لفتاه: إذا أتيت مُعسراً فتجاوز عنه، لعلَّ الله أن يتجاوز عنا. قال: فلقي الله فتجاوز عنه».

وبه قال: (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الأوسي العامري المدني قال: (حدثنا إبراهيم بن سعد) بسكون العين القرشي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (أن رسول الله ﷺ قال):

(كان الرجل) كذا بالالف واللام في الفرع كأصله لكن ضبب عليهما بل شطب عليهما بالحمرة (يدائن الناس فكان يقول لفتاه) أي لصاحبه الذي يقضي حوائجه (إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه) بالفاء وفتح الواو ولأبي ذر تجاوز بحذف الفاء. وعند النسائي فيقول لرسوله خذ ما تسر واترك ما عسر وتجاوز (لعل الله) عز وجل (أن يتجاوز عنا قال: فلقي الله فتجاوز عنه). وعند مسلم من طريق ربيعي عن حذيفة فقال الله تعالى: أنا أحق بذلك منك تجاوزوا من عبيدي. وسبق الحديث قريباً.

٣٤٨١ - **هَذَا** عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا مَعْمَرُ عن الزُّهْرِيِّ عن حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كان رجلٌ يُسْرِفُ على نفسه، فلما حضرته الموت قال لبيته: إذا أنا متُّ فأحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذروني في الريح، فوالله لئن قدرَ عليّ ليعذبني عذاباً ما عَذَّبُهُ أَحَدًا. فلما مات فُعلَ بِهِ ذلك، فأمرَ الله الأرضَ فقال: اجْمَعِي ما فيكِ منه، ففعلت، فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا ربَّ خَشِيتُكَ حملتني. فغفرَ له» وقال غيره: «مخافتك يا رب». [الحديث ٣٤٨١ - طرفه في: ٧٥٠٦].

وبه قال (حدثني) بالإنفراد ولأبي ذر: حدثنا (عبد الله بن محمد) المسندي قال: (حدثنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني قاضها قال: (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(كان رجل) من بني إسرائيل (يسرف على نفسه) يبالغ في المعاصي (فلما حضرته الموت قال لبيته: إذا أنا مت فأحرقوني) بهمزة قطع (ثم اطحنوني) بهمزة وصل (ثم ذروني) بفتح المعجمة وتشديد الراء. وقال العيني بتخفيفها أي اتركوني (في الريح) تفرق أجزائي بهبوبها (فوالله لئن قدر

عليّ ربي) بتخفيف الدال ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: لئن قدر الله عليّ ضيق الله عليّ كقوله تعالى ﴿ومن قدر عليه رزقه﴾ [الطلاق: ٧] أي ضيق عليه وليس شكًا في القدرة على إحيائه وإعادته ولا إنكار البعثة كيف وقد أظهر إيمانه باعترافه بأنه فعل ذلك من خشية الله تعالى، ولا يقال إن جحد بعض الصفات لا يكون كفرًا لأن الاتفاق على جحد صفة القدرة كفر بلا ريب، وأحسن الأقوال قول النووي: إنه قال ذلك في حال دهشته وغلبة الخوف عليه بحيث ذهب تدبره فيما يقوله فصار كالغافل والناسي الذي لا يؤاخذ بما صدر منه ولم يقله قاصدًا الحقيقة معناه (ليعذبني عذابًا ما عذبه أحدًا) بفتح الموحدة من ليعذبني وفي اليونانية بجزمها وكذا في الفرع لكنه مصلح على كشط وفي رواية فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبه عذابًا لا يعذبه أحدًا من العالمين (فلما مات فعل به) بضم الفاء وكسر العين (ذلك) الذي أوصى به (فأمر الله تعالى) سقط قوله تعالى في اليونانية (الأرض فقال اجمعي ما فيك منه ففعلت) فيه رد على من قال إن الخطاب السابق من الله تعالى لروح هذا الرجل لأن ذلك لا يناسب قوله: اجمعي ما فيك لأن التحريق والتفريق إنما وقع على الجسد وهو الذي يجمع ويعاد عند البعث وحيث لا يكون ذلك كله إخبارًا عما سيقع لهذا الرجل يوم القيامة، وفي رواية قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله إذا مت فحرقوه ثم ذرّ ونصفه وفي البرّ ونصفه في البحر الحديث وفيه فأمر الله تعالى البرّ فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه.

(فإذا هو قائم) بين يديه تعالى (فقال) له: (ما حملك على ما صنعت قال: يا رب خشيتك حملتني) على ذلك وسقط قوله خشيتك لأبي ذر وفي نسخة خشيتك بكسر الشين وسكون التحتية أي خشيتك فصنعت ذلك (ففقر له وقال غيره) أي غير أبي هريرة (مخافتك) بدل قوله خشيتك (يا رب) وهذا أخرجه أحمد عن عبد الرزاق، ولأبي ذر خشيتك بدل قوله مخافتك لأن خشية الأولى ساقطة عنده كما مرّ.

٣٤٨٢ - **هذني** عبد الله بن محمد بن أسماء حدثنا جويرية بن أسماء عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «عُذِبَتْ امرأة في هرة ربطتها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض».

وبه قال: (حدثني) بالافراد، ولأبي ذر: حدثنا (عبد الله بن محمد بن أسماء) بن عبيد بن غرق البصري قال: (حدثنا) عمي (جويرية بن أسماء) بالجيم المضمومة تصغير جارية ابن عبيد بن غرق (عن نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال):

(عذبت امرأة) من بني إسرائيل لم تسم (في) شأن (هرة) بكسر الهاء وتشديد الراء وآخره هاء (سجنتها) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي ربطتها (حتى ماتت فدخلت) أي المرأة (فيها) أي بسببها (النار لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها) وهذه ساقطة من الفرع ثابتة في اليونانية (ولا

هي تركتها تأكل من خشاش الأرض) بالخاء المعجمة والشينين المعجمتين بينهما ألف أي حشراتهما وهوامها. قال الطيبي: وذكر الأرض هنا كذكرها في قوله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض﴾ [الأنعام: ٣٨] للإحاطة والشمول.

وقال الدميري: كانت هذه المرأة كافرة كما رواه البزار في مسنده وأبو نعيم في تاريخ أصبهان والبيهقي في البعث والنشور عن عائشة فاستحقت التعذيب بكفرها وظلمها.

وقال عياض في شرح مسلم: يحتمل أن تكون كافرة وأبقى النووي هذا الاحتمال وكأنهما لم يطلعا على نقل في ذلك.

وفي مسند أبي داود الطيالسي من حديث الشعبي عن علقمة قال: كنا عند عائشة ومعنا أبو هريرة فقالت: يا أبا هريرة أنت الذي تحدث عن النبي ﷺ أن امرأة عذبت بالنار من أجل هرة؟ قال أبو هريرة نعم سمعته منه ﷺ. فقالت عائشة: المؤمن أكرم على الله من أن يعذبه من أجل هرة إنما كانت المرأة مع ذلك كافرة. يا أبا هريرة إذا حدثت عن رسول الله ﷺ فانظر كيف تحدث. نعم في كامل ابن عدي عنها أن النبي ﷺ كان تمر به الهرة فيصغي لها الإناء فتشرب منه، وفي تاريخ ابن عساكر أن الشبلي رثي في المنام ف قيل له: ما فعل الله بك؟ قال: أوقفني بين يديه ثم قال لي: يا أبا بكر أتدري بم غفرت لك؟ فقلت: بصلاح عملي؟ فقال: لا. فقلت: إلهي بماذا؟ فقال: بتلك الهرة التي وجدتها في دروب بغداد وقد أضعفها البرد فأدخلتها في فرو كان عليك وقاية لها من أليم البرد فبرحمتك لها رحمتك.

وهذا الحديث سبق في بدء الخلق وفي الصلاة في باب ما يقرأ بعد التكبير وأخرجه مسلم في الحيوان والأدب.

٣٤٨٣ - **حدثنا** أحمد بن يونس عن زهير حدثنا منصور عن ربعي بن جراش حدثنا أبو مسعود عقبة قال: قال النبي ﷺ «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة: إذا لم تستح فافعل ما شئت». [الحديث ٣٤٨٣ - طرفاه في: ٣٤٨٤، ٦١٢٠].

وبه قال: (حدثنا أحمد بن يونس) اليربوعي الكوفي نسبه لجدّه واسم أبيه عبد الله (عن زهير) هو ابن معاوية الكوفي أنه قال: (حدثنا منصور) هو ابن المعتمر الكوفي (عن ربعي بن جراش) بكسر الراء وسكون الموحدة في الأوّل وكسر الحاء المهملة وبعد الراء ألف فمعجمة في الثاني أنه قال (حدثنا أبو مسعود عقبة) بن عمرو البصري (قال: قال النبي ﷺ):

(إن مما أدرك الناس) بالرفع. قال ابن حجر: في جميع الطرق أي مما أدركه الناس ويجوز النصب أي مما بلغ الناس (من كلام النبوة) مما اتفقوا عليه ولم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم ولم يبدل فيما بدل منها لأنه أمر قد علم صوابه وظهر فضله واتفقت العقول على حسنه، وزاد أحمد وأبو داود وغيرهما الأولى أي التي قبل نبينا ﷺ إشارة إلى اتفاق كلمة الأنبياء من أولهم إلى آخرهم

على استحسانه (إذا لم تستح) بكسر الحاء في الفرع وأصله اسم إن وخبرها من في مما على تأويل أن هذا القول حاصل مما أدرك الناس، ويجوز أن يكون فاعل أدرك ضميرًا عائداً على ما والناس مفعوله وعليه كلام القاضي أي مما بلغ الناس من كلام الأنبياء المتقدمين أن الحياء هو المانع من اقتراف القبائح والاشتغال بمنهيات الشرع ومستهجئات الفعل وقوله إذا لم تستح الجملة الشرطية اسم إن على الحكاية قاله الطيبي (فافعل ما شئت) أمر بمعنى الخبر أو أمر تهديد أي اصنع ما شئت فإن الله يجزيك أو معناه انظر ما تريد أن تفعله فإن كان مما لا يستحي منه فافعله، وإن كان مما يستحي منه فدعه أو أنك إذا لم تستح من الله بأن ذلك الشيء مما يجب أن لا يستحي منه بحسب الدين فافعل ولا تبال بالخلق قاله الكرمانى ونقله الطيبي عن شرح السنة.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً في الأدب وكذا أبو داود وأخرجه ابن ماجه في الزهد.

٣٤٨٤ - **هَذَا** آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ قَالَ: سَمِعْتُ رِبْعِيَّ بْنَ حِرَاشٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ، إِذَا لَمْ تَسْتَخِيْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ».

وبه قال: (حدثنا آدم) بن أبي إياس قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن منصور) هو ابن المعتمر أنه (قال: سمعت ربعي بن حراش يحدث عن أبي مسعود) عقبة بن عمرو البدرى أنه (قال: قال النبي ﷺ):

(إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستحي) بسكون الحاء وكسر التحتية وفي الفرع كسر الحاء مخففة وعلامة جزمه حذف الياء التي هي لام الفعل يقال استحي يستحي (فاصنع ما شئت). وهذا الحديث ثابت في الفرع وسابقه مكتوب في الهامش من اليونينية ساقط في كثير من الأصول، وفي إثباته فوائد التصريح بسماع منصور من ربعي وكونه من طريق آدم عن شعبة عن منصور وفيه فاصنع بدل قوله فافعل.

٣٤٨٥ - **هَذَا** بِشْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سَالِمٌ أَنَّ ابْنَ عَمْرِو حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجْرُ إِزَارُهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ خُسِفَ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ. [الحديث ٣٤٨٥ - طرفه في: ٥٧٩٠].

وبه قال: (حدثنا بشر بن محمد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن محمد السخيتاني المروزي قال: (أخبرنا عبيد الله) بضم العين وفتح الموحدة كذا في اليونينية وفي الفرع لكنه مصلح فيه وفي غيرهما وعليه الشراح وهو ابن المبارك المروزي قال: (أخبرنا يونس) بن يزيد الأيلي (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال: (أخبرني) بالإنفراد (سالم أن) أباه (ابن عمر) عبد الله (حدثه أن النبي ﷺ قال):

(بينما) بالميم (رجل) ذكر أبو بكر الكلاباذي في معاني الأخبار أنه قارون وكذا هو في صحاح الجوهري، وزاد مسلم ممن كان قبلكم (يجر إزاره من الخيلاء) من التكبر عن تخيل فضيلة تراءت له من نفسه وجواب بينما قوله (خسف به) بضم الخاء المعجمة وكسر المهملة (فهو يتجلجل) بجيمين بينهما لام ساكنة وآخره أخرى يسيخ (في الأرض) مع اضطراب شديد وتدافع من شق إلى شق (إلى يوم القيامة).

وهذا الحديث أخرجه النسائي في الزينة. (تابعه) أي تابع يونس (عبد الرحمن بن خالد) الفهمي مولى الليث بن سعد في روايته (عن الزهري). محمد بن مسلم بن شهاب، ووصل هذه المتابعة الذهلي في الزهريات.

وبقية مباحث الحديث تأتي إن شاء الله تعالى في كتاب اللباس بعون الله وقوته.

٣٤٨٦ - **هَذَا** موسى بن إسماعيل حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيِّدْ كُلُّ أُمَّةٍ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُنَا وَأَوْتِينَا مِنْ بَعْدِهِمْ. فَهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَعَدَا لِلْيَهُودِ، وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى».

وبه قال: (حدثنا موسى بن إسماعيل) المنقري قال: (حدثنا وهيب) بضم الواو مصغراً ابن خالد (قال: حدثني) بالافراد (ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه) طاوس (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(نحن الآخرون) في الدنيا (السابقون يوم القيامة) بما منحنا من الفضائل والكمالات (بيد) بفتح الموحدة وسكون التحتية آخره دال مهملة أي غير (كل أمة) قال ابن مالك: المختار عندي في بيد أن تجعل حرف استثناء بمعنى لكن لأن معنى إلا مفهوم منها، والمشهور استعمالها متلوة بأن كما في حديث آخر بيد أنهم أوتوا الكتاب وقول الشاعر:

بيد أن الله فضلكم

فالأصل في رواية من روى بيد كل أمة بيد أن كل أمة، فحذف أن وبطل عملها وأضيف بيد إلى المبتدأ والخبر اللذين كانا معمولي أن ونحوه في حذف أن واستعمال ما بعدها على المبتدأ والخبر قول الزبير رضي الله عنه:

فلولا بنوها حولها لخطبتها

وجاز حذف أن المشددة قياساً على المخففة في نحو قوله تعالى: ﴿يُرِيكُمْ الْبَرْقَ﴾ [الرعد: ١٢] أي أن يريكم لأنهما أختان في المصدرية. وقال الطيبي: هذا الاستثناء من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم قال النابغة:

فمتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقي من المال باقيا

قال: والبيت يجري في الاستثناء على المنقطع لا المتصل بالادعاء كما في قوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

يعني: إذا كان فلول السيف من القراع عيباً فلهم هذا العيب ولكن هو من أخص صفة الشجاعة.

وعلى هذا معنى الحديث وتقريره نحن السابقون يوم القيامة بما لنا من الفضل غير أن كل أمة (أوتوا الكتاب) بالتعريف للجنس (من قبلنا وأوتينا) القرآن (من بعدهم فهذا) يوم الجمعة (اليوم الذي اختلفوا فيه) هل يلزم بعينه أم يسوغ لهم إبداله بغيره من الأيام فاجتهدوا في ذلك فأخطؤوا ولقطة فيه ثابتة لأبي ذر وحده (فغداً) يوم السبت (لليهود وبعد غد) يوم الأحد (لنصارى).

٣٤٨٧ - «على كل مسلم في كل سبعة أيام يوم يغسل رأسه وجسده».

(على كل مسلم في كل سبعة أيام يوم) هو يوم الجمعة (يغسل رأسه وجسده). ندباً لقوله عليه الصلاة والسلام «من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل» حسنه الترمذي.

وهذا الحديث سبق في أول الجمعة.

٣٤٨٨ - «حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا عمرو بن مرة سمعت سعيد بن المسيب قال: «قدم معاوية بن أبي سفيان المدينة آخر قدمه قدمها فخطبنا فأخرج كبة من شعر فقال: ما كنت أرى أحداً يفعل هذا غير اليهود، وإن النبي ﷺ سماه الزور. يعني الوصال في الشعر». تابعه غندر عن شعبة».

وبه قال: (حدثنا آدم) بن أبي إياس قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال: (حدثنا عمرو بن مرة) بفتح العين وسكون الميم في الأول ومرة بضم الميم وتشديد الراء قال: (سمعت سعيد بن المسيب قال: قدم معاوية بن أبي سفيان) صخر بن حرب الأموي (المدينة آخر قدمه) بفتح القاف وسكون الدال (قدمها) سنة إحدى وخمسين (فخطبنا فأخرج كبة) بضم الكاف وتشديد الموحدة (من شعر) بفتح العين (فقال: ما كنت أرى) بضم الهمزة أي أظن (أن أحداً يفعل هذا غير اليهود إن) ولغير أبي ذر وإن (النبي ﷺ سماه الزور. يعني الوصال في الشعر) الذي تفعله النساء للزينة.

وهذا قد سبق قريباً. (تابعه) أي تابع آدم (غندر) هو محمد بن جعفر في رواية الحديث المذكور (عن شعبة). ووصل هذه المتابعة مسلم في صحيحه.

وهذا آخر كتاب أحاديث الأنبياء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بعونه تعالى الجزء السابع من كتاب إرشاد الساري

ويليه الجزء الثامن مبتدئاً بكتاب المناقب

فهرس الجزء السابع
من
إرشاد الساري
شرح صحيح البخاري

الفهرس

٥٧ - كتاب فرض الخمس

- ١ - باب فرض الخمس ٣
- ٢ - باب أداء الخمس من الدين ١٤
- ٣ - باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته ١٥
- ٤ - باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ ١٧
- ٥ - باب ما ذكر من درع النبي ﷺ ٢٠
- ٦ - باب الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله ﷺ ٢٥
- ٧ - باب قول الله تعالى: ﴿فَأَن لَّهِ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ ٢٧
- ٨ - باب قول النبي ﷺ: «أَحْلَلْتُ لَكُمْ الْغَنَائِمَ» ٣١
- ٩ - باب الغنيمة لمن شهد الوقعة ٣٥
- ١٠ - باب مَنْ قَاتَلَ لِلْمَغْنَمِ هَلْ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ؟ ٣٧
- ١١ - باب قسمة الإمام ما يقدم عليه ٣٨
- ١٢ - باب كيف قسم النبي ﷺ قريظة والنضير ٣٩
- ١٣ - باب بركة الغازي في ماله حيًا وميتًا ٤٠
- ١٤ - باب إذا بعث الإمام رسولاً في حاجة ٤٥
- ١٥ - باب ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين ٤٦
- ١٦ - باب ما من النبي ﷺ على الأسارى من غير أن يخمس ٥٤
- ١٧ - باب ومن الدليل على أن الخمس للإمام ٥٥
- ١٨ - باب مَنْ لَمْ يَخْمَسِ الْأَسْلَاب ٥٧
- ١٩ - باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفه قلوبهم وغيرهم ٦٢

٢٠ - باب ما يصيب من الطعام في أرض

الحرب ٧٠

٥٨ - كتاب الجزية والموادعة

- ١ - باب الجزية والموادعة ٧٣
- ٢ - باب إذا وادع الإمام ملك القرية ٧٩
- ٣ - باب الوصاة بأهل ذمة رسول الله ﷺ ... ٨٠
- ٤ - باب ما أقطع النبي ﷺ من البحرين ٨٠
- ٥ - باب إثم مَنْ قَتَلَ مُعَاهِداً بِغَيْرِ جَرَم ٨٣
- ٦ - باب إخراج اليهود من جزيرة العرب ٨٤
- ٧ - باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم؟ ٨٦
- ٨ - باب دعاء الإمام على مَنْ نَكَثَ عَهْداً ... ٨٧
- ٩ - باب أمان النساء وجوارهن ٨٨
- ١٠ - باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة .. ٨٩
- ١١ - باب إذا قالوا صلباً ولم يحسنوا أسلمنا ٩٠
- ١٢ - باب الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره ٩١
- ١٣ - باب فضل الوفاء بالعهد ٩٣
- ١٤ - باب هل يعفى عن الذمي إذا سحر؟ ... ٩٣
- ١٥ - باب ما يحذر من الغدر ٩٤
- ١٦ - باب كيف ينذر إلى أهل العهد؟ ٩٦
- ١٧ - باب إثم مَنْ عَاهَدَ ثُمَّ غَدَرَ ٩٧
- ١٨ - باب ١٠٠
- ١٩ - باب المصالحة على ثلاثة أيام أو وقت معلوم ١٠٢
- ٢٠ - باب الموادعة من غير وقت ١٠٣
- ٢١ - باب طرح جيف المشركين في البئر ... ١٠٤
- ٢٢ - باب إثم الغادر للبئر والفاجر ١٠٥

٥٩ - كتاب بدء الخلق

١ - باب ما جاء في قوله تعالى:

[الروم: ٢٧] ١٠٨

٢ - باب ما جاء في سبع أرضين ١١٤

٣ - باب في النجوم ١٢١

٤ - باب صفة الشمس والقمر ١٢٢

٥ - باب ما جاء في قوله تعالى

[الأعراف: ٥٧] ١٢٩

٦ - باب ذكر الملائكة ١٣١

٧ - باب إذا قال أحدكم «آمين» ١٥٠

٨ - باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ١٦١

٩ - باب صفة أبواب الجنة ١٧٥

١٠ - باب صفة النار وأنها مخلوقة ١٧٥

١١ - باب صفة إبليس وجنوده ١٨٢

١٢ - باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم ٢٠٥

١٣ - باب قول الله عز وجل:

[الأحقاف: ٢٩] ٢١٠

١٤ - باب قول الله تعالى: [لقمان: ١٠] ٢١٠

١٥ - باب خير مال المسلم غنم يتبع بها

شعف الجبال ٢١٢

١٦ - باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم

١٧ - باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم

فليغمسه ٢٢٥

٦٠ - كتاب أحاديث الأنبياء

١ - باب خلق آدم وذريته ٣٣٠

٢ - باب الأرواح جنود مجنونة ٢٤٤

٣ - باب قول الله عز وجل: [هود: ٢٥] ٢٤٥

٤ - باب قوله تعالى: [الصافات: ٢٣] ٢٥٢

٥ - باب ذكر إدريس عليه السلام ٢٥٣

٦ - باب قول الله تعالى: [هود: ٥٠] ٢٥٨

٧ - باب قصة يأجوج ومأجوج ٢٦٢

٨ - باب قول الله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم

خليلاً﴾ ٢٧٠

٩ - باب يزفون: النسلان في المشي ٢٨٦

١٠ - باب ٢٩٩

١١ - باب قول الله عز وجل:

[الحجر: ٥١] ٣٠٥

١٢ - باب قول الله تعالى: [مريم: ٥٤] ... ٣٠٧

١٣ - باب قصة إسحاق بن إبراهيم عليهما

السلام ٣٠٨

١٤ - باب [البقرة: ١٣٣] ٣٠٩

١٥ - باب [النمل: ٨٤ - ٨٨] ٣١٠

١٦ - باب [الحجر: ٦٢] ٣١١

١٧ - باب قول الله تعالى: ﴿وإلى ثمود

أخاهم صالحاً﴾ ٣١٢

١٨ - باب ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب

الموت﴾ ٣١٦

١٩ - باب قول الله تعالى: [يوسف: ٧] ... ٣١٧

٢٠ - باب قول الله تعالى: [الأنبياء: ٨٣] .. ٣٢٤

٢١ - باب قوله تعالى: [مريم: ٥١] ٣٢٥

٢٢ - باب قول الله عز وجل: [طه:

٩ - ١٢] ٣٢٧

٢٣ - باب قوله تعالى: [غافر: ٢٨] ٣٣١

٢٤ - باب قول الله تعالى: [النساء: ١٦٤] .. ٣٣٢

٢٥ - باب ٣٣٤

٢٦ - باب طوفان من السيل ٣٣٦

٢٧ - باب حديث الخضر مع موسى عليهما

السلام ٣٣٧

٢٨ - باب ٣٤٤

٢٩ - باب ﴿يعكفون على أصنام لهم﴾ ٣٤٧

٣٠ - باب قوله تعالى: [البقرة: ٦٧] ٣٤٨

٣١ - باب وفاة موسى، وذكره بعد ٣٥٠

٣٢ - باب قول الله تعالى: [التحریم: ١١] .. ٣٥٤

٣٣ - باب ﴿إن قارون كان من قوم موسى﴾ ٣٥٦

٣٤ - باب قول الله تعالى: ﴿وإلى مدين

أخاهم شعيباً﴾ ٣٥٧

٣٥ - باب قول الله تعالى: ﴿وإن يونس لمن

المرسلين﴾ ٣٥٨

٣٦ - باب قوله تعالى: [الأعراف: ١٦٣] .. ٣٦٣

- ٣٦٤ - باب قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ ٣٦٤
 ٣٨ - باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود ٣٦٨
 ٣٩ - باب ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب﴾ ٣٦٩
 ٤٠ - باب قول الله تعالى: [ص: ٣٠] ٣٧١
 ٤١ - باب قول الله تعالى: لقمان: ١٢- ١٨ ٣٧٨
 ٤٢ - باب ﴿واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية﴾ ٣٨٠
 ٤٣ - باب قول الله تعالى: [مريم: ٣- ٧] ٣٨١
 ٤٤ - باب قوله تعالى: [آل عمران: ٤٥] ٣٨٣
 ٤٥ - باب قوله تعالى: [آل عمران: ٤٢] ٣٨٥
 ٤٦ - باب قوله تعالى: [آل عمران: ٤٥- ٤٨] ٣٨٧
 ٤٧ - باب قوله: [النساء: ١٧١] ٣٨٩
 ٤٨ - باب قول الله تعالى: [مريم: ١٦] ٣٩١
 ٤٩ - باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام ٤٠٥
 ٥٠ - باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٤٠٧
 ٥١ - باب حديث أبرص وأعمى وأعرج في بني إسرائيل ٤١٦
 ٥٢ - باب ﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم﴾ ٤٢٠
 ٥٣ - باب حديث الغار ٤٢٠
 ٥٤ - باب الصدقة عند الموت ٤٢٤

